

محمد بن علي بن سليمان الراوندي

ميراث الترجمة

راحة الصدور وأية السرور

في تاريخ الدولة السلجوقية

ترجمة
إبراهيم أمين الشواربي
عبد النعيم محمد حسنين
فؤاد عبد المعطي الصياد



المجلس
الأعلى
للثقافة



مكتبة
الشيخ
أحمد
البربر
مكتبة
الشيخ
أحمد
البربر



راحة الصدور وأية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية

يشتمل هذا المجلد على نصوص مخطوط نادر فريد لمحمد بن على بن سليمان الراوندى فى تاريخ الدولة السلجوقية العظيمة التى قامت فى البلاد الفارسية . وهذا المخطوط محرر بالخط النسخ الكبير وكان تحريره فى أول رمضان سنة ٦٣٥ هـ (١٧ أبريل سنة ١٢٣٨ م) وكان ملكا للمرحوم الأستاذ شيفرو وهو الآن محفوظ فى المكتبة الأهلية بباريس .

أما الوصف الشامل الكامل لهذا المخطوط نشره الأستاذ « إدوارد براون » فى مجلة الجمعية الملكية الآسيوية سنة ١٩٠٢ وقد أدرك الأستاذ « براون » قيمة هذه المخطوط بسبب قدمه والثقة فى أخباره فأشار بضرورة طبعه ونشره .

المشروع القومي للترجمة

راحة الصدور وآية السرور

في تاريخ الدولة السلجوقية

تأليف : محمد بن علي بن سليمان الراوندي

ترجمة : إبراهيم أمين الشواربي

عبد النعيم محمد حسنين

فؤاد عبد المعطي الصياد

مراجعة : إبراهيم أمين الشواربي

تقديم : بديع محمد جمعة

وشيرين عبد النعيم محمد حسنين



المشروع القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

سلسلة ميراث الترجمة

المحرر : طلعت الشايب

- العدد : ٩٩٦

- راحة الصدور وآية السرور : فى تاريخ الدولة السلجوقية

- محمد بن على بن سليمان الراوندى

- إبراهيم أمين الشواربى

- عبد النعيم محمد حسنين

- فؤاد عبد المعطى الصياد

- بديع محمد جمعة

- شيرين عبد النعيم محمد حسنين

- ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب :

راحة الصدور وآية السرور

تأليف

محمد بن على بن سليمان الراوندى

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel. : 7352396 Fax : 7358084.

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

مقدمة

صدرت الترجمة العربية لكتاب "راحة الصدور وآية السرور" لمؤلفه "محمد بن علي بن سليمان الراوندي" لأول مرة بالقاهرة عام ١٩٦٠م ، وذلك بمعاونة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، وسرعان ما نفدت نسخه ؛ لذا أقدم المجلس الأعلى للثقافة على إعادة نشره ضمن سلسلة "ميراث الترجمة" ، وذلك لأن الكتاب يعتبر من أهم الكتب التراثية التي تحدثت عن الجزء الأخير من تاريخ الدولة السلجوقية ٥٥٢ - ٥٩٠ هـ (١١٥٧ - ١١٩٤م) ؛ لأن المؤلف نفسه وأخواله كانوا من أولى الحظوة عند السلطان طغرل آخر سلاطين السلاجقة ، ومن أجل ذلك - كما يقول ناشر الكتاب - تيسر للمؤلف الوقوف على المعلومات من مصادرها الصحيحة في كل شأن يتعلق بأحداث الدولة .

وقد توفر لنشر هذا الكتاب في أصله الفارسي مجموعة كبيرة من كبار الأساتذة ، أذكر منهم المستشرق البريطاني الشهير "إدوارد براون" الذي وفق في العثور على المخطوطة الأصلية لهذا الكتاب ، والعلامة الإيراني "محمد إقبال" الذي تولى تصحيحه ونشره بمساعدة العلامة الكبير "محمد بن عبد الوهاب القزويني" . وقد طبع الكتاب الفارسي لأول مرة في كمبريدج عام ١٩٢١م .

أما عن الترجمة العربية فقد توفر لها كذلك ثلاثة من كبار علماء الفارسية في مصر ، وهم الأستاذ الدكتور "إبراهيم أمين الشواربي" مؤسس قسم اللغات الشرقية بآداب عين شمس ، وتلميذاه : الأستاذ الدكتور "عبد النعيم محمد حسنين" ، والأستاذ الدكتور "فؤاد عبد المعطي الصياد" ، وقد تولى كل منهم ترجمة ثلث الكتاب ، وبعد ذلك قام الأستاذ الدكتور "إبراهيم أمين الشواربي" ، بما عهد عنه من دقة متناهية بمراجعة الترجمة ونشر مقدمات الكتاب .

وإذا كان كتاب راحة الصدور يصنف على أنه كتاب تاريخ ، إلا أن المؤلف بالإضافة إلى مقدرته فى التأريخ كان أديباً وناقداً وشاعراً ؛ فقد زخر الكتاب بالعديد من الشواهد الشعرية الفارسية وبعضها بالعربية من نظم المؤلف أو من نظم كبار شعراء الفارسية قبل عصر المؤلف وفى عصره ، مما يجعل الكتاب مرجعاً مهماً لدراسة الأدب الفارسى وبخاصة أن بعض الشواهد الواردة فيه لم ترد فى مرجع غيره ، أو أن بعضه ورد فى غيره من المراجع ، ولكن شابتها بعض الأخطاء ، فكان هذا الكتاب مرجعاً لتصحيح هذه الشواهد .

أما عن الترجمة العربية فقد جاءت غاية فى الدقة العلمية وبأسلوب عربى رصين ، وبخاصة فى ترجمة الشواهد الشعرية التى تعتبر درساً فى أصول الترجمة العلمية الدقيقة ، والتى تُشعر القارئ العربى بأنه يقرأ أصلاً لا عملاً مترجماً !

وبمناسبة إعادة طبع هذه الترجمة أتوجه بالشكر نيابة عن جميع أساتذة اللغات الشرقية وعن نفسى للمجلس الأعلى للثقافة ، لإقدامه على إعادة هذه التحفة النادرة إلى التداول بعد طول انتظار ، كما أنتهز هذه الفرصة كي أسأل الله عز وجل أن يتغمد أساتذتنا رحمهم الله جميعاً بواسع رحمته جزاء ما قدموه لنا وللعلم من مجهودات مشكورة سواء بما ألفوه من كتب وبما ترجموه من عيون الأدب الفارسى إلى اللغة العربية .

وأرجو أن يوفقنا الله كي نسير على هدى خطاهم وصحيح دربهم !!

بديع محمد جمعة

تقديم

أقدم الشكر باسمى وباسم أعضاء أسرتى ومتخصصى اللغات الشرقية بالجامعات المصرية والعربية والدولية للمجلس الأعلى للثقافة على إعادة نشر الترجمة العربية لكتاب "راحة الصدور وآية السرور" لمؤلفه "محمد بن على بن سليمان الراوندى" ضمن سلسلة "ميراث الترجمة" بعد أن نفدت الطبعة الأولى لترجمة هذا الكتاب بالقاهرة بعد مضى زمن يقترب من النصف قرن .

كما أعبر عن امتنانى وتقديرى للمجلس الأعلى للثقافة لدوره الرائد المتمثل فى مشروع الترجمة ، والذي يهدف إلى إثراء المكتبة العربية بروائع الكتب التراثية المترجمة .

وفى الحقيقة ، فإن كتاب "راحة الصدور وآية السرور" للراوندى يعد من روائع الكتب التراثية ؛ حيث تكمن قيمته فيما يلى :

- تناول هذا الكتاب تاريخ الفترة الأخيرة من تاريخ الدولة السلجوقية ، وهى الفترة ما بين (٥٥٢ - ٥٩٠ هـ) الموافق (١١٥٧ - ١١٩٤ م) تلك الدولة التى يرجع لها الفضل فى نشر الإسلام فى آسيا الصغرى بفضل سلاطينها الذين كانوا حماة للإسلام وللخلافة العباسية ضد أى خطر خارجى .

- كان مؤلف هذا الكتاب أحد رجالات هذه الدولة المقربين لسلاطينها ، وشاهد عيان للأحداث التاريخية التى أرخ لها عن هذه الدولة ؛ لذا يعد هذا الكتاب من أمهات المصادر التى تناولت تاريخ الدولة السلجوقية ، والمعلومات التى وردت فى هذا الكتاب تعتبر وثائق مهمة عن تاريخ هذه الدولة .

- قد قام بترجمة هذا الكتاب ثلاثة من كبار رواد اللغة الفارسية في مصر وبلدان العالم ، وهم :

الأستاذ الدكتور/ إبراهيم أمين الشواربى .

الأستاذ الدكتور/ عبد النعيم محمد حسنين .

الأستاذ الدكتور/ فؤاد عبد المعطى الصياد .

وقد جاءت الترجمة العربية غاية فى الدقة مشتملة على تعليقات وحواش غاية فى الأهمية .

وقبل أن أختتم كلمتى أؤكد أن هذا الكتاب ليس العمل الوحيد لهؤلاء الأعلام ؛ لذا أمل بل أرجو أن يُقدِّم المجلس الأعلى للثقافة على نشر الكتاب التراثية الأخرى التى قام بها هؤلاء العلماء الأجلاء إما بترجمتها إلى العربية أو بتأليفها من أجل المزيد من إثراء مكتبتنا العربية بمثل هذه الكتب التراثية المترجمة المهمة .

وفى الختام أكرر شكرى وتقديرى للمجلس الأعلى للثقافة على هذا الجهد الرائد والرائع المتمثل فى مشروع ميراث الترجمة .

والله الموفق ،

شيرين عبد النعيم محمد حسنين

رَأْحَةُ الضُّكُوكِ وَآيَةُ السُّرُورِ

بإشراف
الإدارة العامة للثقافة
وزارة التربية والتعليم
الأقليم الجنوبي

رَأْحَةُ الصَّدُوقِ وَآيَةُ السِّرِّ

في تاريخ الدولة السلجوقية

ألفه بالفارسية
محمد بن علي بن سليمان الراوندي

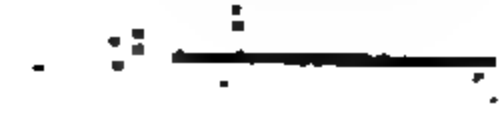
ونقله إلى العربية

الثلاث الأول : الدكتور إبراهيم أمين الشواربي أستاذ بكلية الآداب
الثلاث الثاني : الدكتور عبد النعيم محمد حسنين أستاذ مساعد بكلية الآداب
الثلاث الأخير : الدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد مدرس بكلية الآداب

وراجعه ونشر مقدماته
الدكتور إبراهيم أمين الشواربي
أستاذ ورئيس قسم اللغات الشرقية وآدابها
بكلية الآداب - جامعة عين شمس

١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م

مقدمات الكتاب



- ١ — تمهيد بقلم ناشر المتن الفارسي
- ٢ — مؤلف كتاب راحة الصدور
- ٣ — مشتملات الكتاب ومصادره
- ٤ — التواريخ اللاحقة التي نقلت عن الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال رب اشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، واحل
عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ، يَفْقَهُوا قَوْلِي .

صدق الله العظيم

تمهيد

بقلم ناشر المتن الفارسي

الأستاذ محمد اقبال

يشتمل هذا المجلد على نصوص مخطوط نادر فريد لمحمد بن علي بن سليمان الراوندي في تاريخ الدولة السلجوقية العظيمة التي قامت في البلاد الفارسية^(١). وهذا المخطوط محرر بالخط النسخ الكبير وكان تحريره في أول رمضان سنة ٦٣٥ هـ (١٧ أبريل سنة ١٢٣٨ م) وكان ملكا للمرحوم الأستاذ شيفر وهو الآن محفوظ في المكتبة الأهلية بباريس^(٢).

وقد وقف القائمون بدراسة الفارسية على مؤلف الراوندي منذ سنة ١٨٦٥ م عند ما ذكره « دي يونج » و « دي جويه »^(٣) في فهرست الأسفار الشرقية

(١) المراجع : المتن الفارسي لكتاب « راحة الصدور » نشره الأستاذ محمد اقبال بجامعة البنجاب ضمن سلسلة أوقاف جب التذكارية وهو مطبوع بمطبعة بريل بليدن سنة ١٩٢١ م وهو الذي نقلناه إلى العربية .

Supplément Persan 1314.

(٢) أظر

وكذلك الجزء الأول من كتالوج بلوشيه ص ٢٧٦ — ٢٧٧ وقد نقل نسخة طبق الأصل منه مبرزاً كاظم زاده لصالح الأستاذ أدوارد براون في سنة ١٩١٣ وقد فضل سيادته بخطها تحت تصرفي .

(٣) المراجع : فيما يلي صورة هذين الأسمين بالأفرنجية :

De Jong, De Goeje

بمكتبة الجمع اللغوى بياتافيا^(١) (ج ٣ ص ٢٥) على أنه أصل للكتاب الثانى من مجموعة (تواريخ آل سلجوق) التى وضعت بالتركية فى ثلاثة أجزاء فى عهد السلطان مراد الثانى (١٤٢١ — ١٤٥١) . بمعنى أن الجزء الثانى من هذه المجموعة التركية إنما هو ترجمة لهذا الكتاب الفارسى^(٢) وقد لاحظ هذا الأمر أيضاً الأستاذ « هوتسما » فى رسالة قصيرة عنوانها « حول سجل تركى عن تاريخ السلاجقة بآسيا الصغرى »^(٣) قرأها فى المؤتمر الدولى السادس للمستشرقين الذى عقد فى ليدن سنة ١٨٨٣ م ، ولكن وجود المؤلف الأصيل لم يكن معروفاً إلى أن جاء « شيفر » فنشر فى عام ١٨٨٦ م نبذة منه تتعلق بعهد السلطان « سنجر »^(٤) فى كتاب « متنوعات شرقية جديدة »^(٥) ونشر مع هذه النبذة ترجمتها الفرنسية مصحوبة بكثير من التعليقات وبصورة فوتوغرافية لصحيفة واحدة من المخطوط (ورقة ٦٢ ب) . ثم عاد « شيفر » فنشر فى سنة ١٨٩٧ م نبذة ثانية منه تتعلق بتاريخ « ملكشاه » منذ بداية أمره إلى أن أدركته الوفاة^(٦)

(١) Catalogus Codicum Orientalium Bibliothecae.
Academiae Lugduno Batavae.

(٢) نشر الأستاذ هوتسما فى ليدن سنة ١٩٠٢ الجزء الثالث من هذه المجموعة وهو الجزء الذى يتضمن الترجمة التركية لكتاب ابن البيهى الذى ألفه بالفارسية عن تاريخ سلاجقة آسيا الصغرى .
أقظر :

Recueil de Textes relatifs à L'histoire des
Seljoucides (Vol III) Leyden 1902.

(٣) عنوان هذه الرسالة هو الآنى :

Ueber eine Türkische Chronik Zur Geschichte der
Selguen Klein - Asiens.

(٤) تقابل ص ١٦٧ الى ص ١٨٤ فى المتن الفارسى .

(٥) اسم الكتاب بالفرنسية هكذا :

Nouveaux Mélanges Orientaux.

(٦) تقابل ص ٨٦ — ١٣٦ من المتن الفارسى وما يقابلها فى الترجمة العربية .

وطبعها ضمن كتابه الذى جعله ملحقاً لكتاب « سياست نامه » تأليف « نظام الملك »^(١).

أما الوصف الشامل الكامل لهذا المخطوط فقد نشره الأستاذ « ادوارد براون » فى مجلة الجمعية الملكية الآسيوية^(٢) سنة ١٩٠٢ وقد أدرك الأستاذ « براون » أهمية هذا المخطوط بسبب قدمه والثقة فى أخباره فأشار بضرورة طبعه ونشره .

ولا شك أننا نعتبر أنفسنا سعداء لأن فى حوزتنا مراجع أصيلة وافية لتاريخ آل سلجوق العظماء الذين حكموا من ٤٢٩ إلى ٥٩٠ هـ (١٠٣٧ — ١١٩٤ م) وهذه الفترة التى تبلغ قرابة ١٦٠ سنة يمكن أن تقسم إلى ثلاثة أقسام ، لدينا لكل منها تواريخ غاية فى الدقة كتبها علماء أجلاء ، لم يقتصر حالهم على مشاهدة الحوادث التى سجلوها بأعينهم بل أنهم شاركوا فيها مشاركة عملية فعالة .

وأول هذه العصور يمكننا أن نطلق عليه « عصر الامبراطورية » وينتهى بعصر « ملكشاه » سنة ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) وبين أيدينا عن هذا العصر التاريخ البديع الذى ألفه البيهقى^(٣) وتسجيلات ابن الأثير وهى وإن كانت غير معاصرة ومتأخرة زمنياً إلا أنها تعتمد على مراجع سابقة موثوق بها ، كما أنها غنية بالتفاصيل الكثيرة .

أما العصر الثانى أو العصر الأوسط فهو عصر السلطان « سنجر » الذى كانت له السلطة العليا على دولة السلاجقة فى العراق ، وينتهى بموته فى سنة ٥٥٢ هـ

(١) انظر ص ٧٠ — ١١٤ من هذا الملحق .

(٢) انظر ص ٥٦٨ — ٦١٠ .

(٣) طبع هذا الكتاب باسم آل سبكتكين ضمن .

Bibliotheca Indica Series (Calcutta 1862)

المراجع : طبع فى ايران باسم تاريخ يهقى سنة ١٣٢٤ هـ . ن

(١١٥٧ م) وهو مسجل بالتمام فيما كتبه كل من « ابن الأثير » و « عماد الدين الكاتب الأصفهاني » الذائع الصيت^(١).

وأما العصر الثالث والأخير فهو « عصر الاضمحلال والسقوط » من سنة ٥٥٢ إلى ٥٩٠ هـ (١١٥٧ — ١١٩٤ م) ويعد كتاب « راحة الصدور » مرجعاً منقطع النظير لهذا العصر ، لأن المؤلف نفسه وأخواله — كما سنرى فيما بعد — كانوا من أولى الخطوة عند السلطان طغرل آخر سلاطين السلاجقة ، ومن أجل ذلك تيسر للمؤلف الوقوف على المعلومات من مصادرها الصحيحة في كل شأن يتعلق بأحداث الدولة^(٢).

وفيما عدا ذلك فإن مخطوطنا « راحة الصدور » غني بثروة لغوية هامة لأنه تقدم عهده قد احتفظ بالهجاء القديم والعبارات المهجورة ، وهو فوق ذلك يحوى عدداً لا يستهان به من الأبيات الشعرية لعدد من أعلام شعراء الفرس مثل

(١) بعد كتابه في الحقيقة ترجمة عربية للتاريخ الفارسي القديم الذي ألفه انوشروان بن خالد وقد نشر في تلخيص البنداري بعنوان « زبدة النصر ونجدة البصرة » .

(٢) يمكن أن تذكر هنا مصدرين معاصرين لهذا العصر ، الكتاب الأول منهما هو « زبدة التواريخ » لصدر الدين علي الحسيني كتبه في سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) ويوجد مخطوط وحيد منه في المتحف البريطاني (انظر ص ٣٤٢ من ملحق فهرست الكتب العربية لريو Rieu وهو يشمل على كثير من المعلومات المفصلة عن عصر السلطان طغرل لا توجد في « راحة الصدور » . وأما الكتاب الثاني فهو ذيل ملحق بما أورده رشيد الدين فضل الله عن تاريخ السلاجقة في كتابه جامع التواريخ ، وقد كتبه أبو حامد محمد بن إبراهيم في سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٢ م) وهو يتناول بالتفصيل حوادث السنوات العشر الأخيرة من عهد طغرل أي من ٥٨٠ إلى ٥٩٠ هـ .

(المراجع : نصر الأستاذ محمد إقبال استاذ اللغة الفارسية بجامعة البنجاب الكتاب الأول من هذين الكتابين بعنوان « أخبار الدولة السلجوقية » على الفلاف اخارجي وبمنوان « زبدة التواريخ » في الداخل طبع لا هور سنة ١٩٣٣ هـ ويذكر في المقدمة أنه نشر كتابه عن النسخة الوحيدة التي سبق الإشارة إليها بالمتحف البريطاني)

الأنوزى ، ومجير البيلقانى ، وأثير الأخسيكتى ، وحسن الغزنوى ، وجمال الدين الأصفهاني ، وكان أكثرهم من معاصري المؤلف . وهذه الأشعار باعتبار أنها تمثل أقدم النصوص التي وصلتنا وأصحها — ذات قيمة بالغة لدينا ، إذ نستطيع بواسطتها أن نلمس مدى العبث الذي نال ما نظمه أولئك الشعراء القدامى على أيدي النساخ الجاهلاء غير الأمناء بحيث أصبح مستحيلاً أن نجد بيتاً واحداً في مخطوطين مختلفين يروى على صورة واحدة ، بل نرى بين المخطوطين كثيراً من أوجه التباين والتضارب .

وعندما اضطلعت بنشر هذا الكتاب حاولت أن أقلد بصفة عامة الطبعة الممتازة لكتاب « تاريخ جهانگشاي » التي أخرجها العلامة ميرزا محمد القزويني ، كما رأيت من الأنسب — لكي أتيح للقراء تحقيق الأخبار والحقائق التاريخية — أن أشير دائماً إلى الفقرات المقابلة فيما كتبه ابن الاثير والبنداري وهما من أعظم الثقات العدول في تاريخ السلاجقة .

ولقد ذكرت في مناسبات عدة بعض التواريخ في الحاشية أو بين قوسين مربعين كلما كان ذكرها لازماً . أما الأقواس المنحنية () فقد استعملتها في بيان الإشارات إلى أبيات الشاهنامه كلما بلغ عددها بيتين أو أكثر (والمؤلف يستشهد بالشاهنامه في كثير من الأحوال ولا ينبغي — البته — أن يظن القارئ أنني أضفت إلى نص الكتاب شيئاً من الشاهنامه غير وارد في الأصل) ولقد أدركت أن النظام الذي اتبعته قد يحدث لبساً لبعض القراء ، وحاولت العدول عنه ولكني للأسف لم أتحقق من ذلك إلا بعد أن تم شطر من الكتاب ، ولذلك اضطررت إلى أن أمضي فيه إلى النهاية بحفاظة على وحدة النسق .

ويلاحظ أن الحركات موضوعة في المخطوط على صورة خط رأسي للفتحة التي

تسبق الألف والكسرة التي تسبق الياء نحو « ناشر » ، « اسلام » ، « نصير »
« دين » وهلم جرا . وقد اعتزمت في بداية الأمر أن أحذو هذا الحذو ولكنى
عندما أيقنت أن هذه الطريقة ليست بالشىء غير المألوف عدلت عنها ، فإذا وجد
القارىء في أول الكتاب بضع صفحات رسمت فيها الفتحة والكسرة رأسيّتين
أو أموراً أخرى كهذه تدل على عدم وحدة النسق فإنى أرجو أن يتجاوزها
ويضرب صفحاً عنها .

ولقد ضمنت قائمة الألفاظ المنشورة في نهاية الكتاب (ص ٤٨٩ — ٥١٦)
بعض الألفاظ والعبارات التي ليست نادرة ولا مهجورة ولكنى اتبعت في ذلك
النهج الذى اتبعه الدكتور « نيكلسون » في وضع قائمة ألفاظه التي ألحقها
بكتاب « تذكرة الأولياء » باعتبار أنه قد يأتى يوم تنفع فيه مؤلفاً يضع معجماً
علمياً للغة الفارسية يلزمه فيه الاستشهاد بأمثلة من نصوص معتمدة تقرر معنى
كل كلمة ووجه استعمالها . ولذلك حرصت على أن أشير أيضاً إلى جملة من الكتب
الأخرى وضعها مؤلفون معاصرون كلما وجدت نفس الألفاظ أو العبارات
وأردت بها .

ومن البديهي أن العلماء يدركون المضار والعقبات التي ينطوى عليها
نشر كتاب من الكتب استناداً إلى مخطوط واحد ، ولذلك لا أجدنى في
حاجة إلى القول بأن الكثير مما عانيت من الصعوبات وما صادفته من المشقات
لم أستطع التغلب عليه وبقيت غامضةً بعض الجمل والأشعار (وخاصة أشعار مجير
البليقانى) بالرغم من سعى عدد من العلماء أولى الذكر إلى كشف معانيها^(١)

(١) المراجع : ترجمنا هذه الأشعار باذنين أقصى الجهد لكشف عن معانيها .

أما (الفهلويات) أو الأشعار العامية أو المحلية الواردة في الصفحات ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٦٠ فقد تركتها بغير شرح لأنه لم يتيسر الاهتداء إلى لهجة عامة تنسب إليها^(١). وهناك قلة من أسماء الأعلام لم أستطع التحقق من أشخاص أصحابها لأن المؤلف يذكرهم لماماً أو عرضاً مفترضاً فيما يبدو أن قراءه يعرفونهم.

ولابد أن أعترف بأنني استعملت علامات الترقيم بكثرة قد تجاوز حدود الضرورة، ولكنني كنت في أغلب الأحيان مضطراً إلى ذلك لما في أسلوب المؤلف من اضطراب وعدم جرى على وتيرة واحدة ولكثرة ما يورد من الجمل المختصرة المبتسرة.

* * *

والآن أرى لزماً على أن أسدى الشكر إلى جميع زملائي من الدارسين الذين ساعدوني في عملي، وإني أعترف بالجميل وخالص التقدير لصديقي العلامة «ميرزا محمد القزويني» الذي يقيم الآن في باريس^(٢)، ولست في حاجة إلى بيان مكانته فهو معروف خير المعرفة بين الباحثين في الفارسية لأنه نشر عدداً من الكتب القيمة التي تضمنتها سلسلة أوقاف جب التذكارية، وقد تفضل سيادته فراجع جميع تجارب المطبعة واحتمل أشد العناء في مقابلتها على المخطوط الأصلي بالمكتبة الأهلية بباريس^(٣). والكتاب مدين لدقته وتمحيصه بكثير من التصحيحات والتصويبات، ولقد لجأت إليه عدة مرات أعرض عليه الصعوبات التي تعترض سبيلي فكان

(١) يقرر « شيفر » أن لهجة الفهلويات إنما هي لهجة كردية ولكنه لا يشرح معانيها انظر :

Nouveaux Mélanges Orientaux, Vol. II, pp. 7 and 13.

(المراجع : تركنا هذه الفهلويات على حالها فلم يتيسر لأحد قبلاً حلها) .

(٢) المراجع : كان ذلك في سنة ١٩٢١ عندما كتبت هذه المقدمة ولقد عاد القزويني بعد مدة طويلة إلى طهران وتوفي بها سنة ١٩٤٩ .

(٣) قبل اعداد الكتاب للطبع قت أنا أيضاً بمقابلة نسخته بالمخطوط الأصلي في باريس .

يبذل أقصى وسعه للتغلب عليها ، وقد أثبت ملاحظاته وقرتها باسمه في كل مكان من التعليقات . وكذلك أعترف بفضل صديقي « ميرزا ذبيح الله بهروز » مدرس الفارسية في جامعة كمبردج . فقد أعانني على جلاء بعض الجمل والعبارات الغامضة ؛ وأعترف كذلك بفضل الأستاذ « بلوشيه » ، فقد تكرم بإعطائي صوراً شمسية وخرائط مأخوذة عن المخطوط الأصلي . هذا والفضل في ظهور هذه الطبعة يعود إلى الأستاذ « ادوارد براون » فقد كان أول من أدرك أهمية الكتاب وأشار بنشره ، وإني مدين له بنصائح المتصلة ومساعداته المستمرة . وبأنه أتاح لي الفرصة للانتفاع بكثير من كتبه ومخطوطاته النفيسة .

كمبردج في أغسطس سنة ١٩٢١

محمد اقبال

مؤلف كتاب راحة الصدور

إن كل ما نعرفه عن المؤلف مستمد من كتابه ذاته . فاسمه الكامل هو أبو بكر نجم الدين محمد بن علي بن سليمان بن محمد بن أحمد بن الحسين بن همة الراوندى . وهو ينتسب إلى أسرة من أهل العلم في بلدة راوند ، من أعمال مدينة كاشان (قاشان) كان جميع أفرادها من العلماء والأساتذة . وقد توفي أبوه وهو غلام لم يكمل تعليمه ، وكان شغوفاً بإكماله ولكنه لم يملك الوسيلة إلى ذلك ، فإن مجاعة شديدة اجتاحت اصفهان وما جاورها سنة ٥٧٠ هـ (١١٧٤ - ١١٧٥ م) وما بعدها ، فكفله خاله « تاج الدين أحمد بن محمد بن علي الراوندى » وتولى أمره وتعليمه ، وكان « تاج الدين » رجلاً عالماً وأستاذاً في كلية بهمدان أنشأها « جمال الدين آي آبه » أتابك السلطان طغرل ، وكان أستاذاً للشريعة وعلم الكلام متفقها في الحديث وتفسير القرآن والأدبين العربى والفارسى ، وألف عدة كتب في هذه العلوم وكان كذلك خطاطاً بارعاً ، فبقى المؤلف تحت رعايته عشرين (فيما يبدو من سنة ٥٧٠ هـ إلى سنة ٥٨٠ هـ) أى (١١٧٤ إلى ١١٨٤ م) ، وقد استطاع في هذه الفترة أن يزور مع خاله جميع مدن العراق الكبرى وأن يتقن الخط . فقد أتقن سبعين فناً من فنونه وأحسن التجليد والتذهيب ودرس علم الشريعة والفقه على بعض فقهاء عصره ؛ كفخر الدين البلخى ، وبيهاء الدين اليزدى ، وصفي الدين الاصفهاني الذي كان أستاذاً

بكلية في مدينة همدان أنشأتها أم السلطان أرسلان^(١) — ونال من هؤلاء
إجازة التدريس .

وقد أجمل ذكر مؤهلاته العظيمة في أبيات موجهة إلى مولاه سلطان الروم
كيخسرو ، هذا نصها^(٢) :

[أبيات فارسية في الأصل ترجمتها] :

— أيها الملك اننى اعتكف سنين عديدة ... زهدا ... لاتظاهرا أوريا ... !!

— فكثيراً ما تحملت في المدارس أنواع المشاق ، وقضيت الليالى الطوال يقظاً
أدرس حتى الصباح ... !!

— وتخصصت في علم الفقه والخلاف حتى صرت عالماً بين زملائي .

— ودرست العربية والفارسية ، والأشعار التى كاللؤلؤ المتلألئ .

— وأتقنت فن الخط والتذهيب والتجليد وإعداد المصاحف حتى لم يعد لى نظير
في هذا كله .

— وأصبحت أستطيع أن أنشئ من الصنائع كل ما يستطيع شخص مثلى
أن يفعله .

وكان الساطان طغرل — آخر سلاطين السلاجقة — الذى حكم
من سنة ٥٧١ هـ إلى سنة ٥٩٠ هـ (١١٧٥ — ١١٩٤ م) — شديد الحذب
على العلماء شغوفاً بالمعرفة ؛ وحدث في سنة ٥٧٧ هـ (١١٨١ م) أنه شعر بالرغبة في
تعلم الخط فاتخذ « زين الدين محمود بن محمد بن علي الراوندى » — وهو خال آخر
للمؤلف أيضاً — معلماً له ، فلما أتقن هذا الفن شرع في كتابة نسخة من

(١) اقتصر من النص الفارسي وما يقابلها من الترجمة العربية .

(٢) نص ٤٢٧ ، س ٧ — ١٢ من النص الفارسي وما يقابلها من الترجمة العربية .

القرآن ، وجمع حوله فئة من المذهبيين والمزخرفين لتنميق مخطوطه ، فكلفه كل جزء من أجزائه مائة دينار مغربي^(١) . ويبدو أن هذا الخال قدم المؤلف في هذه المناسبة إلى مولاه باعتباره خطاطاً ورساماً^(٢) ، فنال الخطوة عند السلطان ، وارتفع شأنه رويداً رويداً . وقد أخبرنا (ص ٣٤٤)^(٣) كيف أفلح ذات مرة في الحصول من السلطان على تعويض مضاعف لأحد أصدقائه عن أملاك له نهبها الجند من منزله في أثناء شغب حدث في همدان في سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م) .

وكان أخواله جميعاً من المدرسين — وكان السلطان وأعيان المملكة يجلونهم ويرسلون إليهم بأبنائهم لتعليمهم ، فيفخر هؤلاء بأنهم من تلاميذهم ؛ وقد اشتهرت الأسرة بحسن الخط حتى غدا الخط الكاشي « خط كاشيان »^(٤) ذائع الصيت . وكان « زين الدين » فضلاً عن ذلك شاعراً يقرض الشعر بالفارسية والعربية ، وقد استملح أهل العراق أسلوبه وقلده كثير من العلماء والشعراء^(٥) .

وقد انقطعت الصلة بين المؤلف وبين السلطان طغرل في سنة ٥٨٥ هـ (١١٨٩ م) عندما اضطر المؤلف إلى مغادرة العراق لمصاحبة خاله زين الدين

(١) لم نجعل هذه النسخة من القرآن في مجلد واحد قط لأن المؤلف يقول : (ص ٤٤ : من النص الفارسي) أن هذه النسخة تقسمت إلى ثلاثة أقسام ، قسم حازه علاء الدين حاكم مراغة ، وقسم حازه بكتمر حاكم أخلاط ، بينما بقي القسم الثالث في حوزة المذهبيين .

(٢) أرجع في هذا إلى الصفحات من ٣٩ إلى ٤٤ . النص الفارسي وترجمتها العربية .

(٣) أرجع إلى هذه الصفحة في النص الفارسي والترجمة العربية .

(٤) خط كاشيان . معنى خط الكاشيين ، نسبة إلى أعضاء أسرة الراوندي .

(٥) وجدت أن أحد آثاره — وهو ترجمة فارسية لكتاب شرف النبوة (وهو كتاب في الحديث ، انظر حاجي خليفة : كشف الظنون ج ٤ ص ٤٤) — لا يزال محفوظاً في مكتبة ولي الدين ، الموجودة في مسجد السلطان بايزيد في القسطنطينية رقم ٨٨٨ في فهرس المكتبة ، وانظر أيضاً قصيدة نظمها بالعربية في سنة ٥٧٧ هـ (١١٨١ — ١١٨٢ م) في الصفحات من ٥٢ إلى ٥٤ من المتن الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية .

إلى ما زندران موفدا من قبل السلطان إلى حاكمها^(١) ، ولكن مناخ تلك البلاد لم يناسبه فانتابه المرض ، وعاد إلى راوند — مسقط رأسه — بعد أن أقام هناك ستة أشهر ، ولبث في راوند مريضا عاما آخر . وحدث عقب عودته في سنة ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م) أن قبض الأتابك المتمرّد « قزل أرسلان » على السلطان وحبسه في قلعة « دزمار » قرب تبريز^(٢) . وبقي السلطان في الأسر حوالي عامين حتى قتل الأتابك ، واسترد السلطان عرشه في سنة ٥٨٨ هـ (١١٩٢ م) إلا أنه لم يتمكن في مدته الباقية (من ٥٨٨ إلى ٥٩٠ هـ) من الإخلاء إلى السكينة ومتابعة نشاطه السلمي ، بل قضى تلك المدة في جهود فاشلة لإقرار النظام في أرجاء سلطنته إلى أن قتل في النهاية في الواقعة المشهورة مع جيش « خوارزمشاه » بظاهر مدينة الري^(٣) ، في اليوم الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٥٩٠ هـ (١٩ مارس ١١٩٤ م) وبذلك زالت دولة آل سلجوق .

وبعدما عاد المؤلف من ما زندران (في سنة ٥٨٦ هـ) اضطر إلى السعي في سبيل الرزق في مكان آخر ويحتمل أن يكون قد اتصل آنذاك بالأسرة « العلوية » العظيمة الثرية في همدان ، فصار معلم أولاد الأمير السيد نخر الدين علاء الدولة عربشاه ، وهم ثلاثة : مجد الدين هايون ، ونخر الدين خسروشاه ، وعهاد الدين مردانشاه ، وكان الأمير السيد عربشاه — الذي تزوجت أخته بالسلطان أرسلان — كبير هذه الأسرة ، وقد خنقه السلطان طغرل

(١) ارجع الى ص ٣٥٧ من المتن الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية .

(٢) انظر ص ٣٦٢ من النص الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية .

(٣) يقصد بخوارزمشاه علاء الدين تكش خوارزمشاه الذي أسقط دولة السلاجقة

في العراق واستولى على ممتلكاتها .

في سنة ٥٨٤ هـ (١١٨٨ م) أوفى أوائل سنة ٥٨٥ هـ (١١٨٩ م) لاتهامه بالتآمر عليه^(١).

وقضى المؤلف قرابة ستة أعوام مع تلك الأسرة ، وسنتين بعدها مع تلميذه يدعى « شهاب الدين احمد بن أبي منصور بن محمد بن منصور البزاز القاساني » وكان شديد التعلق به . وهنا طرأت عليه فكرة كتابة هذا السفر ، ووعد صديقه الشاب بأن يورد اسمه فيه اعترافاً بفضله^(٢) ؛ وكان يعتزم أيضاً أن يجمع في كتاب آخر مختارات من الشعر الفارسي الحديث آنذاك ، محتذياً في ذلك حذو « شمس الدين احمد بن منوچهر شصت كله » الذي أشار عليه الشاعر « سيد أشرف » بأن يحفظ — عن ظهر قلب — قصائد الشعراء المحدثين أمثال : « عمادي » و « أنوري » و « أبي الفرج الروني » وأن يهمل القدامى أمثال : « سنائي » و « عنصرى » و « مُعزّي » و « رودكى »^(٣) . والظاهر أنه انتهى إلى الجمع بين الرأيين ، فأخرج هذا الكتاب حاوياً كلا من التاريخ والمختارات .

ولم يستطع تنفيذ عزمه مدة من الزمن لانعدام السلام والأمان في البلاد في السنوات التالية لوفاة السلطان طغرل ؛ فقد احتل جيش « خوارزمشاه » العراق ، وعانى الناس — أشد العناء — على أيدي ضباطه الأتراك ، نظراً لسوء حكمهم واستبدادهم ؛ ولم يعد هناك تبجيل للعلم ، ولا للأخلاق ؛ فأهمل شأن العلماء ، وأبيدت نفائس الكتب ، أو بيعت جزافاً بواسطة هؤلاء الولاة المستبدين ،

(١) انظر ص ٣٥٢ من المتن الفارسي ، وقد فاء المؤلف قصيدة في رثائه (ارجع

الى الصفحات من ٣٥٣ الى ٣٥٥ من المتن الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية

(٢) انظر ص ٤٧ — ٤٩ من المتن الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية

(٣) انظر ص ٥٧ — ٥٨ من المتن الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية

(٢) راحة الصدور

وعم الفساد ، واغتصبت أموال الناس بواسطة جباة الحكام القساة من الرافضة أو الشيعة .

وقد سجل المؤلف أكثر من مرة نعمته على تلك الحال من فساد الحكم ، واختلال النظام^(١) .

ولذلك عكف في تلك السنين على حياة العزلة والوحدة مكرساً أوقاته للدرس والبحث .

ثم بدأ في كتابة هذا السفر في سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٢ م) وانقطع له سنتين أو ثلاثاً حتى أتمه ، وكان عندئذ يتطلع إلى إهدائه إلى أحد سلاطين السلاجقة في آسيا الصغرى ممن كُتِبَ السفرُ في تاريخ أجدادهم ، آملاً بذلك أن ينال جائزة ثمينة ، وأن يجد اتصاله بالبيت الساجوقى ، فأتجهت أنظاره إلى السلطان ركن الدين سليمان شاه الذى كانت له الولاية حينذاك ، وكان قد اشتصب العرش من أخيه الأكبر غياث الدين كيخسرو سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ - ١٢٠١ م) ؛ وبقي على العرش أربع سنوات إلى أن مات في سنة ٦٠١ هـ (١٢٠٤ - ١٢٠٥ م) .

ويقول المؤلف إنه كان على وشك إهداء كتابه إلى ركن الدين فعلم أنه غاصب للعرش ، وأن وارث العرش الحقيقى هو أخوه كيخسرو ، فعدل عن عزمه وأهدى كتابه إلى هذا الأخير ... على أن الحقيقة هى أن النسخة الأولى من هذا الكتاب مهداة إلى ركن الدين ؛ ولكن المؤلف اضطر بعد وفاته في سنة ٦٠١ هـ (١٢٠٤ - ١٢٠٥ م) وتولى كيخسرو العرش إلى إبدال الإهداء ؛ ويبدو أنه راجع الكتاب عندئذ ، وأدخل عليه بعض التعديلات لكي يصلح لإهدائه إلى السلطان الجديد ؛ غير أن المراجعة لم تكن — على ما يبدو — دقيقة إلى الحد

(١) انظر على سبيل المثال الصفحات من ٣٠ إلى ٣٨ من المتن الفارسى وما يقابلها في

الأقصى ، لأننا نستطيع أن نقف على بعض المواضع التي تركت فيها آثار من الإهداء الأول إلى ركن الدين سليمان شاه ، وفيما يلي أمثلة من ذلك :

١ — « وهو دائم الإكرام للناس ، وإذا أغارت ليوث جيشه على كلاب الأبخاز تركتها طعمة للطيور الجارحة »^(١) .

فالمؤلف هنا يتحدث ولا شك عن وقعة سليمان شاه في بلاد الأبخاز التي ترويها الترجمة التركية لكتاب « ابن البيبي » عن تاريخ السلاجقة بآسيا الصغرى (طبعة هوتسما ص ٥٧ وما بعدها) .

٣ — « ويامن يخضع لأوامر خاتمك كسليان ، جميع الناس والملائكة والجن »^(٢)

٣ — « حامى الدين أبو المظفر ، ملك العالم الذى يشبه سميّه سليمان في الإصلاح »^(٣) .

وفي هذين السطرين إشارة إلى النبي سليمان ، والمقصود بهما ولا شك سليمان شاه ، واسمه كذلك مكتوب بالمداد الأحمر في ذيل الخريطة الواردة بصفحة ٤٥١ من كتابنا^(٤) ، مما يدل على أن الخريطة أعدت لرفعها إلى سليمان شاه .

(١) النص بالفارسية هو « پوسته اين شهريار جهاندار از بهر كان خوان مى نهاذ ، شيران لشكرش از سكان ابخازى براى كركدان خوان نهادند » .

انظر ص ٢٦ س ١ — ٢ من المتن الفارسي .

(٢) هذه ترجمة بيت بالفارسية في الأصل هو :

باديو وبرى بزر خاتم

اي آنك تراست ملك آدمش

(ص ١٢٣ ، س ٢٣ من المتن الفارسي) .

(٣) هذه ترجمة بيت بالفارسية في الأصل هو :

ككآمد آتاش شاه پيغمبر

پشت دين بلصفر آت شامى

(ص ٢٥٨ ، س ٧ من المتن الفارسي) .

(٤) المراجع : يقصد هذه الصفحة من المتن الفارسي

• بيد أن المؤلف حريص على إخفاء هذه الحقيقة إذ يقول إن الكتاب وضع أصلاً لكي خسرو بمناسبة فتح الأناضول سنة ٦٠٣ هـ (١٣٠٦ — ١٢٠٧ م)^(١)، فذهب المؤلف إلى «قونه» آخذاً معه ولا شك النسخة المراجعة؛ ومن الجائز أنه رفعها بنفسه إلى السلطان^(٢). وشجعه على ذلك شخص «يدعى جمال الدين أبو بكر بن أبي العلاء الرومي» وكان تاجراً يزور همدان، وأطنب في ذكر كي خسرو وجوده وفضائله على أهل تلك المدينة.

ولا يخبرنا المؤلف بشيء — عدا ذلك — عن نفسه سوى أنه ألف غير هذا الكتاب — وقبلة — كتابين آخرين وهما كتاب في «نقض الرافضة»، وكتاب في «أصول الخط»، وهو يذكر اعترافه وضع كتابين آخرين، أحدهما كتاب مستقل عن «حكم الساطان طغرل» والآخر عن «مجل تاريخ البشر من عهد آدم إلى أيام المؤلف». ولست على علم بوجود أي من هذه الكتب الأربعة.

(١) انظر ص ٦٢ — ٦٣ من المتن الفارسي وما يقابل ذلك في الترجمة العربية

(٢) انظر ص ٦٤ من المتن الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية

مشمتملات الكتآب ومصادره

يشتمل هذا الكتآب أساساً على تاريخ السلاجقة العظام من وقت قيام دولتهم فى بداية القرن الخامس الهجرى إلى وقت زوالها فى سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) وقد ألحق به فصل من عدة صفحات^(١)، ذكرت فيها الأخبار المفصلة عن حقبة السنوات الخمس التالية بحيث يصل هذا التاريخ إلى سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٩ م). وأهمية هذا الكتآب من الناحية التاريخية تنحصر فى سجله من أخبار عن الفترة الواقعة بين سنتى ٥٥٥ — ٥٩٥ هـ (١١٦٠ — ١١٩٩ م) وهى فترة تضم حكم السلطانين الأخيرين من السلاجقة وهما « أرسلان » و « طغرل »، فالأخبار التى رواها المؤلف عن فترة حكمهما تعتبر أصيلة ومنفصلة ومروية لأول مرة من شاهد عيان. أما فىما يتعلق بالجزء المبكر من تاريخ السلاجقة فلا يمكن القول أن للكتآب أهمية خاصة. فقد ذكر المؤلف تاريخ السلاطين الإثنى عشر الأوائل من السلاجقة ذكراً مقتضباً وبطريقة غير مشوقة ولا ممتعة.

والكتآب على العموم مكتوب بأسلوب واضح بسيط امتازت به الكتآبات الفارسية فى العهد السابق لعصر المغول، ولكن جمال الكتآب للأسف تحجبه كمية ضخمة من عناصر غريبة دخيلة، هى عبارة عن نصوص طويلة متتالية، تنحرف بالقارىء عن سياق الموضوع، ويطرد ورودها عادة بكثرة زائدة وفى إثر بعضها، وهى فى الغالب غير مناسبة للاستشهاد بها؛ وتتمثل على الخصوص

(١) من صفحة ٣٧٥ — ٤٠٣ من الأصل الفارسى وما يقابلها فى الترجمة العربية.

في الأمثال والأقوال العربية الماثورة — و بعضها طويلا النص مذكور مع ترجمته إلى الفارسية — وكذلك في كمية كبرى من الأشعار . ولو أن الكتاب أخل من هذه العناصر الدخيلة لما بقي منه — في تقديري — إلا ما يبلغ ربع حجمه الحالي .

وجاء ما ذكره المؤلف في كتابه من هذه العناصر عبارة عن ٢٦٤ مثلا عربياً ، اقتبسها كلها أو جلدًا دون إشارة إلى ذلك من كتاب الثعالبي المسمى كتاب « الفرائد والقلائد » أما الأشعار فيبلغ مجموعها ٢٧٩٩ بيتاً ؛ منها ٥١١ بيتاً من نظم المؤلف نفسه في مدح مولاة كيخسرو ؛ ومنها ١٤٤ بيتاً من شعر « الأنورى » ؛ ١٤٦ بيتاً من شعر « سيد أشرف » (حسن الغزنوى) ؛ ٧٧ بيتاً من شعر « أثير الأخسيكتي » ؛ ٣٤٨ بيتاً من شعر « مجير البيلقاني » ؛ ٨١ بيتاً من شعر « جمال الدين الأصفهاني » ؛ ٧٢ بيتاً من شعر « عمادى » ؛ ٢٤٩ بيتاً من شعر « نظامى » وأغلبها من مثنوياته الشهيرة « خسرو وشيرين » ؛ ١٢٢ بيتاً عربياً لشعراء مختلفين من شعراء العرب وأغلبها من شعر الطغرائى والمتنبى ؛ ٦ فيلويات أو أشعار محلية ؛ ٦٧٦ بيتاً من الشاهنامه ؛ والباقي ويبلغ عدده ٣٢٣ بيتاً فمن قول شعراء مختلفين من الفرس . والأشعار التى أوردها المؤلف من الشاهنامه أو من أشعار نظامى لم يذكر مصدرها ، أما بقية الأشعار فلا تطرد فيها الحال . والأبيات المأخوذة من الشاهنامه لا تذكر متصلة التسلسل بل يبدو أن المؤلف اختارها أشتاتاً من كتابٍ ربما تضمن الأشعار الأخلاقية فى الشاهنامه^(١) . والأبيات المنقولة عن مثنوية « خسرو وشيرين » ليست

(١) المراجع : بذكر الأستاذ إقبال عند ذلك أنه استماع من مجموع الـ ٦٧٦ بيتاً المنقولة من الشاهنامه أن يتبع مكان ٥٢٦ بيتاً فى طبعة Turner Macan (كلكتا سنة ١٨٢٩) 'أورد قائمة بها تقع فى أربع صفحات آثراً عدم نقلها لعدم فائدتها للقارىء العربى .

كثيرة ، وهى من حسن الجذب ترد فى مقطوعات متصلة التسلسل ويمكن العثور عليها بسهولة بالرجوع إلى فهرست الكتب الملحق بهذا الكتاب .

والمصدر الوحيد الذى اعتمد عليه المؤلف فى استقاء أخباره التاريخية عن الجزء المبكر من كتابه هو كتاب « ظهير الدين انيسابورى »^(١) أستاذ السلطان « أرسلان » وكان المؤلف على صلة به أيضاً .

أما الفصول المتفرقة المذكورة فى آخر الكتاب فإن مشتملاتها — فى رأى — ليست ذات أهمية خاصة كما يبدو لأول وهلة من قراءة عناوينها ، فالفصلان المتعلقان بالرماية وركوب الخيل^(٢) خاليان من كل متعة لأنهما لايتعلقان إلا بدراسة هاتين الرياضتين من ناحية شرعيتهما أو عدم شرعيتهما من الناحية الدينية وفقاً لاختلاف الظروف والأحوال . وكذلك الحال فى الفصل المتعلق بالشراب^(٣) فقد نوقش فيه وجه إجازة الشراب . وقد اعتمد المؤلف فى كل هذه الأمور على بعض المصادر المعتمدة لفقه الحنفية ذكرها صراحةً فى ثنايا كتابه^(٤) وهى عبارة عن « شرح الجامع الكبير »^(٥) و « الجامع الصغير » و « شرح الطحاوى »^(٦)

(١) انظر ص ٦٤ — ٦٥ من الأصل الفارسى ؛ ويبدو أنه يقصد كتابه « سلجوقنامه » وهو كتاب له أهمية خاصة باعتباره أسبق الكتب التى اعتمدت عليه كتب التواريخ الفارسية اللاحقة .

(٢) انظر ص ٤٢٨ — ٤٣٤ من الأصل الفارسى وما يقابلها فى الترجمة العربية .

(٣) انظر ص ٤١٦ — ٤٢٨ من الأصل الفارسى وما يقابلها فى الترجمة العربية .

(٤) انظر ص ٤١٨ من الأصل الفارسى وما يقابلها فى الترجمة العربية .

(٥) « الجامع الكبير » فى الفروع كتاب مشهور وضعه الإمام أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيبانى الحنفى المتوفى سنة ١٨٧ هـ وله شروح كثيرة ولا نلزم أى شرح يشير إليه ؛ و « الجامع الصغير » فى الفروع أيضاً للإمام الشيبانى الحنفى وله شروح مختلفة .

(٦) يعنى شرح كتاب مختصر الضعائى فى فروع الحنفية للإمام أبى جعفر أحمد بن محمد الضعائى الحنفى المتوفى سنة ٣٢١ هـ وشروح مختصر الطحاوى كثيرة .

و « مختصر الكرخي »^(١) و « المسعودي »^(٢) و « شرح القدوري »^(٣)
و « شرح موجز الفرغاني »^(٤) . أما الخصائص العلاجية لمختلف الأشربة
فقد نقلها المؤلف بغير ذكر مصدره من كتاب « ذخيرة خوارزمشاهي » لإسماعيل
الجرجاني المتوفى سنة ٥٣١ هـ (١١٣٦ م) .

أما الفصل المتعلق بالشطرنج^(٥) فلا يشتمل على شيء طريف أو مفيد
وإنما هو تكرار لما يذكره عادة كتاب العربية و الفارسية عن الشطرنج
في كتبهم المبكرة أو المتأخرة ، وأن الشطرنج لعبة اخترعوها في الهند ثم جابوها
إلى البلاد الفارسية في عهد أنوشروان العادل ، فأدخل فيها وزيره « بُزْرْجُمِهَر »
بعض التعديلات ، ثم انتقلت إلى البيزنطيين فأدخلوا فيها هم أيضاً تعديلات أخرى .
ولا شك أن الموضوع المتعلق بنشأة الشطرنج وتاريخه موضوعٌ مستفيض
جداً لا نستطيع إيفاءه شيئاً من حقه في ملاحظات قليلة عابرة ، ومن أجل ذلك
فإنني أكتفي في هذه المناسبة بأن أحيل القارئ المتعطش إلى الاستزادة ، إلى كتاب
حديث جداً في هذا الموضوع ، هو عبارة عن بحث مفصل مستفيض عن موضوع
الشطرنج وفقاً للمصادر الشرقية والعربية التي في متناول أيدينا وقد نشره مؤلفه
« هـ . ج . مرأي » بعنوان « تاريخ الشطرنج »^(٦)

-
- (١) يعني المختصر في فروع الحنفية للإمام عبد الله بن الحسن الكرخي .
(٢) يعني المسعودي في فروع الحنفية وهو مختصر لقاضي أبي محمد عبد الله بن الحسين الناصبي
المتوفى سنة ٤٤٧ هـ ألفه السلطان مسعود الغزنوي .
(٣) يعني مختصر القدوري في فروع الحنفية للإمام أبي الحسين أحمد بن محمد القدوري البغدادي
الحنفي المتوفى سنة ٤٢٨ هـ وشروح مختصر القدوري كثيرة (انظر حاجي خليفة) .
(٤) « موجز الفرغاني يعني » الموجز في الفروع ، لحبيب بن عمر الفرغاني الحنفي (انظر :
حاجي خليفة) .
(٥) انظر ص ٤٠٥ — ٤١٦ من الأصل الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية .
(٦) اسمه بالإنجليزية هو : 'A History of Chess' By H. J. R. Murray :
وقد طبع في أكسفورد سنة ١٩١٣ .

أما الفصل المتعلق بالخط^(١) فهو ممتع من حيث بيانه لنوع « الخط المنسوب » وأنه طريقة تقوم على بناء الحروف الهجائية وفقاً لقواعد هندسية ، بمعنى أن يبنى كل حرف وفقاً للحرف الذي سبقه ، بحيث تكون كل الحروف « منسوبة » إلى بعضها . وقد ذكر المؤلف أربعة أنواع من الخطوط وهي « النسخ » و « الرقعة » و « الثُلث » و « المُحَقَّق » ؛ وهو في كثير من الأحوال يبين طرقاً متمايزة لبناء الحروف وفقاً لأنواع الخطوط المذكورة وعلى الأخص في حالة « الألف » و « الدال » و « الراء » و « الكاف » و « اللام » و « الميم » و « النون » و « الواو » و « الياء » .

أما الفصل المتعلق بـ « الغالب والمغلوب »^(٢) فإنه يبين طريقة الحساب بين الخصوم ، ويقول المؤلف أن هذه الطريقة علمها « نيقوماخس » لابنه « ارسطاطاليس » (أرسطو) فبينها لاسكندر الأكبر ، فأمن بصدقها بحيث أنه لم يجسر أن يقدم على حرب أو منازعة إذا بينت هذه الطريقة أن النتيجة ستكون هزيمته ؛ وفيما يلي بيان هذه الطريقة بشكل مختصر :

استخرج أولاً وفقاً لحساب « أبجد » (أو حساب الجمل) مجموع الحروف التي يتكون منها اسم أحد الخصمين المتنازعين في حرب أو منافسة ، ثم أسقط من هذا المجموع تسعة تسعة ، وما يتبقى يبحث عن عدده في العمود الأيمن الرأسى من الجدول^(٣) ؛ ثم يؤخذ اسم الخصم الآخر بحروف الجمل ، ويسقط منه أيضاً تسعة

(١) الفصل الواقع في الصفحات ٤٣٧ — ٤٤٧ من الأصل الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية .

(٢) الفصل الواقع في الصفحات ٤٤٧ — ٤٥٧ من الأصل الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية .

(٣) هذا الجدول موجود في ص ٤٥١ من النسخة الفارسية وله مقابل في الترجمة العربية ، موجود في فصل الغالب والمغلوب .

تسعة ويبحث عن الباقي منه في العمود الأفقي الذي وضع فيه المتبقى من الاسم الأول ، فإذا كان باقى الاسم الثانى حرفاً أسود اللون كان معنى ذلك أن الغالب هو الاسم الأول ، وإذا كان باقى الاسم الثانى حرفاً أحمر اللون كان معنى ذلك أن الغالب هو الاسم الثانى ، وأما إذا كان باقى الاسم الثانى حرفاً أخضر اللون فمعنى ذلك وقوع المصالحة بين الخصمين^(١) . ولا شك أن استحالة هذه الطريقة واضحة، بحيث لا أجد حاجة إلى الإطالة فى بيان مدى عبثها واستحالتها، لأنه يتضح قبل كل شىء أن الخصمين المتنازعين ، إذا قدر لهما أن يشتركا فى سلسلة من المنازعات ، فمعنى ذلك أن نتائج هذه المنازعات جميعاً — وفقاً لهذا الحساب — ستكون واحدة ، بمعنى أن واحداً من المتخاصمين سيظل غالباً دائماً وأن الآخر سيظل مغلوباً دائماً . يضاف إلى ذلك أن طريقة معاملة الأسماء واحتساب مجموع حروفها متروكة لتحكم الفرد ؛ فوفقاً للأمثلة المبينة فى هذا الفصل^(٢) فإن المؤلف أحياناً يجعل الأهمية للكنية دون الاسم وأحياناً أخرى يقاب الوضع ، وفى مواضع يعتبر حرف التشديد مكوناً من حرفين وفى مواضع أخرى يعتبره مكوناً من حرف واحد ، وأحياناً يعتبر حرف الألف فى كلمة « ابن » أو « أبو » قائماً فى الحساب ، وأحياناً أخرى يسقطه من الحساب . . . إلى آخر ذلك من المفارقات التحكيمية .

(١) ليس فى الجدول المذكور أية حروف خضراء .

(٢) انظر الصفحات ٤٥٢ — ٤٥٦ من الأصل الفارسى وما يقابلها فى الترجمة العربية .

التواريخ اللاحقة التي نقلت عن راحة الصدور

بطريق مباشر أو غير مباشر

بينما فيما سبق أن المصدر الوحيد الذي نقل عنه الراوندى بعض أخباره عن الفترة المبكرة من كتابه هو كتاب « سلجوقنامه » لظهير الدين النيسابوى الذى أتم تأليفه أثناء حكم السلطان « طغرل » آخر السلاجقة . وهذا الكتاب مفقود ولكن لدينا من الأسباب مايقطع بأنه كان المصدر الأول لجميع التواريخ الفارسية اللاحقة التى كتبت عن فترة الدولة السلجوقية . وقد استعمله مؤلف « راحة الصدور » وكذلك « حمد الله المستوفى » فكتب فى سنة ٧٣٠ هـ كتابه « تاريخ گزیده » ، وكذلك استعمله « حافظ ابرو » فكتب فى سنة ٨٣٠ هـ كتابه « زبدة التواريخ » ، وقد ذكره الكتابان الأخيران صراحة على أنه كان واحداً من المصادر التى اعتمدا عليها .

ومما يؤيد أن « الراوندى » و « حمد الله المستوفى » و « حافظ ابرو » نقلوا كثيراً من « سلجوقنامه » أننا نجد طائفة من النبد تتشابه فى كتبهم جميعاً^(١) . وقد أصبح كتاب « تاريخ گزیده » وكتاب « زبدة التواريخ » فيما بعد

(١) المراجع : يذكر الأستاذ محمد إقبال بعد ذلك بعض النبد المتشابهة فى كتاب « راحة الصدور » وفى كتاب « تاريخ گزیده » ، ثم نرى وجهاً لذكرها للقارىء العربى لأنها بالفارسية وإذا نقلت إلى العربية ضاع الغرض من الاستشهاد بها . ويرى « بلوشيه » فى فهرست المخطوطات الفارسية بالمكتبة الأهلية بباريس ح ١ ص ٢٢٧ أن « حمد الله المستوفى » نقل ما مره عن « راحة الصدور » ولكنى لا أرى ذلك محتملاً لأن « المستوفى » ذكر مصادره فى مقدمة كتابه وليس هناك سبب لحذف « راحة الصدور » من بينها .

من أهم المصادر التي يعتمد عليها المؤرخون اللاحقون ، بمعنى أن هؤلاء المؤرخين اللاحقين نقلوا بطريق غير مباشر عن كتاب « سلجوقنامه » ومن بين هؤلاء نخص بالذكر أصحاب « روضة الصفا » و « حبيب السير » و « تاريخ ألفتى » لأن هذه الكتب راجت شهرتها في الشرق والغرب على السواء .

وقد ذكر مؤلفوها في مقدمات كتبهم أنهم نقلوا صراحة عن « تاريخ كزیده » وآثار هذا النقل توجد في ثنايا كتبهم^(١) .

...

وفيما يلي تذكر أسماء الكتب الأخرى التي نقلت مباشرة عن « راحة الصدور » وهي الآتية :

١ — مختصر عن تاريخ السلاجقة ملحق بمخطوطة من مخطوطات « تاريخ جهان گشای » محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس (تحت رقم ١٥٥٦ Supp. Pers.) وقد وصف « ميرزا محمد » مشتملات هذا المختصر في مقدمته التي ألحقها بالمجلد الأول من « تاريخ جهان گشای » وفيما يلي تلخيص لمقاله :

ان هذا المختصر لا يعرف مؤلفه ولا تاريخ كتابته وهو يحذف صفحات المقدمة وتبلغ ٣٧ ورقة من مخطوط راحة الصدور ويستعيز عنها بصحيفة وحيدة . وهو يحذف كذلك الخاتمة وتبلغ ٣٥ ورقة من مخطوط راحة الصدور ، كما أنه يحذف أيضاً جميع الأمثال والأقوال المأثورة والأشعار وكل العناصر الدخيلة والغريبة . أما فيما يتعلق بالجزء التاريخي من النص فإنه يحتفظ به سليماً دون تغيير

(١) المراجع : عند هذا الحد يكتفى الأستاذ محمد إقبال بالمقارنة بين بعض النسخ الواردة في « راحة الصدور » والواردة في « روضة الصفا » ولم نر وجهاً لذكرها لضرورة نقلها بالفارسية وليس في ذلك فائدة للقارئ العربي .

بالنقص أو الزيادة في كلمة واحدة ، وبهذا يمكن أن يعتبر هذا المختصر نسخة أصلية للنص التاريخي في كتاب « راحة الصدور » .

٢ — رسالة في تاريخ السلاجقة بعنوان « العراضة في تاريخ الدولة السلجوقية » وفيما يلي بعض الملاحظات أنقلها للقارئ عن مقال للأستاذ « ميرزا محمد » بشأنها: « ان ثانی مختصرات راحة الصدور عبارة عن رسالة بعنوان العراضة في الحكاية السلجوقية وضع محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن النظام الحسيني اليزدي وكان وزيراً للحاكم المغولي الأخير في البلاد الفارسية أبي سعيد (حكم من ٧١٧ — ٧٣٦ هـ = ١٣١٧ — ١٣٣٦ م) .

وقد توفي المؤلف سنة ٧٤٣ هـ (١٣٤٢ م) وأتم تأليف كتابه في سنة ٧١١ هـ (١٣١١ م) ويرجع الفضل في طبع هذا الكتاب إلى الدكتور كارل زوسهايم الألماني الذي نشره في طبعة شرقية لها مقدمات وهوامش باللغة التركية في مطبعة المعارف بالقاهرة في سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) ثم أعاد نشره في طبعة غربية في مطبعة بريل بليدن سنة ١٩٠٩ بمقدمة وتعليقات باللغة الألمانية مع الاحتفاظ بمتن الكتاب بصورة واحدة في كلا الطبعتين .

وهذا المختصر الذي يسمى بالعراضة يشبه المختصر السابق في أنه حذف المقدمة والخاتمة والنصوص المعارضة الموجودة في « راحة الصدور » ، ولكنه يختلف عنه في أن المؤلف لم يترك النص التاريخي دون مساس به ، بل رأى من الأجدر أن يعيد كتابته بطريقة بلاغية مصطنعة . وقد أهمل المؤلف في مقدمته ذكر « راحة الصدور » ولكنه ذكر أن عماده في تأليفه هو كتاب آخر عن السلاجقة من بداية أمرهم إلى أيام حكم السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ، وهو رغم ما أجراه على الكتاب من بتر وتغيير عاد فتابع نهج « راحة الصدور » تماماً بحيث أننا نصادف

في هذه الواقعة مثالا للانتحال يشبه تماما المثال الذي نجده في « بزم آرا » عندما ادعى أنه مستقل وأصيل بينما هو انتحال لكتاب « لباب الألباب » تأليف « محمد عوفى » .

٣ — الجزء المتعلق بتاريخ السلاجقة في كتاب « جامع التواريخ »
لرشيد الدين فضل الله . وهو يشبه تماما المختصر الأول الذي ذكرناه فيما سبق
فيما عدا أنه ألحق به ذيل يتعلق بحكم السلطان طغرل .

وقد ألحق به هذا الذيل في سنة ٥٩٩ هـ كاتب اسمه أبو حامد محمد بن ابراهيم
قال أنه كتبه بعد موت السلطان بمدة ثمان سنوات وشهرين ، وقد استخدمت
هذا الجزء من جامع التواريخ بمثابة نسخة أخرى من المتن التاريخي لكتاب
« راحة الصدور » فكان في منتهى النفع في كشف بعض المواضع الغامضة والمغلقة .

وفي رأيي — بقدر ما استطعت أن أصل إليه من قراءتي — أن رشيد الدين
لم يذكر أنه استخدم راحة الصدور ، وما لم يكن قد ذكر ذلك في موضع آخر
من كتابه لم يقع عليه بصرى ، فإن إهمال رشيد الدين لذكر ذلك يعد أمراً جسيماً
غير مغتفر من مؤرخ كبير مثله .

٤ — ترجمة تركية لكتاب « راحة الصدور » هي عبارة عن جزء
من مخطوط كبير بعنوان « تواريخ آل سلجوق » وضع أيام حكم السلطان مراد
الثاني (١٤٢١ — ١٤٥١) وواضعه غير معلوم ، وينقسم إلى ثلاثة أجزاء ،
يتضمن الجزء الأول منه التاريخ الأسطوري لقبائل الأتراك القديمة مترجماً
عن كتاب « جامع التواريخ » ؛ ويتضمن الجزء الثاني ترجمة « راحة الصدور » ؛
ويتضمن الجزء الثالث ترجمة كتاب « ابن البيبي » لكتاب سلاجقة آسيا
الصغرى ، وقد طبع الأستاذ « هوتسما » هذا الجزء الأخير في سنة ١٩٠٢

بمدينة ليدن نقلا عن مخطوط بها في مجموعة التواريخ المتعلقة بتاريخ السلاجقة^(١).
ويوجد من الترجمة التركية لكتاب « راحة الصدور » جملة نسخ مخطوطة
فهناك نسخة في « درسدن » ونسخة في المتحف الأسيوي بمدينة « سان بطرسبرغ »
(مدينة لينينجراد) ، وثلاث نسخ في « طوپ قاپو سراي » في مدينة استانبول .
٥ — وفي النهاية نذكر كتاب « تاريخ جهان آرا » للقاضي أحمد الغفاري
وقد كتبه سنة ٥٩٧١ (١٥٦٣ م) وهو لا يشا كل ما سبق لنا ذكره من الكتب ،
فلم يعتمد كليةً على « راحة الصدور » ولكن من المحتمل أن « الغفاري » كان
يرجع إليه ويطالع على ما فيه أثناء كتابة تاريخه^(٢) .

(١) انظر :

Recueil de textes relatifs à L' histoire des Seljoucides (Vol III)

(٢) المراجع : يورد الأستاذ محمد اقبال بعد ذلك طائفة من النسخ من « راحة الصدور »

وما يقابلها في « تاريخ جهان آرا » ، لم نر حاجة الى نقلها بصيغتها الفارسية لعدم نفعها للقاريء العربي .

رَاحَةُ الصَّدُوقِ وَآيَةُ الشَّرِّفِ

أَنَّهُ بِالْفَارْسِيَّةِ

العالم الفاضل الكامل صاحب فنون الدهر افتخار العلماء

والفضلاء نجم الدين نور الإسلام والمسلمين

أبو بكر محمد بن علي بن سليمان بن محمد بن أحمد

ابن الحسين بن همة الراوندي

نَوَّرَ اللهُ قَبْرَهُ وَحُفِرَتْهُ وَبَيَّضَ وَجْهَهُ وَغُرَّتْهُ

بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ (١)

ونقله إلى العربية

الثلاث الأول : الدكتور إبراهيم أمين الشواربي أستاذ بكلية الآداب
الثلاث الثاني : الدكتور عبد النعيم محمد حسنين أستاذ مساعد بكلية الآداب
الثلاث الأخير : الدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد مدرس بكلية الآداب

(١) المراجع : هكذا افتتحت النسخة الفارسية من كتاب راحة الصدور .

دلالات الرموز المستعملة في حواشي الكتاب

- ١١ : تاريخ ابن الأثير ، طبع ليدن
تگ : تاريخ گزیده تأليف حمد الله المستوفى طبع سلسلة أوقاف جب
ج : جزء أو مجلد
جت : جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله
ح : حاشية
حس : حبيب السير تأليف خواندامير
ر ص : روضة الصفا تأليف مير خواند
ز ت : زبدة التواريخ لصدر الدين ، نسخة المتحف البريطاني (Stowe Or, 7)
ز ن : زبدة النصر ونبذة العصرة لعبد الدين الكاتب الاصفهاني ، اختصار
أبي الفتح البنداري ، طبع هوتسا (ليدن ١٨٨٩)
س : سطر
ش : شاهنامه نظم الفردوسي طبع كلكته (١٨٣٩)
ص : صحيفة ؛ واذا وردت بين قوسين بعد اسم النبي فتكون بمعنى
صلى الله عليه وسلم .
ع : العراضة في الحكاية الساجوقية لمحمد بن محمد بن محمد بن النظام ،
طبع الدكتور سوسهايم (١٩٠٩)
فق : الفرائد والقلائد للشمالي نسخة باريس (رقم ٣٩٥٦)
ن ١ : النسخة الأصلية
ن د : نسخة الديوان
ن ك : نسخة السكيات

ملحوظة :

الرقم الموضوع في الترجمة العربية بين قوسين صغيرين من هذا النوع []
يشير إلى رقم الصحيفة في الأصل الفارسي للنسخة التي نقلناها إلى العربية من كتاب
« راحة الصدور » ، طبع مطبعة بريل بليدن سنة ١٩٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

واضرب فإن الله لا يضيع أجر المحسنين

ديباجة في حمد الباري [ص ١]

[شعر فارسي في الأطل ، ترجمته :]

- الحمد لله مبدع الأكوان ، وخالق الربيع ونيسان
 - ورب الصيف والخريف ، ورب كل شيء في العالم
 - خلق العقل والروح أولاً ، لأنهما مفتاحا جميع المغلفات
 - وهو أيضاً خالق النملة والفيل ، وهو الذي أوجد نهر النيل
 - وهو الذي يخرج النهار من الليل المظلم ، وهو الذي يضيء شمس الكون
 - وهو الذي بسط الأرض فوق الماء ، وهو الذي أخرج الدرّ الحرّ من الماء
 - وهو الذي رفع السماء فوق الأرضين ، وزينها كما يليق
 - بالنجوم التي تضيء الأفلاك ، والتي هي أيضاً رجوم للشياطين الشريرة
 - سبعة منها سياره ، والآخرى ساكنة واجمة
 - ملكها الشمس والقمر وبقيتها جنود ؛ وهي جميعاً خاضعة لأمر الملك
 - أحدها ملك النهار والآخر ملك الليل ، وبغيرها لا يكون طرب قط
 - الله الذي خلق الوهاد والجبال ، وبسط عليها بساطاً من الخضرة
 - وأبدع الأرض من العناصر الأربعة ، وثبتت الأفلاك في مستقرها
 - وهي الماء والنار والهواء والتراب ، وبها يصبح وجه الأرض كالديباج
- وشكراً جزيلاً لله جل جلاله وثناؤه ؛ فإن التوفيق على شكره يعتبر [ص ٢]
- من أجل نعمه ؛ وحمداً كثيراً للخالق تعالى كماله وكبرياؤه ، فإن اللسان الشاكر يعتبر من مخبّات كرمه .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لأفترض أنني استلمت أن أشكر الله كثيراً
ولكن كيف أشكر الله على توفيقه إياي لشكره^(١) ... !!

ولله مئات الآلاف من مثل هذا الثناء والحمد ... فهو الملك الذي لا يستطيع
رياح العزل العاتية أن تقطع أطناب خيمة كبريائه والشكر الحق خالق الخلق
الذي لا يجلس حاجباً على أعتاب جلاله ، حتى لا يصد عنه طلاب أفضاله ؛
فهو يعدل ويفضل .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— وسأحمد الله مادام في الدنيا حمد ... !!

وهو القادر الذي لاتصل يد الزوال إلى كبريائه ؛ وهو الرازق الذي لا يبلغ
الفهم والكمال حد آلائه ؛ وهو القادر ذو الكمال ، والصانع ذو الجلال ؛ وهو
الذي يبيت الأرض في الشتاء فيجمعها كومة من رماد ، ثم يحميها في الصيف ،
ويكسوها حللاً زاهية ويجعل صحن الصحراء باطفه ورأفته كجنت تفوح بالمسك ؛
وهو الذي جعل بياض النهار فاتحة لأرزاق الخلق ، وجعل الليل مطية لراحتهم ،
وقد عبر عن ذلك بقوله تعالى :

آية : « هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً »^(٢) .

إن جميع الموجودات كائنة في اسمه ، وجميع المخلوقات نابعة من صنعه ، وذكر
الله أعلى وبالتقديم أولى .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— افتتحت هذا الكتاب باسم الله ، فهو الذي يمنح العطاء ويغفر الأخطاء

(١) حديقه سنائی ، مطبع لکنو ، ص ١١

(٢) سورة يونس ، آية ٦٨

- وهو الملك الذي يخلق من القطرة عالماً ، ويبدع من الزفرة آلافاً من الأرواح
- وهو القادر الذي يخلق من العدم وجوداً ، ويذلّ بقهره العصاة والعاتين
- لا يحيط الوهم بجلاله ، ولا يحيط الفهم بكَماله
- لا يتطرق الوهم إلى اعتابه ، ولا يعرف الفهم إدراك صفاته [ص ٣]
- وهو المعبود مدبر الأنام والبلاد ، وهو المقصود اللطيف بالخلق والعباد
- وهو مبدع النفع والضّرّ والخير والشرّ ، صانع العنل والروح والجسم
- لا يتسرب الخيال إلى جلّاله ، ولا يتطرق المحال إلى أقواله
- قد تفتحت عنه أزهار حديقة القِدَم ، وقد جاء عنه ما في المصحف من كَلِم

وهو عالم أبداً ؛ ناطق بذاته ؛ خالق لا يزال ؛ رازق ذو كمال ؛ صفة خلقه ليست بإنجاد المخلوقات ؛ ونعت رزقه ليس بإبداع المرزوقات ؛ وكما كان بصفاته أزلياً ، كذلك لا يزال عليها أبدياً ؛ « وهو على كل شيء قدير »^(١) وكل شيء عليه يسير^(٢) ، إذا قدر شيئاً وفرض إرادته عليه ، فإنه يبعث إليه بأمره « كن » فيكون ، فينتقل ذلك الشيء من عالم العدم إلى عالم القدم ، وما شاء الله كان . وهو إذا أراد أن يضع أحداً في زاوية الإهمال ، فإنه يحكم عليه بالفناء والعدم ؛ وما لم يشأ لم يكن ؛ يابس أحدهم لباس الإيمان الطاهر فيدفع عنه بلاء الكفر فضلاً منه ؛ ويجلس الآخر في دكان الحرمان في ساحة الخذلان ، ويسد عليه الأبواب عدلاً منه ؛ فلفظه يعمّ الجميع ، والكل ضارع إليه .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- هو الغنيّ ... ولكنه يدبر لنا ما نريد ، ونحن المحتاجون وهو المستجيب
- وحُكمه خلق عالماً من لا شيء ، وحكمته أوجدت آدم من تراب
- فالأرض باطنه تسمو إلى السماء ، والأفلاك في خدمته تسجد على وجه الغبراء

(١) سورة السائدة ، آية ١٢٠

(٢) الحج ، آية ٦٩ وغيرها من الآيات وهي في سورة الحج : « ان ذلك على الله يسير »

- وهو الذى شرف الروح كما شرف سليمان ، فذلّل له مركب الريح العاتية
- وهو الذى أودع قطرة فى قلب الصدف ، فأخرج منها دراً معقوداً^(١)
- ودموع السحاب باسمه بنواله ، كما تبسم ثغور الحسان
- وبرحمته أضحت نازحة الغزال فى الطيب كطرر صاحبات العيون الغزلانية

فالحدوث والقدم ، والوجود والعدم ، عبيد قدرته وخدم عزّته ، والرحمة [م ؛]
 هى صاحبة ديوان جلاله ؛ والعزة هى حاجب باب كماله ؛ « وهو العزيز الرحيم »^(٢) ؛
 وذاته المنزهة خارجة عن حدود الزمان والمكان ؛ وفعاله المقدّس بعيد عن كل
 سؤال ، فلا الزمان يحدّ بقاءه ، ولا المكان يبلى ذاته ؛ وهو قاهر ، قهره يجعل
 جبل قاف لا يزن مقدار قشّة ، ويجعل العدم وجوداً ، ويجعل الوجود عدماً ؛
 وهو مستغن عن الوجود والعدم ؛ وقدرته بالغة ، بحيث تجعل آلاف النجوم تلوح
 بصنعه العجيب خلال أطباق السموات السبع ؛ وهو الذى جعل زحل فى أوج
 السماء السابعة حتى يسعد به عبيده فى الإقليم السابع من الأرض ؛ وقد أشهد
 الأقاليم السبعة على سعادة الجالس فى مكان الصدارة فى السماء السادسة
 (أى المشتري)^(٣) حتى يطلب قضاة البلاد الرشاد منه ؛ وجعل جلاد الفلك
 (أى المريخ) فى السماء الخامسة بسبب سوء طويته بحيث إذا أطل على إقليم من
 الأقاليم فإنه لا ينتقل عنه حتى تسيل الدماء فيه أنهاراً^(٤) ؛ ودقّ للسلطان المتفرد
 بجواده طبول النوبات الخمس فى سمائه الرابعة (يعنى الشمس)^(٥) حتى يقصده

(١) المراجع : الاعتقاد السائد أن الدر يتكون من قطرة من المطر تلنقلها الصدفة ثم نفوس
 إلى قاع البحر .

(٢) سورة الروم ، آية ٤ وغيرها من الآيات .

(٣) فى اعتقاد المنجمين أن المشتري فى السماء السادسة ويعدّه المنجمون . العدد الأكبر كما
 يسمونه « قاضى الفلك » .

(٤) المريخ فى نظر علماء الفلك يوجد فى السماء الخامسة ويسمونه « جلاد الفلك » .

(٥) الشمس فى نظر علماء الفلك توجد فى السماء الرابعة .

المغامرون ، ويستمدوا منه الإقطاع؛ ورفع عرش الطرب بالزهرة في السماء الثالثة^(١) فغنى المطرب ذو الأنعام الطيبة ألحانه الجميلة ، وتمت أسباب الطرب . وقد دق طبول النوبة الثلاث لوزير السماء الثانية (أى عطارذ) حتى يضبط بقله أمور العالم^(٢) ؛ وجعل القمر صاحب المشعل موجوداً في الرواق الأزرق في أول ورقة من دفتر الأفلاك ، حتى يصبح العالم بنوره في رواء^(٣) . وهو يثنى على جلاله وكبريائه فيقول : « فتبارك الله أحسن الخالقين »^(٤) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :] [م . م]

- هو الذى رفع قبة السماء الخضراء ، وهو الذى خلق أديم الغبراء
- يجعل القمر أحياناً يضيء أطراف الشهباء ؛ ويجعل الشمس أحياناً بأشعتها الذهبية تطوق أديم الدهماء
- هو الله ذاته وحيدة ، وهو منزّه عن النظير وصفاته فريدة
- والرؤوس ساجدة في عبوديته ، وقد أجمعت على ذلك طوعاً أو كرها

(١) كوكب الزهرة في رأى علماء الفلك يوجد في السماء الثالثة ويسمونه أبيضاً « مطرب الفلك »
 (٢) عطارذ في رأى علماء الفلك يوجد في السماء الثانية ، وهو راعي العلماء .
 (٣) القمر في رأى علماء الفلك يوجد في السماء الأولى
 (الراجع) ترتب الكواكب على حسب علوها في بيت من الشعر هذا نصه :
 زحل شرى مريخه من شمس فزهرت لعطارذ الأقار
 (٤) سورة « المؤمنون » آية ١٤

مدح الأنبياء والثناء على نبينا محمد المصطفى

صلوات الله عليه وعليهم

دار فرجار الوجود وسط دائرة الأفلاك على مركز الأرض فتر بمائة وأربع وعشرين ألف نقطة^(١) من نقط النبوة ، حتى يتمكن المتخبطون في الضلالة ، والضاربون في تيه الجهالة من الرجوع إليهم طلباً للنجاة .

[شعر فارسي في الاصل ، ترجمته :]

- صلوات الله الذي يدير الافلاك والسموات ، على نبيه المصطفى
- الرسول الحق الذي تبين معجزته كل من أرادها
- وتحيات أيضاً على صهره (عثمان وعلي) وعلي صاحبه (أبي بكر)
- فإنهم أصدقاؤه الذين كانوا يشاركونه السراء والضراء ليل نهار
- وعلى سبطية الشجاعين اللذين يسموان على جميع أهل الجنة
- وبغير محبة هؤلاء . . . لن يكون لنا في يوم المعاد ملجأ أو زاد
- وإذا لم يكن قد بقي من هؤلاء العظام والكبراء أثر في هذه الدنيا
- فقد بقي كلامهم ذكرى لمن يتذكر ، فذار أن تستهين به^(٢) ... !!
- وكل جوهر ثمين من الكلام ، كان مستطاباً لدى خالق الانام
- قد نزل إلى خير الناس ، كأنه هدية من السماء
- ولقد قال سيد العرب ، لا كان من يرثني عن طريق النسب
- فنذ أن كان الأنبياء حتى صرت سيدهم

(١) إشارة إلى الحديث المعروف : النبوة مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبى والمرسلون ثلثة وثلاثة عشر ، وآدم نبى مكرم ، رواه أبو ذر (كنز العمال ، ج ٦ ، ص ١٢١)

(٢) شه . ص ٤٦ ، ص ٢٧

— لم يرث الأنبياءُ شخصاً ، ولم يرثهم أحد^(١)

ومئات الآلاف من الصلوات والتحيات بعدد قطرات المطر وما في الصحراء [٦] من مدر .. على روح سيد المرسلين ، ورسول رب العالمين الأكرم الأعظم « محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب » عاياه أفضل الصلوات ، وأكرم التحيات ، فقد خصه الله عز وعلا من بين الأنبياء بمزيد الكرامة ومزية الفضيلة ، فوضع على رأسه تاج الاصطفاء وجعله حارساً على جهات العالم أجمع .

ورد في الحديث : « زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها »^(٢) ، وجعل أهل أقاليم العالم مطيعين لأمره ، فقد ورد في الحديث « بعثت إلى الأحمر والأصفر »^(٣) . وأمر بسلّ السيف على أعداء الدولة ، جاء في الحديث : « بعثت بالسيف »^(٤) . كما ورد في القرآن : « واغلظ عليهم »^(٥) ، « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم »^(٦) .

(١) إشارة إلى الحديث الشريف : « أنا معانير الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ، (لسان العرب ، مادة ورت) (المراجع : ورد في كنز العمال ج ٦ ص ٣١٢ بهذا النص : أنا معانير الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة) .

(٢) حديث معروف رواه ثوبان قال : قال النبي (ص) زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك أمتي مازوى لي منها .. الخ .. (.شكاة ، طبع دهملي ، ص ٥٠٤)

(٣) حديث معروف رواه ابن سعد . (المراجع : هكذا ورد الحديث في أصل الكتاب وصحته بعثت إلى الأحمر والأسود ، كنز العمال ج ٦ ص ١٠٩ وبعثت إلى الناس كافة الأحمر والأسود) .

(٤) إشارة إلى الحديث . « بعثت بين يدي الداعة بالسيف حتى تعبدوا الله وحده لا شريك له الخ .. » (كنز العمال ، ج ٢ ص ٢٥٣ ، كتاب الجهاد) .

(٥) سورة التوبة ، آية ٧٤ ، « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير » .

(٦) سورة الانفال ، آية ٣٣

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته (١) :]

- أيها الحاكم على جميع أرجاء العالم وعلى أبوابه الأربعة وقبابه الثمانية
- إن آدمي طفلاً في حاجةٍ إلى عونك ، والعالم ضعيفٌ محتاجٌ إلى مؤازرتك
- وقد علا صوتك في السماء فقال : أيها الإنسان تعلم المعاملة (٢)
- وقد منحك القدرُ لقاءَ قدرك تسعَ روضات وثمانى طاقات
- وفي الحق إن هذا بمنٌّ بخسٍّ ، شبيهٌ ببيع يوسف بدراهم معدودات (٣)
- وليس هناك كلامٌ يفوق مدحك ، كما إنه ليس هناك ما يعلو الوتر الكبير
- إن المتجبرين يضعون جباههم على أعتاب خدمته ، ويقبلون أحكام دولته ،
- ويجدون لزاماً عليهم شكر نعمته .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- البشرى البشرى . . . فقد صار مقامى في رحاب المصطفى
- والبشرى البشرى . . . فقد رأت عيني منبر المصطفى ومقرّه
- فياليتني أركب الصعاب وأقدم مهجتي هديةً للمصطفى [ص ٧]
- حتى ولو طوّفت بالآفاق رجاء لقاء المصطفى . . . !!
- ولتكن روحي وجسدى فداء لناقتي
- التي تحمل عتادى صوب سراى المصطفى . . . !!
- ويا أسفا على عجبمتنا في حضرة أفصح العرب . . . !!
- ويا أسفا على لكنتنا ونحن تتلف على مدح المصطفى . . . !!

(١) من قصيدة خاقانى تشتمل على ٦٤ بيتاً في مدح خواجه بهاء الدين (ارجع إلى كليات خاقانى طبع لكنو ، ص ٥١٧ — ٥٢٢) .

(٢) لعله يشير بذلك إلى : (الدين المعاملة) .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : وشروه بمنّ بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين (سورة يوسف ، آية ٢٠) .

والنبي حلو اللسان مصداقاً لقوله : « أنا أفصح ^(١) » ؛ وهو ما يبح الفم مصداقاً لقوله « أنا أملح » ؛ وهو شاهد مصداقاً لقوله : « إنا أرسلناك شاهداً ^(٢) » ؛ وهو التركي ذو العين الضيقة مصداقاً لقوله : « لا تمدن عينيك ^(٣) » ؛ وهو الأعجمي الذي انطلق لسانه في ليلة المعراج فنطق وقال : « لا أحصى ثناء عليك ^(٤) » . وهو التركي الذي لا يأكل إلا بعد أن يُغَيَّرَ مصداقاً لقوله : « أرزاقنا تحت ظلال السيوف ^(٥) » .

وهو التركي ، وهو العربي ، وهو الأعجمي ، الذي ورد على لسانه خلال حياته — بعض الألفاظ الفارسية عندما قال : « يا سايمان ترا شكم درد ^(٦) » ، و « العنب دو دو ^(٧) » .

خرج من غار حراء بالدين والقرآن لا بالصنم والقربان ؛ له شعر كالليل ^(٨) على وجه أضاء كالضحى ^(٩) ؛ وهو الذي اتخذ شعار دعوته : « أدع إلى سبيل

(١) إشارة إلى الحديث : أنا أفصح العرب يده أنى من قريش ونشأت في بني سعد [المراجع : ورد في كنز العمال ج ٦ ص ١٠١ : « أنا أعربكم أنا من قريش ولساني لسان بني بكر » وورد في الجامع الصغير السيوطي ج ١ ص ١٠٧ ، أنا أعرب العرب ولدني قريش ونشأت في بني سعد ابن بكر ... »]

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٠

(٣) سورة الحجر آية ٨٨

(٤) إشارة إلى الحديث المعروف : « اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أئذيت على نفسك (مشكاة المصابيح باب السجود وفضله) .

(٥) لله إشارة إلى الحديث : أيها الناس لا تمنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية فإذا لقيتم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف (كنز العمال ، ج ٢ ص ٣٥٤ كتاب الجهاد) (٦) روى أن النبي (ص) قال ذلك بالفارسية لسان الفارسي ، ومعناه : هل وجع بطنك؟ وقد ورد هذا الحديث في مقدمة « شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل » الخفاجي ص ٧ (٧) معناه : والعنب اثنان اثنان أي كل العنب حبتين حبتين .

(٨) إشارة إلى الآية الأولى من سورة الليل .

(٩) إشارة إلى الآية الأولى من سورة الضحى .

ربك^(١) ، فوقفت طائفة له جنود الكبرياء ، وأحاطت به جيوشُ القبة الخضراء ،
كما قال له تعالى : « أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُعِدَّ كُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
مُنْزِلِينَ ^(٢) » .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- طاووس الملائكة (أي جبريل) بريدك ، وأقرب المقربين مریدك
- تنام عينك ولا ينام قلبك^(٣) وطعامك — عندما تبیت — عند ربك^(٤)
- يامن جعلت السكونين طوعَ أمرك ، وكنت قاب قوسين أو أدنى^(٥) [م ٨]
- إن الله الذي جعل العقل رقيقاً للنفس ، جعل اسمك رديفاً لاسمه
- وهناك حيث يستشفع بك الجميع لا تغني عنهم السموات ولا الصلوات
ولا الأكوان !!...
- وتبقى أنت وحدك آخر الشفعاء ، كما أنك خاتم الأنبياء^(٦)
- فإذا لم تكن للناس بضاعة من طاعة ، فلتكن منا الذنوب ومناك الشفاعة !!...

(١) سورة النحل آية ١٢٦

(٢) سورة آل عمران آية ١٢٠

(٣) إشارة إلى الحديث : « تنام عيني ولا ينام قلبي » (صحيح البخاري ، كتاب الاقرب باب ٣٤)
المراجع : ورد في كنز العمال ج ٦ ص ١٠٦ بهذا النص : « إنا معاشر الأنبياء تنام أعيننا
ولا تنام قلوبنا » وورد في ج ٦ ص ١١٩ . « الأنبياء تنام أعينهم لا تنام قلوبهم » ، وكذلك
« تنام عيناى ولا ينام قلبي »

(٤) إشارة إلى الحديث : « إني أيت يطعمني ربي ويسقيني » (صحيح مسلم ، طبع مصر ،
ج ١ ص ٣٠٤)

(٥) سورة النجم ، آية ٩

(٦) إشارة إلى الحديث المعروف . « على منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي
(كنز العمال ، ج ٦ ص ١٥٣)

مدح الصحابة والتابعين وعلماء الدين

رضوان الله عليهم أجمعين

ومئات الآلاف من التحيات والصلوات على أبطال الشريعة ، أئمة الطريقة أصحاب التقوى والشجاعة والدين الذين سورا بين القريب والغريب ، مصداقاً للحديث : « سلمان منا أهل البيت »^(١) فقد ضحوا بالنفس والمال في سبيل نضج الدعوة الإسلامية ، وهياؤوا طعام الإسلام فقدموه لنا هنيئاً مريئاً ، وعلى الخصوص على خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبي بكر وعمر وعثمان وحيدر (على) رضى الله عنهم وعن سائر الصحابة والتابعين ، وأزواج النبي أمهات المؤمنين . فأول شخص نهل من الإسلام ، وعانق عروس الإيمان هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه فهو خادم الخلافة ، وإمامها المنزه ، أول من اعتلى منبر الخلافة ، وأول نائب للمصطفى ، صديقه في الغار ، ومؤنه وأنيسه ، ومحل أسرارته ، كما جاء في حديث النبي : « ما صبَّ الله شيئاً في صدري ، إلا وصبته في صدر أبي بكر الصديق » ، وهو صاحب الأسرار الخفية ومفسر سورة السبع المثاني (الفاتحة) ، وهو على رأس العشرة المبشرة^(٢) ، رضى الله عنهم ؛ وهو ولي العبادلة المغتفرة ذنوبهم رضوان الله عليهم^(٣) ؛ وإن أبا بكر الصديق هو زعيم أهل التحقيق [س ٩] رضى الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة منقلبه ومثواه ؛ وقد ازدان صدر الخلافة به ،

(١) إشارة إلى الحديث المعروف الذي رواه ابن أسحق (انظر كتاب سيرة ابن هشام ،

طبع جوتنجن ، ص ٦٧٧)

(٢) أى العشرة الذين بعثوا بالجنة

(٣) فى عرف أصحاب أبى حنيفة أن العبادلة ثلاثة هم : عبدالله بن مسعود وعبد الله بن عمر

وعبد الله بن عباس ؛ وفى عرف غيرهم أربعة أخرجوا ابن مسعود ، وأدخلوا ابن عمرو بن العاص وابن الزبير (أقرب الموارد)

ونال بحق ما وهبه الله من علم وعمل ؛ فعندما غربت في مغرب يثرب شمس زعيم الأنبياء محمد المصطفى صلوات الله عليه ، وبدأ المنافقون والمشركون يطلقون ألسنتهم بالسوء ، وجزع الصحابة المخلصون ، انبرى أبو بكر رضى الله عنه بيقين إسلامي ، وعناية رحمانية ، وخاطبهم قائلاً : « من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، ألا وإن السيوف التي أظهر الله بها الإسلام على عواتقنا ، فمن شاء منهم أن يبرز فليبرز^(١) » ، فقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « لقد كنتُ ثعلباً فصرتُ أسداً^(٢) » . فقويت قلوب الصحابة وخمدت فتنة المنافقين ، وتمكن الصحابة من اقتلاع جذور الردة والنفاق ، وبذروا بذور الدين في سائر الآفاق .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- هو شيخ الإسلام الملقب بالصادق والعتيق ، وأعتابه يفخرون بأنه أسبق السابقين إلى الإسلام والإمامة
- فإذا كان محمد قد جعله إمام الإسلام فلأنه بسيرته إماماً للصحابة وقُدوةٌ لهم
- وقد جلس على سرير السلطنة في ملك الجنة لأنه من حيث المعتمد واليقين من أعز أحبابه
- ولما كانت ابنته عائشة أم المؤمنين زوجةً للمصطفى فقد أصبح من غير شك يعرف بالصادق الأكبر
- ولقد وهب ماله للمصطفى وزوجته من ابنته — [م ١٠]
- فهنيئاً له ما فعل ، وهنيئاً لمن اتخذته أسوةً حسنة . . .

(١) صحيح البخارى ، طبع ليدن ، ج ٢ ص ٢٤١
(٢) المراجع : لم يورد المؤلف أصل هذه العبارة بالعربية .

فلما انتهى من أمر أهل الردة في اليمن والشام وبلاد العرب جميعها ، ودحر المنافقين وجاءه الوعد الحق ، وبدأت عليه الحمى التي هي رائد الموت ، اختار عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ووكل إليه نيابة النبوة ، فانتشر عدل عمر في الآفاق ، وتأثره بالسيرة النبوية ، مصداقاً لما جاء في الخبر : « لو لم أبعث لبعثت يا عمر^(١) » ، وأجرى قاعدة : « ما يزع السلطان أكثر مما يزع الرحمن^(٢) » فألحق العجم بالعرب ، واقتلع جذور الشرك من الأرض ، وكسر طاق كسرى ، وأخذ قصر قيصر ، واستولى على مملكة الخاقان ، وملك الخان^(٣) ، فدحر ملوك العجم بالسيوف القاطعة ، والسهام الخاطفة ، والرماح الثقيلة القاتلة ، وجعل العالمين في خوف منه يتهددهم ما جاء في الحديث : « إن الشيطان ليفر من ظل عمر^(٤) » فاستعاض عن العرش بالمنبر واستعاض عن النوبات الخمس التي كانت من بدع الشيطان بخمس صلوات من قبل الرحمن ، وكسر ناموس الناقوس ، وألحق خراسان بالعراق ، وأسس منابر الإسلام في الروم والروس وأذربيجان والعراق وخراسان إلى حد تركستان... جزاه الله عنا خير جزاء الدنيا والآخرة ، اللهم نور قبره كنور مساجدنا.

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— أمير المؤمنين عمر الذي هو أول من اتخذ المنبر في الإسلام وكانت أياديه وأفضاله لا عد لها ولا حصر بالنسبة للدين .

— قد استولى على قصر قيصر ، وأسلم فرسان قيصر على يديه
ووسم جبين نسل الإسكندر بميسم الإسلام

؛

(١) حديث روى عن أبي بكر الصديق (تاريخ الخلفاء للسيوطي ، طبع كالسكة ، ص ٩١ بتصرف يسير) .

(٢) حديث معروف اظهر لسان العرب في مادة وزع ، وفي الحاشية زبدت كلمة القرآن بدلا من كلمة الرحمن .

(٣) المراجع : « الخاقان » و « الخان » لقبان للملوك الترك .

(٤) حديث معروف (تاريخ الخلفاء للسيوطي ، ص ١١٧ بتصرف يسير) .

- وهو الذى من خشية خنجره ، انقلب أعداء الدين فصاروا أصدقاء ، [ص ١١]
 وهو الذى رفع التيجان عالية على رؤوس المسلمين ،
 — ولقد أهرقت فتاة فقيرة قعب ابن على التراب
 فارتعد التراب خشية درته واضطرب من العذاب
 — وأسرع بجمع النظرات وملأ بها التسعيب فى الحال
 ثم وضعه على كف الفتاة أمام عُمَر . . . !!
 — وبعد ذلك وضع تاج الخلافة
 على رأس عثمان ثالث الخلفاء

وعثمان هو فريد العصر ، جامع القرآن ، زوج الكريمتين ، وخاتم القرآن
 فى ركعتين ، ذو النورين الطاهرين ، وقد شرفه الرسول بما أورده فى حقه حينما
 قال : « كيف لا أستحيي ممن يستحي منه الملائكة » ^(١) .

[شعر فارسى فى الأصل ، ترجمة :]

- لم يختم أحد القرآن فى ركعتين سوى عثمان
 ولم يكن بين الصحابة من هو خير من عثمان فى جمع القرآن ... !!
 — وهو القدوة والإمام والرائد والمقتدى
 الذى لم يبلغ أحد شأوه فى خدمة الدين والإسلام ... !!
 — ذاق الجميع نعمته وجحدوها فصاروا كالغوغاء
 ولم ينتفع أحد بمثل هذا الكفر والجحود والنكران ... !!
 — ثم جاء على من بعده فكان فريداً فى المعالى
 وحكم الذمى والمسيحى والمسلم ، ولم يبلغ أحد فى ذلك شأوه ... !!

(١) حديث معروف (ارجع الى صحيح مسلم ، طبع مصر ج ٢ ص ٢٣٥ ، وتاريخ
 الخلفاء ص ١٥٢) .

وعلى هو أسد غابة الشريعة ، ورئيس عالم الطريقة ، الليث المصور ،
الضارب بالسيفين ، الطاعن بالرمحين ، المصلى إلى القبلتين ، أبو الحسن والحسين ؛ وهو
الشجاع الذى أول ما امتدت يده إلى أروقة الدماء امتدت إلى قتل عدو أبى بكر
الصديق^(١) ، فشطرد نصفين ، وأخاف كل رافض للإسلام ، وقد جاء [ص ١٢]
على لسانه : إئتى ناصب على أعداء الصديق ، ومنتقم منهم جميعاً .
وهو على بن أبى طالب ، نيت لوى بن غالب رضى الله عنه وأرضاه .

[شعر فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

- هو صهر النبى وابن عمه الأكبر
- وهو زوج زهراء النبى ، وهو أبو الحسن والحسين
- ردّد ما شئت فى رفعة الأحساب فى جميع العالم
- وقل ما شئت ... فلن تجد من هو أرفع منه ... !!
- وقد ثبتت به أصول الإسلام فى الأرض
- وهو مقتلع الباب الحديدى لحسن خبير
- وهو على بن أبى طالب ، أسد الله الغالب ، الذى استطاع فى المعارك أن يكون
- قاتلاً للكفار المشركين وعمرو بن عنتر^(٢) .
- إن الشمس ، خجلا لموت هذا الورع اتقى ، وهو يصلى ، قد امتلأت عيناهما
- بالدماء وهى فى حجب المغرب ... !!
- وأرواحنا ورؤوسنا وآبائنا وأمهاتنا فداء لتلك الأعين التى رأت جمال النبى ،
- ولتلك الآذان التى استمعت لأقواله ، ونحن أولياء لصحابته الطاهرين ونعتبر
- أعداءهم أحقر من التراب .

(١) المراجع : ورد فى حواشى الكتاب أنه لا يعرف على وجه التحقيق المقصود بـ «أبى بكر» .
(٢) المراجع : فى حاشية الكتاب أن المقصود بـ «عمرو بن عنتر» غير معروف ، وذهب ناس من
الكتاب إلى أنه شخصان عمرو وعنتر ، وإن عمرو هو عمرو بن عبد ود الذى قتله على
فى غزوة الخندق .

[شعر عربى فى الأصل]

دينى لأصحاب النبى المصطفى إني كفرتُ بربى إن لو أفتَرى^(١)
يا رب إن غلبت ذنوبى طاعتى فأبو حنيفة شافى فى المحشر

وحمداً وثناء كثيرين ، وسلاماً وتحية زائدين آناء الليل وأطراف [ص ١٢]
النهار^(٢) ، على أرواح أئمة الدين المجتهدين فى الشريعة ، الإمام الأعظم أبى حنيفة
الكوفى^(٣) والإمام المعظم الشافعى المطلبى^(٤) ، وأبى يوسف القاضى^(٥) ، ومحمد
ابن الحسن الشيبانى^(٦) وسفيان الثورى^(٧) ، ومالك^(٨) وزفر^(٩) ، وأحمد
ابن حنبل^(١٠) ، وعلماء التفسير والمشايع أصحاب الحديث رضى الله عنهم أجمعين ؛
فقد سلكوا جميعاً طريق الله ، واجتهدوا جميعاً فى شريعة المصطفى ؛ وما أسوأ
حظ من يجرؤ على الطعن فى واحد منهم ، فقد كانوا جميعاً على حق ، وطريقهم
جميعاً هى الطريق إلى الله ، ودينهم جميعاً هو شرع المصطفى .

(١) المراجع : هذه القطرة سقيمة فى الوزن وقد أصابها تحريف .

(٢) سورة طه ، آية ١٣٠

(٣) هو النعمان بن ثابت التقي المشهور ، ولد فى سنة ٨٠ هـ وتوفى فى سنة ١٥٠ هـ
(تاريخ ابن خلصكان فى حرف ن)

(٤) أبو عبدالله بن إدريس الفقيه ولد فى سنة ١٥٠ هـ ، وتوفى فى سنة ٢٠٤ هـ
فى مصر (ابن خلصكان ، حرف م)

(٥) القاضى أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصارى المتوفى سنة ١٨٢ هـ (ابن خلصكان ، حرف ي)

(٦) أبو عبد الله محمد بن حسن بن فرقد الشيبانى التقي الحنفى المتوفى سنة ١٨٩ هـ
(نفس المراجع حرف م)

(٧) أبو عبدالله سفيان بن سعيد الثورى الكوفى (٩٥ — ١٦١ هـ . نفس المراجع حرف س) .

(٨) مالك هو الامام أبو عبدالله مالك بن انس المتوفى سنة ١٧٩ هـ (نفس المراجع حرف م) .

(٩) أبو الهذيل زفر بن الهذيل الحنفى المتوفى سنة ١٥٨ هـ (نفس المراجع حرف ز) .

(١٠) الامام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ (نفس المراجع حرف ا) .

ولا يجب أن يصل التعصب إلا إلى الحد الذي يجيز فقط لمن يعتقد في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة الكوفي رضي الله عنه أن يقول : إن مذهبه أوضح المذاهب وأقربها إلى الله . وإن الشخص الذي يعتقد في مذهب الإمام المعظم الشافعي المطلبي رضي الله عنه أن يقول : إن مذهب الشافعي هو أسهلها وأسلمها . أما الذي يقول إن أبا حنيفة والشافعي ليسا على حق ، فإنه كافر يقينا وملحد بغير شك . وما أتعب وأشقى وأبعد عن الانصاف وأحق بالنار ممن لا يعرف مقدار واحد من ألف من علم الشافعي ، ثم يقول إن الشافعي مخطئ في هذه المسألة أو تلك . . . !! وإذا كان الظلم في العالم كثيراً والغبن لا حده ، فليس أظلم من أن يقضى شخص ثلاثين عاماً في تحصيل علوم الشريعة ، وأنواع اللغات والأحاديث والتواريخ ، وسير السلف بالعربية والفارسية فإذا اعتلى منبراً قال عنه عدو جاهل حقير أو امرأة عجوز غافلة إنه لا يعرف شيئاً . . . !! أو أن يقضى فقيه عشرين عاماً يشتغل فيها بعلم الخلاف والجدل حتى يستطيع أن يقرر مسألة في محفل من المحافل ، فينبري له شخص لم يقض في المدرسة أكثر من شهر واحد فيقول إنه أخطأ في هذه المسألة . . . !! وأعجب من هذا كله أن يجترى أحد على كبار أئمة الدين . . . !! [ص ١٤] وأن يتناول على الإمام الأعظم أبي حنيفة الكوفي رضي الله عنه . . . !! وهو الذي قيل في حقه إنه لو لم يسلك سبيل الاجتهاد ، لما تكشفت مسائل الدين ، وإنه هو الذي بسط خوان الإسلام وحل دقائقه ، فاستفاد منه الآخرون .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته]

— لو لم تكن فتاوى النعمان لما كان الإسلام

ولو لم يكن الخاتم لما كان ملك سليمان . . . !!

— ولو لم يكن النعمان مرشداً ودليلاً ، لما كان هناك من يستطيع الإفتاء . . . !!

وكيف يتأتى جمع السنابل إذا لم يكن للدهقان ييدر^(١) . . . !!

(١) المراجع : الدهقان هو المزارع صاحب الأرض .

وأرواحنا الغالية فداء للشافعي المطلب الذي أنصف وقال : « الناس كلهم عيال أبي حنيفة في الفقه » . وقد قرر بشأنه أن المسائل التي كشفها كانت نتيجة للوحى . وكما أن عمر سراج أهل الجنة^(١) ، فإن أبا حنيفة سراج الأمة ، ومن حسن الحظ أنه عند ما أفلت في مغرب الأرض نجوم الصحابة « أصحابي كالنجوم »^(٢) « توهج سراج مشكاة الكوفة ، فاستضاء بنورد العراق وخراسان والروم والتركستان ، مصداقا للحديث : « سراج أمتي أبو حنيفة »^(٣) فدينه ديني ومذهبه مذهبي وإليك أبياتاً في هذا المعنى :

[شعر عربي في الأصل]

يا ربِّ كَتَلَمْ أَنَّ زَادِي حَبْتَهُم	هَآ فَاعْمُوا يَا أَيُّهَا الثَّقَلَانِ
هَذِي عَقِيدَةُ وَالِدِي وَمَذْهَبِي	رَطَوِيَّتِي رَغْمًا لِأَنْفِ الشَّانِي
دِينِي لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ وَمَذْهَبِي	وَاللَّهِ يَعْلَمُ ، مَذْهَبُ النُّعْمَانِ
فَسَفِينَةُ الْإِسْلَامِ بَعْدَ وَقْعِهَا	فِي وَرْطَةِ الشَّبَهَاتِ وَالطُّغْيَانِ [ص ١٠١]
وَقَفْتُ عَلَى ائْجُودِي رَأَى إِمَامِنَا	حَتَّى اسْتَوَتْ فَنَجَتْ مِنَ الطُّوفَانِ ^(٤)
النَّاسُ كُلُّهُمْ عِيَالُ إِمَامِنَا	فِي الْفَقْهِ وَالْفَتْوَى وَفِي الْإِتْقَانِ

(١) إشارة إلى قوله (صلعم) روى عن ابن عمر قال : قال رسول الله (صلعم) « عمر سراج أهل الجنة » (تاريخ الخلفاء للسيوطي ، طبع كلكته : ص ١١٦) .

(٢) « أصحابي كالنجوم » حديث رواه عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله (صلعم) « أصحابي كالأشجار » (مصابيح ، باب مناقب الصحابة ، الفصل الثمان) .
 (٣) يشير إلى حديث يستند الأئمة في وضعه وهو قوله (صلعم) : « إن آدم افتخر بي ، وأنا افتخر برجل من أمتي اسمه النعمان وكنيته أبو حنيفة هو سراج أمتي » (الدر المختار ، طبع مصر ص ٣٦) .

(٤) سورة هود ، آية ٤٦ .

أعطاه ربُّ العالمين فضايلاً أربّت برفعتها على الإنسان
يا مَنْ يوازنه بَمَنْ هُوَ ذُوهُ هل مثله في حيز الإمكان . . ؟!
فاغفر إلهي للأئمة كلهم وجميع أهل الصدق والإيقان
واخصّص إلهي والدّي برحمة محفوفة بالروح والريحان

ولقد شرفه صاحب الشريعة بقوله الخلو الكريم : « هو سراج أمتي ،
هو سراج أمتي » . وقد قيل إن أهل الظلمات في آخر الزمان طلبوا مصباحاً
ولا بد لنور المصباح من زيت ، والزيت لا بد أن يوجد ، فقال لهم المصطفى أفضل
الأنبياء سأرساه لكم من لعاب لساني ، لا من لعاب الفحل فإنه لزج سميك يصنع
منه الشمع ، ولا عجب أن يصنع مصباح من لعاب المصطفى ، عند ذلك أخذ الرسول
نصف ثمرة وعيهاها بلعابه ، وأعطاهها لعبد الله بن مسعود^(١) ، فأعطاهها ابن مسعود
لعلقمة^(٢) ، وأعطاهها علقمة للنخعي^(٣) ، وأعطاهها النخعي لحماد^(٤) فوضعها حماد
أمانة في درج ، وانقضت فترة فإذا بامرأة عجوز تأتي إلى حماد وتقول له :
« اعطني أمانتي » ، فالتفت حماد إلى أبي حنيفة وقال « افتح الدرج وأعط
الأمانة إلى هذه المرأة » ففتح أبو حنيفة الدرج ، فأبصر نصف الثمرة ، فقالت
المرأة : « ليست هذه ماسكي فكيف آخذها ؟ » فأخذ يتناولها سبعين مرة ثم

(١) هو عبد بن مسعود بن غافل بن حبيب من كبار الصحابة ، شهد بدراً ، وسائر
المشاهد ، وهو أيضاً من أجلة الفقهاء ، ومن مقدميهم في القرآن والفنوى ، توفي سنة ٣٢ هـ
(طبقات ابن سعد) .

(٢) هو أبو شبل علقمة بن قيس بن عبد الله الكوفي من كبار التابعين الفقهاء ، وهو
من أصحاب عبد الله بن مسعود توفي سنة ٦١ هـ (طبقات الحفاظ الذهبي) .

(٣) أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي فقيه أهل الكوفة ومفتيها ، روى عن
علقمة ، وتوفي سنة ٩٧ هـ ، وكان مولده سنة ٤٧ هـ (طبقات الحفاظ ، وتاريخ ابن خلكان)

(٤) هو أبو اسماعيل حماد بن أبي سليمان الكوفي الفقيه ، كان مولى لأبي موسى الأشعري
روى عن النخعي ، وأخذ الفقه عن الإمام أبي حنيفة الكوفي ، توفي سنة ١٢٠ هـ (طبقات الحفاظ)

يعيدها إلى مكانها ، فقالت المرأة : لا قيمة لها ، فأكلها أبو حنيفة ، فبدأت [مر ١٦] في قايه — في الحال — آلاف من أشعة النور وحمل من المشاعل ما أنار المشرق والمغرب ، وأصبح هو والشافعي الإمامين الأعظم والمعظم ، أبو حنيفة العين اليمنى ، والشافعي العين اليسرى ، وأصبح المطلبى (أى الشافعي) هو مقرر شرع النبي ، وصار محمد بن إدريس (أى الشافعي) طاووس روضة التقديس ؛ وأصبح للإمامين مذهبان والحق واحد .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته (١) :]

— الجميع خيرون ... فذار أن تفعل سوء ... !!

وليس في الدين ثنية ، فذار أن تثني أنت .. !!

— وإنهم جميعاً خيرون فلا تتحم فسادك

ودع سوءك واترك خصومتك .. !!

فيل تظن أنك الخبير الذي أرسلته العناية الإلهية لينقد الدر المبعثر . ؟ !
وتقد قدر رفيع الدرجات لكل واحد منهم درجة رفيعة ، مصداقاً لقوله تعالى :
« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات »^(٢) « فكأنهم سواء »
رضى الله عنهم وعن محبيهم .

وأما الاجتهاد فشيء إذا أخطأ صاحبه فإنه لا يحرم الثواب « إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد » ولولا اللعاب الخفيقي النبوي ، لما استطاع أبو حنيفة أن يكشف مثل هذه المسائل ، فكيف كان اللعاب في المنام يستوى بما حدث في اليقظة ... ؟ !

(١) حديقة سنائي ، طبع السكو ، ص ٨٣ و ٨٤

(٢) سورة المجادلة ، آية ١٢ .

وقد روى أن امرأة جاءت إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة في المسجد ،
وفي يدها تفاحة نصفها أحمر ، ونصفها أصفر ، وقالت للقاضي أبي يوسف :
« اعط هذه التفاحة إلى أبي حنيفة » فأغلظ لها أبو يوسف القول ، وقال لها :
« اذهبي أيتها المرأة إلى حال سيالك ، واقصدي من كنت معهم في الليلة الماضية ،
فإنك تخطئين بالجيء هنا » فقالت المرأة : « يا أبا يوسف لقد أخطأت أنت ،
وبعدت عن الصواب ، فلا تعبت بي في المسألة سر ، وفي الأمر كناية » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته (١) :]

— إنك لم تر سليمان في ليلة من الليالي ، فكيف تستطيع أن تفقه لغة الطير ١٩٠٠

فأخذ أبو يوسف التفاحة إلى الإمام الأعظم ، وقال : « إن امرأة واقفة بالبواب
تقول ، اعط هذه التفاحة إلى الإمام أبي حنيفة » فأخذ الإمام الأعظم أبو حنيفة
التفاحة وشقها ، ثم وضعها أمامه ؛ فسأله الحاضرون ما أمر هذه التفاحة ؟ [ص ١٧]
فقال أبو حنيفة : « أرسلت تستفتيني أنها حائضة وأن الحيض يكون أحياناً أحمر
اللون وأحياناً أصفر ، فمتى تجوز لي الصلاة ؟ » . ولقد أجبته بأن تصلي
عند ما تتطهر .

وفي يوم آخر جاء إليه فلاح وقال « إنني فقدت حماراً ، ولن يستطيع أن يحل لي
هذا المشكل إلا رأيك الصائب ، فيا إمام المسلمين ، وحكيم العالمين ، أرشدني إلى
رأى أهتمدي به . فقال له أبو حنيفة : « اذهب واحتجم » فبينما كان الرجل
يحتجم ، ويجرحه الحجام ، تطلع يبصره فرأى الحمار ، فجرى ، وقال للحجام ،
تقد انتهى الأمر . . . !! وأسرع إلى الحمار ، وتعلق برقبتة ، ثم أخذه إلى

(١) مثنوى سير العباد لسنائي (ديوان سنائي ، ورقة ٢٠٧ ب) .

أبي حنيفة وقال : « في أي خبر وجدت هذا ؟ ! فقال أبو حنيفة : إن الله يقول « إن مع العسر يسراً »^(١) ولقد أردت أن أولئك ، والحجامة أمر مباح ، ودعوت أن يذهب هذا الجرح كركبك . »

وله من هذا القبيل وقائع كثيرة ، ومسائل عديدة كان رأيه الرزين وجهده المتين وعلمه المبين مفتاحاً للمغلق منها : وقد روى جدي لأبي الإمام السعيد ، والمرحوم الشهيد مولانا الإمام ، ولي الإنعام ، سيد الدين جمال الإسلام ، سيد الأئمة والعلماء ، سند الأصحاب محمد بن علي بن أحمد الراوندي رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة منقلبه ومثواه ، عن الإمام الكبير ظهير الدين الاسترأبادي رحمه الله أنه قال : « سمعت بإسناد صحيح عن أئمة الدين ثقة عن ثقة أنه بينما تعلق الإمام الأعظم أبو حنيفة الكوفي رضي الله عنه بحاقت الكعبة في حجته الأخيرة دعا الله قائلاً : « إذا كان اجتهدى صحيحاً ومذهبي حقاً فأنصره ، فاقم وضعت مسائل الشريعة الإسلامية من أجل وجهك » ، فصاح هاتف من الكعبة قائلاً : « حقاً قلت ما زال مذهبك مادام السيف في يد الأتراك » وحمداً لله تعالى [ص ١٨] أن قوى ظير الإسلام به ، وهام أصحاب أبي حنيفة هاشون ناعمون ، قريرو الأعين ، لأن السيف في يد الأتراك في بلاد العرب والعجم والروم والروس . وقد رسخ سلطانهم في القلوب ، وهم سلاطين آل ساجوق ، رحم الله الماضين منهم وأبقى الباقين ، فلطالما اختصوا العلماء من أصحاب أبي حنيفة بالعطف والرعاية ، بحيث استقرت محبتهم في قلوب الناس جميعاً شيباً وشباناً ، ولقد اختص السلطان سنجر — برّد الله مضجعه — بعنايته أئمة الحنفية في خراسان وماوراء النهر ، وغزناه الذين

(١) سورة الانشراح ، آية ٥

كانوا يلقبون بلقب « صدر جهان »^(١) كما اختص الإمام برهان الدين^(٢) بعنايته ، بحيث إنه حينما استولى أمير الخطا^(٣) الكافر على هذه النواحي ، فإنه لم يستطع أن يحتفظ بملكه بغير معوتهم وما زال لأصحابهم الحكم والتمكين ؛ ولقد أخرج من المناصب في جميع الأثناء كل من لم يكن من أصحاب أبي حنيفة ، وأسندت المناصب إلى أصحابه ، كما فعل السلطان السابق محمد قدس الله روحه العزيرة عندما استقر مقام الشافعية بالمسجد الجامع لـ « نظام الملك »^(٤) بأصفهان فأمر بقطع الرؤوس ، وأرسل الجيوش حتى خطب في ذلك المسجد قاضي القضاة صدر صدور الدنيا ركن الدين^(٥) أقر الله عين الدين والإسلام بمكانه ، فلما بلغه أن أصحابه صلوا في المسجد طرب حتى طوح بقلنسوته عن رأسه ، ثم قام وصلى ووزع الصدقات ، وقد فعل مثل ذلك في جامع همدان ؛ ولستم أتمنى أنه عندما تصل راية الدولة والسلطنة في ركاب السلطان المأمون ، وجنده المظفر إلى همدان ، أن يصنع مثل ذلك ،

(١) يقصد بقوله هنا رجالا مثل « صدر جهان عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مازة ، وصدر جهان محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة ، وصدر جهان محمد بن عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز ابن مازة وكانوا جميعا من آل السيد الامام برهان الدين البخاري الحنفي (ارجع إلى حواشي جہار مقالة ميرزا محمد الفزويني ص ١١٤ — ١٢٠) .

(١) يعني الامام برهان الدين عبد العزيز بن مازة البخاري الحنفي الذي ينتسب إليه جميع آل برهان (المرجع السابق ص ١١٥) .

(٢) يقصد به كورخان الخطائي الذي استولى على ماوراء النهر في عام ٥٣٦ هـ (ارجع في بيان ذلك إلى « ا.ا. » في حوادث عام ٥٣٦ هـ) .

(٤) المقصود هنا هو نظام الملك التي اسمه أبو نصر أحمد بن نظام الملك المشهور الذي كان وزيرا للسكشاه ، وقد لقب ألقاب أيه قوام الدين نظام الملك صدر الإسلام ... (ا.ا. ج ١٠ ص ٣٠٤) .

(٥) يدوان المقصود بركن الدين هنا ركن الدين صاعد بن محمود الذي كان من أسرة آل صاعد بأصفهان (ارجع إلى النص الفارسي ص ٤١ ص ١٠) وقد كان ممدوح جمال الدين ابن عبد انزاق الأصفهاني وابنه جمال الدين الأصفهاني ، وقد توفي عام ٦٠٠ هـ تقريبا (ارجع إلى تذكرة الشعراء لدولتشاه ص ١٤٩) .

فتكون الصدقات واجبة عليه، كما يكون الشكر واجبا لله، فهو ملك الزمان المؤيد [ص ١٩] بالتوفيق، وهو ظل الله في الأرض، صاحب القرآن في كل مكان، وقد أكرمه الله فصيح اعتقاده على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضى الله عنه، وقد وجب على أهل الروم كذلك أن يشكروا الله لأنهم يعتقدون فيما يعتقد فيه سلطانهم عظيم الدهر الملك القاهر الذي ألقاه كالآتي :

« ملك العالم، سلطان بني آدم، مولى ملوك العرب والعجم، مالك رقاب الأمم، سيف الإسلام، ظهير الإمام، مجير الأنام، نحر الأيام، يمين الدولة وأمين الملة، شرف الأمة، مليك بلاد الله، حافظ عباد الله، سلطان أرض الله، ناصر خليفة الله، غياث الدنيا والدين، كيف الإسلام والمسلمين، قاهر الملوك سيد السلاطين، الصادع بأمر الله، القائم بحجة الله، قانع الكفرة والمشركين، قاصم الملحدين، كيف الثقاتين، ظل الله في الخافقين، المؤيد على الأعداء، والمنصور من السماء، شهاب سماء الخلافة، نصاب العدل والرافة، باسط الأمن في الأرضين، ناشر الإحسان في العالمين، سلطان الخلق، برهان الحق، محرز ممالك الدنيا، مظهر كلمة الله العليا، ولي النعم أبو الفتح كيخسرو ابن السلطان الكريم ضياء الملة علاء الدولة وسناء الأمة^(١)، كيف الإسلام والمسلمين عز الدين قلعج ارسلان ابن السلطان السعيد معين خليفة الله مسعود ابن السلطان العادل عضد خليفة الله في الأرض قلعج ارسلان بن سليمان بن غازي^(٢) ابن قتلمش بن اسراييل بن سلجوق، لا زال جيد الزمان محلي بعلائه، وعين

(١) كذا في الحاشية، وفي المتن « الله » .

(٢) زيد في الحاشية قوله « وجدت في نسبة اسمه « قرا ارسلان، وبقية « غازي » .
ولسكن ذكر غازي مع قرا ارسلان لم يرد في أي كتاب آخر .

الدهر باصرة بضيائه ولا يزال ممتعاً بشبابه ذخيراً لأحبابه ، وما رأيت أجلاً
منه في القلوب خطراً والطف منه في الصدور محلاً ، وأحرى منه بالشكر ، وأحق
منه بالمدح .

والدهر عقيم لا يستطيع أن يلد مثيله ، فهو صاحب العرش الذي [ص ٢٠]
تلقى تاج « ملكشاه » و « سنجر » وهو الملك الذي ضربت شهرته شهرة
قيصرة الروم ، وحجب صيته صيت ملوك الصين ، وهو العاهل الغازي يستمد
ضياؤه من سيفه ، ويكون للأرض المسكنة والقرار من ثبات قلبه ويده ؛ والإقبال
يجرى في عنانه ، والدولة تقيم على أعتاب مكانه .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما (١) :]

— إن الإقبال الإلهي يجري ليل نهار ، وقد انقاد لك وحدك .
— ولكثرة ما أتمت من عمل وعمارة ، جعلك الفلك الدائر ذكرى لـ « جمشيد »
و « كسرى »

النجم إذا أضاء فهو صورة لرأيه ، والتمر إذا تكشف فهو فيض من خاطره
المشرق ، وقد أقسمت السماء يميناً على سعادته ويساره ، وتيسرت كل الرغبات
بعطاء يمينه .

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته (٢) :]

— يا من أقسمت السماء بأيمان مغلظة على هناءه ويساره .
— ويا من تيسرت الرغبات بعطاء يمينه . . . !!
وقد ترصد الزمان ليفعل ما يشير به رأيه الثاقب ، وترقبت السعادة لتضفي
على وجهه الجليل ما هو جدير به .

(١) من قصيدة لجبر الدين البلقاني في مدح السلطان أرسلان (ارجع إلى خانمه ذكر
أرسلان بن طغرل) .

(٢) من قصيدة لـ سيد حسن الغزنوي في مدح بهرامشاه الغزنوي ، وهي قصيدة تشتمل
على ٣٦ بيتاً (ديوان السيد حسن غزنوي ، النسخة الخطية بالمتحف البريطاني ، ورقة ١٢١ ب) .

[شعر عربي في الأصل ^(١)]

لجلال قدرك تخضع الأقدارُ ويمن جذك يحكم المقدار
والدهرُ كيف أمرته لك طيعُ والله حيث حالته ^(٢) لك جاز [ص ٢١]

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما ^(٣) :]

— فيأبها الشاب السعيد ... !! أنسى للدهر الهرم أن يأتي

بنظيرك في هذه الدنيا العجوز في مائة قرن مقبلة ... !؟

— لقد تفتحت عين السعادة ، لتظفر بنظرة من وجهك

وأصغت أذن الزمان ، لتستمع إلى ما يشير به رأيك ... !!

وبسعادة أيامه أصبح المشتري صاحب القران (نجم السعد) وبلطافة طبعه
الموفق شرعت الزهرة ^(٤) تصنف الأغاني .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— ولكثرة السعادة التي تقع في أيامه ، جعل « المشتري » صاحب القران

— ولكثرة الألفاظ التي في طبعه ، تأخذ الزهرة في تصنيف الأغاني

ووفقا لأمره جرت مياه العيون الدافقة على قم الجبال الشاهقة ، وتشبها بقلمه
استمد قصب السكر حلاوته في الحقول بين النوار والأزهار .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن قصب السكر منذ تشبه بقلمك وهو يدعى لنفسه الحلاوة ... !!

(١) من قصيدة المؤيد الدين الطبرائي في مدح السلطان محمد بن ملكشاه ، وهي تشتمل على

٥٥ بيتا (ديوان الطبرائي النسخة الخطية بالمتحف البريطاني ورقة ٤٢ ، ١ — ٣ ، ب)

(٢) لعل الضمير هنا يرجع إلى الدهر .

(٣) من قصيدة للسيد حسن الغزنوي في مدح السلطان سنجر ، وهي تشتمل على ١٨ بيتا

النسخة الخطية للديوان بالمتحف البريطاني ورقة ١٢٠ ، ب) .

(٤) المراجع . الزهرة نجم يمثل الأنوثة والخلاعة والطرب .

لقد أضاء وجه الدهر بنور وجهه ، وأضحت أطراف المزرعة روضة مخضلة
تزدان بصفاء لونه ، وأريج رائحته .

[شعر عربي في الأصل]

سَعَدَتْ بَغْرَةٌ وَجْهَكَ الْأَيَّامُ وَتَزَيَّنَتْ بِبِقَائِكَ الْأَعْوَامُ
وقد افتنن الطير والوحش بالطائفه الجذابة ، وتعلق الجن والخور بأخلاقه
الزكية ، فكل من ظفر بلباقته المبارك تبذدت غمومه وأحزانه .

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— قسما بالله ... إن من يظفر برؤية وجهك في الصباح يكون يومه مباركا [م ٢٢٠]

[شعر عربي في الأصل (١)]

لَقِيَاكَ مِنْ غَيْرِ الزَّمَانِ أَمَانُ مِنْ أَيْنَ يَعْرِفُ جَارَكَ الْحَدَثَانُ
إِنْ الْأَوَّلَى طَلَبُوا مَدَاكَ تَأَخَّرُوا عَنْ غَايَةِ فِيهَا السِّبَاقُ رَهَانُ
تَاجَرْتَهُمْ فَرِيحَتِ أَثْمَانِ الْعُلَى إِنْ الْحَامِدُ لِلْعُلَى أَثْمَانُ
أَصْلَحْتَ لِي زَمَنِي وَرُضْتُ صَعَابَهُ وَالنَّاسُ نَاسٌ وَالزَّمَانُ زَمَانُ
فَكَفَلْتَ لِي بِالنُّجُوحِ حِينَ وَعَدْتَنِي وَكَذَاكَ مِيعَادُ الْكِرَامِ ضِمَانُ
وَأَرَيْتَ حَظِي أَيْنَ مَطْرَحُ رَحْلِهِ فَأَنَاخَ بِي وَتَحَوَّلَ الْخُرْمَانُ
وإن السبع الثاني لتجسد درر ألفاظه ، وكأن عباراته الجذابة وحي
من السماء ، فهو قرة عين للسيادة ، ونور بصر السعادة ؛ تحتجب الشمس خلف
السحاب خجلا من رآيه المضيء ؛ ويتوارى القمر في ظلمات الليل الخالك خجلا

(١) الأيات من قصيدة لمؤيد الدين الطبري يمدح بها مجد الملك أبا الفضل أسعد بن محمد
ابن موسى (الديوان ، طبع القطنطية ، ص ٤١ — ٤٢)

من طلعتة ؛ وذاته المباركة محل للخيرات : وفهمه وإدراكه موكلان بكل أنواع العلوم والفنون

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن صدره هو لوح الغيب المحفوظ ، نُقِشَتْ عليه سائر العلوم ... !!
وما اعترضه من مشكل إلا ويسر له الفلك وفقاً لرغبته ؛ وهو شبيه بالإسكندر ، تستمد عين الحياة ماءها من بحار أكف الكريمة ؛ وإنه لتعيس في العالمين من يخيد عن رأيه ؛ وإن الذي يعصى أمره — وهو ظل الله في الأرض — لعاص لله نفسه ، ولو فعل ذلك لحق عليه أن يطاح برأسه .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما (١) :]

— لو حاد سلطان خوارزم عن حكمك

لجعل نفسه مدفاً لسهامك النائلة ... !!

— وإن ما يفعله أقل أتباعك في صفوف الحرب [ص ٢٣]

لا يستطيع أن يفعله جيش ايلكخان (٢) ، ولا قائد الخاقان ... !!

وإن روحى ملكشاء ومسمود لتزلمان بخلف مثلك ؛ وإن الفلك ليبحثو على الأعتاب مُقبلاً لأعتابك ، وإن الملائكة لتخضع احتراماً لك .

وهو غل للخصوم المردة إذا وقعوا في أسره ، تنفلت أرواحهم عن أجسادهم ، وتتناثر رؤوسهم عن رقابهم . ومع ذلك فهو ملك في قلبه خشية الله . وقد حباه بلطفه الأزلى بكثير من الأسرار الخافية .

(١) من قصيدة لبحر الدين اليلقاني في مدح الأتابك الأعظم شمس الدين ايلدكر (ديوان

بحر مخطوط بمكتبة بودلين) ورقة ١٥ ب — ١٦ ب

(٢) ايلكخان ، لقب أمراء تركستان الذين حكموا من سنة ٣٨٠ — ٦٠٩ هـ — فيما وراء النهر وكانت عاصمتهم في بلاساغون . وقد اشتهروا أيضاً باسم آل خاقان أو الخانية ، أو آل افراسياب (انظر حواشي جبار مقالة ميرزا محمد القزويني ، ص ١٨٤ ، وغيرها من الصفحات التالية) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته (١) :]

— وأنت الفاتح والمظفر والورع الذي يخشى الله .

وكذلك حتى لي أن أقول إذك جمشيد وإذك الإسكندر وإذك سليمان .. !!

— وبمساعيك الحميدة تضمن السلامة الأكيدة

فإذا لم تطفى الفتنة الوليدة ، اشتعلت النيران في سائر الدنيا .. !!

— وأنت مانع الدنيا وآخذها ، فما أعلى قدرك وقدرتك .. !!

وباستطاعتك متى شئت أن تعلم الدنيا أو تأخذها في يوم واحد .. !!

— فليبق العالم محكوماً بأمرك ، وليبق الفلك منقاداً لمشيئتك

وليبق حكمك كحكم سليمان يخضع له الإنس والجان .. !!

— وليكن رفيقك الطالع الميمون في كل أمر تستهدفه

وليكن الله الأحد مغيثاً لك في كل موضع تحتاج فيه إلى معوته .. !!

وخنجرك هو المرآة التي ينعكس عليها وجه الظفر : ورونق السلطنة مستمد من

سيفك الذي يحمي الدين ؛ وهذه القبة الزرقاء التي لأبوابها والتي يسمونها [ص ٢٤]

الفلك ما هي إلا منزل لحارس بابك وستفك ، وهذه الأرض الفانية التي يسمونها

الدنيا لتضيق عن جيشك ... ؛ وما دام تاج الإنصاف على رأسك ، فلن تستطيع

الفتنة أن تطل برأسها .. !!

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لماذا كان ظل جناح الهُما مسيباً للسعادة ..

لأن في جناحه سرّاً استمدّه من عظمة ملكك (٢)

(١) من قصيدة مجبر الدين البيلقاني في مدح السلطان أرسلان ، وهي تشتمل على ٣٧

بيتاً ؛ الديوان ، ورقة ٦٣ ب — ٦٤ ب .

(٢) المراجع : طائر الهما طائر وهمي كالهنقاء ، تذهب الأساطير إلى أنه إذا وقع ظله على

أحد من الناس وزق السعادة ، ونال الملك .

وطرة علمه السوداء هي طرة عرائس الظفر ؛ والشفق الأحمر ماهو إلا شرارة
من نيران سيفه ؛ وإن جواد الفلك ليكبو إذا خطا خطوة على خلاف رأيك ،
وهو ينصب الشباك الدائمة لأعدائك حول هذه الأفلاك التسعة .

[بيت فارسي في الأصل ترجمته :]

— فانتبه .. فإن نقمته تجلب أنواع النحس والبلاء .. !!
وحذار .. فإنه يفرض الجزية على أقوى الأعداء .. !!

وذاته العاطرة شجرة أوراقها التأييد والظفر ، وثمارها الفتح والنصر ، فكل
من تصدى لنقمته ذاهب إلى نار جهنم ، وكل من احتمى به يكون في حمي الرحمن ،
وسراى الدنيا التي سقفا السماء معمورة برأيه المحكم ؛ وإنه لأسود الوجه كل
من يعصى أمره ؛ وقد سطر على صفته الصافية البيتان الآتيان :

[بيتان فارسيان في الأصل ترجمتهما :]

— قسما بالله تعالى ، إنه في قبائه معادل لمائتين من الملوك الجالسين في حضرته .. !!
— وإذا رأته في الميدان ، لظننته في وقت الطواف والجولان مساوياً لآلاف من
الابطال الشبهين برستم وقد اعتلى متن جواده المنطلق « رخش »^(١) ، .. !!

وقد أقرت الدنيا بملكه ، وشهد له الملك والدين ، واستقر [ص ٢٥]
الاقبال والجاه في حماه ، فهو ظل الله في الأرض ، وقد عمر دنيا النصر بعظمته
وجدد عهد أنوشيروان بعد له في بلاد الروم ؛ وإذا كان موسى الكليم قد استطاع
أن يجعل من العصا ثعباناً ، فإن هذا الملك الكريم قد استطاع من نيران الحرب
أن يحيل الرمح أفعواناً ، وإذا كان إبراهيم الخليل قد جعل من النار راحة

(١) المترجم : رستم بطل إيراني اشتهر بفوزه على الأعداء ، كما اشتهر جواده « رخش »
بسرعة العدو ، وقوة الاحتيل .

ورينحانا ، فإن هذا السلطان الرحيم قد أنبت من نار الغضب زهر الرحمة ،
ونرجس العفو ؛ وإذا كان نوح قد اصطنع سفينة يتقى بها الطوفان ، فإن هذا
الملك الموفق هو السفينة في وقت الرحمة ، وهو الطوفان في وقت الهيبة .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما ^(١) :]

— إنك تظن أن الله قد خلّك من تراب وماء ...

ولكنه قد جعل كل عضو فيك مخالفاً للآخر من حيث العظمة والفضل ... !!

— فلسانك من سكر ، وطبعك في صفاء الماء ؛ ووجهك في بهاء النور ؛ وانفذك
في نفا ، الدر ، ورأسك قوامه الرحمة ، وقلبك قوامه الشفقة ، وجسمك قوامه
العصمة ، وكفك برهان الكرم ... !!

وبضربة سيفك المصقول محوت الفتنة من صفحة الدهر ؛ وبفضل رمحك
النافذ رفعت آفات العصيان عن ساحة الدنيا ؛ وإذا عقدت العزم للثأر للدين
وتهيأت لقتال الأعداء فإن الريح العاتية تكون في ركابك ، والسيف الهندي
يكون في يدك ، وكأنما أنت الأسد تقلد سيفه ، وكأنما رمحك هو الأفصوان ؛
وتتصل الأرض بالسما فتمتلئ بالغبار الذي يثيره فرسانك ؛ وكأنما الهواء بكثرة
ما فيه من رماح أتباعك هو الغابة امتلأت بالأعواد ؛ وأصوات طبول جيشك
تدوى في بطن الأرض ؛ وأصوات نفيرك ترتفع إلى أجواز الفضاء ؛ وقد أجريت
من دماء الفراعنة البحار والأنهار ، ولقد تركت الحصوم في البحار ، كما ترك
موسى خصومه يبتاعهم النجم ، ولقد صنعت بسيفك الحاد ، ما لم يصنعه حيدر (على)
في صفيين ، ولا رسم في توران ^(٢) ؛ وكأنما القسي في أيدي أتباعك [ص ٢٦]

(١) من قصيدة لمجرب الدين اليلقاني في مدح الأتابك نصرة الدين أبي بكر ، وهي تشتمل
على ٥٥ بيتا (ديوان مجرب ورقة ١٢٧ — ١٢٩) .

(٢) المراجع : "تورانيون أو الأتراك وتغلهم الأساطير في عداة دائم مع الإيرانيين ،
واشتهر رسم البطل الإيراني بمجربهم ، والتغلب عليهم .

سحب نيسان تمطر السهام والرماح : وهو دائم الإكرام للناس : وليوث جيشه
إذ اغارت على قوم تركتهم لقمة للطيور الجارحة : وإذا بغى عليه عدو نال
جزاءه : وإذا دبر له خصم سوءاً أصابه الخذلان . وهذا جزاء كل شخص ينافسه
السلطة ، وعاقبة من يكفر بنعمته .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما (١) :]

— ما أرفعك من ملك رفيع النجم ... وما أبهاك من شمس تضيء النهار ... !!
فأتكن لروحك من خالق الروح آلاف من التحيات ... !!
— فإن الأرض مؤتمرة بأمرك ... فاقمق منها جذور المفسدين .
والعالم بجميع أركانه طييع لحكمك ... فاغرس فيه من عندك نبتاً جديداً ... !!
فيا إلهي ... ويا خالقي ... ثبت أوتاد خيمة هذا الملك ما دامت السماء
مرفوعة ، واجعل الإقبال وقفاً على أعتابه ، بحيث لا يخطر على باله أن ينتقل عنه ؛
واجعل الدولة قرينة لبيته بحيث لا يصيبها زوال ؛ وكما جعلته قائداً وملكاً للدنيا
اجعله في الآخرة إماماً وزعيماً لأهل الجنة ، وجليسا للحدود العين ، واجعل جيشه
مظفراً ومنصوراً ما دامت هذه القبة الزرقاء تدور فوق هذا الطفل الصغير (٢)
(أي الأرض) وما دامت السموات والأسماك والأرضين والأفلاك في مقرها ؛
ويارب ... ضع في أحضانه كل ما يقصده العباد ، وما هو منتهى المرام والراد ،
واحشره مع محمد المصطفى وأهل بيته وتابعيه بحق النبي وآله .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لتكن الدنيا دائماً وقتاً لرغبتك ، وليدم إقبالك إلى أبد الأبد ... !!

(١) من قصيدة لمجيد الدين البلقاني في مدح الأتابك نصرة الدين أبي بكر ، ذكر منها
بيتان فيما سبق :

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « خلق لأرض في يومين » سورة فصلت ، آية ٨

- ولتكن شمس الفلك قائمة على خدمتك ما دامت الدنيا ... !!
- ومادامت الكرم تشرق على أعتابك ، فلتكن الأرض جميعها ممتراً لأعتابك ..
- وليكن طالب السوء لدرلك ... محطاً لهدف أعنائك على الدوام ... !!
- وليس لسعادتك حدود ... فليكن عمرك أيضاً لا حده ... !!
- وليكن تأييد الله ليلاً ونهاراً ... حارساً لستفك وبابك ... !! [ص ٢٧]

وهذه القطعة وأكثر الأشعار والمنظومات الفارسية والعربية التي سطرت في هذا الكتاب من نظمى وجمعى أنا الكاتب الضعيف ، وكذلك نظمت القصيدة التالية التي هي قال خير لإقبال الملك ، وقرأتها عليه واستشففت فيها نور خاطرى عن الملك^(١) ، وقد بينت فيها بلسانى أنا محمد بن سايمان الراوندى ما تبسر لهذا الملك الموفق بخد سيفه المصقول ؛ وقد ترنمت بها أمامه ترنم العنادل والبلابل . ولما كانت قد وردت في هذا الكتاب أيضاً درر من الشعر وغرر من الفكر قالها غيرى من الشعراء والكتاب ، ولكل طرفة عين شبيه ومناقس فقد ذكرت قصيدتى ، ونو أنها ليست معادلة لأقوال هؤلاء من حيث البلاغة ، ولكنها ترجحها من حيث أنها تناولت مدح الملك .

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

- لقد زينت مسامع الزمان بمدائحك ...
 - وإن الزمان ليةخذ من مدح المايك البلائد والتهيجان ... !!
- وهذه هي قصيدتى :

[شعر فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

- ما أجمل عبقك فإنه سيطر على مُلك الأرواح ، وأخضع الدنيا لأمرك ... !!

(١) يشير بقوله هذا إلى الحديث المعروف : « اتقوا دراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » (أراجع إلى لسان العرب فى مادة ف ر س) .

- وما أجهل شموع وجناتك ، فقد طفت بأضوائها على شمس السماء ... !!
- والسدرة التي تديم النظر إليها ، فيها متمرّ روحك مع رضوان ... !!
- وإن أقل ذرة من بحار شفّيتك .
- لأغلى من حميلة المنجم في سنوات ... !!
- وإن وجهك من كثرة ما يضيئ من نور ،
- قد جعل الشمس والشمس رهناً لمثلك وإحسانك ... !!
- لقد حيّيتك أنواع المسرات .
- واحتجزتني دواعي الأشواق ... !!
- وإن قلبي خوفاً من فراقك
- قد احتسب بحضرة السلطان ... !!
- فإنه سيد السلافة ... السلطان العادل
- الذي استطاع في سنة واحدة أن يستولي على جميع الممالك ... !!
- ولقد تحرك ركابه الملوك
- فاستولى على « كنجه »^(١) ، و « أران » ،
- واستولى بضربات سيفه الناطقة
- على الأراضى الواقعة ما بين حدود الروم إلى حدود « زنجان » ،
- واستولى جيشك من هناك في حملة واحدة
- على « ملك » الري ، إلى حدود « شيراز » .
- واستولى على « ما زندان » ، و « كردكوه » أيضاً
- بفضل عظمتك إلى حدود « جرجان » .
- بل إن إيران بحملتها سخرت لك
- من حد « فارس » ، إلى « كرمان » .

(١) المراجع : كنجه هي المدينة التي ترد في الكتب العربية باسم جنزه ، وهي مدينة بأران بين شروان وآذربيجان ويسمى العامة كنجة (انظر معجم البلدان مادة جنزة)

— وفتح لك من زابل، إلى كابل، ودان لك والكيج... و الصقلاب،^(١)
وسخر لك ملك الهند جميعه .. !!

— وكما جمعت تحت حكمك العرب والعجم
فتقد أخذت أيضاً ملك التركستان، .. !!

— ولقد هزمت أعدائك بضربات سيوفك
واستوايت على كل ما لديهم من مال ومتاع ... !!

— وكما أن الشمس واضحة أمامي أيها الملك
فإني أراك قد أصبحت ملكاً على خراسان ... !!

— ويستمد الحياة منك ومن أعتابك الملكية
فغفور الصين وخاقان الأتراك وشاه^(٢) خوارزم ... !!

— ولسعادة جـدك وملكك ... أصبحت العقول
تأخذ أقوالك على بحمل اليقين والصدق ... كالقرآن ... !!

— وأمام جودك ... تيسر أن تعطى
الدنيا لأقل العباد ... !!

— ويزن رستم بن دستان
لخجلته أمام ضربات ماعدك ... !!

— ولقد تقوس ظهر الفاك بضربة سهامك
فدار حول العالم شاكياً مستغيثاً ... !!

— ولاند وقف زحل أمام قصر جائك
كالنارس يدق ثوبوله لشمسك المشرقة ... !!

— ولقد أخذ عطار السعد الأكبر (أى المشتري)
لجعله يرتل مدحك احتفالاً بك ... !!

(١) المرجع : كيج باجيم أو كيز بالوى من أشهر مدن مكين (انظر معجم البلدان مادة كيز) .
(٢) المرجع : هذه هي الألقاب المعروفة للوك هذه الأسماء .

- ويوقف طائرهما ، مفتوح الجناحين
فتمكنت الشمس في ظله ... !!
- وعند ما يسوق جواده على حساده في الميدان
فإنه يلتف رؤوس أعدائه في ثنية صولجانه ... !!
- فليبق ملكك إلى أبد الآبدين
وليبق له الدوام رغم تقلبات الزمان ... !!
- وليبق رأسك في شبابه ، وقلبك في هناءة أبد الآبدين
وليبق حسادك في الخذلان ... !!
- ولا تطرقت عين السوء إلى جاهك
وليبق جسدك في عسمة الله .. !!
- ولتبت حسادك ولو كانوا أوفاً
ولتبقى أمت وليدم لك العمر الأبدى ... !!

والسلطان القاهر العظيم غياث الدنيا والدين أبو الفتح كيخسرو بن السلطان
السعيد قلعج أرسلان بن مسعود بن قلعج أرسلان بن سليمان بن غازي بن قتلмыш [ص ٢٩]
ابن إسرائيل بن سلجوق خلد الله دولته هو ثمرة شجرة آل سلجوق ؛ وشجرة
آل سلجوق جذورها قائمة على تقوية الدين وإعلائه ، وثمارها ظاهرة في بناء
المؤسسات الخيرية كالمدارس والخانقاهات ، والمساجد والأربطة ، والقناطر والآبار
التي أقاموها في طريق الحجاز ورعاية العلماء ، ومجالسة الزهاد والأبدال ، وبذل
الأموال ، وتجديد قوانين العدل ، وإحياء رسوم السياسة .
[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- لقد زرعت شجرة في جنة الخلد السعيدة
لم يزرع مثلاً أفريدون ... !!^(١)

(١) شه ، ص ١١٥٦

المراجع : أفريدون ملك من ملوك إيران الأقدمين اشتهر بالعدل .

- وعندما ترتفع فوق السور في الروضة
فإن رهـرسها تطل على قصر الملك ..
- وتظل الشجرة هائلة في رفعتها
لأن رجلاً سعيداً مبصراً يستطيع أن يراها ... !!
- ويليق بالمرء أن يفكر في ثلاثة أشياء ...
فيها وحدها الغنية والكفاء ... !!
- وهي الفضل والأصل والطبع
وهي ثلاثة أشياء جميعها متممة ... !!
- فلا فضل بغير طبع
وهل رأيت أصيلاً بغير فضل ... !!
- والطبع يستمد من فضل الله ،
ولا يستطيع صاحبه أن يمد يده إلى سوء أو أن يستمع إلى سوء ... !!
- والأصل مستمد من الآباء والأجداد
فالثمرة الطيبة تناج للبذرة النقية ... !!
- والأصيل يكون تناجاً لهذه العناصر الثلاثة
وتجمل به خلقة الله ... !!
- فإذا حصلت على هذه الأشياء الثلاثة وجب لك العقل ...
وأصبح لزاماً عليك أن تميز بين الخير والشر ... !!
- فإذا اجتمعت هذه الأربعة في شخص
فإنه يتخلص من الحرص والتعب والغم (١) ...
- وإن الشخص الذي يجعله الله ملكاً
لينعم به الرجال الأتقياء (٢) ... !!

(١) شه ، س ٥٤٧ ، س ١٩

(٢) شه ، س ١٧٩٢ ، س ١١

وبركة تقريب سلاطين آل سلجوق للعلماء ، ومحبتهم للعلم ، وتكرمتهم لرجاله؛ قام العلماء في مختلف بلاد الأرض وخاصة في العراق وممالك خراسان ، وصنفوا كتب الفقه ، وجمعوا الأخبار والأحاديث ، كما جمعوا كتباً كثيرة في المحكم والمنشأه من القرآن وتفسيره وصحيح الأخبار ، بحيث رسخت جذور الدين في القلوب وثبتت ، فانقطعت مطامع المارقين وخضع للشرعية طوعاً (ص ٣٠) أو كرهاً جماعة الفلاسفة وأهل التناسخ والدهريون ، وأقر واجمياً بأن «الطرق كلها مسدودة إلا طريق محمد» ، وقد أصبح كل واحد من العلماء بفضل تشجيع سلطان من سلاطين السلاجقة محطاً لأنظار العالمين مثل : السيد الإمام نجر الدين الكوفي^(١) ، والسيد الإمام برهان^(٢) ، وأبي الفضل الكرمانى^(٣) والسيد الإمام حسام البخارى^(٤) ،

(١) هو الإمام الفاضل نجر الدين عبد العزيز الكوفي ، وقد كان حاكماً على نيسابور وملحقاً بها في أواخر القرن السادس الهجرى .

(٢) هو الإمام برهان الدين عبد العزيز بن مازة البخارى الحنفى الذى كان جد آخى برهان وينسب إليه جميع آل برهان (ارجع إلى حواشى جمار مقاله ص ١١٤ وما بعدها) .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن أميرويه بن محمد بن إبراهيم ركن الدين أبو الفضل الكرمانى ولد بكرمان فى شوال سنة ٤٥٧ هـ وقدم مرو فتفقه وبرز حتى صار إمام الحنفية بخراسان ، وله كتاب شرح الجامع الصغير ، وكتاب التجريد ، ونسجه بكتاب سماء الايضاح . ومات بمرو ليلة العشرين من ذى القعدة سنة ٥٤٣ هـ (تاج التراجم فى طبقات الحنفية لابن قطلوبغا الحنفى طبع فلوجل الألمانى سنة ١٨٦٢ م ، ص ٣٤) . قال ابن الأثير . لما انهزم سنجر (من الأتراك الخطا) فى سنة ٥٣٦ هـ قصد خوارزم شاه (اتسر) مدينه مرو ودخلها مراغمة للسلطان سنجر وقتل بها وقبض على أبى الفضل الكرمانى الفقيه الحنفى ، واصطعبه معه إلى خوارزم فى جماعة من العلماء .

(٤) هو عمر بن عبد العزيز بن مازة الحسام البخارى الفقيه مصنف الفتاوى الصغرى والفتاوى الكبرى ، والجامع الصغير المطول ، وهو استاذ صاحب المحيط ولد فى صفر سنة ٤٨٣ هـ واستشهد فى سنة ٥٣٦ هـ (يوم قطرات عند هزيمة السلطان سنجر من الأتراك الخطا) وعنه أخذ صاحب الهداية ، ومن مصنفاته أيضاً المبسوط فى الخلافات (تاج التراجم لابن قطلوبغا ص ٣٤) .

ومحمد بن منصور السرخسي^(١) والناطني^(٢) والناصحي^(٣) والمسعودي^(٤). وقد استقامت مملكة سلاطين آل سلجوق ببركة فتوَاهم وتقوَاهم ، وحرصهم على أن تسير الرعية على الشريعة . وقد تصرف الملك والرعية والأمير والوزير والعسكر في الأملاك والاقطاعات وفقاً لمقتضى الشرع ، وفتاوى أئمة الدين فبقيت البلاد معمورة ، والولايات مسكونة .

وقد ورد في الأثر : « من صاحب العلماء وقَّره ، ومن صاحب السفهاء حَقَّرَه »^(٥) وقد انشغل العلماء تبعاً لذلك بإجراء العدل في كل ولاية ، فكانوا يحصلون أموال دواوينهم من الرعية سالكين طريق التساهل والتسامح معهم ، فأصبحت الرعية في رفاحية ، كما أصبح العلماء في عافية ؛ وأضحى الجيش الإسلامي قوياً ، وأصبح الفجار والمرقة ولا عمل لهم في هذه الدولة ، ولم يحصل المحصلون من إقليم

(١) هو أبو انفاجر محمد بن منصور السرخسي الواعظ الذي كان يلقب بمفتي المشرق وكان معاصراً للشاعر سنائي الغزنوي وممدوحاً له ، وقد نظم هذا الشاعر مثنوية « سير أئمة » إلى أئمة السادة ، وقدمها له في سرخس ، ومن مؤلفات محمد بن منصور كتاب رياض الأئمة (أرجع إلى تنمة فهرس النسخ العربية بالمتحف البريطاني ص ١٥٣)

(٢) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر الناطني الحنفي أحد الفقهاء الكبار ، له كتاب الأجتناس في مجلد والواقعات في مجلدات ، والأحكام في الفقه الحنفي ، والمراية في الفروع وغيرها من الكتب ، وتوفي بالري سنة ٤٤٦ هـ ، و لناطني نسبة إلى عمل الناطف وبيعة (تاج التراجم وحاجي خليفة) .

(٣) هو أبو محمد عبدالله بن الحسين النيسابوري المعروف بالناصحي ، ولي القضاء بخراسان وقدم بغداد ، وحدث بها عن بشر بن أحمد الأسفرائيني . . . وعقد مجلس الأئمة ، وله مختصر في الفقه ؛ اختصره من كتاب الحُصاف وكتاب المسعودي في فروع الحنفية ، توفي في سنة ٤٤٧ هـ (تاج التراجم ، وحاجي خليفة) .

(٤) له : الإمام أبو الفتح مسعود بن محمد بن سعيد بن مسعود المروزي المسعودي خُصِبَ مرو ، كان الذهبي كان كثير العبادة ، ملازماً للتلاوة ، وكان ينظم الشعر ، وينشئ الخطب ، ولد سنة ٤٨٣ هـ ، وسمع من والده ومن أبي بكر السمعاني ووالده الإمام أبي المظفر منصور السمعاني وغيرهم ، وسمع منه أبو المظفر عبد الرحيم بن السمعاني وأخوه أبو زيد ، طال عمره ، وتفرّد في وقته ، توفي سنة ٥٦٨ هـ (تاريخ الإسلام للذهبي ، ورقة ٣٦ ب — ١٣٧) .

(٥) فقي ، ورقة ٤ ب

واحد على عهدہ بقدر ما كان يؤخذ جوراً وظلماً من مدينة واحدة ، ومع ذلك فقد كان الجيش في ذلك الوقت أكثر هناة ، وكان الملوك والأمراء أكثر راحة وأوفر ثراء .

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته ^(١) .]

— إن الملك الذي يفتسب شيئاً من الرعية

إنما مثله كمثل الذي يحطم جدران عرشه ليزين سقفه ... !!

ولقد بدأ خراب العالم عند ما استطال العوانون والغازون والمرقة على رجال الدين فاتهموهم بمختلف التهم ، وعندما ظهر التعصب والحسد بين الأئمة ، فوجد العوانون المفسدون وجعلتهم رافضة أو أشعريون طريقهم في جيش السلطان في قم وكاشان وآبه وطبرس ، والري وفراهان ، ونواحى قزوین وأبهر وزنجان ، والتفوا حول الأمراء والسلاطين قائلين لهم : إننا نلتمس التوفير لكم ؛ وقد [ص ٣١] سموا الظلم توفيراً ، واعتبروا أخذ مال المسلمين وإراقة دماءهم بغير الحق منفعة ، وبهذه الطريقة سيطروا على الملك ، ومدوا يد الظلم في المساجد والمدارس ، وأزالوا حرمة العلماء .

مثل : « من خانه الوزير فاته التدبير » ^(٢) .

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— وبأفعال الوزير السيء وقرين السوء ، يتطرق الفساد إلى تاج الملك ... !!

وقد رأسوا على المسلمين قواداً غير مسلمين ممن أحلَّ القرآن دماءهم ^(٣) ،

(١) مشنوی حدیقه سنائی ، طبع لکنو ، ص ١٨٣

(٢) فقی ، ورقة ١٦ ب

(٣) يشير إلى قوله تعالى : إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ... إلخ ، سورة

المائدة آية ٣٧ وقد وردت بعد ذلك في متن الصحيفة التالية .

حتى يحصلوا من المسلمين على الأموال ظالماً وعدواناً ، ففشا اللهو ، وكثرت المصادر ، واستغلال النفوذ ، وأصبح في كل مدينة خلع ، يؤذى المسلمين ، ويسلب دماءهم وأموالهم بحجة أنها تقع للديوان ، وبينى الخانات ، ويمكن من انتشار اللواط والزنا ، وما ينهى عنه الشرع ، وقد فرضوا ضريبة على كل شيء باعتبار أن في ذلك تنمية مالية الملك ، فجعلوا العلماء في خزي من أعمالهم .

مثل : « من تعرض عن لباس التقوى لم يستتر بشيء من الدنيا »^(١) .

وأسس كل قائد داراً للقيادة ، يجمع فيها النساء في كل بلدة من مدن العراق وأصبحوا يأكلون ما ينهى عنه الشرع ، ويرتكبون ما يتنافى مع الدين الإسلامي ، فألستهم قذرة ، وجميع كلامهم سباب يبدؤون الحديث سباً ، ثم يتنونه بالعصا ، ثم يتلون ذلك بطاب النمود ظالماً وقد قال الله عز وجل في القرآن المجيد :

« إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ : ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ »^(٢) . [س ٣٢]

وأى فساداً أكبر من أن يكون الديبر (الكتاب أو الوزير) رافضياً أو أشعرياً ، فإنه مهما كان حال هؤلاء الكتاب ، فإنهم سيئو العقيدة يتصرفون في أملاك المسلمين ؛ يكتبون ظالماً أن على فلان أن يؤدي عن قريته مائة دينار ، وأن يؤدي القصاب خمسين ديناراً ، والبقال مائة دينار ، والبراز خمسمائة ، وأن يؤدي فلان قدراً من المال ، وفلان قدراً آخر ؛ ثم يعطى الكتاب هذه الأوامر للقادة حتى ينفذوها قسراً بضرب السياط ، ويكون ثم وللكتاب نصيب مما يجمع بغير حق ؛

(١) فق ، ورقة د ب

(٢) سورة المائدة ، آية ٣٢

وإن العقلاء ليضعون هؤلاء الذين يجمعون مال المسلمين بغير حق في مرتبة واحدة مع اللصوص الذين يقطعون الطريق ، فدماؤهم جميعاً مباحة ؛ ولا شك أن أى ملك عادل لا يرضى بذلك ولا يسمح بأن يقال إنه إذا لم يأخذ هذه الأموال قسراً لا يستطيع أن ينفق على جيشه ، فإن الملوك إذا أجروا العدل وعمرروا البلاد وقهروا المفسدين وسيئى الدين ، فإنهم يجمعون أضعافاً مضاعفة من الأموال التى لاوارث لها والأملأك المهمة التى هى حق لبيت المال ومما يفرضونه على العصاة ومما يحنونه من تعمير الأملاك الموروثة ؛ وإن أموال بيت المال حلال شرعاً كلبن الأم لجند الإسلام ، كما أن التغلب على الكفار سبب فى غنيمة الدنيا ووسيلة لثواب الآخرة وكذلك « جزية اليهود » وما يفرض على سبى العقيدة فإنها مباحة للملوك كلهم « الأنحية » فإذا أجاز الملوك تنصيب مثل هؤلاء الكتبة فاسدى العقيدة فإنهم يضيعون عليهم هذه الأموال جميعاً .

مثل : « من أشد الحال مصاحبة الجهال » .

[شعر عربى فى الأصل (١)]

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فإن القرين بالمقارن يقتدى
والآن إذا أعطيت ولاية لأمير من الأمراء فإنه ينصب عليها وزيراً وضيعاً
وكتبة أخساء ويطلب من وزيره إدارة الولاية ، فلا يتبع قانوناً محدداً [ص ٣٣]
للخراج ولا للجزية التى يتقاضونها من اليهود ولا لغلة الإقطاعات بل يتبعون كتباً

(١) لمدى بن زيد من قصيدة أولها :

انعرف رسم الدار من أم معبد نعم ورماك الشوق قبل التجلد
(شراء النصرانية) طبع بيروت ص ٤٦٥ ؛ وقيل هو لطيفة بن العبد أيضاً ص ٣١٨
المراجع : هناك رواية أخرى لهذا البيت تقيم وزنه وهى :
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

أضلّ وأسوأ من كتب الزند والأفستا^(١) وكتب الدهريين؛ ثم يفصلون الحديث عن فلان الظالم فيقولون إنه كان يتقاضى أنواعا عديدة من الضرائب^(٢) يفصلون نوعها ثم يأخذونها ويقررون للملك التركي أنها حق واجب : ولقد أصاب العلماء من هذا البلاء ما أعجزه عن الكلام ، فلما ذهبت حرمة العلماء انفض الناس عن العلم .

وفي شهر سنة ثمان وتسعين وخمسة كانت الكتب العلمية وكتب الأخبار وصحف القرآن تباع في العراق بالميزان فكانوا يبيعون المن منها بنصف دائق .
وقد أجروا الظلم والمصادرة على العلماء والمساجد والمدارس ؛ وكما كانت الجزية مفروضة على اليهود طلبوها من العلماء في مدارسهم ، فلا جرم إذا انقلب الملك وتبدلت أحواله .

ولقد قال جمال الدين محمد بن عبد الرزاق الأصفهاني^(٣) رحمه الله قصيدة جميلة في وصف الدنيا وأهل هذا العصر ، جاء فيها^(٤) :

[شعر فارسي في الأصل ترجمته]

— أيها الغافلون حذارٍ حذارٍ من هذه الدار الموحشة حذار ... !!
ويا أيها العاقلون الفزار الفزار من هذا الشيطان المريد
الفرار ... !!

(١) المراجع : الأفستا هي كتاب زردشت نبي الفرس ، والزند عبارة عن تفسيرها وتأويلها .

(٢) هذه الأنواع عبارة عن ضرائب كانوا يجمعونها لتولى المناصب والسلاح ولدفع غارة الجند عن أملاك الأهالي .

(٣) شاعر معروف كان أبوه كان الدين اسماعيل الإصفهاني الملقب بـ بخلاق المعاني ، وسنة وفاته ٥٨٨ هـ (فهرست المخطوطات الفارسية لـ بيو) .

(٤) أصل القصيدة في ديوانه ٨٢ بيتا والذكر منها هنا ٣ : بيتا فقط

- ويا عجباً إذا لم تضق صدوركم ، ويصيب أرواحكم الملل
من هذا الهواء العفن وهذا المياه الراكدة الآسنة !!
- والساحة كثيبة مقبضة ... والبقعة رديئة مجذبة
والفرضة كريمة ماحلة ... والتربة جرداء قاحلة !!
- والموت فيها حاكم ... والبلاء فيها سلطان
والمظالم فيها قاهرة ... والفتنة فيها ظاهرة !!
- والأمن فيها محال ... لأمل للعقل ولا مجال
[س ٣٤]
- واليمن فيها نادر ... والصحة فيها لا تثبت على حال !!
- والرأس فيها مستودع للصداع ... والقلب فيها نطع للبلاء
والورد فيها يحدث الزكام ... والخمر فيها تحدث الخُمَار !!
- النمر فيها يصيبه المحاق ... والشمس فيها يصيبها الكسوف
والأرض فيها تصيبها الزلازل ... والفاك من فوقها يصيبه الدمار !!
- الحقائق فيها عدو للشمس ... والفراشة فيها عدوة للشمع
والجهل فيها يرفع سيوفه بأيديه ... وأما العتل فيتهثر بما يتعلق بأقدامه
من أشواك !!
- والبازي فيها مطلق العينين رغم ما عرف به من حدة البصر
وأما الرخة الخسيسة فإنها تتنعم بأكل الجيف والأعين !!
- وقد أصابت النملة الأسد بمئات من الجروح ... فهل هذا هو طريق الإنصاف
في العالم
- وأصابت البعوضة الفيل بمئات من الرزايا ... فهل هذا هو عدل الزمان !!
- وانطفأت الشموع في كل نهار ... وذبلت الزهور في كل ليل
وقدأت الحداثق في كل سنة ... وأصاب النمر المحاق كل الشهر !!
- وقد اجتمع الفأر والنمر بقصد القضاء على رعايك
واتحد الخشب والحديد من أجل قتلى وقتلك !!
- فلماذا تشدد على أخيك أيها الأخ لن جانباً ؟
- والإمام تؤذى المسلمين أيها المسلم أما تفجّل وتستحي ؟

- وقوتك لا تساوى قوة بعوضة ... فلماذا تحارب الأفيال
وقلبك ليس له شجاعة النملة ... فحذار أن تُعارِكَ الأسود !!
- ولقد كنت قطرة من ماء ... وستعير بعد قليل حفنة من تراب
فلماذا كل هذه الجلبة ... ولماذا كل هذا الجهاد والعناد !!
- ولتد يدور لعينيك أنك جميل الوجه والصورة ...
ولكن انتظر قليلا حتى ينصب الموت مرآته أمام وجهك !!
- وسترى أن دحياتك زائفة ... وإن بدا ظاهرك فى حمرة الذهب [ص ٣٥]
ولكن ما الفائدة ... وستخرجك بوتقة جهنم فى عيارك الحقيقى ... ؟!
- واليَدُ يَدُكَ .. فردَّد إذا شئت قول ... ه أنا الحق (١)
ولكن إذا علمتك الموت على مشنفته ... فائبت إذا استطعت أيها السيد .. !!
- فالطمة واحدة من لطات أسد الموت تطيح بعالم من النمرة الضارية ... !!
وقطرة واحدة من قطرات القهر تقضى على مئات الآلاف من التماسيح
الكاسرة ... !!

- ويقولون عنك فى كل يوم يا أسفا لجورك بالأمس
ويقولون عنك فى كل عام يا أسفا لظلمك فى العام السابق ... !!
- ولقد أصبحت الوجوه كأنها ابن عباس (٢) وأصبحت القلوب كأنها أبو لهب
والرؤوس أشبهت ذا الخمار (٣) ... والألسنة أشبهت ذا الفقار (٤) ... !!
- ولولا أنى أعرف أن الظلم لا ينعقد بمسورة من الصور فى يوم القيامة
لقلت إن يوم القيامة قد قام ، وإن جهنم قد تبدت للعيان ... !!

(١) المراجع : إشارة إلى قول الحلاج وقد أعدم من أجله
(٢) ربما يكون المقصود هنا هو عبد الله بن عباس بن عم النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد اشتهر
بالضفة فى القرآن والحديث .
(٣) « ذو الخمار » هو لقب الأسود المنسى الذى ادعى النبوة فى اليمن أيام النبي (صلى الله عليه وسلم)
وقد قتله أتباعه فى ليلة السابقة على موعد موت النبي عليه السلام .
(٤) ذو الفقار : هو سيف على بن أبى طالب

- وفي عهدك ... استمرت المظالم على حالها
 في المساجد ضرب الشياطين ، وفي المدارس السجن والتعليق على المشائق ... !!
- وقد ضعف أمر الدين كضعف رأيك ، وقويت يد الظلم كقوة عضدك
 وقلّ الأمن كقلة خبزك ، ووهن العدل كوهن عرضك ... !!
- فواهاً لك ، إذا سحب سيفي القدر سيفه أمامك !!
 وواهاً لك إذا نصب جلاّد الأجل مشنقته لأجل إعدامك !!
- فتماد في غيبيك ... حتى تستطيع في مدة عمرك التصير
 أن تخلف ذكرك ... بأن تذايق وراءك مئات الآلاف من اللعنات !!
- وهيء لنفسك من أموال الأطفال المطاعم الشهية الفاخرة
 واشتر لنفسك من أموال اليتامى الملابس الغالية النادرة ... !!
- ولكن إلى متى !! وسيجربك التراب حيواً ليناً له
 وسيحرق حطبك بنيران هذه اللقمة اندسمة التي تأكلها .. !!
- فصر كلباً بالنهار ... وجيفة بالليل ... حتى تأكل نفسك بنفسك
 كما تأكل النار نفسها بنفسها في بعض الأحيان ... !!
- وأنت تبيع الدين بالدنيا ... ولكن ليس في هذا فائدة تذكر
 فاتنظر قليلاً ... حتى يقدم إليك الحساب في يوم القيامة ... !!
- واستمر في حرق الضعفاء حتى تأخذ ثيابهم
 واستمر في ضرب اليتامى حتى تجمع أموالهم ... !!
- ولكن عزرائيل سيعرف كيف يضربك كما يضرب الدينار
 وسيعرف مالك النار كيف يحرقك كما يحرق عود الفُهار^(١) ... !!
- وهذه بَسْطُك الغالية ... مغتصبة من أثمان حصر المساجد
 ولذلك مع ذلك لا تنجّل من إسلامك !!

(١) المراجع : القمار يضم القاف نوع من العود ينسب إلى بلدة بهذا الاسم في بلاد الهند . (انظر برهان قاطع)

- وأنت تشتري الأطلس الفاخر بما تقتصيه من غزل الأيام
ثم لا تنجل بعد ذلك من سيادتك ومكاتك !!
- وإذا استطاع المرء أن يصير إنساناً بارتداء الملابس الفاخرة
فماذا يكون الذئب في الأطلس الوثير والسوسمار في الحرير الناعم (١) ؟
- فانتظر حتى تصدر نفخة واحدة في الصُور
فتقتلع الأرض من قرارها والأفلاك من مدارها !!
- وسترى أن نجوم الأفلاك قد انطفت سُرجها
وسترى أن بخاتى الجبال قد اقبلت مهبّارها (٢) !!
- وأن الجدال قائم في النفس الأمارّة واللوامّة [ص ٣٧]
وأن الأرواح الحيوانية والنفسانية في صراع وعراك !!
- وستجد نفسك عند ذلك في صورة كلب
لأن الموت سيزيح عن رأسك هذا اللباس المستعار !!
- ولقد طالت تُرهماذك أيها السيد فأقصر واختصر
نخير الكلام ما جاء في صورة مختصرة !!
- ويا ربّي ... أدم إمدادات لطفك وكرمك
وجدّد أرواحنا كما تنجدّد زهور الربيع ... ؟!
- ولا ترفع جوشن رعايتك عن رؤوسنا الغافلة
ولا ترفع ستار عفوك عن أعمالنا الخاطئة ... !!
- ولا تسلني عما رأيت ... ولا تطالبني بما أكلت
واعف عما فعلت ... واغفر لي كل ما قلت !!

وإني أستمطر آلاف الرحمت على صاحب هذا اللسان الذي استطاع

(١) المراجع : السوسمار حيوان يعرف لدى العرب باسم الضبّ ويقال أن النساء يأكلن
دهنه جلباً للسمّة (انظر برهان قاطع)

(٢) المراجع : المهار هو العود يجعل في أنف البغثي (انظر : محيط المحيط)

(٦) راحة الصدور

أن يصوغ هذا الكلام ، وعلى صاحب هذا الخاطر الذى استطاع أن ينظم مثل هذه الدرر الزواهر ، ولقد عاش هو نفسه فى أيام الأمن والعدل أيام دولة آل ايلدگز^(١) (أتابكة آذربيجان) ولو أنه بحث رأى أن مساجد العراق قد خلت من حصيرها ، لأن الظالمين قد اغتصبوها واقتنوا بأثمانها البسط الغالية ، ولم يبقوا بها قطناً يشتغل الأيامى بفزله ، بل اغتصبوه واشتروا بثمنه حريراً فاخراً ، وقام الخلاف بين الناس فشرّد بهم الجور والظلم فماتوا بما أصابهم من قحط ، وقد سيطرت الأغراض الشخصية على الناس فدمرتهم جميعاً ، فلا ظالم ليموت قبل أن يخرب ديار الناس ...!! ولا معمر ليبقى فيه منزل واحد قائماً سنة واحدة إلا إذا اقتضى الظالم نظير ذلك مالا كثيراً .. !!

[شعر فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

- وعلى هذا وعلى ذلك تمضى الأيام
فلطوبى لمن تخلّق بالطيبة والعفة بين الأنام ... !!
- فعلام تخدع قلبك بالكذب والباطل^(٢)
ألا تستطيع أن تميز بين الرفيع والسافل !!
- ولا أحد يستطيع أن يرى الضياء أثناء الليل
مهما أوتى نصيباً وافراً من البصيرة^(٣) !!
- والدنيا لا ثبات لها وهى ليست دائمة
وعظمة جهنم لم تكن لتعلوها عظمة !!

(١) يعنى آل شمس الدين ايلدگز أتابك السلطان أرسلان السلجوقى وكان والياً على آذربيجان وقد حكم آل ايلدگز من سنة ٥٣١ — ٦٢٢ هـ فى آذربيجان
(٢) الشاهنامه ص ٤٤٣ س ١٤
(٣) الشاهنامه ص ٤٦٧ س ٣٠

— ولكن الفلك الأعلى قد أوقعه

وجعل للعالم ملكاً آخر غيره (١) !!

وقد تبشّر علماء العراق في الآفاق ، وعجز فيها التجار وأهل الأسواق ؛
وقد بلغت الحال إلى هذا الحدّ ، وانتهى الأمر إلى هذه النهاية ، فأصبح واجباً
على الناس أن يتضرعوا إلى الله وأن يتهلّوا إلى الملك ذي الجلال أن يمدّهم بلطفه ،
فيعين على إحياء دولة آل سلجوق ، حتى تقتلع جذور الظلم من الدنيا ؛ وأصبح
واجباً على ملك الإسلام السلطان القاهر عظيم الدولة كيخسرو بن قلیج أرسلان
— خلد الله رايات دولته وأثار سلطته — أن يتخذ العدل شعاراً ، وأن ينذر الله عز
وجل أن يقوم على إحياء مراسم العدل ، بتربية العلماء ، وتقوية الإسلام ، ونصرة
الشريعة ، وإرساء قواعد العدل ، فقد قالوا في المثل : « من عمّر دنياه ضيّ ماله ،
ومن عمّر آخرته بلغ آماله » (٢) وأن يسلك النهج الذي سلكه السالفون
من سلاطين آل سلجوق وأن يعنى بالرعية وعمارة الدنيا حتى يقيض الله لهذا الملك
الوارث المستحق ، وأن يجلس على عرش سنجر وملكشاه وبركيارق ملكاً
من سلالته حتى تبقى هذه الدولة إلى يوم القيامة ، وإني أدعو الله أن يجعل راية
دواته مظفرة ، ولواء سلطنته منصوراً ، وينير شمس سعاده ، ويثبت ظلّ
حشمته إلى أبد الآبدين بحق محمد وآله أجمعين .

(١) الشاهنامه ص ٥٥٤ س ١٩ — ٢٠

(٢) الفرائد والفلايد ورقة ٥ — ١

ذكر أحوال مصنف الكتاب

والثناء على أصدقائه وأساتذته

لما فرغ خادم الدولة محمد بن علي بن سليمان بن محمد بن أحمد بن الحسين [ص ٣٠] ابن همة الملقب بنجم الدين والمكنى بأبي بكر — متعه الله بالعلم والشباب — من دراسة الأدب وتحصيل لغة العرب ، نقض الزمان الغدار عهده معه — كما هي عادته — فخرمه من لذة التمتع بجمال أبيه .

مصراع : « وأي نعيم لا يكدره الدهر » .

لما حدث ذلك استولت على خاطره فكرة تحصيل العلوم، ولم يكن قد بقي له من الدنيا مال ولا منال ، وكان القحط قد أصاب أصفهان ونواحيها من بداية سنة سبعين وخمسمائة إلى هذا الوقت ، وقد حلّ البلاء بالصغار والكبار وأصبحت البيوتات والأسر القديمة في غاية الذلة والانكسار ، فكان طلبة العلم وتحصيل المعرفة معيناً على تحصيل الرزق .

مثل : « من طلب العلم تكفل الله برزقه » .

فأنفذ إلى الملك ذو الجلال صاحب الأفضال واحداً من خاصة أتباعه ووكله بي فرضعت لبان صدره وتربيت في ظل دولته ، وكان سعيداً ناضراً الحظ حتى ليخجل الفلك المسين من نظرة رأيه وتدييره ، وأصبح خاطره المتقد عوناً لي على تعلم أنواع العلوم ، فعقدت العزم على خدمته ولا زمت حضرته .

واقبست من فوائد أقواله التي تشبه السكر والفاظه التي تشبه الدرر، وأصبحت له عبداً كما قالوا : « مَنْ علمك حرفاً صَيَّرَكَ عبداً » . وهو من ناحية النسب خالي ، ولكنه من ناحية تربيتي والشفقة عليّ بمثابة والدي . هو .. « مولانا ولي

الإعلاء الصدر الإمام العالم الكبير صاحب الحظ المقبل ، تاج الدين ، ظهير الإسلام، ملك العلماء ، ناصح الملوك والسلاطين ، نعمان الزمان ، وأبوحنيفة العصر والأوان ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن علي الراوندي ، دام ظله .. ومتع الله المسلمين بطول بقائه وحسن لقائه .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- يا من بهمتك قد علوت الكواكب ، يا نحر الدهر ، وياتاج دين أحمد ... !!
- إن طبعك الطاهر متصد لجميع كواكب الفلك السيارة ... !!
- وإن كاتب الفلك لي جعل مشفقاً كتاباً بلاغتك ... !!
- وكأنما نزلت آية دلم يلد ولم يولد ،^(١) في تمثيلك ... !!
- فليدم بقاؤك من الأزل ، وليتمل عمرك إلى الأبد !!

وهو مجمع الخلال الكاملة والخصال المحبوبة الفاضلة ، ولقد عمرت [ص. ٤] الدنيا بفتواه وتقواه ، وهو أستاذ الأساتذة في العراق وقد إزدان به منصب التدريس ، وقد استدعاه الملك العادل ملك الأمراء « جمال الدين آي به » الأتابك الأعظم عز نصره إلى دار الملك « همدان » فتشرفت به مدرستها وجملة مدارس وخانقاهات أخرى ، بحيث تمت به عظمة علماء تلك المدينة ، وكان مقدماً على سائرهم في جميع العلوم لأنه بلغ من فنون العلم غاية الكمال ، ولو كان العبادي^(٢) وعلاء الدين الخواري^(٣) على قيد الحياة لتعلما منه إنشاء الكلام ، ولجعا الثمين الغالي مما يقوله في دقائق علم الوعظ ، وله تصانيف كثيرة في هذا الشأن ، ويعتبر

(١) سورة الاخلاص آية ٣

(٢) هو أبو منصور المظفر بن أبي الحسن بن أردشير بن أبي منصور العبادي الواعظ المروزي له اليد الطولى في الوعظ والتذكير وحسن العبارة ومارس هذا الفن من صغره إلى كبره ومهر فيه حتى صار ممن يضرب به المثل في ذلك (ارجع في ترجمة حاله إلى تاريخ ابن خلكان في حرف الميم)
(٣) هو الإمام علاء الدين الخواري الذي كان وحده عصره في فصاحة الكلام وفن الأدب

(ارجع الى باب الألباب اعوفى ، ج ١ ص ٢٧٥ — ٢٧٦)

أستاذاً في الفقه والخلاف والتفسير والحديث واللغة والشعر الفارسي والشعر العربي ، وهو أظهر من الشمس في الخط واللغة ، ولم ير أحد نظيره في كل ذلك ، ولم يسمع أحد بمن يعدله فيه ، جزاه الله عني خير جزاء الدنيا والآخرة . فيارب خذ بيده في الدارين لقاء ما تفضل به نحوي من إحسان وسعي ، وارح أولاده بعنايتك وأوصلهم إلى درجة كفايته ، وهب أولاده وخلفه النجباء جزاء كل كلمة علمية أنعم بها عليّ ألف كلمة مثلها ، وكما جعلته في الدنيا صاحب المنبر ووارث الأنبياء تصديقاً للحديث المعروف : « العلماء ورثة الأنبياء »^(١) اجعله في الآخرة جليساً للحدود العين وقريناً لسيد المرسلين ورسول رب العالمين بجاه عبادك الصالحين وأنبيائك والمرسلين .

ولقد التحقت بخدمته مدة عشر سنوات استطعت فيها أن أزور عيون مدن العراق ، وبافت في علم الخط شأواً كبيراً بحيث يتضح أثر من ذلك في هذا الكتاب ، واستطعت أن أضبط سبعين نوعاً من الخط وأن اتكسب من [س ٤١] نسخ المصحف وتذهيبه وتجليده ، وقد اتقنت تعلم هذه الفنون ، وحصلت من ذلك الكسب على الكتب العلمية ، وصرت أقرؤها على المشايخ الكبار ، وعلماء العصر والأساتذة الأعلام ، وكنت أحصل منهم على إجازة روايتها ، ولم اصطنع الكسل فبلغت عسل الأمل .

مثل : « من دام كسبه خاب أمه »^(٢)

وصارت همتي العالية مجلبة للنعم .

(١) حديث معروف رواه بن النجار عن أنس ، العلماء ورثة الأنبياء يحبهم أهل السماء ويستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا إلى يوم القيامة ، الجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٦٩ (المراجع : جاء أيضاً في كنز العمال ج ٥ ص ٢٠١ هذا النص ، العلماء مصاييح الأرض وخلفاء الأنبياء وورثتي وورثة الأنبياء ، وجاء أيضاً في ص ٢٠٤ ، اكرموا العلماء فانهم ورثة الأنبياء)

(٢) الفرائد والقلابد ورقة ١٦ ١

مثل : « بَعْدُ اَلْهَمَّ بَذَرُ النِّعَمِ » .

وكانت العراق أثناء هذه السنوات العشر التي قضيتها في التحصيل تفوق جنة عدن . . . الملك فيها مستقيم والملك فيها كريم ، قد اجتمع فيها الوزراء الكاملون والعلماء الفاضلون ، وكانت مدينة أصفهان^(١) ترجع أقطار العالم قاطبة ، وقد اجتمع في يوم من الأيام فضلاء أصفهان لدى مولانا سلطان العلماء ملك قضاة الشرق والغرب ركن الدين صاعد بن مسعود أقر الله عين الفضل بمسكانه وأخذ كل منهم يتحدث عن جمال أصفهان وكمالها الذي فاق سائر البلاد . فقال : لو أن جنة عدن كانت في الأرض لكانت في أصفهان ، ولو كانت في السماء لكانت موازية لأصفهان ، وعلى كل حال فإن أصفهان نموذج للجنة » . أما همدان فكانت في ذلك الوقت « داراً للملك » ومقرراً لملك العالم سلطان بنى آدم ركن الدنيا والدين غياث الإسلام والمسلمين طغرل بن أرسلان بن طغرل قسيم أمير المؤمنين — برّده الله مضجعه — وكان أمراء العراق يتخذونها مقراً ويبنون فيها العمارات التي تشبه جنان الخلد .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— يكفي للملك أن يبقى ذكره والثناء عليه في الدنيا ،

فإن التاج والزمار ينقلان من شخص إلى آخر . . . ١١

كان الملك هائلاً ، وكان يجلس على أريكته السلطان الشهيد والملك السعيد خالي البال ناعم الخاطر يهنا في الحفلات وينتصر أتباعه في المعارك والحروب ، وكان الأتابك يفتح له أرجاء الدنيا ، بينما يقيم هو هائلاً في دار الملك ، وكان يقضى أيامه مشغولاً بأمانى قلبه ويقضى ليلاليه في فراغة ودعة ، وكان يمارس أنواع الفضل والعلم ويرى الناس فيقول لهم :

(٣) المراجع : يجوز في أصفهان فتح الهمة أو كسرهما (انظر : معجم البلدان لياقوت)

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- حذار أن تثقل على نفسك من أجل الكنوز ،
- فكنوز الدنيا جميعها لا تساوي تجرع غصة واحدة !!... [م ٤٢]
- ولا ينبغي أن يكون نصيبك من دورة الزمان ،
- شيئاً من الحق أو النعمة أو الخصام !!...
- فإنك لن تبقى في هذه الدنيا الزائلة ،
- سواء تحملت الآلام أو نعمت بالكنوز (١) !!...
- ألا تعلم أنك حينما تقف أمام الله ، فإنك حاصد ثمر ما زرعت !!...
- ومن أجل ذلك وجب عليك الطيبة والمروءة والشهامة والتنعيم والسعادة !..
- ولست أرى لك نصيباً إلا في هذه الأشياء سواء كنت مغموراً أو مشهوراً (٢) !..
- وأما الخريص الحقود فلن يسمع من أحد في الدنيا ثناء (٣) .
- ولو بقيت في الدنيا طويلاً ، انتقلت إلى الرحيل عنها لما يتحمله جسدك
- من ألم !!...
- فهي بحر أخضر لا قرار له ، ولا مفتاح لكنوز أسرارها !!...
- ومهما بقيت فيها وتطلبت منها المزيد فإنها يوماً ستلتهمك وتبتلعك !!...
- ولا يلزمك فيها إلا ثلاثة أشياء لا جدوى من تركها ،
- ولا لوم عليك في تحصيلها والعمل بها !!...
- وهي : أن تأكل ، وأن تلبس ، وأن تنام ،
- فحذار أن تتطلع إلى ما سوى هذه الأمور الثلاثة !!...
- فإما كفه كله تعبٌ وحرصٌ ... وحالتك سواء
- إذا ما تماديت في الحرص أو تكالبت في طلب الحاجات (٤) !!...
- وكان ذلك السلطان الموفق صاحب القرآن يأتنس كثيراً بالعلماء والحكام

(١) الشاهنامه ص ١٣٥٨ م ١٢

(٢) الشاهنامه ص ١٣٦١ م ٦ — ٧

(٣) الشاهنامه ص ٨٠٦ م ١

(٤) الشاهنامه ص ٨٠٦ م ٦ — ١١

والفصحاء والزهاد والعباد ويقضى كثيراً من الوقت مع الشمرء والندماء ، ويقضى
نهاره في تحصيل العلم وليله في خلوات التعبد ، ويتقرب إلى أقل العلماء ويتعاق بالزهاد
مثل : « من تحلى بالعلم لم توحشه خلوة ، ومن تسلى بالكتب لم تفتته
سلوة ^(١) » فإن العلم أقوى أساس والتقوى أفضل لباس .

وأفضاله على الأفواه مذكورة وفي البلاد منشورة ومشهورة . فلما أراد [ص ٤٣]
السلطان السعيد الشهيد أن يتعلم الخط في سنة سبع وسبعين وخمسة مائة طلب مولانا الصدر
الإمام الكبير المقبل زين الدين سيد الأئمة والعلماء أستاذ الملوك والسلطين محمود
ابن محمد بن علي الراوندي ، وهو خال هذا الكاتب وشرفه بأن يكون أستاذاً له ،
راغباً في أن يستفيد من أنوار علومه وأن يضيف جديداً إلى كنوزه لتزداد معارفه
فتصير نوراً على نور .

وأراد ذلك السلطان الشهيد بمدد من حظّه وعظمة سلطانه وعرشه . أن يتعلم
الفوائد التي اقتبسها ذلك الإمام الأوحّد بعد تحمل المشاق في عيون مدن العراق
من كبار الأساتذة ، وأن يتلقى ما وعاه طبعه الوقاد وخاطره النقّاد من جواهر الدرر
وزواهر الفرر والنكت والملح والأقوال العجيبة عن الخط والأدب أثناء استماعه
لهؤلاء الأساتذة السنين الطويلة . مثل : « من لم يعلم لم يسلم » ؛ ولقد أخلص
خالي في القيام بهذه الخدمة ، وبذل فيها قصارى جهده ، فسقاه من حلاوة الألفاظ
القصار ما يُسقاه العاشق من حلاوة ليلة الوصال ، وأخذ يصوغ له المعاني الكبيرة
في الكلمات القليلة ، وسلسل له الأحرف التسعة والعشرين وسلّكها في جادة نظره
الصائب حتى وصل في مدة قليلة إلى منزل المراد ومنتهى مرام العباد ، وصقل
سواد الحروف ذات المعاني في سويداء قلبه ، وأخذ يشتغل بتعلم كل ذلك أثناء
بياض النهار وسواد الليل .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- استولى العلم على كل قلب ذكي ، والعلم هو معرفة الحروف ذات المعنى .
- والحروف في جمالها تنافس نقوش المعاني ، وهي الطرر المقنونة للمعاني .
- وطرر المعاني فرسان للعقل

[.....]^(١)

- والحروف ذات العيون الضيئة دائمة الجولان .
- حتى استولت على أرجاء العالم وجميع الأركان ... !!
- وهي في شكلها تشبه صفوف النمل ،
- واسكنها في عالم البيان ... لها قدرة سليمان ... !!

وعندما تقررت عنده أصول الخط المنسوب^(٢) تبرك بكلام رب العالمين [ص؛؛] ، وتمسك بحديث سيد المرسلين كما جاء في الخبر : « من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فأحسن خطه غفر له » فبدأ يكتب مصحفاً من ثلاثين جزءاً وأحضر النقاشين والمذهبين حتى يذهبوا له كل ما يكتب ، وكان ينفق على كل جزء مائة دينار مغربي ، وقد بقيت بعض أجزاء ذلك المصحف لدى الملك العادل « علاء الدين » حاكم مراغه وبقى بعضها الآخر لدى « بكتمر » حاكم أخلاط وبقى بعضها لدى النقاشين ؛ ولقد لقي كاتب هذا الكتاب تقريب السلطان وترحيبه من أجل ذلك كله ، وكثيراً ما أدركني بأن أذهب كتاباته لأنه بسبب معرفته للخط كان يستحسن ما أفعل ؛ ولقد شغل أيضاً أمراء العراق بتحصيل العلم وقراءة الكتب الفارسية تشبهاً به فقد قال الحكماء مصرعاً فارسياً في الأصل معناه : « يَنْشَبُّه أَهْلُ الدَّارِ بِرَبِّ الدَّارِ » وقالوا أيضاً : « أَفْضَلُ مَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ »

(١) شطرة محذوفة في الأصل

(٢) يقصد به الخط الذي يقررون فيه إن اشكال الحروف أخذ بعضها من بعض

علم وعقل وملك وعدل»^(١) . فلا غرو إذا ذهب أولاد الأمراء والكبراء على عهد ذلك الملك إلى المدارس وحصلوا العلوم فراجت سوق العلم ونعم العلماء وصار كل خطاط يتكسب في جملة أماكن وكل أديب يعلم في جملة مدارس . وإن تاريخ تلك الدولة وما فيه من عجائب - لو قُدِّر له أن يكتب بالكامل - ل زاد على عشر شاهنامات^(٢) واسكندر نامات^(٣) بما اشتملت عليه من سير عن الحرب والحفل والصيد واللهو وفتح البلاد وهزيمة الأعداء وصلة الأصدقاء . وإذا امتدت حياة هذا الكاتب وطال عيشه في دولة السلطان^(٤) وامتدت نعمته فإنه سيكتب تاريخاً عن دولته يجعله كتاباً منظوماً أو منشوراً ، ولكنني التزمت في هذا الكتاب جملة أمور لأتني لو ذكرت فيه الوقائع التي حدثت أيام السلطان الشهيد والأتابك السعيد محمد والملك الكريم قزل أرسلان ومن بعده حتى هذا الوقت الذي أكتب فيه لضاع المقصود من هذا الكتاب ، فاكتميت ببعضه وقنعت بقصيره عن طويله ، وسأثبت ما قيل من شعر الشعراء في مدحهم فهو دليل قاطع وبرهان ساطع على عظمة مرتبتهم وسلطنتهم فإن الشعراء [ص ٥٠] لا يمدحون أحداً من الملوك إلا إذا استقام ملكه وكثرت هباته .

[بيت عربي في الأصل]

الناس أكيس من أن يمدحوا رجلاً ولم يروا فيه من آثار إحسان^(٥)

(١) فتي ورقة ؛ (ب)

(٢) [المراجع] يقصد شاهنامه فردوسي وقد قيل أنها تحتوي على ستين ألف بيت

(٣) [المراجع] يقصد اسكندرنامه لنظامي الكنجوي وقيل أنها تحتوي على ١٢ ألف بيت

(٤) ربما يقصد السلطان طغرل الثالث بن أرسلان الملجوق الذي حكم في المدة ما بين

٥٧١ - ٥٩٠ وكان مؤلف هذا الكتاب في خدمته .

(٥) لعبد الملك بن عبد الحميد في هجاء شخص اسمه عثمان ويسبق هذا البيت بيتان هما :

الهاء في دار عثمان له ثمن واخبر فيها له شأن من الثان

عثمان يعلم أن الحمد ذو ثمن لكنه يشتهي حمداً بمجان

(انظر تاريخ بن خلكان ، ترجمة يوسف بن عبد البر)

ولقد كان كل أمير منهم غازياً ، وكان في كل مدينة عالم يقتدى به .
 وكان الرؤساء القاهرون يحكمون في أهم المدن . فكانت في دار الملك همدان
 أسرة العلويين من السادات والأشراف ، أبقاها الله إلى يوم القيامة ؛ وكان رئيسهم
 الأمير السيد والمرتضى الكبير نحر الدين علاء الدولة عربشاه — رحمه الله —
 الذي بلغ من التعظيم والتمكين قدراً كبيراً بحيث أنه منذ أن قتله السلطان سليمان
 وأراق دمه بغير حق فإن شخصاً لم يسعد في العراق وخراسان ، ولم تستطع شفة
 أن تفتقر عن ابتسامة حتى أجلس الله عز و علا على عرشه سيد العالم وسلطان
 بني آدم سليمان شاه بن قلج أرسلان . وقد قال شاعر قصيدة في هذه المناسبة
 لها معنيان مطلقا :

— لقد وصل ملك سليمان إلى سليمان .
 وعمت البشرية إيران وتوران .

أبقى الله هذه الدولة إلى يوم القيامة بحق محمد وآله .
 وقد كتب علاء الدولة هذه الفهوية إلى السلطان سليمان^(١)
 براذ اروند كوه اج يا بنشسي اروندا روند بني واذا آيد وششي^(٢)

وولداها الأمير السيد مجد الدين هايون والأمير السيد نحر الدين خسرو شاه ،
 ويمكن أن نسميه بالفاضل الكامل لأنه على حظ كبير من السياسة والرئاسة ؛
 ولقد ازدان عهده بمراسم الملك ، فلما تلاطمت أمواج الفتنة في العراق [ص ٤٦]
 نكب بسرعة ، وغدر به جماعة من الناس ، فوقع في الأسر وأرسل إلى قلعة
 « سرجهان » وفيما يلي وصف ما حدث باللغة الفهلوية :

(١) بقصد السلطان سليمان بن محمد بن ملكشاه السلجوقي الذي حكم سنة ٥٥٥ هـ
 (٢) المترجم : معنى هذه الفهوية غير معروف وقد اثبتناها كما وردت في الأصل . والفهلويات
 عامة مازالت موضع دراسة .

فهلوي :

خویش و بیبانه و ازاد و بنده و انکشان و اتها کیابی بتنده
او جن خو نشان باهت سمشیر زربتنگی دریم اسبز بونده
اژان روواکه بو رویم مانم نه اج خویشان نه اج بیبانه آنم
کی نوا کز باین بیبانه بومان داله زیونده مانم یا نما نم

وأخوه هو الأمير السيد عماد الدين مردانشاه الذي تلقى على يدى القرآن
والخط وعلوم الدين والفرائض وسنن العبادة وما يلزم للرياسة ؛ ولقد نزلت فى بيته
خمسة أعوام أو ستة وهنئت فى نعمته وجالست كبار رجال همدان ، وقضيت هذه
السنوات من عمرى فى الفرح والبهجة ، مستفيداً ومنفيداً بأنواع العلوم ، متمتعاً بفوائد
التحصيل ، فرأيت أنه استطاع بذكائه الوقاد أن يصبح نقاداً لجواهر العلوم
فى مدة قصيرة ، وأنه أنفذ خاطره ، ووضع نصب عينيه تعلم الحروف فتكشفت له
درر الخطوط ، وتفتحت له جواهر المعانى ، فإن الكلام هو الدرر التى تحتويها
خزانة الغيب ، وهو الشراب المفرح الذى ليس فيه ريب .

[شعر فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

- إذا أردت أن يثمر بجهودك ، فلا تنصرف عن المعلم .
- وعلم ابنك الكتابة ... وكذلك علم أهلك وأقاربك .
- وإذا استطاع الكاتب أن يكون ذا قدرة ورأى ،
وأن يكون صبوراً واعياً للكلام
- فإن الكتابة توصله إلى الحظ الحسن ،
وترفع إلى العرش من لم يكن كفاء له .
- فإنها الحرفة المباركة بين سائر الحرف ، وبها يستطيع الخامل أن يرتفع ... !!
- والعامل الكامل ، هو صاحب اللسان الصامت والجسد المنزه عن المآثم ...
- الذى يكون صبوراً وعالماً وصادقاً ، ووفياً ونزيهاً سمح الوجه ... !!

[ص ٤٧]

— ومتى اتصف شخص بهذه الصفات ودخل على مالك ،
فإن يكون مجلسه إلا في مكان الصدارة !

ولقد حدث في إحدى حلقات السماع التي تفيض فيها فتوح الروح ويكون فيها راحة العاشق المجروح أن تجلى للصوفية صفاء طويتهم فأصابتهم حالة شديدة من الوجد ، وأخذ مطرب يصنع لحناً طيباً ويغنيه بصوت جميل على نغمات العود ، فقال هذا البيت :

— لدى أقوال حديثة وأموال قديمة ،
فهل أستطيع أن أحصل عليك بالأموال أم بالأقوال ؟ . . . !

وكان الإمام الغزالي رحمه الله حاضراً فقال وهو في حالة الوجد : « لا حاجة للأموال . . . أحضر الأقوال . . . !! » عليك بالكلام فإنه خازن أسرار الجبروت وخلاصة أسرار هاروت وماروت ، وقد جاء في الحديث : « إن من البيان لسحراً »^(١) فالكلام هو إمام المحراب وهو الموبد في معابد النار . فتبين الأمر فإن روح المعاني تتعلق بلطف الكلام ، والنفس البهيمية لا تمتزج بحلاوته أبداً .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— نزل الكلام من القبة الزرقاء ، وهبط من أعلى السموات .
— ولو كان هناك جوهر أعلى من الكلام لنزل في مكانه .
— فالكلام أغلى شيء في العالم ولذلك زاد قدر الآدمي عن سائر الكائنات بسببه .
— والكلام هو سيد العالم ، والروح هي حياة الجسد ، ولكن الكلام هو حياة الروح . . . !!

وكان لي صديق فريد قادر على الكلام بحيث كان الجميع يحسدونه لذكاء خاطره ، وكان صغير السن ولكنه في المحامد يفوق الشيوخ من حيث [س ٤٨]

(١) ارجع إلى مجمع الأمثال للبديائي في حرف الألف .

العقل والرجحان ؛ وكان يعدُّ في زمرة الصبيان ، ولكنه كان فريد العصر والأوان ؛
 « وهو صدر العالم المحترم المقبل شهاب الدين جمال الإسلام مَلِكُ الكِفَاةِ والأَفْاضِلِ
 سَيِّدُ الأَقْرَانِ والأَمْثَالِ ، تاجُ الصدورِ والأَكْبَارِ ، عطارِدُ الزمانِ والعناصرِ ،
 أحمد بن أبي منصور بن محمد بن منصور البرّاز القاساني أطل الله في العز الدائم
 بقاءه ، وأدام إلى المعالي ارتقاءه وكَبَتَ حَسَدَتَهُ وأَعْدَاءَهُ » (١) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- محسود الفلك ومَحْسُود عليّين هو شمس الشرف شهاب الدين .
- وتقديرًا لفضله وعلمه ، أضحت السماء عتبة لإيوانه ...!!
- وهو شهاب راجم للشيطان اللعين ، وقد أنارت شعلته وجه الأرضين .
- وهو شمس ثانية في هذا العالم ، والقلم في كفه يعتبر شهاباً آخر .
- وهو سريع السير كأنه الشهاب الثاقب الذي يرمي الشياطين ،
 والمخلوق يديمون الدعاء له طوال الليل والنهار .
- وقد أنشد الزمان في حق أقواله التي تنثر الدرر — هذه الأبيات :

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أيها الشهاب ... أنت نور الإسلام ، وأنت عظيم الدهر وظهير الأيام ...!!
- لا يستطيع خيال أن يدرك فهمك ، لأنك من حيث الوصف أعلى من الأفهام ...!!
- إن الشمس لتَحْسُدُ الأرض ، لأنك تمشي على صفحتها القائمة .
- وإن صورتك ممسورة من صورة الأرواح ،
 ولست أنت مثلنا أسيراً الأجسام ...!!
- ولقد تحدث لسان الفضل بوصف خطّة الشبيه بالدرر والجواهر فقال هذين البيتين :

(١) المراجع : العبارة الموضوعة بين أقواس وردت في أصل الكتاب بالعربية
 بهذه الصيغة .

[بيتان بالفارسية في الأصل ، ترجمتهما :]

— يامن استرشدت برأيك ، واهتدت بهديك
روح البواب^(١) وروح الصاحب بن عباد^(٢)
— إن شفاه الحور العين وأسنانها وعيونها
تكون أحياناً وليدة لسينك وأحياناً وليدة لصادك .

وإن سيرة وفاته لمشاهدة في حفظه لعهود الأصدقاء ، وإن رأيه المنير [ص ٤٩]
لمرتبط بحسن وفاته للرفقاء .

[شعر عربي في الأصل : (٣)]

لنا شيمة لا ترتضي الغدر صاحباً ورأى على الأيام لا يقبل الوهناً
إذا ما اتخذنا صاحباً لم يجازه بسوء وأحسننا بأفعاله الظناً
فمن تنقص الأيام مرة عهديه فإننا على العهد القديم كما كنا
وأكد أسباب القطيعة ظنة تدوم ودعوى لا يطابقها معنا
فإن عدتم عدنا وإن تظهروا الغنى عن الود كنا عن ودادكم أغنا^(٤)
وقد أمضيت أنا مؤلف هذا الكتاب مدة سنتين في كنف حمايته وظل
رعايته، فكانت تتفتح على الفتوح، وتتوارد على في كل يوم من الأيام نعم الروح،

(١) البواب هو أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور . لم يوجد في المتقدمين ولا في المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه ... توفي في ٢ جمادى الأولى سنة ٤١٣ هـ ببغداد ودفن في جوار الإمام أحمد بن حنبل (انظر تاريخ بن خلكان في حرف ع)

(٢) الصاحب هو أبو القاسم اسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس الطائفي وزير آل بويه الذي كان فريداً عصره في الفضل والعلم وهو غني عن التعريف . ولد في سنة ٣٢٦ هـ . وتوفي في الري في سنة ٣٨٥ هـ ودفن في اصفهان (انظر تاريخ بن خلكان في حرم الألف) .

(٣) لمؤيد الدين الطغرائي ، الديوان طبع القسطنطينية ص ٨٩ .

(٤) المراجع : كلمة « معنا » ، في البيت السابق وكلمة « أغنا » في هذا البيت وردتا بهذا الأملاء في النسخة الأصلية ، وما تكتبان بالألف المقصورة .

حتى أضحيت وأنا المبتلى بالحن أنعم في منجى الكرامة . وكان هذا التصنيف في خاطري في ذلك الوقت ، فقبلت أن أذكر اسمه الشريف في كتاب « راحة الصدور وآية السرور » حتى أخلد به ذكره وحتى أوفيه حقوقه على ، لأنه حقق لى من نعمه فى هاتين السنتين كل رغبة أديتها وطلبتها ... حتى لقد كان يؤاكنى وينام إلى جوارى ولا يخفى عني سراً .

[بيتان فارسىان فى الأصل ، ترجمتهما :]

— لو أننى استطعت أن أنسى عواطفك الرقيقة ،
فلم تكن غمرى بمقدار أياديك على ، لا يحصىها عدّ ... !!
— وإننى أقسم بالله أن حبي لك لا يتبل الزيادة
ولو كان فى دخلي مئآت الآلاف من القلوب بمدد بذور الخشخاش ... !!
وكما أننى لم أغفل الإشادة باستاذيتى له فهو أيضاً لم يهمل حق تلمذته لى ، وقد علم أن عالم الجهل ظلمانى ، وأن عالم العلم نورانى ، وأن العلم هو ماء الحياة ، وأنه إذا استطاع كالخضر أن يجرى ماء الحياة فى مزرعة قلبه ، وأن يغرس غصن المعرفة فى فؤاده فإن اسمه سيبقى خالداً أبداً الدهر .

[بيتان عربىان فى الأصل]

العلم فيه جلاله ومهابته والعلم أنفع من كنوز الجواهر
تفنى الكنوز على الزمان وعصره^(١) والعلم يبقى باقيات الأذهار [ص ٥٠]
و برغم أن الطبيعة الآدمية يزداد ميلها أيام الشباب إلى الملاعب والملاهى ،
غير أن خاطره الوقاد الذى تستمد الشمس والقمر ضياءها منه قد بكر فى طلوع
صبحه الصادق وجعله فى تزايد واطراد ، فدفعه ذلك إلى أن ينقش على صفحات

(١) [المراجع] ربما تكون كلمة « ومرّه » أصلح من حيث المعنى من كلمة « عصره » ،

(٧) راحة الصدور

قلبه درر علم الخط وغرره ، ولم يُجزَّ له أن يبدى في هذا الشأن شيئاً من الغفلة والإهمال ، فأصبحت النكات العلمية والدقائق الحكيمة معلومة لرأيه المنير ، وتكشف له صبح اليقين عن ليلة الشك الداجية ، واستطاع أثناء شبابه واعتدال ربيعته أن يغرس أشجار العلم في مجارى قلبه لكي يحصد في خريف الشيخوخة ثمار الراحة واللذة ويدرك ما فيه من لطف ونعمة ؛ وكأن أمور العالم منوطة ومربوطة بالأوقات والساعات فإن دنيا العلم مربوطة بأعوام الشباب وأيامه ؛ لأنه لو أراد شخص أن يغرس شجرة في بستان في زمن الشتاء ليجنى ثمرها فيه لما استطاع أن يتحقق له وجه المراد ولما استطاع أن يقطف ثمرتها ؛ وإن الشخص الذي يقضى شبابه في اللهو والعبث لغير مستطيع أن يعرف شيئاً في شيخوخته أو أن يحصل فيها ما فاتته من علم .

مثل : « مَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْ فِي صِغَرِهِ لَمْ يَتَقَدَّمْ فِي كِبَرِهِ »^(١)

.. وبحكم هذه المقدمات فإن الصدر شهاب الدين قد ترك كسب المال

وسعى إلى تحصيل المال . وقال :

[شعر عربي في الاصل : (٢)]

رَضِينَا قِسْمَةَ الْجَبَّارِ فِينَا لَنَا عِلْمٌ وَلِلْأَعْدَاءِ مَالٌ
فَإِنَّ الْمَالَ يَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ وَإِنَّ الْعِلْمَ بَاقٍ لَا يَزَالُ

[شعر فارسي في الاصل ، ترجمته : (٣)]

— ضرب مال بجر هذا المثل : وهو أن الشاب إذا كان سعيد الفأل .

(١) فقه ورقة ٤ (ب) .

(٢) انظر تذكرة الشعراء لدولشاه (طبع ليدن ص ٢١) . وبجاني الأدب ج ١ ص ٢٢

: وهذه الأشعار منسوبة إلى الإمام علي رضي الله عنه .

(٣) شاهنامه د ص ٧٨ س ١٤ — ١٥ . ص ٧٤ س ٩

— فإن الوعل يقع في شباكك دون وعي ، حتى ولو طارده نَسِيرٌ من الورا
وصياد من الأمام ... !!

— وإذا تكاسل المرء في وقت الأعمال ، فإن الأيام لا تقبل عاياه .

— وإن شهاب الدين لكثرة ماتعلم ، لا تجدد له شيئاً في أيّ فن ... !!

— ولقد بلغ رتبة رفيعة في العقل والمعرفة ، [ص ٥١]

بحيث لا يستطيع أحد أن يرى له ضرباً في هذا الزمان^(١) .

وإني أدعوا الله أن يوفقه في عافيته وعلمه ، وأن يتمتع بشبابه وأحبابه ،
وأن يثبت أطناب خيمة جاهه في أوتاد الدوام ، وألا يجعل يد السوء تمتد إلى أيامه
وأن يجعل حدائق أفراحه تزدهر بمرور المراد ، وأن يجعل عين الأحران غافلة
عن ساحة هناءه ... بمحمد وآله .

ولقد تتلمذ لي ولأخوالي كذلك كثير من أولاد الكبراء والملوك وأركان
الدولة ، وتفاخر بتلمذته علينا في الخط والعلم كل شخص عرف بالبلاغة في العراق
وخراسان ، وكان أصحاب المناصب والوزراء والمستوفون وأكثر كتاب الدولة ينتسبون
إلى كاشان^(٢) وكانت كاشان مسقط رأسي ورأس أخوالي فكان هؤلاء يفاخرون
قائلين إن زين الدين^(٣) مواطن لنا ، واشتهر باسم الكاشي ، وصار الحال في سائر
أنحاء العراق أنه كلما رُئي خط جميل قالوا إنه خط الكاشانيين أو إنه مأخوذ
عن الكاشانيين ، وإن جميع من كانوا يقدون على خدمة السلطان طغرل بن
أرسلان من عسكر خراسان الذين أقبلوا على العراق ومن عسكر بغداد وعسكر

(١) [المراجع] يبدو أن البيتين الأخيرين من نظم مؤلف الكتاب فقد ذكر فيهما صديقه
شهاب الدين الذي سبق الإشارة إليه في الصفحات السابقة .

(٢) المراجع : ترد هذه الكلمة في الكتب العربية بالقاف فكتبونها « كاشان » ،

(٣) المراجع : هو خا ، مؤلف الكتاب محمود بن محمد بن علي الراوندي وقد ذكر
في جملة مواضع من الكتاب .

الشام وعسكر آذربيجان ورسل الأنحاء والأطراف ، وكانوا يرون خالي ، كانوا يقرّون له بفرط العلم ويقولون : « إن زين الدين لا مثيل له على وجه الأرضين » وكان الخط من قبله في الغالب في أيدي الجهلاء ولكنه بحمد الله مشهور في أنواع العلوم ، يعرف الأدب معرفة كاملة . ولقد حدث في سنة سبع وخمسين وخمسمائة في مدينة كاشان التي فيها منشأ الأدب والتي تعتبر مجالا لفضلاء لغة العرب أنه أنشد في حضرة «المعين الساوي» مستوفى السلطان قصيدة عربية نالت استحسان الفضلاء جميعاً ، بحيث قرروا أنه لا يوجد على وجه الأرض شخص آخر مثله ، استطاع في مثل سنه — أي في السنة الثامنة عشرة من عمره — أن يبلغ ما بلغ في الخط والشعر . وما زال خالي هذا تصدر الكبير ، فريد الزمان ، — أطال الله بقاءه — يرسل إلى يومنا هذا إلى كل واحد من أصحاب المناصب الرفيعة قصيدة أو مقطوعة بالعربية أو الفارسية .

وله في الإنشاء عبارات في الترسل لا تتأني لأي مترسل ، ولا يوجد [ص ٥٢] في بلاد العراق قاطبة أستاذ كبير من علماء الفقه والكلام لم يحصل العلم على يديه سنوات طويلة ، ولم يكن له ثناء في محافل المناظرة من حيث جريان عبارته وبيانه . مثل : « خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته]

— إن خير هبات الله هو العقل ، وأما الجهل فصبية على الدوام وشر .

وقد قال الحكماء . « إن خير المواهب هو العقل والعلم ، وإن شر المصائب هو الجهل والإثم » .

وإني أحمد الله أن « زين الدين » كان له التقدم في المعرفة بحيث أن فضلاء العراق وخراسان كانوا يتتبعون حركاته وأقواله . فلما قال في وقت من الأوقات

رباعية جعل رديفها هذه العبارة : « فارغ باش » (أى أهناً بالاً) قالوا على منوالها
بضعة آلاف من الرباعيات . وهذه هي الرباعية :

[فارسية في الأصل . ترجمتها كما يلي :]

— لا لوعة لي إلا لوعة الاشتياق إليك ... فاهناً بالاً ... !!
ولا حب لي إلا حبك حتى أوضّع في قبري ... فاهناً بالاً ... !!
— فيأروحي إني أقسم برأسك ما دمت حياً :
إن تراب قدمك سيكون تاجاً لي ... فاهناً بالاً ... !!

وقد أنشد في شهور سنة سبع وسبعين وخمسمائة قصيدة بالعربية في مدح
عزيز الدين المستوفي على شاكلة « لزوم ما لا يلزم »^(١) يتخلص في كل بيتين منها
إلى وجه من أوجه المدح لم يسبقه إليه أحد ، ولقد أقر له بالفضل فضلاء قم
وكاشان والرى رغم عداوتهم له ، فقد كان يخالفهم من حيث المذهب ، لأنه كان
حنفياً ، وكانوا يعادونه لذلك ، بالإضافة إلى منافستهم له في الفضل ، ومع ذلك فقد قالوا :
« إن أحداً لا يستطيع أن يقول نظيرة لهذه القصيدة » والفضل ما شهدت
به الأعداء ... !!

وهذه هي القصيدة :

ذَهَبَ الشَّتَاءُ فَمَرْحَباً بِذَهَابِهِ^(٢) وَأَتَى الرَّيْعُ يَمِيسُ فِي جِلْبَابِهِ
وَالثَّلْجُ ذَابَ مِنَ الشِّتَاءِ كَأَنَّهُ حَسَادُ مَوْلَانَا الْوَزِيرِ بِيَابِهِ [ص ٥٣]
وَأَنْسَابُ مِنْ أَرْوَنْدٍ أَرْزَقَ مَائِهِ مِثْلَ أَنْسَابِ الْأَيْمِ حَوْلَ شِعَابِهِ

(١) المراجع : خير تعريف لهذا الضرب من الشعر هو ما كتبه المعري نفسه في مقدمة
ديوانه الذي اشتهر بهذا الاسم (انظر الزروميات طبع مصر سنة ١٨٩١ م) ص ٩ — ٤٣ .
(٢) المراجع : أخذ النقاد على الشاعر قوله « مَرْحَباً بِذَهَابِهِ » باعتبار أن الذهاب لا يقال
له : مَرْحَباً . ولا شك أن القصيدة بها مواضع كثيرة تختلف صياغتها عن الصياغة العربية الصحيحة.

تُخَيِّ نَدَاوَتُهُ الْقَفَارَ كَأَنَّهَا
وَالشَّمْسُ حَلَّتْ فِي الْعَلَاءِ بِمَنْزِلِ
بَهَرَتْ عَيُونَ النَّاطِرِينَ كَأَنَّهَا
وَتَرَى الصَّبَا طَيْبًا كَأَيَّامِ الصَّبِيِّ
طَابَتْ وَرَقَّتْ فِي الْغَدَاةِ كَأَنَّهَا
وَالنَّرَجِسُ الْغَضُّ الطَّرِيُّ يُجْمَشُ
وَتَبَسَّمَتْ زَهْرُ الْأَقَاحِي غُدُوَّةً
وَتَرَى الطُّيُورَ عَلَى الْعَصُونِ تَرَنَّمَتْ
وَالْعَنْدَلِيبُ كَأَنَّهُ فِي لَحْنِهِ
مَلِكُ الصَّدُورِ عَزِيزُ دِينِ مُحَمَّدٍ
ذُو هِمَّةٍ عَلَتْ السَّمَاءَ فَذَلَّلَتْ
مَوَلَى تَسَمَّى فِي الْمَعَالِي شَانِخًا
كَمْ رَايَةٍ نُكِسَتْ بِثَاقِبِ رَأْيِهِ
رَأَى إِذَا هَمَّ الْخَطُوبُ كَأَنَّهُ
يَاطَالِبُ الْإِقْبَالَ جُرَّتْ عَنِ الْهُدَى
بَحْرٌ يَمْوُجُ مِنَ الْعَطَايَا كَفَّهُ
إِيهًا ... وَقَصَّرَ لَا تُشْبِهُ كَفَّهُ
فِي كَفِّهِ قَلَمٌ يَدَاوِي جَزْيَهُ
يَكْفِي صُرُوفَ الْحَادِثَاتِ صَرِيفُهُ
لَوْ كَانَ حَاتِمُ طَيْءٍ حَيًّا لَمَّا
سَحْبَانُ يَسْحَبُ فِي الْخَلْجَالَةِ ذَيْلَهُ

رَشَحَاتُ سَيْبِكَ إِذْ تَجُودُ لَنَا بِهِ
تَرْبُو عَلَى الْأَجْرَامِ فَوْقَ قِبَابِهِ
عَزَمَاتُ رَأْيِكَ جَدًّا فِي إِلَهَابِهِ
فَوْقَ الرُّبَى يَجْتَثُّ فَضْلَ ثِيَابِهِ
أَخْلَاقُ مَوْلَانَا لَدَى أَصْحَابِهِ
طَرَّرَ الْبَنْفُسُجَ فِي مُتُونِ هِضَابِهِ
كَوَلِّيهِ يَنْفَثِرُ مِلءُ إِهَابِهِ
فِي مَوْضِعِ نَزْوِهِ عَقِيبَ سَحَابِهِ
مَذَاحُ مَوْلَانَا بِصَدْرِ جَنَابِهِ
مُرْدِي الْعُدَاةِ وَمُرْتَجِي أَحْبَابِهِ
بَرْزِينَ وَطَائَهَا سَنَامَ شِهَابِهِ
يُعِي النُّوَاطِرَ حَسْرًا لِطَلَابِهِ
وَكِتَابِهِ قُلَّتْ بِسْطَرِ كِتَابِهِ
يُوحِي إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِهِ
أَمِينُ تَرَى الْإِقْبَالَ تَحْتَ رِكَابِهِ
شَرْقًا وَغَرْبًا مِنْ زُخُورِ عُبابِهِ
بِالْبَحْرِ ... أَيْنَ الْبَحْرُ مِنْ أَضْرَابِهِ
نَكَا الْخَوَادِثِ مِنْ فُضُولِ لُعَابِهِ
وَاللَّيْثُ مَعْتَمِدٌ عَلَى أَنْيَابِهِ [ص ١٠٤]
وَارَاهُ إِلَّا الْفُضْلَ مِنْ أَثْوَابِهِ
لَوْ كَانَ أَصْفَى عِنْدَ فَصْلِ خِطَابِهِ

هَذِي بَدِيَّةٌ خَاطِرٌ قَدْ كَدَّهٗ غَيْرَ الزَّمَانِ بِمَوْلَاتِ عَذَابِهِ
نَحَاهُ عَنْ أَحْبَابِهِ وَدِيَارِهِ قَدَمًا غَرَابُ الْبَيْنِ يَا لِقَرَابِهِ
مَا نَالَ مِنْ بَابِ جَدِّي وَلَطَالَمَا قَدْ كَانَ عَقَّرَ وَجْهَهُ بِتَرَابِهِ
وَاللَّهُ أَوْدَعَ رِزْقَهُ فِي كَفِّهِ فَلَمَّا يَضِيقُ الْعِيشُ مِنْ أَسْبَابِهِ
فَلَزِمْتُ بَيْتِي وَاتَّخَذْتُ قِنَاعَتِي سَوْرًا وَرَاءَ الْمَالِ مِنْ أَرْبَابِهِ
لَوْلَا مَوَاهِبُكَ السَّنِيَّةُ هَدَانِي ثَوْبُ الزَّمَانِ بِمَخْلَبَتِهِ وَنَابِهِ
لَا زَالَ سَيْفُكَ فَوْقَ أَعْنَاقِ الْعَدَى مِثْلُ الَّذِينَ رِقَابُهُمْ كَقِرَابِهِ
دُمٌّ فِي الْعُلَى مَا لَاحَ فِي بَحْرِ الدُّجَى زَهْرُ الْكَوَاكِبِ طَافِيًا كَجُبَابِهِ
وَتَحُلُّ عِزًّا دَائِمًا لَا تَنْقُضِي أَيَّامَ دَوْلَتِهِ مَدَى أَحْقَابِهِ

وقد قال هذه القصيدة في ليلة واحدة ، وطلبه «عزيز الدين» عند صلاة العصر ثم استدعاه إلى حضرته في الصباح ، ولقى منه تشريفًا خاصًا وألبسه خلعة فاخرة من ألبسة الوزراء . وآخذه أحد الحاضرين على قوله : مرحبًا بذهابه ، لأن مرحبًا يقال للآتي . فقال «ظهر الدين الكرجي» ^(١) — واحد عصره وفريد دهره — «إن مرحبًا يقال للشيء الذي يُسْتَحَبُّ ، فإذا انقضى شتاء همدان وجب أن يقال مرحبًا مائة مرة . . وأن زين الدين ليمدح على ذلك . . . !! » رحم الله أمثال هؤلاء السادة فإن نكتة واحدة من مقولاتهم لتفضل قصيدة برمتها .

مثل : «ذهب الناس وبقي النسناس» .

وقد أراد مؤلف هذا الكتاب العبد الفقير محمد بن علي بن سليمان الراوندي أناله الله مناه في دنياه وعقباه ، أن يتلو تلوزين الدين فأدرك جزءاً [س ٥٥]

(١) خواجه ظهير الدين الكرجي هو أحد فضلاء أواخر القرن السادس . اشتهر في فن

لأنشاء والبيان (انظر مرزيان نامه لسعد الدين الراوندي س ٥) .

من كل . وإذا كان قد تخلف عن بعض مقاصده بسبب الفتور والتشويش
والحن التي حدثت في العراق فإنه قد بلغ أقصى مراده في أيام دولة ملك العالم
سلطان بني آدم غياث الدنيا والدين أبي الفتح كيخسرو بن السلطان قلاج أرسلان
خلد الله ظل دولته ، وهو ينعم الآن في ظل هذه الدولة بيمين إقباله ، وينشر في بلاد
الروم الفضائل التي كسبها أهل خراسان والعراق من أقاربه . وبفضل دولة
هذا الملك العادل سيتم إحياء العلوم في هذه الديار ، فإنه سيعمل على أن تكون آثار
أهل الروم كما كانت من قبل سائدة في جميع أرجاء العالم .

شعر :

إِنَّ آثَارَنَا تَدُلُّ عَلَيْنَا فَانظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الْآثَارِ^(١)

وسيجرّص على أن تصبح علوم الفقه والكلام ولغة العرب والخط والأدب
والشعر الفارسي والعربي متداولة على ألسنتهم في هذه الناحية . وكما كان مشايخي
وأستاذتي في همدان مثل السيد الإمام شيخ الإسلام « نجر الدين البلخي » والسيد
الإمام قطب الإسلام « صفى الدين الإصفهاني » و « بنهاء الدين اليزدي » وغيرهم من كبار
الأئمة — رحمهم الله — لهم الحظوة والمكانة لدى سلاطين آل سلجوق وأتباعهم
في ممالك العراق وأطراف خراسان ، فإنني أيضاً سأصير غرساً لدولة السلطان القاهر ،
داعياً لهذه الدولة بالتأييد والتأييد المتصلين ، وأن تُثمر بركات تعليمي وتعلمي
وإفادتي واستفادتي على أيام هذه الدولة ، وأن يحصل أعقابى من دولة السلطان
القاهر — عقباً بعد عقب — ما حصله من نعم وتكريم أسلافي الماضون
وأخلافهم الباقون من دولة سلاطين آل سلجوق ... رحم الله الماضين منهم وأبقى
الباقين . وإذا لم يكن لي حتى الآن ما يشجعني على الاشتغال بالأدب وقول الشعر

(١) المراجع : في رواية أخرى (هذه آثارنا تدلّ علينا) .

كما يجب ، فإن عظمة هذا السلطان ستجلو أبقار الأفكار بحيث تكون لها لطافة الصورة وكثافة الصلّة لتكون مشجعة لى ، فالأدب طلاب الناس دائماً وإذا كسدت سوق العلم فإنه لا يسلم من التصرفات الخائنة . [ص ٥٦]
شعر^(١)

قالوا : تركت الشعر ، قلت : ضرورة باب الدواعى والبواعث مغنق
خلت الديار فلا مديح يرتجى منه النوال ، ولا مליح يعشق
ومن العجائب أنه لا يشتري ومع الكساد يخاف فيه ويسرق
وإني أدعو الله تعالى أن يهب ذلك الملك ، الراعى للعلم ، الناشر للعدل ،
الحريص على الدين ، النافذ الرغبات ، مزيد التوفيق فى مكارم الأخلاق
أكثر مما هى متوفرة لديه ، بحيث إذا قدر للملوك الماضين أن يبعثوا من قبور
المات إلى دائرة الحياة ، وأن يلبسوا — بإعادة الحياة الثانية ورجوع النفس الناطقة
إليهم — لباس العمر من جديد ، لا اعتبروا واجباً عليهم أن يقتدوا بأخلاقه المرضية ،
وأن يتقبلوا عاداته الجميلة ، ولبادروا بالخضوع له حاملين له العاشية دافعين له الجزية ،
ففى أيام هذا الملك السعيد الميمون التقى أصبح نور عدله كقرص الشمس ينشر
شعاع رأفته على بسيط الأرض وبساط الزمان ، ويُنزل العالمين فى ظلّ عنايته
وجناح عطفته ورعايته . وإني أدعو الله تعالى أن يطرز رداء مفاخره الملكية
بطراز العدل والفضل ، وأن يرفع سرادق جلاله وحشمته الذى يستظلّ به
من الشمس إلى أوج كيوان^(٢) ، وأن يجعل حدّ سيفه الحافظ للملك ، الناصر للدين
والدولة ... مرتعاً لأرواح أعدائه ومشرعاً لأشباح المعادين لدولته بحق محمد وآله .

(١) الأيات للشاعر المعروف ابن اسحاق إبراهيم بن يحيى الكلبي الفزى الشاعر المعروف
الذى كان يعيش فى القرن الخامس الهجرى (انظر ترجمته فى تاريخ ابن خلكان فى حرف الألف)
(٢) المراجع : كيوان على وزن إيوان هو زحل بالعربية وهو فى السماء السابعة (انظر :
برهان قاطع) :

سبب تأليف هذا الكتاب

وكيفية الحال في تأليفه [س ٥٧]

كان السبب في تأليف هذا الكتاب أنه حدث في شهر سنة ثمانين وخمسة أن طلب ملك العالم ركن الدنيا والدين طغرل بن أرسلان مجموعة من الأشعار ، فأخذ خالي يكتبها وأخذ جمال النقاش الأصفهاني^(١) يصورها ، وتمّ لها بذلك تصوير كل شاعر ، وذكر شعره ، وكتابة بعض المضحك والهزليات ، فكان سلطان العالم يزين مجلسه بهذه المجموعة .

وكان يصنع بعض المضحك لأنه كان لطيف الطبع ويسمى « بالغيبية » ، وبعض المسموعات ويسمى « بالجيبية » ، وحكى لي أمير الشعراء وسفير الكبراء « شمس الدين منوچهر شصت كله »^(٢) قائل قصيدة آل « تهاج » الحكاية التالية ، قال : إنه في هذه الأثناء وصل السيد الأشرف إلى همدان وأخذ يطوف بالمكتبات ينظر أقوال الشعراء المطبوعين فأعطاني مصراعاً فقلت على وزنه بضعة أبيات فأصنى إليها راضياً ومدحني وحثنى وحرصني قائلاً : « اختر من أشعار المتأخرين

(١) كان أحد أصدقاء الشاعر جلال الدين عبد الرزاق الأصفهاني وله قصيدة في مدحه يعرف منها أنه كان ماهراً في فن الخط والشعر والإنشاء .

(٢) بن الغريب أن منوچهرى الدامغانى المعروف في أوائل القرن الخامس كان يحمر لقب « شصت كله » أيضاً ولا يعرف على وجه التحقيق إذا كان الناس قد نقلوا إلى منوچهرى الدامغانى هذا اللقب بسبب مشاركة الاثنين في اسم منوچهرى أو أن الأمر التباس بين الشخصين . وعلى كل حال يمكن الجزم بأن لقب شصت كله هو لقب الشاعر أحمد بن منوچهرى . فهو الذى كان « حاصراً المؤلف » ويجب الاعتماد على قوله . وفي تفسير كلمة « كله » اختلافات بين أصحاب التراجم (انظر ديوان منوچهرى طبع كازيمرسكى ، ص ٣) .

مثل العمادى^(١) والأنورى^(٢) والسيد الأشرف^(٣) وأبى الفرج الرونى^(٤) وأمثال العرب والعجم والأشعار العربية وحكم الشاهنامة قدر مائتين من الأبيات التى [س ٥٨] يميل إليها طبعك واحفظها وواظب على قراءة الشاهنامة حتى يسلس الشعر قياده لك واجتنب شعر سنائى^(٥) والعنصرى^(٦) والممزى^(٧) والرودى^(٨) ، ولا تصنع إليها ولا تقرأها فإنها عالية يتغلق طبعك دونها وتحجبك عن مقصودك ، فقال شمس الدين شصت كله : « لقد حققت أنا وجملة من الناس هذه الوصية فبلغنا مقصودنا ونلنا غاية مطلوبنا . »

(١) هو عمادى الشهرىارى المتوفى سنة ٥٨٢ هـ كان من أهل انرى ، وأكثر قصائده فى مدح سيف الدين عماد الدولة بن فرامرز ملك مازنداران . وتخلصه مأخوذ من لقبه وله جملة قصائد فى مدح السلطان طغرل بن محمد السلجوقى (انظر فهرست المخطوطات الفارسية وضع ريو) .
(٢) هو أوحى الدين محمد الأنورى المتوفى سنة ٥٨٧ هـ وكان ملكا للشعراء على أيام السلطان سنجر السلجوقى .

(٣) المقصود به السيد أشرف الدين الحسن بن ناصر العلوى الفزنوى المتوفى سنة ٥٦٥ هـ كان واحدا من شعراء بهرامشاه الفزنوى ، وكان مبرزاً فى الوعظ والخطابة أيضا . حج إلى مكة فلما عاد منها إلى بغداد نال كثيرا من التشريف من السلطان مسعود السلجوقى فدحه بجملة قصائد ؛ انظر فهرست المخطوطات الفارسية وضع ريو .

(٤) من مشاهير شعراء العصر الفزنوى ، وله قصائد فى مدح السلطان ابراهيم بن مسعود الفزنوى وابنه مسعود ، ويبدو أن وفاته وقعت فى سنة ٤٩٢ هـ ، وهو ينسب إلى رونه من توابع لاهور . (انظر حوائى كتاب چهار مقاله) .

(٥) هو أبو الجود مجد الدين (مجدود) بن آدم سنائى من شعراء بهرامشاه الفزنوى وهو مؤلف « حديقة الحقيقة » المثنوية المعروفة فى النصوف . وقد مات فى سنة ٥٤٥ هـ .

(٦) هو أبو القاسم الحسن العنصرى المتوفى سنة ٤٣١ هـ أو (٤٤١) . كان ملكا للشعراء أيام السلطان محمود الفزنوى ، وهو أشهر من أن يذكر .

(٧) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الممزي النيشابورى أمير الشعراء أخذ تخلصه من لقب السلطان ملك شاه السلجوقى ، وكان ملكا للشعراء أيام السلطان سنجر وقتل فى سنة ٥٤٢ هـ بسهم أفلت خطأ من هذا السلطان .

(٨) هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الرودكى المنسوب إلى ثريدك إحدى قرى التابعة لسميرقند ، وكان من شعراء نصر بن أحمد السامانى (٣٠١ — ٣٣١) ومات سنة ٣٢٩ هـ (انظر حوائى چهار مقاله) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن الصبح لا يتنفس (أى لا يشرق) بغير وجهك ،
وبدونك لا يتنفس أحد أنفاس العشق ... !!

— وإن وصلك لا يبلغ منزل الأمل ويتحقق ،
إلا إذا تلظى صاحبه طويلاً في منزل الحب الجامح ... !!

— وإذا كنت قد جلست معك مقدار نفس واحد
فإني لا أتنفس إلا على ذكرى هذا النفس ... !!

فأردت أنا مؤلف هذا الكتاب محمد بن علي بن سليمان الراوندى — بلغه الله
منه في أولاه وأخراه — أن أختار جملةً من الأشعار والمنشورات وأن أسلكها
في مجموع حتى يحفظه الطالبون . فتعذرت أمنيته هذه لأن نفسى كانت متعبة
جداً بسبب نكبات العراق ، وكان قلبي في غاية اللوعة والأسى ، يحترق لفراق
الأحباب ، ويتجرع كؤوس الاشتياق ، ويتحمل مشاق الفراق ، بحيث خشيت
أن تنفصل روحى العزيزة عن جسدى الممّنى . وفى وسط هذا البؤس ومطلع
هذا النحس لم يكن لطالعى المنكوس وبختى المعكوس أن يستيقظ من نومة
الغفلة فقد نكب كبار الملوك وعذب كبار الوزراء ، ولم تستقر الأحوال ، [ص ٥٩]
ولم تتحقق الآمال فاضطرت إلى أن أختار العزلة تاركاً الكسب والنوال
والجاء والمال .

مثل : « الرضا بالكفاف يؤدي إلى العفاف » ^(١) .

فبسطت بساط القناعة ، وقضيت الوقت في فراغ ودعة ، فكنت استغرق
أثناء بياض النهار فى الاستفادة من العلوم : ثم أنقش على صفحة قلبي أثناء سواد
الليل ما استفدته فى النهار ، وأخذت أقرأ علوم الفقه والشريعة ، وأردد على

(١) فى ورقة ٥ (١) .

لسانى الذكر والقرآن ، وأونس نفسى بمطالعة كتب اللغة والأشعار العربية والعجمية .

مثل : « من ساء أدبه ضاع نسبه »^(١) .

[بيت شعر فارسي ، ترجمته :]

— إن الأدب خير من الأموال والجلساء ، والطبع الحسن خير من جميع القرناء .. !!
وقضيت أيامي منذ موت السلطان سنة تسعين وخمسمائة حتى هذا الوقت
وأنا على هذه الحال ، لا مال لي ولا منال ، ولا أهل لي ولا عيال . فقلت لنفسى :
إن عقلاء العالم الذين اشتغلوا بتحصيل العلوم كان مطمع همتهم ثواب الآخرة
وأن أشد البواعث لهم كان في الحصول على حسن الذكر في الدنيا ، لأن حسن
الذكر هو غاية ما يطلبه أهل العالم . وفي الشاهنامة (كتاب الملوك) وهي ملكة
الكتب أكثر من ألف بيت في مدح حسن الذكر وذم عيب الصيت .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— بفضل الشمس والهواء والماء والتراب ،
لا ينمحي أبداً حسن الذكر وطهارة القول ... !!
— ولذلك فإني أسعى إلى حسن الذكر ، فإنه وحده هو الذي يبقى
في ساحة الأرض ودائرة السماء ... !!
— وبعد الموت تبقى اللعنة ، على الشخص الذي يسوء ذكره ... !!
— وإذا لحقك سوء الذكر ، فلن تنظر بسعادة في الدنيا ولا هناءة في الآخرة ... !!
— وحسن الثناء يكثر في الدنيا ، للملك الذي يجعل تاجه وعزمه لخدمة الآخرين ... !!
— فافعل ذلك إذا وجب أن يطول حسن ذكرك .
فإذا لم تشأ البناء ... فلا تفعل أفعال الخير ... !!

(١) فوق ورقة : (ب) .

— وقد قال مؤيد من المؤابذة . إن الموت إذا اقترن بحسن الذكر [ص ٦٠]
خير من أن يعيش المرء حياً يئس به أعداؤه ... !!
— وإذا أردت أن يبقى ذكرك عالياً ،
فتأمل ... ولا تنأ بقلبك عن أصابه ألم وكره ... !!

وقد دعا إبراهيم الرسول — صلوات الرحمن عليه ، وكان حبر الملة ووالد الأمة
والخليل الجليل ومعمرك الكعبة — دعا ربّه فقال : « واجعل لي لسان صدق
في الآخرين »^(١) . وأيا كان تفكير العقلاء فإن الوصول إلى حسن الذكر لا يتأتى
بالمال والبنين ولا بكثرة الحسب والنسب ، ولا يبقى حسن الذكر إلا بتصنيف
الكتب والأشعار القيمة ، ولا يبقى للناس ذكر إلا بالقوائد العامة ، ولا يبقى
للملوك من سائر ما يجمعونه من الخزائن والدقائن والجواهر الزواهر إلا الخير
الذي يصنعونه من المال الحلال . فالصدقة سبب في ثواب الآخرة ، وقد جعلوا
مقابلها عشرة أضعاف ، قال الله تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها »^(٢) ،
ولاشك أن أوقاف المدارس والخانقاهات إنما تبذل للدرس ولنيل ثواب الآخرة .
فإن الخزانة يأخذها الوارث ، والمرأة يأخذها زوج آخر ، والجواد يدخل في ملك
شخص آخر غير صاحبه ، ويغير على هذه الأشياء المغيرون . فأما المدرسة
أو الخانقاه إذا صنعت لوجه الله فإنها تبقى حسن الذكر إلى يوم القيامة كما تجلب
ثواب الآخرة . قال رسولنا محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام : « ليس لك من مالك
إلا ما أكلت فأفريت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت » فجعل الإفناء في
مقابل الأكل ، والإبلاء في مقابل اللبس ، والصدقة في مقابل الإبقاء .

وقال كذلك : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا عن ثلاث : صدقة تجارية .

(١) سورة الشعراء ، آية ٨٤ .

(٢) سورة الأنعام ، آية ١٦١ .

وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له بالخير^(١) فالصدقة الجارية هي التي ينفقها الملوك في بناء المدارس والوقف عليها ، وإنشاء المساجد والأربطة والعيون والقنوات حتى ينتفع بها سنة بعد سنة ، وحتى يصرف ريعها كل سنة على أناس يشتغلون بعلم الشريعة ويميزون بين الخير والشر . ويتصدقون بثوابها في كل يوم [ص ٦١] على روح الملك الذي أنشأها . ومن الواجب على الملوك أيضاً أن يبذلوا المال حتى ينشئ الشعراء القصائد في مدحهم فيحفظها الآخرون ، وحتى ينشدوا الشعر في أعقابهم فينالوا منهم صلته فتبقى حية مكارم أخلاق آبائهم . ويصل الناس بذلك إلى كمال العلم . فنذ كانت الدنيا ولا بد لها من حاكم .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- إن العالم لا يبقى بغير حاكم ، فإذا مات حاكم تولى حاكم آخر مكانه
- وما دمت تعلم أنك لن تطيل البقاء في الدنيا
- فلماذا تضع تاج الحرص والطمع على مفرقك
- وإذا علا إيواننا حتى بلغ في رفعة السكواكب
- فلا نصيب لنا فيه إلا خيمه واحدة
- يتغلى أديمها وأركانها بالتراب ، وفي أرجائها الخوف والوهن والعناء والبلاء . .
- ولن يكون لك معين إلا ما تفعل من خير
- فاستمع إلى هذه النصيحة عن شيخ حكيم عارف
- قال : إن كل من يولد ، لابد أن يدركه الموت
- سواء أكان ملكاً كبيراً أم رجلاً حقيراً
- وأن ذهب فريدون وهوشنگ وجشيد^(٢)
- وكل من أتى من لا شيء ، يعود إلى لا شيء في لحظة

(١) حديث معروف (انظر مشكاة المصابيح ، باب العلم) .

[المراجع : جاء في الجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ٣٥ بهذا النص : « إذا مات الإنسان لمقطع عمله إلا عن ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » .]

(٢) المراجع : جمعهم من ملوك الفرس الأقدمين ، ملوك الدولة الأسطورية التي تسمى بالبيشداذية .

— لقد ذهبوا جميعاً وتركوا لنا أبا كنهم
ولم يبق أحد منهم في هذه الدنيا الفانية ... !!
— لقد ذهبوا جميعاً ، وبقينا في أبا كنهم ، وكثيراً ما قرأنا عن أعمالهم وأبجادهم ... !
— فانفق كل مالدريك ، ولا تجتهد في التوفير لوذلك
فقد قال الشيخ الحكيم لرجل عاقل كريم :
— إن الذي أعطاك ولداً لأهل لأن يرزق الشجيرة ، التي نبتت منك ... !
وعلى أية حال فالذكر الحسن يبقى للشخص الذي سلك سبيل العدل ،
وخالط الكبراء وأنسهم ، واختار مجال أفاضل الشعراء والندماء فقيهم يبقى
الذكر خالداً والضيعة منتشرة ... شعر (١)
[ص ٦٣]
لَوْلَا جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ لَمْ يَدُمْ ذِكْرُ جَمِيلٍ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ
وَنَرَى ثَمَاءَ الرُّذَكِيِّ مُخَلِّداً مِنْ كُلِّ مَا جَمَعَتْ بَنُو سَاسَانَ
وَمُلُوكُ غَسَّانٍ تَفَانُوا غَيْرَ مَا قَدْ قَالَهُ حَسَّانُ فِي غَسَّانِ
[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته (٢)]

— إن الملوك الذين كسبوا حسن الذكر
قد مضوا جميعاً ولم يبق منهم شيء إلا حسن الذكر ... !!
— وكان لأنو شروان كثير من الكنوز
ولكن لم يبق له منها إلا حسن الذكر ... !!

لذلك ونتيجة لهذه المقدمات تبين لي في سنة تسع وتسعين وخمسمائة أنا مصنف
هذا الكتاب محمد بن علي بن سليمان الراوندي — عمره الله — أن خلود الذكر

(١) من قصيدة لإبراهيم بن يحيى بن عثمان الفزري يمدح بها أبا عبد الله مكرم بن البلاء
صاحب كرمان (انظر تاريخ جهانگشاي الجويني ج ١ ص ١٦٣)
(٢) انظر لباب الألباب طبع ليدن ، ج ١ ص ١٣
(٣) هذان البيتان من قصيدة « رشيد الدين الوطواط » في مدح السلطان قطب الدين محمد
خوارزمشاه .

يكون بتصنيف الكتب ، ففكرت في أن أكتب تصنيفاً وأؤلف كتاباً لا يستطيع الزمان أن يبليه ولا الأيام أن تَمْحُوْهُ مسودته إلى يوم القيامة ، يبقى تذكاراً لي إذا جار الزمان كعادته فَجَرَّعَنِي كأس الموت المترعة ونعاني الغراب إلى مسامع الأحباب .

ولما كنت قد حصلت العلوم في دولة آل سلجوق ، وكان مشايخي وأساتذتي من أكبر المؤيدين والمعضدين لهم ، وكانوا هم أنفسهم قد أنشأوا مدارس العراق وأبنية الخير في سائر الآفاق ، فإنتى أردت أن أجعل هذا الكتاب باسم سلطان من سلاطين السلاجقة ؛ ولكن مرادى ظل في قبضة التعذر ، وظلت أمنيته لا تتحقق ، حتى فتح « أنطاليه ^(١) » ملك العالم السلطان القاهر عظيم الدهر غياث الدنيا والدين أبو الفتح كيخسرو بن قلعج إرسالاً خلد الله ملكه فبسر له بذلك ما لم يتيسر لأي ملك غيره من إعداد الجيوش وقتل الأعداء . فرأيت واجباً علي أن أجعل هذا الكتاب باسمه الشريف ، وأن أقدم له هذه الرسالة تقديرًا لفضله .

(١) المراجع : أنطالية ، بوزن أنطاكية إلا أنها باللام مكان الكاف ، بلد كبير من مشاهير بلاد الروم وقال البلخي حصن منيع على شطط البحر (انظر معجم البلدان لياقوت) وتسمى الآن أحياناً آداليا وتقع على الساحل الجنوبي للأناضول .

(٨) راحة الصابون

فهرست كتاب

راحة الصدور وآية السرور

وترتيب مستودعاته من فنون العلوم

بدأت كتابي بحمد الله والثناء على كبريائه ، ومدح المصطفى (صلم) [ص ٦٣]
وذكر أهل بيته وصحابته وسائر أئمة الدين من الصحابة والتابعين وعلماء الإسلام
والمسلمين ؛ ثم مدحت السلطان (أى أبا الفتح كيخسرو بن قلعج ارسلان)
وأوردت القصيدة التى من إنشائي فى حقه ، ثم ذكرت أحوالى وسبب تأليف
الكتاب ، ثم أتبعته ذلك بذكر سيرة الملك العادل كيخسرو ، وسأذكر
بعد ذلك على سبيل الاختصار تاريخ ملك آل سلجوق ورسوم سلطنتهم ،
وأذكر أحوال الشعراء المتأخرين وشعرهم الذى قالوه فى حضرتهم ، وسأجعل
فى آخر كل فصل يتعلق بذكر سلطان من سلاطينهم دعائى للملك كيخسرو ،
وقصيدة فى مدحه ، ثم أكتب فصلا فى آداب المنادمة والشراب ولعب الشطرنج
والنرد ، وفصلا فى الرماية وركوب الخيل وآداب القصر والصيد والحرب والحفل ،
ثم أكتب فصلا مطولا نظماً ونثراً فى بيان بعض أسرار علم الخط التى لم يستطع
أحد إظهارها حتى الآن ، وفصلا فى الغالب والمغلوب ، وبضعة فصول فى الأدوية
والأشربة التى تقوى الباه ، ثم أختتم الكتاب ببعض الأضاحيك والهزليات
لكى يتسلى بها متصفحوه إذا أصابهم الملل مما به من جد ومما به من حكايات
العظماء ، ولكى يطالعوه بسبب ما فيه من هزل قصار النظر الذين جرموا متع
الكلام ، ولكى يقرأ كل شخص محامداً أخلاق هذا الملك صاحب السيرة الحميدة

والأيام السعيدة ، وحتى يبقى ذكره مخلداً على مدى الأيام ، ويبقى اسمه
ما بقي الدهر . [ص ٦٤]

ولقد أسميت هذا الكتاب الشريف باسم « راحة الصدور وآية السرور »
وإني لأتوقع أن ينظر الكبراء إليه بعين الرضا والقبول ، مغمضين أعينهم عما به
من هنات « فعين الرضا عن كل عيب كيلة^(١) » ، عافين عما قد يجدونه فيه من
سهو أو خطأ أو خلل أو زلل ، وألاً يجتهدوا في القدح فيه وإظهار معاييه .
شعر^(٢)

إذا أَحْسَسْتَ فِي لَفْظِي قُتُوراً وَخَطَّيْ الْبِرَاعَةَ وَالْبَيَانَ
فَلَا تَرْتَبْ بِفَهْمِي إِنْ رَقِي عَلَى مِقْدَارِ إِقْصَاعِ الزَّمَانِ

والغرض من هذا التصنيف هو ذكر ألقاب السلطان واسمه ونسبه الشريف
فهو « الملك العادل السلطان القاهر عظيم الدهر غياث الدنيا والدين أبو الفتح كيخسرو
ابن قلعج أرسلان بن مسعود بن قلعج أرسلان بن سليمان [بن قرا أرسلان^(٣)] الغازي
ابن قتلش بن إسرائيل بن سلجوق » مد الله على الخلفين ظل دولته ، وأدام بقاء
سيرته وسيرة أسلافه السابقين من سلاطين آل سلجوق ... رحم الله الماضين منهم
وأبقى الباقين .

وقد بدأ ملك آل سلجوق بإسرائيل بن سلجوق وهو الجلد السابع للسلطان
القاهر غياث الدنيا والدين ، وإني أكتب أنا أبو بكر محمد بن علي بن سليمان
الراوندي تاريخ دولة آل سلجوق على سبيل الاختصار واستئزل آلاف اللغات

(١) المصراع الثاني هو : كما أن عين السخط تبدى المساويا . وهذا البيت من جهة أبيات
قالها عبد الله بن مطوية بن جعفر (المقدر القريني ، ج ١ ص ٢٤٢) .
(٢) من شعر أبي الفتح البستي (انظر : بقيمة الدهر طبع دمشق ، ج ٤ ص ٢٢٥) .
(٣) أضيفت هذه العبارة في المتن ولكن بخط مختلف .

على أرواح وعيال وأموال ونساء وأولاد كل من يحذف من هذا الكتاب حرفاً أو كلمة أو يتناوله بالزيادة والنقصان ، أو يطمع فيه ويتصرف في محتوياته ، لأن هذا الكتاب أصبح معتبراً في نظر العالم واستحسنه الناس جميعاً ؛ والحر تكفيه الإشارة .

ولقد كتب هذه التواريخ من قبل — على عهد سلطان العالم طغرل بن ارسلان ابن طغرل رحمه الله — ظهير الدين النيسابوري الذي كان أستاذاً للسلطان [ص ٦٥] ارسلان والسلطان مسعود كما كان أستاذاً لي ، لكي يطلع عليها السلطان القاهر عظيم الدهر كيخسرو وخلصه الله دولته ، حتى يعلم أن التسبيح والتهليل هما حلية الملائكة وأن العلم والعبادة هما حلية الأنبياء ، وأن العدل والسياسة هما حلية الملوك .

[بيتان من الشعر الفارسي في الأصل ، ترجمتهما (١) :]

— لا ينقضى الملك الظالم — على نفسه ، إلا بالقبر واللعة ... !!

— فإذا تخلق قلبك بالعدل والحق ، فاعلم أنك تساهم في زينة الدنيا ... !!

ومن أوجب العلوم التي يجب على الملوك معرفتها — بعد علم الشريعة وما يحتاج إليه من الطاعات والتوحيد وأصول الدين — علم سير الملوك وأخبار السلاطين وتواريخهم . فإنهم متى وقفوا على ذلك وقرأوا سيرة كل واحد منهم وطريقته ، وعلموا حاله ، اختاروا لأنفسهم خلاصة مكارم أخلاق الماضين ، وما كان سبباً لحسن ذكركم في الدنيا ، ونوال الثوبة والمغفرة في الآخرة ، فتقبلوه وجعلوه قدوة . ولقد وضعت الكتب والمجلدات المطولة أو المختصرة في هذا المعنى . وما من شك في أنه لم يوجد في ملة الإسلام بعد الخلفاء الراشدين وخلفاء بني العباس من هم أشد ورعاً وأعلى قدراً من سلاطين آل سلجوق . . . ولقد حدث في وقت من الأوقات

أن أرسلوا رسولا من دار الخلافة — عظمها الله — إلى حضرة السلطان السعيد ركن الدنيا والدين «أبي طالب طغر بك» يحمل إليه عهد الخليفة بأنه قد منحه سلطنة العالم وحكم بني آدم ؛ فقبَّل السلطان عهد الخليفة وأعاده . وكان كلما بلغ مدينة قرأ له المقربون آية « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء » إلى نهاية الآية ؛ فاستدعى السلطان كاتباً وأمره أن يكتب على ورقة جميلة بخط حسن « بسم الله الرحمن الرحيم ، قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء »^(١) ولم يكتب شيئاً غير ذلك ، وبعث بها إلى دار الخلافة إجابة لرسالتها إليه « والله يؤتي ملكه من يشاء »^(٢) « ويختار ما كان لهم الخيرة »^(٣) ولم تظهر في عصر [س ٦٦] من العصور أعمال الخير التي ظهرت في دولة سلاطين آل سلجوق وأيامهم السعيدة من حيث إحياء معالم الدين وتشديد قواعد الإسلام وإنشاء المدارس والأربطة والقناطر والإدارات والأوقاف على العلماء والسادات والزهاد والأبرار ، وأثارهم في ذلك ظاهرة في سائر ممالك الإسلام ، مصرع : إن أثارنا تدل علينا .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا كنت ملكاً كبيراً أو ذليلاً حقيراً ،

فلا مستقر لك إلا في أعماق التراب المظلمة ... !!

— فأين الكبراء أصحاب التيجان والعروش ، وأين الفرسان المنتصرون^(٤) ... !!

— وأين الأبطال العقلاء ، وأين الأمراء والقواد ... !!

— لقد توسدوا التراب ، وغطتهم قوالبه ، فما أسعد من لم يزرع إلا الخير^(٥) ... !!

— فلسوف يموت كل من ولده أم ، وسيضطرب الملك في النهاية إلى تسليم الملك ... !!

(١) قرآن كريم سورة آن عمران ، آية ٢٦ كتب السلطان طغر بك هذه الآية ضمنها

إلى السلطان مسعود الغزنوي (انظر الج ٩ ص ٣٢٦)

(٢) سورة البقرة ، آية ٢٤٧

(٣) سورة القصص ، آية ٦٨

(٤) شه ، س ١٤١١ ص ٢٥ — ٢٦

(٥) ايضاً ١٤١٢ ص ١ — ٢

— وسيمحو الموت كل ديوان ، وسيحطم كل قصر وإيوان (١) . . . ١١
 وإن اقتداء ملوك هذا الزمان بآثارهم المنتجة وسيرهم المستحسنة سيكون
 سبباً في تأكيد دينهم ودولتهم وتأسيس قواعد ملكهم وسلطنتهم . ولقد حرمت
 أنا الداعي لدولتهم محمد بن علي بن سليمان الراوندي من نعم السلطان طغرل بسبب
 قصر عمره ولكن العلماء الكبار من الشيوخ والأساتذة فازوا جميعاً بنعم
 آل سلجوق .

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن حظي لم يسر لي نصيباً من عطايا الملك ،
 فإذا أستطيع أن أعمل وقد قدر لي ألا يكون لي فيها نصيب . . . ١١
 ولقد حصلت العلم وهو أحسن منال وأجل مال في أيام تلك الدولة ، ولذلك
 لم يؤذني أنني لم أخصل شيئاً من حطام الدنيا .

وقد سرني أني من المال مُقْتَرٍ [ص ٦٧]
 ولا الوجه مبذول ولا العرض منهوب
 كما سرني أني من الفضل مُوسِرٍ
 ولو أنه فضل من الرزق محسوب (٢)

[بيتان من الشعر الفارسي ، ترجمتهما :]

— يامن سعيت وراء الجاه فأطلت التدبير ،
 وسعيت للحصول على المال فصرت في اضطراب وتفكير . . . ١١
 — افترض أن العالم كله قد فني ... فهل تستطيع أن تنال ما لم يُقَدَّر لك ... ١٢

(١) شه ص ١٥٣٥ س ٩

(٢) من قصيدة مؤيد الدين الطغرائي في مدح نظام الملك وزير السلطان محمد وهي مشتملة

على ٧٩ بيتاً ، هذا مطلعها :

لمن في عراض اليد ثنوق طارب
 بدرسها رجع الحدااء الأطارب

(انظر ديوان الطغرائي ، طبع القسطنطينية ، س ١٥ وما بعدها) .

وسأذكر بعد ذلك بقدر ما يستطيع أن يستوعبه هذا التصنيف حال العدل على أيامهم وكيفية ملكهم وتاريخ أنسابهم مع بيان ابتداء تهضمتهم وحركتهم في طلب الملك ، ومدة عمر كل واحد من سلاطينهم ، والوقائع الغريبة التي وقعت على عهد دولتهم الميمونة .

وسأورد أسماء وزرائهم وحجابههم وقوادهم وصورة كل منهم حتى يقرأه السلطان القاهر غياث الدين ويلحظه بنظره الأشرف ، ويقع لديه موقع الحمد ومحل الرضا فيرى أنه لم يبق مما فعلوه من المساعي الجميلة ومما جمعوه من الأموال والخزائن والدقائق والدرر والجواهر والخيل والسلاح إلا الخير الذي فعلوه ، وإلا المدارس والمسكن التي بنوها ويدرس فيها العلماء يومياً علوم الشريعة ، فتصل مثوبتها إلى أرواح بناتها . وسيظل حسن الذكر مدخراً بواسطتها — ما دام العالم باقياً — لملكشاه ، ومحمود وبركيارق ومحمد وطغرل ومسمود الذين بنوها في داري الملك إصفهان وهمدان .

وسيظل لهم اثواب الجليل والثناء الجزيل ما دام فيها الدرس والتحصيل . فإذا أصاب بناء منها خلل فإصلاحه من مال الأوقاف التي أوقفت عليه . فأما إذا سعى ظالم إلى تخريبها فإن ثواب بناتها سيكون مضاعفاً ، ثواب لقاء فعل الخير ، وثواب لقاء ما أصابهم من ظلم .

مثل : « اعتبر بمن مضى قبلك ، ولا تكن عبرة لمن يكون خلفك »^(١) .

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن العاقل ينأى عن الأعمال السيئة ، ويعتبر بما فعله غيره ... !!

وغرض هذا الكاتب — بعد الحديث على الخير — أن يقدر القارئون حقوق هؤلاء الملوك على أهل الإسلام ، وأن يزيدوا في الدعاء للماضين منهم واستجلاب [ص ٦٨] الرحمة لأرواحهم وأن يطلبوا من الله عز وجل أثناء صلواتهم في الليل وبما يقدمونه من الصدقات والصلوات والطاعات ، أن يبقى دولة خلفهم السلطان القاهر غياث الدنيا والدين عز نصره ، وأن يفسح ملكه ويعلى كلمته وأن يمدد بنصره وظفره ، وأن يجمّل تاجه وعرشه . حقق الله هذه الأمنية بحق محمد وآله .

ابتداء كتاب

راحة الصديور وآية السرور

في ذكر العدل ومدح الإنصاف

افتتحت كتابي بذكر العدل لأنه جامع سيرة الملك العادل غياث الدين ؛ وبالعدل كانت عمارة الدنيا وأمن العالم في كل العصور . قال الله تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ^(١) » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « عدل ساعة خير من عبادة

سبعين سنة » .

صدق الله وصدق رسوله . فالله يأمر بالعدل، والرسول يحدث بالعدل ؛ فكل ما فيه طلب للخير للناس داخل في عبارة « يأمر بالعدل » وكل ما يتعلق بعمل الخير مدرج في « والإحسان » وكل ما يتعلق بالشفقة والرحمة وصلة الرحم داخل في عبارة « وإيتاء ذى القربى » وكل ما يمنع عن الزنا والفسق والفجور موجود في عبارة « وينهى عن الفحشاء » . وكل ما يتصل بالربا وأكل الحرام والظلم موجود في كلمة « والمنكر » وكل ما يتصل بالأخلاق السيئة من حسد وبغض وعجب وكبر مضمن في « والبغى » وإني أدعو الله تعالى أن يجعل ملك الإسلام السلطان القاهر أبا الفتح كين خسرو - خلد الله ملكه - مواظباً على المحاسن [ص ٦٩] مجتنباً للمساوى ؛ فقد قال أكبر الأنبياء وأفضلهم محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام :

(١) قرآن سورة النحل ، آية ٩٠ .

« عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة » . فإنه إذا عدل الملك استطاعت الرعية في ظلال الأمن أن تشتغل بعبادة الله فتؤدي في كل ساعة ما يساوي عبادة سبعين سنة ؛ ومتى كان عدل الملك سبباً في هذه العبادة فإن الملك يكون مشاركاً في ثوابها ويبارك الله له في عمره وماله ونعمته وعياله وبيته .

مثل : « العدل أقوى جيش ، والأمن أهني عيش »^(١) .

[شعر بالعربية :]

إن فريذون لم يكن مَلَكًا ولا من المسك كان معجونًا
بالعدل والجود نال مَكْرَمَةً فأعدل وجُد كي تَكُنْ فريذونا^(٢)

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن فريذون لم يكن ملاكا طاهراً ، ولم يكن مخلوقاً من المسك والعنبر ... !!
— ولكنه نال العظمة بالعدل والكرم ، فَجُئِدَ وأعدل تَكُنْ فريذونا^(٣) ... !!
— فالدنيا يا ولدي لا تدوم لك ... فذار من الحرص وتجرع الأحزان^(٤) ... !!
— ومن الواجب الهرب من الملك الظالم ، لأن القيامة تقوم به في هذا العالم ... !!
— فإذا عمرت الدنيا بالعدل والإنصاف ،
يعمر بك العرش ... وتسعد بك حظوظ الناس^(٥) ... !!
— ويبقى لك تاج الملك وعرشه ، وتمير هانداً ، سعيد الحظ ، تسير القلب ... !!

(١) فقي ورقة ١٤ - ب .

(٢) المراجع : ربما كان من أخير لو أنه أثبت الشطرة الأخيرة من هذين البيتين كما وردت في المعجم في تاريخ ملوك المعجم . فقد وردت فيه على هذا النحو :
« نجد وأنصف تَكُنْ فريذونا » .

(٣) شه س ٤٦ — ٤٧ .

(٤) شه س ٤٧ س ٢٤ .

(٥) شه س ١٧٨٧ س ٢٨ .

فأما إذا ظلم الملك — والعياذ بالله والعياذ من سخطه — فإن الرعايا يعجزون عن العبادة ، وعند ذلك يكون للرعية من الله عز وجل ثواب مضاعف : ثواب [٧٠ م] لأنهم نورا العبادة ولم يستطيعوها بسبب ظلم السلطان ، وثواب آخر بسبب ما ينالهم من ظلمه . ولا شك أن شؤم هذا الظلم يعود على روح الظالم وماله وعياله حتى تزول البركات جميعها عن مملكته .

مثل : « من استعمل العدل حصّن الله ملكه ومن استعمل الظلم تجل الله هلكه ^(١) » .

وقد قال الرسول عليه السلام ما معناه : « إن الرعية إذا ظلمت فإنها لا تهلك ما دام الملك عادلاً ^(٢) » لأن النشوء والنماء يزيدان في سائر الأشياء في أيام الملك العادل . وقال محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم : « لقد ولدت في أيام الملك العادل » . وقد حكى أن سليمان جلس يوماً على بساطه فنظر شخص إليه ورآه في الهواء ، فقال : إن ما أعطاه الله لسليمان لم يعطه لأحد غيره . فسمع ذلك سليمان فقائ : إن ما يطلبه الله من سليمان لا يطلبه الله من أحد غيره . وقال الحكماء : « إن العدل ميزان الله الذي وضعه للخلق ونصبه للمسق فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه ، فاستعن على العدل بخصلتين قلة الطمع وشدة الورع ^(٣) » . وكان رسول الله صلوات الرحمن عليه يخطب في يوم من الأيام فوردت على لسانه هذه الآية : « اعملوا آل داود شكراً » ^(٤) فقال : « من أوتي ثلاثاً فقد أوتي مثل ما أوتي داود » فقالوا يا رسول الله ماهي ؟ فقال : « العدل في الرضا والغضب ، والقصد في الغنى والفقر ، وخشية الله في السر والعلانية » .

(١) في ورقة ١٤ (١) .

(٢) المراجع : هذا الحديث مروي بالقرسية في أصل الكتاب .

(٣) في ورقة ١١ (١) .

(٤) قرآن ، سورة سبأ آية ١٣ .

قال أولا العدل في الرضا والغضب :

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— اصطنع العدل يا قرة عيني ، [ص ٧١]

سواء أكنت في نسمات الرضا أم في نيران الغضب ... !!

فمن الواجب على المرء ألا يميل كل الميل إلى شخص ينعم برضاه ، وألا يمحور على شخص يتلظى في نيران غضبه ، فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه كان يحدّ واحداً من الناس فشتمه فأعطى عمر درته لآخر وقال له .
أكمل الحد ، قالوا يا أمير المؤمنين ... لم أعطيت الدرة لآخر ؟! فقال : لأنه شتمني فأغضبني ، وإني أخشى أن تزداد حدة ضربي بسبب هذا الغضب فلا يكون الحد من أجل الله ... !!

وقال ثانياً : القصد في الغنى والفقر .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا كنت غنياً أو كنت فقيراً ،

فلا تعط ما هو أقل من الكفاف ... ولا تسرف كل الإسراف ... !!

فيجب القصد في الغنى والفقر ، وإيتاء حقوق الناس بحيث لا ينقص المرء حقاً في وقت المعسرة وضيق اليد ، وبحيث لا يعطى زيادة إذا انبسطت اليد ، وبحيث يأخذ ما يكون أخذه حقاً ، ويعطى ما يكون عطاؤه حقاً وبحيث يكون في كل حال منقاداً لأمر الله مطيعاً ، له فلا يعمل وفقاً لهوى القلب ولا لمراد النفس .
حكمة : « صَيِّرَ الدِّينَ حَصْنَ دَوْلَتِكَ وَالشُّكْرَ حَوَزَ نَعْمَتِكَ ، فَكُلْ دَوْلَةً يَحُوطُهَا الدِّينُ لَا تُغْلَبْ وَكُلْ نِعْمَةً يَحُوزُهَا الشُّكْرُ لَا تَسْلُبُ ^(١) .

(١) المراجع : وردت هذه العبارة في الأصل بنصها العربي المذكور .

يقولون إن المأمون أرسل في وقت من الأوقات أربعة من الرسل إلى أطراف مملكته ، وأعطى كل واحد منهم جواذاً يساوى ألف دينار ، وأعطى كلا منهم ثلاثة آلاف دينار ثم أمر فأحضروا له موبذ المجوس فقال له : كم كان مقدار أكبر عطاء منح أيام ملك أنوشروان ؟ قال الموبذ : أربعة آلاف درهم . قال المأمون . إني قد منحت اليوم أربعة رسل مقدار اثني عشر ألف دينار قال الموبذ : إن [ص ٧٢] أنوشروان كان يعطى من ماله ، وبقدر الحق ، ولم يكن يخشاه أحد إلا المذنب .
مثل : « من ساءت سيرته زالت قدرته » .

فلزم المأمون الصمت وأمر أن يطلعوه على صورة أنوشروان . فلما فعلوا رأى وجهاً كالقمر بادی النضرة وفي إصبعه خاتم من ياقوت أحمر لم تقع عين المأمون على مثله من قبل ، وقد كتب عليه عبارة : « إن الخير هو العظمة وليست العظمة هي الخير » .

وقال النبي في نهاية الحديث بضرورة « خشية الله في السر والعلانية » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— راع جانب الرحمن ، في كل حال من السر والإعلان .

ويجب على المرء أن يخشى الله تعالى في السر والعلانية ، وأن يصنع ما يصنع لوجه الله ، وأن يتيقن من أن ما يقوله يعلمه الله ، وأن ما يذكر فيه يعرفه الله ؛ فإذا تذكر هذه المعاني الثلاثة فإنه يكون قد حقق « حق خشية الله في السر والعلانية » .

وخير العدل هو ما يطلبه المرء للمسلمين وما يتمناه لنفسه ؛ وأن يمتنع عن أن يفعل مع الناس ما يكره أن يفعله أحد منهم معه .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— حذار أن تصنع أمراً من الأمور مع شخص من الناس ،
لو أنه صنعه معك لأصبحت بالسوء والأذى ... !!

مثل : « بالراعى تصلح الرعية ، وبالعدل تملك البرية » ^(١) .

حكوا أن أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه نادى فى موسم الحج فقال :
« أيها المسلمون إني أرسل إليكم العمال حتى يدفعوا الظلم الحاصل بينكم فإذا وقع
عليكم ظلم منهم فارفعوه إلىّ حتى أدفعه عنكم » . وحكوا أيضاً أنه تأمل شخصاً
من الأشخاص فى يوم من الأيام فظنه مجرمًا فضربه بدرته . فقال الرجل :
يا عمر ... إني إن كنت صالحاً فقد ظلمتني وإن كنت مسيئاً فإنك لم تحسن [ص ٧٣]
الصنع بى لأنك لم تزجرنى عن السوء فى البداية . قال عمر : لقد صدقت القول
نخذ قصاصك منى ... !! وحكوا أيضاً أن أمير المؤمنين عمر عند ما ولى أبا موسى
الأشعري على العراق تطاول عليه شخص فى الكوفة فأمر أبو موسى أن يضربوه
وأن يخلقوا رأسه ، فوضع الرجل شعره فى كيس وذهب إلى أمير المؤمنين عمر
وقص عليه القصة ، فقال له عمر : أنت صاحب الحق ، وتشفع عنده لأبى موسى حتى
يعفو عنه . قال الرجل : لن أعفو عنه ؛ فكتب عمر رسالة إلى أبى موسى يقول له
فيها : إذا وصلك الرجل فأذن له حتى يقتص منك ، وأن يفعل بك مثلما فعلت به .
فلما وصل الرجل استشفع أبو موسى وأصحابه لديه حتى يقبل العفو ولكن الرجل
يرفض طلبهم . فأحضر أبو موسى سوطاً وموسى للحلاقة ليكنه من أن يقتص منه .
قال الرجل : سأقتص منك على باب الجامع كما فعلت معى . فتوجه أبو موسى
إلى باب الجامع ، وخلع ملابسه ، واجتمع خلق كثيرون ، وأمسك الرجل بالسوط

(١) فى ورقة ٩ (ب) .

والموسى ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ... لقد عفوت عن
أبى موسى ووهبت لك مثنويتى ، لكننى أردت أن يعرف الخلق أن الله
عز وجل قد أعز دين الإسلام بعمر بن الخطاب بسبب عدله .

مثل « كن بعيد الهمة إذا طلبت ، كريم الظفر إذا غلبت ، جميل العفو
إذا قدرت كثير الشكر إذا ظهرت »

وحكوا عن على بن عيسى وكان وزيراً لأمير المؤمنين المقتدر بالله أنه سأل
 يوماً رجلاً من بنى أمية . ماذا كان السبب فى زوال ملككم ..؟ قال لقد شغلنا
بالملاذات واعتمدنا على الوزراء فقَدَّمَ الوزراء منفعتهم الشخصية على منفعتنا ومنفعة
الرعية وأخفى الوزراء عنا حقيقة الأحوال وظلموا الرعية ، ويئس انزعاجاً من أن
ينالوا انصافهم منا ...

مثل : « من طال عُدْوَانُهُ زال سلطانه » (١) .

ولقد قرر الوزراء خراجاً ثقيلاً على القرى فتركها الفلاحون وخربت [ص ٧٤]
الضياع فقلت أموال الخزانة ، وضعف الجند ونفرت قلوبهم منا ، وتودد إليهم الأعداء
فانجازوا إليهم ، وكانت غفلتنا السبب فى ذلك جميعه لأننا لم نتبين حقيقة الأحوال .
قال أنوشروان : « ما عدل من جار وزيره ، ولا صلح من فسد مشيرُهُ » (٢)

وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إننى لم أترك أمراً
صغيراً يستفحل بل تداركته فى مبدأ أمره فقطعت دابره .. فلا جرم إذا تحدث
الناس إلى يوم القيامة عن عدل عمر .

ويجب على الملك أن يكون له هيبة فى قلوب الظالمين والجائرين حتى تمنع
خشيتهم ظلمهم وجورهم . ويجب أن يكون متواضعاً حتى يتيسر للمظلومين طلب

(١) فى ورقة ١٠ (ب) .

(٢) فى ورقة ٣ (ب) .

العدل منه كما قال عز وجل : « أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ »^(١)
 فإن العالم يعمر بما للملك من نية حسنة وعدل وأمانة وديانة .
 مثل : « مَنْ عَدَلَ فِي سُلْطَانَةٍ اسْتَغْنَى عَنْ أَعْوَانِهِ »^(٢) .
 ولا شك أن من يمد يده بظلم ويرفع سيفه بجور فإنه قد أباح دمه وآذى
 نفسه وماله وعياله .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— إن الظالم الذي يمنع الكباب لنفسه من قلوب الفقراء ،
 إذا تأملت حقيقة أمره ... فإنما هو يأكل لحم نفسه ... ؟ ؟
 — والدنيا عسل ... وكل من يكتر من أكله
 يزداد ارتفاع دمه ... وتصيبه الحمى ... ويتألم ... !!

وفي أيام الديلم بكرمان وجدوا أثرا للكنز فأحضروه للملك ، وكان صندوقاً ؛
 فلما فتحوه وجدوا أنه يشتمل على حقتين فيهما حبتان من الشعير . فلما وزنوها
 وجدوا كل واحدة منهما مثقالا ... وتعجب الملك فقال : « ما هذا الأمر ... ؟
 اطلبوا لي شيخاً مسناً لا يوجد من هو أسن منه حتى أسأله عن حقيقة الحال »
 فطافوا في سائر ولاياته باحثين حتى وجدوا شيخاً مسناً قد تقوس ظهره وتدلّت [س ٧٥]
 رأسه إلى الأرض فقالوا له : أيها الشيخ لقد حدث كذا وكذا . . . فهل تعرف
 دلالة ؟ قال الشيخ : لست أدرى ... يجب أن تسألوا والدي فربما يعرف حقيقة
 الأمر . . . !! قالوا : « هل لك أب ؟ » قال : إن كهلا في الحلة الفلانية اسمه فلان
 هو والدي . فلما وجدوه قالوا : هل لك في الحلة الفلانية ابن ؟ وسألوه أن يفسر
 لهم الأمر الذي يطلبونه . قال : أنا شخصياً لا أعرفه ولكن من الممكن أن يعرفه

(١) قرآن ، سورة المائدة ، آية ٥٩ .

(٢) فق ورقة ١٠ (١) .

أبي . قالوا : أملك والد ؟ قال لي والد شاب في المحلة الفلانية . فأحضروا هؤلاء الرجال الثلاثة إلى الملك . وقال الملك : ما أعجب هذه الحال أن يكون الشيخ ولداً لكهل وأن يكون الكهل ولداً لشاب ... !! ثم أمرهم أن يبينوا له حقيقة حالهم . قال الشاب : أدام الله حياة الملك ... إن الحالة التي نحن فيها إنما هي بسبب النساء . فلي امرأة طيبة لم تسمح لنفسها أن تسكدر خاطري ، وإذا أمرتها في يوم أن تعمل ألف عمل فإنها لا تقطب وجهها ، ومن أجل ذلك بقيت حتى الآن في نضرتي وشبابي . وأما ابني فله امرأة تطيعه في بعض الأحوال وتعصيه في بعضها الآخر ، ومن أجل ذلك فقد شاب قليلاً وأصبح كهلاً . وأما ابن ابني فله امرأة سليطة لا تطيعه في حال ، ومن أجل ذلك أصبح عاجزاً وشيخاً ... !!

قال الملك : والآن هل تستطيع أن تفسر لي حكاية الحبطين ... ؟ قال : نعم . إنني أعرف أمرها ؛ ففي العهد الفلاني عاش ملك عادل ، وحدث في عهده أن باع شخص لآخر قطعة من الأرض ، فوجد المشتري كنزاً فيها ، فتنازع والبائع واحتكما إلى الملك . فقال المشتري : لقد اشتريت الأرض ولم أشتِ الكنز ، فأصدر أمرك إلى البائع أن يأخذ كنزه ... !! وقال البائع : لقد بعت الأرض بما فيها من كنز وليس هذا الكنز من حق فلن أستطيع أن أخذه ... !!

قال الملك : فليزوج أحدهما ابنة من ابنة الآخر ولتمنحهما الأرض والكنز حتى إذا كانا ملكاً للبائع أو ملكاً للمشتري فإنه على كل حال لا يخرج من بينكما ، ففعلوا ذلك وزرعا الأرض في هذه السنة شجيراً فلما نبتت الشجيرات أمر الملك أن يأخذوه إلى سائر الأرجاء وأن يضعوا هاتين الحبطين في الأرض حتى يعلم الناس بعده أثر عدله وهمته ^(١) .

[ص ٧٦]

(١) انظر حكايات القليوبي ، طبع كلكنه حكاية ٣٤ .

(١) راحة الصدور

مثل : « من أساء اجتلب البلاء ، ومن أحسن اكتسب الثناء »^(١) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من يعمل الإحسان يظفر بالثناء ، فأما المسيء فيجنى ثمار البلاء

وقد ورد في السكتب أنه قبل أن يقتل قابيل هابيل كانت عناقيد العنب تزن مائة من ، وكانت قشرة الرمان تكفي لتسير فيها قافلة برمتها ؛ فلما أريق دم هابيل بغير حق على سطح الأرض انقلبت جملة الأحوال .

ويجب أن تحسن نية الملك حتى يظهر أثرها في الدواب والأشجار والأثمار والفلوات فتزيد بركتها ، ومن الحكايات المعروفة في هذا المعنى أن أنوشروان تخلف يوماً عن سائر جنده ، فوصل إلى مزرعة رأى فيها بنتاً ، فطلب منها قدحا من الماء ؛ فملأت البنت قدحا من عصير القصب وقدمته في كثير من اللطف إلى أنوشروان ، فأخذ أنوشروان يشربه ، وكان في القدح قشة فأخذ يتهمل في شربه ثم قال للبنت : لقد أحضرت عصيراً طيباً ولم تكن به هذه القشة ... !! قالت البنت : أيها السيد لقد وضعتها متعمدة في هذا القدح لأنك كنت عطشاً ، وأردت أن تتمهل حتى لا يصيبك أذى . فتعجب أنوشروان من مهارة هذه البنت .

مثل : « إذا أذنبت فاعتذر ، وإذا اعتذر إليك فاغفر ، فالمعذرة بيان العقل ، والمغفرة برهان الفضل »^(٢) .

وسأل أنوشروان البنت : كم عود من القصب أخرجت منها هذا العصير ؟ قالت البنت : من عود واحد . فتعجب أنوشروان ، واطلع على خراج القرية في سجلات الخراج فوجده قليلاً . فقال أنوشروان : يجب أن يزيد خراج هذا المكان فدخله

(١) في ورقة ١٠ (ب) .

(٢) في ورقة ٩ (ب) .

كثير... ثم جاء في وقت آخر إلى المـسكان نفسه وطلب ماء . فخرجت الفتاة لتحضر له الماء وتأخرت قليلاً وتعجلها أنوشروان قائلاً : لم تأخرت ؟ قالت الفتاة : إن العصير يخرج من قصب السكر بصعوبة فاضطرت لعصر ثلاث قصبات . [ص ٧٧] قال أنوشروان : ولم ذلك ؟ قالت الفتاة : من يدري فربما تغيرت نية الملك ، فلقد سمعت أنه إذا فسدت نية الملك على الرعية زالت البركة من جميع الأشياء . فتعجب أنوشروان ونوى سرّاً أن يصنع الخير وعاهد الله ألا يؤذى الرعية . ثم قال للفتاة : أيمكنك أن تحضري لي قدحاً آخر من العصير ؟ فذهبت الفتاة وعادت قائلة .. أيها السيد ... إن الملك قد حسنت نيته لنا فعادت البركة إلينا . وتعجب أنوشروان وتزوج الفتاة^(١) .

مثل : « خير الملوك من أحسن في فعله ونيته ، وعدّل في جنده ورعيته » . وقال إمام العالم مفتي أصفهان « جمال الدين اليزدي » أنه رأى في مدينة يزد رجلاً اسمه « علي عالم » كان مسناً ضعيفاً يتوكأ على عصاه وكان شيوخ يزد جميعهم يعلمون قصته فقد تيّبست قدمه اثنتي عشرة سنة فصار يزحف في السوق كالأطفال . مثل : « من رام السلامة لزم الاستقامة »^(٢) .

فرأى في منامه في ثلاث ليال متتالية أن المصطفى عليه الصلاة والسلام يقول له : يا علي اذهب إلى السلطان محمد بن ملكشاه فإنه إذا صلحت همته وحسنت نيته ومسح يده على قدمك نجوت من هذا البلاء وشفيت قدمك . فلما حكى منامه لأقاربه تعاونوا فيما بينهم ورتبوا له دابة وحملوه إلى أصفهان فلزم باب قصر السلطان ، وكان كلما ركب السلطان كتب إليه قصة يقول له فيها : إن لدى كلاماً مع سلطان العالم فأذن لي بحق الله في خلوة أحدثك فيها بحديثي ،

(١) ارجع إلى حكايات الفليوبى ، طبع كلكتة ، حكاية ١١٠ .

(٢) نق ، ورقة ١٦ (ب)

تفاقتي رجل فقير ولقد جئت إليك لهذا الأمر من مكان بعيد ستين فرسخاً .
فأمر السلطان رجلاً أن يسأله عما لديه . فعادوا إليه وقالوا له : « أيها المولى [ص ٧٨]
إنه شخص حسن قد يستقدمه يقول إنه رأى مناماً يريد أن يحكيه للسلطان »
فأمر السلطان فأحضره إليه واختلى به .

مثل : الصبر على الفصة يؤدي إلى الفروسة (١) .

وروي على علام منامه للملك . وظن السلطان أن ما قاله ربما كان حيلة
لتأخذ شيئاً من المال . فقال للشيخ : إذا كان مقصودك أن تنال شيئاً فخذ ألف
دينار وعُد من حيث أتيت . قال على علام : « إنني لم آت أطلب ذهباً بل
إن رسول الله بعثني إليك لأرفع همتك فتحسن نيتك مع برعتك » . وحتى تمسح
بيدك على قدمي فتبدل عني صحة ببركة همتك وحسن نيتك » فمسح السلطان
محمد — برده الله مضجعه — بيده على أقدامه مرة فلم يكن لمسحته تأثير قط .
ولكن الرجل قال : « إن الرسول لا يكذب فحسن نيتك » فطلب السلطان الماء
وتطهر وصلى ركعتين وسجد لله وعاهده على أن يحسن إلى الخلق ثم رفع رأسه
من سجدة ومسح بيده على قدم على علام فإذا بصوت عال يصدر من قدمه
وإذا بعلى ينهض من مكانه ويلبي الله ويذهب إلى الحج مترجلاً ثم يعود
موا يقبل من السلطان شيئاً من المال .

مثل : « إن أقرب الدعوات من الإجابة دعوة السلطان الصالح وأولى الناس
بالإجابة أمره ونهيّه في المصالح » (٢) .

وما زالت الأذهان تذكر الحكايات المأثورة عن عمر بن الخطاب يوم عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنهما . ولقد ذكرت الحكاية السابقة حتى يتأكد

(١) فق ، ورقة ١٦ (١) .

(٢) فق ورقة ١٥ (١) .

اليقين بأن همه الملك وحسن نيته يؤثران في الأدنى والحيوان والغلات والثمار والمياه وفي سائر الأشياء .

ومن حسن الحظ أن السلطان القاهر عظيم الدهر أبا الفتح كيخسرو بن قلعج ارسلان يتمتع بسيرة أسلافه ، فدعا الله عز وجل أن يهديه إلى العدل والإنصاف حتى يأمن الضعيف في ظل عدله من بطش القوى ، فلا يختطف الخطاف الخاطف الذباب الضعيف والبعوض التافه ، ويمتنع منقار الصقر عن التهام [ص ٧٩] العصافير ، ويتلاشى السم من إبر الزنابير ، وحتى تحمر الوجوه المصفرة ، ويذول التضاد والتنافي عن العناصر الأربعة وحتى يستحيل لعاب الأفعوان إلى شهد خالص .

ولا شك أن ما روى عن أسلافه من سلاطين آل سلجوق من عدل وإنصاف ورعاية للخلق ، إذا قورن بعدله وإنصافه ، فإن عدلهم جميعاً بمثابة ذرة إلى جبل . ولقد حكوا أن السلطان محمد بن ملكشاه كان مهيباً وكان أخوه بركيارق لطيفاً وكان يمزح مع جميع الناس . فقال السلطان محمد لـ « مرواريد » : « في أحد الأيام أتجنبي أكثر أم تحب بركيارق ؟ » قال مرواريد : « يا مولاي : بالله إني أحبك أكثر من أخيك ولكن أخاك يمتاز عنك بشيء ليس فيك ، فإنه أكثر رقة منك ، والطف خلقاً ، وأما أنت فظلمتكم مهيبة » . قال السلطان : يا مرواريد أعلم أنه بسبب خشية طاعتي استطاع الفقراء أن يناموا في راحة وأمن ، في ملك يمتد ألف فرسخ في مثلها . فلو أنني مزحت مع سائر الناس لتجردوا من حياتهم وتجروا على .. !!

مثل : « مَنْ حَسُنَتْ سِيَاسَتُهُ دَامَتْ رِيَاسَتُهُ » ..

وإن السلطان الذي لا يمتاز بالهنية والبأس لا يستريح العالم في ظل حكمه ، ولا تقصر أيدي الظالمين على عهده ، ولا تصلح حال الرعية على أيامه .

مثل « من ضعفت سياسته بطلت سياسته »^(١) .

وروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا جارَ السلطانُ قَحَطَتِ السَّنة » .

وقالوا في تفسير آية : « قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ »^(٢) قالوا : إن سليمان سأل هذه النملة ماذا تكونين في جملة النمل ؟ قالت أنا ملكتهم . قال سليمان : وما مقدار جندك ؟ قالت : إن لي سبعين ألف ألف أمير وكل أمير له سبعون ألف ألف قائد وكل قائد له جنود لا يعلم عددها إلى الله تعالى ، وطبقات الأرض السبع جميعها معسكر لجندى ، ولدى علم أنك يا سليمان ستعبر هذا المكان نخشيت أن واحداً من جندك [ص ٨٠] يطلاً بقدمه واحدة من النمل فأؤخذ بذنبها يوم القيامة ، فأنتيت من الطابق السابع للأرض لأقودها إلى أماكنها فلا تقع على جريرة^(٣)

مثل وحكمة : مَنْ كَانَ مَرْتَبَتُهُ عَلَى النَّاسِ بِمَرْتَبَةِ الرِّيَاسَةِ وَمَزِيَّةُ السِّيَاسَةِ فَحَقِيقٌ عَلَيْهِ أَنْ يَحْفَظَ بِحَسَنِ الرِّيَاسَةِ مَرْتَبَتَهُ وَيَسْتَدِيمَ بِحَسَنِ السِّيَرَةِ مَزِيَّتَهُ لِتَدُومَ لَهُ النِّعْمَةُ وَيَسْعَدَ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا^(٤) .

وقال « محمد بن الحسن الشيباني »^(٥) رحمه الله : « إذا أخذ من يهودى فى المشرق درهم واحدٌ بغير حق ، وجب على ملك المغرب ومسلميه التوجه إلى المشرق ورد هذا الدرهم إلى صاحبه وإلا أُخِذُوا بِجَرِيرَتِهِ لَأَنَّهُمْ إِذَا أَجَازُوا ظَلَمَهُ صَارُوا مَوَالِي لَهُ . »

(١) فق ورقة ١٤ (ب) .

(٢) سورة النمل ، آية ١٨ .

(٣) انظر حكايات القليوبى ، طبع كالكته ، حكاية ١٤٩ .

(٤) فق ورقة ١٥ (ب) .

(٥) الفقيه الجنى المتوفى سنة ١٨٩ .

وجاء هشام بن عبد الملك ومعه قومه ذات يوم إلى عمر بن عبد العزيز فأقبل مجوسى وقال : « يا عمر إن لى قضية معه » ؛ فقال عمر لهشام : « إن له دعوى عليك ، فقم واجلس مقابل خصمك فى المكان المقرر للخصوم » . قال هشام : « إن وكيلى سيجلس معه » . قال عمر : « إن الرجل يطلبك ولا يطلب وكيلك فقم واجلس معه » . فنهض هشام وجلس مع المجوسى فكان كلما تحدث المجوسى تطاول عليه هشام وشمخ عليه . فقال عمر لهشام : « أتهدده أمامى هكذا . . . ؟ ! » . « فلما رأى المجوسى عدلَ عمر قال : « يا أمير المؤمنين . . . لقد ورثت مزرعتى هذه عن آبائى وأجدادى ، فلا تدعهم يأخذوها منى » وعرض كل واحد من المتخاصمين سنده ، فكانت حجة المجوسى أقوى من حجة هشام . ففرق عمر سند هشام وقال للمجوسى : « إرجعْ إلى زرعِكَ » .

مثل : « من أضعَفَ الحقَّ وخَذَلَه ، أهلكه الباطلُ وقتله »^(١) . [س ٨١]
فلما رأى المجوسى إنصاف عمر قال : « إنَّ الدين الذى يكون به الإنصاف على هذه الحال لا يكون إلا حقاً » ثم مَدَّ يده وَمَزَّقَ الزُّنَّارَ^(٢) وأسلم فى الحال ، وكان ذلك ببركة العدل الذى أجراه عمر .

مثل : « من اشتدَّتْ يَرُّهُ حَسُنَ تأثيرُهُ » .

خبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أَشَدُّ الناسِ عذاباً يومَ القيامةِ إمامٌ جائِرٌ غيرُ عادلٍ »^(٣) .

وعن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام أنه قال : مَنْ وَلَّى والياً

(١) فق ورقة ١٤ (١) .

(٢) المراجع : الزنار لباس المجوس ، فتمزيقه دلالة على أنه طابق دياتهم .

(٣) المراجع : نص هذا الحديث فى الجامع الصغير للسيوطى هو الآتى : « أشد الناس يوم القيامة عذاباً إمام جائر » .

فبلغه عنه ظلم على رعيته وهو يقدر على عزله ولم يعزله، فقد خان الله ورسوله .
قال في الخبر الأول إن الظلم لا يجب ارتكابه، فعذاب الظالمين يوم القيامة
أشد من عذاب سائر المجرمين؛ وقال في الخبر الثاني إنه يجب على المرء ألا يترك
شخصاً آخر يرتكب الظلم، ويجب عليه أن يرد عن رعيته الظلم الذي يصنعه
عماله ونوابه معهم . فإذا هزم الأخبار والأحاديث، ما أسوأ حظ الظالم الذي يقدم
على الجور ويفتح باب الظلم والطغيان، فلقد عدل الكفرة في الجاهلية ونفروا
من الظلم ورأوا وخامة عواقبه . وما أجل ما ذكره في هذا الشأن الملك «هرمز»
لابنه «پرويز» فلما طرب الإبن بقول والده أخذ يشيد بذكر جده أنوشروان^(١).

[شعر فارسي في الأصل، ترجمة: (٢) :]

- وكان الملك (أي هرمز) يحرص على العدل ولا يتهاون فيه ،
ومن أجل ذلك عوفيت الدنيا وسدت على أيديه ... ١١
- ومنع عن العالم كل أنواع الدمار والخراب
فنجت الدنيا بصنعه وأصبحت آمنة الجناب ... ١١
- وحدث ذات يوم عن طريق المصادفة والقضاء
أن خرج «خسرو» وقت الفجر في جندل إلى الصحراء
فتنزه وتفرج وأوقع صيداً كثير العدد، وبدت له عن بعد قرية هائلة آمنة
— وكانت حول هذه القرية خُضرة نضيرة
فتصدها «خسرو» ومدَّ بساطه على تلك الخضرة الوثيرة
— وأخذ يشرب الخمر الحمراء على هذه البقعة الخضراء

(١) المراجع : أنوشروان هو والد هرمز وجد پرويز وقد تولى أنوشرون ملك الساسانيين
من ٥٣١ — ٥٧٩ وتولى هرمز بعده من سنة ٥٧٩ — ٥٩٠ وتولى بعده خسرو پرويز
(٥٩٠ — ٦٢٧) .

(٢) الشعر مأخوذ من مثنوية «خسرو وشيرين» للشاعر قنای وهو وارد في الفصل الذي
تحدث فيه الشاعر عن معاقبة هرمز لابنه خسرو پرويز (انظر خمسه قنای طبع طهران سنة
١٣٠١ ص ٦١) .

- وظل على هذه الحال حتى أدبرت الوردة الصفراء^(١)
- فلما ضربت الشمس عليها فوق هذا البساط اللاجوردى [ص. ٨٢]
- ونشرته فوق هذا الجدار الأصفر
- ولما أخذت تحرق الأعواد فى أثناء هزيمتها
- أخذت تمزق عليها وتنصب المظلة (أى تنشر الظلام)
- وجعلت طوق عنانها تحت ركبها ، وأخذت تضرب الفلك بالسيف بكتلتا يديها
- ولما أصبحت عاجزة فى هذه الغبراء الموحشة
- ألقَتْ بدرعها مثل « عباد الشمس »^(٢) فوق الماء !!
- فطلب الأمير « خسرو » منزلا من منازل هذه القرية
- وهيا المجلس فيه للشراب والانتشاء !!
- فكث فيه تلك الليلة وهو يشرب هائئا مع الأصحاب
- حتى اصطبج مع رفاقه الساهرين
- وكان يستمع طوال الليل إلى ألحان الأرغنون
- وكان يشرب الشراب الأرغوانى الأحمر
- وكان يتجرع الأبريق الملى بالخمر المفرحة
- وكان يحيى النفوس والعالم بهذه الخمر القانية
- وإذا بجواد غير ملجم من جياده أبيض اللون
- يغير على مزرعة ويرعى فيها ، ويعمل فيها فه
- وإذا بغلام حلو من غلمانة يغير أيضا على هذه المزرعة
- ويقتطف جملة عناقيد من كرمة لم ينضج عنها
- فلما كان وقت السحر ، وفعلت الشمس المنيرة ، رأس الليل عن جسد النهار
- ووضع الغراب الأسود كرة من الذهب
- تحت جناح الطوطى (كناية عن طلوع الشمس)

(١) المراجع : أى حتى غربت الشمس وغابت .

(٢) المراجع : ترجمنا كلمة نيلوفر « ب » « عباد الشمس » وهى زهرة تخرج من الماء عند طلوع الشمس وتغيب فيه عند غيابها وقد استعمل العرب هذه الكلمة بصورتها الفارسية .

- ذهب جماعة من الجهلاء — وأنت أدري بما لهم —
إلى الملك فأخبروه سرّاً بما حدث
— وقالوا : إن خسرو قد ارتكب حماقة ليلة أمس . . . !!
وما الفائدة . . . !! ولا خشيّة له من الملك
— قال الملك : « إننى لا أعرف جريرته » . . . !!
فقالوا له : « إنه يتابع طريق الظلم دائماً ،
— وفقد نزل جواده فى مزرعة فأكلها ، وأغار غلاماً على كرمه دهنان فاغتصبها ،
— وهو يضايق الفقير فى أثناء الليل ، وقد وصات أصوات صنجه إلى غير المحارم ،
— ولو كان غريباً ، ولم يكن ولدك لك ، لآخذ صاحب المزرعة جميع أمواله وعتاده ،
— وإن الفصّاد لسيّئ خبز غيره مئاة الخنزات
ولكن يده ترتعش إذا وخز نفسه فى عرق من عروقه . . . !!
— فأمر الملك فاحضروا خنجرأ مشحوذاً ، وأمرهم فقطعوا به أرجل الجواد
— ثم أعطوا غلام الأمير إلى صاحب الكرم
وأعطوا بذلك ماء الورد إلى الماء الأجاج (أى كفّفّروا عن جريرتهم)
— وأعطوا لصاحب المنزل الذى أنام فيه الأمير [ص ٨٣]
كل ما كان يملكه الأمير من عدة وعتاد
— ثم كسروا أصابع الصنج^(١) ، وقطعوا أوتاره الحريرية
— فانظر إلى مقدار الجزاء الذى كان الملوك يتبعونه من قبل . . . !!
وكانوا يتبعونه مع أولادهم . . . وليس مع الأغراب فحسب . . . !!
— فأين هذا العدل وذلك الإنصاف ، اللذان أجراهما مع ولده على هذا النحو
— والآن يهرق الملوك دماء مئاة من المساكين
ولا يتجاوزون لهم عن مقدار قراضة أو قلامة . . . !!
— ولقد راجت فى الدنيا عبادة النيران (أى المجوسية)^(٢)

(١) الرابع : الصنج تريب السكامة الفارسية « چنگ » وهو آلة موسيقية ذات أوتار
(٢) المراجع : يقصد أن الناس يميلون مراعاة تعاليم الإسلام وكأنهم ارتدوا إلى
المجوسية وعبادة النيران ، فلا يتورعون ولا يراقبون الله فى أعمالهم .

- بحيث يسمح لك أن تتجمل من هذا الإسلام . . ١١
- ونحن مسلمون ، وأما هو (أى الملك هرمز) فجوسى
- فإذا كان هذا مجوسياً ، فمن يكون المسلم . . . ١٢
- فلما رأى د خسرو ، ما نزل به من مذلة وصغار
- ورأى ما أصابه من هوان واحتقار
- تحقق من أن كل ما فعله كان رديئاً ، وأن أباه قد كفر عما فعله من سوء
- فأخذ يضرب رأسه بيده ، وجلس يفكر فى هذا الهم بعض الوقت
- فبعث إلى الشيوخ المسنين ليشفعوا له ، ولكى يأخذوه إلى الملك
- فربما يتبل الملك شفاعتهم ، ولا يأخذ فى الحسابان ما معنى من جريرته
- ولبس الكفن ، وحمل السيف الحاد فى يده
- وملا الدنيا بالصراخ والعيول حتى أقام النيامة
- وذهب الشيوخ إلى الملك معتذرين ، وقد سار الأمير وراهم كما يسير الأسير
- فلما مثل أمام العرش بكى بكاء أليماً
- وأخذ يتمرغ فى الأرض كما يفعل المجرمون
- وقال : أيها الملك لا تؤذنى أكثر مما أنا فيه من عناء
- وترفع . . . وكن عظيماً . . . فاعف عن الصغار
- وترفق بى ، فإنتى ولدك العاجز الحائر
- ولاطاقة لولدك أن يتحمل غضب والده ومولاه . . . ١١
- فإذا كان لى ذنب . . . فدوزك السيف فاقطع به رقبتى
- وسيكون على يدك قتلى ، وسيكون منى التسليم لك
- فإنتى أستطيع أن أحتمل كل الآلام فى هذا السبيل
- ولكننى لا أستطيع أن أحتمل إغضب الملك
- فلما قال ذلك ، وضع رأسه على الأرض فى ذلة وخضوع
- وأخذ يبكى وتحدّر من مآقيه الدموع

- فلما رأى الجمعُ مقدارَ صبرِ الأميرِ واحتماله
أخذوا يكونُ جميعاً في حزنٍ وألمٍ
— ولما بكى الكبارُ في ألمٍ وأنينٍ ، استحوذَ البكاءُ الشديدُ على الملكِ أيضاً .
— لأن طفلاً صغيراً على هذه الحال من الدلال
استطاع أن يكون ثاقب النظر على هذا المنوال... !!
— وإن الولد الذي لا يطلب السوء لدولة والده
لا يكون له من والده إلا الرضا والإقبال
— فتأمل فيما يفعله معك ولدك [ص ٨٤] .
فلسوف يرى من أولاده مثل ما فعل بك
— وفي أمور الخير والشر . . . حذار أن تخضع لولدك
فلسوف ينوب عنك ولد ولدك
— فلما رأى « هرmez » ابنه السعيد ، ودواء روحه وثمره قلبه
— قد امتاز بهذا الذكاء وبهذا الثبوت في الرأي
علم أن ذلك كله من مواهب العظمة الإلهية
— فقبل رأسه ، وزاد من إشفاقه عليه ، وجعله ولياً لمعهده وأميراً على جيوشه .
وغاية رجائي من اللطف الرباني أن يجعل وارث دولة آل سلجوق ، ملك
العالم ، سلطان بني آدم ، غياث الدنيا والدين « أبا الفتح كيخسرو » بن السلطان
العادل قاجارسلان خلد الله دولته ، يحمي تلك المراسم ويدفع غائلة التعصب
الواقع بين أصحاب أبي حنيفة وأصحاب الإمام الشافعي فإن التعصب ينتهي إلى العداوة ،
وعداوة المسلمين وخيمة مشنومة . وإني أدعو الله أن يوقفه إلى تعمير الأوقاف
والمدارس التي أنشأها أسلافه الذين تداركوا الإسلام وشجعوا العلماء وحملوا الدين
من كل تعصب .

وتحقيقاً لما ذكرته في فهرست كتاب راحة الصدور ، سأبادر أنا الداعي
لدولة السلطان بالنصر والتأييد « محمد بن علي بن سليمان الراوندي » بذكر
سلطنة كل سلطان من سلاطين السلاجقة ومدة دولته وشجرة نسبه على وجه
الإجمال والاختصار حتى يقرأ الملك العادل سير أسلافه الحميدة ، ويرى كيف
نهضوا في طلب الملك منذ ابتداء حالهم إلى نهاية أمرهم وما كان لهم من محامد
الأخلاق ومكارم الأعراق وما اتصفوا به من محاسن العدل والإنصاف فيختار
لنفسه ما حسن من سيرتهم إن شاء الله تعالى .

فهرست

أسماء السلاطين

- الملك جفرى بك أبو سايمين داود بن ميكائيل بن سلجوق^(١) . [ص ٨٥]
- (١) السلطان ركن الدين أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق
يمين أمير المؤمنين^(٢) .
- (٢) السلطان عضد الدولة أبو شجاع الب أرسلان محمد (برهان أمير المؤمنين)^(٣)
- (٣) السلطان معز الدنيا والدين ملكشاه بن محمد (الب أرسلان) قسم^(٤)
أمير المؤمنين^(٥) .
- (٤) السلطان ركن الدنيا والدين أبو المظفر بركيارق بن ملكشاه يمين^(٦)
أمير المؤمنين .
- (٥) السلطان غياث الدنيا والدين أبو شجاع محمد بن ملكشاه قسم^(٧) أمير المؤمنين
- (٦) السلطان معز الدنيا والدين أبو الحرث^(٨) سنجر بن ملكشاه برهان^(٩)
أمير المؤمنين .

-
- (١) عدد المؤلف جفرى بك في زمرة السلاطين ولكنه لم يذكر عنه شيئا في صفحات الكتاب .
- (٢) محذوف من هذا الفهرست .
- (٣) كذا في زت ، تك ، ع .
- (٤) زن ، تك . ، يمين ، ، سياست نامه تأليف نظام الملك . ، أمين ، .
- (٥) كان من الواجب بعد ذلك أن يذكر هنا اسم السلطان محمود بن ملكشاه ولكنه لم يذكر
لا هنا ولا في سائر الكتاب لأن المصنف لم يسمه من جملة السلاطين .
- () ارجع الى ذكر بركيارق فيما بعد)
- (٦) زن ، برهان ، ، ع ، قسم .
- (٧) ع ، نازم ، .
- (٨) ن آ . ، أبو الحرب . .
- (٩) زن و زت . ، يمين . .

(٧) السلطان مغيث الدنيا والدين محمود بن محمد بن ملكشاه يمين أمير المؤمنين^(١)

(٨) السلطان ركن الدنيا والدين أبو طالب طغرل بن محمد بن ملكشاه يمين

أمير المؤمنين

(٩) السلطان غياث الدين أبو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه

قسم أمير المؤمنين [ص ٨٦]

(١٠) السلطان مغيث الدنيا والدين ملكشاه بن محمود بن محمد يمين أمير المؤمنين

(١١) السلطان غياث الدنيا والدين أبو شجاع محمد بن محمود بن محمد قسم

أمير المؤمنين

(١٢) السلطان معز الدنيا والدين أبو الحرث^(٢) سليمان بن محمد بن ملكشاه

برهان أمير المؤمنين

(١٣) السلطان ركن الدنيا والدين ارسلان بن طغرل (بن محمد) قسم أمير المؤمنين

(١٤) السلطان ركن الدنيا والدين أبو طالب طغرل بن ارسلان (بن طغرل)

قسم أمير المؤمنين

(١) كان يجب بعد ذلك أن يذكر هنا اسم السلطان داود بن محمود وقد حُكِرَ جملة شعور
ولكن المؤلف حذفه كما فعل عندما حذف اسم السلطان محمود بن ملكشاه .

(٢) ن . ا . د أبو الحرب .

ابتداء أمر السلاجقة

سنورد فيما يلي ذكر سلاطين آل سلجوق وفقاً للشجرة التي وضعناها فيما سبق .
فأما ابتداء أمرهم فإنهم كانوا جنوداً موفقين ، وأناساً كثيرين ، تعدادهم كبير ،
ومالهم وفير ، لهم من الخيل (الفرسان) والحشم ما يمتاز بالنظام ، ومن الشوكة
والقدرة ما يوصف بالتمام ، ومن النعمة والحرمة ما يربو على المرام ؛ وكانوا أناساً
يمتازون بالتقوى والدين واليقظة وعدم الإهمال ، وقد جاء في المثل : « من دلائل
الإقبال قلة الإغفال » . وكان دليلاً على إقبال شأنهم بعدهم عن الغفلة ، ومجانبتهم
لدار الكفر ، وميلهم إلى مجاورة دار الإسلام ، وزيارتهم للكعبة ، وتقربهم
إلى الأئمة ، وقد جاء في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « النَّظَرُ إِلَى
الكعبة عبادةٌ والنظر إلى العلماء أحبُّ إلى الله تعالى من النظر إلى الكعبة »^(١)
وقد اضطر هؤلاء السلاجقة العظماء بسبب ازدحام ديارهم وضيق مراعيهم أن ينزحوا
من « تركستان » إلى ما وراء النهر^(٢) فكانت منازلهم في الشتاء في « نور
بخارى » وفي الصيف « في سفد سمرقند » . [ص ٨٧]

وكان لرئيسهم « سلجوق » أربعة أبناء : إسرائيل^(٣) الجدد السابع للسلطان
القاهر عظيم الدهر غياث الدنيا والدين أبي الفتح كيخسرو بن السلطان قلع

(١) المراجع : جاء كذلك في كنز العلماء . ج ٥ ص ٢٠٤ « بحالة العلماء عبادة » .

(٢) يعني في سنة ٣٧٥ .

(٣) زت « ينفو ارسلان المدعو لإسرائيل ، زن . ينفو ارسلان ؛ ا | ارسلان .

المراجع : يقول الأستاذ محمد إقبال ناشر النص الفارسي لكتاب راحة الصدور إن
هذه هذا الاسم « ينفو » بتقديم الياء المثناة التعنية على الباء الموحدة وقد ذهب إلى ذلك المستشرق
الألماني ماركوارت

ارسلان خلد الله ملكه ، وكان إسرائيل أكبر أبناء سلجوق وأكثرهم علماً وأرجحهم عقلاً . فلما جرى عليه ظلم محمود بن سبكتكين وغدره نهض إخوته وأهله وطالبوا بالثأر له ، فاستطاعوا أن يستولوا على الملك وأن يؤسسوا لهم ولأعقابهم مملكة فسيحة ودولة عريضة ، فنعمت الدنيا بهم ، وعمرت بعد لهم ، حتى أدركتهم عين السوء فنكب أكثر أولادهم وحبسوا في القلاع ، وإني أدعو الله تعالى أن يرسل من نسل إسرائيل رجلاً في حكمة سليمان يجعل ملكه الموروث نسخة ونموذجاً لههدأ نوحشروان ، ويكون في قدرة سليمان يخضع له الإنس والجان والملائكة والوحوش والطيور فتقف جميعاً أمامه خاشعة تمد له أسمطة الخدمة ، وينفسح العالم لركابه بحيث يكون السير في سلطنته مرحلة « غدوها شهر ورواحها شهر »^(١) ويا ربى ويا إلهى . . . ثبت أطناب دولته وأكتب لها الدوام إلى يوم البعث والقيام .
وأما بقية إخوة إسرائيل فكانوا عسارية عن : ميكائيل ويونس^(٢) وموسى ينفو^(٣) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— وقد وهبهم الله كما يليق بالملوك ، كبيراً عاقلاً طيب الأرومة والمحدث
فلما اصطالح السلطان محمود بن سبكتكين مع « إيلك خان^(٤) » ونزل محمود

(١) سورة سبأ آية ١٢ .

(٢) زن ، زت ، ١١ — لم تذكره .

(٣) زن ، تك ذكرت فقط موسى .

المراجع : انظر التطبيق السابق على كلمة « ينفو » .

(٤) إيلك خان هو أحد ملوك الأتراك فيما وراء النهر وتعرف أسرته باسم « الخانية الافراسيانية » واسمه هو نحر بن علي بن موسى بن ستيق وأما لقبه فهو « إيلك خان » تولى السلطنة فيما بين ٣٨٣ — ٤٠٣ هـ (حواشي چهار مقاله) وقد وقع الصلح بينه وبين السلطان محمود في سنة ٣٩٦ هـ ، ولكن يستفاد من الكتب الأخرى مثل تاريخ ابن الأثير أن السلطان محمود لم يأت شخصياً لمقد هذا الصلح وإنما تم الأمر بينه وبين إيلك خان بواسطة المراسلة وكتابة =

على شاطئ، جيحون، تلاقيًا وتقابلاً واستظها بالمواثيق والعهود واتفقا على [ص ٨٨]
 تعيين حدود مملكة كل واحد منهما . وأخذ إيلك خان يتحدث ويمدح محموداً
 ويقول له : منذ سنوات وقد وفد على ولايتي أقوام من التركستان ، فاستولوا على المراعى
 الموجودة في نور بخارنى وسغد سمرقند ، وجيوشهم كثيرة وجنودهم وفيرة وعددهم
 خارج عن الحصر والعد ، ورئيسهم المقدم عليهم هو سلجوق بن لقمان^(١) وله أربعة
 أولاد ، وهو محترم الجانب بين فرسانه ، على تمام الأهمية والعدة بين عسكره ،
 وقد تهيأت له أسباب الملك بما وهبه الله من فرسان أقوياء وعدد كثير من الجند
 لا يباغى إحصاء ، وإنى أرى أنه لا يمكنك أن تأمن جانبهم إذا نهضت في وقت
 من الأوقات وقصدت بلاد الهند وأخشى أن يحدثوا فساداً ، طلباً لولاية أو رغبة
 في الاستيلاء على إحدى النواحي ، أو طمعاً في الملك . فمن الواجب عليك
 أن تستظهر بهم وأن تطلب المعونة منهم .

مثل : من طال أمله ساء عمله .

فأرسل إليهم السلطان محمود رسولا ذرب اللسان وحمله رسالة مضمونها :
 « إئتني لى عجب من تدبيركم وعقلكم ، ولكنكم حتى الآن وبحكم الجوار
 لم تطالبوا منا طلباً أو تلتمسوا ملتماً ، وإنى لشديد الرغبة في مصادقتكم واستمداد

= العهود والمواثيق ، وأما الصلح الذى يقصده المصنف فهو الذى تم في سنة ١٩ ؛ (ويقول صاحب
 زين الأخبار في سنة ١٥ ؛) وقد انعقد فيما بين السلطان محمود وقدر خان ، وهذا الأخير هو
 ابن أخي إيلك خان الذى سبق ذكره وقد تولى السلطنة حتى سنة ٢٣ ؛ (ارجع إلى كتاب
 طبقات ناصرى ترجمة الماجور رافرتى (ص ١١٦ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤) وعلى ذلك يظن على الظن
 أن المصنف خاطب بين هذين الصلحين (أى الصلح الذى انعقد بين محمود وبين إيلك خان ، والصلح
 الذى انعقد بين محمود وبين قدرخان) .

(١) كذا أيضاً في جت ، ع وترجمة طبقات ناصرى واستناداً إلى بجل نصيحي الخوافي ،
 ولكن بعض الكتب الأخرى جعلت بدلاً لقمان ، كلمة « دقاق » أو « دقاق » ومنها في التركية ،
 « القوس من الحديد » انظر ١١ ، زت ، رس ، حسن .

المعونة منكم، ولست في غنى على الإطلاق عن معاونتكم . فإذا لم يستطع جميع الإخوة الحضور إلى فليختاروا واحد منهم ينفذ إلى مَترسى ، ولقد اتخذت مقامى على شاطئ النهر حتى تقصر المسافة بينى وبينكم ، فإذا جاءنى واحد منكم عقدت معه العهد ووثقت معه الموائيق » . وقد دبر محمود هذا الكيد وكأنه لم يسمع المثل القائل : « لا تفتح باباً يعيبك سدّه ولا ترسل سهماً يعجزك ردّه » ^(١) .

فلما بلغت رسالة السلطان محمود أسماع أبناء سلجوق أخذوا بها [ص ٨٩] واعتمدوا على الوفاء الإسلامى وعلى صفاء الظاهر والباطن ، فاختاروا أن يرسلوا إليه « إسرائيل » ^(٢) وكان المقدم المحترم بينهم . فسار إسرائيل إلى محمود وفى ركابه الميمون جيش مشحون . فلما علم محمود بالأمر ، أرسل إلى إسرائيل رسولا على وجه السرعة يستقبله ويقول له : « لسنا الآن فى حاجة إلى الاستمداد بجيشك ، وإنما جملة مقصودنا أن ننعم برؤيتك والاستظهار بك ، فترك الجيش فى مكانه وتعال أنت مع خواصك وأعيان رجالك » . فعمل إسرائيل بموجب هذه الرسالة وجاء إلى محمود مُجَرِّداً من جيشه .

مثل : « من اقترح اللجّة أتلّف المَهْجَة » .

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— كل من اقترح بحراً لجياً ليس له انتهاء ،

مات فى خضمّه كما تموت الجرة فى الماء ١١

فلما أقبل « إسرائيل » بالغ محمود فى إكرامه ، وأجلسه على العرش إلى جواره وعنى بتقريبه ، والترحيب به ، والاهتمام بأمره ، ثم قال له فى أثناء الحديث

(١) فى وزنه ١٨ وكذلك أمثال الابشيهي (مجانى الأدب ج ٢ ص ٧٣ بتصرف يسير)

(٢) ١١ : ارسلان ، زن ، رس : : : : : ينو ارسلان .

« عند ما نذهب إلى بلاد الهند لغزو الكفار يلزمنا جيش جرار نسير به إلى هذه الديار ، وينتج عن ذلك أن بلاد خراسان تبقى معطلة مهملة ، ولى رغبة فى أن أعقد معكم ميثاقاً وتحالفاً على أنه إذا خرج على عدو أو ثار ثائر واحتجبت إلى مددٍ استعنت بخیلكم وفرسانكم . »

وأجاب إسرائيل قائلاً : « لن يكون منا تقصير عن خدمتكم . . . »
وقال محمود : « وإذا عرضت لنا حاجة فبأى أمانة يصلنا المدد . . . وما مقدار عدده . . . ! »

وكان إسرائيل يعاقب قوسه فى ساعده ، ويتدلى من رباط رداؤه سهمان ، فأخذ سهماً منهما وأعطاه لمحمود وقال له : « أرسل هذا السهم إلى جندنا إذا عرضت لك حاجة إلينا يأتك منا مائة ألف فارس ... »

قال محمود : « وإذا لم يكف هذا العدد فماذا نفعل . . . ؟ ! فتناول إسرائيل السهم الآخر وقدمه إلى محمود وقال : « أرسل هذا السهم إلى جبل بلخان^(١) يأتك على الفور خمسون ألف فارس غيرهم ... »

قال محمود : « فإذا لم يكف هذا العدد أيضاً فماذا نصنع . . . ؟ » عند ذلك ناوله إسرائيل قوسه وقال : « أرسل هذه أمانة إلى تركستان ، يأتك إذا شئت مائتا ألف فارس » وتدبر محمود هذا الحديث وشغل باله فاحتجز إسرائيل عنده^(٢)

مثل : « من ساءت سيرته لم يأمن أبداً ، ومن حسنت سيرته لم يخف أحداً » [س. ٩٠]

(١) جبل إلى الشمال الشرقى من خراسان . وورد فى القول : . . . جبل بلخان (وهذا هو مكان بلخان) هو الذى عنده خوارزم القديمة ، (ج ١ ص ٢٦٧)
(المراجع : تقع جبال بلخان إلى شرق بحر قزوين فى الجمهورية التى تسمى الآن تركمانستان إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتى)

(٢) يعنى فى سنة ١١٩٠ (ويقول صاحب زین الأخبار سنة ٤١٦) ارجع إلى تلك ص ٤٣٥

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— فاعل الشر لا أمن له ولا أمان

وأما المحسن فلا يخشى الإنس ولا الجن ... !!

وطلب محمود الطعام ، فلما تهيأ المجلس طعاما وشربا وظلّا يشربان ثلاثة أيام
بلياليها ، وخلع محمود على إسرائيل وفرسانه أطيب الخلع والهدايا ، ثم أمر كل واحد
من أمراء جيشه أن يستضيف في معسكره واحداً من أمراء فرسان إسرائيل ،
وأن يسقيه شراباً قوياً ، حتى إذا لعبت الخمر برؤوس الضيوف قيدوهم بالقيود
الثقيلة . وفعل محمود بإسرائيل مثل ذلك ، وحمله في أثناء الليل إلى بلاد الهند
وحبسه في قلعة كالنجر .

مثل : من أطلع هواه باع دينه بدنياه^(١) .

فلما أفاق إسرائيل من سكره وجد نفسه عايلاً أسيراً فاستسلم للقضاء .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— أيها الجسم إذا وقعت أسيراً في قيود الأعداء

ووقعت ذليلاً في أيدي الخصوم الألداء

— فارض بما قسمه الله لك من قضاء

حتى تعيش في سكون وأمن وراحة ورجاء ... !!

فأما الرؤساء الآخرون من جيش إسرائيل ممن قبضوا عليهم ، فإن محموداً
أرسلهم إلى القلاع الأخرى وأمنهم على حياتهم .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— حكى أحدهم حكاية عن نمر من النمر ، قام عراك بينه وبين أسد مصور

— قال : لو أنك أهرقت دمي ومت بشجاعتى في معركة الفخار

(١) فق ورقه ١٠ (ب) ن ا : د ودنياء .

— كان ذلك أجدى على من أن أعيش بحُبْسِي في عار...!!
 — وحذار أن تطلب مصادقة الأعداء ، ولولقبوك ملكا ، ودانوا لك بالولاء...!!
 — ولقد تَخَضَّرَ أوراق الشجرة ، ولكن ثمرها يكون مرير المذاق
 فاحذر إذا خطوت إليها أن يتساقط عليك ثمرها...!!

وبقى إسرائيل أسيراً في قلعة كالنجر مدة سبع سنوات ، ثم جاء اثنان [ص ٩١]
 من التركان من فرسانه واشتغلا بالسفاية وحمل الماء إلى هذه القلعة ، حتى إذا حانت
 لهما فرصة في أحد الأيام ، قابلاه ودبرا معه حيلة لكي يقوما بخطفه وإخراجه
 من القلعة في أثناء الليل ؛ ولكن الطريق كانت مليئة بالغابات والأحراش
 فلما فعلا ذلك ضلُّوا جميعاً الطريق .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لا تَحَدِّثُ الدنيا أحداً ، بما تنويه له من شرور
 ولا تجرى أبداً وفقاً لمرام الناس في كل الأمور...!!

فلما كان اليوم التالي وتنبه حارس القلعة للأمر سار في إثره وتمكن
 من القبض عليه ، وكان إسرائيل عندما أحسَّ بأن الجيش يقترب منه قد قال
 للتركانيين : اقطعوا الأمل في تخليصى ، وإذهبا إلى إخوانى وقولا لهم : « اجتهدوا
 في طلب الملك ، ولا تيأسوا ولو أصبتم بالهزيمة عشرات المرات ، وحذار
 أن تتراجعوا فإن السلطان محمودا ماهو إلا ابن عبد لا نسب له ، وهو رجل غدار
 لن يبقى الملك له وستدول دولته على أيديكم » .

مثل : لا تثق بالدولة فإنها ظلٌّ زائلٌ ، ولا تعتمد على النعمة فإنها ضيفٌ راحل .
 وحملَ إسرائيل ثانية إلى القلعة ، وشدُّوا عليه القيود أكثر من قبل ،
 فظلَّ بها حتى أدركته الوفاة والتحق برحمة الله .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— بغير شك ... سيكون ما قدر له أن يكون

- ولن ينقص بالتدبير ما قدر له أن ينمو ويكون . . . ١١
- والفاضل والجاهل . . . أمرهما سواء
- وتستوى رأساهما في النهاية في جوف الغبراء . . . ١١
- ولقد تحدثت عن هذا الأمر واحد من الأصفياء
- يمتاز بالتقوى والحكمة والزهد والصفاء
- فقال : يارب لا تقدر لمن يفرح لموت الناس
- أن يعيش في راحة . . . وانخس منه الأنفاس . . . ١١
- ولا يولد مخلوق إلا ويكون حصاداً للموت
- وإذا كان مصيرك الموت — فعلام الاهتمام والجزع . . . ١٢
- وإذا استطعت أن تنجو من المصير المحتوم
- جاز لك أن تفرح بموت الأعداء والخصوم . . . ١١
- وفي مثل هذا المعنى قال شيخ مجرب مقدم :
- إذا فرحت بموت خصمك . . . فلا تَمُتْ أنت أيها الهام . . . ١١
- ولكن كل الناس ولدتهم أمهاتهم ليكونوا طعمة للردى والهام
- منذ زمان الأكَسرة إلى هذه الأيام . . . ١١
- بل إن البعوضة والفيل والنملة والذئب
- لأمنجاة لها من مقلب الموت ومنقار المنية . . . ١١
- ولو كشفت الأرض عن بواطن أسرارها ، وبيّنت قوة مخالبها ومناجلها
- لرأيت أحضانها مليئة بالملوك والسلطين
- [ص ٩٢]
- ولرأيت صدرها مخضباً بدماء الفرسان والأبطال
- ولرأيت أطباقها مليئة بالعقلاء والفضلاء
- وقد تخضبت الأرض بدمائهم ، وتمزق الرداء
- وسواء وضعت التاج على رأسك أو ازدان به مفرقك
- فسيمرّ سهم الموت فيطيح بتاجك ويصرعك . . . ١١
- وإذا وجد شخص لا يتعظ بموت الملوك العادلين

فإنه لا يكون إلا فاسد الأصل سيء العقل واليقين^(١)

وكان « قنامش » بن إسرائيل يطوف متخفياً حوالى القلعة ، فلما بلغه الخبر بوفاة أبيه خرج عن طريق صحراء « سرخ كلاهان » من بلاد الهند حتى أتى « سجستان » ثم تحول منها حتى أتى إلى « بخارى » وحكى لأعمامه سائر الأحوال . وكان أعمامه يتأهبون لطلب الملك ويتحینون الفرصة للانتقام .

مثل : من تعزز بالله لم يذلّه سلطان ، ومن توكل عليه لم يضرّه إنسان^(٢)
ثم أرسلوا إلى السلطان محمود رسولا زودوه برسالة خواها : « إن مقامنا أصبح يضيق بنا ، وإن مراعيينا أصبحت لا تنفى بحاجة مواشيننا ، فأذن لنا أن نعبّر النهر وأن نجعل مقامنا بين نسا وبا ورد »^(٣) ولكن « أرسلان الجاذب » حاكم طوس الذى بنى رباط « سنگ بست » ودفن به ، قال للسلطان : [ص ٩٣]
« ليس من الصواب أن تسمح لهم بالعبور إلى خراسان ، فإنهم فرسان كثيرون ، يملكون العدة والعتاد ، وإنى أخشى أن يكونوا سبياً فى متاعب لا يمكن تلافيها وتداركها ... !! »

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— من الخير فى كل أمر أن تطيل فيه التفكير والتحقق
وأن تطيل المشورة وتنتصيح برأى العاقل الصديق

(١) شه س ١٦٤٩ س ١٢ — ١٧ و ٢١

(٢) فق ورقة ٦ (١)

(٣) يستفاد من هذا البيان أن السلاجقة أرسلوا هذه الرسالة بعد وفاة إسرائيل ، وهذا سهو ظاهر فإن السلطان محمود قبض على إسرائيل سنة ٤١٥ (بقول زين الأخبار) أو سنة ٤١٩ (وفقاً للمصادر الأخرى) وقد مات إسرائيل بعد سبع سنوات من تاريخ القبض عليه أى أنه مات فى سنة ٤٢٢ (أو سنة ٤٢٦ وفقاً للقول الثانى) . وقد اتفق المؤرخون على أن السلطان محمود مات سنة ٤٢١ ، فكيف يمكن للسلاجقة أن يرسلوا هذه الرسالة فى سنة ٤١٦ عندما كان السلطان محمود موجوداً فيها وراء النهر ، وهذا القول هو الصحيح كما يبدو .

ولكنَّ السلطان محموداً لم ياتفت إلى قوله وقال : « إننى لا أهتم بأمرهم ، ولا خشية لى من أمثالهم ... ١٩ »

ثم سمح لهم فعبروا النهر^(١) ، ولزموا جانب الهدوء والسكينة طوال حياة السلطان محمود^(٢) وفي هذه الأثناء نشأ ولدان لميكائيل بن سلجوق ، أحدهما « جفرى بك أبو سليمان داود » والآخر « أبو طالب طغرل بك محمد » . [ص ٩٤] وفاز كلاهما بمكان الصدارة والتقديس في جيوش السلاجقة . فلما مات السلطات محمود بن سبكتكين في سنة ثمان عشرة وأربع مائة^(٣) أرسل السلاجقة رسولا إلى عميد نيسابور « سوري بن المعز » الذي يرجع إليه الفضل في بناء قبة الرضا رضى الله عنه^(٤) ، يطلبون إليه أن يأذن لهم في أن يتخذوا

(١) كان ذلك في حدود سنة ٤١٦ : أظن ١١ ج ٩ ص ٣٢٣ ، نكص ص ٤٣٥
(٢) أما صاحب زين الأخبار وهو معاصر للسلطان محمود فقد كتب يقول إنه وقعت في هذه الأثناء بين السلطان محمود والتركمان (يعنى السلاجقة) مركاتان أخريان . وفيما يلي تنقل عبارته بصرف واختصار .

فلما وصلت سنة ٤١٨ إلى نهايتها خرج أهل نسا وباورد إلى الحضرة (أى مدينة غزنة) وشكوا إلى السلطان فساد التركمان ، فأمر السلطان محمود بكتابة رسالة إلى أمير طوس ابن الحرث ارسلان الجاذب وأمره أن يعاقب التركمان ... فنقد أمير طوس حكم السلطان وأغار عليهم فتجمع التركمان وتقدموا إليه وحاربوه وقتلوا كثيراً من الناس وجرحوا كثيراً من الخلق ، وأغار عليهم أمير طوس بعد ذلك عدة مرات ولسكنه لم يستطع أن يفعل شيئاً ... وتراسل السلطان محمود مع أمير طوس ، فأجابه الأمير قائلاً : لقد قوى شأن التركمان ، ولا يستطيع دفع فسادهم إلا إذا خرج إليهم السلطان بشخصه ... فلما قرأ محمود هذه الرسالة ضاق صدره وجرد الجيش ثم خرج من غزنه في سنة ٤١٩ فذهب إلى بست ثم سار منها إلى طوس ، وهناك استقبله أميرها وبين له حقيقة الحال ، فأمر محمود بأن يخرج أمير طوس ومعه فوج كثيف من الجيش لمحاربة التركمان ، فمما وصلوا إلى رباط فراوه تقابل الجيشان .. وكانت القلبة لجيش محمود ، فأعملوا سيوفهم في رقاب التركمان وقتلوا منهم أربعة آلاف من خيرة الفرسان ، وأسروا عدداً كبيراً منهم ، وفر الباقون إلى باغان ودهستان .

(٣) هذا التاريخ خطأ ، لأن المؤرخين يتفقون على أن وفاة السلطان محمود وقعت سنة ٤٢١ هـ .

(٤) ارجع في ذلك إلى تاريخ أبي الفضل البيهقي طبع كالكتا ص ١١٠ .

مقامهم في هذه الأنحاء ، فأرسل العميد سوري الرسالة إلى السلطان مسعود بن محمود^(١) وكان ينزل بمرجان لدى شرف المعالي نوشروان بن فلك المعالي قابوس بن وشمكير^(٢) طمعاً في الجزية التي كان يطلبها منه ، وانتظاراً لأموال الري التي أراد أن يرسلها إليه العميد أبو سهل الحمدوني^(٣) .

فلما قرأ « مسعود » رسالة « سوري » توجه إلى نيسابور ليفكر في أمر السلاجقة ويدبر وسيلة للتغلب عليهم^(٤) ، ولكن جيشه كان قد أصيب بوهن شديد بسبب السفر إلى مازندران ، وفسد سلاحه بسبب الرطوبة فعلاه الصدا ، وضعفت دوابه لأنها لم تأكل علف الربيع ، وأحس مسعود أنه لا يستطيع أن ينهض إلى السلاجقة بشخصه ، فاختر جملة من أمراء جيشه^(٥) ، زودهم بالعدة والعتاد وأرسلهم لقتالهم .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته]

— وما عساك أن تفعل إذا لم تكن في يدك الوسيلة ... ؟
يستوى الأمر إذا فعلت أو لم تفعل ... فما لك من حيلة ... !!

وسار ذلك الجيش ، ولم يكن السلاجقة متأهبين للقائه ، فأغار فجأة عليهم

(١) هي نفس الرسالة التي أرسلها إليه السلاجقة ونحوها مذكور في تاريخ البيهقي (طبع كلكتا ص ٥٧٩ وما بعدها)

(٢) يني في شهر رجب سنة ٤٢٦ ، أرجم إلى تاريخ البيهقي ص ٥٧٩ وما بعدها

(٣) ذكر هذا الاسم في النسخة الأصلية على أنه « أبو سعيد » وهذا سهو من الناسخين وذكر في زبدة النصره على أنه « أبو سهل أحمد بن الحسن الحمدوني »

(٤) وصل نيسابور يوم الخميس الموافق ١١ رجب سنة ٤٢٦ ، (انظر البيهقي ص ٥٩٠) وأظهر أيضاً ١١ ج ٩ ص ٣٢٥

(٥) كان عددهم عشرة من الأمراء على رأسهم « حاجب بكندى » وكندخداي خواجه حسين بن عني بن ميكائيل « وكانت جملة الجيش خمسة عشر ألف فارس مجهزين بتمام العدة وألوف غلام من الخراس »

وأناخ بهم ولكنه انشغل بجمع الأسلاب والغارة^(١) [ص ٩٥]

مثل : الجاهل يطلب المال والماعل يطلب الكمال^(٢)

وعاود جيش السلاجقة الكرة فوقعت بينهم وبين جيش مسعود معارك شديدة ، وانتهى الأمر بهزيمة جيش مسعود هزيمة منكرة ، واستولى السلاجقة على ما قيمته عشرة ملايين من الدنانير من الألبسة والأسلحة والأمتعة والدواب^(٣)

وعُدَّتْ بأموالهم ظافراً كَعَوْدِ الحليّ إلى العاطل^(٤)
وقد وقعت هذه المعركة في الفلاة الواقعة بين فراوه وشهرستانه.^(٥)
وكان من الاتفاقات الحسنة .

مثل : « الدولة اتفاقات حسنة »

أن انشغل قلب مسعود بالهند ، وكان من الواجب عليه في هذه الأثناء الذهاب إليها ، فاضطر إلى أن يعقد الصلح مع السلاجقة^(٦) . وأخذ أمرهم بعد ذلك يعلو

(١) البيهقي ص ٥٩٩ - ٦٠٠ ، ج ١ ، ص ٩ ، ٣٢٥ وزين الأخبار ورقة ١٣٥ (ب) ،
زت ورقة ٤ (١)

(٢) فق ورقة ٤ (ب)

(٣) انظر البيهقي ص ٦٠١ - ٦٠٣ ويقول صاحب زين الأخبار هرب ، حاجب بكتندي ، أثناء هذه المعارك وبق حسين بن علي بن ميكائيل وحيداً فظل يحارب حتى وقع في أيدي التركمان . ثم يقول بعد ذلك : « إنه ظال لديهم حتى الآن (أي حتى سنة ٤٤٤) التي تم فيها تأليف كتاب زين الأخبار »

(٤) من قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة ، تشمل على ٥٢ بيتاً ومطلوما :

إلام طماعية العاذل ولا رأى في الحب للماعل

(٥) شهرستانه بلدة بخراسان قرب نسا ، بينهما ثلاثة أميال (انظر معجم البلدان لياقوت)

(٦) ج ١ ، ص ٣٢٦ - ٣٢٧ ، ارجع لي الرسالة التي أرسلها السلاجقة إلى السلطان

مسعود بعد هذا الفتح (البيهقي ص ٦٠٨ ، وكان من نتيجة هذا الصلح أن أعطيت للسلاجقة ولاية نسا وفراوه ودهستان وأما بقية شروط الصلح وكيفية عقده فذكره في كتاب البيهقي

(ص ٦٠٧ - ٦١١)

بمرور الأيام ، فاشتد بأسهم وازدادت قوتهم ولاحت على صفحات أحوالهم
أمارات الملك المؤيد بالتأييد الإلهي ، وعلامات الحكم الموفق بالعون الأزلي ،
ومخايل السلطان المكلل بالعزم القوي ، وتلألاً من ناصية دولتهم [ص ٩٦]
شعاع باهر انبعث من شمس إقبالهم ، وأشرق بطلوع آياتهم صباح مجدهم وعزتهم
[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— اليوم الذي يكون به ثلج أو مطر ، يبدو حاله منذ فجره ... !!

مثل : من استعمل المعدل حصن الله ملكه ، ومن استعمل الظلم
عجل الله هلكه .

فلما عاد السلطان مسعود من بلاد الهند إلى غزنة^(١) وعلم بارتفاع شأن
السلجقة وقوة شوكتهم أرسل رسولا إلى أمير خراسان برسالة يأمره فيها بوجوب
محاربة السلجقة وإبعادهم عن خراسان ، ولكن أمير خراسان^(٢) أجابه برسالة
قال فيها : « إن أمر السلجقة قد علا بحيث لا أستطيع أنا ولا غيري
أن نقاومهم ... !! » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لا تكلفني بأمر ... إلا بقدر جهدي وطاقتي

ولا تضع عليّ حملاً ... إلا بقدر ما يحمله عاتقي^(٣) ... !!

(١) في جمادى الأولى سنة ٤٢٩ هـ ، وكانت سبب ذهابه إلى الهند أنه أصيب في صفر
سنة ٤٢٨ هـ براء السرام (الهلوسة) فنذر لله أنه إذا شفي من دائه ليذهب إلى الهند ويتزو
كفارها ويقتل قائمه هانسي ، التي لم يستطع أحد قتلها حتى هذا الوقت (اليعقوبي ص ٦٦٠)
وكان الأمراء جميعاً يعترضون على ذهابه إلى الهند لأن بلاد خراسان كان قد وقع بها خلل عظيم
بسبب السلجقة ، ولكن مسعود لم يستمع إلى رأيهم وسار بجيشه إلى هانسي ، وحاصرها
واستولى عليها في ربيع الأول سنة ٤٢٩ هـ (اليعقوبي ص ٦٦٠ — ٦٦٥)

(٢) المراد به الحاجب الكبير « سباني » فهو الذي أرسله مسعود إلى محاربة السلجقة
(اليعقوبي ص ٦٦٧)

(٣) من مناجاة ظالم في مشورته « خسرو وشيرين »

وظن السلطان أن أمير خراسان يتهرب من الأمر أو أنه يمهّد الأمور لنفسه حتى إذا جد جديد استغل الموقف لصالحه ، فشدد عليه الأمر بأن يقوم بهذه المهمة فلم يكن لأمر خراسان بد من الطاعة والامتثال .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— وهكذا يجب الامتثال على أية حال

حتى تستطيع أن ترضى السلطان في كل الأحوال ... ١١

ونهب أمير خراسان وجهاز الجيش ، ولم يكّد يبدأ المعركة حتى أصابته الهزيمة^(١) فلما انتهى السلاجقة من هذه المعارك اشتدت جرأتهم [ص ٩٧] وعظمت شوكتهم وانتشروا في خراسان ، وأقبل طغرل بك إلى نيسابور فجلس في الشادياخ على عرش مسعود^(٢) . واضطربت حال الناس ولكن « طغرل بك » أمر منادياً أن ينادى أن السلاجقة لن يتعرضوا لأحد بالسوء أو بالأذى .

(١) وقعت هذه المعركة في آخر شعبان سنة ٤٢٩ على باب مدينة « سَرَخُس » وجرح فيها الخانج سباشي . (اليهقي ص ٦٧٥ — ٦٧٨) وكذلك ١١ ج ٩ ص ٣٢٧ — ٣٢٩
(٢) إرجع إلى اليهقي (ص ٦٨٧ — ٦٩٣) لمعرفة كيفية وصول إبراهيم بن ايتال وطغرل بك إلى مدينة نيسابور وجلس طغرل بك على العرش في حديقة الشادياخ وأخطب له في نيسابور

السلطان المعظم ركن الدنيا والدين

أبو طالب طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق

مد الله ظله^(١)

تولى السلطنة في شهور سنة أربع وعشرين وأربعمائة^(٢) ، فنهج نهج الملوك
الأسبقين ممن حمدت سيرتهم ، واستطاع أن يثبت قوانين الملك ورسوم السلطان .
قال « اردشير بن بابك »^(٣) : « حقيق على كل ملك أن يتفقد وزيره
ونديمه وكاتبه وحاجبه ، فإن وزيره قوام ملكه ، ونديمه بيان عقله ، وكاتبه برهانه
فضله ، وحاجبه دليل سياسته »

ومتابعة لهذا القول المأثور ومجارة لهذا الخبر المشهور ، اتخذ السلطان
طغرلبك وسائر السلاطين الوزراء والحجاب وأصحاب المناصب . [ص ٩٨]
فكان وزراءه عبارة عن « سالار بوركان أبي القاسم الكوباني »
و « أبي أحمد الدهستاني عمروك » و « عميد الملك أبي نصر الكندري »^(٤) .

(١) كذا (؟)

(٢) يبدو أن هذا سهو من النسخ ، ويجب أن تصح كلمة « أربع » إلى كلمة « تسع » ،
فإن المؤرخين يجمعون على أنه تولى السلطنة ٤٢٩ هـ .

(٣) هو أول ملوك آل - اسان من ملوك الفرس ، ملك أربع عشرة سنة (٢٢٦ -
٢٤٠ ميلادية)

(٤) كتب ابن الأثير في ذيل حوادث سنة ٤٣٦ هـ ما يأتي : « وفيها استوزر السلطان طغرلبك
وزيره أبا القاسم علي بن عبد الله الجويني وهو أول وزير وزير له ثم وزير له بعده رئيس الرؤساء
أبو عبد الله الحسين بن علي بن ميكائيل ثم وزير له بعده نظام الملك أبو عبد الله الحسن بن محمد الدهستاني
وهو أول من لقب بنظام الملك ثم وزير له بعده عميد الملك الكندري وهو أشهرهم . أما عماد الدين
الكتاب الاصفهانى فعلى خلاف ذلك يقول في زبدة النصرة ونجدة البصرة : « أن عميد الملك أبا نصر
محمد بن منصور الكندري هو أول وزراء السلجوقية »

وأما حاجبه فهو « الحاجب عبد الرحمن الب زن الآغاجي ^(١) ».

وكان توقيعه هكذا (ے) على شكل الدبوس .

وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة .

ولقد كتب الله له السعادة الأبدية ، ووهبه في الدنيا والعقبى منزلة الأخيار والأبرار ، فجعله حريصاً على إعلاء معالم الشرع والدين ، غيوراً على تقديم مصالح الإسلام والمسلمين ، فدخل مُلك العالم في قبضة اقتداره ، وأصبح أهل العالم غرقى فضله وإحسانه ، يثنون على عدله ويشكرون إنصافه ، وانتصر مُلك الإسلام برأيه الصائب ، وأشرقت شمس العزة والحشمة على كافة الناس في مشارق الأرض ومغاربها . ولقد امتلأ وجه الأرض بالعمائر التي أقامها آل ساجوق وبأبنية الخيرات التي أنشأوها فلم تبق مدينة من مدن الإسلام خالية من هذه المؤسسات لأنهم كانوا يعتبرونها من أمهات المهمات التي خصوها بالفضل والتقديم .

سمعت أنه عند ما أقبل السلطان طغرل بك إلى مدينة همدان كان بها ثلاثة من الأولياء هم « بابا طاهر » و « بابا جعفر » والشيخ « حمشا » ^(٢) وكانوا يقفون على جبل هناك على باب همدان يعرف باسم « الخضر » فلما وقع نظر السلطان عليهم تَرَجَّل عن جواده وأخذ كوكبة من العسكر ثم سار ومعه وزيره أبو نصر الكندري حتى أتاهم وقبل أيديهم ، وكان « بابا طاهر » مجذوباً فقال له : [س ٩٩] أيها التركي .. ماذا عساك فاعلٌ بخلق الله !!

(١) الآغاجي كلمة تركية معناها الحاجب أو الخادم الخاص للسلطين وهو الواسطة في إبلاغ المطالب والرسائل ، يحملها من الملك ليلفها إلى أعيان الدولة أو العكس (حواشى چهار . قاله وضع ميرزا محمد قزوینی ص ١٣٠)

(٢) كذا في الأصل ولعله : حمشاد .

قال السلطان : ما تأمرني به !!

قال بابا طاهر : افعل ما أمر الله به عند ما قال « إن الله يأمر بالعدل والإحسان...^(١) » .

فبكى السلطان وقال : سأفعل ذلك .

عند ذلك تناول بابا طاهر يد السلطان وقال : هل تقبل عهدي .. ؟

قال السلطان : نعم إني أقباه .

وكان بابا طاهر يضع في إصبعه رأس إبريق مكسور اعتاد أن يتوضأ منه سنوات طويلة ، فأخرجه من إصبعه ووضعه في إصبع السلطان وقال له : لقد وضعت في يدك ملك العالم فالزم العدل . فكان السلطان يحمل دائماً رأس الإبريق بين التعاويذ التي يحملها فإذا قامت معركة من المعارك أخرجه ووضعه في إصبعه^(٢) .

وعلى هذا النحو كان صفاء عقيدته وطهارة معتقده ، فلم يوجد من هو أكثر منه تديناً وحرصاً على الشريعة الإسلامية .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- ومن الهبات التي جعلها الله رحمة عامة ، أنه خلق رجلين اسمهما محمد
- أحدهما كانت ذاته ختماً للنبوة ، والآخر كانت حياته ختماً للولوك
- أحدهما قمر يزدهر إلى الأبد في أبراج العرب
- والآخر ملك خالد في ممالك العجم

(١) سورة النمل آية ٩٢

(٢) انظر ما كتبه الأستاذ براون بصدد هذه الحكاية في الجزء الثاني من كتابه

Literary History of Persia Vol 11.

ص ٢٦٠ — ٢٦١ وانظر كذلك الترجمة العربية التي نشرها الدكتور إبراهيم أمين الشواربي لهذا الجزء بعنوان « تاريخ الأدب في إيران من الفيدوسي إلى السدي » ص ٣٢٤ — ٣٢٥

(١١) راحة الصدور

— أحدهما حرر الدين من الظلم والعسف ، والآخر عمر الدنيا بالعدل والإنصاف

— فما أحسن هذا الإسم . . . فتند استطاعت مياها

أن تجعللا كلا العالمين يخضعان له

— ولقد حسده العالم فانتقم إلى نصفين ، فخلع العالم ميم واحدة ، وأما هو فله ميان

— والظلم لدى الأتراك نافذ الأمر

لأن إحدى ميمك وهبتهم القلم والآخرى التاج^(١)

فلما تقررت السلطنة للسلطان طغرل بك وأخذت عظمتة تزداد يوماً بعد يوم ،

بلغ الخبر مسعوداً فأقبل من غزنة في جيش جرار تام العدة والعتاد ، سالكا

طريق « بُشت » و « تكيناباذ » حتى جاء إلى خراسان قاصداً الثأر [ص ١٠٠]

والانتقام^(٢) .

مثل : ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام ، ولا من شرط الكرم

إزالة النعم^(٣) .

وكان طغرل بك عند ذلك في مدينة طوس ، منفصلاً عن أخيه ، فأراد

السلطان مسعود أن يغير عليه وأن يمنع اتصال الأخوين ، فلما أرخى الليل سدوله

ركب فيلة سريعة العدو واتجه إلى طوس مع فريق من فرسانه^(٤) وكانت المسافة

إلى طوس تبلغ خمسة وعشرين فرسخاً فغلبه النعاس وهو على ظهر الفيلة^(٥) .

[مصراع فارسي في الأصل ، ترجمة :]

— أخشى أن تستيقظ بعد ما يكون النهار قد طلع^(٦)

(١) من قصة خسرو وشيرين لنظامي في مدح الأتابك محمد بن ابلدكنز

(٢) شرح ذلك في اليعقوبي طبع كلكتا ص ٦٩٧ — ٧١٣

(٣) فني ورقة ١٠ (١)

(٤) كان ذلك في شهر صفر سنة ٤٣١ : أظن اليعقوبي ص ٧٥٦

(٥) أظن اليعقوبي ص ٧٥٧

(٦) من الرباعية التي كتبها وزير السلطان طغرل بن ارسلان ليحذره فيها (نكح ص ٧٧)

وتاريخ جهانكشاي ج ٢ ص ٣٢)

فلم يستطع أحد أن يوقفه أو أن يسوق الفيلة في سرعة ، فلما طلع النهار بلغه الخبر أن طغرل بك قد لحق بأخيه جغرى بك ، فثار السلطان وأنزل عقوبته بمروض الفيلة .

مثل : والفأيتُ لا يُستدركُ .

وعاد مسعود وتبياً للحرب ونلاقى مع السلاجقة في الصحراء الواقعة بين « سرخس » و « مرو »^(١) ، وكانت في هذه الصحراء جملة من الآبار فاستنزف السلاجقة ماءها ثم طموها .

مثل : نظارُ العاقل بقلبه وخاطره ، ونظارُ الجاهل بعينه وناظره^(٢) .

ووقع جيش مسعود ودوابه بسبب ما أصابهم من عطش في شدة النكبة والبلاء فلم يستطيعوا الصبر على ضربات السيوف وانتهى الأمر بهزيمتهم .

مثل : من رضى بالمدور قنع بالميسور^(٣) .

ونظر مسعود فوجد نفسه وحيداً ، فأدار عنانه وامتطى ظهر الفيلة [ص ١٠١] لأن الجواد لم يكن يحمله إلا بصعوبة ، وولى مهزوما تاركاً خزائنه وأمتعته وسائر ما يمتلك ، قانعاً بالفرار والنجاة^(٤) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— ومن الذي يدري بما يحويه الدمر من رفعة وانخفاض وتقلبات عديدة وأن الدمر سيديها جميعها في أيام المولية المديدة ... ؟ !

(١) وقعت هذه المارك في مكان اسمه دندانتان ، في الثامن من رمضان سنة ٤٣١ هـ (انظر البيهقي ٧٧٧ وما بعدها) وكان البيهقي نفسه حاضراً فيها وشاهداً ما بعينه . كذلك انظر ج ٩ ص ٣٢٩ — ٣٣٠

(٢) فقي ورقة ٤ (ب)

(٣) فقي ورقة ٥ (أ)

(٤) البيهقي ص ٧٨٣ — ٧٨٥

- وأن اندفاع الدهر وجريانه الطويل العظيم
ليجعل الكلام يندفع بغير تصميم^(١) !!... !!
— ولقد اقتلعت قلبي عن هذه الدنيا الفانية
لكثرة ما بها من آلام وشدائد ومتاعب متوالية^(٢)
— ومن الحق أن أحكى لك قصة طريفة
تظل مؤنسة للعاقل بمعانها اللطيفة
— حذار أن تمدد يديك حرصاً وطمعاً في الانتقام
وحذار أن تتخذ من منزلك المنبر والمقام !!... !!
— فالدنيا دار فانية ، مليئة بالمجنى والذهاب
يشيخ فيها واحد ، ويولد فيها آخر غص الأهاب
— يحيمها واحد ، ويذهب عنها آخر ،
ويبقى زماناً يشرب ويرعى وهو عابر^(٣)
— وهكذا طبيعة الدنيا وما فطرت عليه من بناء
تأخذ بيد وتعطى بالأخرى ما تشاء^(٤) !!... !!
وبينما كان السلطان مسعود يفر مهزوماً تعقبه جماعة من التركان ، فنزل
مسعود عن ظهر الفيلة وامتطى صهوة جواده وحمل عليهم وضرب بدبوسه فارساً
منهم فاستطاع أن يطيح به وبجواده ، فكانت أفواج العسكر التي تصل إليه
بعد ذلك وترى ما وقع بزميلهم من جراح لا تستطيع أن تتر من أمامه^(٥) .
مثل : الفضل بالعقل والأدب ، لا بالأصل والنسب .
وفي هذه الأثناء قال قائل لمسعود : كيف يهزم من يستطيع أن يشخن عدوه
بهذه الجراح .. ؟ !! فأجابه مسعود قائلاً : هكذا الجراح ولكن الإقبال ملاح !!.. !!

(١) شه من ٧٥١ س ٢٧ — ٢٨

(٢) أيضاً من ٧٩٦ س ١٩

(٣) شه من ٢٠١٤ س ١٤ — ١٦

(٤) أيضاً من ١٥٤ س ١٦

(٥) اليهقي من ٧٨٢ — ٧٨٣

مثل : عداوة العاقل خير من صداقة الجاهل ^(١) .

[بيت فارسي في الأصل ترجمته :]

— لما كان العدو العاقل خيراً من الصديق

فإن العلم لزام للصديق والعدو على وجه التحقيق ^(٢)

فما أحرز السلاجقة النصر في هذه المعارك ازدادوا قوة ، ولحقت [ص ١٠٢] بهم جيوشهم المتفرقة في أطراف خراسان ، فاشتد وقعهم في القلوب ، وتقرر الملك لهم ، وسخرت الدنيا لإمرتهم واستحقوا السلطان عن جدارة واستحقاق .

قَضَى اللهُ أَمْرًا وَجَفَّ الْقَلَمُ ^(٣) وفيما قَضَى رَبُّنَا مَا ظَلَمَ

واجتمع بعد ذلك الأخوان : « جفري بك » و « طغرل بك » مع عمهما موسى بن سلجوق الذي يطلق عليه اسم « يبنغوكلان » ومع أبناء أعمامهم وكبار قومهم وقواد جنودهم وتعاهدوا على الاتحاد والتعاون فيما بينهم . ولقد سمعت أن « طغرل بك » أعطى لأخيه سهماً وقال له اكسره ، فتناول أخوه السهم وكسره في هواده ، ثم جمع له سهمين فكسرها أيضاً في هواده ، ثم أعطاه ثلاثة فكسرها بصعوبة ، فلما بلغ عدد السهام أربعة تعذر عليه كسرها . فقال له طغرل بك : إن مثلنا مثل ذلك ، فإذا تفرقنا هان لأقل الناس كسرنا ، وأما إذا اجتمعنا فلا يستطيع أحد أن يظفر بنا . فإذا نشأ خلاف بيننا لم يتيسر لنا فتح العالم ، وتغلب علينا الأعداء وذهب الملك من أيدينا .

[بيتان من الشعر الفارسي ترجمتهما :]

— إذا تساند أخوان واتحد شقيقان ، هان الجبل الصلابة في قبضتهما ولان ... !!

(١) فقي ورقة : (ب)

(٢) شه ص ١١١٨ س ٣

(٣) لعله إشارة إلى الحديث المعروف : « جف القلم على علم الله وجف القلم بما أنت لاق » .

البغاري ضيع ليدن ج : ص ٢٥١

— والقلب الذى تجرحه أفعال الإخوان ، لا ينفع فيه علاج الأطباء مهما كان ... !!

مثل : لا سايس مثل العقل ، ولا حارس مثل العدل ، ولا سيف مثل الحق ولا قول مثل الصدق^(١) .

وقد كتبوا عند ذلك جرياً على مقتضى العقل والكفاية ، كتاباً إلى أمير المؤمنين القائم بأمر الله^(٢) قالوا فيه : إننا معشر آل سلجوق قوم أطلعنا دائماً الحضرة النبوية المقدسة وأحبينها من صميم قلوبنا ، ولقد اجتهدنا دائماً [ص ١٠٣] فى غزو الكفار وإعلان الجهاد ، وداومنا على زيارة الكعبة المقدسة ، وكان لنا عم مقدم محترم بيننا اسمه إسرائيل بن سلجوق ، قبض عليه يمين الدولة محمود ابن سبكتكين بغير جرم أو جناية ، وأرسله إلى قلعة « كالنجر » ببلاد الهند ، فبقى فى أسره سبع سنوات حتى مات ، واحتجز كذلك فى القلاع الأخرى كثيراً من أهلنا وأقاربنا . فلما مات محمود وجلس فى مكانه ابنه مسعود لم يقم على مصالح الرعية واشتغل باللهو والطرب .

مثل : من آثر اللهو ضاعت رعيته ، ومن آثر الشرب فسدت رويته^(٣) .

فلا جرم إذا طلب منا أعيان خراسان ومشاهيرها أن نقوم على حمايتهم ، ولكن مسعوداً وجه إلينا جيشه فوقعت بيننا وبينه معارك تناوبناها بين كره وفر وهزيمة وظفر^(٤) حتى ابتسم لنا الحظ الحسن فأنحاز إلينا آخر عون لمسعود ومعه جيش جرار وظفرنا بالغلبة بمعونة الله عز وجل بفضل إقبالنا على الحضرة

(١) نق ورقة ٤ ب

(٢) كان ذلك فى سنة ٣٢٠ : ترجمة طبقات ناصرى ص ١٣٢ كذاك زن ص ٧ - ٨

(٣) نق ورقة ١٨ ب

(٤) وقعت بين اللاحقة وبين جند مسعود قبل موقعة دنداققان . وقعتان فى سنة ٤٣٠ هـ

وقد انهزموا فيهما معا (السبكي ص ٢١٤ وما بعدها)

النبوية المقدسة المطهرة ، وانكسر مسعود وأصبح ذليلاً ، وانكفأ علمه وولى
الأدبار تاركاً لنا الدولة والإقبال .

مثل : من أطاع الله ملك ، ومن أطاع هواه هلك^(١)

وشكراً لله على ما أفاء علينا من فتح ونصر ، فنشرنا عدلنا وإنصافنا
على العباد وابتعدنا عن طريق الظلم والجور والفساد ، ونحن نرجو أن نكون
في هذا الأمر قد نهجنا وفقاً لتعاليم الدين ولأمر أمير المؤمنين .

مثل : من جعل ملكه خادماً لدينه انتقاد له كل سلطان ، ومن جعل دينه
خادماً لملكه طمع فيه كل إنسان^(٢) .

وأرسل السلاجقة هذه الرسالة إلى الخليفة على يد المعتمد [س: ١٠] «
أبي إسحاق الفُقاعي»^(٣) وكان وزيرهم في ذلك الوقت ومدير أمورهم ومنفذ
أوامرهم هو الوزير « أبو القاسم الكوباني »^(٤) .

وما لبثوا بعد أن أنفذوا هذه الرسالة ، أن قسّموا الولايات وعينوا على كل
ناحية واحداً من كبارهم والمقدمين فيهم ، فاتخذ « چغرى بك » وكان أكبر
أخوته مدينه « مرو » داراً لملكه واختص بأكثر خراسان ؛ وتنصب « موسى
كلان » على ولاية بُست وهرات وسجستان وما يجاور ذلك من النواحي التي يستطيع
فتحها ؛ وتنصب « قاورد » وهو أكبر أولاد « چغرى بك » على ولاية
الطبيين ونواحي كرمان .

(١) فق ورقة ٦ ب

(٢) أيضاً ورقة ١٧

(٣) زن س ٨

(٤) يعرف أيضاً باسم « سالار بوركان » ، يرجع أيضاً إلى تگك س ٣٧ :

ثم جاء طغرل بك إلى العراق ومعه أخوه من أمه « إبراهيم بن ينال »^(١) ، وابن أخيه « ياقوتى » بن جفرى بك داود^(٢) ، وابن عمه « قتلش بن إسرائيل » ، وتيسر له استخلاص مدينة « الرى » فأتخذها داراً للملك ثم أرسل إبراهيم ابن ينال إلى مدينة « همدان » والأمير ياقوتى إلى أبهر وزنجان ونواحى أذربيجان ، والأمير قتلش إلى جرجان ودامغان^(٣) .

حكمة : أى ملك أحسن إلى كفاته وأعوانه ، استظهر بملكه وسلطانه^(٤) .
وأما ابن أخيه « ألب أرسلان محمد بن جفرى بك داود » فقد لزم خدمته وبقى معه ليدبر له المهات والمعضلات مؤثراً رضاه متحرياً فى ذلك ما يراه ، متمثلاً بقول الشاعر^(٥) :
[ص ١٠٥]

رضاك رضائى الذى أوتر وسرك سريى فما أظهر

فلما وصلت رسالة السلاجقة إلى دار الخلافة أرسل أمير المؤمنين القائم بأمر الله ، إلى طغرل بك فى مدينة الرى رسولا معه « هبة الله بن محمد المأمون »^(٦)

(١) يكتب هذا الاسم فى كتب النوارىخ بأشكال مختلفة مثل نبال وبنال وبنال وبنال ، وبنال ، وبنال ويرى الأستاذ هوتسا أن الاسم الصحيح هو « اينال » (أنظر زن ص ٨) ومعناها فى التركية « رئيس القبيلة »

(٢) فى الحقيقة إن « ياقوتى » هو ابن أخى طغرل بك ولكن ابن الأثير ذكر فى أحد المواضع (ج ٩ ص ٣٢) أنه أخى طغرل بك وذكر فى موضع آخر (ص ٩٤) أنه ابن أخيه ، وأعجب من ذلك السهو الموجود فى « زبدة النصرة » حيث يقول فى صفحة ١٣ وأخوه (يعنى أخو طغرل بك) هو ياقوتى بن داود ، ومعنى ذلك أنه جعله فى نفس الوقت أخاه وابن أخيه

(٣) لبيان تقسيم الولايات أرجع إلى زن ص ٨ ، نكح ص ٣٧ وترجمة طبقات ناصرى ص ١٣٢ فيها اختلاف يسير ، وأما (زن) فتتفق تماماً مع زن وتقول (وكل ذلك فى سنة ٤٣٠)
(٤) فى ورقة ٢١ - ١

(٥) مطلع قصيدة للعتبي (الديوان طبع برنين ص ٥١١)

(٦) زن : أبو محمد هبة الله بن محمد بن الحسن بن المأمون ، نكح ص ٣٥٤ : القاضى

وزوده بالرسائل الطيبة ؛ وكان الخليفة يختص هبة الله بودة وإخلاصه ، فأمره بأن يتقرب من طغرل بك حتى يحضره إلى بغداد لتتشرّف دار الخلافة بحضوره ، فإن فرصة الوصال سريعة العبور كومضة الخيال . ولكن هبة الله أقام لدى طغرل بك ثلاث سنوات لأنه كان مشغولا بفتح النواحي والولايات ولم يفرغ لزيارة بغداد . فلما كانت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة^(١) أمر أمير المؤمنين بأن يخطب باسم طغرل بك على منابر بغداد^(٢) . وأن ينمّشوا اسمه على السكّة . ولقبوه هكذا « السلطان ركن الدولة أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل يمين أمير المؤمنين » .

مثل : مَنْ شَرُفَ ذَاتَهُ كَثُرَ حَسَنَاتُهُ^(٣)

وذكروا بعد اسمه اسم الملك الرحيم أبي نصر بن أبي الهيجا وألقابه^(٤) . وفي رمضان من تلك السنة^(٥) قصد طغرل بك إلى بغداد فأرسل إليه أمير المؤمنين كثيراً من الأموال والهدايا وذهب الملك الرحيم إلى النهروان لاستقباله فأمر بالقبض عليه وأرسله مقيداً إلى قلعة طبرك بالرى .

مثل : من عفا عما يستوجب العقوبة كان كمن عاقب من [س ١٠٦] يستوجب المثوبة^(٦)

وبهذا استراحت الرعية وأكثروا من الدعاء لطغرل بك .

مثل : من صار لرعيته أبا ، صار لجنده ربا^(٧)

(١) هذا سهو ويجب أن تكون سنة أربعين وأربعمائة كما تتضح صحة ذلك فيما بعد
(٢) أرجع إلى ج ٩ ص ٤١٩ ، نكح ص ٤٣٧
(٣) فق ورقة ٢٣ ب (المراجع) هذا مثل للأسلوب العربي الذي يكتبه الفرس فلا يراعون فيه المطابقة بين الفعل والفاعل من حيث التذكير والتأنيث

(٤) ١١ : أبي كائيجار

(٥) أي سنة ٤٤٧ كما يستفاد من زن ص ١٠ ، ١١ (ج ٩ ص ٤١٨ — ٤١٩)

(٦) فق ورقة ٢٠ (١)

(٧) أيضا ورقة ١٨ (١)

ولما وصل طغرل بك إلى بغداد ذهب أولاً إلى باب الحرم والسدة الشريفة
وقدم فروض الطاعة والتمظيم ، فلما انصرف عائداً ونزل بياب النوى أرسل
أمير المؤمنين في عقبه الهدايا الغالية وكثيراً من الأموال والنعمة^(١) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته (٢) :]

— فلما علم الخليفة بمقدمه (أي مقدم طغرل بك) ، أسرع إلى استقباله وخدمته

— ووزع في استقباله الأموال الوفيرة وخلع عليه الخلع الكثيرة

ورهباً لاستقباله الجيش كامل العدة والأهبة

— وأرسل الهدايا الملكية الغالية ، تأدياً وتكرماً إلى خزائمه (طغرل بك)

— فكان بينها الديباج والحرير والغلمان والجواهر والكنوز

وتعبت أقلام الكتاب لكثرة ماخطوه من أوامر !!...

— ووضعوا له في الحرم كرسيّاً (عرشاً)

فجلس عليه (طغرل بك) ووقف باقي التوم

— وسأله الخليفة عن حاله ، ودعا الله أن يطيل عمره ويحده

— وقال له : إني دعوتك إلى هذه الضيافة حتى تعلم مقدار حبي

فلا جعل الله شيئاً يسوءك في هذه الضيافة !!...

— وكانت هذه الأطراف من البقاع الحارة ، والماء والدلف يكثران فيها

— فاختر بقعة طيبة فيها ، وأنزلوا هناك عتاده ، ونصبوا له هنالك العرش والتاج

— ولم يأل الخليفة جهداً في إكرام هذا الفاتح الكبير

ولم يرتكب في حقوق خدمته أي تهاون أو تقصير !!...

ثم ولاه الخليفة حكم العالم وقرر له السلطنة على ممالك العراق والجلال

(قهستان) .

(١) كان ذلك في سنة ٤٤٩ : عندما دخل طغرل بك بغداد للمرة الثانية ولم يكن ذلك

في سنة ٤٤٧ (ارجع إلى زن ص ١٣ — ١٤ ، ١١ ج ٩ ص ٤٣٥)

(٢) من مثنوية خسرو وشيرين الشاعر نظامي في الفصل المتعلق بكيفية وصول خسرو إلى مهن

بانو (خمسة نظامي طبع طهران ص ٧٨)

. حكمة : إذا وليت قولاً الوفي الملى الذي تحسن كفايته وغناؤه ، [ص ١٠٧]
وتجمل رعايته ووفائه ، ويمام بواطن الأمور وظواهرها ، فترك الرعاية ،
واطلب الكفاية ، فالرعاية توجب العناية ، والكفاية توجب الولاية . فالولاية
أركان الملك وحصون الدولة وعيون الدعوة ، بهم تستقيم الأعمال وتجمع الأموال ،
ويقوى السلطان وتعمر البلدان ، فإن استقاموا استقامت الأمور ، وإن اضطربوا
اضطرب الجمهور » (١) .

[بيت فارسي في الأصل ترجمته :]

— إذا وليت قولاً شخصاً يتمف بالوفاء والكفاية

فلما عاد طغرل بك من بغداد خرج « البساسيري » على الخليفة في سنة
تسع وأربعين وأربعمائة (٢) وكان قائد جيشه في بغداد . فأرسل أمير المؤمنين
إلى طغرل بك يستدعيه إلى بغداد ويتعجله إليها . وما كاد طغرل بك يتجه إليها
حتى هرب « البساسيري » ومن معه من الجند الثأرين إلى الشام . وفي الطريق تخلف
« ابراهيم بن اينال » عن السلطان طغرل بك وقصد إلى همدان طالباً الملك فذهب
السلطان في أثره وتعقبه حتى قتله (٣)

مثل : من علامات الدولة قلة الغفلة (٤)

ولما علم البساسيري برجوع السلطان عاد إلى بغداد .

مثل : من أشد النوازل دولة الأراذل (٥)

(١) فقي ورقة ١٩ — ب

(٢) كانت هذه الحادثة في سنة ٤٥٠ بناء على ما جاء في زن (ص ١٥) و ١١
(ج ٩ ص ٤٣٩)

(٣) كان ذلك في التاسع من جمادى الآخرة سنة ٤٥١ (ارجع إلى ١١ ج ٩ ص ٤٠ :
و ٤٤ : وكذلك زن ص ١٥ و ١٦)

(٤) فقي ورقة ١٧ — أ

(٥) أيضا ورقة ٢٣ ب

واضم إلى البساسيري عند ذلك «قرواش بن المقلد» حاكم الموصل^(١) و«ابن مزيد جد دبيس»^(٢) و«قريش بن بدران» وحاصر وا الخليفة في حرمة وأسروه [١٠٨] وقتلوا رئيس الرؤساء^(٣) وكان وزيراً يمتاز بكمال الفضل والنبيل والكرم والكفاية شر قتلة . ثم أرسلوا الخليفة إلى عانة وأودعوه لدى شخص عربي اسمه «مهارش»^(٤) وظلوا سنة بعد ذلك يخطبون في بغداد باسم المصريين^(٥)

مثل : من شر الاختيار مودة الأشرار ، ومن خير الاختيار محبة الأخيار .
فلما حدث ذلك اشتدت عداوة الناس للبساسيري .
مثل : من طال تعديه كثر أعاديه^(٦)

وفر «ايتكين السليمانى» شحنة بغداد ، وجاء إلى حلوان ، فوصلته هنالك رسالة من الخليفة طلب إليه فيها أن يبلغها إلى السلطان طغرل بك . وكان قد كتب في هذه الرسالة ما يأتى : « بحق الله أدرك الإسلام فقد ساد العدو اللعين وأخذ ينشر مذهب القرامطة » .

فأما وصلت رسالة الخليفة ورسالة ايتكين إلى السلطان غضب كثيراً وقال إن هذه الحركات دليل على دناءة أصله .

(١) إن ذكر قرواش بن المقلد في هذا المكان خطأ واضح فإنه توفي في سنة ٤٤٤ ، أى قبل هذه الحادثة بست سنوات (ارجع الى ١١ فى حوادث سنة ٤٤٤) وسائر كتب التاريخ لاتذكره في هذه الحادثة .

(٢) لاشك أن المقصود هو نور الدولة دبيس بن علي بن مزيد الأسدى (ارجع الى زن ص ١٢ و ١١ ج ٩ ص ٤٢٠) وأما ما ذكر فاته في القالب من سهو النسخ

(٣) المقصود به أبو القاسم علي بن مسلمة وزير القائم بأمر الله

(٤) زن ، ١١ مهارش بن مجكلى وهو ابن عم قريش بن بدران

(٥) المراجع : قرئت الخطبة باسم المنقصر الناصي .

(٦) وفق ورقة ١٠ ب

مثل : من رضى من نفسه بالإساءة ، شهد على أصله بالدناءة^(١) .

وأمر السلطان وزيره عميد الملك أبا نصر الكندري أن يكتب رسالة إلى ايتكين يأمره فيها بالمحافظة على الطرق وأن يتربص وصوله فهو حاضر في إثر هذه الرسالة ، كما أمره أن يبعث برسالته إلى الخليفة حتى تحصل له السكينة والطمأنينة، واستدعى عميد الملك الصفي أبا العلاء حَسَّول^(٢) — وهو بقية الكتاب

(١) في ورقة ١٩

(٢) توجد سيرته في تمة اليقظة للثعالي (نسخة باريس رقم ٣٣٠٨ هـ ربي ورقة ١٥٣٢) ودمية القصر للباخرزي (نسخة المتحف البريطاني رقم Add ٩٩٩٤ ورقة ٥٤ ب) والواق بالوفيات المصفى (نسخة المتحف البريطاني رقم Or ٦٦٤٥ ورقة ١٤١ ب) وفوات الوفيات لابن شاکر (ج ٢ ص ٢٣٩)

وقد كان الثعالي والباخرزي ماصرين له ولذا وجدنا من الخبر أن تنقل عنهما ما كتباه عنه . (قال في تمة اليقظة للثعالي) وهو الاستاذ أبو العلاء محمد بن علي بن الحسين (سهو محته حَسَّول) صفي الماضرتين ، أصله من همدان ومنشأه الري ، وأبوه أبو القاسم من ضرب به المثل في الكتابة والبلاغة ... وأبو العلاء اليوم من أفراد الدهر في النظم والنثر وطالما تقلد ديوان الرسائل ونصرف في الأعمال الجليلة وحين طامت الزاوية المحمودية بالري أجيلَّ وُجِّلَّ وشرفَّ وشرفَّ وأنشئ في محبتها إن الحضرة بفرقة . ولما ألفت الدولة المسعودية شعاع سمادتها على مقر الملك ومركز المزيد في إكرام أبي العلاء والإعلاء عليه وأوجب الرأي أن يُرَدَّ إلى الري على ديوان الرسائل بها تخلص عليه وسرَّح أحسن سراح ، وأقبحه بنيسابور فاقبست من نوره واغترفت من بحره ، وهو الآن بالري في أجل حال وأتم حال ،

(وجاء في دمية القصر للباخرزي) :

الوزير الصفي أبو العلاء محمد بن علي بن حسن من علي الكذب والداخلين على أنواع الفضل من كل باب ... لقبته بالري في داره بدرب زامهران وأنشدته قصيدتي :

يا حادي العيس رفقا بانقوارير وقف فليس بار وقفه العير
فأعجب بها وتعجب منها ، وقال لولا وهن ركبتى لرقصت على نسيه فهذا كلام كله طيب وليس
لداء الركبتين طيب ... ومما دار بيني وبينه أنه كان أنشأ رسالة في تفضيل آخر على البرد فناقضته
برسالة على الضد ، فقال لي : ما بفضل برد إلا بارد ...!! قلت : ولا الخفة إلا سخينة ...!!
فبقي كالجهوت ملجأ بالسكوت ، وأنا ألابنه على خموته وأوارده على كدورته ، متن على معاليه
بطان الإنصاف غير طاعن فيه بسان الانتصاف لما أنشدني في دار الكذب بالري
سنة ٤٤٣ ... الخ .

الفضلاء — وأعطاه رسالة ايتكين ، وصور له كيفية الحال وأمره أن يكتب إجابة مختصرة لهذه الرسالة بحيث إذا عرضت على الخليفة وثق من أننا قادمون مع جندنا في إثرها . [ص ١٠٩]

مثل : قوه اليقين من صحة الدين ، وحسن التقى من أفضل النحى ^(١) .
وأخذ الصفي أبو العلاء الرسالة وكتب على ظهرها الآية التالية « إِرْجَعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ » ^(٢) .
فلما عرض عميد الملك هذا الجواب على السلطان طفرل بك وبين له معناه ، أعجب السلطان به كثيراً وقال « هذا فال حسن وبمشيئة الله سيكون الحال على هذا المنوال .. ثم أمر للصفي أبي العلاء ببقعة من دوابه الخاصة وبثوب فاخر .
مثل : خير الأموال ما استرق حراً ، وخير الأعمال ما استحق شكراً ^(٣)

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته ^(٤)]

— إن الوزير يجب أن يكون عاقلاً
وأن يحتمل المسئوليات الجسام ويكون واعياً للكلام
— فإذا اجتمعت له البلاغة وحسن الحظ ، وازدادت معانيه بحسن تفكيره
— فإنه يكون لدى الكبراء والأمراء سعيد الحال
لأنه يستطيع أن يجعل الملك مفترقاً الثغرها في البال

= (قال الصفي) : حول بالحاء المهملة والسين المهملة وبعد الواو لام على وزن فروج ، قال وسمع أبو العلاء من صاحب بن عباد ومن أحمد بن قرس صاحب المجلد في اللغة وتوفي سنة خمسين وأربعمائة .

(١) فقي ورقة ه (١) .

(٢) سورة النمل آية ٣٧ ارجع أيضاً إلى تلك ص ٣٥٧ ، وص ٤ حس في ذكر خلافة القائم بأمر الله .

(٣) فقي ورقة ١٣ (ب) .

(٤) شه ص ١٦٧٦ سطر ١٩ و ١٧ .

ثم أتجه السلطان إلى العراق ومعه جند اهتزت الأرض لوطأتهم واضطربت
الجبال من كثرتهم

مثل : من نصر الحق قهر الخلق^(١)

فاما وصل إلى بغداد ، تدارك الأحداث وقبض على البساسيري وقتله وعاق
رأسه على جانب من جوانب بغداد .

مثل : من عدل زاد قدره ، ومن ظلم نقص عمره^(٢)

مثل : من زرع العدوان ... حصد الخسران^(٣)

وأرجع طغرل بك الخليفة من « عانه » في ذي الحجة سنة إحدى [ص ١١٠]
وخسين وأربعمائة وأعادته إلى مقر الخلافة ومنزل الإمامة^(٤) ولما وصل إلى باب
بغداد ترجل السلطان ومشى أمام هودجه فقال له أمير المؤمنين : اركب ياركن الدين ،
وأثنى عليه ثناء جميلا ، وتبدل لقبه عند ذلك من ركن الدولة إلى ركن الدين .

مثل : من حسنت سيرته وجبت طاعته ، ومن ساءت سيرته زالت قدرته .
وحسنت نية السلطان طغرل بك فنسى لأعدائه أفعالهم السيئة ولم يأل جهداً
في فعل الخير ، ولم تكذب بضعه أيام حتى استدعى عميد الملك وكلفه برسالة
إلى الخليفة فخواها :

« إن مصالح الدين والملك تلزمني المجيء إلى بغداد في كل وقت ، ومعى جند
كثير وجيش جرار متفرق في نواحيها ، فأرجو أن تعين لي الأرزاق حتى أستعين
بها على النفقات التي تنفقها » . فقال عميد الملك : « ليس من المستعبد أن يفعل

(١) فقي ورقة ١٤ (١) .

(٢) فقي ورقة ١٤ (١) .

(٣) نفس المرجع والورقة .

(٤) زن (ص ١٧) و ١١ (ج ٩ ص ٤٤٥ — ٤٤٧) بقران أن تاريخ وصول الخليفة
إلى بغداد كان في يوم الاثنين خمس بقين من ذي القعدة سنة إحدى وخسين وأربعمائة (أي يوم
٢٥ ذي القعدة) وأما زت فيقول يوم ١١ ذي القعدة .

الخليفة ذلك من تلقاء نفسه ولكنني سأطيع أمرك وأذهب إليه في هذا الشأن» .
حكمة : أنصح الوزراء من يحفظك من المآثم ، ويبعثك على المكارم ،
وَيَعِدُّ مَلَكًا أَمْوَالَهُ ، وَيَجْعَلُ فِيكَ آمَالَهُ^(١) .

ولم يكد عميد الملك يتجه إلى سراى الخلافة حتى قابله في الطريق وزير الخليفة
وقال له : « إنني آت برسالة إلى السلطان » ؛ فرجع عميد الملك معه ولم يخبره
بما كان فاعله .

مثل : من كتم سره أحكم أمره^(٢)

وسبق عميد الملك إلى السلطان وقال له : « إن وزير الخليفة قادم برسالة ،
وفي ظني أنه جاء ليطلب مالا للخليفة ، فإذا تحدث في هذا الشأن فقل له إني أحمد الله
كثيراً فلقد كنت أفكر في هذا الأمر وسأحدث الوزير حتى يدبره . »

مثل : من أماراة الدول إنشاء الخيل^(٣) [ص ١١١]

فلما مثل وزير الخليفة أمام السلطان كان مضمون رسالته مثلما توقع الكندري ،
فأجاب السلطان بالجواب الذي لقنه الكندري إيّاه . وبعد ذلك طلب الكندري
كتاب قانون بغداد وحدد الأموال السلطانية وعين أرزاق الخليفة^(٤)

زواج السلطان طغرل بك من ابنة الخليفة :

وانتقل السلطان طغرل بك إلى اذربيجان ونزل بمدينة تبريز تاركاً عميد الملك
في بغداد وقد وكله ليعقد زواجه على سيدة النساء أخت الخليفة^(٥) ، ولقد تضايق

(١) فق ورقة ١٨ ب .

(٢) فق ورقة ١٦ ب .

(٣) فق ورقة ١٦ ب .

(٤) هذه الحكاية منقولة بنصها وتفصيلها في تك م ٣٤٨ .

(٥) ينمق زن ، زن ، ١١ على أنها ابنة الخليفة وابنة أخته كما جاء هنا .

الخليفة من ذلك كثيراً ولكن عميد الملك مازال يضيق الخناق على عماله ،
ويوقف أرزاقهم حتى اضطر الخليفة إلى إجابة مطلبه^(١) .

مثل : من علامة الإقبال اصطناع الرجان^(٢)

ثم أرسل الخليفة قاضي قضاة بغداد مع السيدة إلى تبريز ليعقد زواجها هنالك

مثل : من عمل بالرأي غنم ، ومن نظر في العواقب سلم^(٣)

[بيت فارسي في الأصل . ترجمته :]

— كل من تدبر عواقب الأمور قبل فعلها ،

سلم ورَدُّهُ من الأشواك ، وسَلَّت خمره من الخمار . . . !!

وأذن له في أن يكون مبرها أربعاً مائة درهم من الفضة وديناراً واحداً

من الذهب وهو مهر سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام .

فلما وصل هودج السيدة إلى تبريز ، أقيمت الأفراح ووزعت الصدقات

وعقد قاضي قضاة بغداد خطبة النكاح^(٤) .

آية : « ذلك يومٌ مجموعٌ له الناسُ وذلك يومٌ مشهودٌ »^(٥) .

ثم خرج السلطان من تبريز قاصداً الري ليم الزفاف فيها باعتبارها دار ملكه

ولكن وعكة بسيطة أصابته عند « قصران بيروني » بباب الري [ص ١١٢]

فأمر بالنزول في قرية « طجرشت » انتجاعاً للهواء المعتدل ، لأن الحرارة كانت شديدة

في هذا الوقت ، ولكن الرعاف استولى عليه ولم يفلح دواء في إمساكه حتى انهدت

(١) تفصيل ذلك موجود في زن ص ١٩ — ٢٢ وكذلك في ج ١٠ ص ١٢ — ١٤ .

(٢) في ورقة ١٦ ب .

(٣) نفس المرجع والصفحة .

(٤) كان ذلك في شهر شعبان سنة ٤٥٤ ، انظر تفصيل ذلك في ج ١١ في حوادث سنة

٤٥٤ (ج ١٠ ص ١٢ — ١٤) وكذلك في زن ص ١٩ — ٢٢ .

(٥) سورة هود آية ١٠٥ .

قوته وساءت حالته فمات في رمضان سنة خمس وخمسين وأربعمائة^(١) وعادت السيدة ومعها مبرها إلى بغداد^(٢)

مثل : « كَلَّ يَجْرِي مِنْ عَمْرِهِ إِلَى غَايَةِ تَنْتَهِي إِلَيْهَا مَدَّةُ أَجَلِهِ وَتَنْطَوِي عَلَيْهَا صَعِيفَةُ عَمَلِهِ ، فَزِدْ فِي حَسَنَاتِكَ وَانْقِصْ مِنْ سَيِّئَاتِكَ قَبْلَ أَنْ تَسْتَوِي مَدَّةَ الْأَجَلِ وَتَقْصُرَ عَنِ الزِّيَادَةِ فِي السَّعْيِ وَالْعَمَلِ »^(٣) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— جميع الكائنات قوت في هذا العالم ، وقوت الموت هو بني آدم !!... !!

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته^(٤)]

— وهكذا حال هذه الدنيا الفانية ونعيمها الباطل ،

فعاليها عال ... وسافلها سافل ... !!... !!

— فعلام تسغل قلبك بدار الأباطيل ،

وعلى فجأة ستطرق أذنك طبول الرحيل !!... !!

— فابنك على نفسك وأطل البكاء والعويل

فلن تجد عرشاً يمدُّ لك إلا مرقد النهر الثميل !!... !!

— وهذه الدنيا لم تدم لأحد إلى أبد الآبدين

سواء أكان من أصحاب التيجان أم من رجال الدين !!... !!

— وإذا لم تهرم روحك فهما تماريت في الحرص والطلب

فلا مكان لك في النهاية إلا التابوت الضيق !!... !!

(١) انظر أبصار م ٢٦ ، ج ١٠ ص ١٥ .

(٢) يستنتج من هذا البيان أن طاهر بك مات قبل زفافه إلى السيدة ، ولكن ذكر صراحة في زن (٢٥) ، ١١ (ج ١٠ م ١٥ - ١٦) ، زت (ورقة ١٤) أن زفافه قد تم في منتصف شهر صفر سنة ٤٥٥ وأنه عاش بعد ذلك سبعة شهور ثم مات في يوم الجمعة الثامن من شهر رمضان .

(٣) فقي ورقة د ب .

(٤) الشاهنامه م ٢٠٨٠ ص ٩٤٤ - ٩٤٥ وأيضاً م ١٤٢٦ ص ١١ و ١٧ وأيضاً

م ٩٠٥ ص ١٢ - ١٣ وأيضاً م ١٩٥١ ص ٢١ .

- ولقد جربت دوران الفلك وسيره
فوجدت أن قليلا من الناس يتجاوزون السبعين من أعمارهم...!!
— فإذا تجاوزوها فبقية حياتهم شر مقيم [ص ١١٣]
ومن الواجب عليهم أن يكونوا هذا العيش الذميم...!!
— فليز الله روحك ، وليز برهانك
وليجعل العقل حارسا أمام عين بصيرتك وإيمانك...!!



وليجعل الله مملكة العراق وخراسان وسائر أقطار الأرض من باب الروم إلى أقصى حدود تركستان والهند وسجستان وسائر أقاليم العالم وجعله رعايا بني آدم تحت حكم السلطان الأعظم وفرمانه مطيعة لرجاله وأعوانه ؛ وليجعل أوامره نافذة في أقطار الآفاق ، وعلى الخصوص في مملكة خراسان والعراق ، « فهو السلطان المعظم ، مالك رقاب الأمم ، مولى العرب والعجم ، سلطان السلاطين ، المؤيد بتأييد رب العالمين ، الوائق بنصر الله ، الحاكم بأمر الله ، برهان الإمام ، ومعر الأنام ، ظل الله على الرعية ، ونوره الساطع بين البرية ، مطيع الحق ، مطاع الخلق ، ملاذ الثقلين ، وارث ملك ذي القرنين ، مولى الخافقين ، غياث الدنيا والدين ، كهف الإسلام والمسلمين ، أبو الفتح كيخسرو بن السلطان قلع ارسلان ، أعلى الله كلمته ، ونصر جنده وألويته ، وبسط ملكه ودولته^(١) . » وليجعل الله دولة ملكشاه وبركيارق ومحمد ومحمود وطغرل ومسعود نموذجاً لدولته ؛ وليجعلهم حجاباً لسلطنته ، ولييسر له في كل لحظة ، وليقرر له في كل لحظة ما استطاعوا أن يحققوه في حياتهم ، ويقرروه بمرور أيامهم ، من حيث نفاذ الأمر والقدرة على غزو العالم .
وليجعل الله العالم في قبضة اقتدار هذا الملك السعيد والساطان العتيد ، أطوع

(١) المراجع : العبارة الواردة بين الأقواس وردت أصلاً باللغة العربية بهذا النص .

من الحجلة في مخالب الصقر ، والتعلب أمام البير^(١) .

وليجعل الله نصيب سيفه القاطع وسنانه الثقيل اللامع ، أن يفتح في كل يوم إقليما ، وأن يكسر عظاما من ملوك الدنيا وسلاطين هذا الزمان ؛ وليبقى الله دولته حتى يوم القيامة ، وليجعل السماء في كل خير وشر تستشير أعتابه ؛ وليجعل النجوم في كل بسير وخطير تطيع أوامره — ما دام الملك الدوار يدور في مداره ، وما دام كل كوكب منير يستمر في تسياره ؛ وليجعل دموع أعدائه وحساده في [س ١١٤] حمرة البقم^(٢) ، وليجعل وجه خصومه في صفرة الـ « زير »^(٣) .

[بيتان من الشعر الفارسي في الأصل ترجمتهما :]

— اجعل عيونهم كالفار بما يجري فيها من دموع الحسرة ،

واجعل وجوهم كالفبر بما يعلوها من غبار المحنة ... !!

— واجعل أجسامهم مقوسة كالعود لكثرة ما يصيبهم من أحداث ،

واجعل نواحيهم ثقيلة كنغمة الزير^(٤) لكثرة ما ينزل بهم من نوايب ... !!

وياربى ما دامت الأرض في مستقرها والزمان في سيره والأفلاك

في دورتها ، اجعل نصيب هذا السلطان أن ينال كل خير وفلاح يدور بهما الزمان

والأفلاك ، وأن ينال القرار والتمسكين اللذين تتصف بهما الأرض في مستقرها ، واجعل

اليمين واليسر اللذين تهينا للأرض والزمان يقمان على يسار الملك « غياث الدين »

ويمينه ، واجعلهما تابعين يطيعان كل أمر يصدره ؛ واجعل الشغل شاغلا

(١) المراجع : الكلمة الفارسية المستعملة هنا هي كلمة « كراز » ومعناها اختير البرى
ولسكننا لم نر من اللياقة التمسك بمناها الخرفى .

(٢) المراجع : البقم نوع من الحنبل يتخذون منه الصبغ الأحمر .

(٣) المراجع : « زير » نوع من الثبت يتخذون منه الصبغ الأصفر .

(٤) المراجع : الـ « زير » هو أغلظ صوت الآوتار الموسيقية .

لكل الناس والغذاء الكامل لكل الأنعام - من المهد إلى اللحد - أن يديموا
الدعاء لهذا الملك الذى هو ظل الله فى الأرض .

وإذا كنت منذ أيام الطفولة إلى زمن الكهولة لم أصل إلى أعتابه ولم يقيض
الله لى روية جنابه ، ولكنى عاشق مدنف لطرة رايته وصباحة غرته ، ولا شغل لى
إلا أن أديم الدعاء له والثناء عليه .

[بيت فارسى فى الأصل ترجمته :]

— لقد أصبح عشق خدمته قرينا لروحى حتى يوم الحشر والقيامة
لأتى تغذيت بلبن خدمته ، فاخترط بكيانى منذ البداية

ويارب اجعل حضرته مكاناً لسجود الملوك (إظهاراً لخضوعهم له) واجعل
الرهبان ورجال الدين يطيعونه بتقبيل أذياله وتراب أعتابه بحق محمد وآله .

قصيدة المؤلف

في مدح

السلطان كيخسرو بن قلع ارسلان

قال المؤلف هذه القصيدة في مدح السلطان خلد الله ملكه

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها كما يلي :^(١)]

- ما أعظم شأنك ... لقد اقترنت الكواكب على سعدك ، ودانت لك الأقاليم السبعة
وأصبحت الشمس المنيرة أقل عبيدك وأحقر رعاياك ... !!
— فإذا رفعت الشمس راية رأيك ،
فإنها تصير كالذرة في بحر لجيٍّ أخضر ... !!
— فلا كافي الكفاة^(٢) يشبهك من حيث الكفاية ،
ولا حاتم طي يتيسر له جودك ... !!
— ولم يتحقق في طومار^(٣) عهد آل سلجوق
ثلث مالك من جاه ، ولم يتقرر لهم ذلك ... !!
— وأنت الملك السعيد والسلطان العتيد
[ص ١١٥]
الذي لم تر الأفلاك في سائر الزمان مثيله في السعد والإقبال ... !!
— وأمرك نافذ أيها المليك ...
ولقد أصبحت السعد الأكبر^(٤) للفلك الدائر ... !!

(١) المراجع : هذه المنظومة من النوع الذي يعرف قبيًا باسم « التركيب بند » ، وهي تتكون من خانات يقع في كل خانة منها سبعة أبيات ثم يعقبها بيت هو الرباط الذي يربط هذه الخانات .
(٢) هو وزير آل بويه كافي الكفاة صاحب اسماعيل بن عباد .
(٣) المراجع : الطومار أو الطامور بمعنى المصيفه أو السجل .
(٤) المراجع : كوكب المشتري يعرف عند علماء الفلك باسم السعد الأكبر .

— وهذه هي الشمس تناديك أيها الملك فتقول :

لتبقى إلى أبد الآبدين ، حتى يرم المحشر ... !!

— وأنت الرفيع الفاضل الجواد ،

الذي حمل من الزمان على كل المراد ... !!

— وبك تنعم الدنيا ... والحمد لله ، وأنت صاحب القران^(١) ... والحمد لله

— ولقد دعا جبريل لك من فوق السدرة ، فقال : ابق خالداً ... والحمد لله

— ولا همّ لك إلا أن تجعل العالم ، جميعه فرحاً مبتهجاً ... والحمد لله

— وكان في ظني أنني سأموت قبل أن أرى الملك ، ولكن رأيت عياناً ... والحمد لله

— وفي أيام السلطان قد ابتهج على السواء ، قلب الشيخ والشاب ... والحمد لله

— وقد قدر لي ألا أموت حتى أرى عدوك ، معلقاً على المشنقة ... والحمد لله

— ولقد أضحى الشخص الذي يكرهك ، طعمة لرغبات أعدائه ... والحمد لله

— وإن عظمتك وجلالتك لمستمدتان من الفضل

وإن رأيك ليقبس نوره من الشمس والقمر ... !!

— ما أعظم شأنك ... يا ملك الدنيا وسلطان الآفاق

ففي يدك وحدك ، مفتاح قفل الارزاق ... !!

— وأنت « غياث الدين ، السلطان السعيد ،

الذي في يده قسمة الحظوظ ... !!

— وأنت سيد الدنيا ... والسلطان صاحب الإقبال

وقد عقدت الدولة (السعادة) ميثاقها مع جنابك ... !!

— وفي دولتك يعيش في أمن الفغفور والحقاقان^(٢)

وينعم في خصبك أهل طمغاج^(٣) والفقفاز ... !!

(١) المراجع : أي اقترنت الكواكب على إسفاده ، وقد أصبح الملك العظيم يشو إليه

بعبارة « صاحب القرات » .

(٢) المراجع : الفغفور هو لقب ملوك الصين ، والحقاقان هو لقب ملوك الأتراك .

(٣) المراجع : طمغاج إقليم من تركستان .

- ولا يصعب عليك أن تجود في يوم واحد
بما يخرج البحر والمنجم من نعم ... !!
— وهما هو غواص جودك يغوص حتى ساقه
فيما تخرجه البحار والمناجم من ذهب وجواهر ... !!
— فيارب ... ابقي الدنيا دائماً في طاعتك
واجعل الإقبال طائعا لك في أعدائك العاقبين ... !!
— إن عين الزمان لم تر مثلك في مئات القرون
ولم تر والدّة ، ولدت وليداً مثلك ... !!

- ولتبق دائماً في فرح وسرور ،
ولتبق الدنيا مطيعة لأمرك على مر الدهور ... !!
— وليبق الفلك حاملاً لطلبة الشمس
وواقفاً في حراستك على سقف قصر جاهك ... !!
— وليقف أمامك النصر والتأييد والإقبال ،
خدماً مخلصين ... يقومون على خدمتك ... !!
— وإذا بلغت درجات رفعتك المائة من الدرجات
فلتكن السماء السابعة هي أولى هذه الدرجات ... !!
— وليبق السلطان في الأقاليم السبعة ،
على الدوام هو ، غياث الدين ، العادل
— وليكن تسبيح الأرواح القدسية على الدوام
أن يبقى السلطان نافذ الأمر على مرّ الأيام ... !!
— وليكن حاسد الملك وكاره السلطان
قرين الغصص ، ترديه الهموم والأحزان ... !!
— وليبق سلطان العالم حتى نهاية الزمان
مهيباً الطلعة ، مظفراً الحظ ، مسعوداً المكان ... !!

[ص ١١٦]

السلطان الأعظم

عضد الدولة أبو شجاع ألب ارسلان

محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق

في تاريخ ذي الحجة سنة خمس وخمسين وأربعمائة عزل ألب ارسلان
محمد بن داود الأمير سليمان بن طغرل بك وكان طفلاً^(١) وجلس على العرش
وتقرر له ملك العراق وخراسان .

وكانت مدة ملكه اثنتي عشرة سنة^(٢) بعد وفاة عمه طغرل بك — وستين
قبل ذلك في خراسان بعد وفاة أبيه جفري بك^(٣) .

وقد عاش من العمر أربعة وثلاثين عاماً . وقد ولد في ليلة الجمعة [س ١١٧]
الثاني من المحرم سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة^(٤) وكان وزيره نظام الملك الحسن

(١) سليمان هذا — هو في الحقيقة ابن جفري بك وأخو ألب ارسلان وهذا واضح من أن
كنية جفري بك هي « أبو سليمان » ولكنه ذكر هنا على أنه ابن طغرل بك بسبب أن والدته
تزوجت طغرل بك بعد وفاة أبيه جفري بك (انظر زن ص ٢٦ و ١١ ج ١٠ س ١٨) وكذلك
سبب أن طغرل بك وفقاً لقول ابن الأثير جعله ولياً لعهد .

(٢) هذا خطأ ظاهر — لأن ألب ارسلان باجماع المؤرخين وقول المؤلف نفسه قتل
سنة ٤٦٥ وعلى ذلك لا تزيد مدة سلطنته على عشر سنوات (٤٥٥ — ٤٦٥) وبقول زن و ١١
بلغت مدة سلطنته سبع سنوات وبضعة أشهر .

(٣) لا يعرف بالضبط تاريخ وفاة جفري بك . بقول زن سنة ٤٥٠ — وبقول (١١)
في رجب سنة ٤٥١ وبقول زن في صفر سنة ٤٥٢ . وعلى أية حال امتدت مدة ولايه ألب
ارسلان على خراسان أكثر من ستين .

(٤) هناك خلاف في هذا بين المؤرخين — فيقول ١١ ، زن كانت ولادة السلطان ألب
ارسلان في سنة ٤٢٤ هـ وبلغت مدة عمره أربعين عاماً ، وهذا أيضاً هو قول ابن خلكان
أما سائر الكتب مثلاً — جت — رص — حس فتفق على أن تاريخ ولادته هو الثاني
من المحرم سنة ٤٢١ هـ .

ابن علي بن إسحق ؛ وحجب له الحاجب « بكر ك » والحاجب « عبد الرحمن الأغاجي » وكان توقيفه « يَنْصُرُ اللهُ » .

وكان السلطان ألب ارسلان سلطاناً مهيباً يمتاز بحسن السياسة والكياسة واليقظة والقدرة على التغلب على الأعداء والقضاء على الخصوم . وكان عديم النظير غازياً للأقطار ؛ وكان زينة للعرش فاتحاً للدنيا ، وكان طويل القامة طويل اللحية بحيث كان يعقدها وقت الرماية . ولم يؤثر عنه أنه أخطأ الهدف مطلقاً وكان يلبس قلنسوة طويلة ويبدو على عرشه في يوم الاستقبال العام شديد المهابة بالغ العظمة . ويقال إن المسافة بين طرف لحيته وطرف قلنسوته بلغت ذراعين كاملين^(١) . ويقال إن الخوف كان يستولى على قلب كل رسول يتقدم إليه وهو على عرشه ؛ وقد دان له الملك .

مثل : من حسنت مساعيه طابت مراعيه^(٢)

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من حسنت سيرته في أعماله بين العباد ،

طابت مراعيه للمسيد والطراد

وقد أمر ألب ارسلان بعد وفاة عمه طغرليك بالقبض على وزيره « عميد الملك » فلما تم له ذلك أعطى الوزارة « نظام الملك » وكان في خدمته قبل توليه السلطنة^(٣) وأبقى أبا نصر الكندري سنة في اعتقاله .

مثل : من أعظم الفجائع إضاعة الصنائع^(٤) .

(١) ارجع أيضاً إلى رس ، حس عند ذكر ألب ارسلان .

(٢) فق ورقة ٨ ب .

(٣) انظر شرح ذلك في زن ص ٢١ ، ١١ في حوادث سنة ٥٦ ؛ (ج ١٠ ص ٢٠) .

(٤) فق ورقة ١ ؛ (١) .

ثم أمر في سنة ست وخمسين وأربعمائة وهو في مدينة نسا^(١) بقتل عميد الملك وقد سعى نظام الملك في ذلك الأمر ورضى به .

مثل : إذا انتشرت الجاهل اختار لك الباطل^(٢) .

ولقد سمعت أنه لما أقبل إليه الجلال طلب مهلة ثم توضأ وصلى [ص ١١٨] ركعتين واستحلفه أنه متى أنفذ أمر السلطان فيه فلينقل رسالة منه إلى السلطان وأخرى إلى الوزير نظام الملك وليقل للسلطان : « هذه منة مباركة أسديتها لي ، فلقد أعطاني عمك هذه الدنيا لأحكمها ، وأعطيتني أنت الدار الأخرى باستشهادي ؛ وعلى ذلك فقد أحرزت الدنيا والآخرة بخدمتكم » . وليقل للوزير : « لقد ابتدعت بدعة سيئة ، ووضعت قاعدة خبيثة بقتل الوزراء إني لأرجو أن تُتَّبَعَ فيك وفي أعقابك هذه السنة التي اتبعتها معي . . . ! ! »^(٣) .

مثل : من أحب نفسه اجتنب الآثام ، ومن أحب ولده رحم الأيتام^(٤) .
[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— هكذا حال الفلك منذ دارت دورته

فأحياناً تمتلئ بالكُرمه ، وأحياناً تمتلئ بالحُبِّ حَمُوزَتُهُ^(٥) ! ! . . .

— فأذا كنت عاقلاً . . . لحذار أن تركزن إلى صداقته لك

فإنه متى تهيأت له الفرصة . . . مزَّق جلدك وفكك بك ! ! . . .

— وإذا رفع الفلك الأعلى كثيراً من الحجب والأستار

فإنه يمزَّق أيضاً كثيراً من حجب الأسرار ! ! . . .

(١) يقول ١١ ، زن قتل عميد الملك بمدينة ميرالروذ - وكان متقلاً هناك سنة قبل مقتله .

(٢) فق ورقة ١٧ (١) .

(٣) ارجع إلى الج ١٠ ص ٢٠ - ٢٢ ، نكح ص ٤٣٩ ، زن ص ٢٩ ، رس ، حس عند ذكر ألب أرسلان .

(٤) فق ورقة ١١ (١) .

(٥) شه ص ٧١٤ ص ١٧ .

- فافض دنياك — بقدر ماتستطيع — في فرح نام
واحترس من دورة الزمان ومرور الأيام...!!
— فإن الزمان يرفع واحداً إلى أعلى الأفلاك
وينجسيه من كل عناء وألم ومضض وارتباك...!!
— ثم يهبط به من هنالك إلى أسفل سافلين
وتمتلئ الأرض بالفرع والخوف والعناء والآنين...!!
— فإذا بذلك الشخص الذي تربى بلبن صدره الرقيق
وهو يلقيه مدحوراً إلى غيابة جُـب عميق^(١)...!!
— ثم إذا به يرفع شخصاً آخر من قاع ألجب إلى عرش الملك الفاخر
ويضع على رأسه تاجاً مرصعاً بالدرر والجواهر^(٢)...!!
— ولكن نهاية الشخصين جميعاً... في جوف الثرى والتراب
حيث يرقدان في قبضة القبر، في كومة، إلى يوم الحساب...!!^(٣)
ثم أغار السلطان ألب ارسلان على سائر أرجاء العالم فاستولى على إقليم فارس^(٤)
وأغار على الـ « شبانكاره » وقتل خلقاً كثيراً منهم^(٥).

مثل : « من حسنت سياسته دامت رياسته »

ثم أمر بتعمير البلاد.

حكمة : فضيلة السلطان عمارة البلدان^(٦)

ثم سار السلطان لغزو ملك الروم « ارمانوس » وكان قد جاء لغزو الإسلام

(١) شه . ص ٧١٤ .

(٢) شه . ص ٨٠٥ س ١٢ — ١٦ .

(٣) شه ص ٤٧٣ س ٢٢ .

(٤) انظر ١١ في حوادث سنة ٥٩٠ هـ .

(٥) سنة ٥٨٠ هـ (ترجمة طبقات ناصري) .

(٦) فقه ورقة ١٦ ب .

في ستمائة ألف فارس من أهل الروم^(١) فتلاقى به ألب أرسلان في « ملازگرد »^(٢)
وتمكن بجيش قوامه إثنا عشر ألف رجل أن يتغلب عليه ، ووقع أرمانوس
نفسه أسيراً في يد واحد من أتباعه .

[بيتان من الشعر الفارسي في الأصل ، ترجمتهما :]

— لقد أعطى الزمان للوت مخلصاً قويا ،
يمزق به قلوب الأسود ومخالب النمرة ... !!
— فعلام تحيد برأسك هرباً من الزمان
وسينزع عنها تاجك إذا شاء كما أعطاك إياه ... !!

وحكوا أنه عندما كان السلطان ألب أرسلان ذاهباً لمحاربة ملك الروم
طلب عرض الجيش في بغداد ، وكان الأمير سعد الدولة گهر آيين في خدمته
فعرض الجيش له ، وكان في حاشيته غلام رومي حقير جداً ، فجاء في العرض
ولم يكن المعارض قد كتب اسمه ، فقال سعد الدولة للسلطان : لا تتضايق منه
فربما يأتينا هذا الرومي الحقير بملك الروم أسيراً^(٣) ... !!

مثل : من استكفى الكفاة كفى العداة^(٤)

ومن المصادفات العجيبة أن هذا الغلام عرف ملك الروم أثناء الهزيمة — وكان
قد رآه قبل ذلك — فأملك به وأحضره إلى السلطان .

(١) شرح ذلك موجود في زن م ٣٨ — ٤٤ ، ١١ في حوادث سنة ٦٣ : (ج ١٠
م ٤٤ — ٤٦) ، زن الأوراق ٢٧ ب إلى ٣١ ب وجاء في جت ورسالة الجويني ، ع
أن جيشه كان عبارة عن ثلثمائة ألف ، ويقول زن ، زن كان جيش أرمانوس عبارة عن
ثلثمائة ألف رجل ويقول ١١ كان عبارة عن مائتي ألف رجل .

(٢) كذا أيضاً في ١١ ، زن ، زن : ملازگرد ، ياقوت : ملازگرد .

(٣) زن م ٤٣ ، ١١ ، ج ١٠ م ٤٥ ، زن ورقة ٣٠ (١ ، ب) .

(٤) فنن ورقة ١٧ (١) .

مثل : من وثق بإحسانك أشفق على سلطانك^(١)

واستبقى السلطان ملك الروم في أسره بضعة أيام ثم وضع حاقه في كل أذن من أذنيه^(٢) وأعطاه بعد ذلك الأمان .

مثل : أَحْسِنُ يُحْسِنُ إِلَيْكَ ، وَأَبْقِ يُبْقِ عَلَيْكَ^(٣)

وقرر ملك الروم أرمانوس بعد ذلك أن يرسل إلى السلطان [ص ١٢٠] جزية يومية مقدارها ألف دينار^(٤)

حكمة : خير المال ما أخذته في الحلال وصرفته في النوال : وشر المال ما أخذته من الحرام وصرفته في الآثام^(٥)

وانتبه السلطان ألب ارسلان في أواخر عهده إلى ما وراء النهر لمحاربة الخان^(٦) ، وكانت أمه من أسرة الخانية ، فلما عبر نهر جيحون في سنة خمس وستين وأربعمائة ، كان جماعة من ملازميه قد قبضوا على أوباش جند تمردوا في قلعة صغيرة على نهر برزم^(٧) وأسروا قائدها المسمى بالـ « برزمي » فأحضروه إلى السلطان وأخذ السلطان يسأله عن صحة الأحوال ولكنه لم يصدقه القول .

(١) فق ورقة ١٦ (١) .

(٢) المراجع : وضع الحقة في الأذن دليل على الاستبداد والاسترقاق .

(٣) فق ورقة ١٤ (١) .

(٤) انظر : زن ص ٤٣ — ٤٤ ، ج ١٠ ص ٤٥ .

[المراجع : يقول ابن الأثير إن فديته بلغت ألف ألف دينار وخمسمائة دينار] .

(٥) فق ورقة ٩ (١) .

(٦) اسمه شمس الملك تكين بن طققاج (انظر : زن ص ٤٥ ، ج ١١ في حوادث سنة ٤٦٥)

(٧) كذا في ح : تك ، حس وترجمة طبقات ناصري ، أما ن فيكتبها برزم ،

ويطلب على الظن أن برزم هو نفس المكان الذي يكتبه الإدريسي في ترجمة المشتاق (الترجمة

الفرنسية ج ٢ ص ١٩٢) « بوروزم » ويقول إن بينه وبين الجرجانية مسافة يوم .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- كل شخص يكتر من الكذب وباطل الأقوال ،
لا يرتفع شأنه لدى الملوك ، ولا يرقى له حال ... !!
- فليجهد المرء في ألا يحدث السلاطين ، بكلام لا يقبله العقل واليقين .
- فإذا سألك ملك عن شيء ... فحدثه بما تعرف وأقصر عليه القول .
ولا تطمع بكثرة الكلام أن تنال الحول والطول ... !!^(١)
- وأمر السلطان بمعاينة يوسف وقتله ، وأحس يوسف باليأس من حياته فاستل
خنجرأ كان يُخفيه في حذائه وقصد السلطان ليقتله .
مثل : من خاف شرك ، أفسد أمره^(٢) .
- وأسرع الحرس النخلص وحمل السلاح يريدون أن يقبضوا عليه ، وصاح
السلطان صيحة عظيمة ، ثم رمى يوسف بالسهم وكان على ثقة بأنه أصابه
ولكن السهم أخطأ واستطاع يوسف أن يصل إليه وأن يضربه بخنجره^(٣)
- مثل : كل إنسان طالب أمنية ، ومطلوب مَنِيَّة^(٤) [س ١٢١]
- وكان « سعد الذولة گوهر آيين » شحنة بغداد واقفاً في خدمة السلطان
فرمى بنفسه على السلطان يريد حمايته فأصابه هو أيضاً جرح ولكنه لم يكن مميتاً .
وكان يصطف في حضرة السلطان ما يقرب من ألفين من الغلمان ، فهاجوا وماجوا
ولم يستطع أحد منهم أن يثبت في مكانه ، ومضى بينهم يوسف البرزى^(٥)
شاهراً خنجره في يده ، وكان رئيس الفراشين ، « جامع النيسابوزى »^(٦) يحمل

(١) شه س ١٦٧٧ س ٢٧ — ٢٩ .

(٢) فق ورقة ٣ ب .

(٣) ١١ ج ١٠ س ٤٩ — ٥٠ ، زن س ٤٦ ، نكك س ٤٤٢ .

(٤) فق ورقة ٦ ب .

(٥) المراجع : يعرف في أغلب الكتب العربية باسم « يوسف الخوارزمي » .

(٦) زن ، زن ، ابن خلكان يقولون : فراش ارمني .

مطرقة في يده فجاء من ورائه وضربه بها على رأسه فقتله في الحال .
مثل : من ساء عزمه ، رجع إليه سهمه .

[مصراع فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— يرتد سهم السوء إلى راميهِ

لا يغنى حذر من قدر ؛ وبالعقل والبصر لا يمكن الحذر من القضاء والقدر ؛
والمرء كالشمس حينما ذهب لا زمته البلايا والحن ملازمة الظل للشمس ، ولا حقه
ما جرى له في سابق التقدير ؛ لا مردّ لقضائه ، ولا مانع لحكمه وبلائه .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— هل رأيت كيف ارتفعت رأس ألب أرسلان إلى أوج الأفلاك ،

فتعال الآن إلى « مرو » ، وانظر جسده تحت أطباق التراب (١)

إذا انقضى الأجل انتهت المهلة وحكم القدر ؛ وإذا نزل القضاء انطلقاً نور النظر

وعى البصر . [ص ١٢٢]

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— سيموت كل شخص سواء أكان ملكاً كبيراً أم صعلوكاً حقيراً

لأن كل من يولد ، حق عليه الموت (٢) !!

— فتأمل في العالم وانظر في أرجائه ،

وأرني من لا يرتعد من الموت وبلائه (٣)

— وستفتت تحت التراب ، ولو كنت من حديد

ولو كنت تقياً نقياً ، أو كنت شقياً أهرمياً (٤) !!

(١) من قصيدة قالها الحكيم سنائي الفزنوي ، تشمل على ٥ بيتا .

(٢) نسخة المتحف البريطاني رقم ٣٣٠٢ ورقة ٦٨ — ٧٠

[المراجع : طبع ديوان سنائي في طهران سنة ١٣٢٠ هـ . ش وهذه القصيدة موجودة

في ص ٥٢٥ .

(٣) شه ص ١٣٥٦ س ٥ .

(٤) شه ص ١٣٥٧ س ١١ .

(٥) شه ص ١٢٣٩ س ١١ [المراجع : أهرمن هو إله النصر عند الزردشتيين] .

— ونحن من تراب ، ولقد نشأنا من تراب
ولقد أسلنا إليه أمورنا في حسرة وذلة واكتئاب^(١) !!...
— ونحن جميعاً للموت ... الشيخ منا والشاب
ولا بد للبطل المغوار من الموت والذئاب !!...
— وجميع الأمور لها في الدنيا مخرج وباب
سوى الموت ، فليس له مخرج ... وليس منه مآب !!...
ويقولون إنه بعد انقضاء مدة ... حدث في بغداد أن قتل غلام من غلمان
الخليفة في عهد السلطان ملكشاه ابن هذا الفراهي (أى ابن جامع النيسابورى)
فتار « جامع » في طلب القصاص كأنه الأسد الكاسر أو النمر المزجر ، وأخذ
يتميز غيظاً كأنه النمساح الهائج أو الأفعوان الغاضب ، واستشرى شره
كأنه الضحاك^(٢) الجسور قد قصد قتل جمشيد ، أو كأنه بهرام قصد ناهيد^(٣) ،
فما زال يجرى وراء الغلام حتى احتسى الغلام بحرم الخليفة ، وتبعه جامع فوقف
بباب الحرم وأخذ يصرخ صراخاً عالياً بلغ أجواز الفضاء ووصل إلى عنان السماء ،
ولكن الخليفة لم يسمح له بدخول الحرم . فلما ركب السلطان ملكشاه أمساك
جامع بعنانه وكان ذا جرأة عليه وقال له : « يا مولاي ... اصنع بقاتل ولدى
ما صنعتته بقاتل والدك !!... » .

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمة]

— ما جزاء الإحسان إلا الإحسان ، وما جزاء السوء إلا السوء !!...

(١) شه س ١٢٦٨ س ١٦ .

(٢) المراجع : الضحاك فى الأساطير الفارسية يمثل شريراً من أصل غير فارسى يقضى على الملك جمشيد ويستولى على ملكه ويحكم إيران بعمها شره وطفائه .

(٣) المراجع : بهرام وناهيد كوكبان هما المريخ والزهرة — وبهرام أيضاً إسم ملك ساسانى راج فى ملكه اللهو والطرب وهما من الأمور التى تتصف بها الزهرة (أى ناهيد ، باعتبارها إلهة المتعة والأنوثة والجمال) .

(١٣) راحة الصدور

قال السلطان : « إنه يقول الحق » . ثم أرسل الأمير الحاجب « قماج » حتى يحضر الغلام من حرم الخليفة ، وكان الخليفة في ذلك الوقت هو « المقتدى » فأراد أن يحفظ عهده للغلام ويفتديه بعشرة آلاف دينار ولكن ذلك لم يقبل منه ، وأجرى القصاص في الغلام^(١)

مثل : كم من عزيز أذله جهله ، وكم من ذليل أعزه عقله^(٢) !!...

وكان السلطان ألب ارسلان رجلاً شجاعاً يمشاه الناس ، [ص ١٢٣] فلم يكدر له الأمر حتى استولى على خراسان والعراق وسائر الأطراف ، وقد اختار من أولاده العشرة ابنه « ملكشاه » فجعله ولياً لعهد فزال يحكم هذه المملكة الواسعة حتى ورثها عنه سيد العالم ، ملك بني آدم ، السلطان القاهر ، عظيم الدهر ، غياث الدنيا والدين أبو الفتح كيخسرو بن السلطان قلع ارسلان خلد الله معالم دولته... وهو الذي وضع أسس الدولة وأقام قواعدا بمراقبة أوامر الله وإعلاء أعلام الدين وإحياء مراسم الشرع وإعزاز أئمة الإسلام الذين هم خزنة علوم الدين وحفظ قواعد الشرع . وهذه هي الألفاظ الإلهية تلوح على صفحات أحواله وتزداد وضوحاً كل يوم ؛ وهذه هي الإمدادات الربانية تتوالى في حقه وتتواصل ؛ وهذه هي رايات دولته مؤيدة منصوره على الدوام بفضل تأييد الله سبحانه وتعالى ونصرته له . . وإن أمارات الفضل الإلهي التي تسطع في عهده الهاموني المجيد ، وإمدادات الآلاء والنعم الربانية التي تتواتر لإعزاز أوليائه وإذلال أعدائه ، إنما هي جميعاً نتيجة لقصره همته على ابتغاء مرضاة الله عز اسمه ، ولكونه يعتصم بقوة الملك العلام في كل حركة ومقام ، وفي كل مقصود ومرام ، ولكونه

(١) انظر تنك (ص ٤٤٤) بقوله إن هذه الحادثة وقعت سنة ٤٨١ عندما كان ملكشاه في طريقه إلى الحج إلى مكة .

(٢) فق ورقة ٤ ب .

يستنجح آماله وأمانه في الدارين بفضل الله العليم وصنعه العظيم ، ويعلم أن الله هو المعطي والمنعم والمكافي على الحسنات والمجازي للسيئات ، ويعلم أن استبقاء دولته واستدامة نعمته إنما هما ثمرة ونتيجة لمواظبته على شكر الله وحمده تبارك وتقدس . أدام الله ملكه في تزايد وارتقاء ، ورفع راية دولته إلى أجواز السماء ، وأبقى صف عرشه في بهاء ... بحق محمد وآله .

وهذه قصيدة قالها مؤلف هذا الكتاب الداعي لهذه الحضرة في وصف هذه الدولة :

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- يا من سلّمت الدنيا إليك ملكها ١١...
- يا سلطان الزمان ... ويا ملك العالم ١١...
- ويا من يخضع لأوامر خاتمك ، جميع الناس والملائكة والجن ١١...
- أنت ملك عظيم ، تنحني أمامك ، في خضوع قبة الفلك الزرقاء ١١...
- إني لأقسم بالله أن خسرو ، و د جَم ، [ص ١٢٤]
- لم يكونا مثل الملك في الفضل (١) ١١...
- وأن ألفاظه العذبة لتشتمل ، على الطاف أنفاس عيسى بن مريم ١١...
- وأن الإحساس بالهيبة عند مدحك
- قد جعل الطواطي الناطقة بكلام ١١...
- وعند بدء الوجود كان وجود السلطان ، متمدماً على سائر الكائنات ١١...
- وأخذ القدر يقول لهذا الملك الكريم :
- يا مُقَدِّم أهل الدين ... تقدم ١١...
- وأخذ رأيك يقول للعقل الكلي ، في مدرسة السماوات ... تَعَلَّم ١١...
- وأنت كيان العقل وأصل العلم ، وإن كان العقل لم يصبح بحسبها ١١...

(١) المراجع : خسرو وجم ملكان من ملوك إيران الأقدمين اشتهرا بالرفعة والفضل ، وجم ترخيم لجشيد .

- وبلفظ رعايتك . . . لم يبق في سائر الآفاق
أحدٌ من رعاياك محروماً من نوالك . . . !!
- ولو فرضنا أيها الملك الجليل ، أن قبة الفلك العالية دارت على خلاف رأيك ،
فإنها الآن تبحث عن تحقيق رغباتك ، وتخضع أمامك في هذا النخم . . . !!
- ولقد قرّرت الخضوع لك ،
وأصبح هذا هو عزم الفلك الذي يسمم عليه . . . !!
- ومن الرأي الصائب أن تُحوّل عنان جوادك الأدهم صوب العراق . . . !!
- حتى يكتحل نسل بني آدم ، بالتراب الذي يرتفع من حوافر جوادك . . . !!
- فقد اختفت شمس العراق وكأنها في محاق ، وربما يزول تحسبها بمقدمك . . . !!
- وهذا هو حال أهل العراق في عجزهم ، وقد أصبح أمرهم عسيراً محتالاً . . . !!
- وربما استطاعوا النجاة من الغمص والآلام
وأن يصبحوا بمقدمك في سعادة وهناء . . . !!
- فيارب . . . بحق نعمة مقدم الشاه ، اجعل أهل العراق في هناء وفرح . . . !!
- حتى يستطيعوا أن يعرضوا حاجاتهم ، أمام الكعبة المظلمة . . . !!
- وما دامت دمنى ، والموقف والركن ، على طريق الخطيم وزمزم . . .
- وما دامت ذبائح الحرم حلالاً ، وصيد الحرم على المحرم حراماً .
- فإني أدعو الله أن يبقيك موقفاً إلى أبد الأبدين
ما دام المحرّم يأتي في مطلع السنين . . . !!
- وأبق في الخلد . . . يهنأ بك الأصدقاء ، بينما يتلظى أعداؤك في نار جهنم . . . !!
- وليبق كارُهمك أبداً في عناء ، وليتجرع شربة السم الزعاف . . . !!

السلطان معز الدنيا والدين

ملكشاه بن محمد

قسم^(١) أمير المؤمنين

كان ملكشاه جميل الصورة ، معتدل القَد ، مرتفع القامة ، [ص ١٢٥] قوى الساعد ، يميل إلى الضخامة ، وكانت لحيته مستديرة ، ووجهه أبيض مشرباً بحمرة ، وكانت إحدى عينيه منحرفة قليلاً عن طريق التعود لاعتاد طريق الحلقة . وكان يجيد استعمال الأسلحة جميعها ، كما كان في غاية المهارة في ركوب الخيل واللعب بالكرة . وكانت ولادته في جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وأربعمائة^(٢) وبلغت مدة عمره ثمانية وثلاثين عاماً . ووزيره هو نظام الملك الحسن بن علي ابن اسحق ، وحاجبه هو الحاجب قساج .

وكان السلطان ملكشاه ملكاً جباراً نافذ السلطة ، سعيد الحظ ، موفق الأيام ، مهياً الأسباب ، ميسر الأغراض ، مؤيداً بالتأييد الإلهي ، موفقاً بالتوفيق الرباني .
حكمة : « إن السلطان خليفة الله في أرضه ، والحاكم في حدود دينه وفرضه ، قد خصّه الله بإحسانه ، وأشركه في سلطانه وبذلّه لرعاية خلقه ، وندبّه لنصرة حقّه ، فإن أطاعه في أوامره ونواهيه ، تكفّل بنصره ، وإن عصاه فيهما

(١) زن : يمين ، سياست نامه : أمين ، ن : قسم .

(٢) كذا في الأصل ولكن صحة التاريخ توجب أن تكون ولادته سنة سبع وأربعين وأربعمائة فان المؤلف فيه قال إن مدة حياة ملكشاه بلغت ٣٨ سنة وأن وفاته وقعت سنة ١٨٥ وعلى ذلك وجب أن تكون ولادته سنة ٤٤٧ انظر أيضاً ١١ (ج ١٠ ص ١٤٣ ، زن ص ٦٨) .

وكله إلى نفسه^(١) ه حتى يتردى في الفساد والمناهى والفسق والملاهي فيدفعه إلى جهنم ، فمن الواجب على السلطان أن يختار العدل حتى يدرك السعادة .

وقد تولى آباء السلطان ملكشاه فتح العالم فلما جاءت نوبته [س ١٢٦] تولى إدارته وتعميره، وغرسوا له شجرة الدولة فجنى قطفها، وأسسوا له عرش السلطنة فترجع على دسته ، وصار عهده شباباً للدولة ، وريعاً لأيام الملك ، وطراراً لأبهى حلة ، فالعالم مسلم له ، ورايته منصوره ، ورعيته هائلة ، وبلاده معمورة .

مثل : إلزم الورع فإنه يؤيد الملك ، واحذر الطمع فإنه يولد الهلك^(٢) .
وكان ملكشاه ورعاً تقيّاً بعيداً عن الخرص والطمع ، لعب فترة في ميدان العالم فانقادت له كرة المراد ، وأجرى جواد التوفيق في ساحته فلم يتجه به إلى ناحية أو أمر إلا وذلّ وانقاد .

مثل : فضل السادة بحسن العادة ، وفضل الرياسة بحسن السياسة^(٣)
جاء ملكشاه بعد موت أبيه من خراسان إلى العراق ، وطمع عمه «قاورد» في الملك فتحرك بجيش جرار من كرمان قاصداً العراق أيضاً ، ظاناً أن سائر البلاد قد سلمت إليه ، وتلاقى الجيشان على باب الكرج فدامت المعركة بينهما ثلاثة أيام بلياليها ، ثم انتهى الأمر بهزيمة «قاورد»^(٤) .

يقولون إن مبارزاً من جيش قاورد تقدم إلى صفوف عسكر ملكشاه طلباً للمبارزة ، فانبرى له فارس ونازله وضربه بسيفه ضربة أطاحت بنصفه الأعلى

(١) نق ورقة ١٥ (١) .

(٢) نق ورقة ١٤ ب .

(٣) نق ورقة ١٩ (١) .

(٤) انظر تفصيل ذلك أيضاً في زن ص ٤٨ ، ١١ في حوادث سنة ٤٦٥ (ج ١٠ ص ٥٣) ،
تكم ص ٤٤٣ ، زن ورقة ٣٢ ب — ٣٤ (١) وتاريخ سلاجقه كرماني لمحمد بن إبراهيم
طبع ليدن ص ١٣ .

عن جسده ، فلما عاد بجواده حاملاً كفه ونخذه ورأى قاورد ذلك قال : لم يعد لنا هنا مكان للثبات والوقوف ، وولّى الأدبار منهزماً ، ثم وقع فى النهاية أسيراً ، ووقعت خزائنه وخزائن أسلحته وآلاته وعدده ومتاعه وكراعاه فى أيدي عسكر ملكشاه ، وكانت من الكثرة بحيث لا تدخل فى حد أو عد ولا يحتويها قهْمٌ أو وْهْمٌ .

[شعر فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

- اعلم أن الشخص الذى يجمع الكنوز فى هذه الدار الفانية ، إنما هو فى عناء دائم وتعب ناصب (١) !!
- فتمتع بالمأكل ، والملبس ، وملاعب الحب والشباب [ص ١٢٧] وتأمل ذلك جيداً . . . فعليه يدور الفلك الدائر !!
- واجتهد وكن كريماً وبالغ فى الكرم والجود ولا تبق شيئاً من المأكل إلى الغداة !!
- فكثيراً ما يشقى واحدٌ من الناس . . . وينعم آخر بأكل ما جمع ومع ذلك فإن أحداً لا يهتم بالمنح والعطاء (٢) !!
- ولقد عَشِيَّتْ عيناك وزاغ بصرهما فى هذه الدنيا الفانية جرياً وراء التاج والسلطان والكنز والمال !!
- والدنيا يبرُمُتها لا تساوى جرعة من الماء البارد . فلماذا تتعب قلبك بأسبابها !!
- ولا مكان للعقل مع دورة الفلك الدائر وأحكامه فى اللطف والقهر غير ظاهرة (٣) !!
- ويا صاحب الرأى الصائب . . . إذا كانت الدنيا كنزاً فرتببها ونظمتها . . . ولكن حذار أن تشغل قلبك بالغداة . . . !!

(١) شه س ٢٠٦٣ س ٢١ .

(٢) شه س ٢٠٦٤ س ١٦ .

(٣) شه س ٢٠٨٦ س ٧ .

— وافتح أبواب ما كلك على مصاريحها ، وأفرغ ما فيها .
فإذا طال بقاؤك ، فإن الله كما أعطاكها يعطيك غيرها...!!

ولما عاد ملكشاه من هذه المعارك وبلغ باب همدان تطاول جنده وتدللوا
قائلين : « إنا قد ظفرتنا بهذا الفتح والنصر وهزمنا جيشاً جراراً فنريد زيادة
أرزاقنا » وقالوا للوزير كلاماً مثل هذا يستفاد منه أنه إذا لم يزد رزقهم وإقطاعهم
فإنهم يدعون بالسعادة لـ « قاورد »^(١) . فقال لهم نظام الملك : « إني سأحدث
السلطان بذلك هذا المساء وسأحقق لكم مقصودكم ».

ثم أمر في نفس الليلة فجرعوا « قاورد » شرباً ساماً ، وسملوا أعين ولديه
الاثنين^(٢) فلما كانت الغداة عادَ الجند إلى المطالبة بزيادة أرزاقهم فقال لهم
نظام الملك : « لم يكن من اللائق ليلة الأمس أن أحدث السلطان بشيء من هذا
لأنه كان حزيناً على عمه ، وقد ضاقَ عمه ذرعاً بحبسه وأحس بالضجر والسأم
فامتص السم من خاتمه وأسلم الروح . » فلما سمعَ الجند ذلك هداؤا وسكتوا
ولم ينبسوا ببنت شفة ، ولم يعد أحد منهم يتحدث عن زيادة الأرزاق .

حكمة : « اعتمد في أعمالك على أهل المروءة ، وفي قتالك على أهل الحمية ،
لأن المروءة تمنع من الخيانة والغدر ، والحمية تمنع من الهزيمة والفر ، [س ١٢٨]
وإياك ومباشرة الحرب بنفسك ، فإنك لا تخلو من مُلكٍ تخادِر به أو تُهلك
تُبادر به »^(٣) .

(١) تسك ص ٤٤٣ ، رن ، حس منذ ذكر ملكشاه .

(٢) انظر أيضاً تاريخ سلاجقة كرمان لمحمد إبراهيم (طبع ليدن ص ١٣) حيث يقول :

« قيدوا قاورد بضعة أيام ثم خنثوه خفية وسملوا أعين أمير انشاء وسلا انشاء ، ويقول آ ، رن ،
زت إن قاورد قتل خنثاً والله أعلم .

(٣) فق ورقة ٢١ (١) .

وفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة قاد ملكشاه جيشه إلى خراسان وطاف
بأطراف ممالكه متفرجاً ، واختار فوجاً من الجند المدربين على القتال وحاصر
سمرقند ونصب عليها العرّادات والمجانيق حتى استولى عليها ، وأحضر الجند
إليه خان سمرقند^(١) مترجلاً فقبل الأرض بين يديه ، وأخذه ملكشاه أسيراً
إلى إصفهان مكرماً مشرفاً .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمة :]

— حذار أن تطمع في الدنيا فتزدي الجواد الكريم
واحترس من ذلك حتى تسلم من الألم المقيم ... !!
— فالدنيا خيال زائل إذا لم تحسن فيها الأعمال
وهي غير جديرة بأن تسلم إليها زمام القلب والآمال^(٢) ... !!
— والفلك الأعلى لا يدور على وتيرة واحدة
فأحياناً يجلب السرور ، وأحياناً يجلب الشر والتعاسة^(٣)
— وأحياناً يرفع الهامة إلى الشمس العالية
وأحياناً يهبط بالمرء من أوج الشمس إلى الحضيض ... !!

ولما عبر جيش السلطان نهر جيحون ، كتب نظام الملك بأن تدفع أجرة
الملاحين من أموال انطاكية ، فلما ركب السلطان شكا إليه الملاحون أمرهم
وقالوا : « إنا قوم فقراء ، نحصل على معيشتنا من هذا النهر ، وإذا ذهب شاب
منا إلى انطاكية فإنه يعود شيخاً ... !! » فقال السلطان لنظام الملك : يا أبتى
ما هذه الحكاية ... أليس لنا في هذه الولاية معين بحيث نضطر إلى تحويل

(١) المراجع : المقصود به أحمد خان بن خضر خان أخو شمس الملك الذي كان قبله وهو
ابن أخي ترکان خاتون زوجة السلطان ملكشاه وكان صيا ظالماً قبيح السيرة (انظر حوادث سنة
٤٨٢ تاريخ ابن الأثير) .

(٢) شه من ٨٣٦ س ٢٢ .

(٣) شه من ٤٤٦ س ٨ .

هؤلاء القوم إلى أنطاكية...؟ « قال الوزير: « مولاي..... لا حاجة لأن يذهب هؤلاء القوم إلى أى مكان من الأماكن ، فإن أتباعنا يشترون البراءات التى أعطيت لهم بالذهب يدفعونه إليهم نقداً ، ولقد أمرت لهم بذلك إظهاراً لعظمة ملكك وبسطة سلطانك حتى يعلم الناس مقدار اتساع مملكتك [من ١٢٩] ونفذ حكمك^(١) !!

ويكتب نقلة التاريخ في هذه المناسبة فيقولون : يا أسفا على تلك الأيام التى كان الوزراء فيها يمتازون بالفضل والعلم والعقل والقدرة : فإن الوزارة في هذا الوقت في أيدي الغلمان ، يروج فيها سوق من كان سبّاقاً إلى جمع الأموال وشر الأعمال ... !!

حكمة : « اعلم أن الأيدي بأصابعها ، والملوك بصناعاتها ، وأن وزير الملك عينه ، وأمينه أذنه ، وكاتبه نطقه ، وحاجبه خلقه ، ورسوله عقله ، ونديمه مثله^(٢) . وقد سار السلطان ملكشاه أثناء ملكه مرتين من « أنطاكية » إلى « أوزكند » وكانت الأخيرة منهما في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة . وفيها ذهب السلطان إلى أنطاكية ثم إلى اللاذقية على شاطئ البحر وهناك استقت جواده من مائه ، وطلب السلطان سجادة وصلى ركعتين شكراً لله على أن ملكه قد امتد من أقصى المشرق إلى شواطئ بحر المغرب^(٣) .

مثل : شكر الصنائع من أقوى الدرايع^(٤)

والطرق كثيرة لشكر نعمة الله... ولكن خيرها هو رعاية الحقوق ، فإن أساس الدولة يتمهد بها ، وساحة الملك تنسع بواسطتها ، وأسباب السلطة تستقر عليها ،

(١) انظر أيضاً نك ص ٤٤٤ ، رص ، حس وابن خلكان فند ذكر ملكشاه .

(٢) فق ورقة ١٩ ب .

(٣) المراجع : أى البحر الأبيض المتوسط .

(٤) فق ورقة ١٣ ب .

وأرباب الحكم يرتفعون بفضلها . ولقد أقطع السلطان ملكشاه خواص أتباعه الإقطاعات من أقصى ولايات الشام إلى ساحل المحيط ، فأعطى مدينة « حاب » لتقسيم الدولة « آقسنقر » وأعطى « الرها » لعماد الدولة بورثان ، وأعطى « الموصل » لـ « جكرمش » ، ثم عاد من هنالك إلى سمرقند .

مثل : مَنْ أَنْعَمَ قَضَى حَقَّ السِّيَادَةِ ، وَمَنْ شَكَرَ اسْتَحَقَّ الزِّيَادَةَ^(١) . [من ١٣٠] فلما تم له الاستيلاء عليها وأسر سليمان خاتنها (أى ملك سمرقند^(٢)) ذهب إلى « أوزكند » وأنفذ الولاة وأصحاب الإقطاع إلى حدود « الخطا » و « الختن » ونصب كل واحد منهم على مدينة من المدن ، واقتلع من هذه الديار العادات المبتدعة والرسوم المستحدثة ، والقوانين الجائرة .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا كان الملك عادلاً كريماً طيب الأعمال ،

امتلات الدنيا بالخير والجمال ١١٠٠٠٠

— أما إذا أعرج طبعه في العدل والإنصاف

فإن المطاعم تحرم كالسم الزعاف^(٣) ١١٠٠٠

— فاعدل مع كل الناس في كل الأمور

واذكر فضل الله وآلاءه على العباد ١١٠٠٠٠

— وَعَجَّلْ وَتَنَعَّمْ وَابْحَثْ عَنْ طَلَابِ قَلْبِكَ

فإذا ظفرت بذلك ، فاعمل لحسن الذكر^(٤)

— وكيف يكون وجود المرء من عند الله ،

ولا يلزمه أيضاً معلم من بين الناس^(٥) ١١٠٠٠٠

(١) فق ورقة ١٣ ب .

(٢) كذا في نكح ، رس ، حس وأما ١١ فيقول إن اسمه هو أحمد خان (انظر ج ١٠

١١٣ — ١١٤) ومن الجائز أن اسمه كان « أحمد بن سليمان خان » .

(٣) شه من ١٦١٩ س ١٩ — ٢٠ .

(٤) شه من ٩٩٦ س ٤ .

(٥) شه من ٨٥٩ س ٢ .

- وليس هناك ما هو أعجب من شخص يجرى وراء المطامع
 فيجعل قلبه دائماً رهين الآلام والمواجه (١) ... !!
- فتأمل ، ماذا قال التاج للرأس التي علاها ... ؟
 قال : ليكن العقل قريناً للسخ الذي ركب فيك ... !!
- وإذا أردت أن يبقى تاجك في مكانه ، فاحتفظي بـرجحان رأيك واتزانته ... !!
- وحذار أن تصنعى السوء ، فانت تعلمين أن السوء، يترد إلى صانعه في النهاية ... !!
- وعمل السوء يجلب السوء لصاحبه
 فلا تبحث يا ولدى عن مفتاح أقفال السوء (٢)
- ولا يجب أن يبقى من بعدك ، سوء شهرتك
 وكذلك لا يجب أن تسوء عاقبتك أمام الله (٣) ... !!
- وكل شخص يمتاز بالعقل والذكاء
 يعلم أن الخير والشر سيمضيان على السواء ... !!
- وإتنا جميعاً إلى ذهاب ، وأن الدنيا إلى فناء
 فعلام كل هذا التعب والنصب والعناء ... !! (٤)
- وها نحن نرفع العصي في أيدينا ، نجاهد بها الأعداء
 ويرهقنا الأعداء ، ثم نمضي بعد ذلك إلى الفناء ... !!
- فإذا ذهب وعد الملوك من « هوشنگ » ، إلى « كاوس »
 الذين تولوا العرش وتقلدوا التاج واشتهروا بالعظمة
- وستجد أنه لم يبق ، منهم شيء غير الذكر الحسن
 ولم يستطع أحد أن يحصر سجل الزاهبين منهم ... !!
- وكان الجند الذين يلزمون ركاب السلطان ملكشاه ، ممن أثبتت أسماؤهم في
 الجرائد الديوانية ، يبلغون ستة وأربعين ألف فارس ، وزعت إقطاعاتهم [م ١٢١]

(١) شه ص ٨٦٠ س ١٧ .

(٢) شه ص ٩٩٣ س ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٢ .

(٣) شه ص ١٠٠١ س ٦ .

(٤) شه ص ١٠١٥ س ١٢ — ١٣ .

على سائر بلاد المملكة ، حتى إذا نزلوا بأية ناحية منها كانت نفقاتهم وعلوفة دوابهم معدة مهياً^(١) . وبلغ عدل السلطان وحسن سياسته حداً كبيراً ، حتى لقد قيل إنه لم يوجد على عهده شخص له ظلامة ، فإذا فرض وجاء متظلم لم يكن له من دونه حجاب بل كان يحدث السلطان مشافهة ويطلب منه إنصافه^(٢) .
مثل : من شرفت همته عظمت قيمته .

ومن خيرات السلطان ملكشاه أحواض الماء التي بناها على طريق الحجاز^(٣) ، وهو الذي رفع المكوس ورسوم الخفارة عن طريق الحاج^(٤) وأقطع الحرمين نظير ذلك الإقطاعات والأموال ، وكانوا يأخذون قبل ذلك من كل حاج سبعة دنانير ذهبية . وأنعم كذلك على عرب البادية وعلى مجاورى الكعبة المظمنة بالإنعامات الطائلة وما زال بعض هذه الرسوم باقياً حتى الآن .

حكمة : « اجْعَلْ لَدِينِكَ مِنْ دُنْيَاكَ نَصِيباً ، وَكُنْ فِي نَفْسِكَ عَلَى نَفْسِكَ رَقِيباً ، وَصَيِّرْ لِكُلِّ جَارِحَةٍ مِنْ جَوَارِحِكَ زَمَماً مِنَ الْعَقْلِ وَالنَّهْيِ وَالْجَمَامِ مِنَ الْوَرَعِ وَالتَّقَى^(٥) . »

وكان السلطان يحب الصيد دون سائر أنواع الملاهي ، ولقد رأيت كتاب صيده (شكارنامه) مكتوباً بخط «أبي طاهر الخاتوني»^(٦) وقد روى فيه أن السلطان

(١) تنگ م ٤٤٩ ، وانظر أيضاً الفصلين ٢٢ ، ٢٣ في «سياست نامه» تأليف نظام الملك .

(٢) انظر أيضاً الج ١٠ م ١٤٣ — ١٤٤ .

(٣) الج ١٠ م ١٤٤ ، زن م ٦٩ .

(٤) اللى ذيل حوادث سنة ٤٨١ .

(٥) بق ورقة ١١٣ .

(٦) هو وفق الدولة أبو طاهر الخاتوني وكان يشتغل مستوفياً (بأي يتولى المالايات) .
١ — «گوهر خاتون» زوجة السلطان محمد بن ملكشاه ومن أجل ذلك سمي بالخاتوني وهو من أهل «ساوه» (انظر مقدمات الباب الألباب التي كتبها ميرزا محمد قزوینی ج ١ ص ١ — ز) .

استطاع في يوم واحد أن يصيد سبعين غزالاً ، وكان من عادته أن يتصدق على الفقراء والدراويش بدينار مغربي لقاء كل صيد يصيده . وبني الأبراج من حوافر الغزلان وحمير الوحش في كل مصيد من مصايد العراق وخراسان ، وترك آثاراً مختلفة في ولاية ما وراء النهر وفي بادية العراق وفي مرج خوزستان وولاية أصفهان وفي كل مكان كثرت به الصيد .

وقد اختار أصفهان من سائر بلاد مملكته لتسكون عاصمة للملكه [ص ١٣٢] ومقرراً لعرشه ، وبني داخلها وخارجها كثيراً من العمارات والجواسق والحدائق مثل « باغ كاران » و « بيت الماء »^(١) و « باغ أحمد سياه » و « باغ دشت كور » وغير ذلك . وهو الذي بنى قلعة المدينة وقلعة « دزكوه »^(٢) وكانت خزانته فيها .

وكان الوزير نظام الملك شديد الاحترام والتمكين والنفوذ في مملكة السلطان ملكشاه وكان له اثنا عشر ولداً ، نصَّبَ كل واحد منهم على عمل أو ولاية .
حكمة : « إن عمال الولاية بمنزلة سلاحهم في القتال ، وسهامهم في النضال ، ومن ولي الملك بلا كفاة ، كان كمن لقي الحرب بلا حُماة ، ومما يديم لك نصحتهم وولاءهم ، ويحفظ عليك ودهم ووفاءهم ، قلة الطمع فيهم ، وحسن المقابلة لمساعدتهم . واعلم أنك إن طمعت منهم في ذرة ، طمعوا منك في بكرة ، وإن ارتفعت من رزقهم ديناراً ، اقتطعوا من مالك قنطاراً ، ثم أساءوا

(١) جت ، ع : بيت الماء وكلمة باغ بمعنى حديقة .

(٢) يعني قلعة شاه دز ، ويقول القزويني في كتابه آثار البلاد : بناها — يعني قلعة شاه دز — السلطان ملكشاه سنة خمسمائة ، وهذا خطأ ظاهر لأن السلطان ملكشاه مات في سنة ٤٨٥ وربما أخطأ المؤرخون في ذلك بسبب أنهم ذكروا هذه القلعة في حوادث سنة ٥٠٠ عندما استطاع السلطان محمد بن ملكشاه أن يستخلصها من يد أحمد بن عبد الملك بن عضاض (انظر ١٠ ص ٢٩٩) .

القول فيك ، وأنكروا بيض صنايعك وأياديك . وإذا اصطنعت فاصطنع من يرجع إلى أصل وأبوة وعقل ومروءة ، فإن الأصل والأبوة يمنعان من الغدر والخيانة ، والعقل والمروءة يبعثانه على الوفاء والأمانة ، وإنَّ كلَّ فرع يرجع إلى أصله ، وكل شيء يعود إلى طبعه ، ثم يُستَدَلُّ بالصنعة على قدر المصطنع ، ويحكم بالزراعة على عقل المزدرع ، لأنَّ الحرَّ لا يصطنع إلا حراً وفاقاً ، والعاقل لا يزرع إلا زرعاً زكياً^(١) .

وكانت هذه الصفات جميعها موجودة في « نظام الملك » وأولاده [ص ١٣٣] فلا غرو إذا خصه السلطان بتقريبه والعناية به .

وكانت « ترکان خاتون » بنت « طمغاچ خان »^(٢) زوجة لسلطان وكانت شديدة التأثير فيه والاستيلاء عليه، وكان لها وزير هو « تاج الملك أبو الغنائم الفارسي »^(٣) يمتاز بحسن المنظر والخبر، والكفاية والدراية، والفضل والهمة ، وكان يتولى أيضاً شئون الملابس السلطانية فشأت ترکان خاتون أن ترفعه في وجه نظام الملك .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— من حفر بئراً في طريق أخيه ، وقع هو في البئر وتردى فيه ... !!

فما زالت تحت السلطان أن يعطيه الوزارة ، وتقبح له صورة نظام الملك وتتبع زلاته وعثراته حتى تغير السلطان عليه لكثرة ما سمع من مساوئه .

(١) فقرة ٣٠ (١) .

(٢) المقصود به هو أبو المظفر عماد الدولة إبراهيم طمغاچ خان بن نصر وهو أحد ملوك الخافية فيما وراء النهر ، ولي السلطنة ما بين ٤٤٠ — ٤٦٠ (انظر : الدول الإسلامية ، وضع لين بول) .

(٣) اسمه المرزبان بن خسرو فيروز (زن ص ٦١) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- كل من يسلك طريق السوء ، يكون عدوا لنفسه ولسيرته !!... [١٣٤]
- والشخص الذي يمزق حجاب أخيه ، يرى أيضاً أن نقاب أخته قد تمزق !!...
- وإذا لم يتأمل المرء معاييه ، خاف فعل الآخرين وخشى صنعهم !!....

وسبب العداء بين ترکان خاتون ونظام الملك يرجع إلى أن السلطان ملكشاه كان له ولد من ترکان خاتون اسمه محمود ، شاءت أمه أن تجعل السلطان ينصبه ولياً لعهد ولكنه كان صغير السن جداً^(١) وكانت أكبر أولاد السلطان هو « برکیارق » المرزوق له من « زبيدة خاتون » بنت الأمير « ياقوتي » وأخت الأمير إسماعيل ، وكان نظام الملك يميل إليه ويحث السلطان على أن يفوض إليه ولاية العهد^(٢) . وكان السلطان أيضاً يرى برکیارق أليق لهذا الأمر .

مثل : من أحسن الاختيار الإحسان إلى الأخيار ، ومن عادة الأبرار اختيار الأخيار . فلما امتلأ سمع السلطان بأنباء عثرات نظام الملك أرسل إليه رسولا ، زوده برسالة فخواها : « هل أنت شريكى فى الملك حتى تتصرف وفق ما تريد دون مشورتى ، وتنصب أولادك على الولايات وتقطعهم الإقطاعات وفق ما تشتهى ... ؟ ! سترى أننى سآمر بخلع العمامة عن رأسك ... »^(٣) فثار نظام الملك قائلاً : « إن الذى وضع التاج على رأسك هو الذى وضع العمامة على رأسى ... وكلاهما مرتبطان ولا ينفصلان »^(٤) ونقل الحاضرون هذا الكلام وزادوا فيه فزاد غضب السلطان على نظام الملك واستبدله بتاج الملك .

(١) زن ص ٨٢ ، ج ١٠ ص ١٤٥ .

(٢) زن ص ٨٢ — ٨٣ ، ج ١٠ ص ١٤٦ ، كانت ولادة برکیارق سنة ٤٧٤ وأما ولادة محمود فكانت فى سنة ٤٨٠ .

(٣) المراجع ، كناية عن عزله من منصبه فى الوزارة .

(٤) انظر : زن ص ٦٣ ، ١١ فى حوادث سنة ٤٨٥ (ج ١٠ ص ١٣٨ — ١٣٩) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— يحق للشبان الذين يمتازون بالعلم والتدبير

أن يجلسوا في مكان الشيخ الكبير !!...

وحدث في هذه الأثناء أن قامت الفتن في سائر البلاد من إصفهان

إلى بغداد .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته .]

— حذار أن تتدلل كثيرا على السلطان ، ولو كنت من أقدم أتباعه وخدامه !!...

.. واعلم أنه مهما طال خدمتك له ، فإنه ليس في حاجة إليك !!... [مره ١٣]

— وإذا غضب عليك في أمر من الأمور

فاطلب المَعذرة ولا تنس ببنت شفة !!...

بـ وحتى إذا لم تعرف حقيقة جريرتك

احمل قلبك عاريا وقدمه للملك (١) !!...

— وحذار أن تتحدث بالسوء في حضور الملك عن أحد من رجاله

فإنك تكون في رأيه قليل الأدب والحياء !!... (٢)

فلما وصل الجيش إلى نهاوند أغرى « تاج الملك » الملاحدة المخاذيل

(أى الإسماعيلية من أتباع حسن الصباح) فضربوا نظام الملك بالخنجر وقتلوه

ولم يكن من عداهم من سائر المسلمين ليقدّموا على قتله . وكان نظام الملك عند مقتله

شيخاً مسناً قد جاوز الثمانين من عمره (٣) .

وكأنما كان حديثه الذى قاله كاشفا لمصير السلطان ، فإنه لم يكذب يبلغ بغداد

(١) شه من ١٦٧٨ س ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ .

(٢) شه من ١٦٧٧ س ٢٦ .

(٣) هذا خطأ واضح لأن المؤرخين يجمعون على أن ولادة نظام الملك كانت في سنة

٤٠٨ وأن وفاته كانت في سنة ٤٨٥ وعلى ذلك لا يمكن أن يزيد عمره على ٧٧ عاما ويجب

أن نبذل كلمة « ثمانين » بكلمة « سبعين » .

(١٤) راحة الصدور

ويقيم بها ثمانية عشر يوماً حتى مات، وكان بين موتها فترة أقل من شهر واحد^(١).
ويقول الأمير مُعزى من قصيدة له في رثاء السلطان يبتين من الشعر في هذه
المناسبة ترجمتهما^(٢) :

— في شهر.... ذهب الوزير المسن إلى جنة الخلد والمآب
وفي الشهر التالي... تبعه الملك مكتمل النضرة والشباب
— فوا حزنا.... على الملك، ويا أسفا على هذا الوزير .
ويا عجبا لعجز السلطان، وقهر الله، وسطوة المقادير... !!
وقد أمر السلطان في أواخر أيامه بتبديل سائر أصحاب الديوان القدماء
فكان ذلك الأمر أيضاً غير مبارك بالنسبة له، فاستبدل نظام الملك بـ « تاج
الملك » واستبدل المتنعم بالدنيا والنعيم بها « شرف الملك أباسعد المستوفى » [ص ١٣٦]
بـ « مجد الملك أبي الفضل القمي^(٣) » وهو الذي هجاه أبو طاهر الختاتوني بقوله^(٤).
— إن مجد الملك ينعم بالبخل، مثلاً ينعم القمري الجائع بالجلبان... !!
— فإذا كان جميع أهل « قم، على هذه الحال
فقم رقيقاً، وبُل على « قم، جميعها... !!
واستبدل « كمال الدين أبا الرضا العارض^(٥) » بـ « سيد الملك أبي المعالي »
ويقول « أبو المعالي النحاس^(٦) » مقطوعة في هذا المعنى، عالية النظم

(١) يقول زن كان بينهما ٣٣ يوماً ، ويقول ابن خلدون كان بينهما ٣٥ يوماً .
وقد توفي ملكشاه في السادس عشر من شوال سنة ٨٥٠ : (زن ص ٦٨) .
(٢) انظر تمة سياست نامه طبع د شيفر Schefer ص ٦٥ — ٦٦ .
(٣) انظر : زن ص ٥٩ — ٦٠ .
(٤) انظر أيضاً د جمع الفصحاء ج ١ ص ٦٧ .
(٥) المتوفى سنة ٥١٢ هـ ، وكان من أهل الري ، وعلى قول آخر من أهل أصفهان ،
وقد اشتغل أيام ملكشاه وبركيارق ومحمد بوظيفة « عارض الجيش » وجمع أموالاً طائلة .
(٦) وكان يفخر بأنه مساو للأمير معزى ، وذهب فترة إلى الخليفة الفاطمي المستنصر ونال
انعامه واحترامه (انظر جمع الفصحاء ج ١ ص ٧٨) . ويعتبر من خواص المداحين للأمير خراسان
داد بك حبشي بن إيتوتاق (انظر تاريخ جهانگشای تأليف الجويني ج ٢ ص ٢) .

طيبة التنسيق حفظ فيها ألقاب هؤلاء القوم وأسماهم^(١).

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته^(٢) :]

— على عهد دأبي علي ، ودأبي الرضا ، ودأبي سعد ،
كان الأسد ، يدخل حضرتك في وداعة الحمل أو أشد ! !

— وكان كل من يدخل إليك في تلك الأيام
كأنه الرسول المزود ببشرى النصر والظفر والإقدام ! !

— وأما على عهد دأبي الغنائم ، ودأبي الفضل ، ودأبي المعالي ،
فقد أصبح كل شيء يلسع حتى الحشائش النامية على أرضك ! !

— فإذا كنت قد مَسَّكَتَ خدمة نظام الملك ، ودكَّال الملك ، ودشرف الملك ،
فتنبه إلى ما جره عليك دتاج الملك ، ودبجد الملك ، ودسيد الملك ، ! !

* * *

وبحمد الله تعالى قد راعى السلطان القاهر عظيم الدهر أبو الفتح [ص ١٣٧]
كيخسرو وارث ملك ملكشاه وتاجه وعرشه حقوق السيرة ، فوجد من الواجب
عليه استخدام الكفاة وتفويض الأعمال إلى مشاهير الثقة ، ووجد أن أسباب
الملك وقواعد الحكم والتوفيق لا تتأني إلا بالأعمال الطيبة واستعمال الرجال
الصالحين . فلما قام شيطان الفتنة في « أنظاليه » تداركه السلطان القاهر
— قرن الله آيات دولته بالنصر — بأنواع ماهرة من القيادة وحسن توجيه الجيوش
بحيث أن سَجِلَّ دولته وكتاب أعمال سعادته قد تأرخا وتجملا بذكر محاسنه
وإذاعة صيت مناقبه ، فاستقام له الحال في تمام الممالك الإسلامية ، وأذعن
له المعتدون في سائر الأطراف ، وكملت له عُدَّة الملك وأهبطته في سائر أقطار العالم

(١) انظر أيضا تك ص ٤٤٨

(٢) المترجم : انظر تاريخ الادب في ايران من الفردوسي إلى السعدي تأليف المستشرق براون
وترجمة الدكتور إبراهيم أمين الشواربي ص ٢٣٦ .

وآفاقه^(١) ، وكان السلطان يقتدى في أفعاله بمكارم أخلاق الملوك من أسلافه ومعالي خصالهم ، متتبعا في ذلك الآثار المرضية للسلاطين الماضين ، فأحيى بعبادته الجميلة سوابق العدل وأسباب السياسة التي اشتهر بها سلاطين آل سلجوق ، ومحاسن السيئة التي وضعها في الأرض المتهورون والمفسدون ، فاستراح الخلق واطمأنوا وأسندوا ظهورهم إلى حوائط الأمن وفراغ البال ، فأما الجبارون والعتاة فقد اضطروا إلى طلب الأمان وأسرعوا إلى الاستسلام .

وقد قصر السلطان همته الملكية على إعلاء كلمة الحق ، ووقف ذاته التي لا نظير لها على نصرة الدين ومصالح المسلمين ، فسطعت شمس الدين الحمدي في سائر أرجاء العالم منبعثة من طرة لواء هذا الملك السعيد ، فبنيت المدارس والمساجد في مكان بيوت الأصنام ، ودخل قياصرة الروم أيام دولة سلاطين آل سلجوق في دين الإسلام ، وعلت مرتبة السلطان كيخسرو حتى فاقت في علوها قمر السماء ، وانطوت رسوم الملحدين والكفار والمارقين في سائر الأرجاء .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته (٢) :]

- وقد جعل جيش الروم وكان أكثره من الأتراك
عبيداً ، بفضل سيفه المهند القاطع !!...
- وكسر التاج الصلد الذي كان على مفرق الروم
ومضعه بأسنان الظفر ، كما لو كان شمعا لنا !!...
- وجواده في السرعة سباق متقدم ، قد ذرع ميادين الفلك السبعة وأكثر !!...
- وقد استولى برأيه الصائب على جميع العالم
وهكذا يكون لأنه ظل الله في الأرض !!...

(١) يشير إلى فتح أنطاكية في سنة ٦٠٣ على يد السلطان غياث الدين كيخسرو (انظر تفصيل ذلك في « مختصر سلجوقنامه » ، طبع هونسا ص ٣٣ — ٣٥) .

(٢) الشعر من مثنوية خسرو وشيرين تأليف الشاعر « قظامي » وهو في مدح الأتابك محمد ابن ايلدكز (خمسة قظامي طبع بمباي سنة ١٢٦٥ — ص ٨) .

- وقد دانت له كل الكائنات من أبيض وأسود
وإذا استثنينا الله — فإنهم جميعاً عَبْدُوهُ...!!
— ولم يغفل عن خصمه... وفي هذا حنكته ودرايته
وهو لا ينام... وهذا هو شرط الملك وما يضمنه...!!
— لم تلد والدته مثيلته في القوة والدولة
يفتح الأقطار من بلاد الحبش إلى بلاد الصين...!!
— ومواطن صيده هي الأبخاز ودر بند^(١)
ومواطن غاراته هي خوارزم وسمرقند...!!
— وهو يقيم عادات أبيه ورسومه
فالعطاء في كفه، والدين قائم مرتفع...!!
— فيارب... لا تنزع هذا الضياء عن وجه هذا القمر
ولا تسقط هذا التاج عن مفرق هذا الملك...!!
— فالملك هو سليمان، الحقيقي
وقد ورث الملك والدين عنه...!!
— وكان لسليمان الخاتم (نكين) وأما أنت فلك السرج والجواد (زين)
وكانت للإسكندر المرأة (آينه) وأما أنت فلك (الآيين)^(٢)
— ولقد رأى الإسكندر في مرآته... ورأى كيف خسرو في كه أسسه
ما تراه أنت ببصيرتك في هذه الأيام...!!

(١) المراجع : « الأبخاز » اسم ناحية من جبل القوقاز المتصل بباب الأيواب وهي جبال صعبة المسالك وعرة لا مجال للخيال فيها تجاور بلاد اللان تسكنها أمة من النصارى يقال لهم الكرج وفيها تجمعوا ونزلوا إلى نواحي تفليس فصرقوا المسلمين عنها وسكنوها في سنة ٥١٥ هـ حتى قصدهم جلال الدين خوارزم شاه في سنة ٦٢١ فأوقع بهم واستنقذ تفليس من أيديهم ، و « در بند » هي باب الأبواب على بحر الخزر .
(انظر معجم البلدان)

(٢) المراجع : اشتهرت مرآة الأسكندر بأنه كان متى نظر فيها رأى جميع ما يجري في العالم ، والآيين هو كتاب القوانين والرسوم والعادات .

السلطان المعظم ركن الدنيا والدين

أبو المظفر بركيارق بن ملكشاه

يمين أمير المؤمنين^(١)

كان السلطان بركيارق مليح الوجه جداً ، وكان معتدل القامة ، مقرون الشارب واللحية مفروق الحاجبين .

تولى الملك في سنة ست وثمانين وأربعمائة ، ومدة ملكه اثنتا عشرة سنة . وبلغ عمره خمسا وعشرين سنة . وكانت ولادته في دار الملك (أى العاصمة) إصفهان في الحرم من سنة أربع وسبعين وأربعمائة^(٢) . [ص ١٣٩]

وكان توقيعه عبارة : « اعتمادى على الله » .

ووزراؤه هم : الوزير عز الملك الحسين بن نظام الملك ، والوزير مؤيد الملك أبو بكر بن نظام الملك^(٣) ، والوزير نحر الملك بن نظامه^(٤) ، والوزير أعز الملك عبد الجليل الدهستاني والوزير مجد الملك أبو الفضل القمي . وحجابه هم : الأمير الحاجب قماج ، والحاجب طغان ترك^(٥) . والحاجب عبد الملك .

(١) زن : برهان .

(٢) انظر تاريخ ابن خلكان عندما ترجم للسلطان بركيارق في حرف الباء ، ١١ يقول إن ولادته كانت في سنة ٧١٠ ؛ وهذا خطأ لأنه هو نفسه يقول إن موته كان في سنة ٤٩٨ وكان عمره عندما توفى ٢٥ سنة (ج ١٠ ص ٢٦١) .

(٣) اسمه عبيد الله (زن ص ٨٥) .

(٤) المراجع : أى ابن نظام الملك ، واسمه « المظفر » ، وكنيته « أبو الفتح » ، (زن ص ٨٦)

(٥) ابن الأثير يكتبه « طفايرك » .

وكان السلطان بركيارق يمتاز بحسن الخلقة والخلق وكان متلافا كريما .

مثل : مَنْ كَرُمَ حَلْمٌ ، وَمَنْ شَرُفَ لَطْفٌ^(١)

وقد كثرت الحوادث على عهده بحيث أصبحت النوازل والكوارث لا تدخل في عد أو حصر^(٢) . وكان في الثالثة عشرة من عمره عند ما مات أبوه ملكشاه ، وكان أكبر أولاد أبيه وقد عهد إليه أبوه بولاية العهد^(٣) وكان عند موت أبيه في إصفهان ، فطلبت « ترکان خاتون » من الخليفة في بغداد أن يعهد بالسلطنة إلى ابنها « محمود بن ملكشاه » وأن يجعل الخطبة باسمه ، ولكن الخليفة لم يجبها إلى ماطلبت ورد عليها قائلا : « إن ابنك طفل صغير وهو لا يليق للملك^(٤) !... »

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- من الحق أن أقول لك نصيحة غالية ،
- تكون عوناً لكل عاقل في حياته الآتية ... !!
- حذار أن تمد يدك لتغتصب النعمة وتجلب النقمة
- وحذار أن تحسب منزلك مستقراً دائماً لك ... !!
- فالدنيا دار فناء .. وهى مليئة بالمجىء والذهاب
- يشيخ بها شخص فيموت ... ويجلب إليها جديد يولد ... !!
- يأتي شخص .. ويذهب عنها آخر
- ويتمتع فيها الشخص بعض الوقت بالمأكل والمشرب^(٥) .

(١) فقه ورقه ٨ ب .

(٢) زن ص ٩٠ ، ج ١١ ص ١٠ ، ٢٦١ .

(٣) يقول ابن الأثير في ذيل حوادث سنة ٤٨٠ : « وفيها جعل السلطان ملكشاه ولي عهده ولده أبا شجاع أحمد واقبه ملك الملوك عضد الدولة وتاج الملة عدة أمير المؤمنين . . . » ولكنه مات بعد سنة (أي سنة ٤٨١) فصارت ولاية العهد لـ « بركيارق » بعد وفاة أخيه الأكبر أحمد (ج ١٠ ص ١١٢) .

(٤) ج ١٠ ص ١٤٥ .

(٥) شه ص ٢٠١٤ ص ١٢ ، ١٤ — ١٦ .

- وهذا .. هو حال الدنيا ووضعها ونهجها [ص ١٤٠]
- فهي تأخذ بيد... وتعطى بالآخرى^(١) ... !!
- فحذار أن تزرع في وقت السرور شجرة تجعل الأيام ثمرتها سماً قاتلاً ... !!
- فإن مثل هذه الشجرة التي تفرسها بيدك
يكون ثمرها سماً ... وتكون أوراقها حنظلاً^(٢) ... !!
- ولا يليق بك الذهاب بأقدامك إلى النار الهوجاء
ومن الحق أن تضرب لك الأمثال قبل الوقوع في البلاء ... !!
- مثل : من هان عليه المال توجهت إليه الآمال^(٣) .

وبذلت « ترکان خاتون » الأموال الطائلة وأخذت تتودد إلى الأمير جعفر
ولد الخليفة من زوجته « مَهْمَلَك خاتون » أخت ملكشاه^(٤) ، وكانت تناديه
في حضور أبيه المقتدى بعبارة: يا أمير المؤمنين ! وكان العزم قبل وفاة « ملكشاه »
أن يبنوا داراً للخلافة وحرماً ملحقاً بها في إصفهان في سوق العسكر حيث توجد
الآن مدرسة « ملكه خاتون » وأن يقيموا الأمير « جعفر » فيها^(٥) ، وأحس
الخليفة بهذا الأمر .

وبعثت « ترکان خاتون » إليه بذلك حتى اضطر إلى إجابة طلبها وأمر بالخطبة لأبنها^(٦)

(١) شه من ٥٤٦ س ٢٤ .

(٢) شه من ٤٣٨ س ٢٠ .

(٣) فق ورقه ٩ (١) .

(٤) انظر الج ١٠ ص ١٤٢ فهو يقول إن مهملك خاتون كانت بنت السلطان ملكشاه
وايست أخته ، وانظر أيضاً ذكر زفاف ابنة السلطان إلى الخليفة ، في حوادث سنة ٤٨٠
(ج ١٠ ص ١٠٦) .

(٥) نكح ص ٤٤٩ .

(٦) الج ١٠ ص ١٤٢ و ١٤٥ وما يلاحظ أن جعفر مات سنة ٤٨٦ ولم يزد عمره
عن خمس سنوات وبضعة أشهر وكانت ولادته سنة ٤٨٠ .

ثم أسرعت « ترکان خاتون » فبعثت الأمير « كربوغا » ليقطع المسافة ما بين بغداد إلى إصفهان في أسبوع واحد ليقضى على برکیارق^(١) .

مثل : من بذل ماله استُحِمَدَ ، ومن بذل جاهه استُعِيدَ^(٢) .

ولكن حرس برکیارق النظاميين حموه في إصفهان ، ونقلوه منها أثناء الليل إلى « ساوه » ثم إلى « آبه » حتى أحضروه إلى قائد جيشه « الأتابك كشتكين جاندار » فحمله إلى مدينة الري وأجلسه هناك على العرش^(٣) « وأسرع أبو مسلم » رئيس الري^(٤) فعلق على رأسه تاجاً مرصعاً بالجواهر واجتمع حوله على باب الري ما يقرب من عشرين ألف رجل^(٥) . [ص ١٤١]

مثل : خير المال ما قضى اللوازم وبني المسكارم^(٦) .

وأقبلت ترکان خاتون مع ولدها من بغداد إلى إصفهان وتمصنت بها^(٧) .

(١) ١١ ج ١٠ ص ١٤٢ — ١٤٣ و ١٤٦ ، تنگ ص ٤٤٩ — ٥٤٠ .

(٢) فقی ص ٩ (١) .

(٣) ١١ ج ١٠ ص ١٤٦ ، زن ص ٨٢ — ٨٣ .

المراجع : ابن الأثير يسمي الحرس النظاميين باسم المماليك النظامية .

(٤) ورد ذكره في تاريخ ابن الأثير في حوادث سنة ٤٩٤ (١١ ج ١٠ ص ٢١٦)

المراجع : علق التاج على رأسه لأن برکیارق كان صغيراً لم يبلغ الثالثة عشرة من عمره فأشفقوا أن يضعوه على رأسه وعلقوه من فوقه مخافة أن ينوء بحمله .

(٥) يذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤٩٤ : ج ١٠ ص ٢١٦ ما يأتي : وكان رئيس

الري إنسان يقال له أبو مسلم وهو صهر نظام الملك فاتهم الحسن بن الصباح بدخول جماعة من

دعاة المصريين عليه ، فخافه ابن الصباح وكان نظام الملك يكرمه وقال له يوماً من طريق الفراسة

عن قريب يضل هذا الرجل ضعفاء العوام فلما هرب الحسن من ابن مسلم طلبه فلم يدركه .

(٦) فقی ورقة ٩ (١) .

(٧) كانت ترکان خاتون قبل ذلك قد أرسلت جيشاً لمحاربة برکیارق فتلاقى جيشهما مع

جيشه بالقرب من « بروجرد » في ذي الحجة سنة ٤٨٥ ودارت المزرعة على جيشهما (١١ ج ١٠

ص ١٤٦) .

مثل : أئى ملك عدل فى حكمه وقضيته ، استغنى عن جنده ورعيته^(١) .

وأقبل « بركيارق » إلى باب إصفهان ، فأخذت « ترکان خاتون » تبذل الأموال وتدافعه ، وتهب أمراء الجيش وضباطه الأموال الطائلة .

مثل : إذا ساد السّفَل خاب الأمل^(٢) .

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— من اختلط بسافل وضعى الأصل يصبح حقيراً وضعياً كالظل على الأرض ...!!

واجتمع « مجد الملك القمى » و « تاج الملك أبو الغنائم » وكانا يدبران أمور « ترکان خاتون » مع أمير الجيش « أنر » والأمير « بلكابك^(٣) » وقرروا أن يعطوا بركيارق خمسمائة ألف دينار من ميراث أبيه حتى ينفض عن المدينة . فلما سلموه المال وانصرف بركيارق إلى همدان راسلت « ترکان خاتون » خال بركيارق المسمى « ملك إسماعيل » ووعدته بالزواج منه إذا استطاع هزيمة بركيارق . وأرسلت إليه الآلات والأسباب والأموال والدروع فخارب بها السلطان فى نواحى « الكرج » فى مطلع سنة ست وثمانين وأربعمائة ولكنه [ص ١٤٢] أصيب بالهزيمة . وعاد إلى أخته « زبيدة خاتون » والدة بركيارق فى شهر رجب من هذه السنة وأمر السلطان بقتله فى شهر رمضان^(٤) .

(١) فى ورقة ٢١ (١ — ب) .

(٢) فى ورقة ٢٣ .

(٣) الأمير « بلكابك سرمز » كان شحنة لمدينة إصفهان وقتله الباطنية فيها (انظر تفصيل ذلك فى ١١ ذيل حوادث سنة ٤٩٣) .

(٤) المراجع : يذكر ابن الأثير أن أمراء ترکان خاتون خانوه إذا تزوجها ففارقهم وراسل أخته زبيدة والدة بركيارق فى اللعاق بهم فأذنت له فى ذلك فوصل إليهم وأقام عندهم أياماً يسيرة فخلاه « كمشكين الجاندار » و « آقسنقر » و « بوزان » وبأسطوه فى القول فأطلعهم على سره وإنه يريد السلطنة وقتل بركيارق فوثبوا عليه فقتلوه وأعلموا أخته خبره فسكت عنه .

ثم خرج على بركيارق عمه « تنش بن ألب ارسلان » ونزل بقمستان فعجل السلطان بركيارق بالذهاب إليه قاصداً إصفهان وكان معه عدد قليل من الجيش^(١).

مثل : من ركب العجل أدرك الزلل^(٢).

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن العجلة من عمل الشيطان وهي سبب الآلام والمتاعب والغموم والأحزان . وماتت ترکان خاتون في رمضان سنة سبع وثمانين وأربعمائة^(٣) ووجد بركيارق أن لا قوة له على مقاومة تنش فاستسلم لأخيه « محمود^(٤) » . واستقبله محمود بإصفهان وترجل الأخوان عن جواديهما وتعاثا ولكن « أنر » و « بلكابك » بادرا في نفس اليوم فحجزا بركيارق في « كوشك ميدان » . مثل : أي ملك أسعد بتدييره ورأيه ملكته سيوف أضداده وأعدائه^(٥).

وتم الاتفاق في هذه الأثناء على كل بركيارق وسمل عينيه ، ونجاة أصيب محمود بالجدرى ، فتوقف الأمراء عن كل بركيارق حتى يروا نتيجة الأمور ؛ ولم يكده ينقضي أسبوع واحد حتى مات محمود ، فأحضروا بركيارق وأجلسوه على العرش^(٦).

(١) المراجع : على حد قول ابن الأثير : « لم يكن معه غير ألف رجل وكان عمه في خمسين ألف رجل » (انظر تفصيل ذلك في حوادث سنة ٤٨٧) .

(٢) فقه ورقة ١٦ ب .

(٣) ١١٠ ج ١٠ ص ١٦٣ .

(٤) ١١٠ ج ١٠ ص ١٥٩ .

(٥) فقه ورقة ٢١ ب .

(٦) المترجم : انظر تفصيل هذه الأحداث في « تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي » تأليف المستشرق براون وترجمة الدكتور إبراهيم ابن الشواربي (ص ٣٧٥ وما بعدها) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- من الذي يدري أن هذا الزمان المديد
يستطيع أن يجلب كل هذه التقلبات من رفعة وانخفاض (١) ... !!
— ولكن هذا هو حال الدنيا الفانية ، فقد جعلت بعد كل ارتفاع انخفاضاً ... !!
— ولقد تحتضن واحداً وتريه في نعمة ودلال
وتمضي عليه في نعمته الأيام الطوال
— ثم تُغَيِّر عليه فجأة في وقت هناه
فتدير وجهه عما يغنى ، وتسبب في تعاسته ... !!
— وفي لحظة واحدة تسبب لنا كثيراً من البؤس
فندعو الله الرحمة .. ونسأله العدل وكشف الظلم (٢) ... !!

وفي خلال هذه الأحوال أقبل « مؤيد الملك بن نظام الملك » من خراسان
فأسرع بركيارق فولاه وزارته (٣) . وأصاب الجدرى بركيارق أيضاً [ص ١٤٣]
ويئسوا من شفائه ، فلما تم له الشفاء جمع الجيش وخرج إلى همدان وحارب
« تنش » في صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة (٤) .

ثم جاء « نخر الملك بن نظام الملك » من خراسان محملاً بكثير من الهدايا
والآلات والتحف من الخيام الجهرمية ، والطبول المسكسة ، والأسلحة الغالية ،
والأدوات المرصعة بالجواهر ، والخيول العربية الفارهة ، والصقور المدربة على الصيد ،
والدزوع الجميلة ، فقدمها هدية للسلطان وتولى وزارته (٥) ؛ ثم جرح الملاحدة

(١) شه ص ٧٥١ ص ٢٧ .

(٢) شه ص ٨٨١ ص ٦ — ٨ .

(٣) زن ص ٨٥ ، ج ١٠ ص ١٥٩ .

(٤) كان ذلك في ١٧ صفر سنة ٤٨٨ ؛ عند قرية يقال لها « داشيلو » على بعد ١٢ فرسخاً
من الري ، (زن ص ٨٥) ، (ج ١١ ص ١٠٦ — ١٦٧) وقد قتل « تنش »
في هذه المعركة .

(٥) ج ١٠ ص ١٧٢ — ١٧٣ [المراجع : تولى الوزارة بعد إقصاء أخيه مؤيد
الملك وكان بين الأخوين تباعد بسبب جواهر خلفها أبوهما نظام الملك] .

المخاضيل السلطان بركيارق^(١) فلما شفى من جرحه توجه إلى خراسان لمحاربة عمه « أرسلان أرغون » وأرسل في المقدمة أخاه « سنجر » و « الأتابك قماج » ثم تبعهما في جيش جرار وهو يسير في رفق وهوادة .

مثل : الرفق مفتاح الرزق .

وكان ذلك في سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، وكان السلطان شديد التهيب من « أرسلان أرغون » لأنه كان يمتاز بالشجاعة والتهور وعدم الخوف بالإضافة إلى ما لديه من جند كثيرين .

مثل . من استعان بالرأى ملك ، ومن كابد الأمور هلك .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من يقف بغير استعانة بالرأى والمشورة في وسط الميدان
يصبح هدفاً للسهم التي تقذفه بها أحداث الزمان ... !!

ولكن القضاء كفاه أمره ؛ فقبل أن يصل بركيارق إليه ضربه أحد غلمانه بخنجر وقتله^(٢) . واستطاع بركيارق من غير سيف ودم مهراق^(٣) أن يفرد بالملك والخزائن والأموال .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— وعلى هذا الحال والمنوال تجرى أمور السماء
لخذار أن تشغل قلبك بدار الفناء ... !!

(١) انظر ١١ في ذيل حوادث سنة ٤٨٨ .

(٢) انظر تفصيل ذلك في تاريخ ابن الأثير في حوادث سنة ٤٩٠ وكذلك في زن (ص

٢٥٨) « قتل أرسلان أرغون سنة ٤٩٠ وسنة ٢٦ سنة » .

(٣) هذه الجملة عبارة عن المصراع الثاني من بيت من الشعر روته تمة البيتة دون أن

تذكر اسم قائله والبيت هو الآتي :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

- فمن تضع التاج على رأس واحد من الناس (١)
وتلقى بالآخر إلى قاع البحر طعاماً للأسماك ... !!
- وهي تجعل واحداً عارى الرأس والقدم والجسم
وتحرمه الراحة والمأكل والمسكن ... !!
- بينما تمنح الآخر المأكل الهنيء والشهد واللبن
وتعطيه الديباج والخز والحريز ملبساً ... !!
- ثم في النهاية تودى بكلا الاثنين إلى بطن التراب
وينتهن أمرهما جميعاً إلى الفناء والهلاك ... !!
- ولو لم تنجب الدنيا العقلاء والنجباء
لما كان لها ذكر ... وكانت هباء في هباء ... !!
- ألم تر أنها مليئة بالشرور
سواء أكنت رجلاً شريراً أم كنت خيراً كبيراً (٢) ... !!
- فإذا كانت هذه هي الحال ، فلا تسع جاهداً إلى منافعها
فالسعى يجلب عليك كثيراً من المتاعب (٣) ... !!
- ولا تزعج خاطرك ، وتثقل روحك بأفعال الفلك
فهذه هي حال الفلك الدائر ... !!
- فهو ملجأ لك في بعض الأحيان ، ومضرة لك في أحيان أخرى
وهو يؤذينا أحياناً ، وينفعنا أحياناً أخرى (٤) ... !
- ثم سار السلطان بركيارق من هنالك حتى جاء « ترمذ » وأخذ الأموال
المدخرة بها وأجلس أخاه « سنجر » على عرش خراسان ثم أتى ، صوب العراق (٥).

(١) شه ص ١٨٦٥ من ٢٢ .

(٢) شه ص ١٨٦٦ — ١٨٦٧ وايضاً ص ٢٠٢٣ من ١٣ — ١٨ .

(٣) شه ص ١٨٩٢ من ٢٢ .

(٤) شه ص ١٩١٣ من ١١ — ١٢ .

(٥) زن ص ٢٥٨ في حوادث سنة ٤٩٠ (ج ١٠ من ١٨٠ — ١٨١) .

وقد حدث أنه عند ما كان بركيارق يسير إلى خراسان أن توجه مؤيد الملك — وكان قد عزل من الوزارة — إلى « أنر » خادم السلطان وقال له :

« إنك لست أقل من محمود بن تركان خاتون ، وكان السلطان ملكشاه يعزك أكثر من سائر أولاده ، وكان يتخذك ولداً ، ولك هبة في القلوب أكثر مما لسائر الأمراء ، وكنت أكثرهم علماً وفضلاً ، والرعية تحبك وتميل إليك ، فتولّ العرش فإنك متى انتصرت نصراً واحداً سلمت لك الدنيا بأسرها ».

وخدع « أنر » بهذا الكلام وركب الغرور رأسه ، واتخذ سرادقا أحمر وطبولا ملكية ونقش عليها ألقابه ، وكان السلطان بركيارق مازال في خراسان فخرج « أنر » من إصفهان متجهاً إلى الري وقد عزم على الثورة والعصيان .

مثل : من استوزر غير كاف خاطر بملكه ، ومن ائتمن غير أمين أعان على هلكه^(١).

وسرعان ما انتهى أمر « أنر » فإنه لم يكد يصل إلى « أنجىلاوند » من نواحى « ساوه » حتى قتله الباطنية هنالك بضربة خنجر^(٢).

وأصبح « مؤيد الملك » أمام ما فعل من ذنب وأمام خصومه « مجد الملك » ولا مكان له في العراق وخراسان ، فذهب إلى « كنبجه » (جنزه)^(٣) إلى السلطان السعيد محمد أنار الله برهانه وحته على طلب الملك ، وخرج معه من « كنبجه » في نفر قليل من الجند في شوال سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة .

(١) فقي ص ١٧ ب .

(٢) انظر الفصل الخاص بذكر عصيان الأمير انر وقتله في ذيل حوادث سنة ٤٩٢ هـ .

(٣) المراجع : كنبجة او جنزة اسم اعظم مدينة باران وهي بين شروان وآذربيجان وهي التي تسميها العامة كنبجه (معجم البلدان حرف الجيم) .

وكان السلطان بركيارق قد أقبل من خراسان إلى « قهستان » وكان في خدمته « مجد الملك أبو الفضل القمي »^(١) . وكان يتولى الاستيفاء له ويدبر له سائر شئون الملك ؛ فثار الأمراء مثل « اينانج بينغو آخر بك » وأولاد الأمير الاسفهلار^(٢) « برسق » على السلطان ولم يرتضوا الهدوء إلا إذا ظفروا برأس « مجد الملك » . ولم يجبههم السلطان إلى ما أرادوا ، فقصدوا ومعهم الجيش إلى خيمة « مجد الملك » حتى احتفى بخيمة السلطان ؛ فنهب الفرسان منزله وأغاروا عليه ، ثم أرسلوا للسلطان أن يسلمهم إياه ؛ ولكن السلطان لم يذعن لهم ، وقال له مجد الملك : « يا مولاي . . . أنت تعلم أن مصلحة الملك في تسليمي لهم . . . فاتركني حتى أخرج لهم ليصنعوا بي ما يريدون » . ولكن السلطان لم يأذن له بذلك .

مثل : من أعرض عن نصيحة الناصح ، احترق بمكيذة الكاشح^(٣) .

واصطف الجند حول مخيم السلطان ، وأغاروا على العرش والخزانة ، ورفعوا برقع الحياء وهجموا على قاعة السلطان ، وأخرجوا مجد الملك وهم يجرونه من لحيته . ثم قطعوه إرباً إرباً ؛ فلما رأى السلطان ذلك تألم كثيراً وأسرع بالخروج [ص ١٤٦] من الباب الخلفي لسراجه حتى وصل إلى خيمة الـ « آخر بك » وأسرع الـ « آخر بك » وقبل الأرض بين يديه . فقال له السلطان : ما هذا العبث ، لقد ارتفعت حرمة الحرم وذهبت هيبة السلطنة فاجلس وناد هؤلاء الرجال الأنساء وقل لهم ما تلتمسون . . . ؟ ! »

(١) ابن الأثير في جميع الأماكن يكتبه « البلاساني » .

(٢) المراجع : كلمة « آخر بك » معناها أمير الإسطنبول أو أمير الخيل والفرسان وكلمة اسفهلار معناها أمير الجيش .

(٣) فق ورقة ١٨ ب

مثل : سوء التدبير سبب التدمير^(١) .

وأجلس الـ « آخُرُ بك » السلطان في خيمته ثم ركب وخرج إلى الجند وأخذ يحادثهم ولكنه لم يستطع إصلاح الأمور .

مثل : لا تفسد أمراً يعييك إصلاحه ، ولا تغلق باباً يعجزك افتتاحه^(٢) .

وأرسل الـ « آخُرُ بك » حاجباً إلى السلطان يخبره بأن هؤلاء القوم لا يصغون إلى حديثه ، وأنهم يسدرون في غوايتهم وعنادهم . وقال له إني أرى أن خير تدبير أن تقنع برأسك وأن ترضى بالهرب .

مثل : إياك والبغى فإنه يزيل النعم ويطيل الندم^(٣) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- إن الزمان على الدوام غير مساعد وغير موات
فاخشِ هذا الفلك الدوار الذي لا قرار له ... !!
- والعاقل لا يستطيع التغلب عليه واجتيازه برجولته وعليه
ولا المكافح بمستطيع ذلك بإصراره وكفاحه^(٤) ... !!
- وجميع ما هو مقدر فهو كائن بغير شك
فلا داعي للكفاح والجهاد أمام دورة الأفلاك ... !!
- فعلى هذا الحال والمنوال أفعال الأفلاك
فلا تشغل قلبك بقهرها وعسفها ... !!
- والأفلاك تجربة كاذبة خادعة ،
وهي تُفترج أحياناً ، وأحياناً تحزن^(٥) ... !!

(١) فق ورقة ١٨ ب

(٢) فق ورقة ١٨ — ١ .

(٣) فق ورقة ١٤ — ١ .

(٤) شبه ص ١٣٣٠ س ١٤ .

(٥) شبه ص ٤٦٧ س ١٦ .

- وهي ترفع أحيانا ، وأحيانا تسقط
وأحيانا تُبْهَج ، وأحيانا تخيف^(١) !!...
— ولن يستطيع أحد أن يعرف أسرار الفلك الدائر
فإطالما دار علينا على هذه الحال الخافية !!...
— فلا هو يستطيع أن ينير دياجيرنا ،
ولا هو يستطيع أن يكشف لنا عن وجهه !!...
— ومع ذلك فمنه سرورنا ، ومنه خوفنا
ومنه رفعتنا ، ومنه سقوطنا وهبوطنا^(٢) !!...

[ص ١٤٧]

وطالب إليه السلطان أن يُسَكِّنَ الجند قليلا حتى يستطيع مع جملة غلمانه
أن يخرجوا سالمين ، فلما فعل ذلك خرج السلطان مع خمسة عشر نفراً من خواصه
قاصدين الرى^(٣).

حكمة : « تَجَرَّعْ من عدوك القصة ، إلى أن تجد الفرصة ؛ فإذا وجدتها
فاتهزها قبل أن يفوتكَ الدَّرَكُ أو يُعِينَهُ الفَلَكُ ، فإن الدنيا تثبتها الأقدار ،
ويهدمها الليل والنهار » .

وأقبل السلطان محمد إلى باب همدان وهجم عليها خمس مرات ، وكان وزيره
عند ذلك « مؤيد الملك » . وأقبل إليها بعد مدة السلطان بركيارق وقد جمع كثيراً
من الجند من خراسان وجرجان والرى فلما تلاقى الجيشان دارت الهزيمة على السلطان
محمد^(٤) ووقع « مؤيد الملك » في الأسر فأرسل رسالة إلى السلطان يقول له فيها :

(١) شه س ٩٢٤ ص ١٦ .

(٢) شه س ٥٤٦ ص ٢٥ .

(٣) ج ١٠ ص ١٩٧ .

(٤) وقع ذلك في جمادى الآخرة سنة ٤٩٤ على حد همدان ، وكانت هذه هي الواقعة

الثانية بين الأخوين (ج ١٠ ص ٢٠٥ — ٢٠٦) .

« إذا عفوت عني أعطيتك مائة ألف دينار لسكى تشرفنى بوزارتك » .

فوافق السلطان على ذلك وانشغل « مؤيد الملك » بأخذ القروض حتى استطاع تدبير المبلغ فى أسبوع واحد . وكان من المتفق عليه أن توضع أمامه دواة الوزارة فى اليوم التالى مباشرة لإيفائه هذا المبلغ ، ولكن حدث أن نشأ خلاف بينه وبين أصحاب الخزانة بسبب اختلاف النقد وتقدير قيمة الأشياء والأجناس فأخذ « مؤيد الملك » يدقق فى الأمر ويستقصيه ، ويؤذى أصحاب الخزانة بأقواله وأحاديثه .

مثل : اتق عثرة لسانك تأمن سطوة سلطانك^(١) .

ولم يكن الوقت لينسع لمثل هذا الخلاف والنقاش ، ووقع التأخير عن اليوم المحدد . وفى اليوم التالى بينما كان السلطان عند الظهيرة يستريح داخل مخيمه ، ظن صاحب الطست أن السلطان قد نام فقال لجماعة من القوم : [ص ١٤٨] « إن هؤلاء السلاجقة لا حمية لهم ، فإن شخصاً مثل مؤيد الملك استطاع أن يجلب على السلطان كثيراً من البلاء ، فخرّض فى مرة من المرات عبد أبيه (أى الأميرانر) على أن يطلب الملك لنفسه فتجهز بآلة السلطنة وأعد لنفسه الخيم والمظلة وغير ذلك من علامات الملك ، ثم ذهب فى مرة أخرى إلى كنجة ، وأحضر أخا السلطان فشرده بعض الوقت وجعله مسكيناً تقيساً ، ومع ذلك فإن السلطان يريد الآن أن يستوزره وأن يعتمد عليه .. !! » .

مثل : طعن اللسان أشد من طعن السنان^(٢)

عند ذلك خرج السلطان وهو فى قميصه من خيمته ، وطلب مؤيد الملك ،

(١) نق ورقة ١٢ (١) .

(٢) نق ورقة ١٢ (١) .

فلما أحضروه ، أمرهم فعصبوا عينيه وأجاسوه على كرسي فضربه بسيفه ضربة نفذت في رقبته فما زال يضطرب ورأسه معلقة على كتفه حتى سقطت على الأرض . والتفت السلطان إلى حامل الطست وقال له : « ألا ترى الآن حمية السلاجقة..!؟ » وانقضى بذلك أمر هذا الوزير بسبب مخالفته وحديث حامل الطست^(١) . وفر بعد ذلك حامل الطست ولم يستطع أن يرى السلطان مرة أخرى .

... وقد وقعت بين السلطان محمد والسلطان بركيارق خمس معارك ، كانت الغلبة في أربع منها لـ « بركيارق » وانتهى الأمر بفوز محمد وهزيمة بركيارق^(٢) في الخامسة .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— هكذا حال هذا الفالك الدائر على غير قرار
فإنه لا يعرف النفرقة بين الجند وبين الملوك والكبار^(٣) ... !!
— وهو يحصد الجميع ، ولا يفرق بين شيخ وشاب
ونرى منه العدل والإنصاف ، كما نرى منه الظلم والاكثاب^(٤) ... !!
— وللبرهنة على حاله ، نصب أمامنا عينيه
فأحيانا تملئان بالجدل والفرح ، وأحيانا تملئان بالشر والغضب ... !!
— وهكذا كان الحال .. منذ كانت دورة الزمان
فانذب حظك ، ولا تبق في حيرة وتعجب عما كان ... !!

(١) تنگ م ٤٥٢ — ٤٥٣ ، رص ، حس عند ذكر السلطان بركيارق أما ١١ ، زن فلم يذكر عند ذكر قتل مؤيد الملك حكاية أخذه الوزارة لقاء ما وعده من مال ولا حكاية صاحب الطست .

(٢) كانت المعركة الأولى في سنة ٤٩٣ ، والثانية في سنة ٤٩٤ والثالثة والرابعة في سنة ٤٩٥ والخامسة في سنة ٤٩٦ (انظر الج ١٠ ص ١٩٩ — ٢٠٠ ، ٢٢٤ — ٢٢٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠) . ثم وقع الصلح بينهما في سنة ٤٩٧ هـ .

(٣) شه م ١٠٠٣ ص ٢٦ .

(٤) شه م ١٠٠٤ ص ١ .

- فلقد بقيتَ في هذه القبة السريعة الدوران
فامتلاً قلبك بالجروح والهموم والأحزان !!...
— ونصيب شخص فيها الشهد والقند
والهناء والراحة والنعمة والعرش الرفيع
— ونصيب شخص آخر أن يمضي فيها من خدعة إلى خدعة
يرتفع أحياناً ، وينحط أحياناً أخرى !!...
— والزمان فيها يمضي على هذه الحال
وآلام أشواكه تزيد على بهاء وروده !!...
— ونحن لا نجد لأنفسنا طريقاً إلى هذا الفلك الدائر
ولا إلى حافة الشمس والقمر !!...
— فإذا اجتهد الملك وتحمل الآلام ،
وتنعم بكنوزه ... وتجنب الحرب والانتقام ،
— فإنه مع ذلك لا بد له من الذهاب إلى الدار الأخرى
ولا تبقى إلا آثار جهوده في مكانها
— فهذه هي حال دار الفناء والزوال
فاجتهد في أن تعلبها حتى تباعد عن الآلام وخيبة الآمال^(١) !!...

ولو قدر لـ « بركيارق » و « محمد » أن يعودا إلى الحياة لأخذا في مدح
سلطان الوقت والتودد إليه ولانطلاق لسانهما بالثناء عليه والدعاء لتاجه وعرشه ،
فهو سيد العالم ، ملك بني آدم ، السلطان القاهر ، عظيم الدهر كين خسرو بن
السلطان قاجارسلان ... خلد الله رايات ملكه . وأساس مملكته وبناء سلطنته
قائم على اكتساب رضا الله . وأعلام دولته مظفرة ، ومعالم إقباله منصوره

(١) الأبيات في مدح السلطان محمود والشكاية من الزمان ، شه ص ٩٠٥ س ٤ — ٦ ،

في جميع أرجاء العالم ، مصونة من نوائب الزمان وحوادث الأيام بفضل مراقبته لجانب الله تعالى ؛ وإني أدعو الله أن يظل حاله على هذا المنوال ، وأن يزيد سميه في تشييد قواعد أمور الدين وتمهيد مصالح الشرع ، فإن كل ما يتصل بذلك من أمور إنما هي من دلائل إقبال دولته ، ومخايل اتساع ملكه وبسطته ؛ ولقد اقتصرت همته على سلوك هذه الطريق والفوز بهذه الغنيمة ليضمن لنفسه سعادة الدارين ؛ وإني أدعو الله أن يخصه بمزيد من السعادة في كل يوم من الأيام وأن يبقى عليه إقباله حتى يوم القيامة .

وكما أصبحت جوانب بلاد الروم والأرمن وأطراف الشام واليمن ونواحي ديار بكر - بفضل عدله - تحاكي رياض الخلد وتنافسها ، وظهرت آثار الخصب وأنواع الرفاهية على صفحات وجنات ساكنيها ، فإنني أدعو الله أن يجعل لأهل العراقين وخراسان وسائر أرجاء العالم النصيب الأوفر والخط الأكبر [ص ١٥٠] من عدله ، وأن تُظل سلطنته سائر هذه الديار وأن ترتفع راية دولته في سائر هذه البلاد . . . بحق محمد وآله .

قصيدة المصنف

في مدح السلطان

وهذه قصيدة لمصنف الكتاب في مدح السلطان « كيخسرو بن قاج

ارسلان » قال :

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— هذا هو الوقت الذي يستولى فيه الملك على العرش بما لديه من أموال

والذي يتجه فيه جيشه إلى ملك خراسان !!...

— ولقد كتب عرش طغرل إليك مئات من الموائيق والعهود الجذابة

حتى يجلب إليك تاج السلاطين حماة العالم !!...

— وحتى يجعل ملك سنجر ومسعود في خراسان والعراق

كلاهما تحت إمرة ملك عادل قادر مثل سليمان^(١) !!...

— وأن ملك العالم ليفوض إليك

لأن عدلك يصلح أحوال العالم

— وأن اسمك أصبح توقيماً للسعادة

وهو يصبح د السعد الأكبر ، إذا اتجه إلى كيوان^(٢) !!...

— ولقد يحق لكسرى والفغفور^(٣) أن يكونا من عبيد أعتابك

وأن يسجد في حضرتك قيصر والخابان !!...

— فإنك أنت الملك الذي يتصف بصفات الإسكندر وأمارات الخضر^(٤)

وحياتك الأبدية تفيض بماء الحياة !!...

(١) يقصد سليمان الحكيم .

(٢) كيوان هو زحل في الفلك السابع .

(٣) المترجم : كسرى لقب ملك إيران ، والفغفور لقب ملك الصين ، وقيصر ملك الروم ،

والخابان ملك الترك .

(٤) المترجم : الإسكندر سمي إلى الذهاب إلى عين الحياة .

- والفتح والإقبال والظفر ، تقيم جميعاً على بابك
وقد جعلها الله جميعاً مطيعة ومصفية لأوامرك وأقوالك !!...
— وإن جاهك إزداد يوماً بعد يوم ، ولحظة في إثر لحظة
فيصدر بذلك الأمر مجدداً من القبة الدائرة !!...
— فلتدم ذكرى هذه اللحظة التي يرتدى فيها الملك المبارك
جوشنه ومخفره لمحاربة عدوه !!...
— فهو لا يهرق دم عدوه فحسب
بل إنه يمحو حاسده محواً ويجعله في عداد النسيان !!...
— وإذا ما ركب جواده وضرب الكرة في ميدان الفضل
ارتسمت غمازة على صفحة الشمس المشرقة !!...
— فلتدم حضرتك مؤيدة بتأييد الله
وليمدك الرحمن في كل زمان بالمدد والنصر !!...
— ويا أيها المليك ... إن لك عبداً من أفاضل العالم
واسكن الفلك ينزل على رأسه النوازل القاصمة !!...
— وهو يحمل حملاً لأجل السلطان غياث الدين
من الجواهر التي يجلبها من « راوند » ومن « قاشان » ،
— ويأسيدي ... ليس هذا الحمل من الأشعار المنحولة
وكيف يجلبه إلى ملك فاضل مثلك خبير بالكلام والأشعار !!...
— وإن خاطري في إنشاء المدامح اللطيفة
ليبتدع الحُسْن فيجتلب معاني حسان^(١) !!...
— وإن قلبي الميمون ليجتلب مئات من الحجج والبراهين
على إعجاز هذا النظم الجميل النظيف !!...
— وإن من يمنع الإكسير لا يمد يده إلى نفايات الاستجداء ،
بل إنه يكون مالكا لمئات من المناجم !!...

[ص ١٥١]

(١) المقصود حسان بن ثابت الذي اشتهر بمدح النبي (صلم) .

- فإذا استطاعوا أن يقولوا بيتا واحدا بهذا الأسلوب من نظمى
أو استطاع أحد أن ينافس عبدك^(١)، فليُلق بكرته فى الميدان !!...
— فإننى لن أدعى بعد الآن ملك الكلام
ولن أنزل جوادى ليجول فى ميدان الفضل !!...
— فيا ملك العالم... ليدم عمرك إلى الأبد فى نشاط
[س ١٥٢]
ما دامت الخائل تخرج الشقائق فى موسم النيروز
— وما دامت ريح الصبا تكسو البستان بحلته الزاهية
وتنثر الورود المحمرة لحظة ف لحظة أمام البلابل الشادية
— وما دامت الدنيا — إظهارا لفضل هذا الملك الكريم —
تجلب الربيع أحيانا ، وتجلب نيسان^(٢) أحيانا (أى دائمة الربيع)
— وإن نوبة الفلك لتجلب الظفر والنصر والإقبال بتأييد من الله
فتجعلها على بابك لحظة بعد لحظة !!...
— فإن من يحسدك لا أدب له ، فليعلق وليشتق
بالحبل الذى فى غمازة ذقنك^(٣) !!...

(١) المراجع : أى الشاعر نفسه .

(٢) أى أن أيامه كلها ربيع لأن نيسان من أشهر الربيع وتنزل فيه الأمطار الخفيفة التى تجعل الزهور والنباتات تنمو وتخضر .

(٣) المراجع : يشبه غمازة ذقنه بالبرء العميقة يتدل فيها جبل ، وكانت هذه الفجوة العميقة فى الذقن تعبر من علامات الحسن .

السلطان غياث الدنيا والدين

أبو شجاع محمد بن ملكشاه

قسم أمير المؤمنين

كان السلطان محمد شديد الطول ، مفروق الحاجبين يميل وجهه إلى الصفرة قليلا ، وكانت لحيته سوداء غزيرة تميل إلى الطول .
وقد ولد السلطان في شعبان سنة أربع وسبعين وأربعمائة^(١) ، وامتد ملكه ثلاث عشرة سنة ، وبلغ عمره سبعا وثلاثين سنة^(٢) .
وتولى الملك بعد وفاة السلطان السعيد بركيارق سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وتوقيعه هو عبارة « استعنت بالله » .

ووزراؤه هم : الوزير مؤيد الملك أبو بكر بن نظام الملك ، والوزير خطير الملك أبو منصور الميذني^(٣) ، والوزير سعد الملك الآبي^(٤) ، والوزير نظام الملك أحمد بن نظام الملك^(٥) والوزير ربيب الدولة أبو منصور القيروطي . [س ١٥٣]
وحجابه هم : الحاجب عبد الملك ، والحاجب عمر قراتكين^(٦) والحاجب علي بار^(٧) .

(١) ١١ : في ثامن عشر شعبان .

(٢) ١١ ، ابن خلكان : عمره ٣٧ سنة و ٤ اشهر و ٦ أيام .

(٣) كذا في الأصل وهو سهو من النساخ والصراف « الميذني » كما هو في ١١ ، زن واسمه محمد بن الحسين .

(٤) ١١ ، زن يسميانه بأبي المحاسن سعد بن محمد .

(٥) لقب باللقاب أيه قوام الدين نظام الملك صدر الإسلام (١١ ج ١٠ ص ٣٠٤) .

(٦) زن : عمر بن قراتكين (ص ١١٣) .

(٧) زن يضيف : ابن عمر بن سرمه .

وكان السلطان محمد يتحلى بالدين والتقوى ويتصف بالعدل والعفة .

مثل : إذا طلبت العز فاطلبه بالطاعة ، وإذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة^(١)

[بيتان من الشعر الفارسي في الأصل ، ترجمتهما :]

— إن عزك في الأرض يكون بطاعة الرحمن ،

فاختر طاعة الله ، ولا تحبها في أي زمان !!...

— وعمّر خزانةك دائماً بالقناعة ، فهي كنز ليست له نهاية !!...

وكان السلطان محمد صائب الرأي ، ثابت العهد ، صادق القول ، وكان جاداً في إعزاز الدين ، مجاهداً في قمع الملاحدة الملاحين ، وله اليد البيضاء في حفظ بيضة الإسلام ، ولمنجل قهره الفضل في اقتلاع شرك الكفر والبدعة ، ولا شك في أن كل من يرى قلعة « دركوه » على أبواب أصفهان ، ليقدر التعب والعناء اللذين احتملهما هذا السلطان في فتح هذه القلعة وقمع هذه الطائفة من الملاحدة . وفي الحق لو لم يتيسر له هذا الفتح لما بقي للدين رمت ولا للإسلام شفق . فقد ظل هذا الملك الكريم يجاهد سبع سنوات متصلة لم يسترح فيها لحظة واحدة حتى استطاع أن يرفع هذا السد المنكر ويزيحه عن طريق الإسلام .

مثل : الطاعة أقوى أساس ، والتقوى أحسن لباس^(٢) .

وكان نصيب كل شخص يميل إلى هذه البدعة أو ينتسب إلى أهلها أن يبادره السلطان بقطع رأسه ليقتلع جرثومة كفره من أساسها ، جزاء الله عن الإسلام خيراً .

وقد ذهب إلى بغداد في بداية ملكه لمحاربة صدقة واياز وكان اياز ولداً

(١) فق ورقة ٧ ب .

(٢) فق ورقة ٤ ب [المراجع : سبق ذكر هذه العبارة باختلاف بسيط في ص ٤٢

من المتن الفارسي ص ٨٩ من هذه الترجمة العربية .]

لعبيد من عبيد أخيه وكان عاصياً عاتياً استطاع أن يجمع حوله عسكرياً لا حد لهم ولا حصر .

[بيتان من الشعر الفارسي في الأصل ، ترجمتهما : (١)]

— كل من كان من أهل الشر سيء الطوية والتفكير ،

إذا أراد الله أن يعينك عليه ويقويك ،

— فإنه يجعلك في البداية تزوده بنصحك ،

فإذا لم يقبله ، فاعقد لنفسك تاجاً من دمه

وكان عسكريه يزيد في عدده وشوكته على عسكر السلطان ، ولكن الله

أمد السلطان بمدد من السماء ونصره نصراً ربانياً . [ص : ١٥٤]

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— ألا تعلم ما يقوله لك العارف الحكيم

لكي يغسل قلبك بما به من أدران وشرور

— إنه يقول : إن كل ملك يفوز بمدح الناس

يزداد شأنه خطراً ، ويرتفع أمره كثيراً

— أما الذي يصطنع الجفاء فإنه مذموم ملعون

فخذار . . . أن تطوف بأبواب الجفاء من أهل الحرص

يقولون إنه بدت في السماء فوق رؤوس الأعداء سحابة سوداء عليها جملة

علامات ، وكانت تبدو على شكل أفعوان ، يخرج من فمه ألسنة النيران ؛

فلما رأى الجند ذلك رمى أكثرهم بسلاحهم وتهايأوا للموت وشاهدوا بأعينهم هول

يوم القيامة ، فاستولى عليهم الخذلان ، فلم يستطع أن يقف واحد منهم مع أخيه وقتل

« صدقة » أثناء هذه المعركة ووقع « اياز » في الأسر . فأمر السلطان بقتل اياز ،

وبالبحث عن صدقة بين القتلى ، فلما وجدوه ، بالاستعانة ببعض العلامات التي كانت على جسده ، بعث السلطان برأسه إلى أخيه « سنجر »^(١) .

مثل : من أحسن الكفاية استوجب الولاية^(٢) . [ص ١٥٥]

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لقد خلقه الله ملكا عادلا ، طيب الجوهر طيب العنصر . . .

— والله يهب لكل شخص ما هو جدير به ؛ وكلما كثر العقل قل الأذى^(٣) . . .

— والعقل بمثابة خامة الهية ، فهو بعيد عن الكدر بعيد عن السوء^(٤) . . .

— فيا أيها الرجل الظالم .. ياسيء الطالع ، لا تفكر فيما لم يقدره الله . . .

— فالتنفذ لن يكون له جناح العقاب

ولا يستطيع العقاب أن يطير فوق الشمس^(٥) . . .

(١) تتفق الكتب الفارسية مثل جت ، تگک ، رمس ، حس مع المصنف في قصة صدقة وإياز ولكن ما كتبه ١١ ، زن يختلف عن ذلك ، فهنا يقولان إن الأمير إياز قتل في ١٣ جمادى الآخرة سنة ٤٩٨ هـ ولم تقم بينه وبين السلطان محمد معركة . وقد ذكر ابن الأثير سبب قتله وكيفيته على سبيل التفصيل (حوادث سنة ٤٩٨ هـ) ولا حاجة بنا إلى إعادته . وربما قصد المصنف بالمعركة التي ذكرها المعركة التي قامت بين صدقة والسلطان محمد في رجب سنة ٥٠١ هـ (أي بعد ثلاث سنوات من مقتل إياز) على باب بغداد ، وقد قتل فيها صدقة على يد غلام تركي اسمه برعش وحمل السلطان رأسه إلى بغداد (انظر تفصيل ذلك في ١١ حوادث سنة ٥٠١ هـ ج ١٠ ص ٣٠٦ — ٣١٤) أما مدد السماء والسحاب الأسود وشكل الأعفوان الذي بنفث نارا فأنما هي جيماء من باب المبالغة . ولا شك أن الحقيقة تقتصر على ما ذكره ابن الأثير حيث قال : « والتفوا تاسع عشر رجب (سنة ٥٠١ هـ) وكانت الرياح في وجوه اصحاب السلطان ولما التفوا صارت في ظهورهم وفي وجوه اصحاب صدقة ، ثم إن الأتراك رموا بالنشاب فكأن يخرج في كل رشقة عشرة آلاف نشابة فلم يقع سهم إلا في فارس أو فارس وكان اصحاب صدقة كلما حلوا منهم النهر والنشاب من الوصول إلى الأتراك ومن عبر منهم النهر لم يرجع (١١ ج ١٠ ص ٣١٢) .

(٢) فقي ورقة ١٧ ب .

(٣) شه ص ١٨٧٨ س ٩ — ١٠ .

(٤) شه ص ١٧١٥ س ٢ .

(٥) شه ص ١٨٧٧ س ٩ — ١٠ ،

- ومن الذى يستطيع أن يقول إن الشر أطيب من الخير . . ١٩٠
ولماذا تهيب قلبك للشر والسوء (١) . . . ١٩٠
- إنك مريض ، والنصيحة هى علاجك ،
وسأحاول أن أنصحك لعلمك تبرأ من علتك . . . ١١
- والنصيحة هى طبيبك ، والعقل هو دواؤك
فلا تجعل الحرص يحو الرقة من قلبك (٢) . . . ١١
- وما أسعد الملك ، الذى يكون كريم القلب عفيف الجسد . . . ١١
- فهو يعلم أن الدنيا تقبل عليه ، وأنها لا تقبل على باب جاهل غير عاقل (٣) . . . !!
- وفى أثناء الخلاف الذى كان واقعاً بين بركيارق و « محمد » قوى أمر الملاحدة
خذلهم الله ، فنشروا دعائهم فى سائر المدن .
- مثل : كل يعرف بقوله ، ويوصف بفعله ، فقل سديداً ، وافعل حميداً (٤) .
- وكان فى أصفهان أديب يسمى بـ « عبد الملك بن عطاش » وكان يتشيع
فى البداية ثم اتهم بعد ذلك بالإلحاد وأخذ أئمة أصفهان يتبعونه ويريدون التعرض
له وقتله ، ففر من أصفهان إلى اترى ثم خرج منها والتحق بالحسن بن الصباح .
- مثل : من استهدى الأعمى عمى عن الهدى (٥)
- [ص ١٥٦]
- [بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]
- كل من قاده أعمى فى سفر . . . فإن مقره . . . بغير شك . . فى سفر . . . !!
- ووجدوا بخطه فى هذه الأثناء كتاباً كتبه إلى صديق من أصدقائه يقول

(١) شه ص ١٨٨١ س ٢٦ .

(٢) شه ص ١٨٨٢ س ١١ و ١٣ .

(٣) شه ص ٩٦٩ س ٢٥ و ٢٦ .

(٤) قق ورقة ٨ (١) .

(٥) قق ورقة ١٦ ب — ١٧ (١) .

له فيه عن الحسن بن الصباح : « وقعت بالباز الأشهب فكان عوضاً لي عما خلفته » .
وخطه جميل معروف وتوجد كتب كثيرة بخطه في مدينة أصفهان^(١) .

وكان لعبد الملك بن عطاش ولد اسمه « أحمد »^(٢) كان على عهد أبيه يبيع
الكتان ، وكان يظهر أنه يفكر على أبيه مذهبه وعقيدته وأنه يتبرأ منه ، فلما فر-
أبوه من أصفهان لم يتعرض له أحد .

مثل : الكفاية بذر الولاية^(٣) .

وكانت تقع بالقرب من أصفهان قلعة « در كوه » وهي القلعة التي أمر ببنائها
السلطان ملكشاه وسماها بقلعة الملك (شاه در) وكانت تتخذ في غياب السلاطين
مستودعاً للخزائن والأسلحة ومقراً لفرمان الملك وجواريه ووصيفاته ، وكان يقوم
بالحفاظة على هذه القلعة جماعة من الديالة فما زال أحمد بن عبد الملك يسعى لديهم
حتى نصب نفسه معلماً لهؤلاء الديالة ؛ وكان كلما جاء إلى مدينة أصفهان اشترى
للجوارى ما يلزمهن من الألبسة والمقنعات والأمتعة ؛ فإذا عاد خلا بهؤلاء الديالة
وتودد إليهم وكانوا هم أيضاً يحبونه ويودونه .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لا تشق في صديق حتى تجربه ، ولولا العقل لغطى التراب أديم الجسد ... !!

فقبلوا كلهم دعوته وصاروا في النهاية حاكماً للقلعة وصاروا جميعاً تبعاً له .

مثل : دولة الأشرار محنة الأبرار

(١) ج ١٠ ص ٢٩٩ .

(٢) ج ١١ في حوادث سنة ٥٠٠ .

(٣) ج ٣ فقرة ١٨ (١) .

[بيتان من الشعر الفارسي في الأصل ، ترجمتهما :]

— واهماً للدبر الذي أصابه الخذلان

فأخذ يدق طبول الحرمان وأبواب العصيان ... !!

— وأخذ في زهو وتفاجر يختار لنفسه من الأمور

ما لا يرضى الله عنه من السيئات والشرور ... !! [س ١٥٧]

وأتخذ بعد ذلك داراً للدعوة بقرب مدينة اصفهان في صحراء گور (دشت

گور) فكان يأتي إليها كل ليلة جماعة من أهل المدينة ، يدخلون في الدعوة ،

ويقررون فيما بينهم أن يقوم كل جماعة منهم بنشر الدعوة في محلتهم والعمل على

استمالة عدد من الناس إلى هذه البدعة ؛ فإذا تم لهم ذلك أحضروهم إلى « دار

الدعوة » حتى صار عدد من دخل في الدعوة ثلاثين ألف رجل ، أخذوا

يسابون المسلمين ويقتلونهم .

[بيتان من الشعر الفارسي في الأصل ، ترجمتهما :]

— إن كل من يزین الكفر والإلحاد ،

يجعله الله خيراً ذليلاً بين العباد ... !!

— وإذا علمت الحق ... فليس بين سائر الدرجات

ما هو أعلى من قبة الإسلام ... هيات ... !!

وظهر في ذلك الوقت رجل كفيف البصر اسمه « العلوي المدني » كان يقف

في آخر النهار على باب حارته ممسكاً بعصاته في يده وهو يدعو الله أن يغفر لمن

يأخذ بيده ويسلك به هذه الحارة حتى يوصله إلى باب منزله . وكانت الحارة طويلة

مظلمة وكان منزل هذا الأعمى في نهايتها ، وكان في دهليزه جب ، فإذا أبلغ رجل

« العلوي » إلى باب منزله هاجمه قوم من الناس وجروه إلى داخل المنزل ثم رموه

في هذه الجب . وكانت لهذه الجب ، منافذ وشراديب . وانقضت على هذه الحال

أربعة أو خمسة أشهر فُقِدَ فيها خاق كثيرون من الشبان ، ولم يخرج من هذا المنزل أحد ، ولم يعرف أحد شيئاً عن الأموات والأحياء ممن في داخله .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— قد تحسن شهرتك ويرق ذكرك ، ويلطف صيتك
لكن الأيام ستكشف حتماً عن حقيقة شرك (١) ... !!

وفي يوم من الأيام أقبلت امرأة سائلة تستجدي شيئاً من هذا المنزل فسمعت أنيناً موجعاً في داخله فدعت الله قائلة : « شفى الله مرضاكم ... يا من أتم في داخل هذا المنزل .. !! » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لقد ضرب أحد الأصفياء مثلاً على هذه الحال
فقال : إن الجدران لها آذان تصغي إلى الأقوال (٢) ... !!

وظن أهل المنزل أن المرأة قد وقفت على سرهم فأرادوا أن يجروها داخل المنزل بحجة إعطائها شيئاً من الخبز ، ولكن المرأة تملكها الخوف وأسرعت بالفرار وقالت لجماعة من الناس على باب الحارة : لقد سمعت أنيناً في البيت الفلاني ... أنيناً موجعاً ونواحاً منكراً ، وقد قصدني جماعة من الناس وأرادوا قتلي .

حكمة : من استعان بصغار رجاله على كبار أعماله ضيَّع العمل وأوقع
التخلل (٣) . [ص ١٥٨]

وكان الأمر جللاً ، وكانت الواقعة عظيمة ، واشتغل الناس بالبحث عن الغائبين

(١) شه ١٦٨٤ س ١١ .

(٢) شه ١٤٢٢ س ٥ .

(٣) فقي ورقة ١٨ ب .

من أهلهم وأرتفعت الصيحات والاستغاثات ، واحتشد جمع كبير من الناس على باب هذا المنزل ثم اقتحموه عنوة وأخذوا يبحثون في أركانه وزواياه^(١) ، فوجدوا في سراديبه أكثر من أربعائة أو خمسمائة شخص من الناس مقتولين و بعضهم مصلوب بالمسامير على الجدران ووجدوا بينهم شخصين أو ثلاثة ما زال فيهم رفق من الحياة ، واشتهر المنزل في سائر المدينة وسرت الذائعات بشأته ، فهرع إليه سائر الخلق ، وأخذ كل واحد منهم يجد بين القتلى صديقاً أو قريباً ، وساد الهرج والمرج في أصفهان بشكل لم يعهده أحد من قبل ، ثم قبض على « العلوى المدنى » وامراته ، وجدوا في طلب أصحابه ثم أحرقوا العلوى وامراته في سوق العسكر (بازار لشكر)^(٢) .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما^(٣) :]

— الآن وقد تم مقصدك . . . فإنى استحلفك بروحك ألا تتهاون مع أحد

وإلا فستراه فى شغل دائم يريد قتلك وازهاق روحك

— ومتى وضعت قدمك على ذيل الأفعى فاسرع بدق رأسها

وإلا فإنها ستسرع فى لحظة واحدة فتستخيل جسدك من روحك ... !!

ولما هزم السلطان محمد جيوش « صدقة » وفرغ من قتل « اياز » وعاد

إلى أصفهان وجد أن هؤلاء الملاحين قد قوى شأنهم وأنهم حملوا كثيراً من الذخائر

والأسلحة إلى القلعة وأنه قد مضت سبع سنوات وهم يعملون بجهد دائم وحظ موافق

(١) المراجع : انظر تفصيل حكاية « علوى المدنى » فى كتاب « تاريخ الأدب فى إيران » من الفردوسى إلى السدى ، تأليف الأستاذ إدوارد براون وترجمة الدكتور إبراهيم امين الشواربى طبع القاهرة سنة ١٩٥٤ (س ٣٩٢ — ٣٩٣) .

(٢) حكاية العلوى مذكورة على هذا النحو والتفصيل فى سائر الكتب التاريخية الفارسية

مثل : جت ، نك ، رس ، حس ، ع .

(٣) هذان البيتان من منظومة من نوع الـ « تركيب بند » من نظم جمال الدين عبدالرزاق

الأصفهاني ويبلغ عدد ابيات المنظومة برمتها ٧٢ بيتاً .

مزودين بآلات الجيوش ومعداتها ، ومعونة عوام أصفهان حتى استطاعوا أن يأخذوا هذه القلعة . واتهم قاضي القضاة^(١) عبيدُ الله الخطيبي^(٢) وصدرُ الدين الحنجندی^(٣) وجماعةٌ آخرون من كبراء أصفهان وأئمتها^(٤) الوزير « سعد الملك الآبي » بأنه ضالع معهم ، وعرضوا أمره على السلطان جملة مرات ولكن [ص ١٥٩] السلطان لم يصدقهم واعتمد عليه اعتماداً كلياً . وكان لـ « سعد الملك » حاجب يطلع على خفايا أسرارهِ ، فلا تخفى عليه خافية منها ، وقد قالوا إن صيانة الأسرار في كتمانها ، فإن كل سر لا يطلع عليه ثالث يبقى مصوناً محروساً لا يشيع ، وأما السر الذي يصل إلى آذان ثالث فإنه يتفشى بغير شك حتى تلوكة الأفواه ولا يمكن كتمانهُ :

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته^(٥) :]

— حذار أن تحدث بسرَّ أي شخصٍ وتظن أنه موثمن على الأسرار
فإن له هو أيضاً صاحباً يحدثه به ... !!

-
- (١) انظر تفصيل ذلك في ١١ في حوادث سنة ٥٠٠ (ج ١٠ ص ٢٩٩ — ٣٩٢) .
(٢) زن : عبد الله ، وهو الذي قل فيه في زن : « هو حاكمها (أي اصفهان) والمستولى على رئاستها وهو رجل جاهل من أنواع العلوم ، خال محتال يبدى تنساً باظهار زهد وورع محال على محال ، ولم يسكن له سوى ضخامة جثة وثخامة لحية كثة » .
قتل في صفر سنة ٥٠٢ بهمدان وكان قد تجرد في امر الباطنية تجرداً عظيماً وصار يلبس درعاً حذراً منهم ويمتاط ويمتدز فقصدته لإنسان عجمي يوم جمعة ودخل بينه وبين اصحابه فقتله (ج ١٠ ص ٣٣١) .
(٣) يريد به صدر الدين عبد الطيف بن محمد بن ثابت الحنجندی رئيس الشافعية بأصفهان ، قتله الباطنية في سنة ٥٢٣ وكان ذا رياسة عظيمة وتحكم كثير (ج ١٠ ص ٤٦٤) .
(٤) زن ص ٩١ — ٩٢ .
(٥) شه ص ١٤١٤ س ٦ .

مثل : وسر الثلاثة غير الخفي^(١) .

وأرسل أحمد بن عبد الملك عطاش شخصاً إلى « سعد الملك » يقول له إن ذخيرته في القلعة قد نفذت، وأن رجاله قد امتنعوا عن المقاومة ، وأنه يريد تسليم القلعة ؛ ولكن سعد الملك أجابه أن يصبر أسبوعاً وألا يسلم القلعة حتى يستطيع أن يهلك هذا الكلب ويقتله من أساسه ، قاصداً بذلك السلطان ... !! وكان يعلم أن السلطان يصاب بالحرور وأنه يحتجم مرة كل شهر فاتفق سعد الملك مع الفصا (الحجّام) وأعطاه ألف دينار ومشروطاً مسماً حتى يقتل به السلطان . [س ١٦٠] وقد علم حاجب الوزير^(٢) بتدبير الوزير وبرسالة ابن عطاش إليه وبجواب الوزير على رسالة ابن عطاش ، وكان للحاجب امرأة لا يُخفي عنها شيئاً فحدثها أيضاً بكل هذه الأمور ؛ وكان المرأة عاشق فلما اختلت به في الليل ، وأخذها في اللهو والمؤانسة حدثته بهذه الأسرار والأقوال ، وكان للعاشق صديق يلقب بـ « الكامل » من أتباع « شرف الإسلام »^(٣) فحدثه بدوره وباستفاضة بكل ذلك ، وبلغ الأمر مسمع « شرف الإسلام » فلم يتمهل وأسرع في الليل إلى سراي السلطان فاخترى به وحكى له حقيقة الحال . فلما كانت الغداة ادعى السلطان أنه متعب ، وطلب الفصا ، فلما ربط الفصا ساعد السلطان وأخرج مبضعه ، وجد السلطان أن لون المبضع ردى ، وتحقق من أن الكلام الذي نقل إليه صحيح .

(١) هنا مصراع من بيت ، صدره : « وسرك ما كان عند امرئ » ، وهو من جملة أبيات لاملتان البدي ، وقيله :

أشباب الصغير وأنى الكبير كسر الليالي ومر المنى
نروح ونغدو لحاجتنا وحاجة من عاش لاتنضى
تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما تبقى

(٢) أى حاجب الوزير سعد الملك .

(٣) يبدو أنه لقب « صدر الدين الحجندى » الذى سبق ذكره . فان كتب الخواريزمى مثل

جت ، ع ، ورسالة الجوينى تذكر « صدر الدين الحجندى » فى مكان « شرف الإسلام » .

مثل . « من استشار العالم فيما ينويه ، واسترشد العاقل فيما يأتيه ، وضع له الأمور ، وصلاح به الجمهور ، واستنار منه القلب ، وسهّل عليه الصعب ^(١) » .

ثم نظر السلطان إليه في هيئة شديدة منكرًا لحاله ، وقال القصاد : « أئني على روى يامولاي » ثم أخذ يسرد له حكايته الصادقة . عند ذلك أمر السلطان رجاله أن يقطعوا عرق القصاد بهذا الموضع نفسه فلما فعلوا ذلك اسود لونه في الحال ومات على الفور . ولم يعد للسلطان أدنى شك في أن سعد الملك ملحد حقيقة ، فلما كانت الغداة قبض عليه وعلى « أبي العلاء المفضل » وشنقهما ^(٢) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— حينما يتجلى ضياء الصدق ، ينمحق بصيص الكذب ^(٣) ... !! [س ١٦١]

— فإذا تقدم إليك مريد سوء ، فقتله خير

وإذا عاد عن منزلك شريداً طريداً فذلك خير ... !!

— وملا علت بما قاله رجل فاضل شديد الذكاء

قال : لا تجاهد إذا ساء حظك فصيرك البلاء ... !!

— وإلا فإن الفلك الدائر ، يعير حرباً عواناً عليك ، ويقطب لك جبينه ... !!

— وعلى العاقل أن يتخذ لنفسه الرقي والتعاويد

حتى تنجو رأسه من أحاييل الفلك ومكايده ... !!

(١) فق ورقة ١٨ أ [المراجع : تركنا عبارة وضع له الأمور على حالها كما وردت في النص] .

(٢) يبدو أنه كان واحداً من اتباع سعد الملك فإن ابن الأثير يقول : « وفي شوال من هذه السنة (أي سنة ٥٠٠) قبض السلطان محمد على وزيره سعد الملك . . . وصلبه على باب أصفهان وصلب معه أربعة نفر من أعيان أصحابه والمتمين إليه — أما الوزير فنسب إلى خيانة السلطان وأما الأربعة فنسبوا إلى اعتقاد الباطنية ، ولا شك إن أبا العلاء المفضل كان من الأربعة الذين أشار إليهم ابن الأثير » .

(٣) شه ص ٤٦٢ س ١٣ ، ١٨ ، ١٩ .

وبعد ذلك يومين اثنين سلم الملاحدة القلعة ، فأنزلوا منها «أحمد بن عبد الملك عطاش» وربطوا يديه ثم أركبوه على جمل وحملوه إلى أصفهان ونكلوا به في خزي شديد ، ولاقى جزاء ما فعل من وزر ووبال . وخرج أكثر من مائة ألف نفر من أهل أصفهان ما بين رجال ونساء وأطفال فرموه بأنواع الوحل والبعر والروث ، وأخذ المهرجون والمخنثون يدقون أمامه الطبول والدفوف ويتغنون بالأغنية العامة الآتية :

[أغنية بالفارسية العامة ، ترجمتها :]

عطاش ... يا خالي ياروحي ... يا غالي
قد ضعت في الحال قل لي عن الحال !!

وقد طافوا به في أصفهان في موكب كبير عظيم ثم علقوه مصلوباً مدة سبعة أيام كاملة وأخذوا يرشقونه بالسهم ثم أحرقوه في النهاية^(١) .

وقد تقدم شخص إلى «أحمد بن عبد الملك عطاش» وهو يصلب وقال له : إنك تدعى المعرفة بعلم النجوم ، فهل استطعت أن تتنبأ في طالعك بهذا اليوم المحتوم .. ؟ قال : لقد رأيت في طالعي أنني أطوف أصفهان في موكب عظيم كله جلال لم يره ملك من قبل ، ولكنني لم أتخيل أن الأمر سيكون على هذه الحال !!

مثل : من سره الفساد ساءه المعاد^(٢) .

.. وخرب السلطان هذه القلعة وشكر الله شكراً جزيلاً لأنه أستطاع بفتحها أن يكسر قوة هؤلاء الملاحدة المخاذيل .

(١) الج ١٠ ص ٣٠٢ .

(٢) فق ورقة ٥ ب .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن الله هو الشفيع الفتحاح للأمور
وبواسطته أيضا يكون العجز والقصور ... !!

مثل : من استعان بالله استغنى عن عباده ، ومن وثق به استظهر لمعاشه ومعاده [ص ١٦٢]
ثم أرسل السلطان بعد ذلك الأمير « شيرگیر^(١) » على رأس جيش جرار
إلى قلعة « ألموت » فحاصرها مدة حصارا شديدا وضيق كثيرا على هؤلاء
الملاعين حتى أصبح من الميقن أن يستولى عليها^(٢) .

مثل : من صح دينه ، صح يقينه^(٣) .

ولكن من أسف أن الدنيا الغادرة ضيقت من يده هذه الفرصة النادرة .

مثل : من عرف الدنيا وطلبها فقد أخطأ الطريق وحرّم التوفيق^(٤) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— حذار ... حذار أن تمشي في إثر الزمان وتتبع دورته

فإنه من تلقاء نفسه يتابعنا ويتجه إلينا^(٥) ... !!

— وهكذا فعل الفلك الدائر ، فإنه يقطع حبسه عن ربيبه ... !!

— فإذا طلبت رأسه وجدت أمامك قدمه ،

وإذا طلبت قدمه وجدت أمامك رأسه^(٦) ... !!

— فعلى العاقل أن يظل قلبه دائما ، حائرا من أفعاله^(٧) ... !!

(١) هو انوشكين شيرگیر صاحب آبه وساوه .

(٢) زن ص ١١٧ وكذا ١١ (ج ١٠ ص ٣٦٩ — ٣٧٠) .

(٣) فق ورقة ٦ (١) .

(٤) فق ورقة ٥ ب .

(٥) شه ص ٨٩١ ص ٨ .

(٦) شه ص ٨٩٣ ص ١٥ — ١٦ ،

(٧) شه ص ٨٠٧ ص ٢٨ .

فنعى الناعى فى هذه الأثناء السلطان محمداً ، فلما بلغ الأمراء خبر وفاة السلطان استدعوا شيركير وأعادوه ، ولو بقى هذا السلطان قليلا لاستطاع استئصال شأفة هؤلاء المخاذيل وتدميرهم لأنه كان ملكا يخشى الله ويرعى العدل ، ويحسن سياسة الأمور ويحب العلماء ، ولكنه مع ذلك كله كان يميل ميلا عظيما إلى ادخار الأموال والتقتير بها .

مثل : من اغتر بالدنيا ، اغتص بالمنى^(١) .

[بيتان من الشعر الفارسى ، ترجمتهما :]

— إن كل من يغتر بهذه الدنيا الفانية
يمتلئ بالآمال العريضة والمباهج الواهية...!!
— وستصبح فيها حديث المجالس والأسمار
بالأعمال التى انشغلت بها ليل نهار...!!

* * *

وعندما كان السيد^(٢) « أحمد بن نظام الملك » يتولى الوزارة قصد الإيقاع بالسيد أبى هاشم^(٣) رئيس همدان وجد علاء الدولة ، فاقترح أن يؤدى [ص ١٦٣] للسلطان خمسمائة ألف دينار بشرط أن يسلمه السيد أبى هاشم .

حكمة : النيمة دناءة ، والسعاية رداءة ، وهما رأس الغدر ، وأساس الشر ، فجنب نفسك سبلهما ، واجتنب أهلهما^(٤) .

(١) فق ورقة ٥ ب

(٢) المترجم : « السيد » هنا هي ترجمة للكلمة الفارسية « خواجه » وكان وزراء هذا العصر يتلقبون بهذا اللقب .

(٣) زن : تضيف إلى الاسم كلمة الحى ، اا يسميه « الشريف أبو هاشم » وكلمة السيد المستعملة هنا تشير إلى أنه من أهل بيت النبى .

(٤) فق ورقة ١١ (١)

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لا تبحت عن عيب أهل الفضل إذا لم يكن فيهم عيب
ولا تتحدث بعيب أهل الفضل إذا كان عيبهم فيك ... !!

وقد بلغ « السيد أبا هاشم » هذا الخبر قبل أن يذهب أحد للقبض عليه في همدان فأسرع بالركوب ومعه ثلاثة من أولاده ، وسلك طريقاً مجهولاً استطاع بواسطته أن يصل إلى أصفهان في مدة أسبوع واحد ، ثم طلب من خواص السلطان أن يعينوا له خادماً يوصله ليلاً إلى السلطان ، فلما عينوا له « لالا قراتكين » طلبه وأحضر عشرة آلاف دينار موضوعة في عشر صرر وقال له : « هذه الأموال لك ، فأدخلني الليلة إلى السلطان ودعني اختل به » ولم يكن « لالا » قد رأى مالا بهذا القدر فملكته الحيرة وقال « إن عليّ أن أوصل هذا المال إلى السلطان . قال السيد : « بل إن هذا المال مخصص لك » فاهتم « لالا » بالأمر وقدمه إلى السلطان في نفس الليلة . وكان « السيد » شيخاً مسناً وكان ضعيف البصر مختل النظر وكانت « نوراني قتلغ خاتون » زوجة السلطان حاضرة في المجلس ، فأخذ السيد أبو هاشم يطيل الدعاء للسلطان وأخرج دراً يتيماً لم يكن لدى السلطان مثله ثم بكى وقال : « إن أحمد بن نظام الملك يقصد منذ مدة طويلة تخريب بيتي ، ولقد علمت أنه اشتراني منك بخمسة ألف دينار ، ولكنني على ثقة من أنك يا سلطان العالم لا تجيز أن يُباع واحد من أحفاد الرسول عليه السلام ... !! »

مثل : لا تقبل ما يشينك عاجله ، ويضرك آجله .

وإني أجعل لك ثمانمائة ألف دينار ، لقاء الخمسة ألف التي اشتراني بها ، بشرط أن تسلمه لي .

مثل : الكريم من كفّ أذاه ، والقوى من غلب هواه^(١) .

(١) فق ورقة ٦ ب .

وغلّب السلطان حب المال ، فلم يحافظ على وزيره ، وقبل [س ١٦٤] من « السيد » ما عرضه عليه ، وعاد « السيد أبو هاشم » إلى بلده همدان ومعه القائم بالخزّانة ليأخذ المال منه ، وطلب الخازن منزلاً ليقم فيه فقال السيد : « إلك ستنزل في رباط القوافل وستكون نفقاتك من جيبي الخاص لأن مقامك سيطول إلى أن يوزن هذا المال وينقّب » وغضب الخازن عند ذلك واحتد قليلاً ، فقال له السيد : « إذا لم تلزم الأدب أمرت أن يصلبوك ويعلقوك في منزلك ، وأضفت إلى هذا المبلغ الذي أدفعه مبلغ مائة ألف دينار أخرى ثمناً لألف غلام أحسن منك أدباً .. ١١ »

مثل : الشرف بالهمم العالية لا بالرّم البالية^(١) .

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إني أشرف نفسي بنفسي مثل الجواهر العالية
لأنني لست كالرّماد يتخلف عن النار ... ١١

ولم يمض أكثر من أسبوع حتى أعد الوزان المال المطلوب دون أن يقترض السيد مالا من أحد أو أن يبيع شيئاً من ملكه .

مثل : من حفظ ماله ، حسنت آماله ، ومن ركب جدّه غلب ضده^(٢) .

ثم أمر فاحضروا أشجاراً ، قطعوا كل واحدة منها بقدر ثلاثة أذرع ، وأخلوا جوفها من لبها ، وجمعوا من ذلك ثمانين قطعة ، ثم حاكوا ثمانين كيساً ، عبأوا كل كيس منها بعشرة آلاف دينار ثم وضعوها داخل هذه القطع الخشبية وأقفلوا رؤوسها وربطوها بأربطة من حديد ، ثم حملوا كل اثنين منها على بغل ،

(١) . فق ورقة ٢٣ ب .

(٢) . فق ورقة ١٦ ب .

وأنفذ « السيد » أربعين بغلا تحمل ثمانمائة ألف دينار سارت في صحبة غلام السلطان ، وقد أعطى الغلام ديناراً واحداً^(١) .

مثل : من جلت أبوتته تمت مروته .

ووصل الغلام في مدة شهر واحد إلى السلطان ، فسأله السلطان : من أين استطاع أن يجمع السيد هذا المال كله على هذا النحو من السرعة ؟ ! قال الغلام : إنه أخرج جميعه من خزائنه ، وقد انقضى الوقت في وزنه ونقده وتعبثته ، وإلا لاستطاع أن يعيدني في نفس اليوم الذي وصلت إليه فيه ... !! فتعجب السلطان كثيراً من هذه الأحوال ومن كثرة ما وصله من أموال^(٢)

[بيتان من الشعر الفارسي في الأصل ، ترجمتهما^(٣) :]

— انظر إلى فعل هذا الفاك الدائر [ص ١٦٥]

لقد جعل لكل واحد نصيباً معلوماً فيه

— وهو يخرج الوردة النضيرة من الأشراك الجافة

وإذا حسن الحظ وتيقظ ... استحال التراب الأغبر إلى مسك أذفر ... !!

ثم سلم السلطان محمد وزيره أحمد بن نظام الملك إلى « السيد أبي هاشم » ليثأر لنفسه منه .

(١) المراجع : هكذا في الأصل ويطلب على الظن أنه اعطاء ألف دينار وأن الأصل الفارسي يجب أن يكون « يك هزار دينار » وليس « يك دينار » . أو أنه لم يعطه شيئاً

(٢) تذكر حكاية أبي هاشم الهمداني على هذا النحو والتفصيل في سائر كتب التواريخ (جت ، نك ، ع ، رص ، حس) ولكن يحسن الاعتماد اعتماداً كلياً على ما نقل في زن (ص ٩٧ — ٩٨) بروايه أنوشروان بن خالد لأنه كان في ذلك الوقت يتولى الخزانة وهو الذي أرسل إلى همدان لأخذ هذا المال ، وبفضل وساطته أعاد السلطان محمد السيد أبا هاشم إلى رئاسة همدان .

(٣) شة ص ٨٦٠ ص ١٥ — ١٦ .

مثل : من حفر بئراً لأخيه وقع فيه^(١)

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من يحفر في الطريق بئراً لأخيه ،

يسقط إلى أعماقه ... ويتردى فيه ... //

وهكذا ابتلى أحمد بن نظام الملك بالمصير الذي كان يفكر فيه ويدبره للسيد أبي هاشم .

مثل : لا تطمع في مثل ما تمنع^(٢) .

ولقد بلغ السيد أبو هاشم رئاسة همدان والتمتع بهذه الحال بفضل ما بذله من أموال فقد قالوا : « بالمال تهان أعناق الرجال » .

وحمداً لله تعالى ، أن مئات الأجمال الشبيهة بهذا الحمل تصل يومياً إلى أعتاب ملك العالم ، سلطان بني آدم ، غياث الدنيا والدين أبي الفتح كيخسرو بن السلطان قلعج ارسلان ، خلد الله ملكه ، بل وأكثر من ذلك أنه مظفر دائماً على أعاديه ، فله في صباح كل يوم — عندما تطير عنقاء الصبح الصادق في آفاق المشرق ، ويختفي غراب الليل في زوايا المغرب — فتحٌ جديد يطرق الأسماع ليجدد صيت فتوحاته المظفرة التي لا يحصيها عد أو يدركها حد . فلتكن حاله على هذا المنوال ما دام حياً ، ولتبقى دولته ثابتة إلى يوم القيامة ، وليحقق الله لهذا السلطان الخير جملة أمانيه في الدارين ... بحق محمد وآله .

(١) فق ورقة ١٠ ب .

(٢) فق ورقة ٢٣ ب .

وإني أجمل دعائي له ولدولته في القصيدة الآتية :

[قصيدة فارسية في مدح السلطان ، ترجمتها :]

- ليكن السلطان مظفرا ما دامت الدنيا والحياة
وليكن عرشه محاذيا لأفلاك السماء...!!
- ولتكن عتبة وهي كعبة الكرم
منقوشة بالقبلات التي تطبعها عليها شفاء الجبابرة المتغطرسين...!!
- فهو سلطان الإقبال... الواهب للهناء والثراء
فليكن دائما مقيّدا الأعداء ، مرييا الأصدقاء...!!
- وليكن « بنيامين »^(١) ، الملك إلى أبد الآبدين عزة لأخيه « يوسف »...!! [ص ١٦٦]
- ولتكن ذاته الطاهرة ، وهي صورة لعالم المعنى
لتكن دائما وجها للإقبال ، وظهرا وسندا للجند...!!
- وليكن الغبار المرتفع من حوافر أقدام جواد الملك
كحلا تكتحل به أعين الكواكب السبعة...!!
- ولتكن السماء أوسع أقل سرادقاته ، ولتكن الشمس المشرقة أقل تيجانه...!!
- ولتكن أمور الدولة والملة في كل زمان ، بفضل حد سيفه ، أشد قوة وأهضى بأسا...!!
- وإذا دار الفلك على غير حكمه وهواه ، فليسد طريقه ، ولتكرس عجلته...!!
- ولتدم نوبات الملك الخمس في سراية^(٢)...!! ولتكن الأقاليم السبعة برمتها ساحة له
- وليكن قلبه منجما للفتير الفابض بكفه على الريح (أي المعدم)
وليكن كفه مانحا الذهب للمعدم الذي يميل التراب على رأسه...!!
- وليكن السلطان في الشجاعة والرجولة ، تذكارا لـ « حيدر » ، في هذا العالم^(٣)
- ولتدم صفحة سيفه معصفرة ، بدماء أعداء ملكه وخصومه...!!
- ولتكن أقل درجاته في المعالي ، سقف هذه القبة المدورة (أي السماء)

(١) بنيامين هو أخو « يوسف » عليه السلام .

(٢) المراجع : نوبات الملك الخمس هي النوبات التي يدقون فيها الطبول امام قصر الملك...

(٣) المراجع : « حيدر » من أسماء علي كرم الله وجهه .

- وحينما يُذكر ملكه ومقدارُ عظمتِه ،
 — ليكن الخجل والعار لملك الإسكندر (١) ... !!
 — وكل من أسلم رأسه لأمره وما يخطه خطه ... ليستقم طبعه كما يستقيم خط الدائرة
 — وليستمد المريح من خادم السلطان
 — لقبه الخاص ، وليكن السعد الأكبر له
 — وليكن موحد القاب في ولائه للسلطان
 — وليكن الشجاع الجريء على هذه الحال... !!
 — ولتكن آذان الأفلاك بما ينثره من درر ألفاظه ...
 — أصدافا للدرر وأدراجا للجواهر ... !!
 — ولتكن دموع من يكرهه ، خشيةً هيئته ، مددا لماء البحر الأخضر (٢) ... !!
 — وقد دعا له الظفر في يوم الوغى والقتال ،
 فقال : ليكن سلطان الدين مظفرا على الدوام ... !!
 — وقال النصر : لتدم نعمة الله ، على قلب السلطان ويده وخنجره ... !!
 — وليكن أحسن الجواشن كفنأ لعدوه في وقت الهرب ... !!
 — وكفه هي ساحل بحر القلزم ... فلتفض دائما بفيض قلبه ... !!
 — ولتدم في قبضة أحبابه ... ثنايا طرر الأحبة ... !!
 — وما دام التنافر بين الماء والتراب ،
 وما دامت الخصومة بين الهواء والنار
 — ليكن البلل والجفاف لاعداء السلطان ...
 الجفاف لشفاهم ، والبلل لأعينهم ... !!
 — وليكن الماء في أعينهم ، والنار في قلوبهم ،
 والريح في أكفهم ، والتراب على رؤوسهم ... !!

[نهاية الثلث الأول]

(١) المراجع : أى إذا قورن ملكه بملك الإسكندر يستغنى ويخجل لأنه قليل بالنسبة
 لملك السلطان .

(٢) المراجع : أى لتفض دموع شاته بتزارة انكون مددا للعيطات .

السلطان الأعظم

معز الدنيا والدين أبو الحارث

سنجر بن ملكشاه برهان^(١) أمير المؤمنين

كان السلطان سنجر قمحي اللون ، مجدر الوجه^(٢) ، تام اللحية طولا وعرضا ،
غير أن بعض شاربه تلاشى بسبب الجدري ، وكان عالي المنكبين ، فارع الطول ،
رحب الصدر .

وكان توقيعه « توكلت على الله^(٣) » .

ووزراؤه هم : الوزير معين الدين مختص الكاشي^(٤) ، والوزير
شهاب الدين^(٥) أبو المحاسن بن الفقيه الأجل أخى نظام الملك ، والوزير شرف الدين

(١) فى ، زن ، و د زت ، . يمين .

(٢) ورد فى تاريخ الحكماء للشهرزورى أنه حينما ظهر الجدري على سنجر كان صغيراً وأن
الحكيم عمر الخيام ذهب لعيادته ، فلما خرج من عنده سأله الوزير : كيف وجدت حاله ،
وبأى شىء عالجته ؟ فأجاب الخيام : إن حياة هذا الصبي مخيفة ومن الجائز ألا ينجو ، فنقل غلام
حبشى هذا الكلام إلى سنجر ، فلما شفى كان يكره الحكيم الخيام ، ولا يعجب به (ارجع
إلى حواشى چهار مقاله للعلامة محمد القزوينى ، ص ٢١٢) :

(٣) جاء فى د زن ، ص ١٦٦ : وكانت علامة سنجر تحت د قوس الطغراء ، وفوقه
بسم الله د توكلت على الله ، .

(٤) زاد د ١١ ، و د زن ، أبو نصر بن الفضل .

(٥) فى د زن ، ص ٢٦٢ : شهاب الإسلام عبد الدوام ، وفى ١١ د شهاب الإسلام
عبد الرزاق ، .

أبو طاهر^(١) ماميسا^(٢) القمي ، والوزير يغان بك^(٣) الكاشغري ، والوزير قوام الدين أبو القسم^(٤) ، والوزير ناصر الدين طاهر بن نحر الملك .

وحجابه هم : الأمير الحاجب غزغلي^(٥) ، والحاجب حسين^(٦) ، والحاجب نظام الدين محمود الكاشاني^(٧) ، والحاجب فلك الدين علي الجتري . [ص ١٦٨]
وكان السلطان سنجر ملكاً لم يتمتع شخص من آل سلجوق بطول العمر كما يتمتع به ، وقد ظنر بطيب العيش ، وتحصيل المال ، والحصول على المراد ، وقع الأضداد وفتح البلاد ، وكانت له هيبة الملوك وعظمتهم ، وكان خبيراً برسوم العمران ، وقوانين السلطنة ، وقواعد الحكم ونواميسه .

حكمة : « من أصلح نفسه أرغم أعادييه ، ومن أعمل جدّه بلغ أمانيه^(٨) »
وكان في الأمور الجزئية ساذج القلب ، متحفظ الطبع ، ولكنه كان ذا رأى صائب وعزيمة صادقة في وقت قيادة الجيش ، والقتال مع العدو ، وكان له ولع بالعدل والإنصاف ، والتقوى والعفاف .

حكمة : « تاج الملك عفافه ، وحصنه إنصافه ، وسلاحه كفافه ، وماله رعيته^(٩) » .

(١) زاد د زن د سمد بن علي بن عيسى .

(٢) لم ترد هذه الكلمة في سائر الكتب .

(٣) كذا في الأصل ولكن من المحتمل أنه سهو من النسخ ، فقد ذكر في د جت ، و د ع ، وهما يعتمدان على راحة الصدور د طنان ، و د تفان ، وفي د زن ، تفار ، وفي د حس ، د تفار ، وذكر اسمه على أنه محمد بن سليمان ، وقد ذكرت ترجمة حاك د يغان بك الكاشغري ، في تذكرة هفت إقليم ، وذكر اسمه د تفار بك ، بدل د يغان بك ، يبدو أن هذا هو الصحيح .

(٤) ذكر في د زن ، نصير الدين أبو القسم محمود بن أبي توبة المروزي .

(٥) ذكر في د زن ، ص ١٨٥ : غزغلي السلاحى .

(٦) زاد د جت ، : بن داود المرعزى :

(٧) في د جت ، : الكاشاني .

(٨) فقي ، ورقة ١٩ (١) :

(٩) فقي ، ورقة ١٨ ب :

وقام « سنجر » بتسعة عشر فتحاً منذ ابتداء عهده ... ومنذ صار ملكاً على خراسان من قبل أخيه بركيارق ، إلى أن انقضت أربعون سنة من حكمه ، لم يصبه فيها وهن ، ولا حلت به هزيمة قط .
مثل : « من ركب الجد غلب الضد^(١) » .

وقد استولى على غزنه ، ولم يغزها شخص من آل سلجوق قبله ، وأجلس بهرامشاه^(٢) من أبناء الغزنويين على العرش ، وقرر أن يؤدي إلى خزائنه — يومياً — ألف دينار من عوائد المدينة ، فمِن — هناك — عاملاً من قبله ، لتحصيل هذا المال .

حكمة : « اصطناع العاقل أحسن فضيلة ، واصطناع الجاهل أقبح رذيلة ، لأن اصطناع العاقل يدل على تمام العقل ، واصطناع الجاهل يدل على استحكام الجهل^(٣) » .

كما استولى أيضاً على ملك سمرقند ، وكان سبب ذلك أن أحمد خان^(٤) كان قد عصى بعد وفاة بركيارق ، فحاصر سنجر المدينة أربعة أشهر واستولى عليها في سنة أربع وعشرين وخمسمائة^(٥) ، وأمر أحمد خان واستخلص جملة ولايات كانت في قبضة آبيه ملكشاه ، كما أخضع ملك سجستان وخوارزم تحت حكمه ، ومنح اتسر بن محمد بن نوشتكين غرجه^(٦) ملك خوارزم ، وأعطى تاج الدين

(١) فقي ، ورقة ١٦ ب .

(٢) ارجع في شرح هذا إلى ، ١١٠ ، في حوادث سنة ٥٠٨ (ج ١٠ ص ٣٥٣ -- ٣٥٦) و د زن ، ص ٢٦٢ — ٢٦٤ .

(٣) فقي ورقة ١٩ — ١ .

(٤) كذا أيضاً في د زن ، و د زت ، و د ١١٠ ، : محمد وهو المعروف أيضاً بإرسلان خان

(٥) د ١١٠ ج ١٠ ، ص ٤٦٥ .

(٦) في النسخة الأصلية : غزجه ، وفي د ١١٠ غرشجه (وكان أبوه يعني أبو محمد خوارزمشاه انوشتكين مملوك أمير من السلجوقية اسمه بلكباك قد اشتراه من رجل من غرستان (غرجستان) فقبل له انوشتكين غرشجه ، د ١١٠ ج ١٠ ص ١٨٢ .

الأمير أبا الفضل ملك نيمروز بزابلستان ، وكان قائد جيشه في أغلب حروبه العظيمة ، وكانت له مواقف مجيدة في موقعي غزنه وبيلان^(١) .

وقد رحل «سنجر» إلى العراق بعد وفاة أخيه السلطان محمد في ابتداء سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، وكان السلطان محمود بن محمد قد جلس على عرش السلطنة فحفره أمراؤه على محاربة عمه ، ولكنه هزم ، وفر إلى أصفهان مدحورا^(٢) . وأخذ السلطان سنجر يوزع الولايات ، وينشر العدل في سائر الأرجاء .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- كل شخص يعدل وهو على عرش الملك ، تستقر السعادة في قلبه^(٣)
- فيزهو التاج على رأسه ، ويثبت العرش من تحته
- وينعم به التاج والعرش ، ويبأس منه العدو ، ويسعد به الحظ
- فإذا دار الفلك الفاني دورته ، بقيت ذكرياته الطيبة^(٤) [ص ١٧٠]
- وكل شخص يكون زاده العلم ، يموت جسدا ، ولكن اسمه لا يموت أبدا
- فعامل الناس جميعاً بالحسنى . ولا تسلك سوء السيل في الدنيا^(٥)
- فإن كل شخص يفكر في السوء ، يسىء في النهاية إلى نفسه
- ولا يعرف إنسان ما تكنه القلوب ، فليس للخلق طريق إلى هذا الحجاب
- وكل ملك يتخذ العدل ديدنا ، يذكر كل شخص عدله بغير شك^(٦) ... !!

(١) ١١٠ هـ في حوادث سنة ٥٠٨ (ج ١٠ ص ٣٥٣ — ٣٥٥) و د زن ، ص ٢٦٢ — ٢٦٤ والمقصود (نفس الحرب التي أجلس سنجر بعدها بهرامشاه على عرش غزنه)
 (٢) ارجع في شرح هذا إلى د زن ، ص ١٢٥ وما بعدها ، و د ١١ ، حوادث سنة ٥١٣ (ج ١٠ ص ٣٨٥ وما بعدها) .
 (٣) د شه ، ص ١٦١٨ ، ص ٢٨ .
 (٤) د شه ، ص ١٦٧١ ، ص ٢٣ — ٢٥ .
 (٥) د شه د ص ١٦٠٣ ، ص ٢٢ — ٢٣ .
 (٦) د شه ، ص ١٦١٩ ، ص ١ ، ٣ ، ٤ .

وقد أرسل على بار الذي كان حاجب الملك محمود نائبه أبا القاسم الأنساباذي^(١) إلى السلطان سنجر ملتصقاً بالمعذرة على لسان محمود ، قائلاً إن ما حدث منه ناشئ عن طيش الطفولة...!! وقد استقر الرأي على أن يلحق بخدمة عمه بالرى ، وأن يبقى بها شهراً ، وأن لا يدق له بوق تركي في وقت الركوب أو النزول ، وألا تكون له خيمة حمراء جهرمية^(٢) ، وأن يسير مترجلاً في ركاب عمه في أثناء ركوبه أو ترجمه ، وأن يترك كل ما يكون من شعائر السلطنة ورسومها^(٣) ، وقد ظل على هذه الحالة شهراً في خدمة عمه .

مثل : « من أحكم التجارب أحمد العواقب^(٤) » .

فلما فعل ذلك أنابه السلطان سنجر عنه في العراق ومنحه كل ما كان قد تركه من رسوم السلطنة وشعائرها ، وأعطاه خلعة خاصة ، كما منحه قباء مرصعاً بالجواهر ، وجوادم للنوبة مسرجاً بسرج أحمر ، وفيلا عاينه هودج مرصع ، وأنعم على أمرائه أيضاً على حسب درجاتهم ، وأرجعه إلى دياره معظماً مبيجلاً^(٥) شعر^(٦) :

لا تطمحن إلى المراتب قبل أن تتكامل الأدوات والأسبابُ
إن الثمار تمرّ قبل بلوغها طعماً وهن إذا بلغت عذاب^(٧) [س ١٧١]
[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]
— يجب أن تلتمس الأمور في أوقاتها ، لأنها في غير أوقاتها واهية^(٧)

(١) اسمه ناصر بن علي ، ولقبه زين الدين ، وهو المعروف بأبي القاسم الدركريني ارجع إلى « زن » ص ١٣٤ .

(٢) المراجع : « جهرم » مدينة في إقليم فارس مشهورة بصناعة هذا النوع من الخيام ،

(٣) « زن » ص ١٢٨ — ١٢٩ .

(٤) « فق » ورقة ١٦ ب

(٥) « ١١ » ج ١٠ ص ٣٨٨ — ٣٨٩ « زن » ص — ١٢٨ — ١٢٩ .

(٦) الشعر لمؤيد الدين الطبرائي (الديوان طبع القسطنطينية ص ٧٥ — ٧٦) .

(٧) يرد هذا البيت الفارسي في الأصل بعد البيتين العريين .

وكل «سنجر» إلى عماله أن يأخذوا الضرائب من كل مدينة من مدن العراق وأمهات البلاد ، وصار — منذ ذلك الوقت — السلطان الأعظم ، وبسط نفوذه على سائر الأنحاء ، وقرئت الخطبة باسمه من حد كاشغر إلى أقصى بلاد اليمن ، ومكة والطائف ومكران وعمان وآذربيجان إلى حدود بلاد الروم^(١) ، وقد ظلت الخطبة تقرأ باسمه بعد وفاته أكثر من عام^(٢) ، وكان ملكا مبارك الأثر تقيا ، حسن اللقاء ، دائم الخشية لله ، وقد صار إقليم خراسان في عصره مقصداً للناس جميعا ومنهلاً للعلوم ، ومنبعا للفضائل ، ومعدنا للفضل والعلم ، وكان سنجر يحترم علماء الدين احتراما كبيرا ، ويتقرب إليهم تقربا تاما ، ويميل ميلا كاملا إلى الزهاد والأبدال ، ويمتلي بهم :

وكان لا يتكلف في ملبسه ، فكان يلبس — في أكثر الأوقات — ثوبا زنديجيا^(٣) ، أو ثوبا عتاييا^(٤) من الحرير غير المنقوش ، وصديريا رقيقا ، ولكنه كان يديم الجلوس على العرش ولا يتخلى عن أمور السلطنة . فلما خضعت له جميع أرجاء الدنيا ، ودان له ملوك الأطراف ، ونفذ أمره في مشارق الأرض ومغاربها ، انتهز أمراء دولته وحشمه الفرصة فطغوا وبغوا ، وساعدتهم طول أيام دولته ، وسعة أسباب نعمتها ، ووجدوا أن يدا لا تعلو على أيديهم ، فتطاولوا على الرعايا وظلموهم^(٥) . وأخذوا في اقتراف المظالم في إقليم ماوراء النهر وعانوا فيه فسادا .

(١) د زن ، رص ٢٦٥ ، د ١١ ، ج ١١ ، ص ١٤٧ .

(٢) إلا في بغداد فإنه لما وصل خبر موته [أي موت سنجر] إلى بغداد قطعت خطبته ولم يجلس له في الديوان للعزاء ... د ١١ ، ج ١١ ، ص ١٤٧ .

(٣) المراجع : منسوب إلى بلدة « زنده » بالقرب من بخارى ، وإلى هذه القرية تنسب الثياب الزندية بزيادة الجيم وهي ثياب مشهورة (انظر معجم البلدان) .

(٤) نوع من الثياب ينسب إلى مخترعه ، فهو يعرف باسم العتايي .

(٥) د زن ، ص ٢٧٦ .

مثل : « أغنى الأغنياء من لم يكن للحرص أسيراً ، وأجل الأمراء من لم يكن الهوى عليه أميراً^(١) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته^(٢) :]

— إذا ما وجدت جسدك معافى قويا ،

فلا تغفل ... وفكر في المرض والألم والسقم ... !! [ص ١٧٢]

وفي شهور سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، عندما انتقل السلطان من عاصمته مرو إلى مدينة سمرقند لتفقد تلك الولاية التي بعد عهدُها ، واضطربت أحوالها ، وكذا لما شاع من أن كفار « الخطا » يقصدون بلاد الإسلام ، شكا أهالي ولاية ما وراء النهر من شدة وطأة جيش خراسان ، وقسوة حشمة وأتباعه ، وأن فرسان خراق^(٣) الذين كانوا قد انهزموا ونكبوا عدة مرات قد أرسلوا شخصا منهم — في السر — يستدعون كافر الخطا^(٤) .

مثل : « كفى بك داء أن ترى الموت شافيا »^(٥) .

[مصراع^(٦) فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— ارحم من تكون راحته الموت ... !!

ومضى جيش خراسان في هذه الصورة من البغي والغلواء ، وقد استقر

(١) د ف ، ورقة ١٩ — ١ .

(٢) د شه ، ص ١٦١٩ ، س ٧ .

(٣) في د زن ، قرق . وفي نسخة البدل قُترلق وقرلفية ، وفي د ا ، فارغلية .

(٤) د زن ، ص ٢٧٦ — ٢٧٧ .

(٥) عجزه : د وحب المنايا أن يكن أمانيا ، وهو مطلع نصيدة الغتني يمدح بها كافوراً الاخشيدى (ديوان الغتني ، طبع برلين ، ص ٦٢٣) .

(٦) في النسخة الأصلية : شعر .

في رأس رجاله أن أحداً في العالم لا طاقة له بمقاومتهم ، فعرضوا مائة ألف فارس وأخذوا يتباهون ويغترون بأنفسهم .

مثل : « القليل مع التدبير أبقى من الكثير مع التبذير »^(١) .

فتوجه إسخان الكافر^(٢) الخطائي إليهم على رأس جيش في عدد الرمل والتمل ، وتبعه فرسان الخراق الذين بلغوا ثلاثين أو أربعين ألف فارس ، فانهزم أمامهم جيش خراسان بحيث قتل ثلاثون ألف رجل من بينهم ثلاثة [مر ١٧٣] أو أربعة آلاف رجل من مشهوري الأمراء ، وأصحاب المناصب ، وأرباب الدولة فضمف أمر السلطان^(٣) ، وسدت عليه المسالك من خلفه ومن أمامه ، فقال له تاج الدين أبو الفضل ، ليس هذا يا مولاي مكان الوقوف والثبات ، فالوقوف غير محمود ، عند ذلك شق السلطان طريقه ومعه ثلثمائة فارس مدرعين بالحديد في وسط جيش الكافر وأخذوا يقاتلون ، فلم يخرج من بينهم إلا وقد هلك سائر رجاله ، باستثناء خمسة عشر رجلاً ، ثم توجه إلى الصحراء ، وأخذ دليلاً من التركمان وتوجه إلى بخارى ، قاصداً قلعة ترمذ^(٤) .

(١) فقه ورقة ١١٧

(٢) كذا في الأصل ولكن في « جت » وفي طبقات ناصري (ترجمة راوردی ص ١٥٤) « انخان » ويقال إن هذه التسمية أصح ، ولم ترد في أي كتاب من كتب التاريخ « إخان » فيما أعلم ، وهناك كتب أخرى تذكر بذلك إخان « گورخان » ، وكان لفظ گورخان لقب ملوك الفراهانيين ، وليس اسماً لواحد منهم على الخصوص (حواشي چهار مقاله) وكذلك كلمة « انخان » فإنه يظهر منها أنها لقب وليست اسم شخص مخصوص لأن « آت » في اللغة التركية بمعنى حصان و « خان » بمعنى قائد « فاتخان » في رأيي كان قائد جيش گورخان « سپاهسالار » ، ونزعم هنري هورت Sir. H. Howorth أن إخان كان حاكم تركستان الذي عزله (J. R. A. S. 1876. p. 272) ارجع أيضاً إلى طبقات ناصري ، ص ٢٩٦ ح .

(٣) وقعت هذه الواقعة في عام ٥٣٦ هـ وهي معروفة بحرب نطوان وهي موقع على باب سمرقند « أ » في حوادث سنة ٥٣٦ .

(٤) أ ج ص ٥٣ .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- روى حكيم هذه القصة العظيمة ، فقال إذا هرب أسد من محاربة ذئب
- فيجب على الذئب ألا يباغته من خلفه ،
- لأن ما أصابه إنما أصابه من سوء الحظ
- فالحظ السيئ حية رقطاء مفترسة ،
- توقع الأسد المصور في شراكها في اللحظة واحدة^(١)
- ولا يبقى الحظ الحسن لإنسان دائما ،
- ولا يبقى له الكنز ولا التاج ولا العرش
- فينبغي تخليد الاسم ، لا الإمعان في الهوى ،
- فاطرح الغواية وارفع اسمك عاليا^(٢)

ثم أخذ بقايا الجيش والمبعثرون من جنده يلحقون به من سائر الأنحاء ،
وأخذوا يتبادلون التهفئة بالفاجين ، والتعزية في المستشهدين .
ويقول فريد^(٣) الكاتب هذه الرباعية في تلك الواقعة :

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أيها الملك ! إن الدنيا قد استقامت بحمد سنانك
 - واقصص سيفك أربعين عاما من أعدائك
 - فإذا أصابتك عين سوء فإن هذا أيضا من فعل القضاء ،
 - والله — وحده — هو الذى يظل على حال واحدة ... !!
- حكمة : « إذا أشكل عليك الأمور ، وتغير عليك الجمهور ، فارجع إلى رأى

(١) شه ٨٩٢ ، ص ٤ .

(٢) شه ٢٠٦١ ، ص ٨ — ٩ .

(٣) فريد الدين الكاتب ، بقول دولتشاه السمرقندى كان تلميذ الأنورى ، وكان
يلزم دائما بلاط السلطان سنجر ، وقد حفظت بعض أشعاره في باب الألباب لموتى (ج ١ ،
ص ١٥٢ — ١٥٤) .

العقلاء ، وافزع إلى استرشاد النصحاء ، ولا تأنف من الاسترشاد ولا تستفكف من الاستمداد ، فلأن تسأل وتسلم خير من أن تستبد وتندم^(١) . « [ص ١٧٤]

فلما هرب السلطان وقف تاج الدين ملك نيمروز مكانه في قلب الجيش ، وقاتل قتالاً عنيفاً ، وبارز مبارزة ماهرة ، حتى تعجب منه عسكر الخطائين ، وحملوه إلى الخان^(٢) فكث عنده عاماً مكرماً^(٣) ، وكانت ترکان خاتون مقيمة هناك^(٤) ، فأرسلها^(٥) بعد عام إلى السلطان .

مثل : « عادة الإحسان مادة الإمكان^(٦) » .

واستولى الأنخان على ملك ما وراء النهر ، ومنذ ذلك التاريخ وابنة سنجر عند (الخان خانان^(٧)) .

وعند ما نكب جيش خراسان أعلن أنسر ملك خوارزم العصيان ، وأغار على مرو ونيسابور ، واستولى على الخزائن والذخائر^(٨) ، فلما أرسل إليه السلطان متوعداً ، أجاب بهذه الأبيات المعروفة على الأفواه^(٩) :

(١) فقرة ١١٨ [المراجع : ابقينا العبارة بنصها كما وردت] .

(٢) جت : أنخان .

(٣) وزن ، ص ٢٧٨ ، د ١١ ، ج ١١ ص ٥٧ .

(٤) هي زوجة السلطان سنجر وابنة محمد ارسلان خان (صاحب ماوراء النهر) ١١ ج

١١ ص ٥٧ .

(٥) فديت ترکان خاتون بخمسائة ألف دينار (زن) .

(٦) فقي ، ورقة ١٨ ب .

(٧) يعني « گورخان » ، خان خانان ، ترجمة « گورخان » باللغة الفارسية ، ارجع

إلى طبقات ناصري ترجمة راورتي ، ص ٩١١ ح ، وإلى چهار مقاله نشر ميرزا محمد القزويني

ص ١١٣ ح .

(٨) وزن ، ص ٢٨٠ ، ابن الأثير ج ١١ ، ص ٥٨ .

(٩) ارجع إلى لباب الألباب لعوفي ، ج ١ ، ص ٣٧ .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— إذا كان حصان الملك سريع العدو ، فإن حصاني — أيضا — ليس أعرج

— فتعال هنا وأنا أذهب إلى هناك ، فليس العالم ضيقا ... !!

واستطاع السلطان بعد عام واحد جمع الشتات ، وإحياء الموات ، فجاءته
الرسل من الأطراف بالأحمال والهدايا ، واستقام له شأن الملك من جديد .

وبعد ذلك بسبع سنوات ، أى في سنة ثلاث وأربعين وخمسة — جاء
السلطان إلى الري ، ورجع السلطان مسعود من طريق بغداد ، ولحق بخدمته ،
وجاء رسل أطراف خراسان إلى خدمة السلطان الأعظم في الري ، [ص ١٧٥]
فاستقبلهم استقبالا رسميا وكان السلطان مسعود حاضرا^(١) .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— هكذا يقول الملك السعيد الحظ :

إننى صرت — بفضل العدل — جديرا بالعرش

— وإن الله قد أعطاني كنوزا كثيرة

فلا أريد التطلع إلى جمع المال^(٢) والحرص عليه

— لأننا لسنا محتاجين إلى ثروة ، تجلب لعنتها تنغيص الروح

— فإن من يتغذى بلحم الفقير ، سيتربى الناس — من غير شك — على جلده^(٣)

— فلا ينبغي لملك في الدنيا ، أن يبقى له ذكر إلا الخير والاستقامة .

— وبماذا تنفع الكنوز مع احتمال الآلام ... ١٤

ولماذا تحتمل الغمص في هذه الدنيا الفانية^(٤) ١٤

(١) د ١١ ، ج ١١ ، ص ٩٤ ، د زن ، ص ٢٢٤ .

[المراجع : المقصود به السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه] .

(٢) د شه ، ص ١٦٢٣ ، ص ٢٧ .

(٣) د شه ، ص ١٦٢٤ ، ص ١٠ — ١١ .

(٤) د شه ، ص ١٦٢٦ ، ص ٢٣ — ٢٥ .

— ولسوف لا يهنا بك المقام في الدنيا ، فمن الخير أن تنعم بالمأكل والمشرب^(١)
— وأنفق بقدر ما لديك من مال ،

وحرر قلبك من الحرص على تكثير النقود والأموال^(٢)... ١١

— فلا شك أن كل إنسان يثني دائماً ، على الملك الذي تعمّر بفضلته الأرض... ١١

وقد عرضوا عند استقبال السلطان بهرامشاه بن مسعود عند قدومه من غزنه
رأس سوري^(٣) ملك الغور مع الهدايا التي كان السلطان بهرامشاه^(٤) بن مسعود
قد أرسلها من غزنه ، وقال فريد السكاتب هذه الرباعية .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها^(٥) :]

— إن الذين نافقوا في خدمتك ،

قد قضوا عمرهم في خدعتك .

— لقد مات سام — أعاذك الله — بالمرسام

وها هي رأس « سوري » قد جلبت إلى العراق ... ١١

(ولقد كان سام أخا لسوري ملك الغور) ؛ فلما جدد سفجر العهد مع مسعود
أقام في الري ستة عشر يوماً ومنح السلطان مسعود وجميع أمراء العراق خلعا قيمة ،
ثم رجع في رمضان من هذا العام .

وبعد عام ثار ملك الغور الحسين^(٦) بن الحسين طالباً الثأر [ص ١٧٦]

(١) د شه ، ص ١٧٦٥ ، ص ٢٧ .

(٢) د شه ، ص ١٦٢٤ ، ص ١٨ .

(٣) بيتي سيف الدين سوري بن الحسين .

(٤) كذا في « جت » وهو الصواب .

(٥) تنسب هذه الرباعية في « تسك » و « رس » و « حس » إلى نحر الدين خاله الهروي .

(٦) في النسخة الأصلية الحسن ، وهذا سهو ظاهر لأن المقصود « علاء الدين الحسين
ابن الحسين بن الحسن المعروف بمجهانوز » أرجع إلى حواشي جهار مقاله ص ١٥٧ .

لأخيه^(١) ، وعصى معه «علي الجتري» الذي كان الأمير الحاجب للسلطان، وصاحب إقطاع هراه .

مثل : « الجهل يزل القدم ، والبغى يزيل النعم^(٢) »
وكانت ثورة «علي الجتري» بمدد من الملك الحسين^(٣) ، وكان هذا العصيان شديد الوقع على نفس السلطان ، لأن الجتري كان من صنائه ، وقد رفعه من درجة مضحك الملك إلى منصب الحجابة^(٤) وجاء السلطان من مرو إلى نواحي هراه^(٥) وكان مع ملك الغور جيش كامل من الفرسان والمشاة وقد بذلت في الحرب مجهودات شاقة هزم على أثرها الغور ، وأسر الملك الحسين وعلي الجتري فأمر السلطان بشطر علي الجتري نصفين تحت العلم ، وأبقى الملك الحسين أسيراً لديه ، وبهذا الفتح ازدادت هيبة السلطان وعظمته ، فإنه لم يكن قد انتصر بعد واقعة الخطا ، وأخذت أمور الملك تنتعش من جديد .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]
— هكذا يكون رأى الفلك الدائر ، فثبت أقدامك مع رأيه^(٦)

(١) يذكر في النسخة الأصلية أنه ابن أخيه ، وهذا سهو آخر لأن علاء الدين الحسين بإجماع آراء المؤرخين هو أخو سيف الدين سوري ، ويستنبط من هذه العبارة أن الحرب التي سبقت ذكرها بين سنجر وعلاء الدين وقعت في سنة ٥٤٤ هـ وهذا ليس صحيحاً لأنه بتصريح نظامي عروضي السمرقندي مؤلف چهار مقاله (ص ٦٥ — ٦٦ ، ٨٧) — الذي كان هو نفسه حاضراً في هذه الواقعة مع السلطان علاء الدين — أن الحرب وقعت في عام ٥٤٧ هـ على باب أوبه .

(٢) د فق ، ورقة ١٨ ب

(٣) في النسخة الأصلية حسن .

(٤) د تگک ، ص ٤٦٠ .

(٥) هراه كذا في الأصل بهاء مغللة ، وهي إحدى أشكال اسم مدينة هرات مثل هري ، و هرا ، وهذا صحيح وجائز ، كما نفى منوچهرى الدامغانى إحدى قصائده (الديوان طبع كازيمرسكى ص ٢٠٣) أرجع في شكل هرا ، إلى كتاب أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبى سعيد طبع زوكوفسكى ص ١٤١ ، ص ٣) .

(٦) في د شه ، ترد الشطرة الثانية برواية أخرى معناها د وليس لنا ثبات مع رأيه .

- فإن للفلك قلباً مملوءاً بالمحبة
كما أن له قلباً مملوءاً بالحق ، ووجهاً مملوءاً بالعبوسة
— فقد خلق الله العالم على هذا النحو ، وهو أنه يجب أن تشرب ما يسقيك^(١)
— وعلى نفس المنوال تدور شمس الفلك
فتحمل في إحدى يديها سيفاً وفي الأخرى شفقة^(٢)...
— فلا تستغفُ في وقت الغضب ، ولا تعبت في وقت العفو^(٣)
— فلا يجد أحد راحة بغير تعب [ص ١٧٧]
ولا يدور الزمان مشرقاً على نمط واحد^(٤)...
— ولن يخلد شخص على هذه الأرض ، فالتجنى إلى الله فهو حسبك^(٥)...
وفي أواخر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة كانت حادثة الغز^(٦) ، والغز فرسان
من التركان كان مقامهم ومرعاهم بختلان من أعمال بلخ ، وكانوا كل عام يدفعون
خراجاً قدره أربعة وعشرون ألف رأس من الغنم يقدمونها لمطبخ السلطان ،
وكان هذا الأمر من اختصاص رئيس المطابخ ، فكان يذهب شخص من قبله
لاستيفائها منهم ، وكما كانت عادة الحاشية في التسلط والتجبر ، كان هذا الشخص
الذي يذهب من قبل رئيس المطابخ يعتدى عليهم ، ويسرف في تغيير الخراف
واستبدالها ، ويبالغ في ذلك مبالغة شديدة .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته^(٧) :]

— إذا ولي ملك ظالم ، فإنه يملأ الدنيا أذى وخراباً

-
- (١) النسخة الأصلية « كما يرعى » بدل « لا يسقيك » .
(٢) د شه ، ص ١٤٧١ ، س ٣ — ٥ .
(٣) د شه ، ص ١٦٤٦ ، س ١٥ — ١٦ .
(٤) د شه ، ص ١٦٥١ ، س ٦ .
(٥) د شه ، ص ١٥٩٠ ، س ١٤ .
(٦) (١١ ج ١ ، ص ١١٦ ، د زن ، ص ٢٨١ وما بعدها وفي سائر الكتب
في أثناء ذكر السلطان سنجر .
(٧) د شه ، ص ١٧٢٩ ، س ١١ .

وكان يتناول عليهم بلسانه ، وكان بينهم أمراء عظام ، ورجال أصحاب نعمة وجاه ، فكان يطمع في رشوة منهم .

مثل : « الرشوة تشين الأعمال ، وتفسد العمال ^(١) »

وكان الغز لا يحبون تقديم الرشوة وتحمل المذلة ، فقتلوا ذلك الشخص في الخفاء ، فلم يعد في الموعد المحدد ، وسمع رئيس المطابخ بحقيقة الحال ، فلم يستطع إخبار السلطان بحقيقة أمره ، وتحمل الغرامة على نفسه وهياً للمطبخ رواتبه المقررة ، واستمر الحال على ذلك حتى وصل الأمير اسفيسالار قماج والى بلخ إلى خدمة السلطان في عاصمته مرو ، فأخبره رجال الحاشية ورئيس المطابخ بهذا الأمر ، فقال قماج للسلطان إن الغز قد علا شأنهم ، وهم قريبون من ولايتي ، فلو منحني سلطان العالم حكمهم ، فإنني أتولى عقابهم وإخضاعهم ، وأؤدي راتب المطبخ ثلاثين ألف رأس من الغنم...!! فأجابه السلطان إلى طلبه ، وأرسل قماج شحنة عليهم من قبله ، وطالبهم قماج بغرامة لقاء عصيانهم ، فلم يستسلموا، ولم يمكنوا [مر ١٢٨] شحنته من السيطرة عليهم وقالوا : « نحن رعية خاصة للسلطان فلا ندخل تحت حكم شخص غيره » . واستخفوا بالشحنة فطردوه .

مثل : « اعص الجاهل تسلم ، واطع العاقل تغنم ^(٢) » .

فذهب الأمير قماج وابنه علاء الدين ملك المشرق ^(٣) ، على رأس جيش كبير لمطالبة الغز ، فهجم الغز بقلوب مستميتة ، وقتلوا قماج وابنه في المعركة .

(١) د فق ، ص ١٨ ب .

(٢) د فق ، ص ٦ ب .

(٣) يقول د ١١ . إن اسمه أبو بكر .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما ^(١)] :

— انظر ماذا قال الحكيم صاحب الذهن الصافي

حينما أخذ يضرب المثل بكلام لطيف

— قال : إنه ليس هناك أحل من الروح والولد والمال في هذه الدنيا ^(٢)

فلما وصل خبر هذه الحادثة إلى السلطان ثار أمراء الدولة ، وقالوا لا يمكن

الإغضاء عن مثل هذا العمل ، فإنهم إذا لم يلزموا حذم زاد تعديهم فيجب على سلطان العالم أن يتحرك ركابه ولا يستخف بأمرهم .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— إذا غضب قلب ملك على شخص ، تصدع بناء العدل والدين ^(٣)

— ويجب على كل آثم أن يستسلم لحكمه ، وأن يزهو به الأخيار والأطهار ^(٤)

ولما علم الغز بتحرك السلطان تملكهم الخوف ، وأرسلوا الرسل قائلين له :

« إننا دائماً عبيد مطيعون ، نسير وفقاً لأوامرك ، فلما قصد قجاج ديارنا ، اضطررنا

إلى القتال من أجل أطفالنا وعيالتنا ، لا من أجل أنفسنا ، فقتل هو وابنه ، ونحن

نقدم مائة ألف دينار ^(٥) ، وألف غلام تركي ليتجاوز السلطان عن ذنبنا ، وكل

عبد يطلبه السلطان يكون بديلاً لقجاج . »

ورضى السلطان بما عرضوه ، ولكن الأمراء بالغوا في الأمر ، وأجبروه على

التوجه إلى ديارهم ، فهدر إليهم الطرق الوعرة واجتاز سبعة أنهر ، [ص ١٧٩]

متحملاً أنواع المشاق والمتاعب .

(١) د شه ، ص ٥٠ ، س ٢٠ ، ١٦ .

(٢) روى في د شه ، رواية قريبة في معناها مما ذكره هنا .

(٣) د شه ، ص ١٤٥٦ ، س ١ .

(٤) د شه ، ص ١٤٥٥ ، س ٢٦ .

(٥) توجد كلمة غير واضحة في هذا المكان في النسخة الأصلية .

مثل : « أى ملك ملكته حاشيته وأصحابه اضطربت أموره وأسبابه » .
فلما اقترب السلطان من ديارهم ، قدموا نساءهم وأطفالهم الصغار ، وتقدموا
ضارعين إليه ، طالبين الأمان منه ، وقبلوا أن يقدموا من كل بيت سبعة أمان
من الفضة ، فأشفق السلطان عليهم ، وأراد الرجوع ، ولكن الأمير مؤيد
بزرگ^(١) ويرقش^(٢) وعمر العجمى أمسكوا بعنان السلطان ، وقالوا : ليست
هناك مصلحة قط في العودة .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— إنك إذا اخترت — في الدنيا — الهوى
فإنك تبقى بلا حول في قبضة الهوى
— وإذا نشزت العدل في الدنيا ، فذلك أفضل من أن تغرس الظلم والحرب^(٣)
— فإن الإنسان الذى يزينه العقل ، يكون كالكنز الملىء بما تشتهيه الأنفس^(٤)
— والسوء ينبجلى عن العظام بفضل الصبر ، فينبغى أن يستعين المرء بالعقل^(٥)
فلم يسمح المؤيد للسلطان بأن يرجع ، وكان أكثر الجيش على علاقة سيئة
بالمؤيد ، فتهاونوا في القتال .

ولما يئس الغز من رحمة الملك ، اجتهدوا في الدفاع عن أرواحهم وديارهم وعيالهم ،
ولم يمض وقت طويل حتى نزلت الهزيمة بجيش السلطان ، وتعقب الغز أثره ،
ففرق خلق كثير ممن معه في تلك الأنهار وهلكوا ، وأسروا السلطان وجروا
عليه ، وأحضره إلى العاصمة مرو ، ورتبوا له من أنفسهم حاشية وخدماء يتبدلون
كل أسبوع .

(١) مؤيد آى آبه (١١٠ ، ج ١١ ص ١٢١) .

(٢) فى دزن ، یرقش هربوه .

(٣) د شه ، ص ١٤٦٠ ، ص ٢ ، ٦ .

(٤) د شه ، ص ٤١١ ، ص ٣ ، ٢٣ .

(٥) د شه ، ص ١٤٧١ ، ص ٢ .

مثل : « من قلت فكرته اشتدت عثرته ^(١) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من يتقدم بغير رأى أو تدبير ، يصير هدفاً لأحداث الزمان

وقد هلك مؤيد الملك بسبب فساد تدبيره [ص ١٨٠]

مثل : « أي ملك خفت وطأته على أهل الفساد ، ثقلت عليه وطأة الأعداء والأضداد ^(٢) »

وقد زال ملكه بسبب ذلك القدر الذي أجراه على الرعية بعد تأمينها .

مثل : « أي ملك جار على أوليائه ورعيته ، أعان على زوال ملكه ودولته ^(٣) »

وأغار الغز ثلاثة أيام على مرو ، وكانت دار الملك والعاصمة منذ أيام جغرى بك ، وكانت — في عدة عصور — مملوءة ب ذخائر ملوك الدولة وأمرائها ودقائهم وخزائنها ، فنهبوا في اليوم الأول الأشياء الذهبية والفضية والحريية ، وفي اليوم الثاني الأشياء النحاسية والرصاصية والحديدية ، وفي اليوم الثالث الأشياء النافية كخشو الوسائد والمراتب والجرار والدنان والأبواب والأخشاب ؛ وأسروا أغلب أهل المدينة ، وكانوا بعد الغارات يعذبونهم ليظهروا جميع الأشياء التي يخفونها . ولم يتركوا شيئاً على وجه الأرض أو تحتها إلا وحملوه ، ثم توجهوا إلى نيسابور وتضاعف عددهم بانضمام رجال الجيش إليهم ، وقد قاومهم أهل نيسابور في البداية ، وتمكنوا من قتل جماعة منهم في المدينة .

(١) د فق ، ورقة ١٦ ب .

(٢) د فق ، ورقة ٢١ ب .

(٣) د فق ، ورقة ٢١ ب .

فلما لم الغز بذلك، اقتحموا المدينة، وأسروا أهلها، وكان كثير من الرجال والنساء والأطفال قد اعتصموا بالمسجد الجامع الحصين فهجم الغز عليهم مستعملين السيف، وقتلوا منهم خلقاً كثيرين في المسجد حتى اختفى القتلى في بحار الدماء.

مثل : « إذا ملك الأراذل هلك الأفاضل ^(١) »

فلما جن الليل هجموا على مسجد آخر في طرف سوق المدينة، وكان يسمى مسجد المطرّز وكان مسجداً كبيراً، يتسع لصلاة ألفي رجل، وكانت تعلوه قبة شامخة منقوشة من الخشب المدهون كما كانت جميع أعمدته مدهونة ^(٢) — فأشعلوا النار فيه، وارتفعت ألسنة النار حتى أضاءت أرجاء المدينة جميعها، وظل الغز يغيرون على هدى هذه النيران حتى أسفر الصبح. وأخذوا يجمعون [س ١٨١] الأسرى ويحملونهم، ثم وقفوا على باب المدينة بضعة أيام، وكانوا يعاودون الهجوم عليها كل صباح.

فلما سلبوا كل ما على وجه الأرض، أخذوا يحفرون تحت المنازل والحيطان، ويخربون القصور، ويعذبون الأسرى، ويحشون أفواههم بالتراب حتى يرشدوا إلى مكان الدفائن، فإن لم يفعلوا ذلك قتلهم، وكان الناس يختفون في أثناء النهار في الآبار والسراديب، والقنوات القديمة المهجورة.

مثل : « استفساد الصديق من عدم التوفيق ^(٣) » .

وكان هذا من نتائج حركة المؤيد الذي سوف تصب عليه اللعنة أبد الآبدين . وكان الغز يخرجون من المدينة في وقت صلاة العشاء، فإذا فعلوا ذلك أقبل

(١) « فق » ورقة ٢٣ ب .

(٢) « جت » : مذهبة .

(٣) « فق » : ورقة ١٦ ب .

الناس ليروا ماذا فعل الغز ، وماذا حملوا . والواقع أن آلاف الناس الذين قتلهم الغز — في تلك الأيام الممدودة — لا يدخلون تحت عد أو حصر .

وقد وصلت فظاعتهم إلى حد أنهم عذبوا وقتلوا الشيخ محمد الأكاف^(١) الذي كان إمام مشايخ العالم ومقتدام ، وخلفا للسلف الصالحين .

كما قتلوا محمد بن يحيى^(٢) الذي كان إمام العلماء ، وزعيم أئمة العراق وخراسان ، ومزقوا فيه الذي كان — عدة سنوات — مخرجا للعلوم الدينية ، ومنبعاً للأحكام الشرعية ، فعلى من ييقون بعد ذلك ! ؟

آية : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة^(٣) » .

وقال الخاقاني قصيدة^(٤) في رثائه منها :

(١) في « جت » و « د ع » : عبد الرحمن الأكاف ، وفي « آ » ، عبد الرحمن بن عبد الصمد الأكاف (ج ١١ ص ١٢٠) وقد ذكر كل من ابن الأثير والسمعاني (كتاب الأنساب) بدل اسم « محمد » (اسم عبد الرحمن بن عبد الصمد) قال السمعي : « هو أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الصمد الأكاف من أهل نيسابور كان إماماً زاهداً ورعاً من صفه إلى حين وفاته لم تعرف له هفوة أو زلة ... توفي في وقعة الغز بأن قبض عليه بمدينة نيسابور في شوال سنة ٥٤٩ هـ ، ويحتمل أن من سهو النساخ أن اختلط اسمه باسم محمد بن يحيى لذي ذكر في السطر التالي . (٢) هو محمد بن يحيى أبو منصور الملامة أبو سعد النيسابوري الشافعي محي الدين نليذ الغزالي ، برع في الفقه وصنف في المذهب والأخلاق ، وامتدت إليه رئاسة الفقهاء بنيسابور ، وصنف المحيط في شرح الوسيط ، « والأنتصاف في مسائل الخلاف » قتلته الغز في شهر رمضان سنة ٥٤٨ هـ لما دخلوا نيسابور ، حضر بهض علماء عصره درسه ، وسمع فوائده فأثد :

رفات الدين والإسلام يحيى لمحي الدين مولانا ابن يحيى
كأن الله رب العرش يلقي عليه حين يلقي الدرس وحياً

وكان الغز في وقتهم مع السلطان سنجر قد أخذوا محيي الدين ودرسوا في فيه التراب إلى أن مات فرناه جماعة (الوافي بالوفيات لصالح الصفدي) . [المرجع : هكذا ورد اليتان وفي العاظمها ووزنهما اضرباب]

(٣) سورة الأنفل آية ٨ .

(٤) القصيدة كلها تحتوي على ٤٢ بيتاً : ارجع إلى كليات الخاقاني طبع . لسكنو ٥٨٧

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

- في أمة محمد ، لم يبعث من التراب شخص أفضل من محمد بن يحيى
- فإنه في يوم مصرع ، اقتدى الأحجار بأسنانه ، واقتدى التراب بفمه .

مثل : « إذا ارتفع الوضع اتضع الرفيع ^(١) » .

وقد دمر هؤلاء الأوغاد إقليم خراسان ، فانتقل بريقه إلى العراق .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها ^(٢) :]

- يا خاقاني... البس السواد حدادا على خراسان [ص ١٨٢]

فإن أيام الفتنة قد جللت سوادها بالسواد...!!

- لقد حزن عيسى على مصيبتها

فصبغ ملابسه بالسواد حتى حجبت الشمس بلونها الأسود...!!

- لأن الفلك انتهك حرمة العالم محمد بن يحيى

وخلع الدهر التاج من فوق رأس سنجر المبارك

ولم يقف الأمر عند هذا الحد عندما رحل الغز ، فقد وجدت بين أهل المدينة

إحن قديمة بسبب الاختلافات المذهبية ، فكانت كل فرقة تجتمع في كل ليلة

في محلة من المحلات ثم يشعل أفرادها النار في محلة المخالفين ، حتى استحوالت

الخرابات التي خلفها الغز أطلالا ، وحل بالناس القحط والوباء فمات جوعاً

واحتياجاً كل من هرب من السيف والتعذيب . وكان قوم من العلويين ،

ومن رؤساء النوغاء قد عمروا إقليم كهندز ، ووضعوا المجانيق على أبراجه فلبأ

إليهم واحتسب بهم البقية الباقية من الضعفاء ^(٣) وعمر مؤيد آي آبه الشاديخ ^(٤)

(١) في ورقة ٢٢ ب

(٢) كلمات الخاقاني ، ص ٨٧٧

(٣) ابن الأثير : ج ١١ ، ص ١٢٠

(٤) المراجع : شاديخ هو الاسم القديم لمدينة نيسابور

التي كان بها قصر السلطان وقصور الأمراء، وكان لها سور قديم ، ونقل الأشياء التي كانت قد بقيت في المدينة من الآجر والخشب ، وتغيرت نيسابور في سنتين أو ثلاث تغيراً كبيراً — بعد عظمتها وزينتها — بحيث لم يعد أحد يعرف محلته التي كان يقيم فيها .

حكمة : السلطانُ السوءُ يجمعُ السُّلَّ ويكثرُ العِلاءُ ؛ والولدُ السوءُ يشينُ السَّلفَ ، ويَهْدُ الشَّرَفَ ؛ ويشغلُ الفكرَ ويَطْوِي الذِّكْرَ ؛ والجارُ السوءُ يفشي السِّرَ ، ويَهْتِكُ السِّرَ^(١)

وانقلبت الأماكن التي كانت مجامع الأنس ، ومدارس العلم ، ومحافل الصدور — في نيسابور — فأصبحت مراعى للأغنام ، ومكامن للوحوش واهوام ، ومن المرجح أن الأمير معزى^(٢) شاهد هذه الحالة لأنه يقول :

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— إن البستان الذي كان ياتق فيه العشاق
قد صار مسكناً للصقر والنسر ، وموطناً للذئب والثعالب... [ص ١٨٣]
— واستقرت حمر الوحش... في مكان أواني الشراب وأقداحه
وحل نواح الغراب والحدأة... محل أنعام الناي والعود العذبة...
— وقد قلب الفلك الدوار كل شيء
فكيف يستطيع الديار أن يدور حول ديار الحبيب...!!
وقد سلك الغز هذا المسلك نفسه في جميع بلاد خراسان ، اللهم إلامدينة هراة
التي كان لها سور محكم فلم يستطيعوا فتحها^(٣) .

(١) فقي : ورقة ١١ — ١ .

(٢) ارجع إلى التعريف بالمعزى فيما ذكر قبل ذلك .

(٣) ابن الأثير : ج ١١ ، ص ١١٧ .

ومكث السلطان سنجر بينهم عامين ، ثم حدث أنه توجه إلى باب مدينة بلخ وكان جماعة من خواص عبيده قد جاءوا لزيارته منهم مؤيد آي آبه وغيره ، وتمكنوا من مقابلة سنجر بحضور أمراء من الغز مثل قرقود^(١) ، وطوطي^(٢) بك.

واستطاع مؤيد آي آبه أن يخدع فوجاً من أمراء الغز ، ووعدهم بمكافأة كبيرة من السلطان، ثم اتهمهم بفرصة اليوم الذي كانت فيه لهذا الفوج نوبة الحراسة على السلطان ، فركب هو والسلطان وأتباعه وخرجوا بحجة الذهاب إلى الصيد ، وساروا قدما حتى وصلوا إلى شاطئ نهر جيحون في مقابل مدينة ترمذ ، وكانوا قد أعدوا قبل ذلك سفينة ليهرب فيها السلطان ، فلما مضى وقت رجوع السلطان ، سارع أمراء الغز بالكوب والسير في إثره ، حتى بلغوا شاطئ النهر ، ولكنهم وجدوا السلطان وحاشيته قد عبروا النهر وأن سنجر قد توجه إلى قلعة ترمذ^(٣) ، فلما بلغ الخبر الأطراف ، أسرع الأمراء وجيش خراسان ذرافات ووحداً لالملاقاته . حتى التف حوله جيش قوى كبير ، فتوجه على رأسه إلى مرو عاصمة ملكه ، ونزل في قصر « أندرابه »^(٤) ، وأخذ يلم الشعب ، ويجمع الشتات .

هيئات وقد « اتسع الخرق على الراقع »

ومضت بضعة أشهر انتابه فيها الحزن والغم لأنه رأى الخزائن خالية ، والمملكة خراباً ، والرعية مشردة .

(١) ذكر في النسخة الأصلية باسم « قرقود » وفي « زن » باسم « قرغود » (ص ٢٨١) وفي ابن الأثير قرغوت بن عبد الحميد (ج ١١ ص ٥٤)
(٢) كتب في أسفل هذه كلمة « دودي » وذكر ابن الأثير (ج ١١ ص ٥٤) أن اسمه طوطي بن داديك .

(٣) ابن الأثير في حوادث ٥٥١ (ج ١١ ، ص ١٣٨ — ١٣٩)

(٤) قرية بينها وبين مرو فرسخان ، كان لسانخان سنجربها آثار وقصور (ياقوت)

آية : « وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْنِ (١) » .

بسم الله

فاجتمع عليه الفكر والهم ، وسوء الحالة النفسية والضعف الشخصي بسبب
كبر السن ، وحلّ به المرض الذي كان آخر الأمراض ، ومنغص الأغراض ،
فانتقل من الدنيا في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة (٢) ، ودفنوه في المقبرة التي كان
قد أسسها من قبل في مرو (٣) .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— يخاف من الموت الحجر والحديد ، ونحن أمام الموت كالورقة أمام الريح (٤)

— فلو عشت مائة عام أو خمسة وعشرين ،

فأنت وديعة في الدنيا ولا بد أن تذهب منها !!...

— فكل شيء يحده عدد ، يجب أن تعدّه فانياً زائلاً (٥)

— وسوف يذوق الموت كل إنسان

فينبغي أن يحسن عمله ، ليستريح جسمه ، ويخلد إليه

— فكل ما تستنشقه من الرياح تخرجه بالتنفس

والبعض يعدّ هذا عدلاً ، ويعده البعض ظالماً (٦)

— وقد عاش قباد سبعين عاماً ، ولكنه لم يسر بالموت حينما جاءه وهو شيخ (٧)

— مات فطويت صفحته من الدنيا ، وتلاشت جميع آماله وأحلامه وملذاته (٨)

— فتذكر في الحياة يوم المات ، وأنتا أمام الموت كالورق في مهب الرياح (٩)

(١) سورة سبأ آية ٣٤ .

(٢) توفي سنجر يوم الاثنين ١٤ ربيع الأول سنة ٥٥٢ هـ (زن . ص ٢٥٤) وهذا
ما ورد أيضاً في ابن الأثير .

(٣) دفن في قبة بناها لنفسه سماها دار الآخرة (ابن الأثير : ج ١١ ص ١٤٧) .

(٤) الشاهنامه ، ص ١٥٨٧ ، ص ٤ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٥٨٩ ، ص ٢ — ٣ .

(٦) المرجع السابق ، ص ١٥٩٧ ، ص ٩ — ١٠ .

(٧) المراجع : قباد من ملوك إيران الأقدمين

(٨) الشاهنامه ص ١٦١٧ ص ١٠ ، ١٢ .

(٩) المرجع السابق ، ص ١٦١٩ ، ص ٨ .

حكمة : « إن الدنيا تُقبل إقبال الطالب ، وتُدبر إدبار الهارب ، وتصل وصال العجول ، وتفارق فراق الملل ، تخيرها يسير ، وعيشها قصير ، وإقبالها خديعة ، وإدبارها فجيرة ، ولذاتها فانية ، وتبعاتها باقية ، فاغتني غفوة الزمان ، واتهرز فرصة الإمكان ، فخذ من نفسك لنفسك ، وتزود^(١) من يومك لغدك ، قبل نفاد المدة ، وزوال القدرة ، فكل امرئ من دنياه ، ما ينفقه على عمارة عُقباه ، [س ١٨٥] فمن نكد الدنيا ألا تبقى على حالة ، ولا تخلو^(٢) من استعالة^(٣) . »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— الدنيا مليئة بالعيوب ، ولكن أحدا لا يرى عيوبها
وميزتها الوحيدة ... هي أنها تنقضي كما تنضيها ... !!

وكانت ولادة سنجر^(٤) في مدينة سنجار سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، وكانت مدة عمره اثنين وسبعين عاماً وبضعة أشهر ، ومدة ملكه واحداً وستين عاماً ، منها عشرون عاماً على ملك خراسان وحدها ، ثم واحد وأربعون عاماً على ملك العالم ، وقد رؤى له توقيعان ، توقيع وقع به سنة إحدى وتسعين وأربعمائة بإدراز على الإمام الشيباني ، وتوقيع آخر أرسله — في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة — إلى بغداد يسند بواسطته ولاية العهد إلى السلطان محمد بن محمود الذي كان في تلك السنة يحاصر بغداد ، وكان بين هذين التوقيعين ستون عاماً .

(١) كذ في فق .

(٢) ورد في النسخة الأصلية « يبتى ويخلو » .

(٣) فق ورقة ٧ — ١ .

(٤) القول هنا سهو فسنجان مدينة معروفة في بلاد الجزيرة لا في الشام ، ومن الموصل إلى هناك مسافة ثلاثة أيام (ارجع إلى معجم البلدان لياقوت) ومولده (يعني سنجر) سنجان من ديار الجزيرة في رجب سنة ٤٧٩ (ابن الأثير ، ج ١١ ص ١٤٦) وقد قلت كتب التاريخ مثل جامع التواريخ ، والعراضة ، وروضة العنا هذا الكتاب في هذا المقام ، وكانت تعد مدينة سنجان من بلاد الشام .

« أسأل الله أن يجعل سلطان العالم ، وملك بني آدم » السلطان القاهر عظيم
الدهر غياث الدنيا أبا الفتح كيخسرو بن السلطان قلعج ارسلان ... خلد الله ملكه »
وارث عمره وملكه ، وأن تصل أوامره إلى سائر الأطراف من نواحي مملكته ،
وأن يطالع بنظره المبارك هذه التقلبات ، والوقائع والحوادث فيعرف [ص ١٨٦]
كيف أن الأسلاف فتحوا العالم ، وتركوا له تعميره ، ولا يخفى على خاطره
المشرق الشريف — الذي تعد شعلة الشمس قبساً من رأيه المنير — أن واقعة
الغز جديرة باعتبار جميع أهل العالم ، لأن هؤلاء الهمج لو أرسوا قواعد العدل
بعد مثل هذا الفتح الذي أصابوه ، وبعد ما ظفروا به من الأموال لما تجاسر أحد
على الوقوف في وجههم ، لأنهم كانوا يملكون وسائل الفتح والغزو ، ولكن
انعدم لديهم العدل ، وظهر منهم الفجور . وقد قال أزدشير بن بابك : لا ملك
إلا بالرجال ولا رجال إلا بالمال ، ولا مال إلا بالعارة ، ولا عارة إلا بالعدل
والسياسة .^(١)

ويدرك العقل من هذه الكلمات أن المال أساس الفتح، وأن إكسیر المال
العدل والسياسة ، ونتائج هاتين الصفتين ومنافع هاتين الخصلتين تشمل الخاص
والعام، وتفيد البعيد والقريب، لأن ازدياد الدخل، واطراد التقدم، وإحياء الموات ،
وتهيؤ أسباب معيشة الخواص ، وتمهيد الكسب لأرباب الحرف من العوام ،
وتعمير أنحاء العالم من الأشياء التي تتأثر بالعدل ؛ أما حفظ المسالك وضبط الممالك ،
وزجر المعتدين ، وقهر المفسدين ، وأمن الأطراف فأمر منوط بالسياسة ،
وأى كسب للإنسان أعظم من أن يرى أوليائه منصورين ، وأعداءه مهوورين ،
وأصدقاءه مرفهين ، وخصومه منهوكين . وينبغي على كل ملك أن يراعى هاتين
الناحيتين حتى يظفر بالتوفيق ، ويجب عليه ألا يضر أذى لصديق أو عدو

(١) المراجع : أزدشير هو مؤسس الدولة الساسانية في إيران .

حتى يدين له الخواص والعوام والضعفاء والأقوياء ، ولا يجد العصاة مجالاً للتمرد ،
فتزدان بذلك حلة الملك ، ويدوم رونقه وبهاؤه . ونحمد الله أن هذه هي سيرة
الملك ، وقد كان أسلاف سلاطين السلاجقة جميعاً على هذا المنوال [ص ١٨٧]

[بيت عربي في الأصل]

إِنَّ الْخِيَارَ مِنَ الْقَبَائِلِ وَاحِدٌ وَبَنُو حَنِيفَةَ كُلُّهُمْ أَخْيَارُ

فيأربى ... يا خالق الكون... ابق هذه الدولة إلى يوم القيامة ، واجعل راية
سلطنة غياث الدين كطلوع الصبح الصادق تفيض بأشعتها على كل ناحية ، واجعل
وهج سيفه الحاد «صائد الأرواح» كوهج الشمس يغزو العالم أجمع ؛ ويأرب خلد
هذه الدولة حتى تقوم الساعة .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— أمها الملك ... إني أسأل الله أن يجعل عرشك فوق قبة الفلك
وأن يصير أفريدون خادماً لعظمتك ... !! (١)

— وأن يجعل ليل ملكك رائحة كنهار الربيع ، وأن يطيل أيام سلطنتك البهيجة
— وأن يصير كل قلب حاقداً عليك ، مملوءاً بالدم القاني مثل قدح الخمر الحمراء
— وأن يجعل راية ملكك مثل همتك ، تتجاوز طيات الأفلاك السبعة
— وأن يحكم ضربات سيفك ، بحيث تزن كل نعمة نافية يصدرها عدوك
— وأن يصبغ صفحة سيفك البيضاء باللون الأحمر من دم عدوك
— وأن يجعل فتح أنطاليه (٢) وملك العجم ، ميمونين عليك كيمن طالعك ... !!
بمحمد وآله وأصحابه وأزواجه والتابعين أجمعين .

وكان السيد الإمام الأشرف ذو الشهاداتين الحسن بن محمد الحسيني رحمه الله

(١) المراجع : أفريدون ملك اشتهر في الاساطير الفارسية بالعدل .

(٢) أشار فيما سبق إلى فتح أنطاليه على يد غياث الدين كيخسرو في عام ٦٠٣ هـ .

يقول هذا الدعاء للوك السالفين ، لأنه لم يدرك عهد السلطان كيه خسرو
— خلد الله رايات دولته وآيات سلطنته — وإن مثل هذا المدح والدعاء
ما قاله الحسيني في السلطان سنجر لجدير بأن ينتقل بالوراثة إلى
السلطان كيه خسرو .

[قصيدة فارسية^(١) في الاصل ، ترجمتها :]

- أسأل الله أن يجعل توقيع ملك العالم علامة على النصر
وأن يمنحه بكل نفس يتنفسه مائة عمر
- إن عطاءك قد صار صورة لأجزل عطاء
فليجعل الله رضاك غاية لأقصى الإنصاف
- وليجعلك كالعقل تطوف دائماً حول المعاني
وكلروح تصعد دائماً نحو المعالي
- ومن أسف أن يكون توقيعك على الورق
وإني أدعو الله أن يجعل توقيعك المظفر فوق صفحة القمر
- إن رايتك العالية تعبر بذوابتيها عن النصر
أسأل الله أن يجعلها زينة للحدود الموردة لعرائس الظفر
- إنك سلطان سلاطين المشرق والمغرب جميعهما
وأرجو الله أن يجعل مفرق زحل بفضل همتك موطئاً لأقدامك^(٢)
- إنك السلطان سنجر العادل الذي يمنح الملوك التيجان ،
فليجعل الله عرشك يزداد جمالا ... لحظة بعد لحظة
- أيها الملك ... أسأل الله ، أن تصل نفحة من عبير
فتوحاتك الزاهرة إلى أرواح السلاطين الراحلين في جنة الخلد
- وأن يدين لك جميع الملوك الذين منحهم التيجان
بالطاعة والولاء دائماً ، وأن يكونوا خداماً لك ... !!
- وأن تخجل السحب المحملة بالغيث من بحر جودك فكك المحمل بالدر

(١) ديوان سيد أشرف نسخة المتحف البريطاني ورقة ١٢٠ ب .

(٢) المراجع : يقصد بذلك أن يجعل السماوات السبع خاضعة له ، لأن زحل في السماء السابعة

- وأسأل الله أن يعبر جنود جيشك المنصور
- رعاكم الله — طريق النصر الرئيسى دائماً ... !! .
- حتى يحترق عدوك بنار حقه . وتمتلئ عينه بدماء كيده
- وحينذاك تمتلئ عينه بالدموع ، ويحترق قلبه بلهب الغيظ ،
- فينصر كيانه كالشمع ويندوب كالسكر ... !!
- لقد تفكك درع عدوك بضربات سهامك
- وإني أسأل الله في هذه المرة أن تحطمه برمحك
- وأدعو الله أن يجعل القلم الذى يتمكن من نظم الجواهر [ص ١٨٩]
- قادراً أيضاً على نشر هذه الجواهر تحت قدمك .
- يامن يستريح الغرباء بنظرة منك ، أرجو أن تسبح بلفظة إلى غريب مثلى
- وأسأل الله أن يجعل الفلك الدوار يجرى وفق مرادك
- وأن يتوقف عن السير إذا خالفك ولم يُطِيعك
- وأن يجعل نسيم كرمك يعم العالم أجمع دائماً فيجعله جميلاً كوقت السحر ،
- وأن يظل هكذا إلى يوم القيامة
- وقد نظم القصيدة التالية في بغداد ، وأرسلها إلى بلاط السلطان الأعظم ،
- وإني أدعو الله أن يكون عرشه موطناً لقدم السلطان كيخسرو بمحمد وآله :
- [قصيدة^(١) : فارسية في الأصل ، ترجمتها :]
- إن كل نسيم يحمله إلى ريج خراسان
- ينفخ الروح في جسدى وكأنه نفس المسيح ... !!
- فهو مرهم الشفاء لقلبي المجروح ، وسبب العلاج لروحي المليئة بالآلم ... !!
- وكأنما هو تأوه أويس القرني من قلبه الوهان^(٢)
- قد أخرجته نفحة من نفحات القدس ... !!
- وكأنما هو رائحة قميص يوسف التى جعلت العين بصيرة
- وأدخلت السكينة في قلب كنعان الملىء بالحزن والغم

(١) ديوان سيد أشرف ، ورقة ١٢٠ ب .

(٢) المراجع : أويس القرني صوفى من أوائل رجال الصوفية .

- أو كأنما هو الروح القدسية التي أحضرت مددا
من روضة الرضوان إلى آدم العاصي المطرود من الجنة
— فصرت أشدو كبلبل ثمل
حدّثتُه ريح الصبا عن كأس الروض الخثرية ... !!
— وأنثر روحى قربانا مثل فراشة
[ص ١٩٠] أهضت الليل جميعه أمام شمعة متقدة ... !!
— وصرت فرحا كعاشق أحضر له لائمه
وعداً بوصال الحبيب لما رأى فرط نواحه ... !!
— وأى عجب فى أن يكون كل ما أقوله مستعداً من رائحة ذلك النسيم المعطر
الذى استمد عطره من تراب موكب السلطان ... !!
— إنه سنجر ... الملك الأعظم ... وساطان السلاطين
الذى يقضى له الفلك بكل ما يقوله ... !!
— إن كل نور تشعه الأنجم ليس إلا ظلالاً لرأيه المشرق
وكل جوهر تخرجه المناجم ليس إلا فيضاً لجوده ... !!
— وإن كأسه لتمطر ذهباً حينما يجلس الأنس والشراب،
بينما يطيح سيفه بالرؤوس حينما يتوجه إلى ميدان القتال ... !!
— وهو يهب خواصه هدايا كثيرة مما يأخذه من قيصر الروم،
ويمنح عبيده تحفاً عديدة مما يقدمه خاقان الصين من هدايا وقرايين ... !!
— فهنيئاً ... هنيئاً ... أيها الملك المنتصر
الذى استسلم الفلك لقوتك فقدم لك الهدايا والقرايين ... !!
— وارتعد العدو فرقاً من ضربات سيفك الأزرق
فقدم لك الجزية درأ ومرجاناً ... !!
— وعندما أخرجت يدك البيضاء من جيبك
طوى الفلك آيات الصبح فى جيبه ... !!
— وبفضل تعاويذك لم يعد عجبا أن يقتلع الفيل الهائج أنياب الأسد الكاسر ... !!
— وأن يدق الفلك فى أثناء دوراته أعناق أعدائك دقا قويا عنيفا ... !! [ص ١٩١]
— وأن تكتب الشمس اسم الملك سنجر بحروف من نور ، فينتشر بهاؤه

- كما يولد الذهب من صلب العدم في رحم المنجم ... !!
- أيها الملك ... إن أمنيته الوحيدة أن يوفقني الله للعيش في كنفك ... !!
- وقسما بجلالك ، أن العالم جميعه بعيداً عن كنفك لا جمال فيه ولا رونق وهو ضيق عليّ وكأنه سجن ... !!
- وأسأل الله أن يجعل كل سحب يتهحرك من نيسابور يتوجه إلى بغداد حتى تصيب منه أمطاراً وفيرة ... !!
- وكل ما أطمع فيه أيها الملك العظيم أن ينثر لسانى الكلام كالسكر في مدحك ... !!
- وقد يرد علي خاطري أن كاتبك الخاص سوف يذكر اسمي الخامل أمامك ... !!
- فإذا رفعتني من رعدة العراق إلى أعلى خراسان كما يرتفع السحاب فإني أمطر الدرر في مدحك ... !!
- فأنا ينطبق عليّ قوله تعالى « لا أرى الهدهد^(١) » وزعم أنني مُسِينٌ متعب ، إلا أنني أجلب ، متى حضرت إليك ، بشرى العرش والملك كما أحضر الهدهد هذه البشرى لسليمان ... !!
- وأنت كدولاب الفلك تجلب إلى الأرض المظلمة أشعةً مشرقة من أشعة الشمس والقمر
- فدُم بغير حاجة إلى الشمس والقمر والأرض والنور ...
- فإن الخضر يجلب لك الضياء من عين الحياة ... !!
- وإني أسأل الله أن يموت حاسدك بغيظه إذا أساء الأدب يوماً في حقلك ... !!
- [ص ١٩٢]
- وقد أرسل القصيدة التالية من مكة إلى حضرة السلطان الأعظم .
- [قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]
- هل يحدث مطلقاً أن أحظى بلقاء الملك
- ثم لا أكحل عيني من تراب قدمه شكراً وحمداً ... !!
- وهل يمكن أن أستحسن — أنا الهائم الغريب — بعد وجه الملك ... إلا رأيه ... !!
- ولن أشدو كالبلبل بالمديح ... إلا في بستان قصر الملك ... !!

(١) القرآن : سورة النمل ، آية ٢٠ .

- ولن تفتح ورود قلبي ... إلا بندي سماء الملك ... في مرابع حفله ... !!
- ولن أحظى بالسعادة إلا إذا ألقى على الحظ السعيد ظلاً من عظمة الملك ... !!
- فأنا أحياناً أجد كالظل على أرض الملك ، وأحياناً أرقص كالذرة في فضائه ... !!
- إنه نخر الملوك وصدر السلاطين
- وقد جعل الفلك قلنسوته ورداءه دثاراً له ... !!
- وإن الكواكب السيارة لتهاوى كالشهب
- إذا خرجت يوماً عن جادة الوفاء له ... !!
- وتستحيل الأرض ذهباً أصفر كالشمس ، إذا ستمطت عليها ذرة من كيميائه ... !!
- يا ملىكى .. أتعرف لماذا ذهبت إلى الكعبة ١٩٩٠ ..
- لأنهم قالوا إنها مكان معظم كدراك ... !!
- وقالت لبيك وذكرت اسمك المبارك فاستجاب الله لي
- ورددت الملائكة صيتك في أجواز الفضاء ... !!
- ولم يكن الوقوف بعرفات إلا طريقاً للوصول إلى مقامك الرفيع
- ولم تكن زمزم إلا بحر جودك الزاخر ... !!
- ولم أجد في المروة إلا مروءة الملك ، ولم أشاهد في السماء إلا صفاءه ... !!
- وقد يسرت لي زيارة الحجر الأسود كل الأور
- فهو جدير بأن يكون في لونه كلون راية الملك ... !!
- وعزمت أن أجعل نفسي قرباناً للملك
- فقال لي العقل : أيها الضعيف إن مثلك لا يليق أن يكون قرباناً للملك ... !!
- إن العمارة جميعاً قد جعلوا اليوم — رقابهم فداء لبقاء الملك ... !!
- لقد دعوت للملك في الكعبة وفي روضة المعصطفى . وأظهرت له الولاء ... !!
- وعزمت الآن على السفر إلى القدس
- ولم أعمل كل هذا إلا بهمة الملك العالية ... !!
- ودعوت الله أن يهب المسلك مزيداً من العمر والملك ... !!
- كما دعوت للملك في كل روضة نزلت بها من رياض الأنبياء ... !!
- ولو رفعتُ إلى السماء كعيسى ،

- فإن روى سوف تصعد وتلتبس براء الملك ... !!
 — فالحمد لله فقد حزت الدنيا جميعها
 وقد تسأل بماذا ؟.. فأقول لك بمدحى للملك ... !!
 — وقد أحطتُ بتقاع الفلك وحاصرتها ،
 وبفضل دعائى للملك سأفتحها جميعاً ، وأدخلها فى حوزتى ... !!
 — وإذا تحرك الملك افتتح السماء ،
 فإن شمسه المتوجة لا تليق أن تكون عبداً له ... !!
 — وإنى أدعو الله أن يجعل مظلة الملك البيضاء التى تطاول الشمس
 مرصعة دائماً بجواهر نجوم السعد ... !!

وقد ذكرت فى فهرس راحة الصدور أن مادحى سلاطين آل سلجوق كثيرون؛
 وأنا أروى فقط شعر المتأخرين منهم، ولا أذكر من مجموع أشعارهم إلا قدر مائة بيت
 أو مائتين حتى لا يسأم خاطر الملك ، ولا يمل ، بل يجد فيه اللذة والمتعة ، ويتخذ
 وسيلة للتسلية وقد ذكرت ما قيل فى مدح كل سلطان منهم عند الحديث على عهده
 وقد قرأ « سيد أشرف » شعراً فى حضرة سنجر وسليمان^(١) وقال القصيدة.
 التالية فى رثاء مسعود .

[قصيدة^(٢) فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

- يا رب ... إنى أنا الذى سجنى الفلك إلى رفعة النجوم
 ورفعتنى الشمس المشرقة من بئر المظلة ... !!
 — إنى أنا يا رب... الذى رفعه الدولاب الدائر من مهد التراب إلى أعلى الآفاق ... !!
 — إنى أنا الذى وضعنى الفلك مهمل على بابه فى كثير من الإذلال
 ثم إذا به يضعنى الآن إلى صدره فى كثير من الإعزاز والتدليل ... !!

(١) هو سليمان بن محمد بن ملكشاه .

(٢) ديوان سيد أشرف ص ١١١٩ — ب .

- وكنت أغوص في الأرض في كل لحظة مثل قارون
ولكني الآن مثل المسيح ترفني كل لحظة إلى أعلى ... !!
— فهذه حضرة السلطان العظيمة ... وهذه عيني تتجه إليها
وتتخذ من تراثها المبارك التوتياء التي تكمل بها ... !!
— فيارب هبني التوفيق في الخدمة حتى يسوقني الحظ في خضوع إلى السلطان
سنجر ... سلطان السلاطين ...!!
— فهو الذي من بحبته ... أن يجعل البحر أساس عطاياه ومنته ،
وهو الذي من جوده ... أن يجعل السحاب يطر جوهراً ... !! [ص ١٩٤]
— وقد نظم الفلك درر تاجه من عقود الأنجم ،
وأظل لواؤه أرجاء ملكه الواسع ... !!
— وأصوات طبوله تجعل النصر عبداً مطيعاً ،
وغبار خيله ... كحل لأعين النجوم ...!!
— فالأيام المنيرة ، وكواكب الليل الزاهرة ،
تمضي في ملك السلطان بغير عد أو حصر ... !!
— لقد شرب ماء الحياة مثل الخضر وهو يجلس على عرش كعرش سليمان ،
فإذا يبغي بعد ذلك ليقود جيشاً مثل الإسكندر ... !!
— يا من يسمو ، وكب همته فوق الفلك الأعظم .. !!
ويا من ترتفع طلعتك البهية فوق وجه السعد الأكبر ... !! (١)
— يا من يتزود أمير التركستان بالذخيرة من قتات مائدتك
ويا من يتنفس ملك الهند مستهدياً برأيك ... !!
— ويا من يأتي خاقان الصين للخدمة على أعتابك ،
ويحمل قيصر الروم الغاشية أمام جوادك ... !!
— إن جلاجل الفلك قد أنارت القمر لك
وجعلت هارون ينظم معسكرك برأيه النير ... !!

(١) المراجع : السعد الأكبر عند علماء الفلك هو المشتري

- ولقد تعتقد حقاً أن عطار د قد كتب لك خطاب الفتح والظفر
لأنه قد انعكست في صفحاته صورة سيفك ... !!
- ولقد وجدت الزهرة — وهي تعزف على بربطها — الحنان والمداقة لديك ..
فأخذت تتجرع في أقداحها ماء الحياة ... !!
- ومتى منحت الشمس للجبال ، فإنها بفعل الكيمياء
تحيل ذراتها ذهباً خالصاً يملأ المناجم ... !!
- وأنت تهب المريح دماً جديداً يمنحه القوة
فيسحب السيف في وجه أعدائك ... سواء أمرته بذلك أم لم تأمره ... !!
- والقلم في يدك ... وأنت تصدر به أحكاماً وفتاوى تجلب السعادة
أما المشتري فإنه يسحب اللسان على رأسه خجلاً منك ... !!
- ولبس دكيوان ، الخرقة فممار أزرق اللون
وأصبح يطلع وجه الحاسد الأصفر بالزرق في صور مختلفة ... !!
- والأعجب من ذلك أنه حينما تسمع السماء الخطبة باسمك
فإنها بطبقاتها السبع تسجد أمام المنبر ... !!
- فلك صدق أبي بكر ، وعدل عمر ، وحياء عثمان ، وعلم علي ... !!
- أسأل الله يا مليكى — أن تجذبني (أنا حسن ^(١)) دولتك المباركة
إلى بلاطك الذى يربى ويدل العبيد أمثالى ... !!
- فلبل الفضل حريص فى كل عصر ، على أن يرتبط برباط العبودية لك ... !!
- وهو يتمنى لو ملك المناجم لينثرها تحت قدميك
وأن يقدم الأرواح قرباناً لك ... لو أنه وجد الأرواح ... !!
- وهو عذب اللسان فى الثناء ، مشرق القلب فى الدعاء
فلا جرم إذا فاض عليه الفلك بالماء والضياء ... !!
- فإذا صار لسانه سكرأ ... وقلبه شمعاً
فقد تحمل العناء الذى يحمله الشمع والسكر من الماء والنار ... !!

(١) المراجع : يعرف هذا الشاعر باسم حسن الغزوى .

- وما دام الفلك يظهر لك كل ليلة كرة براقية كالمرآة ،
ويضع في تلك الكرة آلاف من قطع الذهب والأحجار الكريمة ... !!
— فلتكن هذه الجواهر زينة لتاجك ، وسريرك وحلية لمظلتك
وليكن كل ما في الحياة في خدمتك ... !!
[ص ١٩٦]

- وقد نظم الأنورى القصيدة^(١) التالية في مدح السلطان سنجر .
[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]
— لو جاز أن يكون القلب واليد بحراً ومنجاً
لكانت يد السلطان وقلبه ... هما البحر والمنجم ... !!
— فهو ملك العالم الذى يجرى حكمه على الدنيا كما يجرى القضاء ... !!
— وهو الذى يولد موسوماً بطاعته .. كل كائن من أبناء الإنس والجان ... !!
— وهو الذى يهر بخاتم خازنه .. كل ما يخرج من البحر والمناجم من لآلى وجواهر ... !!
— ولو غضب فى الأرض تحرياً للعدل ، لا يتعد الأمن عن السماء ... !!
— ولو ألقى قهره ظلاً على الأرض ، لدبّت الحياة فى العالم أجمع ... !!
— وقد نشط الموت بسبب حزمه وشدة عقوبته
فترى الموت محمواً (تسرى الحمى فى عظامه) ... !!
— وحيثما ضربت السكة فباسمه... ولذلك صار البخل معدوم الاسم والعلامة ... !!
— وأينما قرئت خطبةٌ باسم الملك ، تظل الألسنة جميعها صامتة عن غيره ... !!
— يامن قدرتك كقدرة القضاء ... تقهر الجبال وتجعلها دكا بغير حول أو طول ... !!
— ورايتك آية مظفرة ... فى كل حرف من حروفها فتح وظفر وعمران ... !!
— أنا لا أقول إنه يوجد شخص غير الله ، يستطيع أن يغير الأحوال ويعلم الغيب ... !!
— ولكنى أقول إنه برأبك المنير ورايتك المظفرة ،
يظهر الليل والنهار كآيتين فى هذه الدنيا .. !!

(١) أرجع إلى كلمات الأنورى ، مطبع تبريز ، ص ٧٠ — ٧٢ .

- فأريك يجعل الأسرار — التي كانت خفية في عالم التقدير — واضحةً جلية...!!
- ورايتك تجعل الفتن خافية .. وقد كانت منتشرة إلى غير حد ... !!
- ولو تجسد لطفك في الوجود ، لكان أكثر صفاء من الروح ... !!
- ولو انتشر بأسك في العالم .. لخاف الذئب ، وسلك مسلك الراعى ... !!
- ولن يجرى تقدير القوت اليومى ... إلا إذا كانت قدرتك ضامنة له ... !!
- ولن يستقيم أمر العالم ... إلا إذا أقمت أنت في وسطه ... !!
- وأنت في العالم ... ولكنك أعظم من العالم ، [ص ١٩٧]
- فثلك كمثل المعنى في البيان ... !!
- وشكراً لك ... فإن كل شيء في الوجود ، يتشكل في الصورة التي تريدها ... !!
- ففي يوم الهيجاء ، يكتسى الغبار بلون الدخان ، بسبب بريق سنانك ... !!
- وتنتشر الرايات الضخمة ، معتدلة في وسط رياح المعركة ... !!
- وتصبح شمس الفلك غير واضحة ، أمام حامل عليك ... !!
- ويصبح كل كمين — يفتح قضاء أو عنوة — في متناول قوسك ... !!
- وتكون الدموع على الدروع الصقيلة ، مشابهة لطريق المجرة ... !!
- ويصبح عنان الأمل خفيفاً ، كما يصبح ركاب الأجل ثقيلاً ... !!
- وتصبح كل جرة يكسرها الأجل ، ملقاة على حواف الأسنة ... !!
- وحينما يتحرك ركابك المنصور ، تزلزل الأرض ويحين موعد الساعة ... !!
- ويتأكد كل حى أن حملتك ، سوف تجعل إمكان بقائه أمراً مشكوكاً فيه ... !!
- وتصبح الروح الآمنة ولا أمان لها في هذه الأحوال ... !!
- ولا يوجد شخص قط إلا ويتحدث عن النصر الذي سوف يكون حليفك .. !!
- ففي كل حرب مهما كان وقتها ، يكون الحظ حليفاً لسيفك ويدك ... !!
- وانتصاراتك العديدة ، تجعل الفلك خيفاً للطير والوحش من كثرة القتل ... !!
- أيها الملك ... إن لي بضع سنوات ، وأنا أتطلع إلى أمل واحد ... !!
- هو أن أكون نديماً لحضرتك ؛
- فإذا لم يتيسر هذا ... فأمل أن أكون مقيماً في رحابك ... !!
- فاشتر هذا العبد قبل أن تعرفه ، فإن الرخيص قد يصير في وقت ماغاليا ... !!

- فإذا خسرت في هذا البيع فسوف ، يكون لك الحمد والرضا وتقييل اليدين ... !!
- ولن يكون هناك ضير في أن يتقلب ، شاعر بسيط مثلي في نعيم مملكتك ... !!
- فسوف تكون كل شعرة من شعره ، لساناً يردد المديح والغزل ... !!
- حتى يسيخ في دولتك الفتية ، كما شاخ حظ أعدائك ... !!
- جاعلاً هواء الخريف في شهرى بهمن ودى^(١)
- منعشاً ، تزين فيه الحدائق والبساتين بأنضر الورود ... !!
- فليكن لحديقة عمرك ... ربيع نصير دائم ... !!
- (ص ١٩٨)
- وليس ربيعاً — كربيع الطبيعة — يعقبه خريف ... !!
- وليجعل الألسنة ندية بذكرك ، حتى تستطيع الألسنة أن تنطق بالكلام ... !!
- فعصرك لازم للزمان والمكان ، مادام الزمان لازماً المكان ... !!
- والمسكوكات تتحدث بذكرك ،
- وهي في الوقت نفسه تخلد ذكر الذهب في الأرض ... !!
- فليكن ملكك خالداً في هذه الدنيا ، وهو لا شك خالد فيها ... !!
- وقد قرأ الأنورى هذه القصيدة في حضرة السلطان سنجر ، ثم أنشد بعد ذلك
- الدعاء الآتي للملك سليمان^(٢) :

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أيها الملك... لتكن الدولة خاضعة لأمرك ، وليكن ملك سميكتك سليمان ملكاً لك... !!
- ولتصر ساحة السماء أرضاً لك ، وليكن سيد النجوم عبداً لك ... !!
- فالحشمة تكسب صفتها من حشمتك
- فلتكن كل حشمة في العالم من احتشامك ... !!
- وليكن كل ما هو قائم بذاته — إلا الله —
- مستمدداً قوته وقوامه من قوتك ... !!

(١) المراجع : « بهمن » و « دى » شهران في السنة الإيرانية يمثل فيهما فصل الخريف قوياً ملحوظ الآثار ، ويسقط فيهما ورق الأشجار .

(٢) كليات الأنورى ، ص ٧٢ .

[المراجع : المقصود به سليمان بن محمد بن ملكشاه]

- وليكن البدر والهلal في يوم شرابك ، مائدة للنقل وكأساً للشراب ... !!
— وليدم النهار الأشهب ، والليل الأدهم خاضعين لحكمك ... !!
— ولتكن العقدة التي لا يحلها الفضاء ، مُسَخَّرَةً ليد اهتمامك ... !!
— وليكن الدرع الذي لا يبليه القصدَر ، خرقةً لينةً لسهم انتقامك ... !!
— وليكن كل سر في لوحة الأجل ، مسطراً في دفتر كلامك ... !!
— يا من أنت — كالعنقاء — بعيدٌ عن شباك الدهر
ليكن أسد الفلك صيداً لشباكك ... !!
— ويا من أنت ككيوان بعيدٌ عن متناول الخصم ..
ليكن أوج كيوان تحت أقدامك ... !!
— وليكن سيف المريخ في غمدك ، حتى لا يصيبه صداً ... !!
— ولتبق عين الأيام تتطلع لإشارتك ، ولتكن أذن الأفلاك منصتة لرسالتك ... !!
— وإذا لم يكن المقام في الدنيا مستديماً ؛ فلتكن في ذروة قدرك مقبياً على الدوام ... !!
— وإذا كان حطام الدنيا زائلاً غير باق
فلتكن نعم فضلك هي بقايا أفضالك ... !!
— وما دام آخر النهار هو الليل ، فليكن نهار عدوك حالكا مثل ليلك ... !!
— إن كل أعمالك تنسم بالوقار والثبات ... فليبق الدهر منقاداً لبنانك ... !!

وهذه قصيدة قالها الأنورى في مدح السلطان سنجر^(١) : [ص ١٩٩]

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- لقد استقرت المملكة للملك ، فأخذ الدهر رونقه واعتباره في النهاية ... !!
— ونما جذر السعادة مرة ثانية ، وأثمر غممها مرة أخرى ... !!
— لقد ظل المملك مدة متزلزلاً ، ثم استقر في النهاية للملك ... !!

(١) كلمات الأنورى ، ص ٤٤ — ٤٥ .

- وهو الملك الذى يمنح الملك ، بل هو تاج الملوك .(١)
وقد أصاب الدولة اليسر من عطاء يمينه ... !!
— وهو الذى يمنح الملك فى نزهة واحدة
وهو الذى يأخذ الملك بغزوة واحدة ... !!
— وعندما يخرج صبح سيفك من غمده ، تَحَصَّنَ الشمس بالسما ... !!
— وعندما تنعكس صورة حفلك على صفحة الفلك
تستمد الزهرة رونقها من تلك الصورة ... !!
— وقد تصور الفلك حروبَ هذا الملك فروعته ،
فقد استطاع سيفه البصقيل أن يستولى على ساحته ... !!
— وتذكر الزمان حفله ، فاقبست نقوش الريح فكرتها منه ... !!
— وألقى ظل حله على الأرض ، فاستقرت الأرض فى مكانها ... !!
— وحمل شعلة بأسه فوق الأثير ، فاقبست شعلة الفلك منها شرراً ... !!
— فأنت ملك ، وأنت سلطان ، وأنت عامل عظيم ،
وقد اتخذت هذه الأسماء الثلاثة فخارها منك ... !!
— لقد أخذ الفلك يعدّ جودك ، ولكنه لم يستطع أن يحصيه بأصابع العد والحصر...!!
— ووزن القدر حلك ... ولكنه لم يستطع أن يزنه بمقياس الكل والجزء ... !!
— واتخذ العالم عدلك شعاراً له ، وصار ملك العالم يتخذ هذا الشعار نفسه ... !!
— لقد ثبتت اليوم قواعد الملك ، لأن ركابك سكن واستقر ... !!
— لقد رأيت بعض الأيام الحالكة بسبب فتنة الخطأ
فاضطرب الملك بسببها اضطراباً شديداً ... !!
— ولكنه أحس بالخجل ، فعاد يعتذر ، وأخذ يحتضن حظك الحسن ... !!
— ولم تلق ظلك على أعمال العدو ، ولو أن عدوانه جاوز كل حد ... !!
— فقد تركته همته العالية أياماً قليلة ، يعمل منفرداً دون تعرض

(١) نسبت أكثر آيات هذه القصيدة إلى ظهير الدين محمد بن على السمرقندى السكاتب مؤلف كتاب سندباد نامه (اقلر لباب الألباب لعوفي ج ١ ، ص ٩٢) ، وتذكره هفت إقليم ، ورقة ٥٥٩ ب .

- وتركت له ناحية من نواحي العالم ، فاحتل طرفاً من أطراف العرش ... !!
- ووضع الزمان الشوك في أقدامه ، وأمسك الثعبان بيده زمناً ... !! [ص ٢٠٠]
- ثم تحرك موكبك في يوم الهيجاء ، في صورة بهيجة كرياض اللعل ... !!
- فاتخذ القتال الناشب من هجمات جيشك ، صورة من صور قهر الله ... !!
- وأصبح الماء الصافي في حلق أسد الفلك ، كالنار المحرقة من شدة خوفه منك ... !!
- وأصبحت الفتنة تتوق إلى النوم
- كما يتوق الطفل الصغير إليه ، فتستعمل اللعب والخشخاش لترويمه ... !!
- يا من سقط كل خصم لك ذليلاً ... لأن سيفك يتولى الإذلال ... !!
- لأن كان خصمك قد اغتر بنشوة الملك ، حينما امتلأت رأسه بنشوة الخمر ... !!
- فخيال له الأمل أنه يستطيع الثبات ، وأنه كسب للملك الاستقرار والخلود ... !!
- فإنه قد ترك الملك في أثناء غفلته ، فاستولى عليه ملك يقظ مثلك ... !!
- فانهض واجعل رأيك صبوراً للدولة
- وأسرع فقد استولى الخمار على خصوصك ... !!
- وكما يقول الناس في الأمثال ، إذا انقضى الأمل اتخذ حكم اليوم الذي سبقه ... !!
- فليكن حكمك في الدنيا مخلصاً
- فلا تستطيع الدنيا أو الدهر أن يحتملا على مثله ... !!

قطعة في المدح للأنورى^(١)

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أيها الملك ... إن الله منذ الأزل حتى الأبد ، جعلك موقفاً في حكم الخلق ... !!
- وقد قطف الأبد سنابل عمره الخالد ، من مزرعة مددك ... !!
- وفاخرت الأرض منذ آدم ، بعظمتك الملكية وبهاء حكمك ... !!

(١) كليات الأنورى ، طبع تبريز ص ٢٢١ .

- فإن سحاب عدلك يقطر العافية ، وينثر ظله على جميع الكائنات ... !!
- والفتنة خوفاً من حظك اليقظ ، قد نامت ، فلم يعد أحد يراها ... !!
- ولم تسمع أذن الفلك من بين أصدااء طبولك
إلا صوتاً قوياً نافذاً يدوى في الأرجاء... !!
- وإن الكون جميعه ... لا يساوى التفاته من نظر همتك ... !!
- وقد اختار رأيك من كل ماهو كائن ، الكرم والدين والعدل ... !! [ص ٢٠١]
- وأخذت الملك بحد سيفك ، ومنحته إشارة خفيفة بطرف سوطك ... !!

* * *

وقد طلبوا من الأنورى أن يقول شعرا على البديهة ، فلم يستطع أن يقول
من فرط السكر ، وقد اعتذر^(١) عن ذلك بقوله :

[أبيات فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

- أيها الملك إن العقل لا يستطيع
- أن ينظم جواهر الثناء عليك إلا مع ماس العقل ... !!
- وقد علا الغبار عقلى فى صحن دماغى ، فأزالته روحى بمكنسة هيبتك ... !!
- فبقى نطقى خلف حجاب العجز ، وسكت لسانى خجلاً وحياء ... !!
- وغرست حيرتى الشوك فى بديهى ، حتى لا يتفتح وردٌ فى حديقته ... !!
- وأنت نفسك تعذرنى ... ، فأنى لمثل أن يمدح مثلك ... !!

* * *

قطعة أخرى فى المدح^(٢)

[أبيات فارسية فى الاصل ، ترجمتها :]

- إن بريق رأيك قبس من نور الله ، وقد حجب نوره ضوء الشمس ... !!
- وإن مافعلته معى من لطف اليوم ، ليشبه مافعلته الشمس مع ورد الربيع... !!

(١) كليات الأنورى ، طبع لكنو ، ص ٦٠٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٥٩ .

- لقد شفع كرمك لي ، فقلت شرف تقييل يدك ... !!
- واستطاعت خدمتي اتراب بلاطك ، طول العمر ،
- أن تفرّ حيّ في جميع القلوب ... !!

* * *

وقد تلتطف السلطان سنجر مع الأنورى في حفل من الحفلات وأكرمه كثيراً ، فنظم القطعة التالية شاكرأ له هذا الصنيع :

[قطعة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- لقد استدعى ملك العالم الأنورى أمامه ، وسلم عليه ، وأجلسه إلى جواره ... !!
- وأمر له بالشراب وطلب منه الشعر ، فجعل ينشد سحراً وحراً ... !!
- فلها شرب مرة أخرى أرسل شخصاً ، واستدعاه إلى عرشه ... !!
- فتسجّأوز عن ذلك جميعه ... ألا يكفيه فخراً أن يذكر الملك اسمه على لسانه الأعلى ... !!

- فليست في الزمان سعادة أكثر من ذلك ،
- ولم يعد له طلب من الزمان بعد ذلك ... !!

* * *

ويقول أيضاً في المدح والثناء^(١)

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- إن الزمان فرع من حياتك ... فلتكن حياتك خالدة ... !! [ص ٢٠٢]
- وإن الدنيا سعيدة بصحبتك ... فليكن جميع عمرك سعادة وسروراً ... !!
- وليكن أمرك ونهيك على الزمان والأرض ، نافذين مثل القضاء السماوى ... !!
- وليكن على باب حضرتك العالية وسقفها ، بناء ثانياً من جنة الخلد ... !!
- وليكن النهار والليل خادمين لك . وليكن القضاء حارساً ، والقدر حاجباً ... !!
- وليكن الفلك مراقباً دائماً لمركبك وملازماً له ... !!
- فأنت الخضر في العلم ، والإسكندر في العدل ، فليكن مآل الحياة شربة لك ... !!

(١) كليات الأنورى ، ص ٦٣٢ .

- وأنت قادر ... فليَصِيبْ الضعْفَ ضعفًا حتى لا يصل إلى مزاجك ... !!
- وليبق جاهك وحظك في شباب دائم ، حتى يصل الزمان إلى نهايته ... !!
- وأمرُك نافذ على الزمان ، فلكيَبْثُقَ له هذا النفاذ دائماً ... !!
- وليكن لك الملك والإقبال والسعادة والشرف في الدنيا والآخرة ... !!

وقال الأنورى هذه الرباعيات في المدح
[رباعيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

(١)

- يا مَنْ جوهرُك هو خلاصة ما في الدنيا ... ليكن أثرك في الناس أمراً من اثنين:
- فليكن مريدك نافذ الحكم كالماء الجاري ، وليكن عدوك محترق القلب
كزهرة الشقائق الحمراء ... !!

(٢)

- أيها الملك ... أقسم بالله الذي اختارك ... إن العالم لم ير ملكاً مثلك قط ... !!
- فمن أجلك تعبت الدنيا أياماً عديدة ... وأنفقت ليالى كثيرة حتى ظفرت
بملك مثلك ... !!

(٣)

- لقد سرت دائماً مرافقاً للفلك ... ونثرت على القمر غبار موكبك ... !!
- إن آدم أبى ، واسكنى لأخرب به ... بعد أن ناديتني أنت بتوكل : يا أخى ... !!

(٤)

- حينما نضمم على الانتقام ، نُلْقِ الوهن في قلوب الأعداء ... [ص ٢٠٣]
- ولو حاربنا الفلك كحربنا^(١) واتسز ، لجعلناه تحت أقدامنا كما جعلنا ملك خوارزم^(٢)

(٥)

- وأخيراً بَعُدَ عن قلوبنا هم الغور ، وتحول ما تم هجر الأحباب إلى سرور
- وعندما يدخل قائد جيش الفلك في برج الحمل ، تتحول قيادة العالم إلى
نيسابور^(٣) ، ... !!

(١) يشير إلى اتسز حاكم خوارزم في عهد سنجر ، وقتال سنجر له ، وفتح خوارزم .
(٢) السكيات ، ص ٥٤١ .
(٣) السكيات ، ص ٥٣٩ .

السلطان مغيث الدنيا والدين

محمود بن محمد بن ملكشاه يمين أمير المؤمنين

كان السلطان محمود ملكاً مستدير الوجه ، وكان وجهه أبيض مشرباً بحمرة ، ولحيته مستديرة ، كما كان ربع القامة ، قوى الساعد ، متناسب الأعضاء . وكانت مدة عمره سبعاً وعشرين سنة ، ومدة ملكه أربع عشرة سنة^(١) ، كان في خلالها حسن السيرة .

مثل : « الْبِشْرُ أَوَّلُ الْبِرِّ »^(٢)

وكان جميل الصورة ، لطيف الطبع ، عذب الكلام ، حلو الدعابة ، موزون الحركات ، حسن الخط ، جميل العبارة^(٣) . وكان توقيعه « اعتصمت بالله » ووزراؤه هم : الوزير ربيب الدولة أبو منصور القيرواني^(٤) ، والوزير كمال الدين السميرى^(٥) ، والوزير شمس الملك عثمان بن نظامه (نظام الملك) ، والوزير قوام الدين أبو القاسم^(٦) ، والوزير نوشروان بن خالد^(٧) .

(١) كانت ولايته للسلطنة اثنتى عشرة سنة وتسعة أشهر . وعشرين يوماً (ابن الأثير : ج ١٠ ، ص ٤٧١) .

(٢) فقه ورقه ١٣ ب .

(٣) ارجع إلى ابن الأثير ، ج ١٠ ، ص ٤٧١ ، زن ص ١٥٥ .

(٤) ابن الأثير ، وبزید ، زن ، عبارة : ابن الوزير أبي شجاع ، .

(٥) زن ، كمال الملك أبو الحسن علي بن أحمد السميرى (ص ١٢٦) .

(٦) ذكر اسمه ولقبه وكنيته فيما سبق نقلاً عن « زن » .

(٧) ارجع في شرح حاله إلى ديباجة « زن » لهوتسا ، ولقبه وكنيته « شرف الدين أبونهر » .

وحجابه هم : الحاجب محمد بن علي بار ، والحاجب طغان يرك ، [ص ٢٠٤] ،
والحاجب أرغان .

ولم يكن أحد من آل سلجوق أكثر منه اتزاناً ، ولا أوسع إدراكاً ،
ولا أحسن وقوفاً على دقائق الأمور .

مثل : يُسْتَدَلُّ على عقل الرجل بقوله ، وعلى أصله بفعله ، فما أفش حكيم ،
ولا أوحش كريم^(١) .

فكان — صورة ومعنى — مجموعة لخلال الكمال ، ومستحسن الخصال ،
ولكن العمر لم يف له ، فلم تساعده الأيام ، ولم ينبج من مكر الدهر ، ولم يهرب
من وخزة القهر ، فكانت وفاته في الحادي والعشرين من شوال سنة خمس
وعشرين وخمسمائة .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- هكذا جرت عادة الدنيا الغادرة ... ، إنها لا تميز بين الجندي والملك ... !!
- وهي تحصد الشيخ والشاب معاً ، ونرى منها العدل ، كما نرى منها الظلم ... !!
- وهذا هو قانون الدنيا ورسمها .. فهي لا تدوم ... فاسلك فيها طريق الخير ... !!
- وهي أحياناً ترفع شخصاً حقيراً ، وأحياناً تنزل إنساناً من فوق العرش ... !!
- وهن لا تسعد بهذا أو تشقى بذاك ، ولكن هذا هو دأب دار الفناء^(٢) ... !!
- وطريقة الدنيا أن تنتقل من ذاك إلى هذا ، ومن هذا إلى ذاك^(٣) ... !!
- فاعلم أن الدنيا تدور على هذا المنوال ،
- فلا تدوم الرفعة ولا الذلة لشخص بحال من الأحوال ... !!
- ولكن إذا نهض شخص وترك حياة الدعة واللهو ،

(١) فق ورقه ١١ ب .

(٢) د شه ، ص ١٠٢٨ ، س ٤ — ٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٢٠٩ ، س ٢٦ .

- واستعد لأن يبذل روحه في الحرب والهيجهاء ... !!
- فإنه يطهر الأرض من الأعداء ، ويصبح آمناً من كيد الأشقياء ... !!
- ويصير ملكاً على العالم جميعه ، وينفذ كلامه في جميع الأرجاء ... !!
- ويصبح مرفهاً صاحب سطوة ، ينشئ الرياض والبساتين والميادين والقصور ... !!
- ويجمع الكنوز وتم له زينة الدنيا من مال وعيال ويقضى أيامه سعيداً^(١) ... !!
- ومع ذلك فإنه يستحيل في النهاية ترواباً ويذهب جهده هباء ،
- ويرث عدوه كنوزه جميعها ... !!
- فلا يبقى مال ولا عرش ولا تاج ، ولا بلاط ولا خزانة ولا جيش^(٢) ... !!
- مثل : « ألد الأشياء العافية ، وأفضل الدارين الباقية »
- وقد سيطرت الأمراض المزمنة على ذلك السلطان بسبب كثرة الجماع ؛
- وكان له شغف عظيم بالصقور والفهود وكلاب الصيد والبزاة والحمام . ، [س ٢٠٥]
- واتخذ لها القلادات الذهبية .
- وقد جلس السلطان محمود على العرش بعد وفاة أبيه في سنة إحدى عشرة وخمسمائة . وبعد ثمانية أشهر حارب عمه سنجر حينما جاء إلى العراق ، ولكنه هزم ، على أن عمه استدعاه ولطفه ، وأجلسه على عرش العراق ، وزوجه ابنته « مهملك خاتون » وأرسله من خراسان إلى العراق ، في أبهة كاملة وسرج مرصعة وفيلة .
- مثل : « من تصرف على حكم المروءة ، دل على شرف الأبوة^(٣) » .
- وهكذا يفعل العظماء والنجباء . فلما ماتت مهملك ، أرسل سنجر إليه في مكانها أختها الأميرة « ستي خاتون »^(٤) ، وهي والددة الأميرة « گوهر نسب » .

(١) د شه ، ص ١٧١١ ، س ٢٠ — ٢٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٧١٢ ، س ٢ — ٣ .

(٣) فق ورقه ٩ — ١ .

(٤) جاء في جامع التواريخ أن مهملك خاتون توفيت في سن السابعة عشرة ، فأرسل سنجر إليه أختها الأميرة ستي خاتون مكانها ، وهذه الأميرة هي والددة الأميرة « گوهر نسب » حفيدة سنجر . ارجع أيضاً إلى تذكرة دولشاه طبع ليدن ، ص ١٣١ ، ولعمق البخاري أيات في رفاء مهملك خاتون [الكتاب المذكور ص ٦٤ — ٦٥] .

وقد استقرت بذلك ساطنة محمود ، وكان أغلب مقامه في إصفهان وبغداد .
وقد حدثت — مرة — جفوة بينه وبين أمير المؤمنين المسترشد بالله ،
وانتهى الأمر بمحاصرة السلطان محمود لبغداد ، والاستيلاء عليها والصالح
مع الخليفة^(١) .

وكان السلطان محمود ملكاً مبارك الظل ، عنده عدد كبير من الخدم ،
لأنه كان يقيم في الحريم كثيراً ، وقد عاش خدمه مرفهين ، وارتفعوا إلى مراتب
الجاه والعظمة ، وكان السلطان يقف بنفسه على أحوال الديوان وإقطاعات الأمراء ،
وبيت في كل ما يطلبه الوزير أو المستوفى من مطالب ، فلم يكن هناك أمر في الدولة
يخفى عليه^(٢) .

وإن السلطان القاهر عظيم الدهر أبا الفتح كيخسرو بن السلطان قلعج
ارسلان خلد الله ملكه هو وارث ملكه وعرشه وصاحب عظمتة وحظه ،
وهو أكثر منه يقظة وتعميراً للدنيا ، وإن بركة ظله لتنتشر في أرجاء مملكته ،
وتنتشر من بغداد إلى همدان فترفع خدمه إلى مراتب السعادة والرفعة ، وتجلس ما دحيه
أمام عرشه ؛ وإن مادحاً مثلي قطع ألف فرسخ تلبية لدعاء هذه الدولة ، [ص ٢٠٦]
وتقرباً إلى هذه الحضرة ، حتى وضع رأسه على عتبة المكارم والمعالى ، إنما فعل ذلك
تبعاً للرزق المفقود ، حتى يصير مسعوداً ومسروراً بمواهب العطايا التي لا حصر لها
ولا عد — التي تفيض من البحر الزاخر لجود ساطن العالم . وجديرٌ بملك بني آدم
غياث الدنيا والدين أبي الفتح كيخسرو — عز نصره . أن يتقرب
إلى الحق تعالى بتقريبه إليه ، رعاية لحق هجرتي ورحلتي ، لأنه هو الملجأ والملاذ ،
وإن المحافظة على مثل هذه الحقوق لازمة في شرعة الكرم ؛ أسأل الله أن يجعل

(١) ارجع في شرح ذلك إلى ابن الأثير في حوادث ٥٢٠ هـ ووزن ، ص ١٥٢ .

(٢) ارجع إلى تاريخ كزیده وروضة الصفا وحيب السیر في ذكر السلطان محمود .

الملك العظيم يصفى إلى كلامي ، ويجيب ملتصقاً ، ويدخلني في زمرة ثقة خدمه وكفاة أهل قلمه ، ومادحيه ، وأن يجعلني دائماً موفقاً ومؤيداً...!! وأنا في هذا الإلحاح معذور ومغفور ، لأن الملك الموفق ييسر ما يبدو للآخرين عسيراً ، فيأمر بقضائه في لحظة واحدة ، ويقرب ما يبدو في قصورهم^(١) بعيداً ، فيأمر به في لحظة واحدة .

[شعر]

وإذا لم يكن من الرزق بد فليتبّع مطالع الإقبال
وحيث إن الملك ظل الله في الأرض ، وبلاطه بمثابة ملجأ للعالمين ،
فإنني أجعل طرق الوصول إلى المال في هذا العالم — وأسباب تحصيل المال — محولة
إلى الملك ذي الجلال ، ومستمدة من معدن سعادته ، وأسأل الله أن يجعل السلطان
غياث الدنيا والدين يجود على أحبائه ببعض ما كان السلطان محمود يصنعه في قلأند
كلابه . وأن يفوقه فلا يقاس ما كان يفعله محمود بشيء من صنيعه ، فإنه يمنح كل
يوم أضعافاً مضاعفة من المال والعطاء . وأنا أذكر في القصيدة التالية شمة عن
ملكه وسلطنته وكرمه ، ومروءته وعطائه وهباته .

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- لو أن شخصاً يمنح الروح فيضاً ، لفعل ذلك الملك الفاتح الدنيا ... ١١
- فهو ملك الدنيا غياث الدين ، الذي ينعم حكمه الأرواح ... ١١
- الملك الغازي سيد الملوك ، الذي يهب العطاء سراً وجهرًا ... ١١
- فهو عون للأنوة ، وقوة للامضاء ، لأنه يمنح القدرة للفلك ... ١
- فيده تمطر كما يمطر السحاب ، وقلبه يمنح كما يمنح البحر ... ١١ [س ٢٠٧]
- ولحكمه قوة التدر من حيث النفاذ ، ولأمره سرعة دكن فيكون ، ... ١١
- وقلبه هو اللوح المحفوظ ، يهب الإنس والجان أقنوتهم وأرزاقهم ... ١١

(١) المراجع : كذا في النسخة الأصلية وهو يقصد قصورهم القاصر .

- والبحر والمنجم يمنحان الدر والجواهر ،
من فيض العطاء الذى تقدمه يده ... !!
- بل إن فضلات مائدته هى التى يوزعها الفلك على ملوك العالم ... !!
- وهو فى العطاء ظل الله فى الأرض
فليس عجيباً أن يهب بهذه الطريقة ... !!
- إن ما يمنحه الفلك فى أزمان ، قد يمنحه هو فى أقل من لحظة ... !!
- إنه يوزع الملك على العبيد والخدم ،
وقد يهبهم ملك خاقان الصين أو خان الترك ... !!
- وإن سيفه وقلبه يعملان فى وقت واحد ، فالأول يفتح الممالك ،
والثانى يوزعها ... !!
- إنه يطلب الخراج من طمغاج خان ،^(١)
ويوزعه مع خراج الهند الذى يقدر بالأحمال ... !!
- وإن عسل النحل ماهو إلا قطرة من لعاب حله ... !!
- وإن ذرة من خيال غضبه ، لتثير الفتنة إلى آخر الزمان ... !!
- وإن سيفه البراق ليسكسو الأعداء حلة أرغوانية حمراء ... !!
- وإنه لينح السكلاب عظام أعدائه الشبيهين بالسكلاب ... !!
- وهو يمنح الجميع فلا ينبغي أن يقال إنه يمنح فلانا دون فلان ... !!
- وإن ما يسقط من بين أصابعه ، لينح السماء مائة سعادة ... !!
- فالدعاء له فرض على كل إنسان ،
لأن الله وهب الإنسان اللسان لهذا الغرض ... !!
- وسيفه مسلول دائماً ليعلم من بقى على قيد الحياة من أعدائه
أنه هو الذى وهبه الروح ... !!
- وسنرى سريعاً من توالى الفتح ، أن الملك سيفتح ثم يهب بجمستان ... !!
- فانظر إلى كفه فإنها من كثرة الجود تهب الذهب لأهل « راوند » ،^(٢) ... !!

(١) المراجع : هو ملك ما وراء النهر وتركستان .

(٢) المراجع : مؤلف هذا الكتاب يشير إلى أهل « راوند » خاصة ، لأنه هو نفسه
من أهل تلك المدينة .

- وهو يمنح الأقمشة الحريرية الحمراء كما يهب الأقمشة المزينة بالقصب .
- وهو يهب الخيول الفارحة التي تشبه الجبال الزاحفة ... ١١
- وعطاؤه لا يقتصر على الفضة بل يشمل كنوز أنوشروان ... ١١
- لقد سألت العقل : أى ملك من ملوك العالم يمنح كل ما يجود به المنجم ... ١٢
- فأجاب : إنه لا كثر إشراقاً لقلبك أن تعلم
- أن الملك يهب الملك أيضاً ... ١١
- [س ٢٠٨]
- قلتُ له : إلى متى يستطيع العطاء ؟ قال إنه يمنح ما دام قادراً على المنح ... ١١
- فهو يطر الدر مثل سحب الربيع ،
- وهو يمنح الذهب مثل ريح الخريف ... ١١
- إن المنجم يهب ذرة ذرة ، ولكن الملك يعطى أحمالا أحمالا ... ١١
- فلتخلد حياة الملك ، حتى يهب هكذا إلى أبد الأبد ... ١١
- وليكن عمره أطول من عمر نوح ،
- حتى يهب الناس الأمان من الطوفان ... ١١

السلطان المعظم ركن الدنيا والدين

أبو طالب طغرل بن محمد بن ملكشاه يمين أمير المؤمنين

كان السلطان طغرل بن محمد ملكاً أحمر الوجه ، تام اللحية ، دقيق الذؤابة ، طويل القامة ، معتدل الظهر ، ضخم الرقبة ، واسع الظهر والصدر . وكانت مدة عمره خمسة وعشرين عاماً ، وقد توفي على باب همدان في شهر المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة^(١) ، بعد أن دام ملكه ثلاث سنوات^(٢) ، وقد غلب على أخلاقه العدل والسياسة ، والحياء والحمية ، والكرم والشجاعة ، والبعد عن المزمل والقواش .

مثل : « من أعود الغنائم دولة الأكارم^(٣) »

وكان في أثناء مدة حكم السلطان محمود يقيم مع عمه السلطان الأعظم سنجر ، فعهد إليه بولاية العهد بعد وفاة محمود^(٤) ، فلما جاء إلى العراق وقعت بينه [ص ٢٠٩] وبين أخيه مسعود بضع معارك ، تبادل فيها الطرفان النصر والهزيمة^(٥) ،

(١) ورد في « زن » أن سنة وفاته كانت ٥٢٨ هـ وأن مدة حكمه سنتان وشهر [زن ، ص ١٧٢] وقال « ١١ » : كان مولده سنة ٥٠٣ هـ في المحرم ووفاته في المحرم من هذه السنة أي ٥٢٩ هـ .

(٢) لم يذكر المصنف هنا أسماء الوزراء والحجاب على خلاف عادته ، وورد في « بحت » الذي استقى كل ما ذكره من هذا الكتاب : ووزراؤه (يعني وزراء السلطان طغرل) الوزير قوام الدين أبو القاسم الدركزني ، والوزير شرف الدين علي بن رجا ، والحجاب منكوبرس ، (كذا) وتوقيعه في رسالة الجويني (اعتضدت بالله وحده) .

(٣) فق ورقة ٢٣ ب .

(٤) زن ص ١٥٨ .

(٥) أرجع إلى « ١١ » في حوادث سنة ٥٢٧ و ٥٢٨ هـ .

وفي إحدى المرات بينما كان ذاهباً إلى خوزستان إثر هزيمة حلت به شفق خواجه قوام على باب ليستر، لأنه كان يظن أنه سبب نكبته^(١).

مثل: «أى ملك أساء إلى جيشه وجنده، أحسن إلى عدوه وضده^(٢)». ولا تكون عظمة الملك إلا يا كرام الرعية؛ وإن الملوك الأتقياء ليعتبرون في زمرة العلماء والأصفياء.

سمعت أن «العمادى» وكان من شعرائه، أخذ يقرأ قصيدة^(٣) على «العبادى» منها البيت التالى:

[بيت فارسى فى الأصل، ترجمته:]

— إننا نقطع الطريق دون أن تصل العين إلى المرشد
ونحفر المنجم... ولكن لا يصل الفأس إلى الجوهر ١١٠٠٠

وكان العبادى فوق المنبر فلما وصل العمادى إلى البيت التالى وهو قوله:

[بيت فارسى فى الأصل، ترجمته:]

— إذا لم يقبّل الفلك عتبة جاهك

فاعذره... فاعله لا يستطيع أن يصل إليها ١١٠٠٠

قال العبادى «يستطيع الأمير العمادى أن يطلب كل ما يريد من رغبات ١١٠٠٠» فقال العمادى للقاضى الذى كان ملازماً له: «أنا محبوس بسبب قرض قدره ألف دينار ذهباً وينبغى أن أؤدى هذا القرض». فأحنى العبادى رأسه، فقال أحد المريدين: «ليكن له ما قال» فرفع العبادى رأسه وقال: «إن الأمير العمادى إذا دفع الألف دينار أداء للقرض، فإنه—حتماً—سيقرض غداً ١١٠٠٠!!» فقال مرید آخر: «لتكن له ألف دينار أخرى» فاستراح العمادى.

(١) زن ص ١٦٨ — ١٦٩.

(٢) فى ورقة ١٢١.

(٣) ديوان العمادى نسخة المتحف البريطانى ورقة ١٥ ب — ١٧ | 283 Or.

وأنا أقول إن مدح الشاعر ، أوهمة العالم ، أو إرادة المجلس ، تكون كلها سبباً لإفاضة عدل الملك ونشر فضله . وإنه لينبغي تشجيع العلماء الذين هم عماد الدين والدولة ، والإسلام ، والملة وبهم يصير أساس الملك راستخا ثابتاً ، فتقويتهم وتشجيعهم من لوازم الواجبات ، وتوابع المفترضات . وقد كانت هذه السياسة هي التي يتبعها السلطان طغرل ، فقد بنى مدرسة في همدان مازال يدرس فيها صديقي الصدر الإمام ، والحبر الهمام ، غلام الدين مجد الإسلام ، ملك العلماء ، أستاذ الملوك [ص ٢١٠] والسلطين ، ويقوم فيها بتدريس العلم ، وتعليم أنواع الفضل ، وإذا كانت أوقافها قد أصابها بعض الخلل بسبب استيلاء الظلمة على العراق ، فإن سيد العالم وملك بني آدم غياث الدين — خلد الله ملكه — يرفع حقوق الأسلاف ، ويعمر تلك الأوقاف ، ويأمر بإحياء معالم خيرهم ، ونشر مفاخر ذكركم إن شاء الله .

وكان الأمير العمادى مختصاً بمدح ملك مازندران ، ولقبه مأخوذاً من «عماد الدولة فرامرز» ملك مازندران ، ولكنه اكتسب عظمة شاعريته من مدائحه في السلطان طغرل ، ومطلع ديوانه في مدح السلطان ، ونحن نورد بعض شعره :

[قصيدة^(١) فارسية في مدح السلطان ، ترجمتها :

- إن أمر العقل مهياً ، ورغبة الفضل محققة ،
- فلم تعد هناك شبهة في أن طغرل هو ملك العالم ...!!
- ولم يعد الزمان جاف السفة ، داعم العين
- لأن رطوبته وجفافه ملك لهذا السلطان الكامل ...!!
- إن التراب لا تهزه الريح ، والملك ثابت مستقر ،
- والماء لا تنقصه النار ، لأن الملك عادل منصف
- إنه الملك طغرل ذو العرش المقدس ، الذي يتخذ الفلك مركباً
- والذي تتحول الحلوى من حرارة غضبه سماً قاتلاً ...!!

(١) ارجع إلى باب الألباب المعوفى ، طبع براون ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ — ٢٦٤ .

- ولا حد لمدحه ، لأنه لفرط شرفه وعلو قدره
ينفذ حكم الشريعة بعقل هو صيقل لصفاء الماء ورواء الورد ... !!
— والفلك قد انضم إلى زمرة أتباعه ، وصار قلباً واحداً معه ؛
والنهار يسير على هذا المنوال فيسعى إلى التحالف معه والإخلاص له .
— فكنوزه وجيوشه كثيرة لا تحشى العجز والنقص
لأنها تستمد منه الكمال ، فهو كنز زاخر وجيش فاضل .
— وكل من في حضرته عبيد لعبيده ،
يحبون عرشه بحب راسخ في القلوب ... !!
— وحجة أحقيته بالملك ... يقررها سيفه ،
لأن الحق بغير حجة يكون مشتبهاً وباطلاً ... !!
— وقد استقرت في ذهنه فكرة أحقيته بالملك ، فقام يطالب به ،
وحقق السيف الباتر هذه الرغبة له .
— ولو أن الفلك خارج عن تصور العقل ،
إلا أنه بجميع أطرافه داخل في منطقة نفوذ الملك ... !!
— فاعرف رأيه الحكيم حتى تستطيع أن تدرك
إلى أي حد تقبل السعادة في دولته ... !!
— فعفوه في المملكة يجعله يتجاوز عن كل جرم ،
لأن قلب الملك ذو كرم شامل ... !!
— والظلم الأسود قد تبدل فصار عدلاً مشرقاً ،
وقد اختفى الظلم لأن خنجر الملك يمنع ظهوره ... !!
— وإن عجلة الحوادث الدائرة لتقف على طريق الملك
طالبة العطاء من كفه ، من فرط حبها له ... !!
— والبحر لا يشبهه ... لأن السماء تلتمس
ساحلاً لبحر كفه الزاخر العميم ... !!
— وما دامت نار سيفه تجعل من رأس الخصم بخوراً ،
فقد زالت عين السوء عن جادة الدهر ... !!

- إنه الملك العظيم الذى يعد كسرى تابعاً له ، وقد عدنى
أنا العمادى صاحب أجمل شعر فى الشرق والغرب !!...
— لقد رفعتى الشعر ، ولكن الإنسان يخشى فى مثل هذه الحضرة
الملكية أن يصعد إلى مقام الملك لأن طريق النزول وعمر !!...
— إن حمرة الشفق ... قد أخبرت فى وقت الغروب [ص ٢١٢]
أن زحل مذبح بسيف الملك !!...
— ولم تستطع الأرض الدوران إلا بعد أن وصلت إلى بابه
لأن ذكر الملك والدعاء له ، كانا يجعلان طريق سيرها وعراً !!...
— فهو يعد ابن الفلك ، ويعد العتل ابناً له ، فاعتبره كذلك
حتى يستطيع الناس أن يتصوروا أنه أسمى من كل شيء !!...
— إن مدح ملك العالم ينبغى أن يكون أروع من هذا
ولكن هذا النظم هو أسمى ما استطاع أن يصل إليه عقلى !!...

[قصيدة فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

- يا من طرتك ووجهك هما الفلك والنجم ،
ويا من وجهك وشفقتك هما الجنة والكواثر !!...
— نحن نصوغ لك المديح من قلوبنا ،
وقلبك الرحيم يفيض علينا بالذهب والدر !!...
— وأنت بخيل بالكلام ، كما تبخل الطواطى ،
وأنت معروف بالجفاء والغرور ، كما تفعل الطواويس !!...
— ولكن حبك عظيم يزداد نمواً وقوة كالحمل الذى ترضعه نعجتان
فلا يكون ضعيفاً وهزلاً أبداً !!...
— إننا نحبك حبا فطرياً ، كما يحب الطفل أمه ،
ونحن إلى رؤية وجهك من فرط الشوق إليك كما يحن الطفل لوجه أمه
— إن الأرواح قد سكنت لحكمك
من أجل الحصول على ذرة من تراب قدمك !!...

- فاقبل منا تقديم أرواحنا ... ولو أنها شيء حفير
[س ٢١٣] لا يليق بمقامك السامى الرفيع !!...
— فلا يليق بمقامك إلا الروح الأمين (جبريل)
ليقبل شفقتك الحلوة !!...
— فاسمع أخيراً من شفة العبادى الجافة
غزلا نديا مثل دموع عينه السائلة !!...
— حتى يتحدث فيجدد القول فى خدمة الملك المظفر
— السلطان طغرل الذى يجاوز قدره الفلك ويسمو على قباب العلم
— فترابه فلك أعظم ... وإصبعه بحر زاخر فيسّاض
— والزمان جزء ، وملكه كل ، والنجم أنثى ، وفهره ذكر !!...
— يا من طبعك قرين للوفاء ، ويا من يدك جار للسخاء
— مهما يكن طبعى خجلا من مدحك ، ومن أن يجد لك شيئا
— فإنى أتحدى عدوك أن يذكر شطرة كهذه فى مدحك ، ويكفيه أن يلوذ بالخزى
— لقد خلقت لتكون ملكا ، وخلق من سواك من أجل أعمال أخرى !!...
— لو سئلت النار الكامنة فى الحجر ، لقرأت مدائحك عن ظهر قلب !!...
— وفى يوم الوغى ، عندما ينعقد الغبار فوق الرؤوس ،
— يتصارع الأبطال ، فينسفون كما تنسف الجبال فى يوم المحشر^(١) !!...
— ويسود لون الأسد المرسوم فوق العلم ، كما يسود لون الأسد
— المرسوم فوق المجرمة ، من كثرة الدخان المتصاعد فى ميدان الحرب .
— ويصبح برج الحمل - من بريق السيوف - شيئا بصورة البقرة .
— ويقرأ لسان الخنجر منشور الأجل على منبر المعركة ،
[س ٢١٤] وتتفزع الروح من الجسد بسبب طعنات السيف المعقول كما يقفز القط من المصيدة .
— ويثنى السيف من الدم الجديد غليل الملك .
— وترى الدرع غارقة فى الدماء غرق السمك فى الخل .
— ويطل الموت من رؤوس السيوف الراقصة كما تطل اللهب المتقدة .

(١) الشاعر هنا يقبس من الآية الكريمة « وإذا الجبال نسفت » سورة المراتل ، آية ١٠ .

- ويمسك رحلك بيد النصر ، ويضع قلادة في جيد المعركة...!!
- إن أعداءك - بسبب ضربات سيفك - قد صاروا في جهنم وبئس القرار .
- فهم يأكلون طعام الهزيمة على مائدة الهلاك...!!
- فقوم منهم... قد اكتوت قلوبهم مثل قدر الطعام ،
- وقوم آخرون... قد وضعوا أيديهم على رؤوسهم كالآباريق...!!
- فقل لمن يشتبه في صحة هذا الكلام ، اذهب وانظر بعينك قتال الملك .
- حتى يرى أمخاخ المخالفين بارزة ، وكيف ذهبت أعمارهم هباء...!!
- يا من يسعد المحزونون بفضلك ، ويتغنى الفقراء بعطائك...!!
- لقد فعلت أشياء في دولتك ، لا يصدقها أى عالم قط...!!
- وسوف يتيسر لك في إثر ذلك ، أعمال أخرى إن شاء الله .
- إننى مهما اجتهدت في مدحك ، فلن يحيط الفكر بشأنك .
- وأرى نفسى عاجزاً ضعيفاً ، فالأفضل أنى أوجز الكلام...!!
- وننتقل من كلام الشعراء الصغار إلى مدح الرجال العظام ، ونتجاوز النجم إلى الشمس؛ فنأخذ في ذكر السيف الذى يحمى الأرواح ، والأسد الذى يدافع عن الأنفس ، الملك ذى الحظّ المقبل ، غياث الدين العادل ، ذخيرة العلم ، زينة الحلم ، الفارس الفتى ، زينة القمر ، محرك الفلك ، قاصم القضاء ، مخلب القدر ، من له إشراق الشمس ، وقوة جمشيد في الحرب ، الملك الذى تضرب له النوبات الخمس على طبول الأفلاك السبعة ، وبفضله انتشر عدل افريدون في أرجاء العالم ، فأصبح جميع ملوك الأرض يتحدثون عن عهده المبارك ، ويدينون له بالولاء .
- [أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]
- ما أحسنك ملكاً في الحل والعقد...!! إن لك تأييد الله ونصره .
- ولقد تهيأت لك بتأييد الله ، جميع الرغبات من مال وجاه . [م ٢١٥]
- أسأل الله أن تتحقق جميع آمالك ورغبات قلبك كما تهوى وتريد .
- فخاك ملجأ للدين والدولة ، لأنك ملك ترعى الدين ، وتحفظ الدولة .
- وإنى أدعو الله ألا يجعل لعطائك نهاية ، وأن يجعل بقاءك مثل عطائك بلا نهاية .

وقد كشفت أحكام طالع هذا الملك هذه الحقيقة في عالم الفتح .
ومن أشهر فتوحاته غزو فارس وشيراز وخراسان والعراق ، وجميع الآفاق
على الإطلاق .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— إذا كنت في الظاهر قد هجمت على حدود بلاد الأرمن ،

فإن حكمك يجرى في الخفاء في بخارى !!...

— فالحمد لله ... إن اقتحامك تلك الديار كان بفضل نصره الله تعالى لك !!...

وقد وقف خاطر هذا الملك العاطر ذى الحظّ المقبل ، شياث الدين العادل ،
مرجع الدين والعدل وملاذمها ، على أن الناس عبيد للدراهم والدنانير ، لأن
« الإنسان عبيد الإحسان »^(١) ولكنه نسخ قاعدة « أجمع كلبك يتبعك »^(٢) فكان
يهب من الذهب ما يملأ المناجم ، ويقض على الجيش بالخيرات . وإذا كان من
الواجب على كل ملك أن ييسط يده بالإحسان ، حتى يطيعه الجيش ، وأن يوسع
على أفراد رعيته في النعمة حتى لا يشعروا بالاحتياج ، فيضيّقوا به وينفروا منه ؛
وإذا يضيق على الناس ميدان الأمل ، وأن يسلك سبيل العطاء ، لا أن ينهج منهج
البخل والتقتير ، فإن هذا الملك المظفر قد اشتهر باحتقاره للدراهم والدنانير ، وجعل
الجيش بلطف مقاله ، وحسن لقائه ، وكثرة عطائه مطيعاً له ، حتى إن الجنود
كانوا يتفانون في خدمة دولته ، ويعدون هذه الخدمة واجبة عليهم ، داعين الله
أن يبقى هذه الدولة خالدة .

(١) ترد في حاشية النسخة كلمة « صنيع » بدل « عيد » .
[المراجع : هكذا وردت العبارة في الأصل وقد تركناها على ما هي عليه ، وصحتها الإنسان
عبد الإحسان أو صنيع الإحسان .]
(٢) من أمثال العرب (ارجع إلى كتاب المصطفى للأبشي ، ج ١ ، ص ٢٧) .

[أبيات فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

- إنك أنت الذى ستبقى دولته خالدة ، وسيخلد ملك العالم بك .. !
وإذا كان فى العالم دول غير دولتك ، فإنها ستبقى بضعة أيام قليلة [ص ٢١٦]
كالضيف ثم تزول ... !!
— لتد وضع كسرى قدمه داخل أعتابك ،
وسيبقى ساجداً ... واضعاً رأسه فوق هذه الأعتاب ... !!
— ولو أن الملك والتاج لم يبقيا لألب ارسلان
إلا أنهما سيبتيان لك أيها الملك العظيم قاهر السلاطين ... !!
— فاقض أوقاتك فى الدنيا العجوز ... فى سرور ... وعش طويلاً
فسيبقى عزك وحظك ودولتك فى شباب على الدوام ... !!
— فإن دولتك حياة لدول كثيرة ، وستبقى دولتك هذه إلى يوم القيامة ... !!

ومما يتم سعادة هذا الملك الذى يسعد به وجه الأرض وظهرها ، أنه ملجأ
لأهل الدين ، وجامع لشمّل الأصدقاء ، وسبب لوفاق الأقارب وإحكام الصلة
بينهم ، وقد جعل سم عبارة « الأقارب عقارب^(١) » شهداً ، فانقاد له أهل بيته
وصار أقاربه عبيداً له ، يفتدون به بأرواحهم . وقد كانت العادة فى جميع الأقطار
أن يحاول ملازمو الملك أن يروجوا سوقهم بالقضاء على منافسيهم ، وأن يحاولوا
إظهار إخلاصهم ، فيمعنوا فى إظهار عيوب الآخرين . وقد حاول جماعة من أصحاب
الأغراض الفاسدة أن يدسوا لدى السلطان الأعلى ملك الدنيا حامى الدين « لازال
بمزيد من العلاء فوق الآراء » حتى يمتلىء وهمه بالشك وتقع الوقعة بين الأخ
وأخيه ، والولد وأبيه .

مثل : « الملك عقيم ... ولا أرحام بين الملوك وبين أحد » .

(١) من مقالة ليمقوب بن إسحق السكندى يعظ بها ابنته (ارجع إلى حواشى چهار مقاله
لميرزا محمد القزوينى ص ٢٠٦) .

وكاد يخرج من هذا السرو الحر — الذى هو صهر للسلطان —
غصن^(١) للفتنة ، وكاد ينتج هذا الفرع آفة ، فيخرج عن حد الطاعة [ص ٢١٧]
بسبب حقد الحاقدين ؛ فيعد جيشاً ويعلم العصيان ، والمثل يقول « من يسمع
يَخَلُّ »^(٢) .

واسكن هذا الملك المظفر — الذى هو ظل الله عز وجل — لم يسمع كلام
الحساد ، ورأى بعلمه همتته ، وبعين بصيرته ، أن الذى ظهر فى الميدان الأبخازى إنما
يدل على أن صهره متحد معه ، محب للخير له حتى ولو اضطر أن يجود بروحه ،
وهو الأمير والقائد الكبير ، العالم العادل ، المؤيد المظفر ، صاحب الحظ المقبل
نصر الدين ، ناصر الإسلام ، ملاك الأمراء ، بهرامشاه الغازى^(٣) ، وقد افتداه بروحه ،
واجتهد فى إظهار الإخلاص له ، فالتمس عذرا حتى لا يبقى فى الحرب ، وأوقع نفسه بحيلة
فى يد الأعداء ، وقدم روحاً فدية لهم حتى يعلم مدى قوتهم ، وما أصابهم من خسائر
فى القتلى والجرحى ، لكي يقف على أحوالهم ، ويرى أعمالهم وتصرفاتهم ، ويلم
بتنظيم جيشهم وطرقهم فى القتال ، وقد أقام مع الكفار حتى يستعين بالبقاء معهم
فى العمل على نصر الملك ، فيستريح خاطره منهم .
مثل : « من القلب إلى القلب روزنة »^(٤) .

(١) يعنى الملك نصر الدين بهرامشاه كما ينضح فيما بعد .
(٢) فى النسخة الأصلية « يخل » أرجع إلى جمع الأمثال للميداني ، فى حرف الميم .
(٣) كان الملك نصر الدين بهرامشاه فى عصر غياث الدين كيخسرو وركن الدين سليمانشاه
صاحب أرزنجان ، وكان صهر سليمانشاه ، وقد ذهب فى عام ٥٩٩ هـ برفته لغزو الأبخاز ،
ووقع أسيراً فى يد العدو مع فوج من أتباعه . ومذكور فى مختصر سلجوقنامه [طبع هو تسما
سنة ١٩٠٣ ص ٢١ — ٢٢] أن الملك نصر الدين بهرامشاه كان ذا سيرة حميدة ، وعلوه وافرط
مرحة وكانت ولاية أرزنجان فى أيامه فى سعادة غامرة ، وقد جعل نظامى الكنجوى منقاومة مخزن
الأسرار ، باسمه فأرسلها تحفة إلى بلاطه ، فأمر له بخمسة آلاف دينار ، وخمسة بقال سريعة .
(٤) « روزنة » بمعنى مشكاة وهى النافذة الصغيرة التى تدخل منها أشعة الشمس .

لأنه إذا لم يكن الملك مطلعاً على أمر العدو ، لا يستطيع تدير أمره ، فينبغي أن يطلع على حال عدوه حتى يدفع شره ، فيستقر بذلك ملكه . كما أن لاعب الشطرنج يجب أن يبصر ألعاب خصمه كما يرى ألعابه هو نفسه .

وأسباب الظفر على العدو والانتصار كثيرة :

أولها : الطمع في الغنيمة إذا استولى على قلوب الجند .

وثانيها : أن يصل الحقد إلى نهايته في صدور الجند ورجال الجيش .

وثالثها : الخوف والجبن الذي يقع في قلوب أفراد جيش العدو .

ورابعها : أمل الصلح الذي يضعف عزائمهم ، ويقلل الأحقاد في نفوسهم .

وخامسها : أن يذهب رسول عاقل عالم ، فإذا ارتأى الصلح مستبعداً بين

الجانبيين طلب من العدو الصلح حتى يضطرب ويتعافل عن الأمور ؛ [س ٢١٨]

ويجب أن يكون الرسول ماهراً ، يظهر خلاف ما يبطن ، ولا يجب أن يكون الرسول

خبجولاً سليم الطبع ، أو أن يكون محباً للخمر أو الهوى ، بل ينبغي أن يكون

متديناً ، وأن يكون محدثاً لبقاً ، محباً للملك ، حتى يسأل عن عدد جيش العدو

ومحاسنه ومساوئه ودخله وخرجه ، وينبغي أن يذيع بين العدو الرعب والتخويف ،

كأن يقول : أن الملك يقول : «أنا لا أريد أن أكون سبب الفتنة وإراقة الدماء .

ولا أعرف شخصاً في الدنيا يجب أن يفعل ذلك ، إلا ابتعدت عنه ، وإن أحداً من

نسلنا لم يسلم لعدوه ، ولا أعلم — أيضاً — كيف تعلمت أن تعاديني وأنت تدرك

ما قاله العطاء وهو : أن العالم هو من يستطيع أن يجعل العدو صديقاً ، لا من

يجعل الصديق عدواً ... ومع ذلك فأنا لست من هؤلاء لأنني أعتقد أنه يجب

أن يكون لى عدو ، فعندى جيش مظفر ، وثروة طائلة ، ووزراء علماء ، ومبارزون

أقوياء . فإذا غضب العدو من هذا الكلام ، ولاحت آثار الغضب واضحة

على ناصيته فطمئنه بحجة واضحة من الفضل والعلم ، لأن هذا الغضب يذهب التفكير ، في حين أن الأعمال تدرك بالتفكير ، ولا تخش كثرة العدو لأن العلماء قالوا : « اخش العدو المتحد لا العدو الكثير العدد » .

والجيش ينظر إلى قوة قلب القائد ، ومساندة الملك له ، فإذا وجدوه قوى القلب لا يخاف ، فإن الجيش مهما يكن قليلاً فإن الغلبة تكون له ، وينصره الله عز وجل لأنه يكون ذا أمل في الله ، ولأنه يثبت في الشدة . والملك إذا كان عادلاً ، تستقيم نيته ، يكون جيشه متحداً قوياً صبوراً في الحرب ، مسروراً من الملك والقائد . كما ينبغي أن يكون الملك عاقلاً ، راسخ القلب ، يقظاً ملماً بالحروب ، ممارساً للقتال ، يعرف أن صفوف الجيش يجب أن تكون في يوم النزال أنواعاً مختلفة ، ويعلم كيف ينبغي أن يرتب هذه الصفوف مع كل عدو في كل مكان ومقام ، لأن الصف نوعان صف متصل وصف منفصل . والمتصل ثلاثة أنواع : مستقيم ومنحن ومثلث . وكلها لا تخرج عن الميمنة والميسرة والقلب والجناح . أما الصف المنفصل فيتطلب عند ذاك أن يكون جيشك جميعه فيه راكباً ومسلحاً ، وأن يكون في مكان واسع حتى يستطيع الجميع الوقوف في مجموعات ، ويستحسن أن تكون كل جماعة مشرفة على ثلاث نواح ، [ص ٢١٩] ناحية منها في الركن الخلفي والناحيتين الآخرين في الركنين الأماميين ، وينبغي أن يختار ميدان القتال بحيث يرى أفراد الجيش بعضهم البعض الآخر ، ويظهر بعضهم لبعض أنواع الفضل والأعمال الرائعة ، فتزداد بذلك بسالتهم ، ويحث بعضهم البعض على القتال ، لأنه ما دام الجيش مطيعاً للملك ، ومتحداً ، ومجرباً للحرب ، فإنه لا ينبغي أن يخشى قتال العدو . ويجب على الملك أن ينظر إلى جيشه و جيش العدو على السواء ، ويعرف بأي سلاح يحارب العدو ، وبأي سلاح يمكن دفعه ، وينبغي أن تكون أسلحة الجيش بحيث يضعف العدو أمام

أسلحته . كما يجب أن يكون أفراد الجيش ماهرين في استعمال هذه الأسلحة ، وأن يتمرنوا قبل الحرب على استعمال جميع أنواع الأسلحة ، ويواظبوا على ذلك ، وأن يكون ميدان القتال ملائماً لآلات الجيش المستعملة ضد العدو ؛ فمثلاً إذا كان أكثر جيش العدو من المشاة ، وكان جيش الملك من الفرسان ، فإنه ينبغي على الملك أن يختار ميداناً متسعاً فسيحاً ، وأن يجعل صف جيشه مقوساً ؛ وأن يجعل على كل حافة من حافتي الصف جوقتين خارج الصف حتى يكونا ركناً لذلك الصف ، وأن يقف المشاة على اليمين والشمال حتى لا يستطيع مشاة جيش العدو أن يخترقوا الصف في الحالتين الآتيتين :

أولاً : في وقت الكر والفر عندما يترد جنودك ويعودون إلى أماكنهم ثانية
وثانياً : عندما يقوم الجيش بحملته بحملة واحدة فلا يسمح للمشاة بالتفرق بل يجب أن يبقوا في مكان واحد .

وإذا كان الفرسان في جيش العدو أكثر وكان جيش الملك من المشاة ، فينبغي أن يختار ميدان القتال بحيث يكون ضيقاً وحصيناً وأن يترك شماله ويمينه في حراسة المشاة ، وأن يكون له فرسان خلف ظهور المشاة ، وأن يجعل صفه مستقيماً ، وأن يدع المشاة يذهبون في إثر فرسان العدو ، وأن يضع مشاة خلف ظهر الجيش حتى يحفظوا الجيش من أن يقع في كمين العدو ، ويكونوا عوناً لليمين والميسرة ؛ وإذا أراد أن يحمل بجميع الجيش فإنه ينبغي عليه أن يسير الفرسان نحو يمين العدو وشماله ، وأن يعيء المشاة على أساس جعلهم فصائل حتى يغتصبوا المواقع من أيدي العدو ، فإذا لم يجد ميدان القتال حصيناً ، كأن يكون صحراء ، فإنه يجب أن يجعل جيشه مدوراً ، وأن يجعل المبارزين في مقدمة الجيش ، وأن يجعل غير المجربين للحرب في الوسط ، وفي مثل هذا المقام يكون النصر مربوطاً بالعناية الإلهية ، فيجب أن يرضى بالصلح .

وإذا كان الجيش جميعه من الفرسان ؛ وجيش العدو جميعه من المشاة [ص ٢٢٠] فيجب أن يفرق جيشه ، فيجعله في صورة مجموعات ، ويجعل المبارزين قواداً لهذه المجموعات ، ويجعل ميدان قتاله حول العدو ، كما ينبغي أن يحفظ نفسه من غارات العدو ، فإذا التحم بالعدو ، فإنه ينبغي أن يأمر بأن تكون الهجمات متلاحقة ، حتى لا يستريح العدو قط ، وأن تستمر هذه الهجمات دون تراخ حتى يتعب مشاة العدو ، ويقع الرعب والخوف في قلوب الجند من كثرة الحملات .

وإذا كان جيش كل من الطرفين مشاةً أو كانا من الفرسان ، فإنه يجب على الملك أن يجعل ميدان القتال مناسباً للمواقع التي يحتلها جيشه ، وأن ينظم صفوف الجيش بحيث يراعى أولاً أن يستطيع أفراد الثبات ، ويحاولون التغلب على العدو المنهالك ، وبحيث يراعى ثانياً أن يتمكن جنده من الانتصار على العدو . وعليه أن يجعل القلب بحيث يمكن أن يمد الجانبين بالمعونة ، وأن يختار بعض المبارزين الذين يكونون في مقدمة الجيش ، ويجعلهم في مؤخرة الصفوف حتى يرسلهم إلى أى مكان فيه ضعف ليقوموه ، ويؤمنوه الهزيمة ، وإذا كان في جيش العدو مبارز ، فينبغى أن يختار الملك جماعة من جيشه أقوىاء يجريهم في مواجهته ، فيعرفوا كل مكان يذهب إليه ويكسروا شوكته ؛ ويجب أن يكون الجيش في هذه الحالة مقوساً ، وأن يكون أفراد بصيرين بفنون القتال مهيتين له ، لأنه إذا كان الملك صبوراً وبصيراً بأمور الحرب ، وكان جيشه محباً للقتال ، مشفقاً على الدولة ، مسروراً بالحرب ، وكان الموقع موافقاً للجيش ، ومخالفاً لجيش العدو ؛ فإن الجيش ينتصر على جيش العدو — بفضل الله الوهاب — مهما كان جيش العدو وفير العدد .

وإذا كان في جيش العدو فيلة ، فينبغى أن تكون معه الآلات والعدد التي تخشاها الفيلة ، وتجفل منها ، وأن ينصب الجيش الأكمة في ميدان القتال حتى

لا يستطيع جنود العدو المجيء من الخلف ، وأن يخذع سائقى الفيلة حتى لا يستعملوها ، لأن الفيل بدون قائد لا يصلح لعمل قط ، فإذا قامت المعركة جعل همه فى قتل قائدى الفيلة حتى لا تبقى للفيلة شوكة أو قدرة ، وأن يحفر الحفر الصغيرة أمام جبهة القتال ، لأن الفيلة لا تستطيع أن تشم رائحة الطين ولا تستطيع التقدم فيه ، وعليه أن يلقي السهام عليها ، ولا يدع الجيش يلتحم بها ، بل يلتحم بأصحابها الذين يكونون عن يمينها وشمالها ، لأنهم حينما ينهزمون تتعطل فيلتهم عن العمل . [ص ٢٢١]

ولا يتقن شخص فى العالم طريقة قتال الأعداء أحسن من سيد العالم ، عماد البشر وماجتهم ، السلطان القاهر كيخسرو بن قلعج ارسلان — لا زالت رايات دولته مخوفة بالنصر — ولا يستطيع شخص أن يقود الجيش مثله ... فمن يكون هذا الأبنجازى السكلب ؟ .. وما قيمة ذلك العدو ... ؟! واسم سيد العالم وملك بنى آدم غياث الدين يقترب فى عالم الحرب باسم الاسكندر ويساويه فى حساب الغالب والمغلوب ، وقد كان فتح الأبنجاز بداية لفتح أقاليم العالم الأخرى ، والحظ خليف بأن يلزم عرش السلطان بحيث يسر له كل ما يلزمه ؛ يجعله ملكا للبيض والسود من الآدميين والحيوانات والطيور والأسماك ، أدعو الله أن يجعل الجميع خاضعين لرايته الفاتحة للعالم ، وقد قلت فى مدحه ما يلى :

[بيتان فارسىان فى الأصل ، ترجمتهما (١) :]

— يا من يجعل أمرك المنير ما يخطه قلبك نافذاً

إن هذا العالم الشيخ لم ير شاباً مثلك ... !!

— إذك تحيط بجميع العلوم ... ماعدا العلم الإلهى

ولك جميع الأشياء ... إلا العيب والنظير ... !!

(١) هذا الشعر للأتورى (السكيات ، طبع لسكنو ، ص — ٥٥٠) .

فليجعل الله تعالى آثار صنعه الخفى ، وتأبيداته المستترة، غير متناهية فى إعلاء كلمة السلطنة ؛ ولتكن رايات الملك وأعلامه مؤيدة ومظفرة ومنصورة؛ وليكن الظفر والنصر والسطوة ممهدة له وراسخة فى قبضة قهره ، وليكن عهد سلطنته مشمولا ومحفوظا بالسعادة ؛ ولتنصرف عين النواذب عن مطاردته ؛ وليكن مدد السعادة له متواصلا وأنواع المسرات كاملة ، ورغائب القلب حاصلة ، ولتكن جميع مطامح همته العادلة العالية فى قبضة اقتداره دائما . وهذان بيتان جميلا فى وصف حال عدو دولة غياث الدين مد الله ظل دولته ، ولو أن بهما شيئا من الفحش :

[بيتان فارسىان فى الأصل ، ترجمتهما :]

— أيها الملك اسمح لى ، أن أقول كيف أتمنى أن يكون عدوك

— إتنى أتمنى أن يكون السيخ فى عينه ... والمبار فى ظفره ...

والضراط فى ذقنه والإير فى استه ... !!

أسأل الله أن يجعل الكائد لدولتك ذليلا منكس الراية ، حزيناً ، كبيراً ، مختنقاً؛ وأن يجعل بسطة ملكه خراباً يباباً ، تحت وطأة جيش غياث الدين [ص ٢٢٢] وسطوة حشمه ؛ وأن يجعل قلبه وكبدته محترقين بنار المحنة ؛ وأن يجعل قلبه ممزقاً كجيوب البرعمة وأطرافها ، وأن يجعل كبده بما فيها من جروح الآلام مليئة بالدم مثل زهرة اللعل الحمراء ؛ وأن يجعل عصر الملك العظيم مقروناً بالسرور مثل ذاته الميمونة التى هى ظل الله فى الأرض ؛ وأن يجعل كل سعادة يمكن قولها عنه مقترنة بإسعاده للعالم دائماً ؛ وكما أن أخلاقه عطرة ، فإنى أسأل الله أن يجعله مثل السوسن فارغ القاب من الأحزان ومن أحداث الدنيا ، وأن يهب روض دولته خضرة الجنة الخالدة ؛ وأن يجعل اتراب بلاطه وغبار جيشه الرائحة الزكية التى تشبه مسك التبت والختن^(١) وعبير الشقائق والياسمين والسوسن ، وأن يجعل عزمه — الذى له

(١) الختن مدينة فى التركستان الشرقية .

مضاء السيف — نافذاً في جميع أقطار العالم وآفاقه ؛ وأن يجعل عبيد حضرته
وخواص بلاطه مئات الآلاف من أمثالي .

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

-- إن الفلك لم يأت ، ولن يأتي بمثلي ، في الإخلاص في خدمتك

فليكن كل تابع من أتباعك شبيهاً بي في الإخلاص لك ... !!

فقد ظلت عاماً أدعو للملك قبل أن أراه ، وأثنى على حضرته قبل أن ألتحق
بها ، وقد أحضرت هذا الكتاب إليه مشحوناً بأشعار المدح وأخبار دولة أسلافه
الكبار وآثارها . وقلت هذه القصيدة في مدحه :

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— يا من أشرقت الشمس وضاءة من رأيك ،

إن رايتك تستمد الفتح من لطف الرحمن ... !!

— إنك غياث الدين أبو المظفر الملك العادل ،

وقد اتخذت من قرص الشمس كرة تلعب بها في الميدان يوم النزال ... !!

— لقد زاد الفلك جالاً وعظمة من قدرك

ووجدت كرة الأرض بفضل خلتك رائحة رضوان^(١)

— إن الفلك قد قوى عزفه بشمس عظمتك

وأصبحت له بفضلك حمرة ياقوت بدخشان ... !!^(٢)

[ص ٢٢٣]

— وقد جعلت سيفك المتلألئ لقهر عدوك

فوجد الروح في جسمه ضعيفة مترهلة

— وقد اتخذ مضيف همته — بسبب فرط إكرامك للضيف —

جنة الفردوس الأعلى خضرة لمائدتك ... !!

(١) المراجع : رضوان حارس الجنة ، والمعنى أن الأرض صارت بفضل أخلاقك كالجنة .

(٢) المراجع : أحسن أنواع الياقوت ينسب إلى بدخشان وهي ولاية بين خراسان والهند

- واتخذ قدرك منزلة فوق السماء السابعة ،
وأخضعت همتك العالية أقاليم العالم السبعة تحت أمرها ... !!
— وهكذا كان أجداد السلطان العادل ،
وقد ورث هو عنهم الملك والخلق والرفعة ... !!
— إن رمحك في يوم القتال ، حينما يشتد النزال
قد وجد الروح ضعيفة في جسم الأعداء (١)
— وإن فصل الربيع قبس من نسيم خلةك ،
وأنت حياة الأرض الميتة في كل زمان ، وروحها وريحانها
— إن الذهب لا يلمن في منجمه ... من يدك ،
لأنك حينما تجود به ، تعدده سواء هو والتراب ... !!
— إن من لم يكن بالأمس قادراً على الحصول على درهم واحد ،
قد أصبح اليوم من فيض كفك يملك ذهباً يملأ المناجم ... !!
— أيها الملك ! إن الجوهرة التي تزن مثقالاً واحداً ،
تصير — إذا أمرت بإعطائها — ذات قيمة كبيرة تعادل لآلئ بحر عمان ... !!
— أسأل الله أن يجرى حمائك فوق رؤوس أعدائك وكأنها ميدان له ،
وأن تصبح رأس أعدائك مثل الكرة في ثنايا مضربك ... !!
— فيدك ذات أفضال على البحار والمناجم ،
وقدرك يسمو فوق أوج كيوان ... !!
— وليجد مُحِبُّ دولتك الأرض ضاحكة له دائماً ... !!
وليطرَح الفلك عدو جاهدك باكياً دائماً
— وقد وجد الفلك السود الأكبر (المشتري) كل يوم على أعتابك
وألفاه يمدح الملك في عداد شمرائك ... !!
— وإن العقل السليم ليجد في أبيات الشعر التي لم يقلها الشعراء في مدحك
قبها ... وكأنها أشعار رثاء وأحزان ... !!

(١) كرر هذا الشطر من قبل ويبدو أن ذلك سهو من النسخ .

- وإنتى أجد هذه القصيدة التى يقدمها شخص ضعيف مثلى
تشبه هدية النملة إلى سليمان ... !!
- أسأل الله أن تكون — فى هذا الفلك الدوار الذى يبلى كل شىء —
مسرورا دائما ، وأن يكون عدوك مخذولا دائما ... !!
- وأن يجعل العالم جميعه طوع أمرك ،
وأن يجعل لك التدرية والإمكان فى جميع الأمور ... !!
- وأن يجعلك فى الدنيا حاكما ومسيطرا إلى أبد الآبدين ،
وأن يحقق لك الفلك الدوار كل ما تريده فيها من رغبات ... !!

السلطان غياث الدين والدنيا

أبو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه

قسم أمير المؤمنين

كان السلطان مسعود أسمر اللون ، وكان قوياً يصارع الأسود بمفرده :
وكان في طول القامة وبسطة الجسم أكثر من جنود جيشه جميعاً ، وكان طويل
العماد ، قوى الرقبة ، واسع الجانب والصدر ، خفيف العارض . وكان توقيعه :
« اعتمادى على الله » .

ووزراؤه هم : الوزير شرف الدين أنوشروان بن خالد ، والوزير عماد الدين
أبو البركات الدرجميني^(١) ، والوزير كمال الدين محمد الخازن^(٢) ، والوزير [س ٢٢٥]
عز الملك^(٣) البروجردى والوزير مؤيد^(٤) الدين الطغرأتى ، والوزير تاج الدين^(٥)
الشيرازى ، والوزير شمس الدين أبو النجيب^(٦) .

وحجابه هم : الأمير الحاجب منكسر^(٧) ، والأمير الحاجب تار ، والأمير

(١) في د زن ، س ١٨١ — ١٨٢ يذكر اسمه هكذا ، ويذكر في د ١١ ، باسم :
العماد أبي البركات بن سلمه الدرجميني (ج ١١ س ٤٢) واسمه في فهرست أسماء الرجال في حرف
الكاف (كمال الدين أبو البركات بن سلمه الدرجميني) .

(٢) يزيد د زن ، س ١٨٦ : بن على .

(٣) يزيد د زن ، : أبو الغز ، وفي د ١١ ، أبو الغز طاهر بن محمد .

(٤) يزيد د زن ، : أبو إسماعيل ، د ١١ ، أبو إسماعيل الحسين بن على .

(٥) يزيد د زن ، : ابن دارست القارسي

(٦) يزيد د زن ، : الأصم الدرجميني .

(٧) في د جت ، : منكوبرس .

الحاجب عبد الرحمن^(١) ، والأمير الحاجب خاصبك^(٢) .

وكانت مدة عمره خمسا وأربعين سنة^(٣) ، ومدة ملكه ثمانى عشرة سنة^(٤) .
وكان قويا شجاعا ضخيم الجسم كعلى ، كما كان رحيم عادلا ، ولم يكن فى آل
سلاجوق ملك فى قدرته وقوته ؛ وكان زينة للعرش ، وحلية للميدان ؛ فكان يهزم
جيشا بحملة واحدة ، وكان يقتل أسدا بغربة واحدة ؛ وكان مبارك الأثر ، مبارك
الظل ، حسن الطبع ، طروباً محباً للمزاج^(٥) .

وكان الناس فى عهده مرفهين ، وكانت أبواب النعم مفتحة عليهم ، وكان
جيشه مجهزاً معداً ، ورعيته فى أمن وراحة ؛ وإن الذين شاهدوا عصره ليؤكدون
صدق الوصف وصحة هذا القول ، فقد كانت الرفاهية واضحة كالشمس المشرقة .

مثل : « ليس الوهم كالفهم ، وليس الخبر كالنظر^(٦) » .

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

- إن الشخص الذى يبحث عن التاج والعرش ،
- ينبغى أن يستعين بالعقل ليكون له كنزاً ورأياً وجيشاً .
- فكل من يجلس على عرش الملك ، ينبغى أن يكون حازماً ، وأن يكون كريماً .
- وأن يحفظ روحه نقية من كل سوء ، وأن يسلك بالعلم طريقته إلى الله .
- فإن رب الأرض والشمس ، يحاسب على ما يلحق الناس
- على أيدي الملك والجيش من عدل أو ظلم ... !!

(١) يزيد د ١١ ، (ج ١١ ، س ٥٩) : بن طغبارك ؛ وفى د زن ، (س ١٩٢)
نقح الدن عبد الرحمن بن طغبارك .

(٢) فى د زن د و د ١١ : بن ارسلان خاصبك بن بلنگرى .

(٣) من ٥٠٢ إلى ٥٤٧ (ج ١١ ، س ١٠٥) .

(٤) من ٥٢٩ إلى ٥٥٧ .

(٥) د زن ، س ٢٢٧ .

(٦) د فق ، ورقة ٢٦ ب .

- فلو لقيت ناموسة ظلمها من المالك ، فإن روحه تظل مستوحشة في جهنم^(١) .
- والدنيا زائلة يكثر بها المجيء والذهاب ،
[ص ٢٢٦]
- فإذا شاخ بها فرد زال ... وجاء آخر مكانه^(٢) ... !!
- فاعلم أن الدنيا لا تدوم لإنسان
وأن تصرفاتها الظاهرة والخفية واحدة بالنسبة للجميع
- فالزم نصيحتي ولا تباعد عنها ، ولا تسرف في الدنيا إلا في الطريق المستقيم .
- فإن عرش المالك خرافة وحباء ، فلا ينبغي أن تطمع في الخلود عليه^(٣) ... !!
- والآثر الذي يتخلف عنك بعد موتك ، يخلد خلال العصور الطويلة
- فلا يجب أن تترك بعدك إلا الثناء على طيب عنصرك ، وسمحة عقيدتك .
- ولا تترك السير في طريق الله أبداً ،
فإن الخير في سلوكه والشر في البعد عنه^(٤) ... !!

وكان السلطان مسعود سلطاناً محباً للعلماء ، مانحاً للفقراء . أمراً بالعدل بعيداً
عن الإثم ، نفوراً من الجهل .

مثل : « ما غنم من أثم ، ولا نبه من سفه » .

وكان يحترس من التعم والتكلف . كما كان يلاطف المجانين ويأنس إلى الطير
ولا يسأم الصيد ؛ وكان ماهراً شجاعاً يخرج لصيد الأسود وحده ؛ وكان عنده
حصان مدرب خاص بهذا العمل ؛ وقد رأى مؤلف هذا الكتاب أنه حتى عام
سبع وسبعين وخمسة ، كانوا يحضرون ذلك الحصان في أوقات معينة إلى مقبرة
السلطان ، وكان يحمل في الحروب تيمناً^(٥) وتبركاً به ؛ وكان هذا السلطان لا يخزن

(١) ، شه ، ص ١٧٢٩ ، ص ١٠ ، ١٨ — ١٩ ، ٢١ — ٢٢ .

(٢) . المرجع السابق ١٦٧٠ ، ص ٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٧٥ ، ص ٢٤ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٧٦ ، ص ٩ — ١٠ ، ١٥ .

(٥) ارجع إلى قصيدة سيد أشرف في رثاء السلطان فيما بعد .

الذخائر ، فكانت خزائنه فارغة في أغلب الأوقات ، وكان يهب الأحمال التي تصل من الأطراف بمجرد وصولها إلى مجلسه .

[بيتان فارسيان في الأصل^(١) ، ترجمتهما :]

— إننا في هذه الدنيا نأكل وننعم ، ونهب غيرنا المأكل ، ولانذكر الغموم

— ولا نغنى بالمال والديار والعيال ،

وما دام العمر ينقضي ... فلا بقی لنا شيء من هذه الأشياء ... !!

ولما حكم أخوه السلطان طغرل في همدان في قصر علاء الدولة كان هو في بغداد ، فأرسل أمراء العراق رسولا مسرعاً ، وحملوه رسالة هي : « لماذا تقعد ساكتاً وقد تجاوز أخوك طغرل حدوده ...؟! إننا نحن أتباعك قلقون ، ننتظر وصول ركابك العظيم ، وعلمك الميمون » .

وكان السلطان داود في تبريز ، فأرسل إليه الأتابك قراسنقر وبعض الأمراء^(٢) رسولا لتحريضه على طلب الملك ، فبادر السلطان بالرجوع ، وفوت [ص ٢٢٧] على داود الفرصة .

مثل : « أشد الغصص فوت الفرص^(٣) » .

فلما جاوز السلطان حلوان ، كانت الطرق مملوءة بالجليد ، وكانت الرياح والبرودة على أشدهما ، فكانوا يستعملون الإبل لتمهيد الطريق ثم يتبع الفرسان إثر الإبل حتى وصلوا إلى همدان فجأة ، فخضع الأمراء .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته^(٤) :]

— اعلم أنه أعز من العين ، من تشكر العين رؤيته

(١) هما من نظم السلطان طغرل بن ارسلان (تگک ص ٤٧٧) .

(٢) يعني بالأمراء الأشخاص الذين كانوا مخالفين للسلطان مسعود (تگک ص ٤٦٤) .

[المراجع المقصود داود بن محمود بن محمد ، وقراسنقر هو أتابك السلطان داود ووالی آذربيجان]

(٣) « فق ، ورقة ٢٦ ب » .

(٤) « شه ، ص ٥٠ » .

وجلس السلطان مسعود على العرش . ووصل إلى مراد القلب ، وجعل داود ولياً لعبداه ، وزوجه ابنته « گوهر خاتون »^(١) .

مثل : « لا تقطع قريباً وإن كفر ، ولا تأمن عدواً وإن صغر »^(٢) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لا تقطع أحداً من أقربائك ولو كان عدواً لك
ولا تأمن عدواً وإن كان ضعيفاً ذليلاً ... !!

وخرج الخليفة المسترشد بالله — في إثر السلطان — من بغداد قاصداً كهستان والعراق وخراسان .

مثل : « لا خير في عزم بلا حزم »^(٣) .

وكان السلطان داود وقراً سنقر قد وعداه أن يلحقا^(٤) به ، فلما جاوز الخليفة الدينور ، لحق به السلطان مسعود في « پنج انگشت » ف وقعت الحرب ، وهزم أمراء العراق جميعهم^(٥) ، ووقف الخليفة على قمة تل ، فأرسل السلطان حاجبه الأمير تثار حتى يقبل الأرض بين يديه ، ويحافظ عليه .

(١) د تگک ، ، ص ٤٦٤ .

(٢) د فقی ، ورقة ٢٦ ب .

(٣) د فقی ، ورقة ٢٦ ب .

(٤) أى أن يلحقا بالخليفة ولكن هذا الوعد لم ينفذ لأن الخليفة لم يذهب إلى دينور كما كان مغريضا (١١ ، ج ١١ ، ص ١٥) .

(٥) وقعت هذه الحرب في رمضان سنة ٥٢٩ هـ (١١ ، ج ١١ ، ص ١٤ — ١٦ ، و د زن ، ص ١٧٦ — ١٧٧) في وادی د مرک ، (ويذكره ١١ ، باسم دايمرج بالقرب من همذان ، أما الحرب التي وقعت في د پنج انگشت ، (يذكرها ١١ ، باسم بنجن كشت) في سنة ٥٣٣ هـ فكانت بين مسعود والملك داود (ارجع إلى ١١ ، ج ١١ ، ص ٣٩) ولما كانت قريبات دای مرك ، و د پنج انگشت ، قريبتين كل منهما من الأخرى فمن المحتمل أن المؤلف ذكر المكان الذي وقعت فيه الحرب الثانية في د دايمرك ، على أنه د پنج انگشت .

مثل : « زلة الرأي تأتي على الملك ، وتؤدي إلى الهلك^(١) » . [س ٢٢٨]
وأمر السلطان أن تنصب للخليفة خيمة ، وأن تدق له طبول النوبة ،
وأن ينزلوه في احترام ووقار ، ويرتبوا له جميع وسائل المطبخ والمشرب . فلما توجه
السلطان إلى آذربيجان قصد جمع من الملاحدة المخاذيل خيمة الخليفة في مراغه ،
وقتلوه ، فنال درجة الشهادة^(٢) على أيديهم .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- يا أيها العالم .. ويا أيها الرجل ، لا تلبس ثياب الحرص مرة أخرى ... !!
- فقد رأى العرش والتاج كثيرين مثلك ، وستسمع مثل هذه القصة كثيرا
- وقد وصلت إلى المكان الذي أسرع إليه
- وحققت في النهاية ما تصبو إليه نفسك^(٣) .
- وأنت أيتها الدنيا ماذا تعملين وقد دبر القدر أمرك ،
- وفرغ صاحب الكون من شأنك^(٤) ، ... ؟
- ويا أيها الشيخ ارفع رأسك عن الهوى والغرور ، فلم يولد شخص إلا ليموت^(٥) ... !!
- لقد كان قبلك ملوك كثيرون في الدنيا ، وكانوا جديرين بعرش العظمة
- فصادف كل منهم حزناً وسروراً ، ثم تولى وسلم الدنيا لشخص آخر ... !!
- ومتى سحقك الفلك بأقدامه الثقيلة ، فإنك لا تبقى في الدنيا^(٦)
- ويكفيك التابوت الضيق ، وحينذاك ترك كنزا لشخص آخر ليس جديراً به
- ولا يأخذ أبذك ، ولا أهلك المقربون ولا أصدقاؤك عبرة منك ... !!

(١) د فقي ، ورقة ١٨ — ١ .

(٢) كان ذلك في ١٨ من ذي القعدة من سنة ٥٢٩ . (١١ ، ج ١١ س ١٦ — ١٧ ،

و د زن ، س ١٧٧ — ١٧٨) .

(٣) د شه ، ص ١٩٨ ، س ١٨ — ٢٠

(٤) د شه ، ص ٣٥٠ س ١٩ .

(٥) د شه ، ص ١٥٤ ، س ١٣ .

(٦) د شه ، ص ٣٠ ، س ١٥ — ١٧ .

— وتكون تركتك بعد ذلك خثا وسبا
وتصير جميع أعمالك سوءا وتركل بالأقدام من الجميع^(١) ... !!
— وهذه طريقة الفلك الدوار ... ما دام موجودا ،
فـلم تشغل روحك بالهم والعذاب ؟ ! .

ورجع السلطان من آذربيجان إلى همدان ، وسار على رأس جيش كبير
إلى بغداد ، لأن الراشد بن المسترشد كان يفكر في الخروج على رأس جيش
بقصد الانتقام لأبيه^(٢) .

مثل : « الحقد صدا القلوب ، واللجاج سبب الحروب^(٣) » .

وكان القحط في العراق وكهستان^(٤) شديداً في تلك السنة ، فوصل [ص ٢٢٩]
الجيش إلى بغداد بمشقة عظيمة ، فلما سمع الراشد بالأمر أسرع بالتوجه إلى إصفهان
وحاصرها^(٥) وكان الناس يأكلون بعضهم بعضاً من شدة القحط ، وكان سعد
الدولة والياً^(٦) ، وكان أحد الملاحدة قد اشتغل في خدمته مدة طويلة ، فانتبهز
الفرصة^(٧) وطعن الخليفة بسكين^(٨) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا زرعت بذور الجفاء ... أيها العاقل ، فإنها لا تثمر لك إلا القتل والحقد ... !!

(١) ، شه ، ص ١٤٢١ ، س ٥ — ٧ .

(٢) ارجع إلى د ١١ ، في حوادث سنة ٥٣٠ هـ (ج ١١ ، ص ٢٢) و د زن ، ص ١٧٩ .

(٣) د فقي ، ورقة ١٨ — ١ .

(٤) د زن ، ص ١٨٠ .

(٥) ذهب الخليفة أولاً من بغداد إلى الموصل ، ثم ذهب بعد ذلك إلى آذربيجان ثم جاء
من هنالك إلى أصفهان برفقة الملك داود (د زن ، ص ١٨٠ ، د ١١ ، ج ١١ ، ص ٢٦) .

(٦) في د زن ، و د ١١ ، سعد الدولة يرتقى الزكوى .

(٧) د ١١ ، ج ١١ ، ص ٥١ .

(٨) كان ذلك في ٢٦ رمضان سنة ٥٣٢ هـ (د زن ، ص ١٨٠ ، د ١١ ، ج ١١ ، ص ٤٠ — ٤١) .

فأخرج السلطان مسعود أمير المؤمنين المقتفي أخا المسترشد ، وبايعه بالخلافة^(١) ورجع من بغداد ، وجاء إلى همدان ؛ وكان جماعة من الأمراء قد تعاهدوا مع برسق^(٢) حاكم لبستر^(٣) على عصيان السلطان مسعود ، وكانوا يطلبون طلبات مستحيلة ، ويعملون أعمالا غير مشروعة ، وكانوا ينزلون في مزرعة على باب لبستر ، فركب السلطان من همدان في أول الليل ، فوصل إليهم في وقت الضحى ، وأدركهم في وقت القيلولة ، وكانوا جميعاً نائمين فلم يؤذ منهم أحداً ونزل في وسط معسكرهم ، فلما علم الأعداء بالأمر جاءوا فرادى وأزواجاً ، وقبلوا الأرض بين يديه فاستقبلهم جميعاً ، وتجاوز عن أخطائهم .

مثل : « استصلاح العدو بحسن المقال ، أسهل من استئصاله بطول القتال » لأن الاستئصال أمر فيه شك ، أما الوصال فشئ ميسور .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- لو نظرت إلى الزمان لوجدته ليس منا ، فلا يملك شخص منا ميزان القضاء^(٤)
- فلا ينبغي أن تفرط أكثر من الحد ،
- [ص ٢٣٠]
- في الطريق الذي تسلكه إلى الله .
- وما أقبح الصداقة مع شخص ، لا يملك ثروة كبيرة من العلم ... !!
- وكل شخص يضل طريقه في هذه الحياة يأتي بأعمال مشينة أمام الأعداء^(٥)
- والوفاء مثل شجرة مشمرة ، ثمر ثمرها جديداً في كل زمان ومكان^(٦) ... !!

(١) يعني في ذي القعدة سنة ٥٣٠ هـ ذهب الراشد إلى ناحية الموصل لا بعد وفاته كما يعلم من هنا (ارجع إلى د زن ، ص ١٨٣ ، د ا ، ج ١١ ص ٢٧) .

(٢) ارجع إلى د زن ، ص ٧٠ .

(٣) ورد في د ا ، ج ١١ ، ص ٣٠ تحت لبستر .

(٤) د شه ، ص ٢٠٦٠ ، ص ١٩ .

(٥) د شه ، ص ٩٦٥ ، ص ٢٢ .

(٦) د شه ، ص ٩٨١ ، ص ٢٣ .

وتوجه في الشتاء التالي إلى بغداد حيث أسند الوزارة إلى محمد الخازن^(١) ،
وكان رجلاً متهوراً قوى الساعد ، ذا كفاية وشهامة ، فكان لا يترك الأمراء
يتصرفون ، ولا يراعى حريتهم^(٢) ، ويعطى الجيش مؤناً بقدر وحساب ، فكتب
أمراء الحضرة السلطانية خطاباً إلى « قرا سنقر » إن هذا الوزير يستخف بنا ،
وقد غير قلب السلطان إليك ، فإذا لم تتدبر أمره في الوقت المناسب ، فإنه
يزداد قوة ... !

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- إن العمل الذي ينبغي أن تعمله اليوم ، إذا تأخر إلى الغد علاه التراب ... !!
- فالروض الذي يزهر اليوم ، إذ قطفت ورده غدا فإنك تجده ذابلاً^(٣)
- وكل شخص لا يصدق القول معك ، ينبغي أن تعده عدواً لك^(٤)
- فاتفق أمراء الجيش جميعاً على مخلصيته .
- حكمة : « من لبث^(٥) ثياب الكبر أحب الناس دوام ذلته ، ومن ركب
مطية الظلم كرهوا أيام دولته^(٦) » .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

- كل من يتعاطى على الناس ، يصبح ذليلاً مطأطئ الرأس ... !!
- وكل من يتصرف معهم بحمتى وجل ، لا يذكرونه إلا بالسوء ... !!

(١) كان ذلك في عام ٥٣٣ هـ ، ومحمد خزانة دار (كما في النص الفارسي) هو كان الفقيه
محمد بن علي الخازن (زن س ١٨٦) .

(٢) زن ، س ١٨٦ ، ود ١١ ج ١١ ، ص ٤٢ .

(٣) د شه ، ص ٢٢٤ ، س ١٢ .

(٤) د شه ، ص ٢٠٨٤ ، س ١٨ .

(٥) هكذا في النص الفارسي ، ويبدو أنها خطأ ، وأن الصحيح « لبس » .

(٦) فق ، ورقة ١٤ ب

وجاء الأتابك قرا سنقر في ركاب « سلجوقشاه » من آذربيجان ، ومر على
أعلم ، ونزل في مزرعة « سگ » ، وكان السلطان قد عينه للذهاب إلى فارس
ليجلس سلجوقشاه (أخا السلطان) على عرشها ، فأرسل قرا سنقر رسالة من مزرعة
« سگ » يقول فيها : « لن أذهب لتنفيذ هذا الأمر إلا إذا أرسل [س ٢٣١]
السلطان إلى رأس محمد الخازن ويده اليمنى »

وكان جميع الأمراء يساعدونه في هذا المطلب^(١) .

مثل : « ظن العاقل أصح من يقين الجاهل^(٢) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— ظن العاقل في السر والإعلان ، أفضل من علم الجاهل مهما كان ... ١٩

وأصر على ذلك حتى اضطر السلطان إلى قطع رأس محمد الخازن ويده تحت
العلم ، وأرسلهما إلى قرا سنقر^(٣) .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— ألم تسمع من العالم هذه القصة ، التي نقلها عن أقوال القدماء ... !!

— وهي أن من يريد أن يمسك بعنان العظمة ، ينبغي أن يغسل يده أولا بالدماء .

وذهب قرا سنقر إلى فارس وهزم منكوبرس^(٤) ، وأجلس سلجوقشاه^(٥)

(١) « زن » ، ص ١٨٧ ، « ١١ » ، ج ١١ ، ص ٤٢ .

(٢) « فق » ، ص ١٧ .

(٣) كان ذلك في شوال سنة ٥٣٣ هـ (« زن » ، ص ١٨٧ ، وكانت وزارته سبعة أشهر (« ١١ » ، ج ١١ ، ص ٤٢) .

(٤) كذا في « تنگ » ، و « جت » ، ويبدو أن المؤلف قد خلط بين بوزابه ومنكوبرس
فيوزابه كان نائبا لمنكوبرس ، وقد أسر منكوبرس قبل ذلك بعام (في سنة ٥٣٢) في موقعة
پنج انگشت (« ١١ » ، « جن كشت ») ومنى بأمر السلطان محمود (ارجع إلى « ١ » ، ج ١١ ،
ص ٣٩) فلما سمع بوزابه أن صاحبه قد قتل ، قام بقتل جميع الأمراء المخالفين الذين كان قد أسرم
في الموقعة من شدة غيظه ، وكان واحد منهم ابنا قرا سنقر ويقال إن أحد العوامل التي دفعت
قرا سنقر إلى السير لقتال بوزابه رغبته في الانتقام لابنه (ارجع إلى « ١١ » ، ج ١١ ، ص ٣٩ —

« ٤٦ » ، « ٥ » (« زن » ، ص ١٨٨ ، « ١١ » ، ج ١١ ، ص ٤٦ .

على عرشها، وأسندت الوزارة إلى عز الملك الذي كان رئيساً لبلاط قرا سنقر^(١) ، ولم يستطع قرا سنقر الإقامة في فارس فتركها ، ورجع منكوبرس إليها مرة ثانية^(٢) ، وكان سجاقوشاه مريضاً ، فعجل بالهرب محمولا في محفة ، فتقدم « منكوبرس » أمام المحفة ، وقبل الأرض بين قدميه ، وقال : « أنا عبد ... والملك لك ، فلماذا تهرب ... ؟ » .

مثل : « من قصر عن السياسة صغر عن الرياسة » .

وحمل ساجوقشاه إلى المدينة ، وسجنه في القلعة البيضاء^(٣) حتى توفي ، فلما وصل قرا سنقر إلى همدان ليلتحق بخدمة السلطان الأعظم وجد [س ٢٣٢] منه تشریفاً ملكياً كبيراً ، ثم توجه قرا سنقر إلى آذربيجان حيث انتقل إلى رحمة الله^(٤) .

وبعد وفاته ، عظم شأن جاولي الجاندار^(٥) ، ثم توجه السلطان مسعود من همدان إلى الري ، لأن السلطان الأعظم سنجر لم يكن راضياً عن عباس وإليها فأمر مسعوداً بالتوجه للقبض عليه ، والاستيلاء على الري^(٦) .

مثل : « استعن بالصبر على أعمالك ، واستظهر بالزجر على عمالك تبلغ مرادك ، وتعمر بلادك^(٧) » .

(١) وزن ، س ١٨٧ و د آ ، ج ١١ ، ص ٤٢ .

(٢) بوزابه (ارجع إلى وزن ، س ١٨١ ، و د آ ، ج ١١ ، ص ٤٦) .

(٣) تذكر في النص الفارسي باسم قلعة سيده وفي وزن ، س ١٨٩ باسم اسفندرز ،

وفي ج ١١ ، ص ٤٦ باسم القلعة البيضاء وكلها بمعنى واحد .

(٤) توفي بأردبيل سنة ٥٣٥ (وزن ، ص ١٩٠) .

(٥) وزن ، ص ١٩١ .

(٦) (١١) ، ج ١١ ، ص ٥٤ .

(٧) « فقي » ورقة ١٤ ب .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

- اصبر طويلا على الأعمال ، واقس بين حين وآخر على العمال ،
- حتى تصل إلى منى القلب ومراده ، وتعمر دولتك بالأموال ... !!

فلما وصل السلطان مسعود إلى الري ، قدم له عباس هدايا عجيبة ، واستقبله أروع استقبال ، وتقدم لأداء واجب الولاء والعبودية له ، فلم يعاقبه السلطان ولم ير من المصلحة القبض عليه ، لأنه كان رجلا محارباً^(١) ، فخشي مغبة الأمر إذا أقدم على ذلك .

حكمة : « إن حاجة السلطان إلى إصلاح نفسه أشد من حاجته إلى إصلاح رعيته لأنه إذا أصلح نفسه صلحت رعيته ، وإذا أحسن سيرته ثبتت وطاته ، ثم يبقى له جميل الأحدثى والذكر ، ويتوفر عليه جميل المثوبة والأجر^(٢) » .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

- إذا أراد المالك صلاح نفسه ، فهذا خير له من صلاح أتباعه
- فإن هذا يجلب له السيرة الحسنة ، والسمعة الطيبة ،
- ويجزل له الثواب يوم القيامة أيضا ... !!

وجاء السلطان إلى همدان ، ثم توجه من هناك إلى إصفهان ، وكان فيها الأمير الحاجب عبد الرحمن ، فأتحد معه رؤساء الأمراء في محاربة الوزير عز الملك وأقنعوا السلطان بأن يأخذه معه إلى إصفهان ، ويسلمه إلى الأمير الحاجب تدار . فلما وصل إلى باب همدان توفي عز الملك^(٣) ، وأقام عبد الرحمن حفلا

(١) لأنه كان يحارب دائماً مع الباطنية (ارجع إلى « زن » ، ص ١٩١ — ١٩٢) .

(٢) « فق » ، ورقه ١٥ — أ .

(٣) كان ذلك في سنة ٥٣٩ ، وخنق عز الملك البروجردى ، خنفته زوجة مؤيد الدين

المرزمان وزير السامان (ارجع إلى « زن » ، ص ١٩٥ — ١٩٦) .

للسلطان لم تسبق إقامته في عهد من العهود ، فقد أظهر فيه أنواع الأبهة [ص ٢٣٣] وقدم فيه أنحر الهدايا والهبات .

وكان بوزابه وعبد الرحمن وعباس قد تعاهدوا على مخالفة السلطان ، فدعاهم عبد الرحمن ، ولكن بوزابه لم يلبث أن أحضر « محمدا وملكشاه » فجأة إلى باب^(١) إصفهان ، ولم يكن مع السلطان جيش ، فأمر الأتابك ايلدگز — الذي كان أكثر الأمراء إطاعة له — أن يحضر من آذربيجان وينضم إليه ، ولم يكد ايلدگز يسير ثلاث مراحل في طريق بغداد حتى نزل بوزابه في همدان ، ولكن ايلدگز^(٢) لم يلبث أن وصل على رأس جيش كبير يضم الأمراء والأبناء ، وانضم إلى ركاب السلطان في كرمانشاهان ، غير أن الثلوج نزلت في حلوان ، بصورة لم يسبق لإنسان أن شاهدها من قبل في مثل هذه المناطق الباردة في الشتاء^(٣) ، فأقام السلطان أشهر الشتاء الأربعة في بغداد ، ثم توجه إلى آذربيجان عن طريق « دربند قرابلي » وأودع الملك ارسلان ، وملكشاه بن سلجوق ، اللذين كانا ملازمين لركابه ، في قلعة تكريت لدى الأمير مسعود^(٤) حاكم بغداد ، وتوجه السلطان بعد ذلك إلى مراغة ، وجاء أمراء آذربيجان ، الذين كانوا في خدمة جاولي ، للانضمام إلى ركاب السلطان^(٥) ، ولم يلبثوا أن التحقوا بخدمته في ميانه بعد بضعة أيام .

(١) ١١٠ ، في حوادث سنة ٥٤٠ هـ (ج ١١ ، ص ٦٨ — ٦٩) و « زن » ، ص ١٩٨

[المراجع : محمد وملكشاه هما ولدا محمود بن محمد بن ملكشاه]

(٢) كذا في « جت » ، و « ع » ، و « رس » ، و « حس » ، ولكن في « زن » ، يندكر مكان الأتابك ايلدگز جاولي .

(٣) « زن » ، ص ١٩٩ — ٢٠٠ .

[المراجع : ارسلان هو ارسلان ظفر الدين محمد وملكشاه هو ملكشاه بن سلجوق بن محمد

(٤) « زن » ، مسعود البلالي وفي « ١١ » ، مسعود بن بلال .

(٥) « زن » ، ص ٢٠٠ .

مثل : « من أصلح نفسه لله صلحت رعيته ، ومن أطاعه في أمره ونهيه
وجبت محبته وطاعته^(١) »

وكان السلطان في ذلك الوقت قد قرب خاصبك بك ارسلان بن بانگري ،
فشق ذلك على أمراء حضرته وأخذوا يدبرون المكائد لقتله ، وشكوه إلى جاولي
حتى أفسدوه عليه أيضاً ، واشترك معهم في ضرورة أسره ، فترامى الخبر بذلك
إلى سمع السلطان ، فأرسل رسالة إلى جاولي يقول فيها : « لقد طلبتك لدفع العدو ،
فحاولت القضاء على ... !! » .

[بيت شعر^(٢) عربي في الأصل]

أعله الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى

فالتمس جاولي الأعذار ، وبرأ نفسه من هذا القصد السيء ، وأمر [ص ٢٣٤]
السلطان خاصبك بالذهاب إلى الميدان وإظهار مهارته في الفروسية لجاولي ،
حتى يكون للسلطان عذر في إعزازه وتقريبه ، والترحيب به وتدليله ؛ فلما أبصر
جاولي طريقة لعبه للكرة ، وكيفية إجرائه للحصان ، تعجب تعجباً شديداً ،
واعترف بأنه لا يوجد له نظير في سائر الأقطار .

مثل : « من أسهر عين همته ، بلغ كنه فكرته »

وأمر جاولي يا كرام خاصبك ، وتقديم أنفخ أنواع التشریف له - من
حصان وطوق وتاج مرصع وحلل ثمينة - وأرسله إلى بلاط السلطان مبعجلاً^(٣)

(١) « فق ، ورقة ١٥ - ١٠ » .

(٢) من نظم مالك الأزدي [ارجع إلى تاريخ الأدب العربي لنيكلون ص ٣٤] .

(٣) ارجع إلى « رس » في ذكر السلطان مسعود .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته (١) :]

— لا تراخ في عمل الأمر ، الذي فيه صلاح دوائك

وجاء من « ميانه » إلى « زنجان » ، وكان الملك سليمان قد نزل بأنبيط^(٢)

قادما من ناحية أعلم ، هو وعباس ومعهما جيش كثير العدد ، وكان بوزابه هناك أيضاً ومعه الملكان محمد وملكشاه ابنا السلطان محمود ، وكان جند السلطان يخشونهم فاحتسب السلطان بحمي الرحمن ، ولم يأبه بوجودهم .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— الحق شفيح ميسر للأمور ، ومرجع الأمور جميعها إليه

— وليست هناك شربة بلا غصة ، ولا توجد حلوة بلا مرارة

— فاعلم أن الراحة والتعب والنور والظلمة

متلاحة كالسبعة عشر والثمانية عشر

فلما اقترب السلطان منهم جداً ، حدد وقت الفجر موعداً للقتال ، فتوجه الملك سليمان في المساء إلى أري وشعر بذلك عباس ، فتوجه لتوّه في إثره ، فلما ترامي الخبر إلى سمع بوزابه ، خاف وقال : « إن تحت هذه الحركة المفاجئة سرّاً خفياً » وحاول في اليوم التالي أن يلحق بركاب الملكين في طريق إصفهان ، فأرسل السلطان الأمير جاولي على رأس جيش كبير في إثرهم ، فلم يدرّكهم ، ورجع ثانية^(٣) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لا تقلق من تأخرك في الوصول إلى رغبات قلبك [س ٢٣٥]

فإن السعادة ستجلبها في يسرٍ إليك ... !!

(١) من مثوى ، لبلى ومجنون ، لنظامي الكنجوي في « ختم الكتاب » ، (خمسة نظامي طبرستان ، ص ٢٧٧) .

(٢) هكذا ضبطها ياقوت في « معجم البلدان » .

[المراجع : سليمان المذكور هنا هو سليمان بن محمد بن ملكشاه أخو السلطان محمود]

(٣) « نكته » ، ص ٤٦٦ ، و « وزن » ، ص ٢٠١ — ٢٠٢ .

ثم سار السلطان من أنبط في طريقه إلى الري ، ونزل في « آخر رستم »
بالقرب من باب الري فهرب عباس إلى « أردهن » بينما خف الملك سليمان
لاستقبال السلطان ، وتقبيل الأرض بين يديه ، فأكرم السلطان^(١) وفادته ،
والتحق بخدمة السلطان في الري ، وكان يحضر معه في المجلس ، ويذهب معه
إلى الميدان ، ولكن الأمير الحاجب عبد الرحمن والأمراء الآخرين قالوا للسلطان :
« إن هذا الملك أخوك ، وأخو الملك يكون عادة خصما للعرش ، فلا ينبغي أن
تطمئن إليه ، فقد تخذعه جماعة ، وتدفعه إلى العصيان ، فيعلن الثورة في ناحية
من النواحي ، ويكون مصدر قلق لنا » .

فأثر هذا الكلام في السلطان ، فأمر — بعد شهر — بحبس سليمان
في الحجرة التي كان يقيم فيها^(٢) .

ثم تشاور عبد الرحمن مع عباس ، وزاد في ترغيبه ، فجاء عباس من
« أردهن » وانضم إليه .

ولما رجع جاولي من مطاردة بوزابه ، أودع السلطان لديه ابنه ملكشاه
الذي كان من زوجته « عرب خاتون » وجعله أتابكا عليه ، بعد أن أحضره له
من قلعة برجين^(٣) ، وأرسل سليمان إلى قلعة فرحين^(٤) .

(١) ارجع إلى « جت » ، ورسالة الجويني في ذكر هذه الحادثة .
(٢) « تسك » ، ص ٤٦٦ ، « زن » ، ص ٢٠١ ، وكان ذلك في سنة ٥٤١ هـ .
(٣) كذا في « ا » ، قال هي قلعة بين بروجرد وكرج (« ا » ، ج ١٠ ص ٣٩١ ، ٤٢٣)
(٤) ذكر هذا الموضوع مرارا فيما بعد ، ويعلم من ذلك أنه كان قريبا من كابل التي كانت
موضعا بين جريماذقان وهمذان ، ويحتمل أن يكون « برجين » و « فرحين » و « فرزين »
التي ذكرت في هذا الكتاب بضع مرات اسما لمكان واحد كانت قلعة على باب كرج ، ولو أن الكلمة
ذكرت في الكتاب باسم « فرحين » ، إلا أنه يظن على الظن أن الصواب « فرجين » بالجمع لا بالثاء ،
كما يبدو أن « برجين » و « فرزين » شكلان آخران لنفس الاسم .

ثم توجه السلطان والأمراء إلى باب همدان ، بينما توجه جاولى إلى ناحية آذربيجان ، وقد شرفه السلطان ، وخصه بخلعة ثمينة ، تليق برجل عاقل مثله ، فريد في عصره ، فلم تمنح — مثل هذه الخلعة — لأحد غيره من زملائه .

[أبيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

— اعلم أيها الأخ أن الرجل العاقل ، يستطيع أن يؤدي للملك جميع الأعمال
— فيكون أولا بطلا مظفرا ، فلا يهرب من العدو وقت القتال
— ويكون - ثانيا - رحيما مع أتباعه ، يرعى الشيوخ ويحوظهم بالأفضال
— ولا يكون ممسكا مقترا ، لأن الثمار ينبغي أن تسقط من الأغصان [ص ٢٣٦]
فلما وصل جاولى إلى زنجان احتجم ، ولكن السلاح وقع على عرقه ،
فقطعه فمات ^(٢) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا اعوج سير الفلك في مداره ، فلا نفع في سرعته أو تمهله ...!!

[بيتان فارسيان في الأصل ^(٣) ، ترجمتهما :]

— إن العجلة لا تثمر لك إلا ندما ، فلا تبذر بذور العجلة في الحديقة
— فالعجلة تذهب ما عند الإنسان من فضل وعمل
كما يصير السيف قليلا من الصدا ...!!

وعين السلطان بعد ذلك الأمير عبد الرحمن أتابكك لانه ، وأسند إليه ولاية گنجه وأران ^(٤) .

(١) د شه ، ص ١٤٥٦ ، ص ١٣ — ١٤ ، ١٨ — ١٩

(٢) كانت وفاته في جمادى الآخرة سنة ٥٤١ هـ (د زن ، ص ٢٠٣ — ٢٠٤ ،
د ١١ ، ج ١١ ، ص ٧٧) .

(٣) د شه ، ص ٥٨٩ ، ص ٢٠ و ٢٦ .

(٤) د زن ، ص ٢١٥ ، د ١١ ، ج ١١ ، ص ٦٩ .

مثل : « من نظر في العواقب ، سلم من النوائب ^(١) »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن من ينظر في عواقب الآدور ، ينجي نفسه من نوائب الدهور

وأرسل عبد الرحمن عدداً من الأمراء في ركاب ابن السلطان إلى أران ،
وأقام هو في الحضرة السلطانية ، وكان يقول للسلطان دائماً : « إن بوزابه تابع
لائق ، فلا ينبغي أن ينفر من حضرتك أو يبعد عن خدمتك ، وسوف أذهب
وأحضره للالتحاق بخدمتك » .

مثل : « من استصلح الأضداد بلغ المراد »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— يبلغ الإنسان كل مراد ، إذا استصلح الأعداء والأضداد ... !!

فأذن السلطان لعبد الرحمن فذهب إلى فارس ، ثم توجه السلطان إلى همدان ،
وسار منها إلى جرباذقان ؛ حيث كان يوجد الملك محمد ، وهناك قابله عبد الرحمن
وبوزابه على باب المدينة ، وقبل يديه ، وشربا الشراب بضعة أيام في ضيافته ،
ثم سار الملك محمد وبوزابه إلى باب همدان عن طريق كابله ، بينما سار السلطان
عن طريق آخر فلما وصلوا إلى همدان زوج السلطان أخته : گوهر خاتون ،
التي كانت في عصمة الملك داود - للملك محمد ، وجعله ولياً لعهد ^(٢) ، وعين بوزابه
حاجباً وأتابكاً للملك محمد ، بموافقة الأمير الحاجب عبد الرحمن ، [س ٢٣٧]
ونخصه من أنواع التشريف بما كان جديراً به ^(٣) ، وأسند بوزابه ^(٤) وظيفة

(١) د فقي ، ورقة ١٦ ب .

(٢) د زن ، ص ٢٢٢ .

[المراجع : المقصود بالملك محمد هو محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه]

(٣) د تنگ ، ص ٦٧ .

(٤) في د جت ، عبد الرحمن .

نائب الحاجب للعباس حتى يكون في حضرة الملك ، وأسند الوزارة إلى تاج الدين بارس ، ثم توجه^(١) في ركاب الملك محمد إلى فارس .

مثل : « من كثر اعتباره ، قل عثاره^(٢) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن كل من يتسمح بأفعال الزمان ، تبعد درلته عن الزوال والنقصان

وأراد عبد الرحمن أن يذهب إلى ناحية كنجه وأران ، فالتمس من السلطان أن يرسل معه الأتابك شمس الدين ايلدگز ، وخاصبك ، وبهاء الدين قيصر ، لأنه لم يكن مطمئن لبقائهم في حضرة السلطان بعد ذهابه

مثل : « من ترك حزمه ، أعان خصمه »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من يتهاون في الحزم والعزم ، يقدم مساعدة كاملة للخصم

وذهب السلطان إلى بغداد ، وفي معيته عباس ، وتاج الدين الوزير ، أما الأمراء الذين كانوا قد ذهبوا مع عبد الرحمن ، فكانوا جميعاً متحدين ، مستعدين للتضحية ، وكانوا يعرفون مادار بين عبد الرحمن وبوزابه من أحاديث ، وكانوا قد قالوا للسلطان : « لن نبقى على عدوك عند ما تنبأ لنا الفرصة » .

مثل : « من لم يستشر لم يستظور » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من يذهب في عمل دون مشورة ، لا يجد - في الحقيقة - التأيد والنصر

(١) يعني بوزابه .

(٢) دقي ، ورقة ١٦ ب .

وبعد وقت قصير وصلت الأنباء فجأة إلى بغداد، بأنهم قد قتلوا عبد الرحمن في مقابل دگنجه، بينما كان يرسل الجيش إلى شمکور^(١)، وأن خاصبك قد أصبح أتابكا لابن السلطان.

مثل : « من أحكم التجارب، أحمد العواقب^(٢) » .

[بيت فارسي في الأصل، ترجمته :]

— تحسن عاقبة الشخص الذي يحكم كل تجربة يقوم بها

ولم يعاقب السلطان ابن عبد الرحمن — نخر الدين — ولكنه عزله عن ولاية بغداد وأسند إليه أمر خلخال . [ص ٢٣٨]

حكمة : « أفيض على جندك سيب عطائك، وأصرف إليهم حسن عنايتك وإرعائك، فإنهم أهل الأنفة والحمية، وحفظة الشدة والرعية، وسيوف الملك والسلطان، وحصون الممالك والبلدان، بهم تدفع العوادي، وتقهر الأعادي، ويترك الخلل، ويضبط العمل، فتقو ضعيفهم بقوة أمرك، وأعين فقيرهم يشتد أزرك، وامتحنهم قبل الفرض، واختبرهم عند العرض، ولا تثبت منهم إلا الوفي الكمي الذي لا يعدل عن الوفاء، ولا ينكل عن الهيباء، فإن المراد بهم قوة العدة لا كثرة العدة، وإن أصاب^(٣) أحد في وقعة تندبه لها، فلا تمنح اسمه، ولا تمنعه رسمه، وإن قتل في طاعتك واستشهد تحت رايتك، فاكفل بنييه، واحفظه في أهله وذويه، فإن ذلك مما يزيدهم رغبة في خدمتك، ويسهل عليهم بذل الأرواح والمهج في نصرة دولتك وطاعتك^(٤) » .

(١) د زن، ص ٢١٦ — ٢١٧، ود ١١، في حوادث سنة ٥٤١ هـ (ج ١١،

ص ٧٦) .

(٢) د فق، ورقة ١٦ ب .

(٣) كذا في الأصل وأمل الصحيح : أصيب .

(٤) د فق، ورقة ١٥ ب — ١٦ أ .

وحينما وصل نبأ قتل عبد الرحمن إلى بغداد ، كان عباس متفقاً مع الخليفة المقتنى على القبض على الساطان عند خروجه لصلاة العيد في الصحراء ، ولكن حدث أن نزل سيل عظيم يوم العيد ؛ بحيث تعذر الخروج من المنزل ، فدفع الله تعالى هذا الشر عن السلطان ، ثم علم بعد أسبوع أن « عباسا » شعر [س ٢٣٩] بافتضاح المؤامرة ، وأنه قد عزم على الهرب ، فدعاه إلى القصر وقبض عليه ، ثم أمر رجاله ففصلوا رأسه عن جسده ، وألقوا جثته من حائط الحديقة إلى شاطئ دجلة^(١) .

مثل : « من كثر ظلمه واعتداؤه ، قُربَ هلكه وفناؤه » .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— لا تزرع بذور السوء متى استطعت ،

لأنك إذا زرعتها أعطاك الدهر ثمرة ما زرعت !!...

— وإذا كان مرشد الشخص أعمى ، فإنه يبقى حائراً في الطريق الطويل^(١)

— والشخص الذي يحترف إراقة الدماء ، يمتلئ قلبه خصمه بالحناء عليه

— ويراق دمه في النهاية ، كما أراق دماء خصومه !!...

وكان بين قتل عبد الرحمن وعباس شهر واحد . ثم عزل السلطان تاج الدين ،

وأرسله إلى فارس ، وأرسل إلى بوزابه رسالة يقول فيها : « هل رأيت ما حدث

لجلفائك ؟ فإذا كانت لك رغبة في اللحاق بهم ، فباسم الله أقضى عليك »

مثل : « من لم يعتبر بالأيام لم ينزجر بالملام^(٢) »

كل من لم ينصحه الدهر ، فإنه لا يتأثر باللوم .

(١) . زن ، س ٢١٧ ، ج ١١ ، س ٧٦ — ٧٧ ، وكان ذلك في ذى القعدة

سنة ٥٤١ هـ .

(٢) . د شه ، س ١٩٠٣ ، س ٢٨ .

(٣) . د بق ، ورقة د ب — أ .

وأُسند السلطان الوزارة إلى مؤيد الدين الطغرائي^(١) الذي امتاز بكمال الفضل ، وجمال العدل ، وغزارة العلم ، فوضع دواة الوزارة أمامه ، بعظمة نامة ، وكان له حظ وافر ، وقسط كامل من العلم والأدب والشعر و لغة العرب ، وكان زينة لتاج السلطان وحلية لعرشه .

وقد أنشد هذه القصيدة ، وهي ثمانون بيتاً من الشعر العربي أمام [ص ٢٠٠] السلطان ، وفي حضرته ، وفيما يلي أبيات من مطلعها ومقطعها :

[مختارات^(٢) : شعر عربي في الأصل]

نظري إلى كَمَجِ الوَمِيزِ حَنِينُ	وَتَنفَسِي لَصَبَا الْأَصِيلِ أَتِينُ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ نَازِلَةِ الْحَيِّ	أَنْ الْحَبَايِلَ وَالسَّهَامَ عُيُونُ
وَلَقَدْ سَلَبْتُ مَرَّاحَهُنَّ إِلَى حَيِّ	مَلِكٍ لَهُ رَبُّ السَّمَاءِ مُعِينُ
مَسْعُودِ اللَّيْمُونِ طَائِرُهُ الَّذِي	جَدُّ الْمَنِيخِ بِيَابِهِ مَسْمُونُ
مَلِكُ الْمُلُوكِ ابْنُ السَّلَاطِينِ الْأُولَى	مَلَكُوا رِقَابَ الْعَالَمِينَ وَدَيَّنُوا
رَكُزُوا بِبَرْقَةِ الصَّعِيدِ رِمَاحَهُمْ	وَالْهِنْدُ مَرَبُطُ خَيْلِهِمْ وَالصَّيْنُ
مَلَكُوا الْأَعْنَةَ وَالْأَسَنَةَ وَالظُّبَى	تَحْتَ الْعِجَاجِ بَوَارِقُ وَدُجُونُ
تَجَدَّ تَوُورِثَ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ	وَالدَّهْرُ مُقْتَبِلٌ وَأَادُمُ طِينُ
لِلْمَلِكِ مَأْوَى فِي ظِلَالِ لَوَائِهِ	يَأْوِي إِلَيْهِ النُّصْرُ وَالْتِمَكِينُ

(١) يبدو أن المؤلف خاطئ مؤيد الدين الطغرائي ، ونحس الدين أبو النجيب الدرگزيني الذي ظفر منصب الوزارة بعد تاج الدين ، فإن مؤيد الدين الطغرائي ، كما يتضح من جملة كتب التاريخ ، قد قتل سنة ٥١٤ هـ (يعني قبل ذلك بثمانية وعشرين عاماً) ارجع إلى « زن ، ص ١٣٣ ، ١١ ، ج ١٠ ، ٣٩٦ » وتوجد ترجمته أيضاً في تاريخ ابن خلصكان ، في حرف « ح » وقد أسند مسعود إليه الوزارة في سنة ٥١٣ هـ ، وكانت مدة وزارته سنة وبضعة أشهر فقط .

(٢) ديوان الطغرائي ، طبع القسطنطينية ص ٥ — ٨ ، وعنوان هذه القصيدة في الديوان هو : وقال يمدح السلطان أبا الفتح مسعود بن محمد ، وقد استوزيره في سنة ٥١٣ هـ .

تمشي الملوك الصيْد تحت ركابه
 بأخيه^(٢) شدَّ الله أزر جلاله
 بأبيها الملك الذي بحلاله
 مرضاته تحيي ويردى سخطه
 أشدُّ يدك بحبل عمك^(٤) إنه
 واطلع عليه براية منصوره
 أبني الملوك الصيْد إن وراءكم
 غلب العبيد على مقر سريركم
 هي جولة الضحك عم بلاؤها
 أبغي نهايات العلا وسجيتي
 واسلم لأدراك فيك ما أمثله

وبظاه^(١) بجناسه حبرين^(١)
 ووزيره من أهله هارون^(٣)
 قضى القضاء وكون التكوين
 فيما حياة لازي ومنون
 مولاك وهو بما تحب ضمير
 إقباله بطوعهما مقرون
 خطباً إذا دبَّرتموه يهون [ص ٢٤١]
 والعبد خوار القناة مبرين
 كل الأنام فأن أفريدون^(٥)
 تأبى التوسط والتوسط هون
 ظناً ... وظن الأملعي يقين

فوا أسفا على ذلك العصر الذي كن الشعراء فيه يقولون هذا الشعر ، فهم
 على عهدنا لا يستطيعون إنشاء مثله ، وقد اقترن أمر الوزارة بالضعف والهوان ،
 فأصبح لا يصير وزيراً إلا من اشتهر بالفساد والفجور وإراقة الدماء .

حكمة : « آفة الملوك سوء السيرة ، وآفة الوزارة خبث السريرة ، وآفة الجند
 مخالفة القادة ، وآفة الرعية مفارقة الطاعة^(٦) » .

(١) يقصد جبريل عليه السلام .

(٢) يريد به السلطان ، محود ، أخاه - مود .

(٣) في هذا أثبت إشارة إلى قوله تعالى : واجعل لي وزيراً من أهلي ، هرون أخى ، .

اشدد به أزرى ، سورة طه ، آية ٣٠ - ٣٢ .

(٤) يريد به السلطان سنجر عم محمود .

(٥) المراجع : الضحاك في الأساطير الفارسية مثال للشركا أن أفريدون مثال للعبد والخير

(٦) وفق ، ورقة ١٦ - ١ .

[أبيات فارسية في الأصل ^(٢) ترجمتها :]

- إذا أصبح الملك ظالماً ، فإن الدنيا جميعها تسعى إلى الخلاص منه
- ويستحق اللعنة بعد موته ، ويمير اسمه الملك الفاسق اللعين
- وكل لك يسالك طريق السوء ، ينبغي أن تنفض اليدين من استملاحه
- ولسوف يتفرق أتباعه من دياره ، ولا يتردد المخلصون على بابه
- فوا أسفا على عصر مسعود الذي لم يكن فيه شخص يؤذى فقيراً ، رغم كثرة ما كان فيه من الحروب والخلافات .

ولما وصل تاج الدين إلى فارس ، وسمع بوزابه هذه الأنباء ، جمع بوزابه جيشاً وأحضر ملكشاه ومحمداً إلى إصفهان ، وانضم إليه « غلبك » حاكمها ، ثم أجلس الملك محمداً على العرش ، وضرب له النوبات الخمس ^(٣) ، وكان السلطان قد وصل إلى باب همدان قادماً من بغداد ؛ وكان جيشه قليل العدد ، فكان يرسل شخصاً في إثر آخر إلى خاصبك ، يدعوهُ إلى الإسراع إليه بالمدد ، وأن يجيء بجيش أران جميعه ، ومعه الأتابك ايلدگزر ، والأمير شيرگیر أخى الأتابك ارسلان ابه ، وجيش آذربيجان .

ومن محاسن الصدف أن بوزابه حينما كان يسير من إصفهان ، كان [ص ٢ : ٢] يتحرك ببطء ، ويهيء مقاماً في كل منزل ينزل فيه ، فلم يكد جيشه يصل إلى گوراب ^(٤) ، حتى كان جيشا أران وآذربيجان قد وصلا إلى همدان ، فأمر السلطان الجند بأن يحطوا الرجال في ميدان « ديه بيار » ثم توجه السلطان في اليوم التالي - على رأسهم إلى مرعى (قراتگين ^(٥)) فلما وصل إلى المرعى

(١) د شه ، ص ١٤٥٦ ، س ٦ — ٩ ، ٧ — ١٠ .

(٢) كان ذلك في سنة ٥٤٢ هـ (د زن ، س ٢١٩) .

(٣) في « دجت » ، گوراب ، ويقون إن هذا المقام يقع على حدود كرج وسلاخر .

(٤) هي من همدان على مسيرة « زن » ، ص ٢١٩ .

محوطاً بيمن الله ورعايته ، جاء بوزابه لقتاله في قرية « كهران » فنشبت الحرب عند ذلك ، وكانت حرباً طاحنة ، بذل فيها بوزابه وأتباعه جهداً كبيراً ، وشوهوا ميسرة السلطان ، ثم وجدوا بوزابه في النهاية مترجلاً في وسط المعركة ، فعرفه خادم من أتباع حسن الجاندار - كان يدعى سياهى رستم - وكان قد اشتغل في خدمة بوزابه أيضاً . فقال بوزابه لسياهى هذا « لو أعطيتنى حصاناً فإنتى سأعطيك نصف ملك فارس » ولكن سياهى حمّله إلى حسن الجاندار الذي قاده أسيراً إلى السلطان (١) .

مثل : « من جحد النعمى ، فقد الحسنى (٢) » .
 [بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]
 — كل من يكفر بالنعمة سريعاً ، لا يصيبه خير مطلقاً
 فأعطى السلطان سيفه الخاص لخاصبك فشطره نجفين ، وأرسل رأسه إلى بغداد ، فعلقوها على باب قصر أمير المؤمنين (٣) المقتدى بالله .
 مثل : « من جارت قضيته ، دنت منيته (٤) » .
 [أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]
 — كل شيطان يطول به الزمان ، ويمتد بالقول السيئ منه اللسان (٥)
 — ينظني مصباح العقل أمام عينه ، ويسلب الضياء من روجه وقلبه (٦)
 — وإن اليد لتبتعد دائماً عن الغصن ، الذي يكون ورقه سماً وعمره حنظلاً

(١) وزن ، س ٢٢٠ ويقول د ١١ : إنها في سنة ٤٤٠ هـ ، ج ١١٠ ، س ٧٨ .

(٢) د فق ، ورقة ٩ ب . ٦٦ س ١٠٦ ، د ر ١٠٦ ، د ١٠٦ ، (٢)

(٣) وزن ، س ٢٢٠ و د ١١ ، في سنة ٤٤٢ هـ ، ج ١١٠ ، س ٧٨ ، د ١١٠ ، (٣)

(٤) د فق ، ورقة ١٠ ب . ٤٤٠ س ١١٠ ، د ١١٠ ، د ١١٠ ، (٤)

(٥) د شه ، س ١٨٢٥ ، س ٢٨٨ ، د ١١٠ ، د ١١٠ ، د ١١٠ ، (٥)

(٦) د شه ، س ١٨٧٧ ، س ١١٠ ، د ١١٠ ، د ١١٠ ، د ١١٠ ، (٦)

— ولن يعمر في الدنيا الإنسان ، لأن الإنسان سيموت ولو عمر طويلا
 — فإذا كنت عادلا وتقياً ، فسوف تجدد بعدلك الثناء من الجميع
 — وإذا كنت سيئ الظن ، سيئاً ، فسوف يجهلك التقريع من السماء (١)
 — وسوف ينقضي هم القلب ونعيمه سريعاً
 [ص ٢٤٣]
 لأن الزمان يحصى أنفاسنا دائماً (٢)
 — وقد يجمع شخص كنزاً من هذا القبيل ، ثم يأتي شخص آخر ويأكله (٣)
 — وأنت تتخلص من الروح والجسد في لحظة واحدة
 وحسبك أن تكون عظيماً كبير النفس
 ورجع كل من الملكين ، وذهبا إلى فارس ، وجاء السلطان إلى باب همدان
 ونزل في القصر القديم في (كوشك كهن) وكانت هذه الحرب في سنة ٥٤١ هـ (٤).
 ثم ذهب السلطان في شتاء تلك السنة إلى ساوه ، وتوجه من ساوه إلى آذربيجان
 ثم رجع إلى همدان في نهاية الصيف ، وتوجه بعد ذلك إلى بغداد ، في آخر خريف
 سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة . في شهر شعبان . وكان خاصبك يقنع السلطان
 بالآ يرى عمه ، لأنهم كانوا يروون أن السلطان الأعظم سنجر كان قادماً لقتل
 خاصبك ، ومعاقبة السلطان مسعود على إعلاء شأن خاصبك ، وإسناد أمر العراق
 وأران (٥) إليه ، وكان خاصبك يشعر بذلك ، ولكن الرأي استقر في النهاية على
 أن يذهب السلطان مسعود ومعه أمراء الجيش إلى لقاء عمه ، وأن يقيم خاصبك
 والأمراء الآخرون في أسد آباد ، ومعهم العتاد والجيش حتى يعود السلطان .
 مثل : « من غرس شجرة الحليم اجتنى ثمرة السلم (٦) » .

(١) د شه ، ص ٣٦١ ، ١٥ — ١٦ .

(٢) د شه ، ص ٢٠١٥ ، ص ٢٣ .

(٣) د شه ، ص ٢٠٦٣ ، ص ٢٢ .

(٤) د زن ، و د ا ، سنة ٥٤٢ .

(٥) د زن ، ص ٢٢٤ ، د ج ١١ ، ص ٨٨ و ٩٤ .

(٦) د فقي ، ورقة ٩ ب .

وذهب السلطان مسعود على هذا الأساس ، وأرسل الأتابك خاصبك هدايا عظيمة للسلطان الأعظم سنجر ، وقدم له خدمات جليلة حتى رضى عنه ^(١) .

مثل : « جود الرجل يحببه إلى أصدقاءه ، وبخله ينفذه إلى أولاده ^(٢) » .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— إن كل من يمد يده بالعطاء ، يجعل عدوه يجلس أمامه كالصديق

— والبخل يجعل الابن عدوا ، فالبحيل ذليل ... وفي عداد الأخساء

وقد أقام السلطان مسعود ثمانية عشر يوما على باب الري في حضرة عمه ، فحظى بالتدليل والتشريف ، وقوى به أمراء خراسان ، كما حظى رفاقه بمثل هذا التشريف .

مثل : « المؤاسة أفضل الأعمال ، والمدارة أجمل الخصال ^(٣) » . [ص ٢٤٤]

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— أفضل الأعمال المؤاسة ، وأجمل الخصال المدارة

ورجع مسعود من الري في منتصف رمضان ، ثم توجه إلى بغداد ، وعاد السلطان الأعظم « سنجر » إلى خراسان ، وفي صفر سنة أربع وأربعين وخمسة ، توجه مسعود من بغداد إلى باب همدان ، وذهب في شهر رجب من هذا العام إلى ساوه ، ثم توجه في آخر شوال إلى آذربيجان ، وأقام شهرين في ناحية « دول » على بعد مرحلة من تبريز . وكان الملك محمد بن محمود في « أرمي ^(٤) » ، وكانت بنت

(١) « زن » ، ص ٢٢٤ .

(٢) « فق » ، ورقة ٩ ب .

(٣) « فق » ، ورقة ٩ ب .

(٤) المراجع : بالضم ثم السكون وكسر الميم هكذا ضبطت الكلمة في معجم البلدان ، وهي أورمية وهذا لفظ الأناجم .

السلطان « گهر خاتون » في عصمته ، وكانت بينهما وحشة ، فأرسل السلطان « الرشيد جامه دار » و « موفق گرد بازو » ليحضرا « گهر خاتون » فجاء الملك محمد - أيضاً - إلى بلاط السلطان .

مثل : « أحسن الآداب ما كفك عن المحارم ، وحثك على المكارم ^(١) »

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— الأدب خير من المال والأصدقاء ، والطبع الحسن أفضل من جميع الفرائد .
— فكل من يجعل كلامه لطيفا ، يصير قلب الصخر الصلد عليه عطوفا ...!!

ثم جاء السلطان في فصل الصيف ، في شهر صفر سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، إلى باب همدان ، وتوجه بعد ذلك في فصل الشتاء في رجب من نفس العام ^(٢) إلى ساوه .

[بيتان فارسيان في الأصل ^(٣) ، ترجمتهما :]

— حينما يلي الملك العرش يجب أن يكون منذ البداية سليم الجسم آمنا من الأعداء .
— وأن يكون عاقلا يتعفف عن اغتصاب الأموال طمعا ،
حتى لا يزيد ذلك في آلامه وحرصه وأحقاقه .

وفي آخر شوال من هذه السنة ذهب إلى آذربيجان مرة أخرى ، وحاصر مراغه ، وفتحها في يومين ، وخرب سور المدينة ، وكانت بين خاصبك بلنك اري ، والأتابك « ارسلان ابيه » وحشة ، فتوسط الأمر بينهما ، وأزالوا الوحشة ، [مره ٢٤] وقابل كل منهما الآخر على باب قلعة « روثين » ^(٤) ، ثم رجع السلطان ، ووصل

(١) د فق ، ورقة ١٩ .

(٢) د زن ، ص ٢٢٦ .

(٣) د شه ، ص ١٦١٩ ، ص ١٧ — ١٨ .

(٤) اسمها بالفارسية « روثين دز » ، قال « ١١ » ، هي قلعة قرب مراغة وهي من قلاع

آذربيجان ، من أحين القلاع وأمنعها ، لا يوجد مثلها (د ١١ ، ج ١٢ ، ص ٣٢٢) .

إلى همدان ، ثم توجه إلى بغداد في فصل الخريف ، من سنة ست وأربعين وخمسمائة ، وهناك تمتع بريضة الصيد ، وأبدى نشاطاً كثيراً ، وكان ملكشاه في ركابه ، نخسه بالتشريفات الكبيرة ، وأعطى الأمراء هبات جزيلة ^(١) .

مثل : « عادة الكرام الجود ، وعادة اللئام الجحود ^(٢) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من ليس عنده شيء من الجود والحياء

فإن موته أولى من عنده بين الأحياء ... ١١

وجاء في أوان الربيع إلى همدان ، ونزل بالقصر الصغير ، وكانت الدنيا قد أسلمت إليه العنان ، فأطاعه أمراء الأطراف ، وانقادوا إليه ، وقهر الخصوم وصار الجيش مجهزاً بالعدة والعتاد ، وأصبحت الرعية في رفاية وهناء .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— إذا خفق قلب الملك بالحب ، فإن الفلك يجعل كل الأمور من حوله سعيدة

— وما أسعد الملك العادل المطيع لله ، الذي تسعد بفضلته قلوب رعيته

— ومن الواجب أن يكون للملك عمل راجح ، حتى يحنو على النسيخ والشاب ^(٤)

وفي جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وخمسمائة ^(٥) ، ظهرت على الملك

علة يسيرة ، وكان « أبو البركات الطيب ^(٥) » قد وصل من بغداد ، فاشتغل

(١) د زن ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٢) د فقي ، ورقة ٩ ب

(٣) د شه ، ص ١٤٥٥ ، د س ، ص ١٩ ، ٢٥ .

(٤) ورد في د ١١ ، د د زن ، د د جت ، د د تك ، أن هذا المرض كان في سنة ٥٤٧ هـ

(٥) هو أواخر زمانه أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا البلدي الطيب (أراجع في شرح

حاله إلى مبين الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة — ج ١ ، ص ٢٧٨ إلى ٢٨٠ —

وارجع أيضاً إلى تاريخ الحكماء لابن القفطي طبع ليزج ص ٣٤٣ — ٣٤٦) .

(٢٣) راحة الصدور

هو والأطباء الآخرون - الذين كانوا في البلاط - بمعالجته ، ولكن المرض اشتد أسبوعاً ، ثم انتقل السلطان إلى رحمة الله ، في ليلة غرة رجب ، في القصر الجديد الذي كان قد بناه في وسط الميدان ، ونقلوه في نفس الليلة إلى همدان ، حيث دفنوه في مدرسة سربرزه^(١) .

وقد قال سيد أشرف المراثية التالية ، وأنشدها في حضور أمراء الدولة :

[مراثية^(٢) : ترجيع فارسي في الأصل ، ترجمته : [ص ٢٤٦]

(البند الأول) :

- لقد مات ملك العالم ... ونحن صامتون هكذا
- فأين آلاف الأصوات للبكاء والنحيب عليه ... !!
- فيا أيتها المسكوكات ... لقد بليت بغير عيار ، فلم يعد لك فائدة
- ويا أيتها الخطب ... لقد سبط عنواذك ، فلمن توجهين ١٩ .
- وباسيف ... أقطر دما حزنا على فراق قبضة مسعود لك
- ويا طبول ... زجرى اضطرابا على ذهاب راية أبي الفتح
- ويا أيتها السلطنة المشرقة كالصبح شقي الثياب حزنا عليه
- ويا أيتها المملكة المظلمة من بعده ... قصى الشعر حتى الأذن الما على فراقه
- ويا سهم السماء ... مزق عنان الأفلak
- ومزق درع الملك فلا يصلح لأحد من بعده ... !!
- وياتاجا ... ازحرد التراب مادام عقد الملك قد انفرط
- ويا عرش السلطنة ... اشرب السم ما دام الملك قد مات ... !!

(١) « زن » ، دفن بهمدان في مدرسة بناها جمال الدين إقبال الخادم الجاندار ، ويعلم من « جت » أن سربرزه « كان اسم المحلة التي كانت فيها هذه المدرسة .

(٢) ديوان سيد أنرف (حسن القرنوي) نسخة المتحف البريطاني ، ورقة ١٢٨ أ

(Or. 4514)

- ويا مظلة الملك ... إن لونك الأبيض قد تحول إلى سواد
فاصطبغ الآن باللون الأزرق حزنا عليه حتى يصيرى بكون سيفه
— لقد مات الملك مسعود الذي تشبه سيرته سيرة الملائكة
ومضى كالملاك من فوق الأفلاك ... !!

(البند الثاني) :

- يا لميكي . لعلك قد ذهبت للتمثال في الميدان
أو غدت تتمتع في البستان ... !!
— أو تركت ملك العراق بعد تنظيمه
وذهبت لإقرار الحالة في ملك خراسان
— لقد بسط ملوك العالم أيديهم بالظلم ،
فلعلك قد ذهبت لتأديبهم وزجرهم ... !!
— وكان ينبغي لملك كريم مثلك أن يجود بكنوز الأرض
فلعلك آثرت أن تذهب تحت التراب من أجل هذا الغرض ... !!
— أيها الرجل القوي الحر المحافظ على التماثيل القديمة ،
يخيل إلى أنك ذهبت إلى الغابة لصيد الأسود ... !!
— أو لعلك أسرعت إلى المراعي ،
لتمتع بلعب الكرة وأخذها بمضربك المديد المنحني ... !!
— لا . لا . لقد ناداك رسول الله محمد ... أيها السلطان
فأسرعت في الحال إلى جنة الرضوان ... !!
— لقد مات الملك مسعود الذي تشبه سيرته سيرة الملائكة
ومضى كالملاك من فوق الأفلاك ... !!

(البند الثالث) :

- يا من كنت الملوك مثل رسول ،
ورعيت الاتباع مثل أخ مشفق ... !!

- إن كل عين تبيكي بسبب وفائك ، فتجرى دموعها كالينابيع ،
وكل قلب يحترق بسبب فراقك فكأنه المجرمة ... !!
- ولقد غاصت قدم الدنيا في الوحل حسرة عليك ،
وهال الفلك في مآتمك التراب فوق رأسه ... !!
- فبالأمس كنت تذر السرور في كل مكان ،
ومآتمك اليوم يشمل جميع الأقطار والبلدان ... !!
- وأى عجب في أن يستخرجوا الجواهر من التراب
ما دام الفلك قد وضع جوهرأ مثلك في التراب ... !!
- فوا أسفا لقد هزم الدهر جيش عمرك ،
يا من حطمت دائماً الجيوش بحملة واحدة ... !!
- وأى عجب في أن يسمير الاب (الفلك) يتيما بعد موت ابنه
فلقد فارق ملكا يشبه في عظمته عظمة السلطان سنجر
- لقد مات الملك مسعود الذي تشبه سيرته سيرة الملائكة
ومضى كالملاك من فوق الأفلاك ... !!

(البند الرابع) :

- يا شمس السماء ... لقد ذهبت وتركت قرا
ويا ملكا ... لقد مضيت وتركت مملكتك
- ويا من جعلت سموم الحياة شهدا
لقد تركت في الحقيقة نبئا مباركا (ملكا) في هذه الحياة .
- يا من ذهبت ، وكنت كيوسف على عرش المملكة
وتركت مثله بذور السعادة في البئر ... !!
- لقد ذهبت ... وتركت الحظ الحسن للملك ملكشاه ،
والحق أنك تركت له سنة حميدة وطريقا معبدا ... !!
- لقد تركت له ملكا مشرقا على الزمان ،
وخلفت له جيشا أكثر من النجوم عددا ... !!
- ... وتركت في الوقت نفسه رجلا مثل ركن الدولة والدين
خاصبك لكي يقوم برعاية الجيش والملك ... !!

.. ولكي تثبت أنه لم يكن هناك ملك مثلك
تركت في الأمة رسولا شاهدا عليك من بعدك
— لقد مات الملك مسعود الذي تشبه سيرته سيرة الملائكة
ومضى مثل الملاك من فوق الأفلاك ...!!
(البند الخامس) :

— فاعتبر أن ملك العالم إذن هو ملكشاه بن محمود
واعلم أن صاحب الحظ الحسن هو ملكشاه بن محمود
— فقد كان الملوك والسلاطين جميعا كالمنجم ،
وأما الياقوت فهو ملكشاه بن محمود ...!!
— فهو السلطان غياث الدنيا والدين ذو النفس الطاهرة ،
فاعلم أن مطمئن الأرواح هو ملكشاه بن محمود ...!!

* * *

والحقيقة أن ملك العالم ، وصاحب الحظ الحسن ، ومطمئن الأرواح هو
غياث الدين كيخسرو بن قلعج ارسلان الذي هو مسند أهل العالم وملاذمهم ، وفيه
راحة الناس ، ورفاهية الرعية ، فقد صارت الدنيا كالجنان بفضل عظمته ، وحظه
وتاجه وعرشه ، لأنه بسط جناح العدل والإحسان على العالم والناس ، ووصل
إليه أمر حكم العالم عن طريق الميراث والاكتساب ، ودخلت أقاليم العالم في كنف
حمايته ورعايته ، واستقر ضعفاء الدولة والملة تحت ظلال عدله وكنف رأفته ، فليدم
العالم عامراً ما دامت دولته ، ولتظل هذه الدولة — حتى يوم القيامة — راعية
على سائر الدول ، ونموذجاً لها .

(١) د ن د ، تذكر بيتين آخرين معناها :

— واعتبر ملكشاه بن محمود أعر من اليقين ، وأعلى من كل خيان .
— واعتبره خالد في ملك العز والدولة والجاه إلى الأبد .

[قطعة في الدعاء له ، أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أسأل الله ألا تصل يد الزوال إلى ملكك أبدا ،
وأن تبعد عين السوء عنك وعن دوائك ... !!
- إنك إنسان عين العقل ، وواسطة عقد الملوك
الملك غياث الدين عديم النظير ، محمود الخصال
- إن الأقاليم السبعة تحت جناحي طائر سعادتك ،
والأرض تحت جناحي طائر إنصافك .
- ولقد يمكن أن توصف بسائر الصفات المحمودة ، ما عدا أنك واحد وقديم
ولقد يمكن أن يقال إنك تملك كل شيء ما عدا العيب والمثيل
- فقبل أن يستلم آدم منشور الخلافة
كنت في ذلك الوقت ملكا ، بينما كان آدم صلصالا من طين ... !!
- حينما استقر عطارذ في ديوان السماء في اليوم الأول
كتب منشورا بتوليتك حكم العالم
- أسأل الله ما دام القمر يتكشف في صفحة السماء ،
وما دام الليل يرخى سدوله على الأنحاء ،
- أن يجعل عنان الفلك دائما في قبضة حكمك
ويجعل مجال الآمال على أعتاب جودك
- وأن يجعل كرة الأرض في منقار طائر إنصافك ،
وأن يجعل روح الأعداء في مخلب أسد إقبالك ... !!

السلطان مغيث الدنيا والدين

ملكشاه بن محمود^(١)

يمين أمير المؤمنين

كان السلطان ملكشاه مواعياً بالشراب والصيد ، وكانت في وجهه آثار الجدرى ، وكان لونه يميل إلى الإصفرار ، وكان مستدير اللحية ، وكان قوى الساعد معتدل القامة .

وكان توقيعه « استعنتُ بالله » ووزيره شمس الدين أبا النجيب ، وحاجبه خاصبك .

وكانت مدة عمره اثنتين وثلاثين سنة وشهرين ، ومدة ملكه أربعة أشهر بعد السلطان مسعود ، وتولى الملك في بعض الأوقات مدة ستة عشر يوماً^(٢) في إصفهان . وكان ملكشاه ملكاً ذا قوة وشوكة ، قوى الساعد ماهراً في [ص ٢٥٠] الرمي ، سخياً حسن الطبع محباً للمزاح ، يرعى الضعفاء .

كما كان محباً للعشرة ، ومباشرة النساء ، وكان زينة للتاج والعرش ، موزون الحركات ، ممدوح الخصال .

[أبيات فارسية في الأصل^(٣) ، ترجمتها :]

— له موكب الإسكندر ، وخيل دارا ، فهو تذكار للإسكندر ودارا

(١) زيد في أعلى هذه الكلمة عبارة (بن محمد)

(٢) يعني في سنة ٥٥٥ هـ (١١٥٥ م) .

[المراجع : يرد ذكر ذلك فيما بعد في صفحة ٣٦٧]

(٣) من مثنوى خسرو وشيرين لنظامي الكنجوي في فصل « حكايات كردن شاور

از شاه خسرو نژد شیرین » (خمسة قطاي ، طبع طهران م ٧٠ — ٧١) .

- لقد عدته السماء خُسنة شمساً لها ، وبقي نسلاً من جمشيد في الأرض .
- وهو أنيق شجاع نشيط ، وهو في الحب كالغزال ، وفي الحقد كالأسد الهصور .
- وهو وردة نضيرة لا تمسها ريح الخريف ، وهو ربيع ناضر على غصن الثياب .
- وهو لا يزال شاباً يانعاً قابلاً للنمو ، ذا وجه أبيض يعلو قامة فارعة .
- .. فلم تنبت لحيته حتى الآن ، وما زال شاربه محتفياً ، لم يطل برأسه بعد .
- وإن نسمة واحدة منه لتفتح مائة باب من أبواب جنة عدن ،
- وإن القمر ليتوارى خجلاً من جماله ...!!
- والدنيا تضيق بموكبه ، وعليه يعلو السموات السبع ...!!
- وهو حينما يمنح ، يكون طول قافلة الجمال المحملة بهباته فرسخاً ...!!
- فاذا أراد أن يحارب ، فويلٌ للجبال من هجماته ...!!
- وهو في وقت المبارزة ، يجعل الخطباء يتحدثون عن سيوفه الغازية
- لأن خنجره يتفد من الفولاذ ، ويثقب الدرع المتين ...!!
- وقد ثقلت على الأرض وطأة أقدامه ، وجعلت هجماته الفلك يبطيء في سيره
- وهو يتهر الفلك إذا بارزه في الميدان ، ويجعله يدور إلى أعلا وأسفل
- وجماله ، وهو زينة الحافل ، له مزيد من الفضل والحسن
- وإقباله محبب للقلوب ، ويسعد القلب إذا ظفر بإقباله ...!!
- وكانت بداية ملكه في رجب من سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، بعد وفاة
- عمه مسعود ، وكان عزله في شوال من هذا العام أيضاً ، وكان سبب عزله أنه اشتغل
- باللهو والشراب مع بضعة أشخاص من الأسافل والجهولين .
- مثل : « أى ملك مال إلى كثرة الشُّخفِ والهزل ، نُسِبَ إلى قلة العلم
- والسُّفْلِ^(٢) » .

(١) د زن ، ص ٢٢٨ ،

(٢) د فق ، ورقة ٢١ ب وروى الجزء الأخير « نسب إلى قلة العلم والعقل » .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :] [ص ٢٥١]

— إياك أن تحوم حول حمى الهزل ، لأنك إذا فعلت ذلك ستصبح سخرية العالم

— وسوف يتندر الناس في العالم ، بما يصدر عنك من أعمال

وكان يعاشر امرأة اسمها جمال ، كانت تسيطر عليه^(١) .

مثل : « أَيْ مُلْكٍ نَفَذَ فِي رَأْيِهِ حَكْمُ النِّسَاءِ ، نَفَذَ فِي مُلْكِهِ حَكْمُ الْأَعْدَاءِ^(٢) »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا تدخلت المرأة في شئون الحكم ، فسدت الدنيا وساءت الأمور

وكان مغرماً بالتنعم ، مفرطاً في التزين ، فقضى العمر في اللهو والطرب ،

وكان مغروراً بالملك ، لأن دولته كانت بعيدة عن المنافسين .

وقد قال سيد أشرف هذه القصيدة في مدحه ، وتهنئته بالملك وأنشدها أمامه

في يوم الاستقبال .

[قصيدة^(٣) : ترجيع فارسي في الأصل ، ترجمته :]

(البند الأول) :

— يتنفس صبح الملك من مشرق الإقبال ،

فترفع شمس نور أعلاها فوق الفلك الأخضر .

— ويتقاضى الفلك في كل نفس هبات عذبة ،

وتبدى الدولة في كل لحظة بشارات جديدة ...!!

— وتفيض السماء على وجه الأرض جمال الجنة

ويجري المشتري في صحن العالم نهر الكوثر ...!!

(١) وهي التي سمته فات مسموما (١١٠ ، ج ١١ ص ١٧٣ - ١٨٤ ، و د زن ، ص ٢٩٥) .

(٢) د فق ، ورقة ٢١ ب .

(٣) الديوان ، نسخة المتحف البريطاني ، ورقة ١٢٩ ب

[المراجع : يقصد بالترجيع قصيدة بنظمها الشاعر على نظام خاص ، أهم ما فيه أن تكون من

جمله بنود ، يرجع في نهاية كل منها بيت بعينه] .

- ويثّر صانع الأفلاك اللؤلؤ على مظلة الكون في أثناء الليل
ويصنع أثناء النهار من القمر والزهرة ذهباً وحلياً لها
— ويصنع صانع القدرة من فضة القمر وذهب الشمس
عرشاً وتاجاً للسلطان ملكشاه
— ويخيل إليك أن يد الطبيعة الصنّاع
تصوغ من فرط نشاطها رؤساً ذهبياً في ذيل الطاووس
— فيا أيتها الدنيا كوني آمنة من الفتنة مائة عام أخرى
لأن شخصية ملكشاه تفوح منها رائحة منجر
-- والمئة لله أن أخذت الدنيا عظمة ملكشاه
[ص ٢٥٢]
وعم اسم دولته وصيتها جميع الأرجاء ... !!

(البند الثاني) :

- فتأمل وجه الدولة الجميل ... فقد ظهر فجأة من وراء النقاب
وأبصر ماء الحياة ... فقد ظهر مرة واحدة من خلال السراب
— فلما احترقت الأكباد حزنا على وفاة السلطان مسعود
ظهر لذلك دم جديد نقي ... هو ملكشاه
— وإن كان ورد بستان الملك قد توارى تحت التراب
فالمنة لله ، لقد ظهر ماء هذا الورد مرة أخرى من جديد ... !!
— وإذا كان المصطفى قد هاجر ، فإن المرتضى قد أخذ مكانه
وإذا كان المشتري قد اختفى ، فقد ظهرت الشمس مكانه ... !!
— وإذا كان السحاب قد حجب نور الشمس فلا تقنط ،
فأمطار الرحمة قد هطلت في النهاية من هذا السحاب ... !!
لقد التهمت العالم نار الفتنة ... فتأمل السعادة
وكيف يظهر الأمن والطمأنينة من هذه الفتنة الهوجاء ...
لقد كانت الدولة تحلم بمثل هذا النهار المشرق في ليلة الغم
وقد أقبل النهار ووضح تفسير الحلم ... !!

— فالمنة لله أن أخذت الدنيا عظمة ملكشاه
وعم اسم دولته وصيتها جميع الأرجاء !!...

(البند الثالث) :

— والحمد لله أن استولى الملك الأعظم على العالم
فأطاعه الجن والإنس واستولى على ملك جمشيد
— والمنة لله أن سيفه كسيف الصبح إذا تنفس
يستولى على العالم جميعه سريعا دون أدنى تفكير
— والحمد لله أنه مثل الشمس ملكة الكواكب السيارة
[ص ٢٥٢]
ولو أنها تشرق من المشرق إلا أنها تستولى على المغرب أيضا
— فبطشه في المعارك يحكى قوة موسى بن عمران
ولطفه في الحفل يشبه نفس عيسى بن مريم
— لقد تجاوز عفوه عن الجرم فاخفى الجرم ،
وبطش عدله بالظلم فضربه بشدة !!...
— فالمنة لله أن أخذت الدنيا عظمة ملكشاه
وعم اسم دولته وصيتها جميع الأرجاء !!...

(البند الرابع) :

— أيها الملك دعوت الله أن تسيطر على الفلك ... وقد سيطرت ؛
وأن تكون ملك العالم جميعه ... وقد صرت !!...
— وأن تدق في الأقطار طبولا كطبول الاسكندر وقد دقت ؛
وأن تكون لك في المظالم روح أنوشروان وهكنا صرت !!...
— وأن تعطف وردة الدولة من جنة الدنيا — يامليكي — وقد قطفت ؛
وأن تعفو عند المقدرة وقد فعلت !!...
— وأن يحكم طالعك الميمون حكما مباركا
لتكون ظل الله في الأرض ... وقد صرت !!...

- ولقد قال سيدى برهان الدين^(١) على باب بغداد
ستكون سلطاناً بعد خمسة أشهر ... وقد صرت ... !!
— وحينما ذكر الحظ جذك ملكشاه ، قال :
أيها الملك ... ستكون أعظم منه مائة مرة ... وقد صرت ... !!
— فآلمة لله أن أخذت الدنيا عظمة ملكشاه
وعم اسم دولته وصيتها جميع الأرجاء

(البند الخامس) :

- أيها الملك .. لقد دعوت الله أن يكون الملك المبارك ميموناً عليك وقد صار
وأن يكون عهدك المزين للعالم مباركا ، وقد صار ... !! [ص ٢٥٤]
— وأن يكون جيشك أكثر عدداً من الذرات والنجوم ،
ما دام في الأرض والسماء ذرات ونجوم ، وقد صار ... !!
— وأن يكون وجهك الوضاء مثل وجه الشمس مملوءاً بالنور ، وقد صار ؛
وأن يكون بياض سيفك مثل سيف الصبح مشرباً بحمرة ؛ وقد صار ... !!
— وأن تكون رايتك الفاتحة للعالم حليفة للنصر ... وقد صارت
وأن يكون الفلك جميعه مقراً للملك الرفيع ... وقد صار ... !!
— وأن يكون ماء الحياة في فم حاسدك ، إذا وجده
سماً زعافاً مملوءاً بالدم . وقد صار ... !!
— وأن يكون كل ما وسعته السموات السبع من سعادة
حليفاً اطالع سعدك ، وقد صار ... !!
— إنك تهب الدر غير منظوم ، فليكن الدر المنظوم ملكاً لك
وليكن الذهب جميعه مثل الدر المنظوم ملكاً لك ، وقد صار ... !!
— فآلمة لله أن أخذت الدنيا عظمة ملكشاه :
وعم اسم دولته وصيتها جميع الأرجاء ... !!

(١) ليس معروفاً الشخص المقصود بهذا الاسم .

وكان السلطان ملكشاه يسند إلى الأمراء أقل الأعباء ، وكان خاصبك سيء الظن فيه ، فكان يتجنبه ، فقد ترمى إلى سمعه أن ملكشاه يريد أن يدعو إلى خلوة ثم يقبض^(١) عليه ، فكان خاصبك لا يراه إلا حذرا متأهباً .

مثل : « أي ملكٍ اشتغل بطيب اللذات والملاهي ، غفلَ عن مكائد الأضدادِ والأعداى^(٢) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا اشتغل الملك باللهو والطرب ، نال عدوه منه كل ما طلب ... ١١

وقد تغدى خاصبك بملكشاه قبل أن يتعشى هو به ، واتفق مع حسن الجاندار على دعوة ملكشاه ضيفاً في قصره لمدة ثلاثة أيام ، ثم قبضا عليه وحبسا في ذلك المنزل ، هو والمرأة التي يحبها ، وبضعة من خدمه ، ثم أرسلوا [مره ٢٥] شخصاً إلى أخيه السلطان محمد ، وطلبوا منه الحضور من خوزستان ، والجلوس على العرش في قصر همدان^(٣) .

مثل : « أي ملك ضيَّع الحزمَ في أمره ، مكَّنَ عدوّه من ملكه وبجره^(٤) »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من أهمل الحزم في أمره ، مكن الأعداء من ملكه ... ١١

وأخرج السلطان محمد — ملكشاه من المدينة ، وحبسه في قصر منفرد ، فأقام فيه خمسة عشر يوماً ، ثم هبط ذات ليلة من القصر بواسطة دلو كان قد أعد ،

(١) د زن ، ص ٢٢٨ .

(٢) د فق ، ورقة ٢١ ب .

(٣) كان ذلك في صفر من عام ٥٤٨ هـ (د آ ، ج ١١ ص ١٠٦ ، و د زن .

ص ٢٢٨ — ٢٢٩) .

(٤) د فق ، ورقة ٢١ ب .

وركب حصاناً كان ينتظره وهرب إلى خوزستان^(١) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— سر في الليل فإنك تستطيع أن تفعل فيه العجب ،

وتتبيء فيه أسباب اللهو والطرب ...!!

حكمة : « لتكن مشاوراتك بالليل ، فإنه أجمع للفكر وأعون للذكر^(٢) ،

ثم شاور في أمرك من تثق منه^(٣) بمقل صحيح وود صريح ، فالعقل لا ينصح

ما لم يصف ودّه ، والودود لا يصيب ما لم يصحّ عقله^(٤) » .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها^(٥) :]

— اسمع من قول الناصح بفضل الله ، بضع كلمات كل صباح

— في اليوم الذي تكون فيه في أحسن أحوالك

أحرق البخور أمام أعين الأعداء ...!!

— وفي الليلة التي تكون فيها مسروراً ، ارفع يدك بفيض من الدعاء ...!!

وبقى ملكشاه في أثناء هذه حكم أخيه يقيم في خوزستان ، لأنه [ص ٢٥٦]

لم يكن قادراً على مقاومته ، وكانت أخته « گوهر نسب » تميل إليه كثيراً ،

فكانت تتوجه من إصفهان إلى خوزستان لزيارته ، وتحمل إليه أحمالاً من

الذهب حتى يتقوى ويتمكن من محاربة أخيه ، فعلم السلطان محمد بذلك ، فأرسل

الأتابك إياز على رأس جيش فنهب هذه الأموال والودائع .

وقد استطاع ملكشاه بعد وفاة أخيه محمد ، وجلس سليمان على العرش

(١) د زن ، ص ٢٢٩ .

(٢) في د فق ، على الذكر .

(٣) في د فق ، ب .

(٤) د فق ، ورقة ٢١ ب .

(٥) مثنوى د ليلي ومجنون ، لنظامي الكنجوي في حتم الكتاب ، طبع طهران

— في همدان — أن يستولى هو على إصفهان ويدق الطبول الخمس ، وأراد أن يناوئته^(١) ، ولكنه انتقل إلى رحمة الله ، بعد أن حكم خمسة عشر يوماً فقط .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- إن الفلك الدوار يحدث كل هذه الأعمال
- لأنه — دائماً — علوه بالحقد على الإنسان^(٢)
- فيأخذ الأمر منك ويعطيه إلى شخص آخر ،
- فكل ما في الدنيا عرضة للزوال والتنقل ... !!
- وهكذا يكون عمل الدهر الدوار ، فاحترس فإنه يدبر لك أشياء كثيرة
- وأنفق كل ما عندك ولا تبق شيئاً للغد ، فقد يتغير الغد إلى حال أخرى^(٣)
- ولا تحاول — بقدر ما تستطيع — أن تبحث عن سر هذا العالم
- فورده سم خالص ... فلا تشمه حتى لا تضطرب ... !!
- ولا تكن جريئاً مع الدهر ، فإن سمه أقوى من كل ترياق^(٤)
- وهكذا يكون رسم الدنيا الغدارة ، فلا ينبغي أن تتوقع منها الوفاء^(٥)
- فإنها حينها تدق طبول الرحيل ، تدك في التراب رأس الأسد والفيل^(٦)

وقد جعل الله تعالى السلطان القاهر عظيم الدهر ، وأعظم السلاطين ، غياث الدنيا والدين ، أبا الفتح كيخسرو بن قلعج ارسلان خلد الله ملكه ، وأدام عليه الملك والعمر ، وارثاً لملك ملكشاه ومحمد ، أسأل الله أن يديم سعاده إلى يوم القيامة ، وأن يرفع راية سلطنته ، وينشر اسمه المبارك ومظلمته الميمونة

(١) كان ذلك في ربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ (وزن ، ص ٢٩٥ ، و ١١٠ ، ج ١١ ص ١٧٣ — ١٧٤) .

(٢) د شه ، ص ٢٠٥٩ ، ص ٢ .

(٣) د شه ، ص ٢٠٦٠ ، ص ٧ — ٩ .

(٤) د شه ، ص ٢٠٤٢ ، ص ١٠ .

(٥) د شه ، ص ٢٠٢٦ ، ص ٦ .

(٦) د شه ، ص ٢٠١٤ ، ص ١٧ .

على جميع أرجاء الربع المسكون ، ليأمر بالعدل والإنصاف ، ويزين العالم بالصالح والدين ، لأن الملك الذى يقوم بناؤه على أساس من العدل والإنصاف ، وتزين جوانبه بنصرة دين الحق والقيام بمصالح الخلق ، لا عجب إذا لم تؤثر فيه [ص ٢٥٧] تقلبات الفلك الدوار ، ولا مرور الأعوام والدهور ، وإذا لم تنقص يد الحوادث شيئاً من سعادته وروعته . وقد ترك الملوك الغابرون السمعة الطيبة تذكراً من بعدهم وكانوا يرعون العلماء والحكماء والشعراء ، فبقى ذكرهم الجليل على صفحات الدهر خالداً ، وبقيت مشوبتهم مدخرة .

والآن وقد أصبح عنان الظفر ، وزمام العمران والملك ، فى يد سيد العالم السلطان الأعظم أبى الفتح كيخسرو بن قلع ارسلان — أعلى الله رايته ورويته ، ونصر جنده وألويته — صار الفلك مشايحاً لرأيه ، والزمان متابعاً لرايته ، وأصبحت فضائل ذاته منقطعة النظير ، تحمل أسباب ترجيح أسرته على جميع أسر سلاطين العصر ، وملوك الدهر فى الماضى والحاضر . ولسوف يبقى صيت عصره الميمون الذى هو سوق للفضل والبراءة ممتداً على الزمان ، ومخلداً إلى أبد الآبدين ، لأنه يزيد كل يوم فى نشر الإحسان ، وإكرام أهل الفضل والعلماء .

وقد جعلنى صيت هذا الملك — الذى يرضى الفضل — عبداً ملازماً لركابه بضع سنوات ، كنت فى خلالها أدعوه ، وأشتغل بتأليف هذا الكتاب ، كما شغلت عاماً بكتابته ، فلما وصلت إلى سدته الميمونة ، وحضرته المباركة — التى يُقْبَلُ القيصر وأفلاطون أعتابها — صار علم اليقين عندى عين اليقين ، وصار اعتقادى فى عظمته ورعايته للناس مضاعفاً آلاف المرات . أسأل الله أن يجعل نهاية همه الملوك بداية لدولة هذا الملك وسعادته ، وأن يجعل جميع أنواع التوفيق من ثمرات ملكه وساطقته ، وأن يبقى هذه الدولة إلى يوم القيامة .

وقد قلت هذه القصيدة تشريفاً للملك :

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- يامن يستمد القمر منك النور ، إن فك كالشهد وشفتك كالسكر
— لقد حسد الياقوت والزمرد الندى ، شفتك الحمراء لفرط جمالها
— وحسد الكافور والجوهر أسنانك ، لأنها بيضاء كالعاج
— فكيف ، بالله عليك ، سميت عينك الناعسة
فكانت مثل الخناجر الحادة في وجهي ...!!
— إن شرك الأسود المعطر ،
[ص ٢٥٨]
يشبه لونه الليل سواداً ، وقد طغى غيظه على رائحة العنبر ...!!
— وكل ما فيك من فرق رأسك إلى إخص قدمك
يفوق بعضه بعضاً ... حسناوجالاً ...!!
— ولا يوجد تحت قبة هذا الفلك ، شخص يدانيك في جمال الوجه
— يامن يفتديك مائة ألف شخص مثلي ،
لقد مت من فراقك ، فأزح عنى الحزن والغم ...!!
— إن روحى قد بلغت شفى تطلب قبلة منك ،
فامنحها لى من شفتك العذبة ، ثم صيرنى بها عبداً ...!!
— وأنصفنى ، ولو لم أطلب الإنصاف منك ، فإن وجودك مفخرة للبشر
— إنه الملك أبو المظفر الذى يحمى الدين ،
والذى بعث إلى الدولة وكانه رسول مرشد ...!!
— وهو الذى أصبح تاجاً من الجاه والمال والعظمة ،
على رأس الفلك الأزرق
— إنك الشخص الوحيد فى العظمة تحت قبة السماء
ولا يوجد مثلك على سطح الأرض فى فنون الفضل ...!!
— فكل من أعجزه الزمان الغدار ،
أو صار محتاجاً بسبب تقلبات الدهر القاسى ،

- لم يجد غيرك ملاذا ، ولم يجد سواك منقذا له ... !!
— فلا يوجد مثلك في سائر الأقطار ،
ولا فوق قمة الفلك الأخضر
— فكل من ترعاه يرتفع ويسمو برأسه ،
حتى يجاوز قدره السماء السابعة
— فلك صدق أبي بكر ، وقوة عمر ،
ولك حياء عثمان ، وقوة حيدر^(١)
— أسأل الله أن يخلد ملكك ، وأن يجعل الفلك طوع أمرك
وأن يجعل القمر والشمس والنجوم أتباعا لك
— وأن يجعل العمر والحظ حليفين لك
وأن يجعل الفلك — دائما — غادما مطيما على بابك .

(١) المراجع : لقب من ألقاب علي بن أبي طالب .

السلطان غياث الدنيا والدين

أبو شجاع محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه

قسيم أمير المؤمنين

كان السلطان محمد ذا وجه جميل — أبيض مشرباً بحمرة — كما كان واسع العينين ، طويل الشعر ، وكانت لحيته قصيرة دقيقة ، وكان متناسب القدر لطيف الجسم نشيطاً ، مبرزاً في لعب الكرة والرمية ، كما كان قائداً مظفر أفايل الإيذاء . وكان له وزيران هما : جلال الدين أبو الفضل^(١) ، والوزير شمس الدين أبو النجيب^(٢) .

وكان له حاجبان هما : الأمير الحاجب ايلقنشت^(٣) بن قياز ، [ص ٢٥٩] والحاجب ناصر الدين أتايك اياز .

وكانت مدة ملكه سبع سنوات ، ومدة عمره اثنين وثلاثين سنة . وكان السلطان محمد لطيف الخلق جميل الخلقة .

مثل : « من كرم خلقه ، وجب حقه ، ومن ساء خلقه ضاق رزقه^(٤) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من حسن خلقه وجب حقه عليك ، وسوء الخلق يجعل الرزق ضيقاً

(١) هو جلال الدين بن القوام الدركزني (زن ، ص ٢٣١) .

(٢) يزيد زن ، : الدركزني (ص ٢٤٥) .

(٣) في زن ، جلال الدين ايلقنشت (بتقديم القاء على القاف) بن تايماز الحرامي (٢٢٨)

(٤) في ، ورقة ١٩ .

وكان كامل العقل ، صائب الرأي ، لين الطبع ، حسن السيرة ، ثابت العهد
والقدم ، صادق القول .

مثل : « من صدق في مقاله زاد في جماله » .

[بيت فارسي في الأصل ترجمته :]

— قول الصدق يزيد في الجمال ، فيجب أن تكون الاستقامة سيرة الرجال
وكان متديناً ، يقظاً ، محباً للعلماء ، مكرماً لهم ، رقيق اللفظ ، دقيق النظر ،
عارفاً بدقائق المعاني ، مذللاً للضعاف .

وكان أول ملكه في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة فحينما أجاسوا أخاه ملكشاه
في همدان ، ذهب الأمير الجاجب جمال الدين ايلقنشت بن قياز لاستدعائه من
خوزستان بإذن من الأتابك خاصبك ، واتفق جمال الدين مع السلطان على القبض على
خاصبك في أول يوم يصل فيه إلى همدان ، وقد أقنع السلطان بذلك بعد أن قال له :
« إنه سيعاملك بنفس الطريقة التي عامل بها أخاك ، لأنه اتفق مع الخليفة
على إسناد الملك إليه بعد أن يتخلص من كل الأمراء^(١) . »
مثل : « الغيبة لوم ، والافتراء مذموم . »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— الغمز والغيبة دليلان على النذالة والخسة ؛
والافتراء والكذب دليلان على سوء الطوية .

فوقع هذا الكلام لدى السلطان محمد موقع القبول ، فلما وصل إلى باب
همدان في المحرم من سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، استقبله الأمراء جميعاً ،

وشرب اينانج. و خاصبك ، وجميع أمراء مسعود ، في ذلك اليوم الشراب في مرعى قراتكين .

وفي اليوم التالي ، نزل محمد في القصر ، ودخل قصر مسعود (كوشك مسعودي) وجلس . لاستقبال الأمراء فقدموا له الهدايا ، وقدم خاصبك هدية [ص ٢٦٠] لم ير أحد مثلاً في أي عهد. فلما فرغوا من ذلك ، أراد السلطان أن يجلس في خلوة ، لأن التعب كان قد حل به ، فانصرف الأمراء ، وبقي خاصبك ، وجمال الدين ايلقنشت وأخوه ، وجميع خاصة السلطان ، وكان مع خاصبك زنگي الجاندار وشومله^(١) ، وكان الأمراء واقفين ، أما خاصبك فكان جالساً في الحضرة ، فبدأ الحديث في الطريقة المثلى التي ينبغي أن ينظم بها الملك .

مثل : « إذا جالست الملوك ، فالزم الصمت ، واستعمل الوقار ، واحفظ الأسرار^(٢) » .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— ينبغي أن تسمع الكلام أولاً ، ثم تجيب إجابة صحيحة بعد أن تفهمه جيداً
— لأن العالم يكون دائماً رجلاً حريصاً ، ولكن لا نهاية لعله

وزاد خاصبك في الكلام ؛ فأخذ يبصر السلطان بطريقة الحكم ، فجاء جمال الدين ايلقنشت من وراء ظهره ، وأمسك بتلابيبه ، وقال له : « قم ، فليس هذا الوقت مناسباً للكلام » . واتفق معه صارم بن محديونس السلطاني^(٣)

(١) جاء في « زن » أنه كشتفان المعروف بشمله (ص ٢٣٠) وفي مكان آخر (ص ٢٨٧) ايدغدي بن كشتفان المعروف بشمله ، وفي « ا » أنه ايدغدي الزكاني المعروف بشمله .
(٢) « فق » ورقة ١٣ — أ .

(٣) « شه » ص ١٦٠٣ ، ص ١٢ — ١٣ .

(٤) لعله صارم الدين والي قلعة الموصل (« زت » ورقة ٨٠ — أ) .

فأمسكاه وجملاه إلى داخل المنزل ، ووضع زنگي الجاندار يده على مقبض
السيف ، فقبضا عليه هو أيضاً ^(١) .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- اعلم يا بني أن هذه الدنيا غدارة ، مليئة بالتعب والمرض والالم والبلاء
 - ففي الوقت الذي تكون فيه أكثر سروراً
ويكون قلبك فارغاً من هم الزمان ومتاعبه
 - لا يبقى سرورك طويلاً ومقياً
ويتهتم عليك الخروج من هذه الدنيا الفانية ^(٢)
 - وأنت لست أقوى من أفريدون ، ولست مثل دبريز ، ذا عرش وتاج ^(٣)
 - فكلنا قانون ... يمضي كل منا في دوره
... فيجب أن نترك الدنيا دون أن نختلف فيها سوءاً ^(٤)
 - وهكذا يتصرف هذا الفلك الدوار ، سواء مع الوضع أو مع الملك المغوار
 - فلا ينظر إلى تيجان العظماء
ولا بما يمسك بالصيد الذي يقع أمامه ^(٥)
 - فلن أعلق قلبي بهذه الدار الفانية ، ولن أتمس بفقري أو أنعم بثرائي ^(٦)
- وكان « شوماه » قد تنبأ من قبل بهذا المصير ، فنزل من القصر وأعطى
لصاحب جياد خاصبك خاتماً — كعلامة منه — وطلب منه جواداً ليركبه إلى
المدينة ، بحجة أنه يريد أن يحضر شيئاً للسلطان ، واستطاع أن يأخذ جواداً

(١) دزن ، ص ٢٣٠ .

(٢) دشه ، ص ١٧٨٧ ، ص ٦ — ٧ .

(٣) دشه ، ص ٢٠٦١ ، ص ١ .

(٤) دشه ، ص ١٥٠٩ ، ص ٢٨ .

(٥) دشه ، ص ١٥٨٨ ، ص ١٩ — ٢٠ .

(٦) دشه ، ص ١٥١٠ ، ص ٢ .

خاصاً مرصع السرج ، وركبه وسلك به طريق خوزستان ، ولم يلمحق بخدمة السلطان قط مدة حياته بعد ذلك^(١) .

مثل : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين^(٢) » .

فلما حدث الاضطراب في القصر ، توجه جيش خاصبك إليه ، وكان هذا الجيش لا يدخل تحت عد من فرط كثرتة ، فالتقى إليه برأس خاصبك ، وزنكي الجاندار من فوق سطح القصر ، فاضطرب الجند ، وتفرقوا^(٣) .

مثل : « من ظلم عتق أولاده ، ومن بغى نصير أضداده^(٤) » .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— إذا انتشرت الفتنة وإراقة الدماء ، فلن تكون على العرش طویل البقاء^(٥)

— فسواء كنت تملك كنزاً أو كنت فقيراً ذا ألم وعناء ،

فستترك ما تملك في هذه الدار — دار الفناء ... !!

— فاعلم أن الدنيا كالتمساح القوي ، يقضم بأسنانه كل من يمسه في مخالفته

— وهذه طريقة الفلك الدوار ، فهو قادر على كل عمل ... أما نحن فعاجزون^(٦)

ثم أسرع جنود السلطان في الحال إلى خزانة خاصبك وقصره ، ومكان خياه للاستيلاء عليها ، فكان من بين الأشياء التي وجدوها في خزائنه ثلاث عشرة ألف ثوب من الأطلس الأحمر ، كما وجدوا في بيت شرابه سبع دنانير

(١) د زن ، ص ٢٣٠ .

(٢) حديث معروف (البخاري ، طبع ليدن ج ٤ ، ص ١٤٢ — ١٤٣) وقد ورد أيضاً في مجمع الأمثال للميداني في حرف اللام وروى (لا يلسع بلك لا يلدغ) .

(٣) د ١١ ، ج ١١ ص ١٠٦ ، د زن ، ص ٢٣٠ .

(٤) د فقي ، ورقة ١٠ ب .

(٥) د شه ، ص ٩٨٦ ، ص ١٤ .

(٦) د شه ، ص ٢٠٥٨ ، ص ٦ .

كبيرة من الفضة — كان قد خصصها للخمر — علاوة على الأدوات الفضية والذهبية المتعارف عليها في كل مكان ، كما وجدوا بيت شرابه فسيحا جداً ، لا يحده طول ولا عرض من فرط اتساعه ، وكان تحت تصرفه ألف وأربعمائة بغل مجهزة مستعدة للسفر في أى وقت إلى أية مدينة أو ناحية . [ص ٢٦٢]

وفي الجملة ، إن ما وصل من خزائنه إلى خزانة السلطان — من مال وحلى ونقد وجنس — لم يجتمع لسلطان قط ، أما ما كان عنده من الودائع والدفائن والذخائر — التي لم يعثروا عليها — فإن الله وحده يعلم كم كان مقدارها^(١) .

[بيت عربي في الأصل]

قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه^(٢)

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— فانفق كل ماتملك وتصدق بالباقي ... أنت فان فلماذا تتركه للعدو ... ؟ !

— وكل يوم ينقضى من عمرك ، فإنه يصير هباء مشورا لا يعود.^(٣)

— وإن يومك سوف ينقضى بخيره وشره

ثم يأتي شخص آخر فينفق ما ادخرته^(٤)

وفي الوقت الذي توفي فيه السلطان مسعود ، وجلس ملكشاه على عرش الملك هرب سايمان شاه من قلعة «قرزين»^(٥) بتدبير حاكم القلعة أمين الدين مختص

(١) « زن » ، ص ٢٣٠ — ٢٣١ .

(٢) من جملة أبيات الأضيض بن قريع السعدي (ارجع إلى كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ، طبع ليدن ، ص ٢٢٦) .

(٣) « شه » ، ص ٢٠٦٠ ، ص ١٠ — ١١ .

(٤) « شه » ، ص ١٣٠٤ ، ص ١٦ .

(٥) ذكرت في النسخة الأصلية باسم « فرزين » ، (بتخفيف الراء) وذكرت في « زن » ، ص ٢٢٧ و ٢٣٢ مكرراً ، وأيضاً في « تنك » ، ص ٤٦٩ « قرزين » .

— بعد أن ظل محبوساً فيها — بأمر من أخيه لمدة سبع سنوات ، فنزل من القلعة ، وتوجه إلى آذربيجان ، وضم إليه أمراء الأطراف مثل الأتابك ايلدگيز ، والأتابك ارسلان ابه ، والبعوش كون خر ، ونخر الدين زنگي ، ومظفر الدين ألب أرغون بن يرتقش البازدار ، وخوارزمشاه يوسف — الذي كان أخاً زوجته^(١) — فلما أطاح السلطان محمد بنخاسبك ، توجه سليمان شاه على رأس هذا الجيش العظيم إلى همذان ، وكان مع السلطان محمد جيش صغير ، لأن أتباعه كانوا قد تفرقوا متابعين أهواءهم كما هي عادة الجنود ، وقد حاول السلطان محمد تسكينهم فأجزل لهم العطاء من النقود والثياب ، ولكنهم أخذوا هذه الأشياء ، وهربوا ناهبين أغلب خزائن خاصبك .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل ما تأتى به الرياح يذهب في لحظة
فلا ينبغى الظلم من أجل الدراهم ... !!

ولم يبق إلا عدد قليل من الجند ، فلما اقترب العدو ، توجه السلطان من همذان إلى إصفهان ، وكان معه حسن الجاندار ورشيد الجامدار ، وموفق گردبازو ، ويمين الدين أمير بار ، وأبناء قايمار ، وجماعة آخرون من الأمراء الذين كانوا قد جاءوا معه من خوزستان ، وبعد ثلاثة أيام ، جاء سليمان إلى باب همذان على رأس ذلك الجيش العظيم ، فغطى جنوده صفحة الجبال والصحراء ، وأقاموا معسكراً في مراعى همذان يتقدمون طويلاً وعرضاً ، وأصبحت لهم هيئة عظيمة ، فأخذت جماعة من جنود السلطان محمد — ممن كانوا يقيمون في همذان ،

(١) في دنگك ، ص ٦٩ : و ، وزن ، ٢٣٢ : وكان معه (أى مع سليمان) بنالكين خوارزمشاه وأخوه يوسف .

[المراجع : كان يوسف أخاً لزوجته السلطان سليمان ، أظن ذلك أيضاً في ص ٣٧٩ من هذا الكتاب .]

وكانت فيها أرزاقهم وأسرم — يهربون حتى قل أتباع السلطان محمد وجنوده ،
وأصبحوا في حرج شديد ، وصمموا على الذهاب إلى خوزستان ، إذا توجه سليمان
إلى إصفهان ، إذ لم تكن لهم طاقة على المقاومة في أية صورة من الصور .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— إن الشخص الذي لا يرى إلا الهوى والدلال ،

ينبغي أن يترحم عليه في وقت الشدة والنضال ... !!

— وأيام العز وأيام الشدة ، لا تبقى طويلا لأحد من الناس (١)

— فلا يجب أن تختار إلا السمعة الطيبة

فمن التي ينبغي أن تسمى إليها وتفخر بها على الدوام (٢)

وفي هذا الوقت اتجه أهل الدنيا جميعاً بقلوبهم إلى ملك سليمان .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— لن يأتي من الفلك فضل أكثر من أن تكون الدنيا مشرقة والملك عادلا (٣)

— فبالعدل يفتح قفل الكنوز ، فيظل اسمه بعد موته رفيعا عاليا

— فلا يوجد حسن في الدنيا أفضل من العمر المديد

وليس فيها شيء أسوأ من العمر القصير (٤)

— (فإذا كنت ملكا علينا ، فكن ذا اسم طيب

حتى تصير أرواحنا فداء لروحك الغالية

— فإذا طمعنا فإننا سنشقى ، ويحق علينا حينذاك أن نفتد أرواحنا (٥))

وبذلك ارتفع شأن سليمان ، ولم يكن يخطر على بال أحد أن ينقلب الحال ،

(١) د شه ، ص ٢٠٦٠ ، س ١٨ .

(٢) د شه ، ص ٩٨٨ ، س ٨ .

(٣) د شه ، ص ١٧١٧ ، س ١٨ .

(٤) د شه ، ص ٢٠٥٠ ، س ٥ .

(٥) د شه ، ص ١٥٤ ، س ٥ — ٦ .

وينهار الأساس المتين الذي قام عليه عرشه ، ويتفرق الجنود الكثيرون [ص ٢٦٤] وينفضوا من حوله .

وكان نجر الدين الكاشي^(١) وزيراً له^(٢) ، كما كان خوارزمشاه ، حاجباً له ؛ وقد أراد أمراء الدولة تغيير المنصبين ، وإسناد الوزارة إلى شمس الدين أبي النجيب — الذي كان وزيراً للسلطان مسعود — وإسناد إمارة الحجابة إلى مظفر الدين ألب أرغون ، فلم خوارزمشاه بهذا الأمر ، واتفق مع أخته — التي كانت في عصمة السلطان — أن تبلغ السلطان بأن جميع أفراد الجيش سيخرجون عليه ، وسيستدعون السلطان محمداً ، وسيتوجهون الليلة للقبض عليه ؛ وجهاز خوارزمشاه — في تلك الليلة — جيشه ، وأحاط بخيمة السلطان ، وهو يقول : « أنا أريد المحافظة على السلطان » فاضطرب سليمان شاه كمادته ، وركب جواد النوبة ، وحمل كل ما أمكنه أخذه من النقود من الخزانة وتسلل أثناء الليل ، وخلّص نفسه ؛ فخرج كما تخرج الشعرة من العجين ، وترك الخزانة والبلاط ومقر الحكم وجميع معداته ، وأسرع بالفرار^(٣) .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— (إن القلب الملعون لا يعجب أحداً ، وقد ضرب حكيم مثلاً على ذلك

— فقال : إذا لم تشتد الريح في أي مكان

جاز للجبان أن يجد العزة والقوة والتمكين فيه

— ولكن لن يرتفع شأن الجبان أبداً ، ولو كان طويل القامة عريض الهامة^(٤))

(١) د زن ، نجر الدين أبو طالب ابن الوزير المين أبي نصر أحمد بن الفضل بن محمود القاشاني (ص ٢٣٢) .

(٢) يعني وزير سايمان لا محمد .

(٣) د زن ، ، ص ٢٣٢ — ٢٣٣ .

[المراجع : يلاحظ هذا التعبير ، خرج كما تخرج الشعرة من العجين ، مقابله في الفارسية يكاد يكون حرفياً د خورشين راجون مری از میان خیر از ملک بند آورد ،] :

(٤) د شه ، ص ٤٥٩ ، ص ١٥ — ١٦ .

— فلا تجزع على نفسك إذا لاقيت ظالماً ، لأن الدنيا فانية كالريح السارية .
 وكان الأمراء غير مطلعين على حقيقة الحال ، ولكنهم لاحظوا في اليوم
 التالي أن معسكر السلطان ساكن ، ليس فيه مناد ولا مجيب ، فهجموا عليه
 ونهبوه ، وخشى بعضهم بعضاً ، فنزل كل منهم في ناحية على بعد فرسخ أو فرسخين
 من الآخر ، وكانوا يتبادلون الرسائل مستفسرين عن حقيقة الحال ، فلما اتضحت
 لهم الحقيقة توجه كل منهم إلى ولايته ، وترامت الأنبياء إلى سمع الساططان محمد ،
 فلم يصدقها في بداية الأمر ، وخشى أن تكون هناك مكيدة مدبرة [ص ٢٦٥]
 للإيقاع به ، وأن الأمراء إنما تفرقوا ليتقدم هو إلى باب همدان ، فيحيطون به
 من كل جانب ، ولكن الأنبياء تسكاثرت عن حقيقة الأمر ، حتى صارت
 متواترة ، فتوجه السلطان محمد إلى دار الملك همدان في يمن وإقبال^(١) ، وقرأ قول
 الله تعالى « وكفى الله المؤمنين القتال^(٢) » .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— اعلم يا بني أن هذه الدنيا الخادعة
 لن تهبك سرورا إلا ومعه خوف ووجل^(١)
 — فإذا تفيدك هذه الدنيا الفانية ، سواء ارتفع صيتك أو شقيت بالآلم والمتاع
 — فلا تغدر ، ولا تدلل ، ولا تبختر ، ولا تعب
 وما فائدة الثروة بالحقد أو التعم بالكنوز ... ١٤٠٠
 — وينبغي أن يكون هدفك في هذه الدنيا ، البحث عن الفضل
 دون البحث عن سر الوجود
 — لأنك إذا وصلت إلى هذا المر ستصاب بالتعب ،
 فلا تفحص أمرها ، ولا تطف حول أسرارها !!

(١) وزن ، ص ٢٣٣ — ٢٣٤ .

(٢) سورة الأحزاب ، آية ٢٥ .

(٣) د شه ، ص ١٤١٢ ، س ١٨ .

وأمر السلطان محمد ببناء قصر على باب مدينة همذان ، ونقل الأمراء ومعدات القصور القديمة إلى هذا المكان ، وأقاموا معسكراً ، وبنوا قصوراً كثيرة ، واستقر أمر الملك ، وكان جمال الدين فقشت^(١) هو الأمير الحاجب ، واستبدل جلال الدين الوزير بشمس الدين أبي النجيب^(٢) .

مثل : « من رضى بالقضاء صبر بالبلاء^(٣) » .

أما السلطان سايمان ؛ فإنه لما هرب من باب همذان ، توجه إلى مازندران ، ثم سار من هناك إلى خراسان ولسكنه لم يظفر هناك بتقدير أى إنسان .

مثل : « السعيد من وعظ بأمسه واستظهر لنفسه ، والشقي من جمع لغيره ، وذن على نفسه بخيره^(٤) » .

وفي سنة خمسين وخمسمائة ، جاء إلى باب إصفهان عن طريق الصحراء على رأس خمسمائة فارس ، وكان رشيد الجامدار والياً على إصفهان ، فوعده سليمان بالخيرات ، وبالأمانى العذاب ، إذا أدخله إصفهان ، فرفض رشيد ذلك^(٥) .

مثل : « من جهل قدره ، عدا طوره^(٦) » .

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— كل من لا يعرف قدره ، يمدّ رجله أبعد من غلطائه^(٧) [ص ٢٦٦]

وأجاب بقوله : « إئتى أحمل هذه الأمانة نيابة عن ابن أخيك ، وليس من

(١) كذا فى هذا الموضع (بتقديم الفاء على القاف) على خلاف ما سبق .

(٢) فى سنة ٥٤٩ هـ (د زن ، ص ٢٤٥) .

(٣) فى د فقى ، ورقة ٥ أ د على البلاء ، .

(٤) د فقى ، ورقة ٥ ب .

(٥) ١١ د ، ج ١١ ص ١٣٦ .

(٦) فقى ، ورقة ١٦ ب .

(٧) المراجع لإتفاق هذا القول مع قولنا العربى ، مدّ رجلك على قدر لحافك ، ثبت البيت

الفارسى ونصه كما يأتى :

پایه خود هر آنکه نشناسد پای بیش از گليم خود بشکشد . . .

عادتى أن أخون الأمانة ، وإن الدنيا ملك لك فاذهب حيثما تشاء ، وحاربته إذا أردت ، وحينذاك ستسلم لك إصفهان وجميع جهات مملكته .

فلما سمع هذا الجواب يئس ، وتوجه إلى بغداد حيث استجار بالخليفة^(١) ، فكانوا يلقبونه في بغداد « بالملك المستجير » .

وبعد مدة جهز الخليفة المقتدى بأمر الله له جيشاً ، وأعد له العدة ، ورشحه لتولى السلطنة^(٢) ، فسار من بغداد صوب آذربيجان ، وصر على معسكر الأتابك إيلدگز ، وكان « آفسنقر بيروز كوهى » مستاء من اينانج ، فانضم إليه فأصبح لزاماً على الأتابك إيلدگز أن يعاونه .

مثل : « عداوة العاقل خير من صداقة الجاهل » .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— تدبر ما قاله الحكيم القديم ، حينما كان يحاول أن يحل الأسرار

— قال : إن العدو العاقل خير من الصديق الجاهل ،

لأن العلم مفيد للعدو والصديق على السواء ...!!

— فإن الشخص العالم يفكر جيداً ، ولا يفعل إلا الأمر الذى يكون قادراً عليه

— أما الشيء الذى يكون غير قادر عليه ، فإنه لا يهتم بنفسه بالتفكير فيه^(٣)

— وكل شخص عنده عقل سليم ، يتدبر جيداً لب الأمور^(٤)

واجتمع له جيش عظيم كثير العدد ، فلما وصل نبأه إلى السلطان محمد ، توجه من باب همدان لملاقاته ، وكان معه جيش كبير ، وكان اينانج فى ركابه ،

(١) دزن ، ص ٢٤٠ و د آ ، ج ١١ ص ١٣٦ .

(٢) دزن ، ص ٢٤١ .

(٣) د شه ، ص ١١١٨ ، ص ٢ — ٥ .

(٤) د شه ، ص ١٦٩٩ ، ص ٢٨ .

وتقابل الجيشان على شاطئ نهر أرس ، فعبر إيتانج النهر في مقدمة الجيش ،
وسار السلطان محمد في إثره ، وهزم جيش سليمان ، وتفرق شمل جنده ، وتوجه
سليمان إلى الموصل^(١) ، وطلب الأتابك إيلدگز الصفح عن فعلته ، فاستماله السلطان
محمد ودله ، حتى أرسل ابنه الأتابك پهلوان في ركابه السلطاني إلى العراق ، [ص ٢٦٧]
ولما أمن السلطان من ناحية آذربيجان ، توجه في آخر سنة خمسين وخمسمائة
إلى بغداد ، وتوقف شهراً بقصر قضاة ، لأن «موفق گردبازو» كان قد قبل أن
يحضر «زين الدين كوجك» بمدد من الموصل ، ثم دخل بغداد بعد ذلك من ناحية
بت وراذان ، حيث وجد مكاناً على نهر دجلة استطاع العبور منه ، وأدركه
« زين الدين علي » بجيش عظيم منظم ، ثم توجه الجميع إلى باب بغداد ؛ حيث نزل
السلطان وخواصه ، وزين الدين علي بالجانب الغربي ، ونزل أبناء قايمار والأتابك
اياز وشرف الدين « گردبازو » على الجانب الشرقي ، ونصب جيش السلطان
وزين الدين المجانيق على نهر الملى ، ووصل أبناء مظفر الدين حماد من العراق ،
ومعهم أربعمائة سفينة مملوءة بالرجال والسلاح كما أحضر أبناء ديس بضعة آلاف
من الرجال من الحلة . فاجتمع بذلك جيش عظيم ، وحشر كثير ، وكان رجال
الطرفين يتبارزون كل يوم ، ويتقاذفون بالأحجار ، ويطارد بعضهم سفن بعض ؛
وكان الرجال يخرجون من المدينة ، ويقاثلون مشاة الجيش ، ولم يخرج الجيش برمته
في أي يوم من الأيام للقيام بالحرب ، لأن جماعة من أمراء الخليفة كانوا يغافلونه
ويعنونهم بالانضمام إليه ، قائلين : « نفتح في يوم كذا بوابة كذا ، ونلتحق
بخدمتك » .

مثل : « من طالت غفلته زالت دولته^(٢) » .

(١) كان ذلك في سنة ٥٥١هـ (ارجع إلى زنص ٢٤٢هـ) ، ١١٠ ج ١١ ، ص ١٣٦ — ١٧

(٢) « فني » ورقة ١٧ — أ .

وكان بين موفق گردبازو وأبناء قياز شجار ؛ فكان هذا سبباً في التهاون في الحرب ، وساءت الأحوال في المدينة ، فامتنع الناس عن دفع الأموال السلطانية ، ولم يعد من المتيسر حمل مَنٍ واحد من المتاع في المدينة ، ووصلت الأنباء فجأة بأن ملكشاه^(١) قد وصل هو والأتابك إيلدگز إلى باب همذان ، وانتشر هذا الخبر في المدينة بسرعة البرق ، وكان معناه أنهم لا بد أن يرحلوا ، فسارع جنود السلطان إلى الهرب في جماعات صغيرة ، خوفاً على أقواتهم وعيالهم وممتلكاتهم ، فلما أيقن السلطان أن الأمر قد أفلت من يده ، أمر بعبور دجلة في اليوم التالي [س ٢٦٨] والتوجه إلى همذان .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- ربما كان نصيبنا من هذه الدنيا الفانية ، الحقد والبغض والالام والمتاعب^(٢)
- فلم نر من الدهر إلا الشدائد والمصاعب ،
- ولم نلق في أي مكان ترياقاً إلا هذا السم الناقع
- فحينما يمر الفلك فوق رأسى ، فإنه يجذب الدنيا بقوة أوبلين
- وهذا هو رسم الدنيا الفانية ، فحاول ألا تبذر فيها بذور السوء^(٣)
- وقد أيقنت أن قبة الفلك القديمة ، لم تفتح شفتيها يوماً بمكنون أسرارها ... !!
- وظن الجند والحاشية أن الغد سيكون مملوواً بالمتاعب ؛ فصممت كل طائفة منهم أن تعبر في أثناء النهار دون أحمال ، فحدث اضطراب شديد في الصفوف ، وانكسر الجسر ، وترك الملاحون سفن جيش السلطان ، وهربوا ، فكان لا يعبر إلا من يجد سفينة .

مثل : « أفضل الناس من عصى هواه ، وأفضل منه من أبغض دنياه^(٤) »

(١) المراجع : يقصد ملكشاه بن محمود بن محمد

(٢) د شه ، س ١٠٣٠ ، س ١٧ .

(٣) د شه د س ٢٦ ، س ٢٧ .

(٤) د فق ، ورقة ١٦ .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— النفس الوضيعة يجليها الخلاف ،

فالسيف المعوج يكون بالطبيعة في غمد معوج !!...

— فلا تنسكرك للنعمة ، حتى لا يزول عنك الخير والبركة !!...

وقامت الحرب وكأنها يوم القيامة ، وتحرك الرجال من أماكنهم على الجانب الغربي وهجموا على العجم ، وخرج الجيش من المدينة ؛ ووصلت السفن المقاتلة قريباً من جيش السلطان ، وكانت أمتعة التجار والجنود في قصر السلطان بالجانب الشرقي ، فهجم رجاله بغداد جميعاً عليها ، وامتشق جنود الجيش الذين كانوا على الجانب الغربي السلاح ، وانتظموا صفوفاً لحراسة أماكن الخيل ، وكان السلطان قد أقام في قصر سعد الدولة^(١) مع عدد قليل من الجند ، بينما بقيت خيمته وعتاده ، ومعداته ، وخزائنه ، وأسلحته ، وجواري قصره ، وجميع أدواته على الجانب الغربي ، وكان « زين الدين علي » وجميع جنود الجيش قد ركبوا خيولهم ، وأخذوا يقاتلون السفن المهاجمة ، لينعموها من الحجيء إلى الجانب [ص ٢٦٩] الغربي ، وأمر زين الدين بأن تلقى المجانيق حمماً عليها ، وأن تحرق معدات السلطان وأمتعة الجيش التي لا يمكن نقلها ، وأن يقف الجند في صفوف حتى تمر جميع الجواري والمعدات والخزانة ، فلما فعلوا ذلك سار السلطان في إثرهم . وكان السلطان — وحوله جملة الجيش — ممتطياً صهوة جواده طوال تلك الليلة حتى الصباح على الجانب الشرقي ، ثم حملوا الأمتعة في الصباح ، ونزل السلطان على بغداد فرسخ من بغداد ، يملؤه الحقد الدفين ، وكان انسحابه غير منظم ، ولكن جيش بغداد لم تكن لديه القوة لمطاردته .

(١) هو سعد الدولة يرتش الزكوى (د زن ، ص ٢٤٨) .

مثل : « الظلم مسلبة للنعم ، والبغى مجلبة للنقم ^(١) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— البغى يجلب الحق إلى كل منزل ، والظلم يسلب النعم ويقلبها شرا
وكان قد بقي للسلطان — من سائر أمتعته — فراش وقطعة من البساط ،
 وخمسة جياذ ، ونقل الأمراء منضدة صغيرة من مطبخه ، ليستعملها متى وصل
إلى حلوان .

مثل : « من اكتفى باليسير ، استغنى عن الكثير ^(٢) » .

[بيت فارسي في الأصل ^(٣) ، ترجمته :]

— إذا لم تملك من متاع الدنيا شيئا
فلتجتنق لك السعادة بالتمتعة ، ولتوفر لديك

وقد أوصل « زين الدين علي كوجك » جميع أمتعته ومعداته ، وخزائنه
وجواريه ، وجميع ممتلكاته ، دون أن يضع شيئا ^(٤) منها .

مثل :- « من تمام الكرم ، إتمام النعم ^(٥) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا كان طبعك قياضا بالنعم ، فإن ذلك يابى ... من تمام الكرم ... !!

(١) د فقي ، ورقة ١٠ ب .

(٢) د فقي ، ورقة ٦ ب .

(٣) نظامي : خسرو وشيرين (المجلد ١ ، ص ٥٣) .

(٤) أرجع في ذكر محاصرة بغداد إلى د زن ، ص ٢٤٦ — ٢٥٥ و د ١١ ، في حوادث
سنة ٥٥١ هـ . [ج ١١ ، ص ١٤٠ — ١٤٢] . وقد ذكر عماد الدين السكاكب الإصفهاني صاحب
د زن ، هذه المحاصرة بالتفصيل لأنه كان حاضرا في بغداد في أثناءها ، فشاهد الوقائع ورآها
رأى العين .

(٥) د فقي ، ورقة ٨ ب .

ولما وصل السلطان إلى مسافة خمسة منازل من همذان ، رجع الأتابك ايلديگز وبقى ملكشاه وحده ، ففر إلى خوزستان ، ونزل السلطان [ص ٢٧٠] في قصر همذان (كوشك همذان) .

مثل : « نحن كما كنا والعناء زيادة » .

فقد أصبح سعيه ضائعاً ، وحل به التعب ، وخلت خزانته ، فلم يبق بحملة بعد ذلك ، وكان يذهب في الشتاء إلى ساوه ، وفي الصيف إلى همذان ، واستولى عليه التعب ، فكان يبدو ضعيفاً متوَعِّكاً ، وظل هكذا إلى شهر ذى الحجة من سنة أربع وخمسين وخمسمائة ، حين جاء من القصر إلى المدينة محمولا في محفة فعاش أسبوعاً ثم مات .

وكان السلطان قبل ذهابه إلى بغداد ، قد أرسل « شهاب الدين مثقال بزرگ » والإمام الشيباني^(١) لخطبة الخاتون الكرمانية^(٢) ، وليرافقها من كرمان إلى همذان ، وقد وصلت إلى همذان في رجب من سنة أربع وخمسين وخمسمائة ؛ حيث تم العقد عليها ، فأقيمت سرادقات عديدة ، واجتمع المطربون احتفالاً بها ، وخف السلطان لاستقبالها في المحفة لأنه كان مريضاً ، وقد أقامت الخاتون خمسة أشهر في عصمة السلطان ، ولكن السلطان لم يقربها بسبب المرض^(٣) إلى أن توفى في ذى الحجة من هذه السنة^(٤) .

وقد ترك السلطان العمر المديد ، وملك العالم للملك المظفر ، والسلطان الشاب السلطان القاهر ، عظيم الدهر ، غياث الدنيا والدين أبي الفتح كيخسرو بن السلطان

(١) في دجته عماد الدين عبد الصمد الشيباني .

(٢) « خاتون كرمان » هي ابنة ملك كرمان ، ارجع إلى « زن » ص ٢٨٧ .

(٣) « زن » ص ٢٨٧ .

(٤) توفى يوم السبت لا نالذ ذى القعدة سنة ٥٥٤ هـ (« زن » ص ٢٨٨) .

قلج رسلان — خلد الله ملكه — وإن كل يوم يمضي من عمره بمثابة مقدمة للصبح الكاذب وطلیعة للصبح الصادق ، فإذا أذن الديك في تباشیر الصباح ، نداء حی على الفلاح ، تظهر رايات الملك العالیة فی جمیع الأقالیم ، فتظل الآفاق ، ويشمل أمر فتحه المبارك كل مدينة ، فیجعلها ركابه المیمون تزداد عظمة وروعة وزينة ، لتصیر كروضة الرضوان .

وقد أدرك هذا الملك — الذي هو ظل الله فی الأرض — منقبة العلم ومنزلة العلماء ، ومنصب الحكماء ؛ وهي أشرف المناقب ، وأرفع المناصب ، وأنفس المنازل ، وتحقق من أن الله تعالى — تشریفاً للعلم — قد منح العلماء منزلة الملائكة، وأوصلهم إلى مرتبة الروحانيين فی الشهادة بوحدايته وقرن [ص ٢٧١] اسمهم باسمه ، وبالملائكة ، حيث يقول فی كتابه القديم : « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم ^(١) » .

وإن خشية الله ومراقبة جانبه — وهما سبب الفوز والنجاح والسعادة الأبدية — إنما هما من ثمرات العلم ونتائجه . كما قال الله تعالى : « إنما يخشى الله من عباده العلماء ^(٢) » .

وإذا تحلى شخص من بنى آدم بحلیة العلم والتقوى ، واختص من عوارف صنع الله ولطائفه بهاتین الموهبتین السنیتین ، وصار محظوظاً بهما ، فإنه يصل إلى منزلة أعلى ، ويبلغ درجة الكمال .

وقد وصل سيد العالم ، السلطان القاهر أبو الفتح كیخسرو ، ذو العظمة والسلطنة ، والقوة والشوكة ، وفسحة الدولة والعدل ، إلى أقصى درجات

(١) سورة آل عمران ، آية ١٦ . .

(٢) سورة فاطر آية ٢٥ .

العلم ، وأعلى منازل الفضل ، ولم يصل شخص قط من جملة سلاطين آل سلجوق إلى وفرة عدله وفضله ، ودرجة علمه وكماله ؛ وإن أرواح العلماء الذين كانوا بمثابة الآباء المرشدين للسلاطين ، لتزهو بمثل هذا الخلف ، وتفاخر به ، في روضات الجنان مع الحور العين ، وإني لأسأل الله أن يزداد علمه ، وأن تبقى دولته إلى يوم القيامة .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— أسأل الله أن يبقى سعادتك أبد الأبد ، وأنت تعلم أنني لا أملك إلا الدعاء ولما كانت دولة هذا الملك السعيد ، قد أعادت أنوار فصل الربيع وأزهاره إلى أشجار دولة آل سلجوق ، بعد ذبولها في الخريف ؛ وأبدت فيها من جديد نضارة الرياحين وجدتها وخضرتها ، قلت — أنا الداعي المخلص والمحِب المتخصص — أصف الربيع على لسان الورود والأزهار ، وأمدح هذا الملك المظفر صاحب العهد السعيد هذه القصيدة الرائعة فنظمت ماس الأفكار في هذه الدرر الأبتكار

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— فتحت ريح الصبا وجه الرياض بلاتوان ،
فأخذ جيش الرياحين يقبل بأمر الله : كن فكان ...!!
— وترنم البلبل الشادي على أغصان الريحان ،
واشد قصصاً جميلة في مدح السلطان ...!!
— وصار القمر يترنم فوق أغصان السرو القائمة على حافتي النهر ، [ص ٢٧٢]
ويمدح من صميم قلبه وروحه ملك الزمان ...!!
— وظل السوسن معقود اللسان مثلي رغم أن له عشرة ألسنة ،
لأنه وجد أنه لا يستطيع أن يحسن مدح السلطان ...!!
— وأقبل النرجس الغض يحمل القدح فوق يده
ليقدم للرياحين — في محفل الملك — الخمر الحرام الارغوانية ...!!

- ورفع شجر الصنماف أيديه بالدعاء ،
- طالباً من الله ذي الجلال أن يديم عهد الملك الشاب ، مادام الزمان ... !!
- وإن كل خضرة فوق شراطي* الأنهار لتدعو الله قائلة :
- يارب أطل حياة هذا الملك العادل ... !!
- فهو الملك العظيم الذي له عظمة جمشيد ،
- والذي يمنح الملوك التيجان ، ويأخذ من الملوك الخراج
- وهو السلطان الذي له قدر بهرام وسيرة أفريدون ،
- وهو في الحرب كرستم دستان ، وفي السخاء كحاتم الطائي (١)
- وهو صاحب سيف وقلم ... استطاع بهما
- أن يفتح المشرق والمغرب ويضعهما في قبضته التي تنثر الجواهر ... !!
- وهو ملك العالم ، وظل الله فوق خلقه ،
- وهو مالك الأرض ، وقد اقترنت الكواكب السبعة على سعده
- فالقمر المبارك عبد منقاد له ،
- والشمس في خدرها خاضعة لأمره ... !!
- وله ملك سليمان ، فانظر إلى بابه
- تجد الوحوش والطيور خدماً له ، والإنس والجان طوعاً لأمره ... !!
- وقاع البحر مملوء بالدر* ، وبطن المنجم زاخر بالذهب
- ولكن آفتها جميعاً يد الملك التي تمنح ، وقلبه المحب للعطاء ... !! (٢)
- إن ثروة ملك الصين ... هبة واحدة من هباته .
- [ص ٢٧٣]
- وإن قيصر الروم يتمنى أن يكون خادماً لعتباته ... !!
- وقد أصبح المسقر — في هذا العصر — صديقاً للعمفور
- وأصبح الذئب رفيقاً للراعي ، وذلك بفضل عدل هذا الملك ... !!

(١) المراجع : جمشيد وبهرام وأفريدون جميعهم من ملوك إيران الأقدمين ، ورستم دستان هو البطل الأيراني الذي شادت بذكراه الأساطير ، وحاتم الطائي هو مضرب المثل بالجود والعطاء عند العرب .

(٢) المراجع : يقصد أن الذهب والدر بنقشان على يد الملك التي تعودت العطاء . يفعل قايه الذي جبل على السخاء .

- وقد ورثت بحق ... وأنت الملك العظيم ...
ملك كسرى وجمشيد ، وعدل أنوشروان ...!!
— لقد حاول رستم البطل أن يحارب مثلك ،
ولكنك أنت الآن تفوقه في الحرب مهارة وقوة ...!!
— وإذا حارب الملك ... فتمتاله يشبه في الواقع يوم القيامة ،
كما أن محفله يشبه في الحقيقة جنات الرضوان ...!!
— وغضبك ... يظهر لأعدائك صورة جهنم الحمراء ،
واطفك ... يبدو لأصدقائك كجنات الخلد الفيحاء ...!!
— وكل شيء تشرق عليه الشمس تحت قبة السماء ،
فيه أثر منك ، وفيه أمرك واجب الأداء ...!!
— لقد هزم الملك عدوه بسيف القهر ، واستولى على ملكه ،
ثم وزع هذا الملك جميعه على الأصدقاء ...!!
— وقد خرج سيفه من أرض الهند
ولذلك مال برأيه إلى تلك الأنحاء
— أيها الملك الشاب ... إنك ملاذ الأنام ،
وظلك أكثر حذبا على الخلق من قلوب الآباء ...!!
— فكل من لا يدين لك بالعبودية كما دان الفلك لك ،
يكون في الحقيقة سيء الحظ ذا عناء ...!!
— فليجعل الله الفلك الأعظم طائعا لأمرك ،
وليجعل حركات الأرض والزمان وفقا لرغبات قلبك ...!!
— ولتدم في كنف العافية إلى يوم الحشر
ولتبق في رحاب الملك حتى تقوم الساعة ...!!

السلطان معز الدنيا والدين^(١)

أبو الحارث سليمان بن محمد بن ملكشاه

قسيم^(٢) أمير المؤمنين

[ص ٢٧٤]

كان السلطان سليمان أسمر اللون يميل إلى الحمرة ، وكان متوسط اللحية ،
قصير الرقبة ، ربع القامة .

وكانت مدة ملكه ستة أشهر ، وبضعة أيام . وقد ولد في رجب من سنة
إحدى عشرة وخمسمائة ، وبلغت مدة عمره خمسا وأربعين سنة .

وكان وزيره شهاب الدين ثقة^(٣) ؛ وحاجبه مظفر الدين ألب أرغون^(٤) ،
وتوقيعه « استعنت بالله^(٥) » .

وكان السلطان سليمان ملكا حسن الطبع ، جميل الوجه ، غنيا للمزاح .
مثل : « إذا شرف الخلق ، حسن النطق^(٦) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— الكلام الجميل ... من نتاج الطبع الجميل
فكل من حسن طبعه ... كان ذا كلام جميل ... !!

(١) قال ابن الأثير : (لقب سليمان شاه ألقاب أربعمائة الدنيا ، وناقى ألقابه ...) د ١١ ،

ج ١١ ، ص ١٣٦ .

(٢) في د تسك ، و د ع ، ورسالة الجويني د برهان ، (أراجع إلى فهرس أسماء

السلطين فيما سبق حيث ورد لقب د برهان ، بدل د قسيم ، .

(٣) د زن ، شهاب الدين عمود بن الثقة عبد العزيز النيسابوري ، ص ٢٨٩ .

(٤) يزيد في د زن ، عبارة (بن يرتش صاحب قزوين) .

(٥) كذا في د ع ، ورسالة الجويني .

(٦) د فقي ، ورقة ٨ ب .

وكان يميل إلى اللهو والأنس ولكنه لم يكن ثابتاً؛ كما لم يكن الحظ موافقاً له، وقد جلس على العرش بضع مرات، ولكن الحظ لم يساعده في هذه المرات جميعاً؛ وقد اجتهد كثيراً، ولكنه لم يجد توفيقاً.

[أبيات فارسية في الأصل^(١)، ترجمتها :]

— لا تكن صديقاً للفلك الدوار، فقد ينزع أحياناً عنك وطورا جلادك ... !!

— وحينذاك تدرك التعب والعناء، اللذين يسببهما ذلك الفلك الدائر ... !!

— فتنبّه إلى سيئاته، ولا تسلم قلبك لمتاعبه

لأن الغدر هو رسم هذه الدنيا الفانية ... !!

— وإن التعب هو نصيب من هذه الدنيا المظلمة،

فكيف يصح قلبي سعيداً وحياتي مشرقة ... !!

ولما رحل السلطان محمد من الدنيا، كان « موفق گردبازو » [ص ٢٧٥]

أقوى الأمراء جميعاً، وكان « ناصر الدين آقش » و « عز الدين صتماز^(٢) » .

والأتابك « اياز » من العظماء، فتشاوروا فيما بينهم في أمر السلطنة، واستقر

رأيهم على دعوة « اينانج » للحضور من الري، والعمل وفقاً لرأيه؛ فلما جاء،

استقر رأيه على تولية السلطان سليمان؛ فذهب شخص لاستدعائه من الموصل،

فسيره الأتابك « قطب الدين مودود » في عدة عظيمة، وأهبة كاملة^(٣).

مثل : « شكر الإله بطول الثناء، وشكر الولاة بصدق الولاء^(٤) » .

[بيت فارسي في الأصل، ترجمته :]

— إن شكر الحق مرتبط بالثناء، وشكر السلطان متصل بالولاء والوفاء ... !!

(١) د شه، ص ١٦٥١، ص ٧ — ٩ .

(٢) يزيد وزن، ص ٢٤٣ : « ابن قايمآز الحراي » وفي « ١١ » ج ١١ ص ١٤٢ :

« سقمس بن قايمآز الحراي » .

(٣) ارجع إلى « وزن » ص ٢٨٨ — ٢٨٩، و « ١١ » ج ١١، ١٦٨،

في حوادث سنة ٥٥٥ هـ .

(٤) « فق »، ورقة ٨ ب .

ووصل السلطان سليمان ، في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة
خمس وخمسين وخمسمائة إلى دار الملك في همدان ، وجلس على العرش ، وتولى
الملك ؛ وأنشد « سيد أشرف » هذه القصيدة يوم استقبله ، في حضور الأمراء ،
مهنئاً له بالملك .

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها (١) :]

- جلس ملك ملوك العالم فوق عرش السلطنة
- واعتلى إنسان عين السلاطين سرير الملك ... II
- فالمنّة لله ... إن علامة الملك موجودة في اسمه
- وقد طبعت على ثوبه ، فعمرت الدنيا ، وامتلا المنجم ذهباً ... II
- والحمد لله ... فقد جلس على عرش خراسان والعراق
- ملك عراقي خراساني في نفس الوقت ... II
- والثناء لله ... فقد خارت الدنيا مثل جنة الفردوس ،
- وأصبح هذا الملك العظيم حارساً على جنة الرضوان ... II
- وقد وقف اليوم الإنس والجن والملائكة لخدمته
- [س ٢٧٦] لأن سليمان شاه جلس على عرش سليمان ... II
- وهو بين الملوك كالشمس بين الكواكب ،
- فاذا تربعت على العرش ... كشف نورها جميع الكواكب ... II
- وقد سما قدره على جميع الكائنات والآدميين
- وطبّع حبه في قلوب الملائكة المطهرين ... II
- وقد خضعت ریح القضاء لعزّه ، فوقفت تلي النداء ،
- وجمدت الجبال فوق الأرض أمام حزمه في ضعف وحياء ... II
- وليس بعزیز عليه أن يلقي بكرة الفلك بعيداً عن ميدان الوجود
- لأن الكون جميعه يستقر في جزء من مضربه القوی ... II

(١) ديوان سيد أشرف (حسن الغزنوي) نسخة المتحف البريطاني ، ورقة ١٧٩ — ١

(Or. 4514)

- وقد أحييت الدنيا أنفاس عذله ، وكأنها أنفاس عيسى
فلا جرم أن صارت له بذلك المنّة على العالم ... !!
- كما هدأت الفتنة الحالكة بفضل سيفه في يوم الهيجاء
وقد أخذت بسهولة ، ولن تقوم أبدا مهما أشد العناء ... !!
- وقد استقر سلطانه ، وسار ذكره في الآفاق
سير الفلك الدوار الذي لا يتوقف عن الدوران ... !!
- وزهق الباطل سريعا حينما أدى البسلكُ
الصلوات الخمس وجلس على عرش المُلك ... !!
- فيامن وقف كيوان^(١) عبداً على باب إيوانك
وجلس الثمر حارساً على باب أعتابك ... !!
- فد هناك الحظ حينما رآك جالسا على العرش وقال :
يا من جلست على عرش الدنيا ، إذك تحسن الجلوس ... !!
- فاستعد مثل الملوك العظام وافتح العالم أجمه
[ص ٢٧٧]
- فإن الوقت وقت العمل ، ولا يمكن التمهّل والانتظار
- وأمطر غيث الرحمة من فيض كفك على سائر المسلمين
وأسرع بإنقاذهم فتد علا غبار الكفر وجوهم

وقد عهد إلى « شهاب الدين ثقة » بالوزارة ، وإلى « مظفر الدين ألب
أرغون » بإمارة الحجابة^(٢) ، وكان السلطان يسط العدل ، ويفيض الفضل .
مثل : « أعظم الملوك من ملك نفسه ، وبسط عدله^(٣) » .
وأُسند ولاية العهد إلى الملك « ارسلان » الذي كان مقيماً عند الأتابك

(١) المراجع : هو « زحل » وهو في السماء الدابعة ، ولقصد بذلك أن السماوات
المنج خضعت له .

(٢) ارجع إلى « زن » ص ٢٨٩ .

(٣) « فق » ورقة ١١ — أ .

«ايلدگز»^(١) «حتى يستميل ايلدگز إلى جانبه ، فأخرجوا اسم ارسلان في الخطبة ، ونقشوه على السكة .

ثم رجع «إينانج» إلى الري .

وكان بين «موفق گردبازو» و «عز الدين صتار» و «ناصر الدين آقش» نزاع دائم ، ولم يعد لگردبازو من النفوذ في الحكم ما كان له في عهد السلطان محمد ، لأن السلطان سليمان كان مشغولاً — طوال أيامه — بالملذات والعشرة ، وكان عز الدين وناصر الدين أكثر تردداً عليه ، وكانا كلما رأيا السلطان يتحدثان معه ، في أمر القبض على «گردبازو» .

وذات يوم أنزلا السلطان ضيفاً على «گردبازو» لعلهما يستطيعان بذلك تنفيذ فكرتهما ، فلم يقصر «گردبازو» في إعداد وسائل الترف ، ولكنه حافظ على نفسه جيداً^(٢) .

مثل : «من جاد بماله عز ، ومن جاد بعرضه»^(٣) .

فلم تنجح هذه الخطة ، لأن «گردبازو» كان ذا جيش كبير ، وكان يحيط كثيراً ، وكان جنوده ينامون مسلحين — كل ليلة — حول قصره .

وفي تلك الأثناء أرسل «گردبازو» شخصاً إلى الأتابك إيلدگز ، وحرّضه على المجيء وإحضار الملك ارسلان معه ، أما السلطان سليمان ، فقد ظل يداوم الشراب حتى نفر من مخالطة الناس ، وصار ملولاً .

مثل : «من جانب الأخيار ، أساء الاختيار»^(٤) .

(١) لأن الأتابك إيلدگز كان زوج أم ارسلان («زن» ص ٢٨٨) .

(٢) «١١ ج ١١ ، ص ١٧٥ — ١٧٦ .

(٣) «فق» ، ورقة ٩ — أ .

(٤) «فق» ، ورقة ١١ — أ .

[بيت فارسي في الاصل ، ترجمته :]

— إذا تركت مصاحبة الاخيار ، فإنك تكون قد أسأت الاختيار ... !!

ولم يعد الأمراء يجدون طريقاً إليه ، فيتسوامنه ، لأنهم لم يكونوا [س ٢٧٨]
برونه كثيراً ، وكانوا إذا رأوه يستاءون منه ، لأنه كان لا يحترم أحداً منهم ،
وكان يؤذي الجميع بلسانه وأقواله .

مثل : « احفظ رأسك عن عثرة لسانك ^(١) » .

[بيت فارسي في الاصل ، ترجمته :]

— احفظ رأسك من ضرر بات اللسان

فقد يؤذي لسانك رأسك في بعض الأحيان ... !!

فاتفق الجميع مع « گردبازو » على استدعاء ارسلان .

[أبيات فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

— لن يعرف إنسان هدف الدنيا ، لأنها لن تطلعنا على أسرارها ^(٢)

— فلماذا تربط قلبك بالدنيا الفانية

ولماذا تتعب وأنت تعلم أنك لن تبقى فيها ^(٣) ... ١٤

— لقد ارتفع فيها ناب الأفعوان وصار حاداً

ولا يستطيع أحد أن يتخلص منه بالمرودة والعلم ^(٤) ... !!

— ووجد فيها التمساح في البحر ، والنمر في الصحراء

والأسد المصور المفترس في الغابات ^(٥) ... !!

(١) دقي ، ورقة ١٣ — أ .

[المراجع : هكذا وردت هذه العبارة ، والصواب « من » ،] .

(٢) د شه ، ص ١١٥٤ ، س ١٠ .

(٣) د شه ، ص ١١٥١ ، س ١٦ .

(٤) د شه ، ص ١١٦١ س ٢٢ .

(٥) د شه ، ص ١٢٣٤ ، س ٢٥ .

- وتجري الأمور بشدة أو بلين
ولن يستطيع الإنسان التمييز بين الخير والشر ... !!
- ولا يحدى فيها التساؤل عن حقيقة الأمور
ويستوى في ذلك العظيم والحقير^(١) ... !!
- ولو صبك الفلك من خديد صلب ، فإنه لن يبدلك إذا صرت شيئاً^(٢) ... !!
- وهكذا رسم الفلك الدوار ، فهو يظهر لك أحياناً الحقد وطوراً الحب^(٣) ... !!
- فلما علم سليمان أن الأمراء قد استوحشوا منه ، وأرسلوا إلى إرسال ،
أوفد إليهم شخصاً يقول لهم على لسانه : « إذا كنتم لا تريدوننى ، فإنه لم يصبكم
منى أذى ، فدعوني آخذ ما قد أحضرتة معى — من الموصل — من لوازم
ومعدات ، وأذهب تاركاً ما بقى من الأمر ليكم » .
- وأراد الأمراء أن يجيبوا على رسالته ، ولكنهم رأوا أن إجابتهم لا ينبغي
أن تتم قبل أخذ رأى « إينانج » .
- مثل : « من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه رأى العلماء ، ويجمع إلى عقله
عقول الحكماء^(٤) » .

[بحث فارسي فى الأصل ، ترجمته :]

- أبلغ رأيك إلى العلماء ، واجمع إلى عتاك عقول الحكماء ... !!
- فذهب شخص إلى « إينانج » . فبعث إينانج معه رسالة قال [ص ٢٧٩]
فيها : « الله .. الله ! .. ! إذا كنتم تكرهونه ، وتريدون أن تختاروا
ملكاً غيره ، فليس من المصلحة تركه ، لأنه إذا ذهب إلى خراسان ،

(١) د شه ، ص ١٣٦١ ، س ٤ — .

(٢) د شه ، ص ١١٤١ ، س ٢١ .

(٣) د شه ، ص ١١٥١ ، س ١٥ .

(٤) د فقي ، ورقة ١٨ — أ .

فلا يمكن أن نأمن جانبه ، وإنه سيعد جيشاً ، وأكون أنا أول من يتعرض لهجومه فينبغي حبه حتى يصل السلطان الآخر ، وحينذاك يصبح الأمر في يد السلطان الجديد يتصرف فيه كيف يشاء . . . !! »

مثل : « أحسن العفو ما كان عن قدرة ، وأحسن الجود ما كان من عسرة ^(١) » .

وظن الأمراء أن سليمان سوف يهرب إذا استبد به اليأس ، فجمعوا فرساناً — من كل معسكر — مزودين بالأسلحة ، فكانوا يتبادلون المراقبة حول قصره حتى وصل « إيلدگز » ومعه السلطان ارسلان ، في آخر رمضان سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، ثم جلس السلطان ارسلان على العرش ، وسجن سليمان في جوسق في وسط حديقة القصر ، ووضع عليه الحراس ^(٢) .

ثم توجه السلطان ارسلان والآتابك ايلدگز بعد شهر إلى إصفهان ، ونقل سليمان إلى قلعة علاء الدولة ^(٣) ، وكان سليمان قد ألف حياة الملك السجين الذي يقيم داخل قلعة ، ولكنه تعب في هذه المرة فلم تسلم جرفته ، وانتهت حياته في هذه القلعة في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وخمسمائة ^(٤) ، ودفن في مقبرة أخيه مسعود . رحمه الله ، وبرد مضجعه .

وإني أسأل الله أن تتمتع روحه في روضة الرضوان وفسيح الجنان ، لقاء إحسانه وبره وتمويضاً لكل سعادة لم تتحقق له ، وكل دولة لم يقدم له ؛ وهما هو

(١) د ق ، ورقة ١٣ ب ١٤٤ .

(٢) د زن ، ص ٢٩٦ ، و د ١١ ج ١١ ، ص ١٧٦ .

(٣) د زن ، د قلوه إلى قلعة همذان

(٤) قبل إنه مات مسموماً (د زن ، ص ٢٩٦) وقيل بل خنق (د ١١ ج ١١) ص ١٧٦ .

[المراجع : العبارة الفارسية : این بار سیوی از آب درست نیامد ، تقابل العبارة الرائجة بيتاد ما في كل مرة لم الجرة .]

سميه يحكم في سعادة ، ويجزى فرس السعادة والإقبال متمتعاً بسمعة طيبة ، زيهزم في كل يوم خصماً ، ويفتح إقليماً ، ويلتغو ويتمتع بقدر على نهج العقلاء ، وكل أمر يصدره رأيه الأعلى يكون وفقاً لحجة الصواب ، ولنهج الاستقامة ، لأنه يلتزم طريق الله الذي لا خطأ فيه ولا زلل ؛ فأمره نافذ في جميع الآفاق على الإطلاق ، وقد جمع محاسن جميع أسلافه ، من السلاطين والملوك الذين حكموا على وجه الأرض .

[بيت عربي في الأصل] [ص ٢٨٠]

سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الْوَرَى فِيهِ كَمَا جَمَعَ الْعُلُومَ بِأَمْرِهَا فِي الْمُصْحَفِ
ولقد أصبحت ميامن النوايا الطيبة ، وعقائد ملوك السلاجقة الصافية ، وسير سلاطينهم العظام مفخرة لبني آدم ، ونقشت محاسنهم على صفحات النكين ، فالحمد لله ، والمنة له . أن استطاع هذا الملك أن يسجل ما أثر هذه الأسرة الكبيرة ، الدائمة المؤيدة الخالدة ، وأن يرفع أعلام السلطنة لدولة أسلافه العظيمة في جميع ممالك العالم ، وأطراف العرب والعجم .

[بيتان عريان في الأصل]

إِنَّا لَنُحَرِّزُ بِالْأَسْيَافِ مُصْلَحَتَهُ مَمَالِكَ الرُّومِ وَالْأَتْرَاكِ وَالْعَرَبِ
حَتَّى تَكُونَ لَنَا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا مَخِيَّةً بَيْنَ مَوْرُوثٍ وَمُكْتَسَبٍ

أسأل الله أن يزين وجه الأرض بحمال عدل الملك غياث الدين وأسأله أن يبلغ به في الدين والدولة والدنيا والآخرة إلى أقصى المهمة وغاية الأمانى ، ومطمح الآمال ، ومنتهى ما يصبو إليه خاطر المبارك ، وأن يعلى شأنه ، ويزين الخطبة والمسكوكات في ممالك العالم بألقابه الميمونة واسمه المبارك ، ويجعل عتبة

ساطنة هذا الملك مكاناً لسجوداً كاسرة العالم ، وقياصرة بنى آدم ... ويرحم الله عبداً قال آميناً^(١) .

وهذه عجالة في مدح الملك كيخسرو خلد الله ملكه .

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- يا من استضاءت الأرض برأيك ، كما استضاءت السماء الرابعة بالشمس ... !!
- إن السماء لا تدرك درجة جاهك ومدى قدرك ،
- ولو ارتفعت مائة طبقة ، فمن تسجد كما تسجد الأرض ... !!
- إنه الملك كيخسرو الذي ارتفعت أصوات جوده وعدله
- حتى جعلت أذن الفلك السابع صماء من شدتها ... !!
- فليجعل الله الملك المظفر ملاذاً للدين ... وإنه لكذلك
- وليجعل الله بلاطه ملاجاً للدنيا والدين معا ... !!
- ولقد تشبّه البحر بك فصار مانحاً للجواهر
- ولكنك تمنحها باسماً أما البحر فعلى صفحته تجعدات كثيرة من الموج ... !!
- لقد بحثت الأزمان الطويلة عن ملك مثلك [ص ٢٨١]
- فلم تر لك قريناً في أصالة الرأي وبعد النظر ... !!
- لقد كنت في شك من فكرة السمو على الفلك
- حتى كشف لي قدرك عن عين اليقين ... !!
- إن الشمس تضع رأسها على أعتابك
- لعلها تحظى بتقيل يديك يوم الاستقبال ... !!
- أسأل الله أن يكون لك أسمى المواقع
- في الميدان ... ما دمت حيا ... أيها الملك العظيم ... !!
- فقد صنعت من المجرة طوقاً وحلية لرج جوادك
- واتخذت من القمر زينة للجمام فرسك ... !!

(١) المراجع . وردت العبارة بالعربية في الأصل

- وارتعدت الشمس خوفاً منك ، فبدت نحيلاً صفراء اللون كالزاهد ،
وحاولت أن تنزوي خلف الجبل كالنحلة ... !!
- فلما ترنمت بدعائك نجت وأشرقت ، فكان دعاؤها لك ... شفاه لها ... !!
- وإن الشمس لتضطرب إذا رأت ، تجعداً على جبينك من أثر الغضب ... !!
- إن قوة خصمك لا تقاس بشيء أمام قوتك
فأنت كإله الحياة ... وهو كالماء الآسن ... !!
- وأنى يكون لخصمك الذليل ، رأى قوى وعزم متين مثلك ... !!
- فإن شرارة تظهر من غضبك ، تجعل أسد الفلك الهصور يكمن في عرينه ... !!
- وإن شيئاً يبدو من لطفك ، ليجعل الماء المعين خجلاً من فيضك ... !!
- وإذا حملت الرياح قدراً من رائحة خلقك إلى الصين
فإن عبيرها يطفى على رائحة المسك ... !!
- فليبقك الله خالداً سعيداً ما بقيت الدنيا
لأنك المختار لهذه الدولة من بين سائر الملوك ... !!
- وما دام دعائي قد اقترن بالإجابة
فإني لن أتعب مسامعك بأن تسمع من المديح أكثر من هذا ... !!

السلطان ركن الدنيا والدين

ارسلان بن طغرل بن محمد

قسيم أمير المؤمنين

كان السلطان ارسلان ملكاً أحمر الوجنتين ، جميل الوجه طويل اللحية ،
خفيف الشعر ، طويل الذؤابة ، ربع القامة ، ممتلئ الجسم .
وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة ، وسبعة أشهر^(١) ، ومدة عمره
ثلاثاً وأربعين سنة وتوقيعه : « اعتضدتُ بالله^(٢) » .

وكان وزراؤه هم : الوزير شهاب الدين^(٣) بن ثقة الدين عبد العزيز ، [ص ٢٨٢]
والوزير نحر الدين بن معين الدين^(٤) ، والوزير جلال الدين بن قوام الدين^(٥) .
وحجابه هم : الأمير الحاجب مظفر الدين بازدار^(٦) ، والأمير الحاجب
الأتابك اياز^(٧) ، والأمير الحاجب الأتابك نصرة الدين بهلوان^(٨) .

وكان السلطان ارسلان جميل الطلعة ، حسن السيرة ، ذا حياة وحماية ،
بطيء الغضب ، سريع الرضا ، وكان الكرم والمروءة غاليين على أخلاقه ،
والحلم والسكون ظاهرين في أحواله .

(١) أي من ذي الحجة سنة ٥٥٥ هـ إلى جمادى الآخرة سنة ٥٧١ هـ .

(٢) في د ع : اعتصمت .

(٣) تزايد ، زن : محمود .

(٤) تزايد ، زن : المختص .

(٥) تزايد ، زن : الدر كزني .

(٦) المقصود هو نفس مظفر الدين ألب ارغون بن يرتش الازدار .

(٧) تزايد ، زن : (ص ٢٩٧) : مطرلنگين .

(٨) هو ابن شمس الدين ابلدكز ، وأخو السلطان لأمه .

مثل : « من قُربَ برّئه بعدَ ذِكره^(١) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من يختار الهبة والعطاء ، تتجاوز سمعته الطيبة أفلاك السماء ... !!

فلم يسمع صاحب حاجة منه لفظة « لا » أبداً ؛ ولم ير خادماً منه جفاءً
وذلكاً قط .

مثل : « أكرم الشيم أرعاها للذم »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— أداء الحق أجمل أنواع الكرم

فينبغي اختيار طيب الذكر ، فالعمر لحظة يتلوها عدم ... !!

وكان متغافلاً عن أمر الدخل والخرج ، وضبط أحوال الخزانة ، وشئون
العرش وغير ذلك من الأمور ، كما كان متساعماً متساهلاً في تحرى الأمور
وتفحصها ، وكان محباً للتنعم ، باحثاً عن الترفه ، مبالغاً في التكلف والتزين
في اللبس والمأكل ، ولذلك فقد ارتفعت في عهده أثمان الملابس الفاخرة ،
والثياب الملونة ، والملابس المخططة ، والأقمشة المزركشة بالذهب ؛ ولم يلبس شخص
قط ، قدر ما لبس من الملابس الفاخرة ، ولا وهب قدر ما وهب منها ، ولم تُرَ
ملابس في لطف ملابسه ؛ وكانت ملاطفاته في مجلس الأنس تبلغ غاية الكمال ،
كما كان لا يؤذى شخصاً أبداً في محفله بفحش القول ، أو لغو الكلام أو السباب ،
ولم يكن يصدر من شخص قط حركة خارجة عن اللياقة في وجوده ومحضره .

مثل : « إذا كُرِّمت السجية ؛ حَسُنَت الطوبى^(٢) »

(١) د فق ، ورقة ١٣ ب .

(٢) د فق ، ورقة ٨ ب .

[أبيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

[س ٢٨٣]

- إذا قُدِّرَ المُلكُ وتقررت الولاية لسلطان ،
- انعكس نور مُلكه على القمر فأضاء الأكوان ... !!
- وامتلات الولايات بفضل عدله فرحا وسرورا ،
- وانطلق جميع المسجونين ... فصاروا أحرارا ... !!
- فهو يرفع الجزية عن جميع الأبواب ...
- ولا يطالب أى مزارع بشيء من الخراج ... !!
- ويرفع الظلم عن المظلومين في هذا العالم ،
- ويقتضى على قوانين الجور والمظالم ... !!
- ويجعل جميع المدن والقرى تسلم أمرها إليه .
- لأن الدنيا جميعها تدينُ الدعاء له ... !!
- وقد تصادق ، بفضل عدله ، الصقر والعصفور ،
- وشرب الذئب والحمل الماء معا من معين واحد ... !!
- وأقسم الرعايا — القريب منهم والبعيد —
- بما هو متصف به من عدل وإنصاف ورأى شديد ... !!
- وغمر اليُسْر أطراف الدنيا ، وبدأت آثاره وفيرة
- وتضاعف محصول الغلال مرات كثيرة ... !!
- لأن نية الملك إذا حسنت ، صار الترابُ تبراً ... والعشب ورداً ... !!
- والشجرة الخبيثة تكون جافة الأغصان ضعيفة
- أما الملك صاحب النية الحسنة فيمدون الطالع ... !!
- وإن كل ناحية لتتحدث بأن ماهى فيه من نعمة أو ضيق
- مرجعُه إلى رأى ملكها ونيتته ... !!

ولما توفى أبوه السلطان طغرل بن محمد — رحمه الله — كان عمره أقل من عام ،

(١) من منظومة خسرو وشيرين لنظامى فى « جاوس شيرين على العرش فى مكان عمتها ،
(الحمسة ، طبع طهران س ١٠٢) .

وكان ابن عمه ملكشاه بن سلجوق بن محمد — أيضاً — في نفس السن ، فرباها
السلطان مسعود ، وأرسلهما إلى المدرسة .

مثل : « من أدام الشكر ، استدام البر »^(١) .

واستمر السلطان مسعود يصطحب ملكشاه وأرسلان معه إلى سنة أربعين
 وخمسمائة ، حين سار من بغداد عن طريق « دربند قرايلى » لقتال « بوزابه »
ومعه جمع من الجيش بطريق آذربيجان ، فأرسلهما من دار الملك إلى قلعة تكريت ،
 وأودعهما لدى الأمير الحاج مسعود بن بلال ، والى بغداد^(٢) ، وكان حاكماً على
 هذه القلعة ، فمكثا في القلعة بضع سنين^(٣) ، حتى غير الزمان الأحوال بتقلباته ،
 وانتقل السلطان مسعود من الدنيا ، وجلس بعده ملكشاه بن محمود [س ٢٨٤]
 مدة أربعة أشهر على العرش ، ثم جاء السلطان السعيد محمد بن محمود — الذى كان
 صهراً لمسعود وولياً لعهد — من خوزستان بعد أن استدعاه خاصبك بن بلنكرى ،
 وجلس على العرش في آخر شوال^(٤) سنة سبع وأربعين وخمسمائة . وفي سنة
 ثمان وأربعين وخمسمائة ، طلب الأمير الحاج « مسعود بن بلال » الذى كان قد هرب
 من بغداد ، وترك إيالتها لنواب دار الخلافة ، بسبب توجهه من تصرفاتهم
 — أن يذهب إلى بغداد مع « حسام الدين البغوش »^(٥) . السلاحي — الذى كان

(١) « فق » ورقة ٢٨ ب .

(٢) أرجع إلى ما سبق عند ذكر رحلة السلطان مسعود إلى آذربيجان .

(٣) من سنة ٥٤٠ إلى ٥٤٩ هـ وهو هنا يشير إلى قول الله تعالى « قلبت في السجن بضع

سنين » سورة يوسف آية ٤٢ .

(٤) أرجع إلى ما سبق عند ذكر مجيء السلطان محمد من خوزستان واعتلائه العرش .

(٥) ذكر في « زن » باسم البغوش ، وفي « ١١ » باسم « البغش كون خر » .

صاحب قلعة « ماهكى ^(١) » وولاية « بندنيجان ^(٢) » — لاستخلاص بغداد ،
ودفع جيوش أمير المؤمنين ، وقال للسلطان محمد : « لن تكون لنا طاقة على دفع
الخليفة إذا نهض بنفسه لقتالنا لأن الأمراء — في مثل هذه الحالة — لن يقفوا
في وجهه ، فيجب أن تأذن لواحد من الملكيين المقيمين في تكريت بالوقوف
لمواجهة الخليفة ^(٣) » .

فوافق السلطان محمد على ذلك ، ولكنه عاد فندم بعد تحرك مسعود بن بلال ،
فأرسل خطايا يأمر فيه بحجز الملك .

مثل : « من أسرع في الجواب ، أبطأ في الصواب ^(٤) » .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— إن الكلام الذي لاداعي لقوله ، كالشجرة التي لا ثمر لها ولا رائحة ^(٥) ... !!

— فللقب قوس ، وللسان سهم ، فلا تستهن بهذا الكلام الذي أقوله ... !!

— فينبغي أن تكون مستقيماً منزهاً عن العيوب [ص ٢٨٥]

وأن تترك آثاراً تدل على نبلك وشرfk ^(٦) ... !!

(١) كانت قلعة ماهكى بقول « ١١ » في بلدة « لحن » من أعمال بغداد ، ج ١١ ،
ص ١٢٩ و ص ١٦٤ وغيرها .

(٢) كذا في « جت » ويبدو أنه هو الصواب ، وفي النسخة الأصلية « يذنيجان »
والقصد « بندنيجين » لأن « بندنيجين » معربة من « وندنيكان » بقول ياقوت وقد قال حمد الله
الستوفي إنهم كانوا يسمون « بندنيجين » في عصره « وندنيكان » ارجع ص ٦٣ من كتاب
Le Strange : The Lands of the Eastern Caliphate.

إذن فالقريب من الصحة أن بندنيجان « هي نفس وندنيكان » وقد ورد في معجم البلدان
لياقوت (ج ٤ ، ص ٣٥٣) أن بندنيجين وبلدة « لحن » كانتا معا في ناحية واحدة ، فلا شك
إذن في أن قلعة ماهكى قريبة من بندنيجين أو « بندنيجان » ارجع إلى « ١١ » ج ١١ ص ٥٦١ (

(٣) « ١١ » ج ١١ ، ص ١٢٩ ، و « زن » ص ٢٣٦ — ٢٣٧ .

(٤) « فق » ورقة ١٦ ب .

(٥) « شه » ص ١١٧٥ ، ص ١٠ .

(٦) « شه » ص ١١٢٤ ، ص ٣ — ٤ .

— فاجعل كلامك دائماً عن عقل وروية
وسُقْ حديثك بصورة تتفق ونبيل قصدك ... !!

وكان السلطان يدبر مع « البغوش » شيئاً آخر ، ولكن الله يأبى إلا ما يشاء ،
وعمل القضاء عمله ، فلما أخرجوا ارسلان قاتلهم أمير المؤمنين المقتدى ، وحلت
الهزيمة — أولاً — بجيش أمير المؤمنين ، واشتغل الجند بالنهب ، ولكن جيش
أمير المؤمنين رجع مرة ثانية ، وهاجمهم ، فحلت الهزيمة بالبغوش ، فاجأ إلى ولاية
ماهكى ، وحجز الملك معه حتى توفي^(١) .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما^(٢) :]

— إذا بقيت في الدنيا طويلاً ، فسوف يتعب جسمك فتطلب الرحيل ... !!
— فهي بحر خضم لا قاع له ، ولا مفتاح لكُنْز أسرارهِ ... !!
فلما مات البغوش ، جاء « سنقر الهمداني^(٣) » والتحق ببلاط السلطان
ارسلان ، وتوجه إلى حضرة الأتابك ايلدگز ، لأن والدته السلطان كانت في عصمة
ايلدگز ، وكان سنقر يحيد التقرب ؛ والحق أن مثل هذا العمل كان تقرباً عظيماً ،
وفرصة مغتمة ، وقد أقام السلطان ارسلان مدة عند الأتابك ايلدگز الذي كان
في منزلة أبيه ، وظل عند أمه محفوقاً بالإعزاز والإكرام^(٤) .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— تدبر أفعال الفلك الدوار
فهو يحدث بدورانه كل الأمور ... !!

(١) حديث هذه الواقعة في منطقة بيجنزا أوبكزرا في أواخر سنة ٥٤٩ هـ .
() ارجع في تفصيل ذلك إلى د زن ، ص ٢٤٠ ، د ١١٠ ، ج ١١ ص ١٢٨ — ١٣٠)
(٢) د شه ، ص ٨٠٦ ، ص ٦ — ٧ .
(٣) هو سنقر الحمار تكين والى همدان ، (ارجع إلى د ١١٠) .
(٤) د زن ، ص ٢٣٩ ، د ١١٠ ، ج ١١ ص ٢٣٠ .

— فينبت من الشوك ورداً نضيراً
ويجعل التراب بفعل الحظ الحسن مسكاً جميلاً^(١) ... !!

— ويحدث ما يريد بلا مرأ
ولا ينقص ما قدر له النماء^(٢) ... !!

فلما رحل السلطان محمد من الدنيا ، احتل سليمان مكانه — كما مر ذكره —
وكان الأتابك ايلدگز أهم الأركان التي اعتمد عليها ملكه ، فلم يكديلي العرش ؛
حتى عهد بولاية العرش من بعده للملك ارسلان ليسترضى بذلك [ص ٢٨٦]
الأتابك ، ويكسب عطفه ومودته ، وكأنما الزمان كان يعجل بتولي ارسلان بدل
سليمان ، فأخذ حظ صاحب العرش في الانخفاض ، وأسرع في الأفول فلم تكد
تمضي ثمانية أشهر على توليه العرش حتى وصل إليه من الكواكب السبعة
أمر العزل . ومنشور الإقالة ، فارتفعت رايات السلطان ارسلان في سماء همدان ،
وازدانت الأرض بعظمة دولته ، ومضاء سيفه ، وإصابة رأى الأتابك الأعظم^(٣) .
فأطاعه أمراء الأطراف ، واستراحت الرعية في ظل عطفه وعدله ، فتزين به عرش
السلطنة ، فكان يحكم الدنيا بالعدل والعطاء ، ويقضي العمر حسن السمعة
طيب الجزاء .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها^(٤) :]

— إذا أردت العظمة فعليك بالسخاء ،
فلا تفعل كيس نقودك أبداً عن العطاء ... !!

(١) د شه ، ص ٨٦٠ ، س ١٥ — ١٦ .

(٢) د شه ، ص ٤٣٩ ، س ٦ .

(٣) د الأتابك الأعظم ، كان لقب شمس الدين ايلدگز (ارجع إلى «زن» ص ٢٩٧ ، س ٢) .

(٤) من خسرو وشيرين لنظامي ووصف ملك خسرو پرويز وعدله (الخمة ، طبع طهران
ص ١٣٥) .

— وصرف أمور العالم في سرور

وخذ خراجَه وأنفقَه في حُبور ... !!

— ولا يمكن أن تملك العالم وحدك ،

ولا يمكن أن تنفق دخله بمفردك ... !!

— فانظر كم جمع قارون من كنوز الدنيا

فهل ساوت كنوز الدنيا في النهاية متاعها ... ١٩

وأُسند كرسى الوزارة إلى السيد « شهاب الدين ثقة » ؛ وعقد زواجه على

خاتون الكرمانية^(١) ، ذات المهد الرفيع ، وانتظمت أمور الدنيا تماماً من جميع الوجوه .

وفي آواخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وأوائل ست وخمسين وخمسمائة ،

توجه سلطان العالم والأتابك الأعظم من ساوه إلى إصفهان ، في فصل الشتاء ،

وكان الأمير عز الدين صتماز والياً عليها ، أما الأمير حسام الدين إينانج فكان

قد استسلم للملك محمد^(٢) ، وفي تلك الأثناء بدا على عز الدين الضعف والخور ،

فاتحدمع حسام الدين إينانج ، وأرسل شخصاً إلى فارس لاستدعاء الملك محمد ، وأعلن

هو العصيان ، وكان الأتابك على باب همذان ، فتوجه السلطان ومعه شرف الدين

گردبازو ، وناصر الدين آقش إلى باب همذان ، وجاء الملك محمد من [س ٢٨٧]

فارس إلى إصفهان ، وكان إينانج وستماز في ركابه ، ثم توجهوا إلى همذان عن

طريق كابله ، وكان السلطان والأتابك والأمراء قد ساروا أمامه ، والتقى الطرفان

عند كابله — بالقرب من قلعة « فرحين^(٣) » ودارت بينهما معركة شديدة^(٤) ،

حلت الهزيمة في نهايتها بالملك محمد ، فذهب إلى خوزستان مدحوراً ، بينما توجه

عز الدين إلى ناحية قم ، وسار إينانج نحو الري^(٥) .

(١) ارجع إلى ما ذكر عنها فيما سبق .

(٢) هو أخو السلطان أرسلان (د زن ، ص ٢٩٨) .

(٣) د تسك ، قلعة فرزين ، ص ٤٧١ .

(٤) د كان اجتماعهما بنواحي الكرج ، د زن ، ص ٢٩٨ .

(٥) ارجع في شرح كيفية هذه الحرب إلى د زن ، ص ٢٩٧ — ٣٠٠ .

مثل : « من طلب الرياسة أحسن السياسة^(١) » .

وتوجه سلطان العالم ، والأتابك الأعظم إلى الري في إثر إينانج ، ولكنه هرب إلى جرجان خوفاً منهما وفرقا .

مثل : « مَنْ عَمِيَ عَنِ الْعِبَرِ ، عَثَرَ بِالْأَجَلِ^(٢) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا لم تأخذ العبرة من دروس الآخرين

حق عليك أن تصير من الهالكين ... !!

ولما طالت غيبة الأتابك عن أران وآذربيجان ؛ لانشغاله بترتيب الملك ، طمع ملك الأبخاز في بلاد الإسلام . فسار على رأس جيشه وخرج عن طوره .

مثل : « من جهل قدره ، عدا طوره^(٣) »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من يجهل نفسه وقدره ، يجاوز حده وطوره ... !!

فسار جيش الإسلام في ظل الرايات السلطانية مستظهاً برأى الأتابك ورويته ، قاصداً ديار الكفر ، وخرج الجند بنية الجهاد ، وبلغ درجة الاستشهاد في سبيل الله .

مثل : من ضعف رأيه قوى ضيئه ، ومن ساء تديره أهلكه جده^(٤) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— سوء الرأي يقوى الضد ، ويصرف عن صاحبه حسن الجَد ... !!

(١) د فق ، ورقة ١٦ ب .

(٢) د فق ، ورقة ١٦ ب ، وهو يروى « بالنير » بدل « بالأجل » .

(٣) د ١١ ، في حوادث سنة ٥٥٧ هـ (ج ١١ ص ١٨٨) .

(٤) د فق ، ورقة ١٦ — ١ .

واجتمع الجنود حولهم من كل ناحية ، فبهجموا على الكفار على الفور .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها (١)]

- لكثرة ما اجتمع من الجند حول السلطان
- امتلات بهم جميع الهضاب والوديان ... !!
- وحينما تحرك هذا الجيش الهائل من مكانه
- [ص ٢٨٨] خيل إليك أن الكون قد تحرك فزلزل بنيانه ... !!
- وتقابل الجيشان وامتشقا الحسام
- ورتبا صفوفهما في الجناح والقلب والأمام ... !!
- ودوت أصوات الحراب وقرقة السيوف
- فارتعدت القيلة ووجلّت الأسود ... !!
- وارتفعت دقات الطبول فسمعها الموتى ... لشدها ،
- وسلبت العقول من رؤوس الأحياء ... لرعبها ... !!
- وأصمَّ صهيل الخيول أذن الأرض لقوته
- وكأنما صب فيها زئبقاً فخرقها لشده ... !!
- وامتشق الفرسان سيوفاً تنثر البرق من أطرافها
- وكشّرت أسود الحرب عن أنيابها ... !!
- فكمنت الآجال للأرواح تصيدها ، وبدأت القيامة في إحدى صورها ... !!
- واتجهت السيوف الحادة إلى القلوب ،
- فقامت الساعة في الدنيا وكثرت الخطوب ... !!
- وتطايرت السهام فوق الرؤوس في صورة هوجاء
- فأخذت الهزيمة طريقها إلى قلوب الأعداء ... !!
- ولم ينج في الحرب قوى أو ضعيف ،
- فقد هلك الجميع بطعنات السيوف ... !!

(١) من خسرو وشيرين لنظامي في وصف حرب خسرو مع بهرام (الحمّة ، طبع

- وكانت السهام تَسْنَفُذُ في الدروع
فتشيع الموت ... فتقبض القلوب والضلوع !!...
— فنعمت بالقتلى جوارح الطيور ، وظفرت بالغنيمة الصقور والنسور !!
— وسالت الدماء حتى أصبحت أمواجاً متلاطمة
فغمرت الأرض وكأنها أنهار زاهرة ... !!
— وتطايرت الرؤوس بفعل الحراب
وتفتحت الأعلام في شدة واضطراب ... !!
— وقطع الموت رؤوس الأبطال الأقوياء
فخزنت على موتهم الأرض والسماء ... !!
— وتعلقت حمائل السيوف لسقوط الجنود على الأرض
ووقعهم في المعارك بين قتيل وجريح ... !!
— ونبحت أصوات الأتراك في هذا القتال
من كثرة الضوضاء في وقت النزال ... !!
— وتلون حرير الأعلام باللون الأحمر
فأصبحت تبدو وكأن النار مشتعلة فيها ... !!
— ولم تكد السيوف تزهق الأرواح
حتى سالت الدماء في الهضاب والوديان ... !!
— ولم تكد السهام تصيب مفارق الرؤوس
حتى سقطت كما يسقط الورق في فصل الخريف ... !!
ولولا تفكير الأتابك الأعظم واحتياظه — وهما اللذان منعا من الهجوم
على جيش الإسلام — لما نجا أحد من الجند ، ولما هزم ملك الأبخاز ،
ولما تمكنوا من الاستيلاء على كل هذه الأعلام البيضاء ، والصابان الذهبية ،
وأواني الشراب الفضية ، وكثير من أموال الخزانة ، وأدوات الشراب ،
وقد هرب ملك الأبخاز ، ونجا بنفسه ، ورضى من الغنيمة بالإياب .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— هرب بوجه أصفر ... خوفا من وميض السيف الأزرق
كما يتساقط ورق الربيع ... جزعا من ريح الخريف ... !! [ص ٢٨٩]

وفي المدة التي شغل فيها جند الإسلام — عز نصرهم وشد أزهم — بالجهاد في سبيل الله ، وجد الملاحدة الملاحين فرصة مواتية ، وأقاموا ثلاث قلاع محكمة ، قبل أن يعلم أهل قزوين^(١) بنشاطهم ، كما أنشأوا حيطانا من الآجر والجص في صورة مضلعة ، وكانوا ينقلون أدوات البناء على ظهور الحيوانات ليلا ، حتى استطاعوا أن يبنوا حيطانا عالية متينة في مدة قصيرة ، وأن ينصبوا الجانيق والعرادات فوق القلاع ، وأن يجمعوا الذخائر ، ويحكموا الحصون ، فتوجه أهل قزوين إلى دار الملك ثأرين مضطربين شاكين ، وكانت صيحات عويلهم تجاوز عنان السماء فانتقل سلطان العالم ، والأتابك الأعظم ، وأمرأء الدولة من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ؛ لأن هذا القتال كان داخل ديار المسلمين . وقد استولى جند الإسلام على أكثر هذه القلاع ، في مدة أربعة أشهر ، وخربوها ، وقتل أغلب هؤلاء الملاحين ، وأقام المسلمون مكانها أبراجا للمراقبة ؛ وأخذ حراس المسلمين يحرسون هذا المكان باستمرار ؛ ثم سار المسلمون من قزوين إلى ولاية « قهاب » واستولوا على القلعة ، التي كان المخاذيل قد بنوها في عهد السلطان السعيد مسعود رحمه الله ، وكانوا قد بنوها فوق قمة جبل مرتفع وسموها « جهان گشای » .

وفي بدء إنشاء هذه القلعة ، نزل السلطان مسعود وجميع الأمراء والجند في سبخ الجبل المقامة عليه ، وأقاموا ثلاثة أشهر ، نصبوا في خلالها الجانيق حول

(١) كان ذلك في سنة ٥٦٠ هـ (ارجع إلى ١١٠ ، ج ١١ ، ص ٢١٠) .

أطرافها وحاصروها حصاراً شديداً^(١) ، حتى سقطت في خلال أيام قليلة ، ثم ظهر خلاف بين الأمراء ، فانسحبوا من تحتها ، وتركوا جميع الآلات وأدوات الحصار ، وكان ذلك بـ في الحق — غنماً عظيماً ، ووهناً تاماً ، فقد قوى أمر هؤلاء المخاذيل فأخذوا يبالغون في عمارة تلك القلعة وإحكام بنائها ، لأنهم عدوا ما حدث فالأحسن ، وإلا فكيف يعجز سلطان — كسعود — هو والأمراء وجيش العراق عن فتحها . [س ٢٩٠]

وقد استولى السلطان السعيد ارسلان على تلك القلعة بعد فرائضه من الاستيلاء على قلاع قزوین ، وسماها « ارسلان گشای »^(٢) وأقام فيها حاكماً مسلماً ، ومعه جماعة من المبارزين ، وهي موجودة في أيدي المسلمين إلى وقتنا هذا .

وقد حدث هذان الفتحان العظيمان في بداية عهد السلطان ارسلان ، فقوى ظهر الإسلام ، ورفرفت أعلام الدين ، ووصل خبر ذلك إلى الأطراف والأقطار^(٣) ، ثم جاء سلطان العالم والأتابك الأعظم ، وأمراء الدولة إلى إصفهان ، كما جاء زنگی^(٤) صاحب فارس إلى بلاط السلطان .

ثم توجه السلطان في جمادى الأولى سنة ستين وخمسمائة إلى مرعى هزار^(٥) ثانی ، وكان الوزير نظام الدين ثقة مريضاً فتوقف في إصفهان ، وأقام في قصره في محلة تیاورد^(٦) . وقد توفي في الثامن والعشرين من هذا الشهر ، وحلوا جثمانه إلى همدان حيث دفنوه ، في الخانقاه التي بناها .

(١) كان ذلك في سنة ٥٤١ هـ .

(٢) ذكرت في آثار البلاد للقزويني باسم « ارسلان گشاد » .

(٣) من رسالة الجويني .

(٤) هو زنگی بن دكلا السعدي ، صاحب فارس (١١٠ هـ) .

(٥) في « جت » ورسالة الجويني « هزارخانی » وفي النسخة الأخرى « هزارجانی » .

(٦) وردت هذه التسمية بوضوح في « جت » .

وكان وصول زنگي صاحب فارس إلى حضرة السلطان ، في التاسع عشر من شعبان ، وأقام أسبوعاً في حضرته ، وحظي في خلاله بأنواع التشريف ، ثم رجع إلى فارس ثانية ، وتوجه سلطان العالم والأتابك الأعظم — بعد ذلك — إلى همدان

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها (١) :]

- خرج الملك متجهاً إلى الصحراء ، بفأل سعيد في يوم مبارك وضاء
- وارتفعت دقات الطبول وأنغام الناي بالتهجية ، كما قامت الدنيا إجلالا
- ورفع قواد الجيش الأعلام ، وتوجه الشجعان نحو الصحراء
- ولما تقدم أعظم الملوك راكبا
- [ص ٢٩١]
- سار في ركابه أصحاب العروش والتهيجان
- فربطت يد فغفور الصين في سرجه من ناحية ،
- وربط من الناحية الأخرى قائد جيش الروم .
- وكان الملك مبهتجاً مهتلل الوجه ، وقد وضع على رأسه تاجا كتاج كيتباد
- وقد حملت الشمس غاشيته على كتفها كالخادم المطيع
- وصار القمر مركبا له كالعبد الذليل ... !!
- وكان عليه الكاوياني ، يرفرف فوق رأسه (٢)
- وكأنه سحابة تظلل القمر ... !!
- وهو قوى ... لو سقطت إمرة من السحاب
- فلن تجد لها مكانا إلا فوق أسنة الرماح ... !!
- وقد تجاوزت أصوات نفيه أرجاء الأفق
- فأبعدت عين السوء عن هذه الدنيا ... !!

(١) من خسرو وشيرين لنظامي في د ذهاب خبرو إلى الصيد بناحية قصر شيرين .

(الحقة ، طبع طهران ، ص ١٤١ — ١٤٢) .

(٢) المراجع : عرف علم إيران باسم العلم الكاوياني ، وتذهب الأساطير الفارسية إلى أنه اشتهر بهذه التسمية نسبة إلى حداد اسمه د كاوه ، كان أول من رفته لاستنهاش الناس ضد الضحكة ، الذي اشتهر بالشر .

- وقد كورت الأرض من ثقل سيوفه ، وتحرك الريح من سير جنوده ... !!
— وسُدت الطريق من كثرة السيوف التي أحاطت بالملك
فلم يعد لأحد طريق إلى الخلف أو إلى الأمام ... !!
— وكانت السيوف المرصعة بالذهب ، تلتف حول الملك وكأنها قلعة حصينة ... !!
— وابتسمت الأفواه ... فنظمت له عتداً من الدعاء
وأمرت الفلك أن يبعد السوء عن طريق الملك ... !!
— وقد طوت أصوات الطبول فوق ظهور الأفيال
آلاف الأميال من الصحارى والجبال ... !!

حوادث سنة ٥٦٠ وسنة ٥٦١ :

كان وصول السلطان والأتابك إلى مرعى « قراتكين » في الحادى عشر من شوال سنة ٥٦٠ هـ ، وبعد خمسة أيام نزلوا فى القصر العامر « كوشك معمر » على باب همدان ؛ وكانت وفاة ناصر الدين آتش فى الحادى والعشرين من شهر ذى القعدة من هذه السنة ، على باب همدان ؛ ثم توجه سيد العالم والأتابك الأعظم وأمراء الدولة من همدان ، فى يوم الأحد آخر شهر ذى الحجة من سنة ستين وخمسة إلى ناحية الرى ، ونزلوا على بعد مرحلة من « كوشك باغ » .

وكانت وفاة الأمير عز الدين صتاز فى يوم الأحد الرابع عشر من شهر المحرم سنة إحدى وستين وخمسة ، وكان بطبيعة الحال على بعد مرحلة من همدان .

وفى يوم الاثنين السابع من صفر ، ذهب الوزير نجر الدين بن أبى المعين^(١) من باب همدان إلى ناحية ساوه ، ثم التحق بخدمة السلطان ، وأسندت إليه الوزارة . ثم تحرك سيد العالم وأمراء الدولة من ساوه إلى ناحية الرى ، فى يوم الأربعاء

(١) يزيد ، زن ، ص ٣٠١ : المختص .

التاسع من صفر ، وكانت قد ثارت — قبل ذلك ببضعة أيام — رياح [س ٢٩٢] شديدة في ساوه ، اقتلعت رؤوس المآذن والخيام ، وصرعت الحيوانات ، وأحدثت خراباً فظيماً .

ووصل سلطان العالم إلى مدينة الري في يوم الجمعة الثامن عشر من صفر ، ونزل في قصر الأمير إينانج في حديقة « شوربا » وعين نحر الدين السكاشي — في اليوم نفسه — وزيراً له ، كما أصدر أمراً بتعيين نصرة الدنيا والدين « جهان پهلوان » أميراً لحجابه .

وفي يوم الأربعاء الرابع من شهر جمادى الأولى سنة إحدى وستين وخمسمائة ، توفي شرف الدين گردبازو ، في ظاهر الري تحت قبة الملك ، ثم حملوا تابوته إلى همدان ، ووضعوه في المدرسة التي كان قد بناها . وأقام الأتايك العزاء فيه ثلاثة أيام ، وكان أمراء الدولة وأعيانها حاضرين جميعاً ، وشاعرين بالحزن لفقده .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- نحن الذين أحدثنا جميع ما في الأرض من خير وشر
- ثم أسلنا الجسم الضعيف للموت ... !!
- فلو وجدت عرشاً ، أو تاجاً وكزاً ، أو شقيت وأحاطت بك المتاعب ... !!
- فإن مكانك في النهاية هو القبر والتراب
- فيجب عليك أن تغرس حنن الذكر ... !!
- لأن الخير سوف يبقى ، وروحاً
- بعد أن يجنى الموت ويحصد الخير والشرير^(١) على السواء ... !!
- ومن المؤكد أن مستترنا هو التراب
- وإننا لانعلم كيف تكون الدار الآخرة ... !!

(١) د شه ، س ١٧٧٠ ، س ٢٤ .

— فلم يولد إنسان إلا ليموت ، فالدنيا فانية ، ونحن راحلون ... !!

— فلو نعمنا بالتاج أو بمظاهر العز والنعمة

فإننا لن تنجو من قبضة الموت^(١) ... !!

— وليست لنا ميزة على الموتي الراحلين

فهم أحياء فرحون ولو أنهم راقدون ... !!

— ولو أن بعضهم لم يكن له في الدنيا ثراء

فإنهم سعداء فقد خف حملهم عند الموت والفناء ... !!

— فلو عشت مائة سنة أو خمسا وثلاثين

فإن الحياة في الحالين تتساوى ... إذا تذكر الإنسان آلامه ومتاعبه^(٢)

وكان إينانج قد لجأ إلى ملك مازندران^(٣) ، ثم خرج سلطان العالم من مدينة

الري ، في يوم الأربعاء الحادى عشر من جمادى الأولى سنة ٥٦١ هـ ، ونزل في

منطقة «دولاب» وجاءه^(٤) — في اليوم نفسه — رسول حاكم مازندران ، [ص ٢٩٣]

ورسول إينانج . وقبل ذلك ترك إينانج ساوه وجردبازقان ، وما كان له خارج

الري ، حتى يرضى السلطان عنه ، واكتفى بأن تكون الري — فقط — تابعة له ،

فلما وصل إليه نبأ وفاة گردبازورج في قوله ، وطلب ساوه وجردبازقان ، وموثنا

كثيرة فأرجعوا إليه رسوله محقراً ، ولم يجيبوا له أى التماس^(٤) ، وقالوا له :

إذا أراد إينانج أن يلتحق بخدمة السلطان ، فعليه أن يقنع بما يعطيه له ،

وإلا وجد جزاءه .

(١) د شه ، ص ١٧٧٤ ، ص ١٦ — ١٧ .

(٢) د شه ، ص ١٧٨١ ، ص ١٧ — ١٩ .

(٣) كان ملك مازندران في ذلك الوقت علاء الدين الحسن بن رستم بن علي بن شهریار

(١١٠ ج ١١ ، ص ٢٠٧) .

(٤) ارجع إلى د زن ، ص ٣٠٠ .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- إذا حقد قلب الملك على إنسان ، عجز عن تحرى العدل والدين^(١)
- ولقد يستسلم المذنب العاصي ، إذا كان الحاكم تتيماً مطيعاً لرحمن^(٢)
- وإن الشخص ليكون سعيداً منصوراً ، إذا كان قلبه عامراً بالعدل
- ألا تعرف أن الذين ينتفضون العهد ، لا يظفرون برضا الناس
- وإنه لعظيم من يزين لسانه بالصدق ، ويبعد عن طريق الالتواء
- فهو يضع عرش السعادة فوق الأرض ، ويحظى لعدله بالثناء من العطاء^(٣) .

وفي يوم الثلاثاء السابع من شهر رجب سنة ٥٦١ هـ ، تحركت والدة السلطان ، والأمير القائد الكبير مظفر الدولة والدين قزل أرسلان^(٤) من المعسكر متوجهين إلى نخبوان ، ثم نزلا في أعلى طهران ، وأما الأتابك الأعظم وأمراء الدولة ، فإنهم توجهوا في يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر رجب ، سنة إحدى وستين وخمسة ، إلى ناحية « فيروزكوه » وكان السلطان لا يزال مقياً في منطقة « دولاب » وقد يئس « إينانج » وأحس بالوحشة فذهب إلى ملك خوارزم ، يطلب العون والمدد ، فجاء سلطان العالم إلى باب همدان ، وذهب الأتابك الأعظم إلى آذربيجان^(٥) ، وأسندت ولاية الري إلى « عمر بن علي بار »^(٦) فأمر بتعمير قلعة « طبرك » ، ووضع فيها آلات وذخائر كثيرة ، وأقام استحکامات عظيمة ، لأنها لم تكن بمنجاة من هجوم إينانج .

(١) د شه ، ص ١٤٥٦ ، ص ١ .

(٢) د شه ، ص ١٤٥٥ ، ص ٢٦ .

(٣) د شه ، ص ١٦٠٣ ، ص ٧ و ٩ .

(٤) هو أيضاً ابن شمس الدين ايلدگز ، وأخو السلطان لأمه (ارجع إلى د ١١ ، ج ١١

ص ١٧٦) .

(٥) د زن ، ص ٣٠٠ .

(٦) د ذكر في د ١١ ، ج ١١ ص ٢٣٠ باسم « عمر بن علي ياغ » .

وفي سنة اثنتين وستين وخمسة ، جاء السلطان إلى مرعى [ص ٢٩٤]
« شروياز^(١) » على باب زنجان ، وكان إينانج قد أخذ المدد من ملك خوارزم ،
وتوجه إلى العراق ثم جاء إلى الري على رأس جيش عظيم .

مثل : « آفة الجند مخالفة القيادة ، وآفة الرعية مفارقة الطاعة^(٢) »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— آفة الجند مخالفة الملك ، وآفة الرعية عصيانه

وحاصر إينانج « طبرك » بضعة أيام ، ولكنه يئس من فتحها ، وكان
« عمر بن علي بار » قد أرسل خطاب استغاثة إلى الأتابك بأذربيجان — قبل
وصول إينانج ، ودعاه إلى المجيء على عجل .

وقد ترك إينانج حصار طبرك ، وتوجه إلى أبهر وزنجان ، وكان جنود خوارزم
يفضلون الإغارة والعودة إلى بلادهم ثانية .

واقرب الأتابك أيلدگز ، فاستقبله السلطان على بعد مرحلة أو مرحلتين ،
ولما سمع إينانج بأنباء وصول الأتابك ، رجع من أبهر وزنجان .

وقد ارتكب جند خوارزم شفاعات كثيرة في ولاية أبهر وقزوين ،
فكانوا يغيرون على أبناء المسلمين ، ويحملونهم رقيقاً ، كما نهبوا من قزوين
ما يقرب من ألفي جمل من أحسن الأنواع ، وكروا راجعين إلى خوارزم .

(١) ضبطت هذه الكلمة في العراضة بفتح الشين المعجمة ، وسكون الراء المهملة وكسر
الواو يعني « شروياز » ولا أعرف درجة هذا من الصعقة ، وكانت اسم موضع أو ناحية بالقرب
من « چمن » [سلطانية الحالية] قرب زنجان ، وكان اسمها « چمن سلطانية » ، يعني روضة
السلطانية (أزعج إلى مقدمة ميرزا محمد القزويني على الجزء الأول من تاريخ جهانكشاي ، ص ١٤٠
حاشية ٢) .

(٢) « فقي » ورقة ١٦ أ .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها ^(١) :]

- لا تتجراً على الملوك ، خصوصاً إذا كان الملك رجلاً ورعاً تقياً ... !!
- فالملك يكون أحياناً سماً ... وطوراً دواء ، فلا تطلب من السم دوماً شفاء
- فحاول أن تتحرى دائماً رضا الملك ، وأن تبدو أمامه مهتلاً الوجه ... !!
- فإذا غضب الملك ... فالتمس المذرة ، واعتبره ماحق الظلم ومانح العدل ... !!
- إنك إذا استمعت إلى هذه النصيحة
- [ص ٢٩٥] وأصغيت إلى قولي المفيد هذا ... !!
- فإنك لا محالة بالغ من الملوك بملك ما تريد
- لأنى لم أر شخصاً في نَصَب بسبب العلم ... !!

وسار السلطان والأتابك والأمراء في إثرهم إلى الرى ، فتوجه إينانج إلى جرجان ، لأنه لم يكن قد ترك مجالا للصلح .

وقضى السلطان شتاء ذلك العام فى الرى ، ثم توجه فى فصل الربيع — من سنة ثلاث وستين وخمسمائة — إلى « نعل بندان » بالقرب من « مشهد » ، ثم ذهب الأتابك إلى آذربيجان ، ثم جاء فى شتاء هذا العام إلى ساوه .

واستولى الهوى على قلب « عمر بن على بار » لما لاحظ استحكام قلعة طبرك وولاية الرى ، فسيطر على عقله حب العصيان ، فكان يتهاون فى تنفيذ أوامر « الأتابك » ويشترط المستحيلات .

مثل : « لا تُحَاجَّ سُلْطَانُكَ ، ولا تُلَاجَّ إِخْوَانُكَ ، فمن حاجَّ سلطانه قُهرَ ، ومن لاجَّ إخوانه هُجِرَ ^(٢) . »

[بيتان فارسيان فى الأصل ، ترجمتهما :]

- كل من يبدأ المحاجة مع الملك ، أو اللجاجة مع أخيه ... !!

(١) د شه ، ص ١٥٩٦ ، س ٣ — ٩ ، ٦ — ١٠ .

(٢) د فق ، ورقة ١١ ب .

— فإنه يجلب النهر والخدلان لنفسه ، ويجعل الهجر والحرماني من نصيبه ... !!
نخذه سلطان العالم ، ودعاه إلى حضرته ، بالطريقة التي تجعله يفتري ؛ فلما وصل
إلى ساوه اختلى به السلطان في اليوم التالي في قصر الديلمة ، في الجوسق الذي
كان يعرف باسم السلطان .

مثل : « إذا قَلَّتْ الْعُقُولُ كَثُرَتِ النُّفُوسُ ^(١) » .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها ^(٢) :]

— قلب الإنسان وعتله هما أميراً بدنه ، وأعضاء جسمه الأخرى درع له
— فإذا تلوث قلب الإنسان وعتله ، فمن العبث أن يصفو رأيه ... !!
— وفي مثل ذلك الجسم تتلوث الروح ، وكيف يسعد الجيش بلا قائد ؟
— وإذا لم يكن له رونق تفرق وتبعثر ، والجسد الذي لا روح فيه يُلقى في التراب
وأمر السلطان بالقبض عليه ، وعلى « معين الساوي » — وكان مستوفياً —
وسجنهما في ذلك الجوسق ، وبعد حبسهما ، أغار الجند على العتاد والخزائن
ومكان الخيل ، وأسندوا أمر الاستيفاء إلى السيد عز الدين الذي كان في ذلك
الوقت أحد نواب السلطان ، ثم توجه سلطان العالم إلى باب همدان [ص ٢٩٦]
في صيف سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، وذهب في الشتاء إلى ساوه .

ولما سمع إينانج خبر أسر « عمر بن علي بار » توجه إلى الري ، وطلب
مدداً من حاكم مازندران ، فاجتمع له جيش كبير ؛ فسار الأمير الحاجب الكبير
نصرة الدين بهلوان ، والأمراء الذين كانوا في حضرة السلطان إلى الري ، فالتحم
بهم إينانج على باب الري ، وحلت الهزيمة — أولاً — بجيش إينانج ، ولكن
الاضطراب والضعف أصابا جيش السلطان ، بسبب الطيش وعدم النظام ، فرجع
الأمراء مدحورين .

(١) دقق ، ورقة ٤ ب .

(٢) د شه ، ص ١٤٥٦ ، ص ٢ — .

ثم توجه السلطان من ساوه إلى همذان ، وهلك من جيشه خلق كثير عند « بثر داود آباد » بسبب البرد الشديد . وجاء الأمير الحاجب پهلوان ، والأمراء في إثر السلطان إلى همذان ، بينما تقدم إينانج حتى بلغ ساوه ومزدقان ، وأحدث في الولاية خراباً شديداً ، ولكنه لم يجرؤ على الهجوم على همذان ، فرجع إلى الري .

فلما سمع الأتابك نبأ هذه الواقعة ، توجه في سنة أربع وستين وخمسمائة إلى العراق ، ثم سار إلى الري في فصل الصيف ، على رأس جيش كبير ، وجاء سلطان العالم إلى خرقان ، وكان إينانج قد أحكم أسوار المدينة ، ووضع عليها المجانيق والعرادات ، فأهلك الأتابك ما في الولاية ، وضاق الأمر على إينانج ، وأيقن أنه لا طاقة له بتحمل الحصار ، فطلب الأمان ، وتبادل الطرفان الرسل ، على أن يتقابل الأتابك وإينانج بعد أخذ العهود والمواثيق ، ثم يتوجه إينانج بعد ذلك إلى حضرة السلطان . ثم أمر إينانج بعد ذلك بفتح باب المدينة ، واستقر الرأي على أن يتم اللقاء بينه وبين ايلدگز في اليوم التالي ، ولكن إينانج وجد مقتولا في اليوم التالي في نفس الخيمة التي كان قد ضربها على باب المدينة ، وهرب الغلمان الذين كانوا يتناوبون حراسته^(١) في تلك الليلة .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— إن الفائدة الذي يفتح العالم ، لا يجب أن يتجرأ على السلطان

— لأن ثورته إذا أخذت وفشل ، فلا يذكره شخص بعد الفشل والخذلان

— فتبصر حتى لا تزهو بحسن حظك وعلو شأنك ، [ص ٢٩٧]

وإذا شعرت بالأمان ابتعد عن الأذى والطغيان

(١) ارجع في كيفية قتل إينانج إلى « ١١ » في حوادث سنة ٥٦٤ هـ (ج ١١ ، ص

٢٢٩ — ٢٣٠) و « زن » ، ص ٣٠٣ .

- فإن وقت السرور يمر سريعاً ، وتحصى أنفاسك بمرور الزمان
— وهذا رسم الدنيا المليئة بالتعب والأذى
— فلا تفخر بالتاج ولا تسباه بالكنوز والأموال^(١)
— حينما تنقضى أيامك ، لا يبقى تذكراك بعدك إلا طيب ذكرك
— فلماذا تشبث بالدنيا وتظل أسيراً للحرص
— مادمت تعلم أنك لا تعمر فيها طويلاً^(٢)
— فابحث عن الفضل ولا تحزن كثيراً ، فالديافانية ونحن لا بدّ راحلون^(٣) ... !!
— وسلمت مدينة الري وولايتهما ، وتوجه سلطان العالم من خرقان إلى الري ،
— وخرّب القلعة ، وأسند أمر الري إلى الأمير الحاجب الكبير نصره الدين بهلوان ،
— واستقامت الأمور ، وجلس السلطان بضعة أيام على العرش في الري .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها^(٤) :]

- جلس الملك الشاب السعيد على العرش ، في دار ملكه بالري في أسعد الأزمان
— فعمر الدنيا وأتمّدها ، ونجى الدولة من الفتنة والطغيان
— فلما فرغ من أمر الدولة ، اشتغل ثانية بالعشرة والشراب في أمان
— فكان يشغل ليله ونهاره بالعيش والصيد ، فلم يكن يوماً بلا صيد أو شراب
— وظل عمر بن علي بار أسيراً تحت الحراسة مدة ثلاث سنوات حتى وافاه
— الأجل المحتوم ، وسعى معين الساوى في الخلاص من الأسر ، ولكنه توفى
— في إثره^(٥) .

(١) د شه ، ص ١٧٩٦ ، ص ١٨٣ — ١٩ .

(٢) د شه ، ص ١٦٥٥ ، ص ٢٣ .

(٣) د شه ، ص ١٦٦١ ، ص ٩ .

(٤) من خسرو وشيرين لنظاي في (جلوس خسرو على العرش) المنة طبع
طهران ، ص ٨٣ .

(٥) تزيد رسالة الجويني بعد ذلك « وفي أثناء سنة أربع وستين انتقل خواجه نضر الدين
الكاشي إلى رحمة الله » .

وفي آخر سنة خمس وستين وخمسمائة ، جاء السلطان من ساوه إلى إصفهان ، ورفقته الأتابك الأعظم والأمير الحاجب الكبير بهلوان ، والأمير القائد مظفر الدين قزل ارسلان ووالدة السلطان ، وأسند السلطان الوزارة في إصفهان إلى السيد جلال الدين بن قوام الدين^(١) ، فوضعت دواة الوزارة أمامه ، وكان يقيم في محله « تياورد » في قصر أبيه . [ص ٢٩٨]

حكمة : « ليكن غرضك في اتخاذ الوزارة واصطناع النصحاء تكثير العدة لا تكثير العدة ، وتحصيل النفع لا تحصيل الجمع ، فواحد يحصل المراد خير من ألف يكثر الأعداد ؛ ولا يغرنك كبر الجسم معن صغر في المعرفة والعلم ، ولا طول القامة معن قصر في الكفاية والاستقامة ، فإن الدرة في صغرها ، أنفع من الصخرة على كبرها^(٢) » .

[بيت شعر عربي في الأصل^(٣) :]

إنَّ القَذَى يُوْذِي العِيُونَ قَلِيَاهُ وَلرَبَّمَا جَرَحَ البَعُوضُ النِّيلَا

وتوجه السلطان في فصل الربيع من إصفهان إلى كندمان ومرعى بلاسان ، ثم جاء في الصيف إلى باب همذان ، وظفرت أمور الملك بتنسيق وتنظيم وتأمين . وكان السلطان يقضي الشتاء في ساوه ، وأحياناً في همذان ، كما كان يقضي الربيع — أحياناً — في مرعى « نعل بندان » ومرعى « جرخ » .

وفي سنة ثمان وستين وخمسمائة أقام بمرحلة « سعيد آباد » على باب تبريز ،

(١) هو جلال الدين بن القوام الدرگزيني (« زن » ، ص ٣٠١) .

(٢) « فق » ، ورقة ١٩ ب .

(٣) لابي الفتح البستي (يتيمة الدهر للبحالي ؛ طبع دمشق ، ج ٤ ص ٢٣٠) وقوله . لا يستغنن الفتي بدوّه أبدا وإن كان العدو ضيلا

وفي تلك السنة ، اغتصب عبد العزيز قلعة « روثين در » فتوجه السلطان إلى همذان ^(١).

وفي آخر سنة تسع وستين وخمسة ، جاءت والددة السلطان — في أثناء فصل الشتاء — من آذربيجان إلى همذان ، فقد استدعاها السلطان ، لأن ملك الأبخاز كان قد هجم من جديد .

فلما أصبح الجو معتدلاً ، توجه السلطان صوب آذربيجان ولم يهيء أى مكان للمقام طويلاً ، بل قضى عيد الأضحى فى نخبوان ، ثم توجه منها إلى قلعة « بارس بازار » وكان الأتابك الأعظم والأمير الحاجب الكبير [م ٢٩٩] نصرته الدنيا والدين ، والأمير القائد مظفر الدين قزل ارسلان هناك ، فرسموا خطتهم على أن يتوجه السلطان مع جملة من الجند إلى ولاية الأبخاز فى اليوم التالى . فقد كان بينهم وبينها ثلاث مراحل فقط . ولكن السلطان مرض فتوقفوا ثلاثة أيام غير أنه لم يتماثل للشفاء ، ولم يطق التوقف . فأعدوا للسلطان مقاماً بجوار قلعة « كيليا » فأقام فيه هو ووالدته ، وتوجه الوزير والصاحب وجماعة الجند للهجوم على ملك الأبخاز ، وطال مرض السلطان ، فانتقل من قلعة « كيليا » إلى « دون » ^(٢) واستمر مرضه بنفس الشدة . ثم توجه بعد أربعين يوماً إلى شاطئ نهر أرس ، وانتشر الوباء بين الجند ، فكان لا ينجو من المائة واحد ، فهلك خلق كثير بسبب هذا الوباء ، وانتقل السلطان من شاطئ نهر « أرس » إلى نخبوان ، وتوفى باقى المرضى فى أثناء الطريق وفى نخبوان .

ونزل الأتابك الأعظم ومعه ملك الأرمن ^(٣) فى مقابل ملك الأبخاز بجيش

(١) جاء فى « جت » ، وفى تلك السنة كان عبد العزيز قد نهب قلعة روثين دز وأقام فيها وأعلن العصيان ومن الجائز أن المقصود بنهبها هنا الاستيلاء عليها ، وليس معلوماً من هو عبد العزيز .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى ياقوت « دون » .

(٣) المقصود ناصر الدين سكران صاحب خلاط .

لا عدله ، فاحتسب الأبخازى بالغابة والجبل ، ولم تكن له قوة على المقاومة ، ولم يكن لجند المسلمين منفذ إلى هذه المنطقة الضيقة ، فأغاروا فى النهاية على «آق شهر»^(١) التى كان الأبخازى قد بناها ، وكانت مدينة عظيمة ، فأحرقوها ، وخربوا الولاية ، ثم رجعوا إلى نخجوان .

وأقام السلطان خمسين يوماً فى نخجوان ، ومعه ملك الأرمن والأمراء الآخرون ، ومنحهم جميعاً خلعة سنية ، ثم تحرك إلى همدان ، فلما وصل إلى تبريز حملوا إلى الأتابك الأعظم نبأ وفاة والده السلطان فى نخجوان ، فلم يخبر السلطان بذلك حتى وصل إلى همدان ، وحينذاك أقام العزاء الحار . وإنه ليخيل إلى الإنسان أن نظام تلك الدولة ، وقوام تلك المملكة ، كانا مرتبطين بوجود تلك السيدة السعيدة التى كانت متدينة خيرة تقية ، وكانت ترعى العلماء ، وترسل الصدقات والصلوات إلى الزهاد ، وكانت تلك شيمتها وسيرتها .

ومن بين الأعمال الحمودة التى فعلتها أنه حينما كان السلطان يسير إلى آذربيجان لقتال ملك الأبخاز ، قالت للسيد الإمام شيخ الإسلام ظهير الدين البلخى ، الذى كان مقدماً ومحترماً وإماماً لجميع أهل همدان ، يقتدون به [س ٣٠٠] ويتبعونه : « إن لنا رغبة فى أن ترافق بركات أقدام أئمة الدين وعلماء الإسلام سلطان العالم ، فعين لنا بضعة أشخاص من الأئمة الكبار ، ليجيئوا فى معيتك ، وينالوا ثواب المجاهدين فى سبيل الله » . فعين السيد الإمام شيخ الإسلام عشرة أشخاص ، فأرسلت إليهم هذه السيدة المتدينة عشرة بغال مجهزة لحمل أمتعتهم ، وعشرة بغال لحمل الفراش وأدوات المطبخ والأبسطة والمعدات الأخرى ، كما أرسلت بضع هبات لنفقاتهم ، وأرسلت إليهم — كذلك — ألف قطعة ذهباً ،

(١) معناها « المدينة البيضاء » .

لينفقوا منها في الإعداد لسفرهم ، ثم قالت : « وسوف نأمر في كل مقام بإعطائهم ما يحتاجون إليه » .

فلما وصلوا إلى هناك ، وتقدم جيش الأبخاز لقتال المسلمين ، حل ضعف بجند المسلمين ، فأتمر عمل تلك السيدة الفاضلة ، حين نادى السيد الإمام ظهير الدين الباغي في الجند يحسبهم ، وهجم هجمة يحسده عليها « رستم بن دستان »^(١) لو كان على قيد الحياة ، ثم تابيه الأتابك الأعظم وجميع الأمراء ، فخلت الهزيمة بجيش الأبخاز ، وتحقق للمسلمين نصر لم يحل بخاطر شخص من قبل .

وقد فعلت تلك السيدة السعيدة كثيراً من أمثال هذه الفعلة ، في رعاية العلماء ، وإرسال الصدقات إليهم .

وبعد وفاتها بشهر ، وصلت — أيضاً — إلى نخبجوان^(٢) أبناء وفاة الأتابك السعيد ايلدگز — تعمدته الله برحمته — ، وقد دفنوه في همدان في المدارس التي بناها .

وقد حدث حينما أتموا بناء تلك المدارس ، وعينوا الإمام صفى الدين الإصفهاني للتدريس فيها ، أن أقاموا حفلاً شائقاً ، حضره أئمة المدينة ، وأعدوا أنواعاً مختلفة من الأطعمة والحلوى ، وبسطوا مائدة ، وضعوا عليها الأواني الفضية ، فارتكب واحد من الأئمة زلةً ، فوضع آنية مملوءة بالطعام في كفه ، وأراد المشرف على المائدة ألا يجعل نظر تلك السيدة السعيدة المبارك يقع على مثل هذا العمل ، فأمر أن تكون جميع الأواني من نصيب الأئمة ، وبذلك ارتفع شأن الأئمة .

(١) المراجع : بطل إيراني قديم ، صورته الأساطير بأنه المثل للشجاعة والفروسية

(٢) وزن ، ص ٣٠١ .

[مصراع فارسي^(١) في الأصل ، ترجمته] :

— نفرت التافلة ففسد أمر الجماعة ... !! [٣٠١ ص]

ودفنوه في تلك المدارس . وبقى سلطان العالم يعاني آثار المرض .

وفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ، عقدوا للسلطان علي « ستي فاطمة »
أخت الأمير السيد نحر الدين علام الدولة^(٢) .

وقد نقلها السلطان إلى قصره ، في أول جمادى الآخرة ، وتوفي بعد ذلك
في منتصف هذا الشهر .

وقد وصل هذا السلطان إلى أسمى درجات العظمة والسلطنة ، فلم يكن لأحد
— من آل سلجوق — ما كان للسلطان أرسالان من أسباب الزينة والعظمة
والجاء والسلطنة ، ورسوم البلاط ، ونظم الصيد ، وأبهة الحفلات وما فيها من
مطربين وشعراء ، وأدوات الحرب ، والأمراء الأتراك ، والألبسة الفاخرة .

وكان شعراؤه — من أمثال مجير الدين البيلقاني ، وأثير الأخسيكتي —
يسمون في درجة النظم على الشعراء المتقدمين ، ونحن نذكر هنا بعض المدائح التي
قيلت فيه وفي الأتابك محمد ، وفي قزل ارسلان .

قال مجير الدين البيلقاني القصيدة التالية في مدح السلطان ارسلان^(٣)

(١) من شعر لشاعر يسمى « استندليب » كان أحد شعراء مسعود التزنوي (ارجع
إلى تاريخ يهتي ، طبع كلكتة ، ص ٧٧) .

(٢) في « زن » ص ٣٠١ : نحر الدين رئيس همدان

(٣) قال ناشر الكتاب « نسخ صديق الناضل سيد حسن تقي زاده مدير جريدة (كاوه)
— بمزيد فضله — هذه القصيدة من أجلى من نسخة ديوان مجير الدين البيلقاني الموجودة في مكتبه
برابن ، وعنوان هذه القصيدة في تلك النسخة هو (ويقول في وصف الليل مختما القصيدة بمدح
السلطان ارسلان) ارجع أيضاً إلى نسخة (ديوان مجير في مكتبة بودلين بأكسفورد ورقة
١٤٠ — ١٤١) .

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- انظر إلى الشمس وهي تشبه العجلة الذهبية ... تجدها درجا للدر المكنون ... !!
 وانظر إلى السماء الزرقاء ... تجدها مليئة بكنوز قارون ... !!
- وقد نقشت النجوم سقفا المقرنس ، دون قلم فجعلته ذا ألوان وفنون ... !!
 — وقد ازدان مركب الفلك ليصلح مطية للهِلال
 وكأنا وضعوا على رأسه التاج المرصع ... !!
- وانظر إلى القمر بين أجنحة الظلام
 [س ٣٠٢]
 تجده يتلأل بين آلاف النجوم المنتشرة في السماء ... !!
 — ما أعظم آلاءك ... !! يارب ... !!
 التي أقمتها لأجل الأرواح المنبوسة التي تملأ الأفلاك ... !!
 — وما أدق إبداعك ، وقد أسدل الليل ستاره على المشرق
 فكأنما وشوا السكان المصري بالحرير الأسود ... !!
 — ولقد يمكن تثبيت الذوابة على علم الليل ، ورفعها على ربح ثاقب ،
 ولكن كيف أمكن تثبيت هلال العلم في صفحة السماء ... !!
 — ولقد استجالت دماء الشمس إلى ناحية المغرب
 فخصبت دراعة الأفلاك بالحمرة القانية ... !!
 — فيأربى ... اكشف هذا الليل الخادع ، وأنهض أيها الصبح الجميل
 فإطالما أغاروا فيه على قلوب أحباؤك ... !!
 — إن الفلك كالْفَنجَان ، والشَّفَق شبيه به
 وقد امتلأ الفنجان بالدماء من قلوب الأرواح الهندسية
 — وعلى وجه الفلك آلاف العيون وحاجب واحد^(١)
 ثم يستحيل هلال القمر بدرا
 — والزهرة تتراقص كالذرة طرباً وسرورا ،
 لأن كواكب السماء قد سقتها شراباً وفيرا ... !!
 — وأصبحت مظلة سلطان العالم المباركة ،

(١) المراجع : يقصد آلاف النجوم وهلالا واحداً .

- كالنسر الطائر ميمون الطالع في أرجاء هذه القبة الزرقاء ... !!
- فهو ركن دين الحق ، وظل الله ، ومولى الخافقين ،
الذى استقر بوجوده العقل وسادت أحكام القوانين ... !!
- وهو السلطان « أبو المظفر ارسلان » الذى يرى الحق [ص ٣٠٣]
- وقد أصبحت القلوب رهينة لدولته الباقية ... !!
- وقد جعل الله نصف الأنجم والأفلاك خراجاً له
وجعل ثلثي الربيع المسكون ملكاً موروثاً له ... !!
- وقد بسطت الأفلاك النسعة أيديها ضارعةً بالدعاء له ،
ووقفت كهارون على باب السلطان الذى تشبه يده يد موسى ... !!
- إن ظله مشرق كالشمس الساطعة ،
ولكن من العجب ... أن شمس لا ظل لها ولا يعورها غروب ... !!
- وأجنحة مظلة تصيد جبريل طائوس الملائكة ،
وقد ضمن الله لكل جناح منها آلاف الفتوح ... !!
- وهو كالأسد المصور يصرع كل من عاداه ،
ويجعل جيافته نهياً للكلاب ، ودمه معجوناً بالتراب ... !!
- لقد امتلا جيحون بالماء لأنه تصبب بالعرق خجلاً من كفه ،
وإنه لاحق من يشبّهه كفه في السخاء بجيحون ... !!
- فيارب ... اجعل ظله ثابتاً وباقياً
واجعله مباركا في العالم كظل العنقاء (١)
- واجعل سيوف أعدائه كسيوف الخطباء
والأفلاك النسعة ذليلة أمام عظمته وقدرته ... !!
- أما سيفه المهند فيتمفرز في الرقاب كما يتمفرز الهندي في النار
ويشعل النار في دم الأعداء ... !!
- أيها الملك الذى تعد حروف اسمك الستة ، [ص ٣٠٤]
حرزاً واقياً لأفلاك السماء السبعة ... !!

(١) المراجع : تذهب الأساطير الفارسية إلى أن العنقاء إذا وقع ظلها على شخص أصبح ملكاً.

- إنك قوة للأفلاك جميعها ، وهي ليست شيئاً بالنسبة إليك ،
وأنت في عقلك وهمتك أعظم من أفلاطون !!...
— إن تراب ميدانك قد انعقد حول الفضاء الخالي
فأصبح كالأفلاك حول كرة الأرض !!...
— وقد رفع حراسك الظلم بلفتة منك ،
وطهروا هذه الأرض منه مرات عديدة !!...
— ودق سكان العالم النوبات الخمس لك ،
وفاقت ألحان طبلك الطبول جميعها !!...
— وناله كل نجم في سقف هذا الفلك الجميل ،
وافتن بطرة مظلتك المباركة !!...
— إن الأفلاك التسعة كالفقاقيع بالنسبة إليك ،
لأن جودك كفك طغى على نهري النيل وجيحون !!...
— وأنت سياف ماهر كأشعة الشمس المستقيمة ،
فكل من يلتوى عليك تهوى به الأرض في هوة سحيقة !!...
— ويحسد البحران - العذب والأجاج - يدك وقلبك
ويتمنيان ابتلاع شيء من جودك كما فعل الحوت بذى النون !!...
— وقد اقتلع سيفك جذور الظلم ، فارتفع علم العدل ،
وقضيت على الظلم كما قضى أفريدون على الضحاك !!...
— وقد صنع الفلك من الآلهة سيوفاً لجندك
[ص ٣٠٥]
ووشوا هذه السيوف بالذهب فوق جواد الفلك !!...
— فانت زبدة النمطرة ، والحشم دونك في الجوهر ،
وقد خلقنا جميعاً لنكون خدماً لك !!...
— يامليكي إن أفعال الفلك المخادع عجيبة حقاً ،
وقد ملأت قلبي دماً وحرقة !!...
-- فأنا وأنا في رعايتك ، يطرحونني جانباً كالثالة
وأحيانا وأنا بعيد عنك يقدحون في ويطعنونني !!...

- وبدونك يتراكم الغم على قلبي كالجبال
- وأصير حثيرا ويعلو مفرق التراب والرمال
- فأنقذ بحير الدين من دلو الملك وحسوته لانهما
- قد جعلاه رَهين السجن كيوسف
- وهو يعرف أن الإنسان قد خلق من الطين الآسن
- ليعيش تحت أسقف السموات السبع
- اسأل الله أن يجعل تراب أعتابك كجلا لأعين الملائكة ،
- يا من رجوا باسمك إبليس اللعين
- ولاني اختتم دعائي وأنا أعرف أن الملائكة الحافين بالعرش
- قد جعلوا هذا الدعاء مقرونا بالاستجابة
- ويقول في مدح السلطان والأتابك^(١) :

[قصيدة فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

- يا من يشبه وجهك لون الربيع النضير ،
- قد استقر الحسن على طلعتك البهية !!
- ان ذؤابتك تأسر العقول بجهاها ،
- وإن غمزاتك لتوقع الفتنة في شباكها
- وإن عتلى وقد سكر بكأس عشقك —
- [ص ٢٠٦]
- أصابه الخمار . . . ولم يتذوق شفتك الحمراء
- إنني لم أصل إليك ، وقد احتجزت دمع عيني ،
- ودم قلبي ، حتى لا أحترق شرقا إليك
- والدمر قد ترك لي الحزن لما وجدني بعيدا عنك ،
- وجعلني فراقك قلقا أشقى بأحداث الزمان
- فلا تجفُ على القلب الذي تعلق بعشقك ،
- ولا تعذب نفسا أخذت العهد على حبك
- ويا أيتها الزهرة النضيرة . . . إن أوراقك قد أسرت بعبيرها ،

(١) ديوان مجيب ز أكفوردي ، ورق ١٣ أ — ١٥ ب

- آلآفا من العاشقين المولجين مثلى ١١٠٠٠
— لقد سقطتُ هدرًا تحت أقدام الغم ،
وملأت الدنيا فيضاً من دموع عيني ١١٠٠٠
— وأصبحت عيني كثيرة البكاء ،
وصارت تشبه بكائها سحب الربيع الممطرة ١١٠٠٠
— ثم تبسم وجهك فسرّ القلب وأشرقت العين ،
لأن السلطان اتخذ مسلك العدل والإنصاف ١١٠٠٠
— إنه أبو المظفر ظل الله في الأرض ،
الذى ارتعدت الدنيا مثاثاً لمرات من سيفه ١١٠٠٠
— هو ملك العالم أرسلان الذى أثمرت بفضله ،
أشجار النصر والفتح فى جميع أرجاء الأرض ١١٠٠٠
— وهو الذى غمر عدله جميع الكائنات ،
فصادق النمل الثعبان ولم يتعرض له بسوء ١١٠٠٠
— واستظلت الدنيا بمظله المظفرة ،
وأشرق حكمه على أرجاء الدنيا كأنه الشمس ١١٠٠٠
— واكتسبت قبة الفلك ، اللطف والعظمة من قلبه فى يوم حفله وسروره .
— وقد ملأ حكمه العالم سعادة وغنى ، فأخذت نقود الظفر عيارها منه ١١٠٠٠
— ولقد عدّ الزمان أفراد العالم ،
فبدأ بأعداء الملك ليعضى عليهم ويسقطهم من عداد العالم ١١٠٠٠
— وكفّش فى وقت العطاء تنثر الدر كالموج ،
وهى تسيطر على كنوز الأرض والسما ١١٠٠٠
— وقد انزوت الفتنة فى ركن منزل خوفاً من بطشة وقوته ١١٠٠٠
— وتاهت الخطبة والسكة نخرأ باسمه وكنيته ،
واتخذتهما أساساً وقانوناً ١١٠٠٠
— وقد ضمت دولته تاج طغرل ومحمود وعرشهما ،
وجعلتهما فى كنف هذا الملك المظفر ١١٠٠٠

- وهو في فتح العالم يلقب بالاسكندر الثاني لانه فتح جميع أرجاء الدنيا ... !!
- ومن مفاخره أن الاتابك الأعظم إلى جواره .
- وهو الاتابك الذي امتد نفوذه إلى جميع الأرجاء ... !!
- ولقد منح الخريف نفحة من جلاله ،
- فصار الخريف يشبه الربيع في جماله ... !!
- وخضع القيصر له كرها ، ودفع ملك الخطا الخراج له طوعا ... !!
- وكان عدوه يظن الدنيا واسعة عليه ،
- ولكن هاهو بحال أجله ... ضيق أمامه ... !!
- واشتعل صدر عدوه نارا ، من شرر سيفه المتوهج كالشمس ... !! [مر ٣٠٧]
- يامن قوى بك ساعد الشرع ، واستقر بك أساس الدين .
- لقد حطم اسمك ناموس أهل الشرك ،
- واستولى منشورك على ملك قندهار .
- واستهانت قوة سيفك الصلب ، بكل ما في الدنيا من سهل وصعب
- وبلغ ملك كرمان بفضلك كل مراده ،
- فحظى بالملك دون عناء وانتظار .
- وتمتع ملوك العالم بملكهم وملك أجدادهم ،
- لما نظرت إليهم بعين رحمتك وعطفك ... !!
- فالشرع بفضلك قائم ، والدين بك راسخ ،
- يامن بحق بعدلك كيان الظلم ... !!
- ويامن أشرقت الدنيا بنورك ، وفتح العالم بسيفك المصقول ... !!
- إنك حاكم العالم بحق ، أما من عداك فقد استعار الملك منك ... !!
- وبابك كالكعبة ، إذا أشاح أحد بوجهه عنها ،
- زال عنه الملك ، وحق عليه الإعدام ... !!
- أما من أمسك بركابك من أهل الدنيا ،
- فقد ترك الشرك وأمسك بالورد النضير ... !!
- ولو عصاك ملك الأبخاز الحقير ، فإن أبواب الرجاء تقفل في وجهه ... !!

- وهو يفعل ذلك عن جهل لا عن علم ، وقد أخضعت بقوتك كل خصم .
- والدليل على أنه حمار ، أنه وضع حافر الحمار (١)
- ضمن جواهر ملكه ودرره ١٠٠
- ولى أمل فى أن أرى جيشك المنصور ،
- يستولى بفضل الله على دياره ١٠٠
- وإن تشمل صيحه الله اكبر ، بلاد الأبخاز والروم وزنجبار .
- وقد أشرقت عينك بجهان پهلوان ، الذى سمى رفعة إلى الافلاك .
- فهو الملك الذى يشبه البحر سخا ،
- وهو الذى اقتبس جبل أحد الاستقرار والرسوخ من قلبه .
- وصادقت رايته النصر ، وأصله أرفع من الفلك ، فيليق به الفخر ١٠٠
- وطربت الزهرة لما تذكرت عطايا كفه ،
- فشرت آلاف المرات كؤوس النشوة والبهجة :: !
- وأطاعه ملك العراق ، خوفا من سيفه القاطع ، فادعى الزهادة والعبادة .. ١
- وخوفا من غارته على باب شديز ، (٢) أسود نهار خصمه فأصبح كالفار (٣)
- فيا للعجب ممن يتصدى له ، ويحاول أن يحاربه كالاعداء فى الميدان .
- ولقد خشيته الشمس فى السماء ، فتركت السماء وترجلت على الأرض .
- وتلونت الأرض بلون الشقائق ، بعمل سيوف فرسانه ذات اللون البنفسجى .
- [ص ٣٠٨]
- وغطى الغبارُ الثائر من حوافر جياده ، فى وقت الكثر ، عَيْن الشمس
- بالتراب المتطاير .. !
- وكان الملك واقفا فى القلب مثل « على » ،
- وقد أمسك فى يده سيفاً مثل « ذى الفقار » .

(١) يبدو أنه يشير هنا إلى حمار عيسى الذى كان المسيحيون يقدسونه ويمتزون به كالمصاب .
 (٢) المراجع : شديز منزل بين خلوان وقرميين فى لىف جبل ييستون سمي باسم فرس كان لكبرى [خسرو پرويز] ، قدت صورته هناك فى الصخر .
 (٣) ليس معلوما إلى أية حرب يشير فى هذا البيت ، والأيات الخمسة عمرة التالية

- وسار الفتح والظفر في ركاب الملك المظفر ، فأمسك بيده بهما بقوة .
- ونثر خنجره دماء الأعداء على الأرض وكأنها الشقائق الحمراء ،
- فتأوه عدوه في أنات حزينة لما حل به من بلاء ... !
- واستحال قلب جبل « بيستون » دما خوفا من سيفه ،^(١)
- وأصبح خاشعا متصدعا من قهره ، كجبات الرمان ... !
- وامتلا بحر القلزم دما من هجماته ، وشق الملك طريقه بين أمواجه ... !!
- وجعلوا طعام الوحوش المفترسة على باب كرما نشهان^(٢)
- من اكباد الأعداء في يوم الحرب والطعان .
- وشرب النصر في وسط المعركة طاسا من الدم ،
- المراق من أعناق مشاهير ملوك العالم ... !!
- وتبخرت دماء الأعداء التي أريقت من باب شبديز إلى حدود بخارى^(٣)
- وبذل الخصم أقصى جهده ، ولكنه عجز ، فتقبل قلبه العزاء من روحه .
- وانتهى أمره بأن صار ذليلا ، وكتب السيف منشور عبوديته بدماء قلبه .
- وانتقل هو إلى جهنم وبقي أخوه اللعين ،
- ولكنه بقي أسيرا في الأذلين ... !!
- فعش طويلا أيها الملك المظفر فني فطرتك الطهر ،
- وقد اتخذت هذه الفطرة شعارها من الفتح والنصر ... !!
- ولقد حدث كل ذلك بفضل سعادتك وعظمتك
- الذين نبتنا في أحضان الحظ السعيد والتوفيق ... !!
- يامن نبت وردك الجميل في رياض الأرواح ،
- ولم ينبت كالورد العادي على حافة الأنهار ...

(١) المراجع : جبل بيستون جبل مرتفع يشتهر خاصة بأن إدارا الأكر سجن عليه فتوحاته واتصاراته .

(٢) المراجع : كرمانشاهان ، هي مدينة كرمانشاه الحالية وتعرف في الكتب العربية باسم « قرميسين » .

(٣) المراجع : أقظم ما سبق أن ذكرناه عن « شبديز » ،

- لقد قربت إليك محمودا (١) وورثت .
 ملك سنجر ومحمود ، وهما ملكان عظيمان .
 — واتخذت أبا بكر (٢) رفيقا لك قتال السعادة ،
 وأصبح كأبي بكر الصديق رفيق الرسول في الغار .
 — لقد احتضن التوفيق مظفر الدين فارتفع قدره ،
 وجاوزت رفعة النجوم والأفلاك .
 — فهو الملك قزل أرسلان الذي استمدت الأفلاك الثانية
 منه اللطف ، واستمدت المناجم منه الثراء .. !!
 — وهو الذي يضيء سيفه في ميدان البطولة
 وكان البرق فوق هامات الرجال ... !!
 — فذاتك مشرقة كالشمس ، ومنك استمد الأربعة الآخرون السعادة (٣)
 — فقد جلست في حرم المملك كالرسول محمد ،
 واتخذت من هؤلاء الأربعة أصدقاء لك كما اتخذ محمد أربعة أصحاب .
 — أسأل الله أن يبقى عمرك ما بقي الماء والنار ،
 وأن تصير عين عدوك ماءً وقلبه نارا .. !!
 — وأن تبقى روحك وروح من تحب في كنف لطفه العيم .. !! [ص ٩٠ ٢]
 — فما زلتُ — أنا مجير الدين — أستفيد من هباتك ،
 وقد أخذت هذا العام أكثر وأسرع مما أخذت في العام السابق .

وقال مجير الدين القصيدة التالية في مدح السلطان أرسلان (٤) .

(١) المراد بمحمود الذي ذكر في الشطرة الأولى من هذا البيت ابنانج محمود بن الأتابك جهان بهلوان الذي ذكر في كتب التاريخ باسم قتلغ اينانج ، ويوجد اسم د اينانج محمود ، في زنه فقط .
 (٢) المقصود بأبي بكر د نصرة الدين أبو بكر بن جهان بهلوان .
 (٣) يقصد بالأربعة المذكور وابنه جهان بهلوان وابنه أبا بكر ومحمودا .
 (٤) ديوان مجير بمكتبة بودلين باكنفورد ، ورقة ٢٩ أ — ٣٠ أ

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- ما هو نسيم الصباح يمشط ورود الرياض الملتفة ،
- وما هي رائحة الياسمين تحيي النفوس كأنها أنفاس عيسى
- إنها رائحة المسك ... ولكن نوافج المسك ،
- لا أثر لها على كبد محترقة مثل كبدني ... !!
- ولماذا يصير نسيم السحر البارد حارا ؟ ؟
- لأنني تذكرت في إثره رائحة الروض العطرة .
- فيارب ما هذا الأسلوب الجديد ... !!
- لقد ملأ هبوب النسيم ذوابة اللعل برائحة المسك الأذفر
- وقد وضعت الريح بيدها الخالية التاج فوق رأس الشوك ،
- ووقف السحاب ينثر الدرّ ويدقّ الطبول على باب الورد النضير
- فالورد والصبح عاشقان مولّهان ،
- وكل منهما يشق ثيابه من فرط عشقه للآخر ... !!
- وعين النرجس الناعسة تنظر في ذبول وانكسار ،
- إلى اللعل وهو يزدهر بين أكفاته الخضراء ... !!
- والصفصاف يشرع سهامه في اخديقة ، وزيح الصبا تقابل الاغصان ،
- والسحاب في قتال مع الصواعق التي تحاول أن تنكسر سهامه ... !!
- واللعل والورد في هم دائم حزنا على عجزهما القميين ،
- وقد امتسحن قلبيهما بالغم طوال الوقت ... !!
- ولما انتثرت أوراق الورد وابتعدت عن بعضها صارت لعبة للرياح ،
- ولما فرغ كأس اللعل أصبح مرتها للنسيم ... !!
- ولو أصبح للورد جمال يوسف ... فليس هذا عجيبا ... !! [س ٢١٠]
- لأن نهر النيل قدح له ، ومصر هي روضته ... !!
- ولم أخطئ حين شبهت الورد بيوسف ،
- فأوراقه حمراء غارقة في الدماء ، وهي تشبه قميص يوسف ... !!
- وقفص الأرض تملؤه بهديل الحمام ،

- وبحجر الحديقة ملوه بعبير زهر النسترن ...!!
- وما زالت رائحة اللبن تفوح من فم السوسن ،
- لأن ندى الصبا لا يزال — حتى الآن — في فيه ...!!
- وهو صامت رغم أن له عشرة ألسن ، وهو محق في ذلك ،
- فكيف يتكلم وله مثل هذا العمر القصير ...!!
- ولو شرعت الخضره رداها على الماء ، فلا خوف عليه ؛
- فقد جعلت الريح على بدنه درعا طول النهار والليل ...!!
- والبراعم لا تستطيع أن تضع التيجان فوق رءوسها في الحديقة ،
- لأنها تخشى سلطان الزمان ، فاصغ إلى قولي ...!!
- وترى على رأس النرجس في الصحراء غطاء من الذهب طوال الليل ،
- فلا تأخذه ، ودعه لأنه من آثار عدل السلطان العظيم .
- فهو الملك الذي رعيته الفلك ، وركابه الشمس .
- وهو يهزم الأعداء كالفلك والشمس ...!!
- وهو ملك الجهات الست ، بل هو عقل الأقاليم السبعة .
- وهو كالعقل آمن مطمئن من الفساد والفتن ...!!
- إنه الملك أرسلان الذي يهب الدنيا ... وتراب قدمه
- حرز لروح الملائكة ، وكحل لعين الثريا ...!!
- وهو بشير السعد الذي بفضل خلقه الحسن ،
- امتلأت الدنيا جميعها بالورد والياسمين ...!!
- وغصص خصمه كالأفلاك ، طبقات فوق طبقات ؛
- وهو يحطم ما يجلبه الفلك لخصمه من سعادة ...!!
- ولو استراح الخصم بضرب عنقه ، فهو محق في اعتقاده .
- فماذا يستطيع أن يفعل ...!! إن راحة الشمع في قطع عنقه (١) ...!!
- وقد صار سيفه أحمر كالعقيق من كثرة الطعن ،
- وليس هذا عجيبا ، فإنه مصنوع في اليمن ...!!

[ص ٣١١]

(١) المراجع : إذا قذمت فتيلة الشمعة ازداد ضياؤها وتوهجها .

- فهو يمانى الجواهر ، فاتح للروم ، قد تجعد ظهر الأفلاك .
خوفا من بطشه وصار كشعر الحبشى ...!!
— ولتبعد عين السوء عن ملكه ... لأن عدوه .
كأنا من كان ... فى عناء من قوته وبطشه ...!!
— ودلو الشمس صافى الجواهر ، ذهى الحبال .
حتى يسقيه ماء السعادة من عين الحياة التى وجدها الخضر :
— ورائحة السعادة فى كل بقعة مستمدة منه
كما أن يثرب فيها شمة من أنفاس « أويس القرنى » (١) .
— وهو شبيه بمحمد فى صفته واسمه ، ويعمر فى عدله .
وبعلى فى رفعة وشجاعته ، وهو كالحسن فى خلقه .
— وجرعة قدح جلاله تحطم الأمواج ،
فهى تثقب الفلك بقوتها وتشق البحار ...!!
— والبحر خجل والمنجم فارغ صامت ،
أمام حديثه الذى يجعل الجواهر والدرر فى حسد دائم ...!!
— وقد أصبح العدو خوفا من سيفه الحاد ،
كالعكבות ينسج حول نفسه بيتا واهيا ...!!
— ولو توارى خلف هذا البيت ، فى ذلك مهاتته ،
لأنه يصبح كالنساء موطنها داخل البيوت ...!!
— وملكه يسع الدنيا جميعها ؛ ويوسف بجوار حسنه لا يساوى شيئا ...!!
— فكن مسرورا — أيها الملك — وعش طويلا فاتحا ، ظفرا ،
فإن اطفك وكرمك مستمدان من الله ذى المن ...!!
— فالمشترى يدعوك من فوق السماء السادسة (٢) ،
وزحل والملائكة والأفلاك موطن لك ...!!
— فأنت ملك فاتح ... سواء حاربت أو لم تحارب ...!!
وأنت بطل كرستم ... قاتلت أو لم تقاتل ...!!

(١) المراجع : أويس القرنى صوفى مشهور من السابقين فى التصوف .

(٢) المراجع : يقرر الفلكيون أن المشترى فى السماء السادسة .

- وشمس الفلك تقي نفسها بالظل خوفا منك ،
لأن أعضائك كالسيوف وجسمك كالدرع ١١
- وقد عجز الفلك التافه في النهاية ، فعاش معك دون التواء ،
بعد أن كان مملوءاً باللس والحيل والدهاء ١١
- وقد خلّص كرمك النساء والرجال من جور الزمان
الذي كان يظلم ولا يرحم الرجال أو النساء ١١
- فيا مليكي . . . قدم الخمر في هذه الحديقة الغناء ،
فالخمر تحت ظلال السرو تناسب الطرب والرقص والغناء ١١
- فالأواني مملوءة بالخمر التي تجلب الطرب ،
ولكن ينبغي أن تقدمها فتيات كيوسف في حسنهن ١١
- وقد علا السكر ذلك التركي في دياجى الليل الهندي ،
وسهرت عين المعشوق الذي أسر بجماله القلوب ١١
- فاطلب في هذا اليوم الجديد خمرأ معتقة ،
ففي شرعة العيش والطرب يتم رونق اليوم الجديد بالشراب المعتق ١١
- ولكي تمد الأرض بنور النجوم ،
وضعت شموع النجوم في قبة السماء الزرقاء ١١
- أسأل الله أن يجعل فيضه مدداً لروحك ،
لأن في وجودك رحمة للروح والبدن ١١
- وأن يجعل الفلك جميعه جزءاً من ملكك ،
ويجعل كل سعادة فيه من نصيبك ١١
- فاستمع إلى هذا الدعاء الصادر مني عن صدق ولهفة ورغبة ،
لأن أوراك دعائي حرز لدولتك .
- وقال مجير الدين^(١) القصيدة التالية في مدح الأتابك محمد بهلوان وجعلها
جواباً على قصيدة الصيد الأشرف^(٢) :

(١) ارجع إلى مجمع الفصحاء ، ج ١ ، ص ٥١٢ .

(٢) تشتمل قصيدة سيد اشرف غلى ٤٩ بيتا (ارجع إلى ديوان سيد اشرف .

ورقة ١٢٠ ب) (Or. 4514)

- إن الوقت قد حان لكي يبدأ السكارى طربهم ،
- ولكى يرفعوا تاج القمر الذهبي فوق مفرق الليل .
- وحينذاك يلقى الحسان بالشموع بعيداً عن أوانيها ،
- وتمسك الملائكة بمشعلة الافلاك السبعة . . . !!
- وترقص الجميلات سافرات غير محجبات ، ويضرب المطربون بالحن جديدة
- ويتنقل العشاق بتقيل شفاء المعشوقات الحلوة ،
- ويشربون الخمر المشعشة على نفث الغزل العذبة .
- ولكي يحضروا الزهرة إلى مجلس العشاق ،
- يمسكون بذوابتها أحياناً ، ويرفعون حجابها أحياناً أخرى .
- ويقفون كالهنود عند تبسم الصبح ، يرتشفون شفة الحبيب الحلوة . . . !!
- ويلقون بالحجارة في كأس الأيام المليئة بالخير والشر ،
- ويقتصون من القلوب القاسية كالحجارة . . . !!
- [م ٣١٤]
- ويصنعون من الطرر السوداء طوقاً للرقاب ،
- ويصطادون الفلك بشباك الازلاف المعطرة ،
- ويضحكون كالصبح تحت سقف الفلك المملوء بالنجوم الزواهر ،
- ويملاون الدنيا بالذهب والدرر والجواهر . . . !!
- فيأخذ المدربون في المحافظة على أموالهم ،
- ويحاولون أن يأخذوا من الأعداء أموالهم .
- وينعش غناء الغلمان العذب ، ونفث الأعواد الحلوة الأرواح في وقت
- الصباح فإذا العالم في نشوة وبهجة . . . !!
- ويطرب غناؤهم الشيخ المقوس الظهر ، والنحيل القد ،
- المتساقط الشعر ، فينتعش وهم يأخذونه في أحضانهم . . . !!
- ويسيطرون بأصابعهم العشرة التي تضرب على بطون الأعواد
- الحاوية ، على الافلاك التسعة ، بعد أن يسمعوها تأوه القلوب . . . !!
- ويضربون — وهم في فرط نشوتهم — أطراف العود الذي
- يشبه السلحفاة ، والذي جسده عبارة عن بطن كبيرة . . . !!

- ويستولون بألحانهم العذبة على هذه الدنيا المتقلبة ،
ثم يطوفون حولها كالفلك الدوار ١١
- وتراقص الرؤوس والأعناق ، وتهافت على الإمساك بذؤابة الحبيب المعطرة . . . ١١
- ومن فرط ما يغمر السماء من نشوة وسرور ،
تدور الكؤوس وقد أمتلأت بالخمر والشراب .
- ويتجمع الدهماء والصوفية على السواء للرقص والغناء . . . ،
فيستجردون من الدنيا ويسلكون طريق الفناء ١١
- فإذا نسوا العالم بما فيه من خير وشر ،
شربوا الخمر على ذكر ذلك الملك المظفر ١١
- نصرة الدين عضد الدولة محمد الذي
استمد منه سكان الفلك الرفعة والعظمة ١١
- وهو « پهلوان » الحاكم المنصور ، الذي استطاعوا بفضل ،
أن يفتحوا السماء ويجعلوها منقادة ذليلة ١١
- والذي يتضاءل كل ما كان لكي يخسرو ونوذر^(١) ، من عظمة أمام
قوته وشوكته ١١
- وقد كونت قطرة من كفه بحرى القلزم وجيخون ،
واستولى جزء من عزمه على قبة السماء ١١
- ويعتبر العقلاء بلاط دولته ومنبع إقباله ١١
- أظهر من نهري طوبى والكوثر ١١
- وكل من فى ملكه مطيعون لطبعه الحسن ،
وتابعون منقادون لحديثه العذب ١١
- إن فيض كفه يفوق كل خيال ،
وحرارة سيفه تطهر المياه وتجعلها نقية ١١
- ويحترم الملوك جميعاً اسمه الشريف ، ويحفظ الملائكة منشور فتحه ١١
- وهو يصنع لجام جواده من طرر الحور .

(١) المراجع : كيخسرو ونوذر ملكان من ملوك إيران الأقدمين .

- ويصنع برق رعه من رأس قيصر ... !!
- وتزين الأفلاك النسعة طوال الليل بأنواع الزينات المختلفة ،
حتى تكون طوقاً يزين رقبة حصانه الأشهب ... !!
- وقد انتشرت الأنجم في صفحة الفلك كالأحرف فوق القرطاس ،
حتى تكون الأوراق التي تحمل مديحه موشاة بالذهب دائماً ... !!
- ومن أجل نصرته لاحق ، يعدونه إذا أمسك بالسيف ، [من ٣١٦]
عليها الثاني وذا الفقار الثاني من فرط قوته وشجاعته ... !!
- وقد سلبت بيضة الشرع من فتنة الفلك ،
ولذلك فهو يعد يوم الوغى نائباً لعل ... !!
- وهو قوى ... تعد شمس الفلك ذرة إذا قيست بقوته ،
وبعد العالم جميعه حقيراً بالنسبة إليه ... !!
- ويتحدث الناس عن سخائه ، فيقولون إن عطاءً سخياً منه ،
يكفى للاستيلاء على الدنيا بجبالها وسهولها ... !!
- إن قلبه الرحيم قد أحيا الجود بعد موته ،
فلا غرو إذا اعتبروا قلبه كنفس عيسى ... !!
- وقد بلغت رائحة عدله غزنين ، وبلغ صيت سيفه كشمير ... !!
- وهو يعد واسطة العقد بين السلاطين ،
فقد سيطر نفوذه على ملكة سنجر وتاجه .
- وأبوة هو الإسكندر الثاني ، وأخوه سلطان عظيم ،
ونسب الملوك يبدأ دائماً بالآب أو الأخ ... !!
- أيها الملك ... إن عدلك قد تجلى في ملكك ... !!
- فعاش الصقر والباز مع الدراج والحمام في أمن تام . . !!
- ولو صنع الفلك أنشودة من رأيك المشرق الرفيع ،
لأمكن أخذ الشمس المنيرة في ثناياها .. !!
- وذاتك أرفع منزلة من العقل الكلى ،
وما الأفلاك التسعة إلا جزيئات منك .. !!

- وفي يوم الوغى الذى يجتمع فيه الأبطال للنزال ،
يعدُّون دقات طبولك أعذب من ألحان الأعواد ... !!
- [ص ٢١٧]
- ويصنعون طعام الموت من أجساد الشجعان ،
ويجعلون ساحة الفلك ممترا للأرواح الطاهرة ... !!
- وتحترق الأفلاك بنار سيفك ،
وتتخطم سائر القوى فى ثنايا أنشوطتك ... !!
- وتنفر الجياد المارقة وجلاً من نار خنجرك ،
فتدور فى الميدان كما تدور الريح البصرصر .
- ويسرع الموت إلى آجال الأحياء ،
وتصير صفحة السيف من الدماء — كالارغوان — حمراء .
- وتلتبس السيوف مقرها فى قلوب الأبطال الشجعان ،
وتتخذ الحراب مكانها فى الرؤوس والتيجان .
- ويتردّى الأعداء بضربات رماحك ،
وتتخضب أرض المعركة بدمائهم الحمراء .
- ويطير العقل والروح إلى السماء ،
فزعاً . . من خنجرك الذى يشبه المرأة المصقولة فى الصفاء . . . !!
- وتحمر ألوان الجنود المنتصرين لما يصيبهم من طرب ... !!
- وتصفر ألوان السياقين لما يصيبهم من قزع ... !!
- وأحياناً يكون ركابهم أثقل من الجبال ،
وطوراً يكون عنانهم خفيفاً كالتيقن أقل من مثقال ... !!
- وحينذاك يعدون سيفك أساس النصر ،
ويعتبرون سهمك نذيراً للموت والقبر ... !!
- ويقرأون منشور فتحك فوق قبة الفلك ،
وينصبون خيمة جاهك على مفرق النجم ... !!
- ويعتبرون بقاءك سعادة للفلك ونصرة للحق ،
ويعذرون اسمك فالاً للإقبال والرزق ... !!

- ويرون أن حملة واحدة من حملاتك تعادل مائة جيش لدارا ، [ص ٣١٨]
- ويعتبرون وقفة واحدة منك أثبت من مائة سد للإسكندر
- ويعدون رايتك الحراء التي هي تاج الفتح والظفر ،
- أساس النصر وزينة المسكر
- ويعتبر الفضلاء أشعار بحير الدين في مدحك ،
- خيراً من درّج الجواهر ودرّج الكتاب المسطر
- ويعدون ما يكتبه ، أجل من صور ماني (١) ،
- ويعتبرون كلامه أفضل من صنعة آزر (٢)
- وإن عظماء العراق إذا تأملوا طبعك وتأملوا سخاءك ،
- ليعدون كل سخاء نافها أمام سخائك ، وكل شعر نافها أمام شعري
- فقد اتخذ شعري الشرف والشهرة منك ومن مدحك ،
- ولو أن اسمي منسوب إلى أبي وأمي
- أيها الملك . . . يامانح التيجان . . . لقد أقبل موكب النوروز ،
- لجعل الدنيا جميعها مليئة بالشقائق والزهور
- ولن يطول الحال ، حتى تغطي الخضرة أطراف الحقول والأنهار
- وتورق الأغصان وتزدهر الأشجار
- فيشرب الناس على قدومك أقداحا مترعة من الخمر الشهية ،
- ويمسكون أكوابا موشاة بالذهب والفيروز وأنواع الخلي
- فهسيّ حفلا مزدانا واشرب الخمر في سرور ،
- حتى يشرب الجميع بفضلك الخمر الصافية في جوار
- واهنا يحظك السعيد ، في يومك الجديد ، وحكمك السعيد ،
- وخير للناس أن يشربوا الخمر لقدومك المجيد
- وما دام الجميلات يطرحن شعرهن الأسود حول وجوههن البيضاء ،
- وما دام الحسان يُطِلّسن طرهن العنبرية الدكناء

(١) المراجع : اشهر ماني بإجادة النقش والتصوير .
 (٢) المراجع : آزر والد إبراهيم عليه السلام ، ويرى قوم أنه عمه القى زبانه بدوقاة ابيه تارخ

- وما دامت ثواباتهن (سوداء) كقلوب الكفرة ، [ص ٣١٩]
وما دامت وجناتهن (بيضاء) تقيه كقلوب المؤمنين !!...
... أسأل الله ... أن يبق عزك وإقبالك أنت والأتاك الأعظم في هذه
الدنيا طويلا ، وأن تظلا خالدين حتى تقوم الساعة وينفخ في الصور !!...
— وأن يبق أمرك ونهيك على وجه الأرض ،
وأن يجعل الملوك جميعا طوع أمرك ونهيك !!...
— وأن يجعل بابك قبلة آمال الخلائق ،
حتى يتجه الناس جميعا إليها ويلتفون حولها !!...



- وقال مجير الدين هذه القصيدة في مدح الأتابك بهلوان ،
[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]
— إن العهد سعيد ... والوقت أسعد الأوقات ،
إنه عيد الفطر ... والعالم يفيض بالجمال والبركات !!...
— لقد أقبل موكب العيد في ركاب الشرف ،
وأقبل معه موكب العشرة والسرور والطرب !!...
— وزين الهلال الجديد الذي يعد دليل العيد ،
السموات السبع ، واستقام أمر الدنيا من جديد !!...
— فيارب كيف يتجدد شباب هذا الفلك المسين المخادع
إذا لم يسرع شهر الصيام بالرحيل ...!!
— ويارب ما أجمل العيد يوما للراحة والسرور ،
وما أبدع هذا الفصل المبارك وما فيه من منظر نصير ...!!
— فقد أقبل العيد والورد معا من مكان بعيد
وتأكد الناس من وصول العيد والورود ...!!
— والحق ... أنه موسم جميل فيه عيش رغيد ،
هدايا الورود والشراب المذيذ ...!!

- فالأفضل أن تكون الكأس الآن في لون السحر ،
- لأن رسول الورد فوق جميع الآفاق هو نسيم السحر ...!!
- [س ٣٢٠]
- ولو أنى لا أشرب الخمر كل ليلة من دماء قلبي
- لما امتلأت كأس رأسي الآن بالخمر حتى أفعمت ...!!
- ففى كل نفس ... تنعقد أمور العشق فى قلبي ويتغلغل فيه ،
- وفى كل ليلة ... تتزاحم رسل الفتنة والجمال على بابي ...!!
- وقد قلت لرفيق قلبي : اعطنى قبلة وخذ روحى ...!!
- فضحك كثيرا ، وقال : كيف الوسيلة الآن ...!!
- إننى لم أفعل ذنبا ، بل إننى بذلت مهجتى فى حبه ،
- فلماذا تحترق كبدى فى محبته دون ذنب جنيته ...!!
- لقد سميت شفته سكران ، ولكنى لم أحسن التسمية
- فهو شفاء القلوب ، وهو أحلى من السكر ...!!
- وقد مزقت الوردة قباءها كل سحر بسبب عشقها له ،
- وحسدت أجمل الورود جسماله ، فشعرت بالغيرة منه ..!!
- لقد جفانى ولكنى مازلت ثابتا على عهدي ،
- ولن يهمنى جفاؤه ... لأنه مَلِكٌ عادل ...!!
- فهو ملك المشرق والمغرب ... الذى نامت الفتنة بفضله نوما عميقا ،
- وانقشع الظلم عن العالم ...!!
- وهو الملك الذى يقيم على بابيه ، الإقبال والفتح والظفر ...!!
- إنه الآتاك ، وهو قرة العين ، وهو الملك الجسور ،
- وهو الذى تعد نار جهنم شرارة من غضبه وهيبته ...!!
- وهو الپهلوان (البطل) الذى هزل كيان الظلم خوفا من عدله ،
- وهو مانع التيجان ، وهو جوهرة فى تاج المعالى ...!!
- [س ٣٢١]
- ويُعَدُّ القضاء والقدر شيئا تافها بالنسبة لعزمه ؛
- فتصور عزمه ، فإن عزمه يد للقضاء والقدر ...!!
- لقد تضايقت همته من هذا العالم
- لأن همته كبيرة جدا ، والعالم ضيق بالنسبة لها ...!!

- وإذا خافت الصاعقة من هيبتة ... فالتمس لها عذرا ،
- لأنه يحق لها أن تحذر وجلا أمام هيبتة ... !!
- وانظر عظمته ولا تغتر بجناح العنقاء ،
- فإن ظل تاجه خير من جناحها ... !! (١)
- وكل أمر يصدر وليس عليه توقيع « القوة لله ،
- فحكمه في الآفاق هباء وعبث ... !!
- وللغبار الذي يثيره في الميدان ميزة خاصة ،
- هي أنه إذا أصاب العين صار شفاء للبصر ... !!
- وما أروع حكم العالم في عهدك ،
- فقد اتخذ العدل شعارا فصار عهدك كعهد عمر .. !!
- وأمام يدك التي يقبلها الفلك دائما ،
- انقشع السحاب ، وأفلس الخريف ، وصار المنجم قليل الخطر ... !!
- وكل رأس لا تخضع لأمرك وحلمك ،
- يجب أن تُقطع كالقلم لأن بقاءها خطر ... !!
- والكلب أفضل مني ، إذا أسميت عدوك كلبا
- لأن خصمك — في مذهبي — أخط من الكلب ... !!
- والملوك والأمراء كثيرون في هذه الدنيا
- ولكنك — يا مليكي — شخص آخر وعملك شيء آخر ... !!
- إن الفلك حينما أمعن النظر في أعمالك قال :
- إنه لسعيد حظ الأب الذي له ابن مثلك ... !!
- والفتح يولد من حد سيفك وروح عدوك ،
- لأن عدوك أنثى وسيفك ذكر ... !!
- فأنصف فإن الناس يستمدون العدل في العالم منك ،
- ولا يوجد أحد فيه — غيرك — جدير بالتاج والعرش ... !!

[ص ٢٢٢]

(١) المراجع : في الأساطير الفارسية أن العنقاء إذا طارت ووقع ظلها على أحد أصبح ملكا .

- وإنه لمعجز حقا أن يكون لك من العمر ثلاثة وثلاثون سنة
- وأن يخشى الفلك قدرتك وبطشك ... !!
- فحق رغبتك ... فإن الملك خاضع لأمرك ،
- وعش طويلا ... فإن سيفك درع للدين ... !!
- وإني أعترف بأنني عاجز عن إدراك قدرتك ومدحك ،
- فأنت كالحضر وأبوك هو الإسكندر الثاني ... !!
- وما دامت كرة الأرض مستقرة فوق الماء ،
- وما دام الفلك اللامع كالمرآة يدور في مجراه ... !!
- فإن أسأل الله أن يجعل جميع الملوك طوع أمرك ،
- وأن يصبح ذكرك سمرا في جميع المجالس ... !!
- فاستمع مني — أنا مجير الدين — هذا الكلام جيدا ،
- يامن الغاظك العذبة جميعها غرر ودرر ... !!
- وانهج نهج عمر في العدل ، لأن الأرض دار فناء ،
- وتزود من الدنيا بطيب الذكر في دار رحيل وزوال ... !!

* * *

- وقال مجير الدين القصيدة التالية في مدح الملك الشهيد قزل^(١) رسلان
- [قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]
- إن القلب الذي يصطفيك لستختصر حياته ،
- لأنه يعيش على الدماء التي يستنزفها الكبد ... !!
- وعش العالمين لا يتسع للطائر الذي يسلك بجناحيه سبيل عشقك ... !!
- [م ٣٢٣]
- فهلا بكيت لمحببك إذا علت : أن صبره يصنع درعا يتقى به ساعة
- محسرك ... !!
- وإن الغرم ليقع على من يظفر بتراب قدمك ،
- إذا صنع من قرص الشمس تاجا له ... !!

(١) ارجع إلى ديوان مجير نبغة أكفورد ورقة ١٧ (١) — ١٨ (١)

- فأنصفنا ... وارفع الظلم عنا أكثر من ذلك ،
فبدونك سوف يشقى المحرومون ... !!
- ولا تظهر لعشاقك - وقت السحر - وجهك الذى يشبه الشقائق
فإن شقائق السححر هي التى تكثر عشاقك !!
- لقد جافاك الفلك ... وهذا سر عظيم ،
فكيف يقاوم القلب حادثين فى وقت واحد ... ؟!
- وحينما أمسك الصبح بطرتك السوداء ، وكشف عن وجهك ،
أخذ الخلق يجتمعون حول غمزاتك فى وضوح النهار ... !!
- ود احمر وجهى من أجلك ، فليت حرته تكون خجلا ،
لأن وصل معشوق مثلك يحيل الفضة ذهباً .. !!
- وإنى أقدم قلبى الذى لا يساوى شيئاً قربانا لوصلك ،
فيا ليت الزمان يمدنى بمعونتك .. !!
- ولقد احترق كل شيء عندى بسبب تأوهاتى الحارة ،
فأنا الآن لست شيئاً .. وكيف أعيش بدونك ... !!
- وليس عجيباً أن تكون ممتازاً فى حلاوتك وعذوبتك ،
فإن الزمان يمد قصب السكر بحلاوتك ... !!
- ويستطيع كل من جعل كل عينيه من تراب بلاطك
أن يديم النظر إلى وجهك .. أيها الملك العادل ... !!
- فبك تستقر الجهات ألسنت ، وبك تحكم أركان العالم الأربعة ، [ص ٣٧٤]
وبك يسمو القسدر حتى يستقر فوق مفرق القمر ... !!
- أنت فلك العرش ، وملجأ الشمس ، وبحر السخاء ؛
وإن البحر ليستمد من كفك الكنوز الملية بالجواهر ... !!
- انت ملجأ العالم و قزل ارسلان ، الذى يهب .
كل ما هو موجود من دخل العالم وخرجه ... !!
- فإذا استحال الفلك أرضاً كسراب بقيعة (١) ،

- فإن قلبه يصنع فلكا آخر ، ورأيه يصنع نجما آخر ١١... ١١
 — فلا صارت الدنيا خرابا من غارات الحوادث ،
 فإن نظرة واحدة منه كافية لأن تخلق مائة عالم ١١... ١١
 — ولقد حطم أحداث الفلك ، وهو قادر دائما على تحطيمها ،
 وكأنا تراب أعتابه حرز للشمس والقمر ١١... ١١
 — والفلك يضحى أسيراً في قبضة يده ،
 إذا امتشق القوس وصوبها نحوه ١١... ١١
 — وإن الفلك ليدىم الدوران بحثاً عن نظير له ،
 فيرتفع أحيانا وينخفض أحيانا خا رى ١١... ١١
 — إن يده تشرق بيضاء على الدنيا ، فتير دياجى الليل البهيم ١١... ١١
 — ويبدو الفلك الأعين ، وكأنا صنع من غبار طريقه كحلا للبصر ١١... ١١
 — وقد وجد الفلك نفسه فقيرا فتعلق بسخائه ،
 ورأى العدو الخطر فتعلق بشجاعته وأذياه ١١... ١١
 — ووجهه كالصبح يكسف نوره كل شيء ، ويغمر نوره جميع الأرجاء ١١... ١١
 — ورأيه الثاقب يعرف دقائق الأمور ،
 [ص ٣٢٥]
 وقدرته تثبت النقش على صفحات الماء الجارى ١١... ١١
 — وقد جعل عدله الغامر منذ البداية ،
 الصعوبة تعيش مع الصقر فى حب ووثام ١١... ١١
 — والكرم يتيم مثل « زال » ، وهو كالسيمرغ
 يغذى الكرم بشفقته ، كما غذى السيمرغ زالا^(١)
 — ولقد خُلِقَ بأمر الله فى ظلمات ثلاث^(٢) ،
 وكُتِبَتْ صورته من لطف الله فى قرار مكين .

(١) المراجع : فى الأساطير الفارسية إن زالا ولد بشر أبيض فطرحته أمه على قنة جبل فربته الغناء التى تسمى بالفارسية « سيمرغ » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث » سورة الزمر ، آية ٦ .

- وهدايته ... تجعل من البصر حارسا للروح ،
وعنايته ... تجعل من اللسان رسولا للخير ...!!
- وفي موسم الورد الجميل الذى ينبت من قطرات السحاب ،
جعله القدر ملكا على البر والبحر ...!!
- وهو الذى يمدّ الصبح بالنور الوضاء ،
ويسلب الظلام من الليل الجالك السواد ...!!
- ويده فى هذا الزمان الحسيس ،
هى التى رعت أهل الفضل فظفروا بالفضل ...!!
- فى ملجأ العالم ... يا قلب ، الأفلاك ... إنك أنت
الذى يجرى قانونُ النفع والضرر بحكم قلبك وسيفك ...!!
- وإرادتك ... هى التى تحطّم كل أمل للنضاء ،
وسياستك ... هى التى تنصب الكمين فى طريق القدر ...!!
- وقد غسل كاتبُ الفلك فمه بالبحار السبعة ،
حينما أثنى عليك ، ودعا لك بأساليب مختلفة ...!!
- وبصنع يدك ... تزين الدنيا بالآمال ،
وبصنع سيفك ... يتخذ الفلك ذخيره فى الظفر ...!!
- ويعترف طاقديس ،^(١) الشبيه بالمرآة ،
بأن قوتك تستطيع أن تبنى أرفع منه ...!!
- وأن من يظفر بإحسانك فى يوم واحد يصير سيذا كبيرا ،
ويستطيع أن ينفق على سائر البلاد من المشرق إلى المغرب ...!!
- وأنت تشقى لتظفر بالشهرة ، وليس هذا عيبا
فنور القمر لا يكتمل إلا بعد طول السفر والدوران ...!!
- وكيف يصير عدوك مثلك ؟ وهو كالكلب ...!!
إنه يتحایل ويحاول أن يبدو فى صورة ليث وهو قط ...!!
- وإن الفلك لا يستطيع أن يتقبض شيئا من عظام كفيك ،

(١) عرش كسرى أو عرش سليمان .

- لأنهما ينعمشان البشر جميعا بالعطاء كل يوم...!!
- ويصوغ قلبي بمدحك سحرا حلالا ،
- كما يسر سيفك أسباب الفتح والعظمة...!!
- ولم ينظم شخص قط سحرا مثلي ، في هذا الزمان ،
- ولينتقم الله مني ... إذا وجد شخص نظم أو يستطيع أن ينظم مثله...!!
- ولن يسود وجهي إذا عرض الشعر للنقد ،
- فكل خير يستطيع أن يميز بين الجيد والردى...!!
- ولم يسلك شخص غيري مثل هذا الطريق الجديد
- وكيف يستطيع إنسان غيري أن يصوغ المستحيل...!!
- فاتقده أنت...فليس هناك خير أعرف منك بنقد الشعر ،
- وطبعك يستطيع أن يستنبط من الكلمات مائة لطيفة...!!
- أدعوا الله ، ،أدام الفلك يدور ، ويتجول حول هذا المدار ،
- وما دام يتدفق السهام من قوسه ، وتطير الاله من سهامه
- أدعوا الله ... أن تكون كالابن النافع في هذا الزمان العقيم ، [ص ٣٢٧]
- وأن تأتي من الأعمال ما لا يستطيعه الزمان اللثيم...!!
- وأن تكون الأفلاك السبعة والأقاليم السبعة مسخرة لك ،
- وأن يجعل حكمك نافذا على جميع البشر...!!

* * *

وإني أسأل الله أن يقبح وجه « أثير الدين الأخسيكتي » الذي قال ردا على
هذا الشعر :

[بيت فارسي في الأصل ترجمته :]

- بالله عليك ياسيد مجير الدين ، لماذا تغير على قوافل شعري ... !!
- وهذه الحقيقة بعيدة عن الإنصاف : وإذا كانت أشعار كل من أثير الدين
ومجير الدين كثيرة جدا في باب المديح ، غير أنني أرى أن مراعاة الاختصار أولى

بى خشية سأم القارىء ؛ فلا أذكر هنا إلا قصيدة واحدة لأثير الدين ، تغلب فيها على مجير الدين . وكنت قد اشترطت على نفسى فى فهرس هذا الكتاب ، أن أذكر بعد الحديث عن كل سلطان شيئا من شعرى ، ولكنى أرتكب حماقة الآن إذا فعلت ذلك . ولهذا فإنى أكتفى بأن أذكر هنا القصيدة التى قالها أثير الدين الأخسيكى فى مدح السلطان ارسلان ، ثم أنتقل بعد ذلك مباشرة إلى الحديث عن سلطنة طغرل .

[قصيدة فارسية الأخسيكى من نوع الترجيع ، ترجمتها :]

[البند الأول]

- يامن حاجبك هو الكمين الذى ينصبه الفلك ،
- ويا سَنُ ضياء الشمس مستعدٌ من بريق وجهك ،
- ويامن شرك مقرئ الأرواح ،
- وحلقة ذؤابتك مصيدةٌ للقلوب ،
- إن عينك قد سحرت الناس فجعلتهم فى قيدك ،
- وذلك بغمرة واحدة من أهدابك الساحرة .. !!
- وإن أحدا لا يعرف كيف يتصرف أمام وجهك الأبيض وطرتك السوداء . !!
- لقد ازدادت حرارة قلبى فرفعت الغشاوة عن عيني ،
- وهزل جسدى وأنا أطلع إليك ... !!
- إن للجنة لونا جميلا ،
- ولكن النفس لا تنوق إليها حتى لا تحرم من رائحتك ... !!
- وملك العالمين أمام وجنتيك ،
- لا يساوى شعرة واحدة منك .. !!
- ونحن نتاجيك دائما ... فأجبنا ،
- حتى نعرف أى طريق يودى إليك .. !!
- وقد امتلأ الأثير بالتهليل والضراعة أملا فى وصلك بعد طول
- الفراق والحزن ... !!

- ولن ينقص أبدا رونق بهائك
إذا انضم كلب إلى زمرة أعدائك ... ١١
— ولن يصيبني اليأس ... لأن عدل الملك ،
سيؤدى فى النهاية إلى استمالة كل شافئ ... ١١
— فهو الملك الذى صارت السماء عبدا له وأشرق برويته وجه السعد [م ٣٢٨]

[البند الثانى]

- فارفع — يا بنى — الطرة من خلف أذنك ،
ولا تجعلنا معوجين كقلنسوتك ... ١١
— وخذ — يا بنى — قلبي وعقلي هدية لك ،
وإني أقدمهما مع درر دموعى التى تهيم من عيني ... ١١
— واجلس — يا بنى — أمامى مربوط الوسط كالكاوس .
واشرب معى الخمر مدة من الزمن ... ١١
— وخالك الجميل شاهد علينا
فقد قبلت قبلى فى ليلة البارحة ... ١١
— وقد حان الوقت — يا بنى — لترد القبلة الممنوحة
فلا تتدلل على أكثر من هذا ... ١١
— ولا تهج ... كما يهيج البحر بفعل الريح والهواء
ولا تزجر ... كما يزجر السحاب الملىء بالماء ... ١١
— فإما أن تباعد عن عيني ابتعاد الفتنة ؛
وإما أن تقبل الليلة إلى أحضانى يا بنى ... ١١
— فتعال ، إشدد أزرى حتى أستطيع مدح الملك ،
واجتهد فى إرضاء طبعى يا بنى ... ١١
— فإنه الملك الذى تخضع الآفاق لرأيه .
ويستقر تاج الشمس تحت قدمه ... ١١

[البند الثالث]

- لقد جعلت وجهك قرينا لوجه الجفاء ،

- وفعلت معى كل ما تستطيع عمله من جفوة ... !!
 — فاقتلعت الزهور من روضتى وأقفر بستانى ،
 وفعلت كل شىء فى سبيل ظلى وهوانى ... !!
 — وأوصلت روحى إلى شفتى فالرحمة .. الرحمة ،
 فليس من الإنصاف أن تنزع روحى ... !!
 — أم إن كل من دعوته لعهدك ، غدرت به ولم تحترم عهدك ... !!
 — لقد هتكت حجبى فى العالم وتكشفت أسرارى ،
 منذ فضحتنى ونثرت أسرارى كما ينثر الورد أوراقه ... !!
 — فلا تقس علىّ ، وإذا قسوت .. فرفقاً .. حينما أتحدث معك ولا تزجرنى ... !!
 — ويجوز لك أن تمسك برأسى كالقلم ، ولكن لماذا تحوت اسمى من الديوان ... !!
 — فلا تضع الحيز اليسير فى حقيقتى واخجل ، واعلم أنك قد أذهبت ماء وجهى ... !!
 — أنت تظلم رغم أن مولاك يقول لك ، لماذا تظلم هذا الإنسان ... !!
 — إنه الملك الذى ينشر عدله فى جميع الأرجاء ، ويخاف الصبح — أيضاً — من
 خنجره ... !!

[البند الرابع]

- إن الفلك صديق د أرسلان بن طغرل ، ، والأمر أمر د أرسلان بن
 طغرل ، ... !!
 — وكل أمر من بده الوجود إلى نهاية العدم ، فيه يد د أرسلان بن طغرل ، ... !!
 — وكل قلب آمن من الخذلان ، صديق د لأرسلان بن طغرل ، ... !! [ص ٣٢٩]
 — وكل قوانين العقل السائدة ، مندوبة عن د أرسلان بن طغرل ، ... !!
 — والأفلاك الدائرة ، والنجوم الثاقبة ، حلة لمظلة د أرسلان بن طغرل ، ... !!
 — وبلاط الفتح وإيوان الظفر ، فى كنف د أرسلان بن طغرل ، ... !!
 — قصص على العالم أن رغبات العالمين ، تتحقق فى جوار د أرسلان بن طغرل ، ... !!
 — وإنى أرفع شعرى ليسمو به الفلك ، لأنه تحت تصرف د أرسلان بن طغرل ، ... !!
 — فالأفلاك التسعة من نجمه المسعود ، والبحار السبعة جرعة من جوده ... !!

[البند الخامس]

- يا من أنت أعلى منزلة من السماء ، ويا من اقترن عهدك بالخلود والبقاء ... !!

- إن جيش الكائنات إذا هم بالمسير ، تقدمت راية قدرك لقيادته . . . ١١
 - وسوط قهرك في سرق العدل ، قد نزل على قفا الفلك الخاسر . . . ١١
 - وقد احترق صدر عدوك ، بما أصابه من سهام قوسك التي تقهر الفلك . . . ١١
 - فأصبح مغلسا أمام غاراتك ، وصار الدرويش أغنى كثيرا . . . ١١
 - وقال سيفك للعدو : إن جميع مصائب الفلك سوف تحط على رأسك . . . ١١
 - وكل ما هو منتوش على لوح الوجود ، إنما هو آية أنت معناها . . . ١١
 - ووجهك جلاء لمرآة القلب ، وخلقك الطيب عبير الأرواح . . . ١١
- [البند السادس]

- يامن جنابك رفيع كالفلك ، ليس للفلك دعاة مثلك . . . ١١
 - إن أسد الفلك يهزم في يوم الوغى ، أمام أفعوان رايته العالية . . . ١١
 - وكل ما فوق منضدة التراب والماء ، لا يكتفى إلا وجبة واحدة لسيفك . . .
 - وعلى جبين بلاطك يسجد حاجب الفتنة المرتفع . . . ١١
 - وليس في الدنيا ثمر جديد مثلك ، ولم يدع زارعو الفلك ما يسبهك . . . ١١
 - وبعد الحكماء المعتبرون أفكارك صائبة ، فيجرونها في الأفلاك التسعة . . . ١١
 - وتتلشى أمامك . . . جيئة الأوهام ، وتدفن في تراب الفقر والمذلة . . . ١١
 - وقدرك فريد في نوعه ، فلا يستطيع العالمان تصور كنهه . . . [ص ٣٣٠]
 - فلم ينقش على خاتم السماء الزرقاء إلا اسمك . . . ١١
 - وخصمك — وهو قطرة من بحرك — ليس إلا لئمة لتمساح سيفك . . . ١١
- [البند السابع]

- لقد جعلني قربك عظيما ، ورفع قدرى فوق العالمين . . . ١١
- لأن ملك العالم لما سما فوق الفلك الدوار ، رفعتني معه ، فسموت على الناس أجمعين . . . ١١
- ومنذ الأزل ، جعلني العقل الكلى مادحا له دون غيرى من البشر . . . ١١
- واختارت شمس رأيه برجا ، وجعلتني خلف قبتها العظمى . . . ١١
- ورحب بي الحظ المضياف كثيرا ، وأخذ يرحب بي في كل لحظة من صميم قلبه . . . ١١

- وجعلني حجاب إحسانه متواريا عن عين الغم إلى يوم القيامة (١) ... !!
- فلما تزين بمدحه دفترى ، لم تستطع الجواث أن تنقص من قدرى ... !!
- ولما طبعت بطابع قبول الملك ، أصبح ملك جمشيد ، طوع أمرى ... !!
- ولكنتي الآن في حيرة ... فكيف أتقدم بمدح مثل هذا أمام عرش الملك
الرفيع ... !!

- وما دام قلبي متيا بعشقه ، فساكون كالسيف وحيد اللسان كثير الفيض ... !!

[البند الثامن]

- أيها الملك ... ليجعل الله دولتك مقرونة بالخلود ،

وليجعل الفلك الأعلى ديوانك المنشود ... !!

- وليجعل كل مافي الأفلاك التسعة ،

تحت أمرك ما بقى الوجود ... !!

- وليجعل العقل الكلى فيما يحتاج إلى الحل والعقد ،

قائداً لك في كل الأمور وجميع الحدود ... !!

- وليجعل ملك الهند وفغفور الصين ،

حارسين على بابك دائماً ... !!

- وليجعل جبريل الروح الأمين ،

راعياً لك وحارساً لمظلتك دائماً ... !!

- ولو أن رأس عدوك خالية من الدماء ،

إلا أنني أدعو الله أن تكون ورثاً لسيف غضبك دائماً ... !!

- وأن يجعل سيفك الهندي ،

راعياً للملك والدين إلى يوم القيامة ... !!

وأن يبقى الفلك دوماً تحت حكمك :

وأن يجعل جواد الدولة طوع أمرك ... !!

- وأن يجعل على السوام عرصة الوجود جميعها أقل ملك يخضع لأمرك ... !!

[نهاية الثلث الثاني]

(١) المراجع : أى أن توالى إحسانه غمرنى حتى غطاني فكأنما توارى كياني من الكرب .

السلطان ركن الدنيا والدين كهف

الإسلام والمسلمين

أبو طالب طغرل بن أرسلان قسيم أمير المؤمنين

كان السلطان طغرل حسن الوجه للغاية، وكان له شعر مسترسل [ص ٣٣١] على ظهره في ثلاث خصل ، وكان كث اللحية ، يمتد شاربه حتى يمس أسفل أذنه، وكان طويل القد ، رحب الصدر ، رفيع القامة ، قوياً لا يستطيع شخص أن يحمل عموده أو أن يرفع قوسه . وكان توقيعه « اعتضدت بالله وحده . »

ووزراؤه هم : الوزير جلال الدين ^(١) ، والوزير كمال الدين الزنجاني ، الوزير صدر الدين المراغي ، والوزير عزيز الدين ^(٢) المستوفي ، والوزير معين الدين السكاشي ، والوزير نحر الدين بن صفى الدين الوراميني .

وحجابه هم : الحاجب الخاص ، الأمير الحاجب قراكرز السلطاني ، وملك الأمراء جمال الدين أي به الأعظم الأتابكي .

والسلطان طغرل ملك ولد في عيش الدولة ، ونشأ في أحضان الإقبال ؛ وصل إليه الملك فجأة دون أن يؤمله ، ولبس رداء الحكم دون جهد ، وانتقل من المهد إلى العرش ، ^(٣) وتحول من المدرسة مباشرة فركب مركب الملك دون مشقة

(١) « زن ، تزيد عبارة : ابن قوام .

(٢) « زن ، تزيد عبارة : المعروف بالنعجيل .

(٣) « زن ، : صدر الدين قاضي مراغه .

(٤) « زن ، تزيد عبارة : ابن الرضى .

(٥) . ولد طغرل في سنة ٥٦٤ وتولى العرش سنة ٥٧١ .

أو تعب ، وقد وقع طائر الدولة في شباك به بغير أن يضع له فيها حبا أو طعاما ، وكان ذلك بموجب وعد الأيام وتأثير الطوالع والأحكام ، كما أطاعه جواد الفلك دون أن يمسك له بزمام أو لجام ، فجلس على أريكة الملك دون أن يتحمل المشاق أو يتجرع الغصص والآلام ، فوجد العرش مهيا ، والملك مدا ، والخمراة عامرة بالأموال .

وقد توفر له كل هذا الإقبال في أول عهده ، بفضل ملك الإسلام المعظم خاقان العجم ، شمس الدنيا والدين ، نصرته الإسلام والمسلمين « أبي جعفر محمد بن ايلدكز » رحمه الله . فقد أحاطه بالرعاية وحنين العناية وزوده برأيه ورويته ، وأعانه بسيفه وجيشه . فقد كاد الملك يفلت من يده ، واستطاع أحد الملوك أن ينصب نفسه على ولاية إصفهان ، وأن يضم إليه أمراء الأطراف ليعينوه ، فجلس طغرل [ص ٣٣٢] غير معتمد على معونة أحد ، ينتظر قلب الزمن ، وجعل عونه الاعتماد على الله الجبار وتوفيقه ، فاستطاع في مدة شهر القيام بهجومين : أحدهما على فارس ، والآخر على إصفهان فاستخلص ملك الإقليمين ، وأجبر الملكين الطامعين ^(١) في الملك على ملازمة القلاع ، فاستقرت دولته بفضل سيفه المجلو البتار ، ولزم الإقبال ركابه الميمون ، وأصبحت الدنيا طوع أمره ، بفضل عزه ودولته وظفيرة بالمراد ، وقهره الأعداء والأضداد ، وانتزع شعار الخوف من قلوب الرعية والفلاحين ، فأمن الجميع واستراحوا في مشرعه العذب ومرتعه الخصب وأخذوا يطلبون من الله دوام دولته وشمولي نعمته .

(١) أحدهما ملك الأبخاز والآخر الملك محمد بن طغرل عم السلطان . قصد ملك الأبخاز أذربيجان بينما قصد محمد بن طغرل بن محمد عم السلطان مملكة العراق فانضم إليه أكثر الأمراء . قام محمد وقرل أرسلان ولدا ايلدكز بحملتين عليهما في مدة شهر وتمكنا من قهرهما والتغلب عليهما ، (انظر تاريخ كزنده ، ص ٤٧٣ — ٤٧٤ وروضة الصفا في ذكر طغرل) .

وقد اقتضى فرط عدله وفيض عاطفته ، ألا يمر زمان طويل حتى دخلت
أقاليم الدنيا تحت إمرته وإمرة أعوانه ، وأخذت خصائص الملك وأمارات الحكم
تبدى آثارها في كل يوم على مخايل هذا السلطان العظيم الشجاع القوى الكريم .
[شعر فارسي في الاصل (١) ، ترجمته :]

- ووفقا لرسوم الحكم والملك لزم الملك مجلسه طوال اليوم ،
فكان زينة وبهجة وضياء للجلس ١١
- فعزم أصحاب التيجان في سائر الأنحاء على الذهاب إليه لتقبيل
يده وإعلان الولاء له .
- وأقبل على عرشه جميع الملوك والأمراء من حدود الصين إلى الغور (٢) ،
ومن حدود الري إلى اصفهان ١١
- وكان من بينهم قائد الأتراك وملك الزنج ، وقد رفعوا جميعا كأس الشراب
في صحة السلطان ١١
- وجلس الملك مؤيدا بطاله ، السعيد ، على عرشه الفيروزجي اللون .
- وأخذ كل أبيض وأسود في مشارق الأرض ومغاربها يشيدون بذكر الملك
ويعمدون اسمه ١١
- وعندما استقرت له الممالك أخذ شأنه يقوى يوما عن يوم .
- حتى استطاع أن يرتفع بعرشه إلى الثريا وأن يزينه بالدرر والجواهر ١١
- ثم جلس على ذلك العرش المبارك كالأسد ، [ص ٢٢٢]
- فقال له الشجعان : ليكن العرش مباركا (٣) عليك ١١
- فسعد به التاج والعرش معا ،
وسعدت به الدنيا ، كما سعد هو بحظه الموفق ١١

وقد تعلق به أمل الملك المعظم الأتابك الأعظم وكذلك أمل سائر الأمراء

(١) من مثنوى خسرو وشيرين لنظاي (خمة طبع طهران ص ١٢٦) .
(٢) المراجع : النور جبال وولايه بين هراة وغزنة وهي بلاد واسعة موحشة .
(٣) من مثنوى خسرو وشيرين لنظاي (خمة ص ٩٨) .

الآخرين الذين كانوا أتباعا لدولته . وفي الحقيقة لم تتوفر للملك قط من آباءه وأجداده - أنار الله برهانهم - مثل هذه الخصاص التي توفرت له ، من حيث كمال العقل ، وإفاضة العدل ، ووفور العلم ، وشمول الحلم ، والتحفظ والتيقظ ، وحب العلماء ، والعفة ، وجودة الخط والبلاغة ، وخفة الركوب ، وإتقان استعمال الرمح وغيره من أنواع الأسلحة . وقد وهبه الله هذه المواهب في مطلع حياته وعنفوان شبابه ، وأخذ يزيد في عمره ودولته ، حتى استطاع أن يذرع طريق الملك من قدمه إلى مفرقه ، وأخذ الزمان يقول له :

[بيت فارس في الأصل (١) ، ترجمته :]

— الآن . . لم تشر الدنيا عرف رانحتك ،

فلتدم الآن كما أنت ، حتى تهب عليك ريج الصبا . . . ١١

وقد بلغت خصاله الحسنة وخصائصه المحبوبة حد السكال ، بحيث قصر وهم العقلاء عن إدراكها ، وكان في مجلس المؤانسة يبذ الفضلاء ، وفي الفصاحة يفوق الشعراء ، وقد ذاعت أشعاره على السنة العوام وهي أشهر من أن تحتاج إلى شرح : وله رباعيات حسنة ، هذه واحدة منها :

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— ذلك الشخص الذي كان يركل الدنيا بضربة قدمه ،

جاء ليلة أمس يطرق الأبواب ويستجدي . . . ١١

— أخذ من وقت صلاة العشاء حتى وقت السحر ،

يصبح . . . ويصبح . . . يطلب وجبة من فطور . . . ١٢

وكتب رباعية أخرى في سنة خمس وثمانين وخمسمائة ، وزينها بيده المباركة بالخط المذهب ، وأرسلها إلى الأتابك الشهيد والملك الكريم مظفر الدنيا والدين « قزل أرسلان » في « كوشك نو » على باب همدان . فلما بلغته ابتهج

(١) هذا بيت من رباعية للحكيم سنائي النزنوي (الديوان رقم ٣٣٠٢ ص ١٧٧)

(٣٠) راحة الصدور

كثيرا وخلع على الشاعر كمال المزدقاني ^(١) خلعة ثمينة . [ص ٣٣٤]

[رباعية فارسية في الأصل : ترجمتها]

— إن ملوك الدنيا وسلاطينها عبيد لي ،

وجميع من في المشرق والمغرب عبيد لي

— ولكن رغم أن جميع هذا الملك والسلطان لي ،

فأنا عبدك وكل من في الدنيا عبيد لي !

وكان هذا السلطان السعيد زينة للتاج والعرش ، وقد وزع أيامه بين الطرب وإقامة الملك ، وتوفرت له أسباب الأمن والرفاهية والسرور مدة عشر سنوات في ظل دولة الملك المظم الأتابك الأعظم شمس الدنيا والدين محمد بن ايلدكز — رحمه الله — بما تجمع له من المؤن والأنعام والمواشي ، وما ضمنه من طاعة الأتباع والجواشي ، وتوطدت سلطنته لأن الأتابك كان مشغول الخاطر بها في السرو والعلائية ، يريد أن يجمع حوله ما لم يتوفر لسنجر وملكشاه . وكان يوفد الرسل إلى الأطراف ، ويرصع الخطبة وينضرب السكة باسمه ، وينشر القابه في سائر البلاد .

وكان نواب دار الخلافة ، من قبل ، يحرصون على تحريض أمراء الأطراف على بث الفتن والقلاقل حتى يحافظوا بذلك على أمن ولايتهم وإظهار تفوقهم على الآخرين ، ولكنهم لم يجرؤوا على فعل ذلك في عهد دولة الأتابك محمد إذ كان يقول على ملأ من الناس : « يجب أن يقوم الإمام بالخطبة والامامة لحماية الملوك ذوي السلطة الزمنية ، وهي من أفضل الأمور وأجل الأعمال ، وقد فوضوا السلطنة للملوك ، وتركوا الملك للسلطان » . وكان الأتابك يبرم الأمور بالروية وسداد الرأي .

[شعر فارسي في الأصل : ترجمته]

— التروني هو أساس العظمة ،

(١) كان من شعراء السلطان طغرل وندمائه (انظر قصته مع الوزير نظام الملك مسعود في كتاب تاريخ جهانگشاي ، ج ٢ ص ٣٢)

وكذلك العطاء والعدل والكياسة^(١).

— وما أسعد صاحب العلم والمعرفة ،

وما أسعده بين الشيب والشبان ...!!

— إذا استطعت أن يظل قلبك مفعما بالسرور ، [ص ٣٣٥]

فلن يصل إليك ضرر من كل ما يعتريك من هموم^(٢).

— فاطلب ، وأدرك ما تطلب ، والبس وكل ،

فهذا هو كل نصيبك في هذه الدنيا التي تجتازها^(٣).

وبفضل هذا الأتابك صار السلطان محسودا من سائر الناس ، فبقي يشغل باللهو والطرب بينما يشغل الأتابك بأمور الحرب والجهاد والتعب . وقد قام الأتابك بمحلتين في بدء عهد السلطان إحداها على آذربيجان والأخرى على إصفهان فهزم الملكين الطامعين في الملك^(٤) ؛ واستمال الأمراء الذين عضوا السلطان وخرجوا على طاعته ؛ ثم عزلهم بحكمته وسداد رأيه ؛ وأنفذ أتباعه مكانهم ، ونصب من أعلامهم ستين أو سبعين شخصا في أنحاء المملكة ، وعين كل واحد منهم في مدينة أو ناحية ، وكان يأمل من وراء ذلك أن يضمن ولاءهم حتى يأمن هو وأولاده الأعداء ؛ وساوى بينهم وبين أبنائه . ولكن هؤلاء الأتباع هم الذين أفسدوا العلاقات بين السلطان وبين أبنائه ، وأزالوا حكمهم من الولايات والمدن بسبب نفوذهم الإقطاعي الذي جعل كل تابع منهم نافذ الأمر في جهته ، حتى طمع الأغراب في الملك ، وظهرت نتائج ذلك بعد وفاة الأتابك ؛ وكان الأتابك هو الذي يردع هؤلاء الأتباع عن الإغارة على إقليم فارس والاستيلاء على أمواله .

(١) د شه ، ص ١٧٩٢ سطر ٥ . (٢) د شه ، ص ٥٤٦ سطر ٢٦ .

(٣) د شه ، ص ٥٠٧ سطر ٤ .

(٤) أنظر الحاشية الواردة في صيغة ٤٦٣ من هذا الكتاب .

وقد ذهب بنفسه إلى هذا الإقليم جملة مرات كما ذهب إليه في ركاب سلطان
العالم السلطان الأعظم مرتين أو ثلاث مرات .

[شعر فارسي في الأصل : ترجمته]

— (حذار أن تثقل على نفسك من أجل الكنوز ،

فكنوز الدنيا جميعها لا تساوي تجرع غصة واحدة .. !!

— ولا ينبغي أن يكون نصيبك من دورة الزمان ،

شيئا من الحقد أو النقرة أو الخصام ... !!

— ألا تعلم أنك حينما تقف أمام الله ،

فإنك حاصد ثمر ما زرعت) (١)

— (فبقي أثمرت الشجرة التي تزرعها ،

تري أن ثمرتها موافقة لما زرعت ... !!

— فإذا كانت ثمرتها شوكا فأنت الذي زرعت ،

وإن كان حريرا فأنت الذي نسجت (٢) ... !!

— والفلك لا يدور دائما وفقا لتدبيرك ،

وقد يحصد شخص آخر ثمار تعبك (٣)

[ص ٢٣٦]

وكانت تلك الحركة مشتومة ، سببت استئصال منازل المسلمين في تلك

النواحي ، والرجوع إلى العراق ثم تهجير هؤلاء الأتباع بمحاربة الخوارزميين

فقتلوا بأهل العراق مثلما فعلوا بأهل فارس فخطموا رؤوسهم وخرّبوا بيوتهم

ونهبوا أملاكهم . ولقد سمعت أنا مؤلف هذا الكتاب أنه كان من بين ما حدث

من نهب وغارة على إقليم فارس تلك الحكاية التي يروونها ، وهي : أنهم سلبوا

بين الأحوال التي أخذوها إلى إصفهان لباس نوم ، فلما أخرجوه من وسط الأحوال

(١) المراجع : سبق ذكر هذه الآيات في ص ٨٨ من هذا الكتاب فقد كررها المؤلف

في هذين الموضعين .

(٢) دشه، ص ٩٠ س ١٨ — ١٩ . (٣) دشه، ص ٩٤٦ س ٣ .

سقط من بينه طفل ميت في الشهرين أو الثلاثة من عمره ، كما رأيت بنفسى أن المصاحف والكتب الموقوفة التى نهبوها من المدارس ودور الكتب كانوا يرسلونها إلى الخطاطين فى همدان كي يمحوا ذكر الوقف ويسجلوا عليها أسماء هؤلاء الظالمين وألقابهم ثم يتهادون بها فيما بينهم . وقد ظهر الفساد بوضوح فى العراق بحيث أدى الأمر إلى أن كل عبد من الأتراك كان يستولى على ولاية من الولايات ولم يكن يعرف شيئا عن سير آباءه وأسلافه فكان يفعل فى حكمه كل ما يريد حتى بلغت الحال نحوا خطيرا من الشر والوبال .

وكان الأتابك السعيد بعيدا عن كل منافس ومزاحم له فى ملكه المعمور فكان لا يتصور أن الأمر سيصل إلى هذا الحد من الفساد ، وكان جادا فى تزوين مملكته ظانا أنها ستبقى على حالها ، وكان شديد الحب والإيثار لزوجته وأولاده ، يريد أن يجعل من كل بنت من بناته ، وكل ولد من أولاده ، ملكا عظيما وحاكما مطاعا ، فكان يزوج بناته من ملوك الأطراف ، ويعلم أولاده رسوم الحكم والسيطرة ، وكان لزوجته « اينانج خاتون » نفوذ كبير عليه ، وكلنت تريد أن ينصب أبناءها ملوكا .

[شعر فارسى فى الأصل : ترجمته]

— روى أحد المرشدين هذه القصة على سبيل المثال ،

فقال : ليست هناك صلة أقوى من صلة الدم .

— فإذا ظهر ابن عليه مخايل النجاسة ،

وجب أن يتبعد عن حب النساء . (١)

— ولا تعمل عملا وفق مشورة امرأة ،

فإنك لا ترى امرأة قط صائبة الرأى .

— ولا تفش قط سرك للنساء ،

لأنك حينما تقول كلاما تجده قد ذاع في سائر الأنحاء ... !!

— والشخص الذي يكون أكبر الجماعة ،

يفضل الموت عن الامتثال لأمر امرأة ... (١) [ص ٣٣٧]

— وكل شخص تكون له ابنة وراء حجاب ،

فهو سيء الطالع ... ولو ملك العرش والتاج . . . !! (٢)

— وكل من يريد أن يكون إنسانا مرفوع الرأس ،

لا يليق به أن يجلس مع امرأة يتحدثها بسره ... !!

— وإذا أرسلت الأطفال في عمل كبير ،

فإنك لا تعد شجاعا ولا عظيما ... !!

— فالعظمة التي تكون عاقبتها الهوان والتصغير ،

هي في الحقيقة حياة تعسة يجب البكاء عليها (٣) ... !!

مثل : « من استعان بصغار رجاله على كبار أعماله ضيع العمل وأوقع الخلال »

وفي شهر سنة ٥٨١ جاء صلاح الدين من الشام إلى الموصل (٤) ، وقد

دفعه حب الغزو الذي كان به مشهورا ومذكورا إلى أن يستنجد بالأتاك حتى

يسمح له بالمرور في مملكته ليحطم قلاع الملاحدة المخدولين - لعنهم الله - في قزوين

وبسطام ودامغان ويستولي على حصونهم ويخربها ، وأراد بهذا فتح العراق .

ففكر الأتابك في ذلك الأمر مليا وخشى عاقبته فرأى ضرورة مقاومته ونهض

لملاقاته ، ولكثرة ما اشتغل به من تدبير لدفع صلاح الدين عنه أصابته علة الزحير .

وقد استمر هذا الداء مستوليا عليه لفترة طويلة بعد رجوع صلاح الدين ، وكان

أبناؤه في الري ، حينما أقبل عليهم مريضا في قلعة طبرك التي عمرها . فجمعوا له

(١) دشه، ص ٤٨٩ س ٦ .

(٢) دشه، ص ٢٨٢ س ٢ .

(٣) أيضا ص ٦٧ س ٩ .

(٤) ١١٠ ج ١١ ص ٣٣٦ وما بعدها وفي ذلك الوقت كان ابن الأثير نفسه حاضرا

في الموصل .

أطباء العراق ، ولكنهم عجزوا عن معالجته وأسلم الروح^(١) فأبقوه في فراشه شهرين أو ثلاثة ، وتشاوروا في الأمر ، ورتبوا شئونهم ، وفضل هؤلاء الأبناء أن يظل حكم الأتباع وجملة الصدور على ما هو عليه ، وأخذ هذا الرأي يتأكد يوما بعد يوم . ولكن كان الملك الغازيان السلطان طغرل والأتابك قزل ينتظران هذه الفرصة من مدة طويلة فأصبح من المتعذر لدى الأمراء والوزراء والصدور تحقيق تلك الفكرة .

وتشاورت « اينانج خاتون » مع « خواجه عزيز » وبعض الأمراء [ص ٣٣٨] فاستقر رأيهم على أن يكون^٢ الجميع موالين للسلطان ، وأن يسلم أمر أزان وأذربيجان للأتابك قزل ، على أن يظل أمير سلاح السلطان كما كان . وكانت « اينانج خاتون » تميل إلى السلطان وتود أن تزوج منه .

[بيت فارسي في الأصل : ترجمته]

— مما يكن للاتباع من تدبير ،

فلا فائدة من التدبير ، إذا أراد القدر شيئا آخر !

وكان أمير البلاط والأمير « قرآن خوان »^(٢) والأمير « قرا »^(٣) وكبار الأمراء يميلون إلى الأتابك « قزل أرسلان » لأنه كان ملكا مطاعا مهيبا كثير الأتباع كما كان يحزل المطاع فيستعبد القلوب .

مثل : « الإنسان عبد الإحسان »^(٤) .

وقد اعتاد جميع الناس — طوعا أو كرها — أن يبعثوا إليه بالهدايا حتى

(١) ١١٠٠ هـ في حوادث سنة ٥٨٢ هـ ج ١١ ص ٣٤٦ .

(٢) هو نور الدين قرآن خوان [المراجع : قرآن خوان بمعنى يقرأ القرآن أو حافظه] .

(٣) هو نور الدين قرا صاحب قزوين (جت ، زت) .

(٤) [المراجع : يذكر هذا المثل للمرة الثانية في هذا الكتاب .]

يحفظوا بمودته . وكانوا يدعون أن الملكة مهمة والإقطاعات معطلة حتى يحرضوه على الذهاب إلى دار الملك همدان لإصلاح الحال . وكان السلطان يعرف أن القلوب تميل إلى « قزل ارسلان » فإذا لم يسرع في استدعائه فسوف يخرج عليه ، وينضم إليه جيش العراق ، ثم يطلق سراح أحد الملكين^(١) المحبوسين في القلاع وينصبه سلطانا . فاتفق السلطان مع معاونيه على أن يدعوه ويعينه أذربكا ، على أن يعمل السلطان وأعوانه على تحقيق رغباتهم على يديه ، وفي ذلك الوقت أصدر أوامره ففتح شرف الدين للبأرغون ابن أمير البلاط — قباء وقلنسوة خاصة وهدايا أخرى من الخيل والسلاح ، وأرسلها إلى أذربيجان ، على أن يعقد الاتفاق بينهما وبين الأتابك « قزل ارسلان » وجاء قزل ارسلان [ص ٣٣٩] مع جيش جرار من يردان^(٢) أذربيجان إلى دار الملك همدان ، وقبل يد السلطان في جوسقه الملكي (كوشك) فأراد « قرا كز » حاجب السلطان طعنه فمنعه السلطان بإشارة منه ، ولكن الحاجب لم يستطع إخفاء حركته التي بدت للحاضرين .

[بيتان فارسيان في الأصل : ترجمتهما (٣) :]

— لا تؤخر عمل اليوم إلى غد ،

فن الذي يعرف ماذا يأتي به الزمان غدا . . .

— فإذا نضجت الورود اليوم ونضرت ،

فأنها لا تنفلك إذا قطفتها في الغداة . . .

(١) الملكان هما محمد بن طغرل عم السلطان طغرل الذي ثار عليه في أول عهده ثم هزم على يديه وسجن في قلعة سرجهان (انظر شرح ذلك في زبدة التواريخ ورقة ٩٥ ب — ٩٦ ب) .
وأما الملك الآخر فهو الملك سنجر بن السلطان سليمان الذي وشع الخطية وضرب السكة باسمه مرتين (ارجع إلى ذلك كتاب تاريخ سلجوقيان تأليف أبي حامد محمد بن إبراهيم في ج ٢) .
(٢) اسم طائفة أو قبيلة .

(٣) دشه، ص ٢٢٤ من ١٥ ، ١٧ وأيضاً ص ١٦١٩ من ٦ — ٥

فلما وقف قزل ارسلان على ذلك ، وثق في السلطان ولكنه أبعد الخاصة
والأتباع عنه وأمر بسمل عيني حاجبه « قرا كز » .

[بيتان فارسيان في الأصل ^(١) : ترجمتهما]

— لقد كحلوا عينيه فأزالوهما ،

وقضوا على حاسة بصره بسملها . . . !!

— وهكذا أثبوا لؤلؤتيهما وحرموهما من رؤية الدنيا ،

ونظموهما في إبرة بدلا من الخيط . . . !!

وهكذا استقرت الأمور لقزل ارسلان ، وصار الجيش طوع أمره ،
كما انعدت القلوب حوله ، وتوطد ملكه أكثر من ذي قبل واستقر له الأمر
في مدة قليلة .

أما السلطان فقد أصابه الضعف والعجز ، ووقع في بحار الحيرة والضيق
والحرج ، وقد نظم جمال الدين الخجندی ^(٢) الرباعية التالية وجعلها ضمن رسالة
بعث بها إليه .

[رباعية فارسية في الأصل : ترجمتها]

— أيها الملك إن الفلك قد أخذ يتيه دلالة على دولتك ،

فأخذ يطيح بالأيام الموافقة لرضاك . . . !!

— فبقيت في ضيق وحرج شديدين ، [ص ٣٤٠]

ولكنك ستنتصر في النهاية لأن خصمك لا يحسن اللعب . . . !!

وكتب في تلك الرسالة : « إن خصمك يطمع في أن يصل إلى الملك ،
ويستطيع الملك المجازف (في رقعة الشطرنج) أن يتغلب فترة من الزمان ويقذف

(١) من مشوي خسرو وشيرين انظاي (خمه ، ص ٨٢) .

(٢) جمال الدين الخجندی ، جمال الدين بن صدر الدين عبد اللطيف الخجندی من أسرة الخجنديين
الذين كانوا رؤساء الشافعية في إيران (انظر ترجمته وأشعاره في كتاب لباب الألباب لمؤلف ج ١ ،
ص ٢٦٦ — ٢٦٨) .

بكرة المراد في الميدان ، ولكنه سرعان ما لا يحتمل ضربات القضاء فيتحول عن العرش إلى المقعد العادي ، فإذا اجتبر أمانيه بضعة أيام واشتغل بطهى الأوهام ، فإن عاقبته أن يستضيف القضاء سائر الحشرات لتتعم بكأس رأسه حتى لا يبقى اسمه ولا أثره ، فليسترح خاطر مولاي لأنه سيرى رؤوس خصومه معلقة ومنكسة فوق المشانق « فتفاءل السلطان بذلك القول .

وعند ما وصل السلطان والأتابك قزل ارسلان إلى الرى وجد السلطان أن « اى ايه » و « روس »^(١) قد خرجا للسلب والنهب ، فصارا يتجولان في مناطق بسطام ودامغان وأطراف مازندران ، ولم يهتم الأتابك بتتبعهما لأنه كان يعرف أنه لا يستطيع التحرك إليهما دون موافقة السلطان وأمرائه الملكة ، فأقام مدة عند « دولاب » بظاهر « الرى » حتى يرى ما يتأتى من هذه الحال ، وأية حادثة سوف تحدث .

[شعر فارس فى الأصل : ترجمته]

- إن الأسد المحصور والأفعوان الشديد ،
- لا يستطيعان الخلاص من أفعال القضاء (٢)
- والشجاع الذى يستهين بالليل والأسد ولا يفكر فيهما ،
- يجب أن تعده مجنونا ، فلا تسمه شجاعا . . . (٣)
- وفى مواطن الضعف والخذاع ،
- لا يجب أن يصبر الشجاع
- وتذكر إحدى قصص الملوك السابقين ،
- وحزر بصيرتك وتدبر عاقبة الأمور
- واعرف أن كل من يندفع إلى الحرب أولا ،

(١) كان « جمال الدين اى ايه » « سيف الدين روس » مملوكين للأتابك بهلوان ومقدمين على

عساكره (زت ورقة ٩٨ ب) .

(٢) « شه » ص ٧٣ سطر ٩

(٣) « شه » ص ٥٧ س ٢١

- يجب أن يبحث عن طريق العودة . . . ١١ (١)
- وفي ظل النصر . . . احتزن من إيذاء عدوك ،
فإن الفلك الأعلى لا يدور على وتيرة واحدة (٢)
- [ص ٣٤١]
- والشجاع وإن لم يقضم السنان بأسنانه ،
فإن جلد الأسد يتمزق من بأسه وصولته . . . ١١
- ومع ذلك فهو خاضع لأمر الله ،
ولو كانت أسنانه قوية كالسندان . . . ١١ (٣)

وكان السلطان مصابا بوجع في أقدامه ، ومن أجل ذلك ادعى أنه طريح الفراش وقام الأطباء على معالجته ، فلما غفلت الرسل عنه بسبب علته ، منحت له الفرصة في إحدى الليالي ، فأعدت له الخيول واستطاع الوصول في أثناء الليل إلى « اى ايه » و « روس » (٤) واستغل هذه الفرصة ملك مازندران — خذله الله ولعنه — فقد كان مبنى عقيدته وعقيدة جملة الروافض — عليهم اللعنة — قائما على التقية والنفاق . وكان مناققا فاسد العقيدة خبيث الذات ، فأرسل الهدايا إلى السلطان وفتح له باب « دَرَبَنْدَ زَرَيْنَكَمَر » واستضافه على شاطئ النهر وحظى بتقبيل يده . ولكن السلطان وقف على خبث عقيدته فلم يعتمد عليه . وعرف ملك مازندران أن أصحاب المناصب في العراق من غلاة الرافضة — عليهم اللعنة — مثل خواجه عزيز وأولاده « والموفق وكيلدر » وظهر المنشى وغيرهم ، وأنهم اتفقوا مع السلطان وتوحد رأيهم ، فلم يستطع أن يغدر بالسلطان ، وظل يناقحه دون أن يؤدي له حقوق الخدمة . وأخذ يتكشف ضعف السلطان للأتابك ، ففكر في أن يقبض عليه ويأسره .

(١) دشه، ص ٨٢٤ س ٤ — ٥

(٢) دشه، ص ٨٢٥ س ٣

(٣) دشه، ص ١٢٥ س ٢٠ — ٢١ .

(٤) كان ذلك في شهر جمادى الأولى سنة ٨٣٥ هـ (ذيل أبى حامد في جت) .

وكان السلطان في ذلك الوقت يحارب الملاحدة — خذلهم الله — كما كان يقوم بنهبهم والغارة عليهم ، وأحس الأتابك بالملل لبقائه في هذه [ص ٣٤٢] الأنحاء ، وكان يحب آذربيجان ويميل إليها ، فنهض من « دولاب » وقصد دار الملك همذان^(١) ، وكان الفصل خريفا ، فأشعل في إحدى الليالي السيد نخر الدين علاء الدولة عرشاه نارا عظيمة فوق سطح منزله ، فظن الأتابك أن السلطان قد وصل إلى همذان ، وكان الجيش معه على أهبة الاستعداد فلم ينتظر طلوع الصباح وأسرع في المسير إلى آذربيجان .

[أبيات فارسية في الأصل : ترجمتها]

- إن الحرب والنجاة في الوقت المناسب ،
- خبر من الحرب من أجل الصيت والشهرة
- وكل من يبغى الحرب ظالما ، فقريا ،
- فإنه يمود منها مكبودا مصفر الوجه
- ومهما يكن الشاب عالما مشهورا ،
- فإنه لا يكتسب الفضل دون تجربة
- ويجب أن يسمع إلى ما حسن أو خبيث ،
- كما يجب أن يتذوق كل مالح ومر^(٢)
- والعاقل يكون دائما متفائلا مستبشرا ،
- فلا يرى في الأيام إلا القرح والسرور
- ولا يفكر لحظة واحدة في سوء ،
- ويتخذ طريق السهم لا طريق القوس^(٣)
- فإذا غفل لحظة في وقت من الأوقات ،

(١) كان ذلك في رمضان سنة ٥٨٢ .

(٢) « شه » ص ٧٥٧ س ١٢ — ١٣

[المراجع : أي الاستقامة والنفاذ ، لا الاعوجاج والقوس]

(٣) « شه » ص ١٧١٤ س ٦ — ٧

- فلا يفيد السعي والاجتهاد...!!
- ولا تشك في الموت والردى ،
- فإن يد الزمان تطاول علينا...!! (١)
- ولن يفلت شئ من دورة القلاك ،
- ولو استطاع على وجه الأرض أن يتهر الأفيال (٢) ... !!
- ولقد سمعت ما قاله لي عالم فاضل ،
- يلتمس عذرا للزمان وأفعاله .
- قال : إن كل من يزرع بذور الجفاء ،
- لا يهنا يوما في الدنيا ولا يظفر بجنة في الآخرة ... !!
- وإن كل من يكون له عقل متزن ،
- يعاب عليه أن يتحدث بشيء يضطره إلى الاعتذار (٣) ... !!
- وذهب « قزلباش » مع خواصه ، وتخلف عنه صدور [ص ٣٤٣]
- العراق وأمراؤه جميعاً ، وكان السلطان لا يزال في الرمي ، وتظاهرت الخاتون
- بموافقته حتى عاد إلى دار الملك همدان ، ونصب خواجه عزيز وزيرا له (٤)
- وقبل الوزير يده وكذلك قبائلا الأمير اسفهمسار عز الدين صتمار ، وشرف الدولة
- الأبهري ، وأقبل عليه سائر الأمراء لتقديم فروض الطاعة .
- [بيتان فارسيان في الأصل (٥) ترجمتهما :]
- أخذ يقبل من كل صوب جند جديدون ،
- فيصطفون حول الملك في صفوف ،
- فلما اجتمع الجيش في حافة الجبل ،
- مادت الأرض والسماء من شدة الازدحام... !!

(١) د شه ، ص ٦٨٤ س ٢٠

(٢) د شه ، ص ٦٨٦ س ١ .

(٣) د شه ، ص ٧٥ س ١٨ ، ١٩ ، ٢١

(٤) في ١٤ رمضان سنة ٥٨٣ (ذيل أبي حامد)

(٥) من منظومة « خسرو وشيرين » انطباع (خمسة) ، طبع طهران ص ٨٥ .

وكان سكان مدينة همدان يدعون له دعاء خالصا صادرا من أعماق قلوبهم ،
وقد عمهم الفرح والسرور لمقدمه ، ونزل في ذلك الوقت ثلج عظيم وتوجه السلطان
إلى المدينة فقبل الأمير سيد نجر الدين علاء الدولة الأرض بين يديه ،
وأعد قصر الرياسة لنزوله .

[أبيات فارسية في الأصل (١) : ترجمتها]

- قالت شيرين للسلطان : أيها الملك ... أيها السيد ،
لست أنا فقط ... بل آلاف مثلي عبيد طوع أمرك ... !!
- والسماء تفخر بتاجك ،
والأرض تزهر تحت عرشك ،
- وإذا شرفني الملك بزيارته ،
أديت له واجب الخدمة وازددت رفعة وشرفا بخدمته ... !!
- فإن القيل إذا مر ببیت نملة صغيرة .
شرفها بمروره ولو فقدت كل ما جمعه ... !!
- قال الملك : إذا تقبلت ضيافتى ،
فإننى أقدم لك روحى ... إذا قبلتها ... !!
- وأنزلات السلطان فى قصر عظيم ،
كانه جزء من فردوس النعيم ... !!
- قصر يطاول الفلك فى رفعة ،
له ميدانان متسعان طويلان .
- وقدمت له وهى تعتذر ،
كل ما يليق بمقام الملك من هدايا ... !!
- ووزعت من الأموال والعطايا ،
ما يعجز عن حصرها أمهر الحاسبين ... !!

(١) من منظومه خسرو وشيرين لنظامى (نخسه ، طبع طهران ، ص ٨٥)

وأقام السلطان طيلة ذلك الشتاء في همدان^(١)، وأخذ «روس» [س ٣٤٤] و «اي ايه» يتحكمان ويسيطران على كل الشئون فحاول الأمراء إقصاءها وقهرها، وأراد «اي ايه» أن يزيج «روس» من طريقه حتى يعظم نفوذه في مملكة السلطان، فوشى به إلى السلطان؛ وقبض على «روس» وهو نائم في منزله، ثم أغار على أملاكه، وقد حدث خلال ذلك أن محلة من محلات همدان تعرضت لغارة حاشية السلطان فأصبحت «كان لم تغن بالأمس»^(٢) وكان عمال همدان موالين للسلطان ولكنهم أغاروا على منزل نجم الدين ابن أخى أمين الدين أبى عبد الله أمير البلاط، وسلبوه كل ما ادخره وتركوه فقيرا معدما.

وقد قال له مؤلف هذا الكتاب محمد بن على بن سليمان الراوندى : «هل نعت على السلطان لأن أتباعه أغاروا على منزلك...؟» فأجاب : «إنه لا يصح مؤاخذه السلطان على أفعال السفلة من حاشيته؛ لأنه لم يأمر بها ولا علم له بخبرها، وإني لن أترك محبة السلطان مهما حدث» فلما عرض مؤلف هذا الكتاب على السلطان ما قاله نجم الدين، أمر السلطان بحصر كل خسائره، ورد إليه ما أمكن العثور عليه، وأعطاه بدل الأشياء المفقودة ثمنا مضاعفا من خزائنه. وكان الناس يسمونه «نجم دوييتى» لأنه كان وافر الثراء، ينفق ماله على الفضلاء، ويطوف عليهم بدوائه وقلبه فيسجل كل «دوييت»^(٣) يجده لديهم. وقد مات دون أن يخلف مالا ودون أن يترك زوجة أو ولدا ولم يرث إخوته وبقية وارثيه إلا خمسين من ورق «الدوييت».

(١) يعنى في شتاء سنة ٥٨٣

(٢) قرآن كريم، سورة يونس، آية ٢٤.

(٣) المراجع : يقصد بالدوييت الرباعي أو الرباعية لأنهم قالوا إنها على نظام البيتين في مطالع الفصائد.

وحينما تم القبض على « روس » أبقوه محبوسا في قلعة علاء الدولة ، ولم يعد أحد يذكر اسمه . وكان « سراج الدين قياز »^(١) و « جمال الدين اى ايه الفرحينى » و « بدر الدين قراقرز الأتابكى » و « نور الدين قرآن خوان » في خدمة نصرة الدنيا والدين الأتابك أبى بكر فى إصفهان ، فثار عليهم أهل إصفهان واضطروهم إلى الفرار ، وأرسل إليهم السلطان فوجا من [ص ٣٤٥] الجنود كمنوا فى طريقهم وقبضوا عليهم ، ولم يدعوا واحدا يفلت منهم ، واعتقلوا أمير العلم وقتلوا الباقين ، ولم يتركوا أحدا ممن معهم حتى الموكلين^(٢) بالخیل والخيبر . وبقيت همدان مدة ثلاثة أيام أو أربعة لا تعرف شيئا عن القتلى والأحياء ، ثم أحضروا القتلى إلى همدان وأخذ الناس يعزون كبار الأمراء مثل « نجم الدين لاجين » وإلى همدان وأولاده « غزلبه الشهبانى » وغيرهم . وقد سببت هذه الأحداث وهناشديدا ، وكانت هذه الحادثة شؤما على دولة السلطان ؛ فقد داخل أمراء الأطراف اليأس منه ، وأحجموا عن الحضور إلى العاصمة محمحين بالثلج والشتاء .

فلما كان الربيع وصلت خلفه شريفة من دار الخلافة إلى الأتابك قزل أرسلان وعهد إليه الخليفة بأمر مقاطعة « نيم روز »^(٣) وقبل أن يسمح لجيشه بالتوقف فى كرمانشاهان ودينور على أن ينضم « قزل أرسلان » إلى وزير الخليفة^(٤) ، ثم يتوجهان معا إلى همدان للتأمر من السلطان وجعل همدان فى أيدي نواب دار الخلافة . وكان الخبرون القادمون من همدان يشيرون أن السلطان

(١) هو أحد الأمراء المراقين (ز ت) .

(٢) فى شهر المحرم سنة ٥٨٤ (ذيل أبى حامد) .

(٣) المترجم : مقاطعة فى سجنستان .

(٤) هو جلال الدين عبيد الله بن يونس وزير الناصر لدين الله (انظر ابن الأثير تحت

حوادث سنة ٥٨١ ، ج ١٢ ص ١٥) .

ضعيف ، فأخذ الخليفة في اطمئنان تام يعد جيشا إعدادا كاملا ويجهزه بقاذفات
الذهب والنبال والجرارات وجميع أدوات القتال . ولكن السلطان أمرع بالتوجه
إلى جيش الخليفة قبل أن ينضم إليه « قزل ارسلان » ، وكان يرافق السلطان
أمراء الدولة مثل « عز الدين صتماز » و « شرف الدولة الأبهري » وأولاده
وجملة الأتابكة . فلما تلاقى السلطان مع جيش الخليفة دارت بين الفريقين حرب
شديدة لم يشهد مثلها جيش العراق ^(١) . وكان « اى ايه » والأتابكة يقفون على
ميمنة السلطان ، فلحقت بهم الهزيمة أول الأمر ، واستمروا في هزيمتهم مسافة
فرسخين ^(٢) وتبعهم جيش « ايوه » ^(٣) فأدركوا مؤخرتهم وتعلقوا [ص ٣٤٦]
برؤوسهم ، وأخذ خيالة البغداديين يلقون بالمزاريق ، ويضربون بها الخيل
والرجال فلم ينج منهم أحد ، وأخذ قاذفو النفط يقذفون النار في الهواء فتطير
وتحرق الفارس وحصانه على الفور ، ونزل وابل من السهام على خيمة السلطان ،
حتى غطتها برمتها . ولكن السلطان حمل في عزم وشجاعة رمحا ثقيلا مقتديا
برستم بن دستان ، وصاح على القفشديين ^(٤) ، ثم حمل إليهم واستطاع أن يوقع
وزير الخليفة أرضا ، وأن يأسره ، وأن يجعل الهزيمة تحمل به وبجيش الخليفة ^(٥) .

(١) التقوا في الثامن من ربيع الأول سنة ٥٨٤ هـ بداي مرج « عند مهران (١١) » ،
« ودای مرج » (أو دای مرگ) هو نفس المكان الذى نشب فيه القتال في سنة ٥٢٩ هـ
بين السلطان مسعود والخليفة المسترشد : (انظر « ١١ » ص ٢٧ ، ج ٦) .

(٢) المترجم : الفرسخ ستة كيلو مترات .

(٣) اسم قبيلة من قبائل التركمان . وورد في « زت » ، عن هذه الموقعة ما نصه : « وكان
على ميسرة الوزير جلال الدين [وزير الخليفة] الأمير محمود بن بركم [ترجم « ١١ » ج ١٢
ص ١٩٧] الأيوبي ، يعنى المنسوب إلى « ايوا » أو « ايوه » ، ومعه جموع التركمانية والأكراد
... » (ارجع كذلك إلى « ١١ » ج ١٢ ص ٣٠١) وضبط الكلمة غير « مروف » .

(٤) يعنى أولاد وأتباع قشده صاحب زنجان « زت » .

(٥) « ١١ » ج ١٢ ص ١٥ .

ورغم أن السلطان وأتباعه كانوا قد غلبوا على أمرهم في أول الأمر ولحق بهم الوهن الشديد، إلا أنهم انتصروا الآن نصراً مؤيداً، وغنموا غنائم كثيرة تتضمن الذهب بالأحمال والخيول والأسلحة التي لا حصر لها. وبلغ من كثرة الخيول التي غنموها أن انخفضت أسعارها إلى حد كبير، ولكن لم يوجد في همدان من يرغب في شراء واحد منها مراعاة لحرمة الخلافة...! وأخذ الجرحى يستجدون الخبز في مسجد همدان، وساءت حال الخلافة إلى درجة لم يسمع بمثلا أبداً. وقد أنشد السلطان هذه الرباعية في وصف تلك الموقعة :

[رباعية فارسية في الأصل، ترجمتها :]

— بسبب هذه الفتنة التي أثارتها يد الفلك،

كانت روحي معلقة في شعرة واحدة ... II

— ولو أن الإقبال لم يأخذ بيدي،

لأراق الفلك دمي دون عذر ... II

ولكن هذا الجيش المهزوم لم يعتبر بما حدث، إذ جاء إلى العراق حتى الآن عشر مرات أخرى كان نصيبه فيها الفشل والهزيمة وذلك بسبب نيته السيئة ولأنهم لم يعملوا بموجب الحديث الذي يقول : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين »^(١)

[بيتان فارسيان في الأصل، (٢) ترجمتهما :]

— ما أعجب ما قاله كبش وحشي لقطيع من الغزلان،
قال : إنه لو صار الوادي كله جريراً،

(١) حديث، البخاري، طبع لندن ج ٤ ص ١٤٢ — ١٤٣ .
(المنجم) : انظر أيضاً السيوطي : الجامع الصغير في أحاديث البشير والنكير، ج ٢ ص ٢٠٥ الطبعة الرابعة .

(٢) د شه، ص ٨٣؛ ص ٦ — ٧

— ووقعت فيه في شبكة صياد ثم تخلصت قدمي منها ،
فإني لا أطأ بأقداي هذا الوادي مرة ثانية .. !!

ولما انتهت حرب السلطان مع الخليفة ، وصل علاء الدين — والى مراغة —
إلى خدمة السلطان ، وقدم له الطاعة في همدان ، فأعزه وأكرمه إلى أبعد حد ،
وعهد إليه بتربية ابنه « بركيارق » . ثم استعد جيش السلطان لمحاربة الأتابك
قزل ارسلان مرة أخرى ، والتحق غرس الدين بن شوملة بخدمة السلطان صاحب
العرش الأعلى . وبهذا اجتمع في همدان جيش جرار ، وتوجه الأتابك قزل
ارسلان على رأس جيش كبير إلى دار الملك في همدان ، وجمع السلطان جنده
وحفروا الخنادق : ثم شرع أتباعه في الحرب ، وتواترت أخبار المعارك ، واختفى
الأتابك فجأة ، ولم يتعقبه السلطان لأنه كان لا يثق في « إى إيه » ولا في
« إزابه »^(١) . وقد مضت على هذه الحالة خمسة عشر يوما لم يعرف فيها أحد
ماذا حدث وأين ذهب الأتابك .

شعر [أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— حينما يتعد المرأ ويتكاسل في وقت العمل ،
يعافه الزمن . . . وتنساه الأيام . . . !!
— ولا يبقى الجسم صحيحا قويا ،
إذا لم يكن قادرا نشيطا^(٢) . . . !!
— ويجب أن تدفني بأن يبقى اسمك عاليا ،
وتبصر . . . حتى لا يضعف قلبك به حمل الهموم . . . !!
— فإن الزمن إذا كان يسخر في عطاءه ويحسن إلتنا ،
فإنه أيضا . . . يأتينا بما يسوؤنا ويؤلمنا . . . !!

(١) كانا عبيد كبيرين قديمين (ذيل أبي ساعد) .

(٢) دشه ، ص ١٦٧٣ ص ١١ — ١٢ .

— وتعفف . . . واحذر التفكير الطائش ،

وحسب الزمان أنه يدور علينا بشروعه . . . !

وهكذا فعل الأتابك حركة اضطرب لها السلطان ، كما رأى من « اى ايه » تحركات ضابقتها وأتبعته . وحينما تأكد السلطان أنه لا يوثق به ولا يصلح لعمل ، وأنه يجب إعداد جيش آخر لمقاومة الأتابك ، أمر « ابن الأزدمر »^(١) و « ابن سراج الدين قتلغ ايه شرفى »^(٢) يقتل^(٣) « اى ايه » و « ازابه » فى [ص ٣٤٨] سراى الحضرة . ثم خرج اينانج ولحق بأمه فى الرى . وذهب فى اليوم التالى الأتابك علاء الدين إلى مراغة ، وتوجه السلطان إلى اذربيجان . وأما الأتابك قزل ارسلان فقد قصد « كرما نشاهان » ، وكان هناك « شهاب الدين بن الحديد » مع خادم من خواص جيش الخليفة ، فأحضرها إلى باب همدان ، ليقوما بالبحث عن الأموال المهربة فى المدينة ؛ وتحت ستار هذا العذر أغاروا على منازل المسلمين ، فنقم العوام على السلطان . وذهب السلطان إلى تبريز فأحدث فيها اضطرابا شديدا . فرأى الأتابك أنه من الضرورى أن يتوجه إلى اذربيجان ، ولم يكد الأتابك ينصرف إليها حتى عاد السلطان إلى همدان ؛ وصارت هذه المسألة دورية ، بحيث أصبح متعارفا بين الأمراء والصدور أنه فى كل مرة يأتى الأتابك ، يذهب السلطان وهكذا دواليك . وأمضى السلطان ذلك الشتاء فى العاصمة همدان واستسلم له العراق . ونظراً لكثرة الثلج واشتداد البرودة لم يحاول أحد أن يتحرك .

[بيتان فارسىان فى الاصل^(٤) ترجمتهما :]

— مها طالت وتناقلت الليلة الليلاء ،

(١) الأزدمر هو شحنة اصفهان (ذيل أبى حامد) .
 (٢) يبدو أنه أحد أتباع شرف الدولة صاحب أبهر .
 (٣) ذلك فى جمادى الأولى سنة ٥٨٤ (ذيل أبى حامد) .
 (٤) دشه ، ص ١٤٥ س ١٤ — ١٥ .

فإن ظلامها لا يطول بلا انتهاء ... !!

— فإذا أشرقت الشمس انقلبت إلى نهار وضاء ،

وأصبحت الأرض كفص الياقوت اللالاء ... !!

وكان السلطان — بسبب ما جيل عليه من حسن المعتقد وحب العلماء ،
يميل إلى ظهور الدين البلخي ، وكان يزوره في كل ليلة في بيته ليستشيره في مهام
الأمر ، وكان سادة العراق وأمرأؤهم يعرفون رجاحة عقل هذا الرجل ، ولهذا
كانوا يرهّبونه .

وذات يوم قال ظهور الدين البلخي للسلطان : « إن هؤلاء الذين معك إنما هم
مخالفون لدولتك ، فيجب القبض عليهم جميعاً ، وإعطاء أملاكهم لأتباع آخرين
حتى يكونوا متضامنين معك » .

وفي هذا الوقت أخذ أركان الدولة يكتبون الرسائل ويرسلونها إلى قتلغ
اينانج في الري ليخبروه بأن السلطان يذهب في الليل إلى منزل ظهور الدين البلخي
ويتآمر معه ، فليس لنا بعد ذلك أن نتق فيه قط . فإذا عاهدتنا [ص ٣٤٩]
اتفقنا مع علاء الدولة ، واستعنا به في القبض على السلطان . وكانوا يضعون هذه
الرسائل وسط عصا مجوفة ، يغطونها بلحاء الشجر ، ثم يبعثون بها مع أحد
الضباط إلى الري . وكانوا يرسلون خلال الليل أشخاصا يكمنون في طريق
السلطان . وقد رأى السلطان منهم شخصين أو ثلاثة (بضعة أشخاص) فأمر
بالقبض عليهم وإحضارهم إلى قصر ظهور الدين البلخي ، فباحوا بكل ما حدث ،
فأمنهم السلطان على حياتهم ، واستعان بهم ، واستحلفهم ألا ييؤحوا بالسر ،
وآلا يذيعوا أن السلطان قد رآهم وذلك لكي يعرف إلى أي مدى يصل الأمر .

وفي اليوم التالي جاء هذا الضابط إلى قائد حرس السلطان في « هفتاد

بولان»^(١) على باب مزدقان . فسأله « ابن سراج الدين قتلغ ابيه شرفى »
عن الأخبار والأحوال ، فرد عليه رداً عنيفاً بسبب ما ألم به من مال ونجر .

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

— إن اللسان الذى ليس فى رأس صاحبه تفكير ،

حتى ولو أمطر الدر فلن يصل إلى حد الجمال .^(٢)

— فاقطع علاقة قلبك مع شخص ،

لا يوجد مع لسانه قلب صادق^(٣)

— والشخص الذى حنكته الأيام ،

لا ينبغي أن يكون أستاذاً فى كل فن^(٤) .

— وقد قال العارفون العقلاء :

إن الشخص الذى يقترف سوءا يجزى به^(٥)

فغضب ابن سراج الدين وسحب رمحاً ليهوى به على رأس الضابط ودافع
الضابط عن نفسه بعصاه ، فانكسرت العصا وظهرت الرسائل التى فى جوفها ،
فأخذها ابن سراج الدين ، وكان شاباً فاضلاً شجاعاً ، ينظم الشعر ، [س ٣٥٠]
ويكتب بخط حسن . فلما قرأ تلك الرسائل وعلم بما فيها ، اعتقل الضابط وامتنطى
جواد النوبة ووصل فى نفس اليوم إلى السلطان ، وعرض عليه هذا الأمر مشافهة ،
فأعمل السلطان فكره واستقر رأيه خلال الليل إنه متى أصبح الصباح ،
وجاء أصحاب المناصب إلى الديوان ، اختلى بالوزير وأمر بإحضار الأمراء ، فعنقهم
وحقنهم على رؤوس الأشهاد . وعين مشرفاً على قصر كل عظيم منهم ، حتى

(١) هكذا ضبطه ياقوت وهو يقول : « هى قرية من قرى الرى وهو الموضع الذى ظفر به
طغرل بك بأخيه لأمه إبراهيم اينال » قتله خنقا بوتر قوسه ، وفى نزهة القلوب « هفتاد بولان »
بالباء المثلثة .

(٢) د شه ، س ٨١٥ س ٢٥ .

(٣) د شه ، س ٨٢٢ س ٢٤ .

(٤) د شه ، س ٧٣ س ٦ .

(٥) د شه ، س ٨٢٠ س ١٥ .

يحافظ على الخزائن والاصطبلات والمعدات الحربية ، ويقوم بنقلها إلى قصر السلطان . وأما أدوات المطبخ وأمثال ذلك فقد أبيعحت للنهب والغارة .

ولما أصبح الصباح توجه العظماء إلى قصر السلطان جريا على عادتهم ، وجلس السادة في الديوان . ثم استدعى السلطان الأمير سيد علاء الدولة واختلى به . وبعد أن أتمنه على حياته ، أطلعه على حقيقة المؤامرة ، وقال له : « إنه سوف يدعوهم جميعاً حتى يتضح سر هذه المشكلة » . وقد حضر هذا الاجتماع « خواجه عزيز » الذي كان وزيراً للسلطان في ذلك الوقت ، كما حضره أبنائه ، والموفق وكيلدر ، وظهير المنشى ، وشهاب كاتب الديوان ، وقتلغ الظشت دار ، وجميع الذين اشتهروا في هذه المؤامرة . ثم انفرد السلطان في خلوة ، وصار يستدعى الواحد بعد الآخر . ولما اجتمع شمل الجميع في سراى علاء الدولة حيث كان السلطان ، كشف لهم السلطان عن المؤامرة ، فطالبوا الأمان ، ثم ركل السلطان خواجه عزيز وألقاه وسط القصر ، وأمر بالقبض على جميع الحاضرين .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— يكون مذموماً محترقاً قلب الشجرة ،

التي ثمر ثمرها نكداً لتاج والعرش .

— ولن ينفعك الندم والأسف .

إذا ما قطع سيف الزمان رأسك^(١) .

وقد هرع الأشخاص الموكلون بحراسة كل قصر ، ونفذوا [ص ٣٥١] أوامر السلطان ، فنقلوا إلى قصره جميع أموال هؤلاء العظماء النقديّة والعينية . ثم طلب السلطان مفتاح قلعة علاء الدولة وحبس هؤلاء القوم هناك . ثم تحرك بذاته الشريفة ليتفقد أحوال هؤلاء المسجونين فتعهدوا له بدفع الأموال

(١) شه ، ص ٨١٣ ص ٢٢ .

في سبيل إطلاق سراحهم وتأمينهم على حياتهم ، فوعدهم أن يؤمن حياة كل شخص منهم يدفع قدراً معيناً من المال ، ويكتب إقراراً بما يمتلك ، ويتعهد بترك عمله . فأخذ هؤلاء القوم يقترضون ، ويدفعون ما يحصلونه إلى الديوان . وأخيراً لجأوا إلى ظهير الدين البلخي ، فأرسلوا إليه شخصاً طالبين شفاعته لدى السلطان قائلين : « إنهم على شاكّة أهل التصوف سيديرون في ركابه كبقية المريدين » . وقد استمر الحال على هذا المنوال ما يقرب من شهر .

و ذات يوم كان السلطان يتفقد القلعة ، ويعظ المسجونين ويذجرهم ، فعجل قتلغ الطشت دار بنهايته ؛ إذ بدأ يخاطب السلطان بسفه وبكلام غير لائق ويقول له : « اقطع هذه الرؤوس وضعها حيث شئت فطلما أردت أن أفعل برأسك مثلما فعلت برأس أبيك ، ولكن حظك كان أقوى من إرادتي » فرد عليه السلطان قائلاً : « ماذا كان بينك وبين أبي ؟... ! لقد كنت عبداً ذليلاً فاشترك وقلدك الملك » . فأجاب قتلغ : « نقدني علاء الدولة بموافقة الأتابك محمد عشرة آلاف دينار ، وكلفني أن أعطي أباك شراباً ساماً في الحمام أخذاً بشار أخته التي كانت زوجة لأبيك ، فنفذت ما أشار علي به . ولقد أردت أن أفعل بك ما فعلته بأبيك » . فلما سمع السلطان هذه القصة ، اشتد غضبه ، وأمر على الفور بقتل جميع المعتقلين ؛ فقطعت هذه الرؤوس^(١) جميعها نتيجة لهذا الحديث .

[ص ٣٥٢]

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— الشخص الذي يحترف إراقة الدماء ،

تصير منه قلوب الأعداء مملوءة بالخشية والحذر .

— ولسوف يراق دمه بنفس الطريقة ،

(١) في السابع من ذي الحجة سنة ٥٨٤ هـ (ذيل أبي حامد) .

- التي أراق هو بها دماء أعدائه . . . ١١
- فلا تحاول إيذاء الرجل الحر ،
فإنه لا يقبل الخضوع بالإيذاء والالم .
— والدنيا إذا تأملتها مرحلة قصيرة ،
فلا تكثر الشكوى من أفعالها .
— وقد انقضى الامس ، ولما يقبل الغد ،
ولست في عناء من أمر اليوم .
— وكفاك ما في د اليوم ، من أفراح ،
فإن العاقل لا يتحدث عن أمر الغد .
— ويجب أن يبقى اسمك طويلا ،
ومادمت غير مخلد ، فلا تصنع أعمالا غير مخلدة (١)
— والدنيا تدبر السوء . . . ولا تقوله لأحد .
وهي لا تنفيث الملهوف في كل الأحوال ... ١١

وكان السلطان قد أمن علاء الدولة على حياته في أول الأمر وعفا عنه .
ولكن تأمره هذه المرة كان جرما عظيما لا يغتفر ؛ غير أن السلطان أخفى عنه
غضبه حتى عزم على الرحيل إلى « مرغزارسك » طلبا للمرعى ، ثم اضطره إلى
مصاحبته في هذه الرحلة ، وادعى علاء الدولة المرض ، وحاول التخلف عن
الركب . فقال له السلطان : « لا مفر من مجيئك معي ، واصطحب معك الأطباء ،
لأن تغييرك للبيئة والهواء ، يكون فيه أمل كبير في استعادة الصحة والشفاء » .
ولما ابتعد الركب بقدر مرحلتين من همدان ، أمر السلطان بقتل علاء الدولة ،
ونقلت جثته إلى همدان حيث دفن مع أسلافه من السادات رحمهم الله .

ونظرا لما له من حقوق على مؤلف هذا الكتاب محمد بن علي بن سليمان
الراوندي ، فقد نظمت الأبيات التالية في رثائه :

(١) دشه، من ٧٠٦ م ٢

[مرثية فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

[ص ٣٥٣]

- وا أسفاه ... أى محنة هذه التى وقعت فى الدنيا ... ؟
— وا أسفاه ... أى وقعة تلك التى حدثت فجأة ... ؟
— وما هذه العين التى أخذت تريق الدماء .. ؟
— وما هذا الألم الذى وقع فى قلب الكهل والشاب ... ؟
— لئلا أظلمت الشمس ووصلت المحنة إلى أوجها ،
واصفر وجه القمر ، وأصابه العجز والذبول .
— إنها مصيبة للروح ، أحرقت الفؤاد ،
وملأت القلوب بالغم فأخذت فى الصراخ والنواح .
— هل تعرف عن أى شيء هذا جميعه ؟ إنه بسبب الخبر السيئ ،
عن موت عربشاه ملك الزمان .
— فيا أيتها العين ... أبك دما فقد مات نحر الدين^(١) ،
مات زعيم عصره ، وملك الدنيا .
— لئننى لأدري لم عجلت الدنيا بإراقة دمك ؟ ،
ولماذا أحرقت قلوب العالمين بالحزن عليك ؟
— إن الدموع التى كانت تنافس فى صفائها الجواهر والدرر الثمينة ،
قد أصبحت كالياقوت مصبوغة بحمرة الدماء ... !!
— وليس من اللائق ، أن يعد الفلك من أجلك ،
مثل هذا الكفن تحت الثرى المعتم ... !!
— وليس من المعتول أيضا أن يكون الموت الذى اغتالك
سببا فى خراب مائة أسرة من آل النبي .
— فتأمل البحر والجبل ، وانظر إلى وقع المصيبة عليهما ،
فلقد تحول قلب الجبل إلى حجر صلد ، وفاض البحر بطوفانه .
— لأنه نور عين المصطفى ونحر آل المرتضى ،
وكان أهل البيت يستمدون منه نظامهم وسلامتهم .

[ص ٣٥٤]

(١) هو نثر الدين علاء الدولة رئيس همدان

- فيأبها التراب ... ابتعد بسلامة عن طريقته ،
وارفع النقاب سريعا عن وجهه القمري .
- أنى أخشى ألا يكون العرش الجديد ملائما لكسرى ،
وأخشى ألا يكون مقامه لائقا له .
- وإنى أتساءل : كيف وضعت عنه تاجه وعرشه ؟
ويا رب ... على أى شكل صنعت مرقده .: ١٩
- لقد صمم على الرحيل فأقامت الزهرة ،
في إيون طالعه ، مائما لفقدانه .
- وأخذت تكتب بالحرمة سجلا لآلامه ،
وكيف أن هذا العزم والسفر لم يكونا من مرامه .
- إنه نور عيني حيدر وزعيم أهل البيت ،
شمس فاطمة ، ورئيس أهل البيت .
- فيأبها الفلك الدون ، ماذا تريد من آل النبي ،
وماذا تريد من أسرة حيدر ؟
- لقد نصبت كميننا للحسين في كربلاء ،
وأوقعته فيه .. فماذا تريد بعد ذلك ... ؟
- لقد تعجلت بإراقة دم ملك قهستان ،
ولم يكن هذا لائقا ، فماذا أردت منه ؟
- أيها الفلك الأعشى ! إنك لم تقل ما سبب حقدك عليه ،
وماذا تريد من رئيس أسرة حيدر .
- وماذا أردت حينما وضعت السهم في خلق هذا الرجل البري ،
وماذا أردت من هذا السيد المطهر الأنور ... ١٩
- إذا كان القمر قد غاب ، فلتخلفه هذه النجوم الثلاثة (١)
وليجعل الله مقامه في الجنة .

[م ٣٥٥]

(١) المراد بالنجوم الثلاثة أولاد عملاء الدولة : يعنى السيد محمد الدين هابون ، والسيد نضر الدين خسرو شاه ، والسيد عماد الدين مردانشاه

- فيارب ارفع منزلة مجد الدين .
وبارك في عمره فهو عز الدين (١)
— وإذا كان والده قد ذهب إلى جنة الخلد واختار مقاما رفيعا ،
فبارك ... يا إلهي في عمر ولده
— وأبعد الأذى عن أصدقائه وأحبابه ،
وأحرق أعداءه بنار القهر والغضب .
— فإن له صفات تامة من الفضل والعقل والأدب ،
فبحق وجهك ... يا إلهي ... انفع الجميع بهذه الفضائل .
— وانزل رحمتك على قبر نجر الدين ،
وتبيل بعفوك وكبرمك كل أفعاله .
— والمنة لله ... إن ثمر الشجر باق على حاله ،
وهذا مردانشاه الجواد الملائكي السيرة والمخلق .

بعد ذلك أخذ سلطان العالم يطوف بأطراف همذان ، ويقوم بالكر والفر
في تلك المناطق ؛ فاختمت أحوال المملكة ، وتحرك الأتابك « قزل ارسلان »
من اذربيجان ، ولم يكن للسلطان قدرة على مقاومته . فرأى من الضروري أن
يترك العاصمة ويتوجه إلى اذربيجان ، خصوصا بعد أن ثار عليه عمه وأولاد
عمه (٢) ، وطمع أعداؤه في الاستيلاء على ملكه ، وكثر عدد الطغاة من أتباعه .

وقد استغل الأتابك هذه الفرصة وشرع في الهجوم ، واستطاع [ص ٣٥٦]
نهب الذخائر والنفائس والأموال والممتلكات . وأما السلطان فقد نجح بمفرده
وانضم إلى « القفجاق » (٣) . وصادر الأتابك أموال أعدائه في همذان والعراق

(١) [المراجع : وربعانكون ص ١٥٠] بدل « عز الدين » وهو بذلك يشير إلى نفس
الشخص كما تدل على ذلك الآيات التالية [

(٢) المقصود فيما يبدو عمه محمد بن طغرل

(٣) هو عز الدين حسن بن القفجاق والى اذربيجان (زت ورقة ١١٠٢)

وفي كل مكان آخر ، ووضع يده على الأموال الأميرية ، وأخذ دخل الإقطاعات واستولى على مخازن الجيش . فلما استولى جيش آذربيجان على همدان ، آذوا الخلق كثيراً بدرجة لا يصدقها أحد ، فأخذ الناس يرسلون الصدقات والصلوات إلى أرباب الطاعات والعبادات ، ويجمعون الزهاد في الزوايا والمساجد ؛ ليبتهلوا إلى الله أن يعيد إليهم السلطان . وكان في أطراف العراق أكثر من عشرة آلاف من أهل الخير والفضل ، لم يقدر لهم أن يروا السلطان إطلاقاً ، ولم يظفروا ببلقائه ، ولكنهم كانوا يحبونه من صميم قلوبهم ، فكانوا يشيعون في كل لحظة « أن السلطان قد وصل » وذلك عملاً بالحكمة القائلة : « تفاءلوا فإن الأراجيف من مقدمات الكون » .

وظلوا يؤمنون بالمساجد ، ويؤدون العبادات طالبين إلى الله أن يعيد السلطان في أسرع وقت .

وأرسل الخليفة خلعة إلى الملك الكريم والغازی الرحيم ، الملك المعظم قزل ارسلان — برد الله مضجعه — .

وأخذت الرسل تغد من أطراف البلاد إلى حضرة السلطان . وكان من بين هؤلاء الرسل ، شاب حسن السيرة ، جميل الوجه ، غزير الشعر ، ذو عقل ودهاء وعلم وذكاء ، وهو شهاب الدين الاسترابادي الذي كان كاتباً وأستاذاً [ص ٣٥٧] في ديوان ملك مازندران فقد حضر برسالة إلى السلطان .

ولما كانت رابطة الفضل والعلم تجمعهم بمؤلف راحة الصدور محمد بن علي ابن سليمان الراوندي ، فقد جرت بينهما مجالسات ومؤانسات ، كما كانت له أيضاً علاقة ود وصفاء بأستاذ السلطان يعني خال المؤلف ، الصدر الإمام الكبير ، زين الدين مجد الإسلام ، ملك العلماء « محمود بن محمد بن علي الراوندي » .

وقد حرص خالي على ترك دار الملك همدان والشيوخ إلى مازندران ،
باعتباره رسولا للسلطان ، فحمل معه رسالة بخط السلطان نفسه وهدية إلى ملك
مازندران وهي عبارة عن مصحف كبير كتبه السلطان بخطه الجميل الذي يعجز
عن تقليده ابن البواب وابن مقلة^(١) .

ولما كان هذا الرجل أستاذا للمؤلف فضلا عن صلة القربة ، فقد اقترح عليه
أن يصحبه في رحلته قائلا له : « يجب أن تؤدي لي حق الأستاذية ، كما يجب
عليك أن تطيعني عملا بالقول المأثور : « من علمك حرفا صيرك عبدا » ،
وأن تهرع إلى ملازمتي . فلا مرأى في أنك ابني العزيز وصديقي الوحيد ، وعليك
الاعتماد كله في حفظ مصالحى والاسترشاد برأيك الرشيد وعقلك السديد .
وإذا أصابني خطر في تلك الولاية بسبب عفونة هوائها أو ألم بى تعب أو مرض
فإن يزول ذلك إلا بمعونة شخص مشفق مثلك هو بمثابة ولدى » .

وقد رأيت أنا المؤلف أن امتثال أمره واجب الأداء ، لما له من حق على .
وكانت رغبة مشاهدتى تلك الديار حافزة ومشجعة لى على تلك الرحلة ، ولقد
قرأت وصفاً لمازندران فى الشاهنامه التى هى ملكة الكتب وأهم الأسفار ،
هذا نصه :

[أبيات فارسية فى الأصل^(٢) ، ترجمتها :] [ص ٣٥٨]

— لتبق مازندران ذكرى للمليك ،

ولتبق جميع أرجائها عامرة دائما .

— فبساتينها زاهرة بالزهر والورد دائما ،

وأرضها مملوءة بالشفائق والرياحين

(١) هو أبو على محمد بن الحسين بن مقلة الكلبى المشهور (انظر ترجمته فى ابن خلكان
تحت حرف م) .

(٢) نسخة ٤٣١ ص ١٤ — ٢١ .

- وهوؤها منعش ، وأرضها منقوشة بألوان الزهور ،
وليس فيها برد ولا حر وإنما هي ربيع دائم .
- والبلابل تغرد في حدائقها ،
والغزلان تختال في رياضها .
- والحياة فيها مستمرة ، لا كلال في طلابها ،
وجميع أرجائها مليئة بالألوان الرائعة والذخائر الطيبة .
- وكأنما ماء الورد ينساب في جداولها ،
فتنعم الأرواح برائحته وعبيره
- وشتاؤها بجميع شهوره ،
ترى فيه الأرض مكسوة بالشقائق والزهور .
- وطوال السنة تكون شواطئ أنهارها ضاحكة باسمه ،
وفي كل مكان فيها يشتغل الناس بالصيد

وحينما وصلتُ إلى تلك الديار ، رأيت أنواع النعم مجتمعة فيها ؛ فقواكها
تشبه في لطفها ماء الحياة ؛ وخيراتها هي فوائح الحسنيات ، ومسيرُ الأقدام فيها
على بسط من الرياحين ؛ وقد امتلأت رحابها بنخضة البساتين وبزهور الشقائق
والنسرين وانتشرت فيها رائحة الترنج في كل مكان ، فملأت الأرواح بالأفراح
في مجالس الخمر والراح ، وهان أمر الترنج فيها فلم يعد قصرا على الأمراء
والكبراء بل حازه المعدمون والفقراء .

ولكن من أسف أن ذلك المكان كان معقلاً للأجرام ، فبدا الترنج
والنارنج كأنهما السبب في المتاعب والآلام ، وأصبحت زهور النرجس والرياحين
غير مستساغة كأيام الشيخوخة ، وأصبحت ألحان البلابل كألحان المطرب الذي
يغنى للسكران ، فلا تؤثر أغانيه فيهم ، ولا يستفيدون منهم أية فائدة . وكانت
وديانها غابات ومزارع ، وحدائق وأنهار ، ولكن كثرة الحياة فيها سلبت رواء

الغابات والمزارع ، وانتزعت كثرة الأنهار كل طعم للقواكه والأثمار بحيث
فسد فيها كل لطيف ، وأصبح لحم الضأن سماً زاعافاً يسبب موت [ص ٣٥٩]
آكله وطاعمه .

وقد تحمات الشدائد والمكائد مدة ستة أشهر في ذلك الموضع المشؤم ،
حيث مبيت الغربان والبوم ، فلم أرفيه في أية لحظة فائدة من الفوائد . إذا قصدت
التنزه وعزمت على التفرج ، اجتمعت غصة الجرب وقصة التعب فوضعتا كثيراً
من البؤس على جسمي الحبيس حتى ليخيل إلى أن خضرة الوادي قد استحالت
إلى سواد في سواد . فإذا ارتفع صراخي إلى عنان السماء ، تركت التفرج
وانصرفت عن هذه الأماكن النزهة ، وكأنها غير جديرة بالرؤية ، حتى تكرم
اللفظ الرباني والعطف الرحاني بإيقاظ حظي العاثر ، وإسعاد طالبي فأذنوا لنا
— ولم نحصل من المراد إلا أقله — أن نعود ، فلما فتحوا لنا باب « دربند زرینکمر »
ووصلت ظافراً إلى « پیروزکوه » عاد البصر إلى عيني ولم يصدق بذلك قلبي .

[بيت فارسي في الأصل ^(١) ، ترجمته :]

— هذا الذي أبصره ... يارب ... هل هو يقظه أو حلم ؟

فقد رأيت نفسي أعود إلى مثل هذه النعمة بعد مزيد من العذاب ... !!

ولقد قال العظماء : « حينما يجاوز سرور القلب حد الاعتدال ، يستولى
عليه الكدر والوبال » وكثيراً ما يحدث أن يحزن شخص ، فيضحك كثيراً
حتى يموت . وأثرت في الأغذية غير الموافقة والأهوية غير اللائقة ، حتى لقد أخذ
يظهر عليّ في كل يوم وهن جديد حتى وصلت إلى « راوند » موطنى الأصلي ،
ورأيت وجوه أصدقائى الأعزاء ، وكان هذا هو جل مأربى ، فاتقدت حرارة
الوصال بقلبي الملتاع ، وأخذ ضعفى يزيد يوماً عن يوم ، والحمى تزيد ساعة

(١) هذا البيت هو مطلع قصيدة للشاعر أنورى (كليات ، طبع تبريز ص ١٢ — ١٤)

بعد ساعة ، وكان فراق الأحباب قد بلغ بى غايته ، وكان قلبى المحترق فى نهاية العذاب ، ولم يكن لى سبيل إلى الذهاب إليهم ولا قدرة على الإقامة بعيدا عنهم . فكتبت طوال أيام الفراق أنشد هذه القطعة لتكون وزدا لآلامى ومؤنسة لى فى أحزائى :

[أبيات فارسية فى الأصل : ترجمتها]

- ماذا تريد الدنيا منى ... أنا المسكين المحتاج ... ؟ ،
وماذا يود العالم منى ... أنا المتعب المكدود ... ١٤ [ص ٣٦٠]
— وا أسفاه ! .. لقد صارت الدنيا حلقة أمام عينى ،
وبقيت أنا وسط هذه الحلقة مقيد القدمين ... ١١
— ويأيتها الأصدقاء ! لم لا يذكرنى واحد منكم ... ١٤
ويقول : لم صار محمد عاجزا محتاجا ... ١٤
— ويأيتها الكبراء والأصدقاء ... يأيتها الغافلون ،
ارحمونى ، فإن قلبى متعب مكدود ... ١١
— وأنتم أيها الاتباع المخلصون ... لقد نسيتم حتى عليكم ،
هل علمتم أن مثل هذا السلوك لا يرضى الله ... ١١
— إن الناس ينصحوننى ، ويقولون لى اصبر ... ولكن ماذا يجدى النصح ... ١
وكيف أصبر ، وأنا موزع القلب ، وماذا يجدى النصح ... ١٤
— ولقد ضبرت كثيرا ، فلم يفدنى الصبر ،
فيا أيها الأصدقاء ... لا تقولوا : عاقبة الصبر ظفر كثير ... ١١
فلما استراح جسمى الضعيف من مشاق السفر ، أظهر لطف الهواء تلك
العلل « وبضدها تنبين الأشياء »^(١) . وهكذا تحملت المتاعب مدة سنة ونصف ،
بحيث أن وهم بنى آدم يعجز عن إدراك حالتها ويقصر كذلك عن فهم
كيفيتها وكميتها .

(١) صدر هذه الشطرة : « وتذمهم وبهم عرفنا فضله » والبيت من قصيدة للمتنبى يمدح بها أبا على هارون بن عبد العزيز النكائب (الذبوان طبع برلين ص ١٩٧) .

وفي فصل الصيف استولت على أزمة من البرقان حطمت قلبي وروحي ،
وكنت أترقب أن يعتدل حظي المنكوس المنحوس ، ولكنه كان يبتعد عن ذلك .
وفي وقت الشتاء ألم بي ألم أصاب وسطى ونخذي ، وكاد يقضى علي وحاولت
تجمع الدواء ، ولكنني نفرت منه . وذات يوم اشتدت بي العلة والمحنة حتى
خيل إلي أن طائر روحى كاد يطير من جسدى ، وأن يبغاء قلبي الحبيسة
في قفص جسمى قد عقدت العهد سرامع أجلى : [ص ٣٦١]

[بيت عربى فى الأصل :]

إذا تمَّ أمرٌ دَنَا نقصُهُ . . . تَوَقَّعْ زوالاً إذا إقيلَ تمَّ
ونجاة طرق بابى صديق مُعين ، وألقى السعد على باب منزلى بُشرى الراحة
وإعلان الفرج . فاستقبلتنى السعادة وقالت لى : « لقد تعهدت أن أتحرى رضاك ،
ولقد أدركتك بفألى السميد ، ولن يكون هناك مجال لاختلال أحوالك
بعد الآن » .

فتلقيت القول بالفرح والترحاب ، وخرجت مسرعا من زاوية الإدبار
والهلاك ، وسمعت عند ذلك بشارة مقدم سلطان العالم ، ركن الدنيا والدين
طغرل بن ارسلان ، وأنه قد عاد من آذربيجان إلى دار الملك همذان ، بعد أن
رأى من خصومه الأشداء وأتباعه الشريرين شذائد كثيرة ومكاند لاحصر لها ،
وقاسى الهزائم والمتاعب ، ولكنه لم يلبث أن ودع عرش السلطنة ، وولى وجهه
شطر الآخرة ، وترك أسباب الملك ، وتخلّى عن الخدم والحشم ، وأرسل ابنه
الحبيب إلى دار الخلافة ، وذهب هو نفسه إلى مقبرة أسلافه فأقام فيها ولازمها^(١) .
وقد وقع على هذا الخبر وقعا سيئا ، فاستحال المرهم الذى تخيلته شافيا إلى

(١) انظر شرح هذه الواقعة فى « زت » ورقة ١٠١ - ١ ، ب وأيضاً فى ذيل أبى حامد .

جروح وقروح ، واستحالت الراحة التي توهمتها إلى غم وبلاء . فقلت :
« يا سبحان الله : إذا فعلت الدنيا بصاحبها وملكها مثل هذه الفعلة النكراء ،
فماذا تفعل بالآخرين ؟...! »

[مصراع فارسي ، ترجمته :]

أى محنة هذه التي وقعت فجأة وألّمت بنا ... ؟!
يا ليتنى لم أكن حيا حتى لا أسمع هذا الخبر

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لقد كنت بأحزاني كسير القلب ،

قلما أصبت بعشقتك ... أجهز على ... !!

وأخذت أقول لنفسى : إن الدولة ولو تعثرت ، فهي خير من أن يبقى العالم
بغير حاكم ، ولن يطفىء الفلك سراج آل سلجوق ، وسيستقر ملكهم لمن يستحقه .
وأحيانا كنت أقول إذا تمرد الرعايا ، شردوا الخواص ونكبوا الديار
والبلاد فمتى تنصلح الأمور ... ؟! وأى محنة هذه التي حلت بنا وأى آفة هذه
التي حدثت لنا ... ؟!!

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— إن آمتى لخرج من قلبى الحزين ، [ص ٣٦٢]

كما تخرج النعمة الحزينة من أوتار العود .

— وإني لا تخلص من هذه المحن بنفس واحد عميق ،

يخرج بصعوبة كأنه يخرج من الصخر الصلد ... !!

وتفحصت سر هذه الحال ، وتلمست أسباب هذا المقال ؛ فقالوا : إن
الأتابك توجه إلى آذربيجان ، وتغلب على خيل القهچاق ، وجعل جيشهم
في ارتباك وتشتت ، وسلب الأطفال وباعها ، وأسر الكبار ، فدخل السلطان

اليأس من دولته ، وذهب إلى قبر أسلافه ، ولازمه . بعد ذلك اجتمع أمراء العراق
بتحريض الأتابك قزل ارسلان ، وجاءوا في إثر السلطان إلى دار الملك همدان ،
وأظهروا له الخضوع والطاعة قائلين : « لقد هربنا من الأتابك ، وقصدناك نادمين ،
فإذا غفرت لنا ذنبنا وقبلتنا ، فإننا نكون في خدمتك وطوع أمرك ،
وإلا فسننتفرق شيعا في الأطراف » . فوقع السلطان في حبال تمويههم وتبصنعهم
وانخدع بأقوالهم ، فأرسل إليهم شخصا أقسم لهم أيمانا مغلظة على تأمينهم ، كما أخذ
عليهم أيضا أيمانا مغلظة بالوفاء للسلطان ، واتفق معهم على أن يكون « ميدان
شورين »^(١) ، المكان المختار لتقديم البيعة وفروض الطاعة .

ثم خرج السلطان ، وحضر الأمراء ، فالتفوا تحت مظلة وقالوا : « إن الأتابك
قد أمر بوجوب أسرك في دزمار »^(٢) . ثم ضرب نحر الدين قتلغ القراقزي مظلة
السلطان بسيفه ، وأخذ السلطان أسيرا^(٣) .

[شعر : أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— إذا اعتمدت على هذه الدنيا البالية ،
فإنها تبدى لك الدلال وتخفى عنك الحقيقة .
— وقد كتب صاحب الدنيا على صفحة الفلك ،
إن المرء يحصد ما يزرع . . . ١١
— فلماذا تربط قلبك بالدنيا الفانية . . . ؛
وهي سواء إذا تحملت الآلام أو نعمت بالثراء . . . ١١
— وكنوزك يستفيد بها الآخرون .
فهل يليق بالعاقل أن يربي أعداءه . . . ١٢

(١) في همدان .

(٢) ياقوت دزمار بتشديد الزاي . يقول تاريخ كزیده وذيل أبي حامد إن السلطان حبس
في قلعة كهران .

(٣) في رمضان سنة ٥٨٦ هـ (ذيل أبي حامد) .

- وماذا تعمل حينما لا تكون الوسيلة في يدك . . . ١٤ ،
إذا عملت أو لم تعمل . . . فالنتيجة واحدة . . . ١١ .
— وتعال حتى نسعد ، ونأكل ، ونعطى للآخرين ، [ص ٣٦٣]
فإذا جاء وقت الرحيل رحلنا آمنين . . . ١
— وهل يجب علينا أن نزرع شجرة (١) ،
ثمها سم وأصلها مر (٢) . . . ١٤
— وسواء كنت متعبا مكدودا أم كنت ذاتاج وعرش ،
فالعاقبة أنه يجب عليك أن تعد عدتك للرحيل . . ١١

وعلى أثر ذلك جاء الأتابك قزل ارسلان إلى همذان ، واستقر له الملك ،
وأخرج سنجر بن سليمان من القلعة وأجلسه على العرش ، وأقطع الأمراء الإقطاعات؛
ثم توجه إلى أصفهان ، وزف إلى « اينانج خاتون » فتمتع بالمظمة التامة وبالمالك
الموفق . ولكن الخليفة زين له ضرورة الجلوس على عرش السلطنة ، فما كان منه
إلا أن أعاد سنجر إلى القلعة ونصب نفسه سلطانا ، وأصدر مراسم جديدة بذلك .
ولكن كفران نعمة سيده والغدر به لم يكونا مباركين عليه . وكانت تلك
الحركة شؤما انطوت به دولته ، فإن اينانج خاتون وأمراء العراق الذين كانوا
عماد دولته ، انقلبوا وبالا عليه ، واتفقوا فيما بينهم على تحطيمه ، ولكنهم في
الحقيقة خربوا بيوتهم بأيديهم ، وتفصيل ذلك أنهم تدبروا الأسر أولا وقالوا :
« لقد خرجنا على السلطان طغورل ، وغدرنا به فكيف يعتمد علينا شخص بعد
ذلك ؟ ! . . . لنبادر بقتل ملك الدنيا قزل ارسلان قبل أن ينتقم منا ، لأنه يجب
أن نحول بينه وبين التفكير في أن يبعدنا ويولي أتباعه » . وهكذا أجمعوا رأيهم

(١) « شه » ص ٤٤٧ س ٥ .

(٢) « شه » ص ٤٣٨ س ٢٠ .

(٣) « شه » ص ١٤١١ س ٢٠ .

وقتلوه^(١) وهو نائم ثمل بالشراب ، واستولوا على الملك ، وقسموه فيما بينهم .
وفي تلك الليلة أيضاً أخذ الأتابك أبو بكر خاتم عمه ، وتوجه إلى آذربيجان ،
واستولى على القلاع والخزائن والذخائر الموجودة في تلك البقاع ، وخضع له أمراء
أران وآذربيجان ، ودانوا له بالطاعة . وقد اقتسم قتلغ اينانج والعراقيون ملك
العراق ، وتركوا آذربيجان للأتابك أبي بكر .

وفي تلك السنة أيضاً ثارت فتنة عجيبة ، وحركة غريبة ، إذ بينما كان أمراء
العراق جالسين في مملكتهم فارغى البال ، سمعوا أن الاسفهلار [ص ٣٦٤]
حسام الدين دزماري والأمير الحاجب « أنا سوغ لي^(٢) » قد أخرجوا السلطان
من القلعة التي كان مسجوناً فيها ، وباشرا بجيشهما الصغير^(٣) — عملاً خطيراً ،
فتوجها مع السلطان لملاقاة جيش العراق . وكان لكل أمير عراقي من الشوكة
والبطش ما يزيد مائة مرة على ما لخصمه ؛ لهذا نظر العراقيون إلى هذه الحركة
على أنها لعب وهو فتهاونوا في حرب خصومهم ، ودارت رحى المعركة عند
أبواب قزوین ، واستطاع السلطان أن ينتقم منهم ، فقد حاربوا بهوادة وتراخ ،
كما أن خيولهم لم تكن معلوفة بحيث تقوى على خوض المعارك ، فأصبحت
لا فائدة فيها ، ولم يستطع الفرسان البقاء على متونها ، فتركوها وترجلوا ، واجتهد
الأمراء في الهرب ناجين بأرواحهم تاركين عدتهم وعتادهم . وتوجه جنود
السلطان إلى دار الملك همذان مزودين بكثير من الغنائم والخيول والأسلحة

(١) في شعبان سنة ٥٨٧ (انظر ااج ١٢ ص ٤٩ — ٥٠) .

(٢) في تاريخ كزیده : سيف الدين محمود أنانعلی . في ذیل أبي حامد : محموداً اسفلی .

في زبدة النوارینخ : محمود بن سنا (كذا) التركمانی كان أحد أتباع الأتابك بهلولان .

(٣) كان جيش السلطان مكوناً من ثلاثة آلاف فارس ، بينما كان جيش العراق يزيد

على خمسة عشر ألف مقاتل (زت) .

التي لا حصر لها . وبهذا استقر الملك للسلطان ، وأصبح معززا موقرا ، وحضر
إليه الأتباع من مختلف البقاع ، وقدّموا إليه الخضوع والطاعة .

[أبيات فارسية في الأصل^(١)، ترجمتها :]

- عاد مرة أخرى ملك الملوك السعيد ،
الذي كان بتاجه زينة العرش .
- عاد إلى السلطنة تاجه وعرشه ،
وجلس على العرش في مكان ارسلان .
- ملجأ الملك ، الإمبراطور طغرل .
سيد العالم السلطان السعيد .
- مضى عرش إقليم المعاني ،
صاحب الولاية على ملك الحياة .
- الملك طغرل مالك الدنيا ،
وفلك الدولة وبحر العالم .
- لقد رفع رأسه بفتح الأقاليم السبعة ،
وأدخل رؤوس الأفلاك التسعة في دائرته !!...
- وضم الأحباش والتراكمه والاتراك ،
وربط ما بين شوشتر والشاش^(٢) .
- وأدخل العنقاء تحت مظلته ،
وجعل الثريا تاجا على مفرقه .
- وقد ارتفعت مظلته إلى عنان السماء
وكرر بجواده على جيحون وأبعد الانحاء .
- وقد أرسل إليه خاقان الصين الخراج ،
وأرسل إليه القيصر الجزية !!...

(١) من مثنوى خسرو وشيرين لنظامي (خمسة طبع طهران ص ٥٣ — ٥٤) .

(٢) المراجع : « الشاش » هي ناحية بما وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك .

وهكذا جلس السلطان الشهيد السعيد على عرش السلطنة ، وبأمر
حكم المملكة . [ص ٣٦٥]

وأما أمراء العراق فقد صاروا منكوبين منكسى الأعلام ، منكسى الرؤوس ،
أذلاء هائمين على وجوههم في الدنيا ، ووقع في الأسر « نخر الدين قتلغ القراقزي »
الذي طوح مظلة السلطان بضربة سيفه ، فقد شقه السلطان نصفين ، وأرسله
إلى جهنم . ثم تعطف على خواجه معين الكاشي ، فقلده منصب الوزارة ، وردّ
الوزير على هذا التشريف بأن أهدى السلطان مائة ألف دينار ، وكان ذلك
في سنة تسع وثمانين وخمسمائة وأخذت وزارته في الازدهار والعلو .

ولما وصل السلطان إلى دار الملك همذان ، أسرع إلى خدمته ملك الأمراء
جمال الدين اى ابيه — عز نصره — وأخذ يطلب عهد السلطان لكي يرضى
عن أمراء العراق ويؤمنهم . وقبل أن يفلح في إبرام هذا الأمر ، حضر من
قم ابن الأمير الحاجب شرف الدين ألب أرغون ، وقدم الخضوع للسلطان
وقبل يده ، وكانت بينه وبين السلطان أحقاد قديمة ، فلم يطق السلطان صبرا
وقبض عليه وعلى جمال الدين اى ابيه وصادر أملا كهما .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— حينما تتجه عين الماء إلى البحر الخضم ،

تعتبرها الخيرة والذهول ... !!

— وعمل الملك شديه بصنيع البحر ،

وبأمره يضيء القمر في الفلك ... !!

— فواحد يحصل في يده على حصاة من البحر ،

وآخر ينال ما في الصدف من در وجوهر^(١) ... !!

(١) د شه ، ص ١٦٧٨ ص ١٩ — ٢٠ .

وكان السلطان يريد منذ سنوات أن يشفي غليله من ابن الأمير الحاجب ، فخرمه من منصب الحجابة ، ولاقى ابن الأمير الحاجب كثيراً من العذاب والقسوة ، فقبل أن يدفع لحراسه مالا كثيراً لا حصر له ، حتى يقوموا بتهديبه ، وأغرامهم بالمال فأخفوه في منزل بقاعدة « ارونند » في « جالوسكرد » . ولكن شخصاً أفضى سره إلى السلطان ودله على مكانه ، فلشخص إليه أتباعه وحاصروا منزله على غرة ولكنه لم يستسلم ، وشرع يلقي السهام . وأخيراً أصيب بجرح بالغ في رأسه وأسلم الروح ، فاجتزأ رأسه وحمل إلى السلطان ، وبذلك انتهى أمر هذه الحجابة (باربكي) ، واستولى السلطان على أتباعه وقصره .

وأما جمال الدين أي ابه فقد أمنه السلطان ، فأرسل شخصاً [ص ٣٩٦] يخرج أبنائه من قلعة « فرزين » ، وسلم مفتاح القلعة لشمس الدين مبارك — وكان من خواص السلطان ومحل ثقته — وكان من عادة السلطان أن يرسل الخزائن والذخائر والدقائق إلى هذه القلعة ، كما أرسل « عز الدين فرح »^(١) إليها سبعين حملاً من الخزائن من إصفهان ونواحيها .

ولقد حمى القراقز السلطاني والحاجب الخاص ملك الأمراء جمال الدين « اي به » ودافعاً عنه ، حتى أمر له السلطان مرة أخرى — بإقطاعه ، وإعادة إلى خدمته .

وكان خوارزمشاه^(٢) خلال ذلك قد أتى إلى الري ، واستولى على قلعة طبرك ، وكانت اينانج خاتون قد ذهبت إلى قلعة سرجهان ، وطلب خوارزمشاه

(١) كذا في الأصل ، زت في كل موضع « فرج » بالجم ويقال إن هذا هو الصواب ،
(٢) ابتداء ذكر خوارزمشاه هنا امتثالاً لما لم يسبقه تمهيد الخواص لهذا الانتقال ، ولهذا يحتمل أن تكون بعض الفقرات قد سقطت من النص في هذا الموضع .

ابنة السلطان ليزوجها من ابنه يونس خان^(١) . وفي فصل الربيع في شهر سنة تسع وثمانين وخمسمائة توجه سلطان العالم إلى الري ، وحاصر قلعة طبرك ، واستولى عليها وخربها واجتث جذور الفتنة من الري ، وقتل طمغاج الخوارزمي الذي كان جاكاً هناك ، وُحِلَّت جثته إلى خوارزم ، واعتقل كبار الأمراء الخوارزميين ، وأرسلهم أسرى إلى قلعة فرزين ، ثم جاء السلطان إلى همذان ، وكان خواجه معين في الري ، فهاجم جماعة من الخوارزميين على نواحى جرجان وبسطام ودامغان ، فانضم خواجه معين إلى السلطان الذي أسرع وهاجم الخوارزميين ؛ وفي وادى « خوار الري » حدثت حرب طاحنة^(٢) فأُسِرَ خمسة وعشرون شخصاً من أمراء خوارزم مثل « مياجق » و « صوتاش » و « محمد خان » وغيرهم ، وحدث قتل عظيم : وأرسل شاعر خوارزمى الرباعية الآتية إلى السلطان ، فأنعم عليه بمائة دينار .

[رباعية فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

— يا من أمام أعزائك يبدو الخوارزمى ذليلاً ،
ويا من صير خنجرك القاطع الخوارزمى حقيراً .
— ما كان يستطيع أن يرى فى المنام
هذا الخوارزمى الحقير أكثر مما رآه فى حملة سمنان ... !!

بعد ذلك أرسل السلطان تابعه « مخلص سعد »^(٣) إلى « اينانج خاتون » ليحضرها من قلعة « سرجهان » إلى دار الملك همذان ، وخطبها واصطحب معه

(١) هو ابن علاء الدين تكش خوارزمشاه المذكور .

(٢) كان ذلك فى الرابع من المحرم سنة ٥٩٠ (ذيل أبى حامد) .

(٣) رُبَّ أنفذ السلطان من عنده عز الدين فرج الحادم فأقام عندها (أى عند اينانج خاتون) أياماً إلى أن تجهزت بأحسن الجاهز ، وقصدت خدمة السلطان ... (ورقة ١٠٤ — ١) ويجوز أن « مخلص سعد » هو لقب عز الدين فرج هذا .

أموالا كثيرة وهدايا لاحتصر لها. وقد زفت اينانج خاتون إلى السلطان [ص ٣٦٧]
في شهر رمضان^(١) بدار الملك همذان ، وعاشت معه مدة في السراى ، ثم أوهموا
السلطان أنها سوف تعمل معه ما عملته مع «قزل ارسلان» فأمر السلطان بقتلها .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- هذا هو ما قرره الحاكم العادل ،
وهو أن تكون عاقبة الشرير وبالاً عليه^(٢)
- وإذا كان المصير في قوة الأسد ،
فإنه لا ينبغي أن يتجراً على الله^(٣)...!!
- وليس لأهل العالم سر مكتوم ،
فالأولى أن تفعل الخير في الخفاء .. !!
- وحينما تكون هادئاً نزيه الرأي ،
فإنك تجد نصيبك في الدنيا والآخرة^(٤) ... !!
- ولكن إذا خلع الفلك الدوار سرجك وأوقعك ،
فالعاقبة أن يكون التراب فراشك ومرقدك^(٥) ... !!

وكان مجد الدين علاء الدولة ، قد عاش في غيبة السلطان مطربة من
معشوقاته اسمها زليخا .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- إن الشخص الذي يسيطر على عقله ،
لا يسمح لنفسه أن تنقاد في طريق الهوى .

فلما عاد السلطان اعتقله ، فأرسل إليه خمسمائة ألف دينار من الذهب

(١) بقول أبي حامد في شهر رمضان سنة ٥٨٨ .

(٢) د شه ، ص ١٦٩٠ س ١٤ .

(٣) د شه ، ص ١٦٩٠ س ٢٣ .

(٤) د شه ، ص ١٦٨٤ س ١٢ — ١٣ .

(٥) د شه ، ص ٦٧ س ١٠ .

الأحمر ، منها مائة ألف نقداً ، وأربعمائة سبيكة مجدولة من الذهب قيمة كل منها ألف دينار ، ولكن السلطان بعث به أسيراً مع هذا الذهب إلى قلعة فرزين .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- هكذا قال العالم : إن الميت بكرامته
خير من الحي الذي ينال منه العدو بغيته (١) ... !!
- فقابل عدوك بوجه عابس مقطّب ،
واجعل وجه مريد السوء ممتعاً (٢)
- والحلم هو رأس الإنسانية ،
وحينما تغضب تلحقك الذلة (٣) ... !!
- إذا كان سير الفلك سيئاً ،
فاحذر ... حتى لا يزيده الزمان سوءاً ...
- وإذا كان المملكُ جبلاً من نار ،
فإن الحياة لعابد النار أطيب وأجمل ... !!
- لأن النار تزيد احتراقاً بالغضب ،
ولكنها حينما تكون هادئة تكون مضيئة ... !!
- ونصيبنا من الملك ، اللين والعسل في بعض الأحيان ،
وأحياناً يكون نصيبنا منه السم الزعاف (٤) ... !!

وقد ازدان وجه الأرض بنور عدل ذلك السلطان الذي كان ظل الله عز اسمه ، وأخذت الدنيا تعمر بفضل عظمته وهيئته وتعلقه بتأليف القلوب ؛ وأخذت دولته في العلو والازدياد ؛ وأخذ حظه في النمو والاشتداد .

(١) د شه ، ص ٣٥٢ س ١٧ .

(٢) د شه ، ص ١٤٢٤ س ١٢ .

(٣) د شه ، ص ١٤٢٧ س ١٢ .

(٤) د شه ، ص ١٦٧٨ س ١٦ — ١٨ .

[أبيات فارسية في الأصل (١) ، ترجمتها :]

— ما أبدعك من مُلك ... هو في الحقيقة مُلك الحياة ،

وما أجلك من عهد ... هو في الحقيقة عهد الشباب .

— وليس هناك ما هو أحسن من هذه الحياة ،

ولا يوجد عصر أبهج من أيام الشباب .

— فالملك هو طغرل وهو قائد الدنيا ،

وهو شاب كريم محبب إلى القلوب بصورة عجيبة ...!!

— ولم يكن في الفترة التي بينه وبين آدم ،

شاب في مثل سعادته في العالم ...!!

— كان لا يشرب جرعة من الخمر دون غناء

وكانت أساريه لا تنبسط بغير مطرب .

— وكان « النقوط » الذي يعطيه للبغى

لقاء لحن واحد ، لا يقل عن كنز ثمين ...!!

وكان طغرل نخوراً بقوة ساعده ، وكان وزن دبوسه ثلاثين مناً ، وكان

يقضى بضربة واحدة منه على الفارس وجواده ، وكان يستخدم من الحمايل

التي تحمل سيفه ، ما يزن سبعة أمتان .

[بيت فارسي في الأصل (٢) ، ترجمته :]

— وكان سيفه كسحابة من حديد ،

وقد أسموه « مفتاح الأقاليم السبعة » .

وقد نفخوا له جلدا وألبسوه سبعة دروع ، فمزقه بضربة واحدة ، وكان في

كل وقت يتغنى بهذه الرباعية التي من نظمته :

(١) من مثنوى خسرو وشيرين (خمسة ، طبع طهران ص ٨١) .

(٢) نفس المصدر (خمسة ، طبع بمباي ص ٧) .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— أنا لست فاكمة الغصن المربي في الظل ، [ص ٣٦٩]

ولست غباراً في عين الشمس .

— ولا أعتبر نفسي رجلاً إن لم أضع ،

قناع النساء على رأس خصومي الذين ليسوا رجالاً مثلي ...!!

ومن أسف أنه لم يضع القناع على رأس خصومه ، ولكن خصومه علقوا رأسه اللطيف على المشنقة ، ونكسوا علم دولته . سلط الله — عز وجل — القهر والهلاك على أرواحهم النجسة . فقد شاع الدمار في عهدهم الأغبر ، ولكن هؤلاء الذين قتلوه لم يمض عليهم العام إلا وانسلخوا في عداد الأموات . وفي الوقت الذي عاد فيه السلطان إلى همدان بعد القتال في قزوين ، أنشد هذه الرباعية في وصف حال القلعة وفتح العراق .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— لا تَنْظُنَّ أن شخصاً قد عاوتني ،

فقد فتح السيف واستيقظ الحظ .

— وكان من جملة الاتباع الذين أخلصوا لي في الأطراف ،

« محمود أنا سوغ لي ، و « دزماري » ، ...!!

فأجاب على ذلك خال المؤلف مولانا الصدر الكبير « تاج الدين محمد على الراوندي » بهذه الرباعية وأرسلها إلى السلطان .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— أيها الملك إذا كان الفلك قد غدر بك ،

فقد انحني خضوعاً لك وانتسجبت من أجلك .

— وهذا العمل لم يعمله محمود ولا دزماري ،

ولنما كان الفضل لإقبالك والعون من لطف الله ...!!

فوقع ذلك الشعر من السلطان موقع الحمد ومحل الرضا . وقال بنطقه السامى :
« إن الحقيقة هي ما قالها تاج الدين ، وقد انضح لى أن الهزيمة والنصر والقهر
والظفر إنما هي أمور ينبغي أن تلتبس من الله تعالى ، فالحمد لله والشكر له فقد
ألت عنقاء الدولة ظلها على رأسى وعادت إلى الملكة مرة أخرى ، فلاطفها
واتخذتها مسكنا »^(١) .

[أبيات فارسية في الأصل^(٢) ، ترجمتها :]

— رأيت هذه المحنة السيئة في المنام :

وهي أن صقرا طار من يدي ،

— وكان يطير قاصدا يد سنجر ،

ولكنه لم ير الجلوس هناك مكانا جديرا به .

— فجاء وجلس على طرف يدي ،

[ص ٣٧٠]

وجرح طرف إصبعي بمنقاره .

— والآن فهمت تعبير تلك الرؤيا ،

فقد رأيت هذا الصقر نفسه صيدا لى ... !!

وفي شهر المحرم سنة تسعين وخمسمائة كان السلطان يتفقد مملكته ،
وخشى أن الخوارزميين يتجمعون بخوارزم ومازندران ، وأنهم ربما يقصدون
الرى ، فأسرع وقاد الجيش إلى تلك المدينة .

وعند ما أخبروه أن خواجه « معين الكاشى » أرسل رسالة إلى « سراج
الدين قياز » يخبره فيها أنه سيده ، أمر باعتقاله وأغار على أمواله ومملكته ،
وقلد صاحب الكبير « نخر الدين بن صفى الدين الوراميني » منصب الوزارة ،

(١) [المراجع : في الأساطير الفارسية أن العنقاء إذا أصاب ظاها شخصا أصبح ملكا]

(٢) يبدو أن هذه الأشعار من نظم السلطان طغرل ومقصوده من ذكر سنجر : الملك
« سنجر بن سامان » الذى كان الأتابك قزل ارسلان قد نصبه على عرش السلطنة على أثر حبس
السلطان طغرل .

فقبل يد السلطان محاطا بكل أسباب العظمة والجاه ، ولم يتمتع شخص بمنصب الوزارة منذ أيام نظام الملك ، مثلما تمتع هذا الوزير ، وأخذ السلطان عند ذلك ينشغل بالأنس والطرب بعد أن فرغ باله من القلاقل والفتن في الأطراف .

وكان خوارزمشاه قد ورث كفران نعمة سيده من سلفه « أتسر » الذي عصى السلطان سنجر ، فأنشد هذين البيتين :

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— إذا كان حصان الملك سريع العدو ،

فإن حصاني أيضا ليس أعرج . . .

— أنت تجيء إلى هنا وأنا أذهب إلى هناك ،

فالعالم ليس ضيقا على مولاه . . .

وطوح خوارزمشاه بحقوق الطاعة ، وحمل المظلة ، وخام على نفسه لقب السلطنة ، وتوجه إلى العراق بناء على استدعاء أميرين أو ثلاثة^(١) ، وكان السلطان في ذلك الوقت — مغرورا بقوة ساعده ، ولكن أحدا من الأمراء لم يكن على اتفاق معه ، وكانوا جميعا يرسلون « قتلغ اينانج » والعظماء الذين في خدمته ، ويقولون لهم : « متى تقابلنا على باب الري سلمناكم السلطان ، وتكون هذه المسألة مفتاحا لباب هذان » .

[بيتان فارسيان في الأصل^(٢) ، ترجمتهما :]

— عندما مشطوا شعر الليل المسكى الأسود ،

أضاءوا سراج النهار المشرق .

— وأخفت الكعبتان البيضاوان ، تحت لوحة الزرد الابنوسية ،

تومرد الخيزر بوضول خوارزمشاه إلى سمنان ، فذهب السلطان [ص ٢٧١]

(١) كان « قتلغ اينانج » أحد هؤلاء (انظر ااج ١٢ ، ص ٦٩ — ٧٠) .

(٢) من مثنوى خسرو وشيرين لنظامي (خمسة ، طبع طهران ص ٦٦) .

عند مشرق الشمس لزيارة الأئمة ، وفجأة أسرع « قتلغ اينانج » من رباط
« قوطة سررود » فاضطرب الجيش وأخذ كل شخص ينشد :

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— ليت أمي لم تلدني ،
ولم يتحول الفلك على هذا النحو عني ..!!
— إذن لما كان لي تعب ولا حزن ولا ألم ،
ولما قاسيت غم القتل وهول المعركة ..!!
— ولو لم يلد العاقل أحدا ،
لما رأى مولوداً في الدنيا هذه المحن ..!!
— فالمولود يولد فيعيش محروماً من نعمة البصر ومنى القلب ،
وينبغي له البكاء على حياته التعسة ...!!
— وخاتمة المزمع أن تكون وسادته قلباً من الطوب .
فوا أسفا ... على قلبه ... وحياته ... ومذهبه^(١) ... !!

وخرج السلطان من المدينة في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة^(٢) سنة
تسعين وخمسة ، فباشر الحرب وأقام اليمين والميسرة وتولى القلب . ثم حدثت
الحملة الأولى بين الجانبين . وفي الحملة الثانية هجم بذاته المباركة وألقى بنفسه
وسط المعركة .

مثل : « إذا جاء أجل البعير يحوم حول البير »

وتراجع الجيش فجأة عن السلطان ، وبقي وحيداً في الوسط مع صاحب
المظلة ، ولكنه لم يقبل التسليم ، وكانوا هم أيضاً حريصين على قتله لأنهم

(١) د. شه ، ص ٥٨٨ ، س ٦ — ٧ .

(٢) يقول د. زيت : « د. ١١٠١ ج ١٢ ص ٧٠ » و« د. ١١٠١ ج ١٢ ص ٧٠ » كان خروج السلطان

في شهر ربيع الاول ، لا في جمادى الآخرة .

(٣٣) راحة الصدور

تعبوا منه ، وتجرعوا على يديه أنواع الجن . فسقط في أيديهم بسهولة لم تحدث
لغيره من الفرسان ؛ إذ أوقعوه عن جواده واحتزوا رأسه دون مراعاة
حرمة سلطنته .

[أبيات فارسية في الأصل (١) ، ترجمتها :]

[ص ٣٧٢]

- ما دام الموت لم يستعمل معه المداواة ،
- كان من الواجب على السماء أن تتوقف ... !!
- وما دام الفلك قد وضعه تحت التراب ،
- فإنه لاشك مقدودٌ من الحجر ... !!
- ومن الواجب على المشتري ،
- أن يظل في عراك مع زحل من أجل الانتقام له ... !!
- واللهو من بعده حرام ،
- ويجب ألا يحتوى الكأس إلا النار والضرام ... !!
- والحرب من بعده حرام ،
- ويجب أن تخلع بعارها السيوف والسهام ... !!
- ولكي أبكى أكثر مما فعلت بسبب حزني عليه ،
- كان يجب أن تكون لي أربع أعين ... !!
- وما دامت عيني غير مضيئة بنور طلعتي ،
- وجب أن تكون عين الشمس أيضا معتمة لفقده ... !!
- ولقد طال شعري كالأفاعي على جسدي حزنا لفراقه ،
- فلم يعد أحد يستطيع إهلاكي ... !!!
- . ووجب أن يخلد ذكر كل شخص ،
- له سيرةٌ مثل سيرته ... !!

وطالبا لثأر ذلك السلطان استمر المشتري في حرب مع زحل ، واسود وجهه

(١) من قصيدة عمادي شهريارى في رثاء « فرامرز » ملك مازندران (دوان عمادي
نسخة المتحف البريطاني ، رقم ٢٩٨ ورقة ٥٠) .

الريخ في مآتمه فأصبح كالقار ، وأهرقت الزهرة دماء قلبها أمام عطارده ،
حتى تسجل على وجه القمر مراثيها له^(١) ، لأن نغمت الإقبال قد خفتت بسبب
فراقه ، ولأن الدولة قد هزلت بسبب موته ؛ وأصبح لزاما على الجائرين الظالمين
الذين قهروا ذلك السلطان العادل ، وغلبوا ذلك الملك الكامل ، أن يلتمسوا
الأعذار ، وأن ينظروا إلى ما فعلوه بعين الاعتبار . فإن البقاء لله وحده ، وجميع
العيون باستثناء عين الله ندية بالدموع بسبب النكبة في موته .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— إن عمرك إلى ذهاب ، فاصنع الخير ،
ففي ذلك نفعلك ، قبل أن ينقضى العمر ...!!
— وإذا ساء يومك ... فلا تفكر في الغداة ،
فإن الغداة لن تسوء أكثر من اليوم ...!!

فوا أسفاه على ذلك الملك الفاضل ؛ ويا أسفا على ذلك السلطان العظيم
الذي استمرت عين السحاب تبكي طوال الدهر على موته .

[أبيات فارسية في الأصل^(٢) ، ترجمتها :]

— وا أسفا ... إني أرى عالم المعنى خرابا يبابا ،
[من ٣٧٣]
وا أسفا ... إني أرى قمر الكرم قد غاب في السحاب ...!!
— وا أسفا ... إن شابا مثلك قد صار تحت الثرى ،
وكأنما هو الكنز أراه تحت التراب ...!!
— وبسبب موتك اشتعلت النار في القلب الصلد ،
وتفجر الماء كما أرى من عين الصخر ...!!

(١) [المراجع : يصورون الزهرة بأنها تمثل الأنوثة الثامة وأنها ترقص وتغنى على قيثارتها
بالأنشيد المطربة] .

(٢) من قصيدة لجمال الدين عبد الرزاق الإصفهاني في رثاء جمال الدين محمود الحنبدى
[ديوان جمال الدين رقم ٢٨٨٠ ، ورقة ٣٠١ (أ) — ٣٠٢ (أ)] .

- وبعد موتك تشئت شمل أهل الفضل وأصبحوا كالذرات ،
وأصبحت أراك كالشمس ، وأراها جميعا عالقة بك ... !!
— ولقد رأيت بإنسان عيني أن العيون مليئة بالدماء ،
وما أنذا أرى كأس الشراب تذكارا لوجهك ... !!
— وقد احمر قلب الصخر لما جرى عليه من دماء عيني ،
واحترقت الأكياد بتأوهاتى بخلال الليل ... !!
— فلماذا يفرح عدوك بموتك ،
والحال أنى أرى أن نهاية أعمار الناس جميعا على هذا المنوال .
ليت للزمن التافه واحدا فى الألف من أمثاله ، حتى يستطيع الفاضل أن
يهدأ إليه ، وحتى يستطيع العالم أن يهتأ به .

[مصراع فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

ماذا يمكن عمله حينما لا يكون فى المقدور عمل شيء ... ؟!

[آيات فارسىة فى الأصل (١) ، ترجمتها :]

- ليس لى فى هذه الحالة نطق أو لسان ،
وليس لى قلب للتفكير ولا طبع للبيان ... !!
— إذن فكيف أرى ملكا ،
ليس كمثله أحد تحت فلك السماء ... !!
— فوا أسفا ... على لطفه وشماله ،
ووا أسفا ... على سرورة ليس لها مثيل فى بستان ... !!
— وا أسفاه ... على ما كان له من رغبة ومهابة ،
فقد أضحى الدين بفقده عاجزا ضعيفا ... !!
— وا أسفاه ... على شخصه الذى لم يبق منه أثر ،
وا أسفاه ... على اسمه الذى لم يعد له علامة ... !!

(١) من شعر جمال الدين عبد الرزاق الإصفهاني فى رثاء خواجه قوام الدين صدر جهان
الإصفهاني الذى يقال إنه كان من أسرة الصاعدين فى إصفهان (ديوان جمال الدين ، رقم ٢٨٨ ،
ورقة ٢٩٥ (ب) — ٢٩٦ (١) .

- أين ذهبت تلك الرجولة والشجاعة ،
وكأنما شاخ الفلك ولم يعد شاباً...!!
— واأسفاه... على مثل هذا الفارس المغوار ،
لم يستطع أحد أن يكبح جماحه...!!
— لقد انقصر بفقده ظهر الدنيا ،
عندما غاب الملك عن وجه الأرض...!!
— وتعبت الرعية ، وحق لها أن تتعب ،
لأن القطيع قد تفرق بنير راعٍ يرعاه...!!
— ولكن لماذا يزيد سرور الأعداء ،
ولا أمان لهم من مثل هذه الضربة...!!
— فقل لهذا العدو : لا تغتر بدورة الأفلاك ،
فإن الدنيا لا تصادق أحداً...!
— وليس في الفلك يوم من الأيام ،
لا يترصد لك فيه وقد أعد السهم في قوسه...!!
— ولن يدور الفلك وفقاً لرغبة أحد من الناس ،
لأن عنائه ليس في يد أحد منهم...!!
— فما الحيلة سوى الرضا بالتقدير ،
لأنه ليست هناك قدرة تحول دون قضاء السماء...!!
إن الأرامل لا يبيكين على أزواجهن إلى هذا الحد الذي بكته الدنيا على
هذا السلطان .

[أبيات فارسية في الأصل^(١) ، ترجمتها .]

- بسبب موتك أصبحت كل القلوب جريحة ،
وبدونك لا أرى في الحياة راحة...!!

(١) هذه الأبيات من قصيدة جمال الدين عبد الرزاق التي تبلغ ٧ ؛ ينسجها في رثاء صدر
جهان قوام الدين الإصفهاني السابق ذكره (ديوان جمال الدين ، رقم ٢٨٨٠ ورقة ٢٩٤ (أ)
— ٢٩٥ (ب) .

- وإذا كان الموت يقبل الفداء فنحن نفتدى !!...
كل شعرة على جسدك بمائة روح لطيفة !!...
— ولكي يلد الزمان إنسانا مثلك ،
ما أكثر ما يمر من الشهور والسنين !!...
— فوا أسفا وواحسرتاه ... لأنك رقدت تحت الثرى ،
ولم نستطع أن نفعل إلا أن نرثيك بجملة أبيات !!...
— وإن أقصر القول ، فإن وفاة شخص مثلك .
أعظم من أن تجعل أحدا يستطيع رثاءك !!...

استيلاء خوارزمشاه على مملكة العراق

[مر ٣٧٥]

وذكر ما اقترفه من مظالم

وشرح غاراته وجيشه

في الرابع من شهر رجب سنة تسعين وخمسة وصل خوارزمشاه مع العراقيين إلى دار الملك همدان ، وجلس على العرش ؛ وقد عامل العراقيين بالتحقير والذلة ، وجردهم من أسلحتهم واستولى على أموال العراق ، ولم يترك فيها أثراً للعمران ، وأخذ جيشه كل ما استطاع أن يأخذه من القرى . ثم أمر السلطان ببناء جوسق بين « دزج » و « قاسمآباد » فتم ذلك في مدة شهر ؛ وسار الأمراء على منواله فشيّدوا الجواسق ، وأقام كل منهم جوسقا لنفسه . وجلس السلطان في جوسقه ، واستقبل الناس في بلاطه ، محوطا بأنواع العظمة والأبهة ، وأنعم على أئمة همدان بالجلب والعائم ، وقسم أرزاق العراق ، فأعطى « قتلغ اينانج » حكومة إصفهان ، وأعطى « قراقز الأتابكي » إيالة همدان وأعطى الملك « يونس خان » إقليم الري .

وحينما عاد خوارزمشاه إلى خوارزم أراد السيد ملك الأمراء « ألغ بار بك » أن يعلن عصيانه ليونس خان ، وهجم هو بذاته المباركة على رأس القلعة .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— الشجاعة تكون بالحدز واليقظة ،

والشجاع يكون موضعاً للدح والثناء ... !!

— والتواكل منبعث من التشاؤم ،

والتشاؤم والتواكل صنوان (١) ...!!
— ولا مجال أبداً للرأى مع مرید السوء ،
وإذا قبلت نصحي فسل إلى عمل الخير .
— وسيمر بنا دائماً الخير والشر ،
وهذه هي الحقيقة يعرفها كل من له عقل ...!!

وفي الحال أسرع سكان القلعة ، وأنزلوا « شمس الدين مبارك » منها
وسلموها فوراً إلى ألغ باريك ، فما كان من ذلك الملك الرحيم إلا أن أمن
« شمس الدين مبارك » حتى عاد إلى خوارزم ، ولكنه حرض خوارزمشاه
متى وصل إلى همدان ، أن يمر بقلعة فرزين ، ويستولى عليها . فلما جاء
خوارزمشاه تعذر عليه تحقيق هذا المراد ، وارتد عن هذه القلعة عاجزاً ،
ولم يستطع الاستيلاء عليها . [ص ٢٧٦]

وقد عمر ملك الأمراء « جمال الدين أي إبه » هذه القلعة ، وزاد في
استحكاماتها ، وأبقاها في حوزته ، واتخذها مقراً له ولعِياله وماله وأبنائه — أبقاها
الله كذلك حتى يوم القيامة .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— ليس هناك شيء أعز من دم القلب ،
والعاقل من يجعل القلب والولد في منزلة واحدة (٢) ،
— وقد قال أسد هصور لولده الصغير ،
إذا لم يكن ولدنا شجاعاً جسوراً ،
— فإننا نقطع عنه الحب والصلة الطاهرة ،
ويكون أبوه هو ماء البحر ... وأمه هي التراب ...!!

(١) د شه ، ص ١٤٢٩ س ٩ ، ١١ .

(٢) د شه ، ص ١٦٩٨ س ١٧ .

- فالأب يكون سرور القلب بابنه ،
وبه يتحرر قلبه من الغموم ...!!
— إذا كان الابن محبا لوالده ،
وكان مبالا للخير والعدل^(١) ...!!
— وكان طاهر الملبس طاهر الغذاء ،
ويعمل وفقا لنصائح والده ،
— فزَيَّنْ ما كلك وامنح أكثره ،
ولا تجعل يومك يقصر عن طلاب قلبك^(٢) ...!!
— واطلب الرزق ... وأدركه ... والبس ... وكل ،
فهذا هو جل نصيبك من هذا المعبر^(٣) ،
— فإن الذى أعطاك ، سوف يعطى ولدك ،
وسنة مو الشجرة التى نبتت من أصلك ...!!
— ولا نقص فى عطاء الله العادل ،
فتمتّع كثيرا ، ولا تألم ولا تحزن^(٤) ...!!

واختار « قتلغ اينانج » وجيش العراق يوما مسعودا وطلالعا ميمونا ، وسار الجيش وفق هذا الاختيار ، وقصدوا دار الملك ، وأظهروا مائى طبيعتهم من العصيان . فتوجه إليهم من الرى « يونس خان » بن خوارزمشاه فى استعداد تام ، وعدة كاملة وحشم منظم . ولما تقدم العراقيون وتوجهوا إلى بغداد ، تبعهم « يونس خان » ، وقابلهم بين قريتى « محمدى » و « سامين »^(٥) ، فاستعدوا للمعركة ، واشتركوا فى القتال فى شهور سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ، فترك

(١) د شه ، ص ١٧٨٤ س ٢٧ — ٢٨ .

(٢) د شه ، ص ٥٤٦ س ٢٧ .

(٣) د شه ، ص ٥٠٧ س ٤٠ .

(٤) د شه ، ص ٥٤٧ س ٣ ، ٤ .

(٥) قريتان بالقرب من العراق .

العراقيون عتادهم على الفور ، وفروا إلى طريق بغداد . وبهذا انتصر [ص ٣٧٧]
الخوارزميون . ولكن قليلا من غلمان العراق من الفرسان وقفوا يحاربون
الخوارزميين واحدا واحدا أو اثنين اثنين ، وسلكوا طريق الظلم والتخريب ،
فكانوا كلما نزلوا بقرية من القرى ، استولوا على ما بها من دواب ، وتركوا
الفلاحين يسرون من ورائهم في حسرة وحزن ، وهم يذبحون أبقارهم ، ويشوون
لحومها أمام أعينهم ، دون أن ينالهم مما يفعلون إلا الألم والأسى ، ونهبوا بهذه
الطريقة جميع الأموال والمتاع والدواب من ولاية العراق ، ولم يستثنوا حتى
الديك الصائح الذي هو أدنى دلالة على العمران ، وتركوها دفعة واحدة
خرابا يبابا .

[أبيات فارسية في الأصل (١) ، ترجمتها :]

- كل ملك يكون ظالما ،
- سرعان ما تنطهر منه الدنيا جميعها ...!!
- وتحلّ عليه اللعنة بعد موته ،
- ويكون اسمه الملك الذي لادين له ...!!
- وكل ملك يسلك طريق السوء ،
- يجب أن تنفض عنه يدك ، وتقطع الأمل في صلاحه ...!!
- وسرعان ما ينفضُّ الرعايا عن إقليمه ،
- وسرعان ما ينفضُّ المخلصون عن بابه ..!!

وانضم العراقيون إلى ملك « الأيوه » وجلسوا في حضرته ، وتشاوروا
في الأمر ، واتفقوا على أن يذهب إلى دار الخلافة الأمير الحاجب الكبير
« شمس الدين محمد بن محمود الكنجوى » ، وفي معيته عدة أشخاص من
أعيان العراق وعظماؤهم . فلما فعلوا ذلك تعاهدوا مع وزير الخليفة

« مؤيد الدين »^(١) ، وساروا جميعاً على رأس خمسة آلاف جندي إلى دار الملك همدان^(٢) . فأغاروا على ما بقي من العراق ، ثم أعدوا أسباب الحرب من جديد ، وقصدوا الري فلم يواجههم يونس خان ، وإنما ذهب إلى جرجان حيث عرض الأمر على والده . وقد اختلف العراقيون عند ذلك مع « مؤيد الدين » وزير الخليفة وعصوه ، وحاصروا مدينة الري ، ودارت رحى الحرب^(٣) .

[أبيات فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

- أين يُوجد ملكٌ ينجح للسلم ولا يحارب ،
حتى ولو كان سطح الأرض فسيحاً متسعاً لفتوحاته ١٩...
— وإذا اعتدى فيلٌ ضخم على بعوضة صغيرة ،
فإن الفساد يتطرق إلى دعائم العدل والدين^(٤) ١١...
— وأعز جوهرة رأيها بين الجواهر ،
هي الرضا بأفعال الزمان ١١...
— فإذا حققت رغبة القلب في هذه الدنيا ،
وصلت إلى الهدف الذي أسرعته إليه^(٥) ١١...
— فلا تجعل الحرص يسيطر على عقلك ،
فإن العارف لا يسميك زاهداً عفيفاً^(٦) ١١

وفتح الروافض وعلى رأسهم عز الدين النقيب — بوابات محلاتهم ، فاستطاع جيش بغداد الدخول في مدينة الري ، وقتلوا معظم جنودها ، وأغاروا على الغرباء وأهل المدينة^(٧) ، واشتدوا في طغيانهم بما لم يسبق له مثيل في بلاد الإسلام ؛ فلم يبقوا على شيء من أرواح المسلمين أو أموالهم .

(١) نرى هذا الاسم في ابن الأثير ، مؤيد الدين بن القصاب ، (ج ١٢ ص ٧٢) .
(٢) ١١٠ هـ ، في شوال سنة ٥٩١ . (٣) ١١٠ هـ ، ج ١٢ ص ٧٢ — ٧٣ .
(٤) ٢٢٨ هـ ، ص ٢٣ ، ١ .
(٥) ١٧٩٣ هـ ، ص ٤ . (٦) ١٨٥٦ هـ ، ص ٤ .
(٧) ١١٠ هـ ، في حوادث سنة ٥٩١ ، (ج ١٢ ص ٧٣) .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أدعوا لله ... أن لا يصدر عن الملك ظلم ،
فإن الزمان بظلمه يصبح خرابا يبابا ...!!
- وإذا صار الملك المسيطر على العالم ظالما ،
وجب ألا يضيء الشمس والقمر ^(١) ...!!
- وكفاك طلابا أن تبحث عن الخير والعدل ،
فإن الدنيا لا تدوم لأحد ^(٢).
- ولن يقدر لشخص أن يبقى إلى الأبد ،
فكفاك زادا أن تكون ضادا مستقيما ^(٣).

وفر « قتلغ اينانج » وكبار أمراء العراق ، ووصلوا إلى أبواب مدينة « آبه » ؛ وكان عايبها شحنة اسمه « خلجي قشقة » فتصدى لهم ومعه جماعة من الأكراد ، وخشي أن يتمكنوا من قتل جميع أمراء العراق ؛ لأن كل واحد منهم كان يختفي في ركن من الأركان مع اثنين أو ثلاثة من خاصته . وقد أصيب في هذه المعركة « سراج الدين قنار » و « نور الدين قرا » وقتلا ، ونجا الآخرون .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- إذا اختارت روحك طريق الطمع ،
فإن هذا الطريق يكون شاقا طويلا عليك ويصير دون جدوى ^(١).
- وستندم وتأسف كثيرا لأن السكران ،
يضع كلتا يديه ليلا في النار . . .!!
- وسواء أكان لنا المال والعرش أم كنا في عناء شديد ،
ففي النهاية يجب أن نحزم الرجال ونذهب مكرهين ...!!

(١) د شيه ، ص ١٥١٥ ، ص ٢١ . (٢) د شيه ، ص ١٤٥٨ ، ص ٢٤ .

(٣) د شيه ، ص ١٥٩٥ ، ص ٢٤ . (٤) د شيه ، ص ١١٧٥ ، ص ١١ .

— ولا يثبت هذا ولا ذلك في دورة الزمان ،

وينتهي كل خير وشر بغير جدال (١) ... !!

— فهذه هي دار الفناء والزوال ،

ولا يستطيع من فيها أن يبقى في أمان وسرور .

— وإذا مضيت عن هذه الدنيا الزائلة ،

[ص ٣٧٩]

فلا بد أن يتولاها صاحب آخر .

ثم قصد « قتلغ اينانج » و « جمال الدين اى ايه » إلى همدان ، واستعدا للقتال من جديد . وقد زار ملك الأمراء « جمال الدين اى ايه » - عز نصره - المدرسة التي كان قد شيدها في همدان في محلة « سابقاباذ » ، (وكان جمال مؤلف هذا الكتاب « تاج الدين » مدرسا فيها) فتبرك برؤية العلماء والأدباء .

وما يروى عن هذا السلطان ، وما اشتهر عنه من حسن العقيدة وطيب السيرة ، أنه عند ما وصل إلى دار الملك همدان ، وبالرغم من أن العلماء أسرعوا لاستقباله ، فإنه لم يكذب استريح قليلا ، حتى أسرع بالذهاب لرؤيتهم ، وجلس أمامهم في خشوع ملتزما بقواعد الأدب ، يستمع إلى كلام الله ورسوله في تضرع وخشية . وقد حدث أنه أخذ فألا من القرآن فخرجت له هذه الآية الكريمة : « قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، وَقُلْ رَبِّ انْزِلْنِي مُنزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ » (٢) .

فلما استمع إلى معناها ، توجه فوراً إلى « قتلغ اينانج » وأطلمه على قائله ، وقال له : « إن منزلي المبارك سيكون في فرزين والبكرج . سأذهب إلى هناك » ثم سافر في اليوم نفسه . وعلى أثر ذلك وصل خير ينيء بأن « مؤيد الدين »

(١) ٥٠٠ شه ، ص ٣ - ١٧ ، ص ٢٣ - ٢٤ .

(٢) قرآن كريم ، سورة المؤمنون ، آية ٢٨ - ٢٩ .

في طريقه إلى همدان ، فانتقل « قتلغ اينانج » وعسكره أيضاً إلى السكرج ، وكان « سيف الدين تكز » غلام « جمال الدين اى ايه » يحافظ على « دربند كرج » . فلما تباههم مؤيد الدين ووصل إلى هناك ، ترك قتلغ اينانج وصحبه عددهم ، واتخذوا طريق الرى . وقد وزع مؤيد الدين الأسلحة على السادة والقضاة والندماء وقال لهم : « كل شخص يريد أن يكون إنساناً ، يجب عليه أن يقدم على قهر خصمه ، وأن لا يرضى بروحه إذا ضاقت الأمور وتأزمت » ، وكان ينشد هذا البيت ^(١) :

[بيت عربى فى الأصل]

تَأَخَّرْتُ عَنْ سَبْقِ الْحَيَاةِ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً غَيْرَ أَنْ أَتَقَدَّمَ

وقصد قتلغ اينانج الرى ، ولم يوافق جمال الدين على رأيه وذهب إلى القلعة محاولاً أن يثنيه عن عزمه قائلاً له : « إن هذه الآونة هي وقت النكبة ، ولا يجدى فيها الاضطراب ، ويجب أن تلجأ إلى مكان بمنزل حتى تمر أيام البؤس والنحس » . كان هذا هو رأى جمال الدين ولكن قتلغ لم يمتثل لرأيه وذهب إلى الرى .

[ص ٣٨٠]

[أبيات فارسية فى الأصل (٢) ، ترجمتها :]

— وَضُحِ أَنْ الرَّأْيَ هُوَ مِفْتَاحُ الْفَتْحِ ،

وَالرَّأْيَ الْحَدِيدِ مِفْتَاحُهُ ذَهَبِي .. !!

— وَالرَّأْيَ الْقُرَى خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ سَسْيَافٍ ،

كَمَا أَنَّ الْقُلُوسَ الْمَلِكِيَّةَ أَحْسَنُ مِنْ مِائَةِ قَالِبٍ .

— وَإِنَّكَ تَسْتَطِيعُ بِرَأْيٍ سَدِيدٍ أَنْ تَقْصِمَ ظَهْرَ جَيْشٍ بِرِمَتِهِ ،

وَلَكِنَّكَ بِالسَّيْفِ تَقْتُلُ فَقْطَ وَاحِدًا أَوْ عَشْرَةً مِنْ جَمَلَتِهِ ... !!

(١) الحصين بن الحزم المردى من شعراء الحماسة (كتاب الحماسة ، طبع فريتاخ ص ٩٣) .

(٢) من مثنوى خسرو وشيرين لنظمى (خمسة ، طبع طهران ص ٨٤) .

فلما وصل « قتلغ اينانج » إلى الري استولى على مائة وستين ألف دينار من مخلفات سراج الدين قياز، ثم أخذ يهيء العدة والعتاد طمعاً في الملك الذي لم يكن من نصيبه .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- قلب الرجل الطامع يكون ملوماً بالآلم ،
فبقدر ما تستطيع ... لا تحسّ حول الطمع (١) . !!
- ومن زادت مطامعه ... زاد عناؤه ،
فجُدْ ... واجتهد ... والبس وحذارٍ من الطمع (٢)
- ولا يتجء نظر العاقل إلى شيء ،
يعجز عنه ، فيتلوى من الغضب لحرمانه منه . !!
- ولا تضر في قلبك سوءاً ،
لأن الذي يضر السوء تكون أيامه سيئة كذلك ... !!

وكان محمد خان ومياجق وعدة أشخاص من الخوارزميين في سمنان ودامغان ، فطلبوا من « قتلغ اينانج » أن ينضموا إليه ، وقطعوا على أنفسهم العهود والمواثيق أن يخلصوا له ، ثم جاءوا وأكدوا له أنهم معه قلب واحد ، وأنهم يخشون خوارزمشاه ، وأظهروا له الصداقة والمودة ، وحفظوا ألسنتهم خشية أن يشك في نيتهم .

مثل : « قَوْمٌ لِسَانُكَ تَسْلَمُ ، وَقَدَّمَ إِحْسَانُكَ تَغْنَمُ » (٣) .

[بيتان فارسيان في الأصل (٤) ؛ ترجمتهما :]

- لا تطلب الصداقة من العدو ،
حتى ولو أظهر لك التودد ، ودعاك ملكاً .

(١) د شه ، ص ١٤٥٨ س ١٣ . (٢) د شه ، ص ١٤١٨ س ٥ .

(٣) د فقي ، ورقة ١٢ — ١ . (٤) د شه ، ص ١٤٢٣ س ١٤ — ١٥ .

— فالشجرة تكون خضراء ولكن ثمرها يكون مرا ،
فإذا قربت منها ، تساقط عليك ثمرها .

وقد دبرت ابنة السلطان طغرل وزوجة يونس خان ، هذه المكيدة لهم ،
لكي تنتقم لأبيها من قتلغ اينانج . وتشاور الخوارزميون مع قتلغ اينانج ، وأفهموه
أنه يجب أن يرسل طليعة جيشه إلى ساوه . ثم خرج منهم على اينانج [س ٣٨١]
جماعة من الفرسان المحاربين وذبحوه ذبح الشاة . وقد اشترى « نخر الدين
مَرُور »^(١) رأسه وجثته وأرسلهما إلى همدان ودفنهما بقبر أبيه .

[بيتان فارسيان في الاصل ، ترجمتهما :]

— إذا مضى على زمان في الحرب ،
فبغير شك أتى أفضل ألا أموت في حَقْل !
— روا أسفا على رسوم العدل وقوانين الإنصاف ،
فإن الموت يُقبل ويسلم الجميع للفناء ... ١١

ودفن « قتلغ اينانج » في شهر جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ،
وبقى مجد الدين علاء الدولة في أسر مياجق محبوساً في الرى .

وفي يوم الاثنين الثاني عشر من شهر جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين
 وخمسمائة ، نزل مؤيد الدين في عظمة تامة — قصر خوارزمشاه في همدان ،
وعين « عماد الدين طغلو » واليا عليها . ثم ذهب « سنقر الطويل »^(٢) مع ألفي
رجل إلى إصفهان . وكان قد داخل « صدر الدين الخجندی »^(٣) عظمة وغرور
بسبب تأييد دار الخلافة له ، فاستولى على إصفهان ، ولكن سنقر الطويل قتله^(٤) .

(١) يعنى نخر الدين خسرو شاه رئيس همدان ابن علاء الدولة .

(٢) ١١٠١ ، فلك الدين سنقر الطويل شحنة إصفهان .

(٣) هو صدر الدين محمود بن عبد الطيف بن محمد بن ثابت الخجندی رئيس الشاقية
بإصفهان ، وكان قبل ذلك ناظر المدرسة النظامية ببغداد ١١٠١ .

(٤) ١١٠١ . في نهاية تواريخ سنة ١١٩٢ (ج ١٢ من ٨١) .

وعند ما كان مؤيد الدين في قصر خوارزمشاه ، لفت نظره ألقاب خوارزمشاه ، وكان من بينها لقب « كهف الثقلين » ، فلم يعجبه هذا اللقب وقال : « من يكون هو حتى يكتب هذا...؟! » ، وأمر بإزالة هاتين الكلمتين فوراً من كل مكان وُجدتا فيه . فتمعجب الناس من هذا التصرف ، وكان مؤيد الدين قد أقبل من الري مريضاً وطالت عليه العلة إلى أن توفي خارج همدان في غرة شعبان سنة ٥٩٢ هـ . فكان موته راحة وطمانينة للمسلمين ؛ إذ أن أهل العراق كانوا يثنون من القوانين الجائرة التي فرضها في خوزستان ، كما أن المزارعين لم يكونوا آمنين على أملاكهم إذ كان يطلب منهم الصكوك ويقول لهم : « إن الأرض ملك لأمر المؤمنين وليس لأحد أن يدعى ملكيتها » [ص ٣٨٢] فلما قضى عليه عزرائيل بضربته القاصمة ، فاستراح الناس منه ، ورتلوا قوله تعالى : « وكفى الله المؤمنين القتال »^(١) .

لقد استولى مؤيد الدين على أموال المصالح وأحلها لنفسه ، وكان وضع المهمة طامعاً في أموال اليتامى والأيتام ، ولم يقنع بذلك العالم ، بل سعى إلى اغتصاب أموال الأيتام وضياعهم .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- في كل عمل لا تأمر إلا بالعدل ،
- فروحك لن تسعد إلا بالعدل ... !!
- وإذا صار مرءوسك صاحب كنز ،
- فعليك أن تبتهج له بسبب ذلك الكنز^(٢)
- وإذا قدرت على عمل سوء في وقت من الأوقات ،
- فاخش الله ... ولا تسيء إلى أحد ... !!

(١) قرآن كريم ، سورة الأحزاب ، آية ٢٥ .

(٢) د شه ، ص ١٧٦٥ س ٥ ، ٧ .

— فإن كثيرا من أمثالك يظفرون بالتاج والزئجار ،

ولكنهما لا يستقران على كل شخص (١) !!...

— وكل من ينقش اسمه ويدقه عاليا في الدنيا ،

لا يذهب منها حزينا إبان مفارقتها إياها (٢) !!...

وهكذا ضعفت قواعد تلك المملكة ، وتطرق الخلل إلى أوساطها وأذناها
وحواشيها ؛ لأن دعائمها لم تكن قوية محكمة من حيث إفاضة العدل وثبات
العزم ونفاذ الحزم . وقد دفنوا أس تلك الفتنة ليلا في « بوابة شورين »
وأخفوا قبره .

فلما علم مياجق بهذه الحال ، أسرع بدابته وأخبر خوارزمشاه ليعجل
بإرسال ألفين أو ثلاثة آلاف فارس إلى الري ، ثم ذهب إلى همذان . وقد أخفى
جيش بغداد خبر وفاة مؤيد الدين ، وأصرروا على القتال .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— مهما يكن صوتك ناعما ، فإن النهار يفضح شرك أيضا (٣) !!...

ولم يتحرك جيش بغداد من سراي خوارزمشاه ، وتراجع مياجق حتى
يتقدم الجيش في إثره ، ثم عاد وقاتل قتالا شديدا ، فحلت به الهزيمة عدة مرات ،
واستولى جيش « ايوه » على الأمتعة والذخائر من الجانبين ثم رحل ، فضمف
البغداديون وانتصر مياجق ، ووصلت أنباء هزيمة البغداديين إلى دينور ، [ص ٢٨٣]
وكان مياجق في ساوه وقد نهبت أموال العوام والفلاحين والأكراد . ونجاة
نزل مياجق إلى سراي خوارزمشاه ، وأخرج جثة مؤيد الدين من القبر ،
وقطع رأسه وأرسله إلى خوارزمشاه (٤) ، وحضر أمير من الأمراء إلى المدينة

(١) د شه ، ص ٢٠٢ س ٢٥ — ٢٦ .

(٢) د شه ، ص ٢٤٣ س ٢٢ .

(٣) د شه ، ص ١٦٨٤ س ١١ . (٤) د ١١ ، ج ١٢ ص ٧٣ .

ليستطلع الأخبار من ركن الدين حافظ ، فادعى العوام أنه جاء للقبض عليه وقتلوا رؤساء فرسانه فهرب الأمير ، وانضم إلى مياجق .

[أبيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

- انظر وتأمل الأمور حتى لا يضعف قلبك ،
- فإن الفلك الأعلى ما زال ولا يزال يدور على هذا المنوال !!...
- فالزمان قد يجعل واحداً في حرب وخصام ،
- ويجعل الآخر مسروراً بتاج الملك والسلطان !!...
- وجسد الميت شبيه بجسد القتيل ،
- يخفق زماناً ثم يهدأ ويسكن !!...
- والحياة كلها لا تساوي شيئاً عند الموت ،
- وهي شجرة ، أوراقها وثمارها سُـمٌّ !!...

ثم أرسل مياجق الرسل إلى المدينة وقال : « لا تعصوا السلطان ، واحذروا أن يحرق المدينة والولاية » . فردّ عليه الناس قائلين : « ما دمنا لا نرى السلطان ، فلن نسمح لك بدخول المدينة » ، فما كان من مياجق إلا أن حاصر المدينة ، وأخذ الناس في قتاله ، وأغار على حيوانات القرويين ونهبها جميعها ؛ وأطلع خوارزمشاه على حقيقة الموقف ، فوصل في ثلاثة أيام إلى مشارف همذان ونزل في قصره . واستقبل الناس في يوم الاثنين الموافق ١٩ من شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، وأرسل الرسل إلى همذان وقال لسكانها : « إذا لم تصدقوا أنى وصلت ، فأرسلوا رسلكم إلى حتى يروني ويسلموني المدينة ، وإلا فسوف أستولى عليها بالقوة وأزيل جميع معالمها ولا أستثنى حتى ترابها » .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- حينما يهيج البحر بالأمواج المتلاطمة ،
- فإنه يرغبى ويزبد في غير حياء ^(٢) !!...

(١) د شه ، ص ١٨٩ ص ٤ — ٦ . (٢) د شه ، ص ٣٤٧ ص ٢٣ .

— والقمر يستمر في الإنارة ،

مادامت الشمس المضيئة محتفية (١) !!...

— وتختفي رأس الظلة ،

حينما ترتفع أشعة الشمس في السماء !!...

ولم يجرؤ شخص على الخروج من المدينة . وأخيراً تقدم شاب [ص ٣٨٤]
ذو علم ودهاء ، وفضل وذكاء ، من أبناء العظماء والرؤساء ، هو « عماد الدين
عكرمة » رئيس قصر (٢) « حسام الدين ترمش » (٣) وقال : « سأخرج بنفسى لأعرف
حقيقة الأحوال » . ثم ذهب وأحضر ابن صالح ومعه فرمان السلطان فلم يصدقه
الناس ، وقصد العوام قتله لأنه بتصرفه هذا يضع نساء المسلمين وأموالهم في
يد مياجق ، فصعد ركن الدين حافظ المنبر ، وأقسم أن خوارزمشاه في القصر ،
وتوجه إلى المعسكر السلطاني ابن علم الدين خطيب همدان ، وأخو مؤلف هذا
الكتاب ، وعدة أفراد آخرين من أتباع السلطان ، وابن القاضي وجيه ، وصالح
المعرف ، وصدر الدين الكرمانى ، وقبلوا يد خوارزمشاه ؛ فعرف صدر الدين
الكرمانى وقال له : « الحمد لله لأنك قد رأيتنى حيا » . فقدم له صدر الدين
الخنسوع ، واعتذر نيابة عن الناس ، وأطلق لسانه بالثناء وقال : « إن سكان
المدينة كانوا يظنون أن مياجق عاص » ، فسر خوارزمشاه ورضى عنهم .

وقال « إننا نحترم الأئمة أكثر من العراقيين » . ثم نادى قائلاً : « ليس
لشخص أن يتدخل في أمر غيره ، وإذا ارتكب شخص من جنودنا عملاً غير
لائق ، فإننا نأمر بقتله » . فاستبشر الناس وفرحوا .

وقد أطلق خوارزمشاه سراح الأسرى الذين كانوا قد أسروهم في بغداد ،

(١) شه س ٨٣٢ ص ٦ .

(٢) [المراجع : الكلمة الفارسية المستعملة هي « كدخدا »] .

(٣) من أمراء العراق .

وأنعم عليهم وقال لهم : « إئتني أيضاً عبدٌ لأمير المؤمنين ، فإذا أردتم أن تقيموا هنا فلتبقوا ، وإلا فلتذهبوا » .

وكان جمال الدين على ابن أخى الأمير الخاجب ، قد ارتكب فى الولاية ظلماً وطغياناً أكثر من الحد ، فأمر بربطه إلى شجرة ، وجلده مائة جلدة ، وأجبره على رد ما سلبه من الغلات .

وكان جمال الدين هذا شخصاً متغيراً متلوناً ، ولكنه كان أينما حل ، يظهر غاية الكفاية ويعتنى بعمله كل العناية ، ومع هذا كانت مجلبة للضرر والأذى .

[أبيات فارسية فى الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

— هكذا قال أحد العلماء المنصفين المشفقين ،

إن تصرفات الفلك كلها عجيبة ... !!

— فنحن نرى رجلاً مقتدراً ذا نفوذ ،

قد وصل تاجه إلى السماء حيث السحاب الأسود ... !!

— وهو مع هذا لا يعرف يده اليسرى من اليمنى ،

ولا يعرف العطاء الكثير من القليل ... !!

— ونرى آخر يعرف دورة السماء العليا ،

وعدد ما بها من نجوم وكواكب ... !!

— ومع ذلك يقوده الفلك بعنف وشدة ،

وكل قسمته منه ، هو سوء الحظ والنكد ... !!

وأمر خوارزمشاه أن يقتل كل عراقى يلبس قلنسوة خوارزمى ؛ لأن [س ٢٨٥]

المراقبين يأتون بدعوى أنهم خوارزميون ثم يغيرون على البلدة ، وكان خوارزمشاه ، على حق فيما أمر ، ولكن أحداً لم يستمع إليه .

وعند ما كان خوارزمشاه في همذان ، قدم إليه « مجير الدين البغدادى »^(١) برسالة من دار الخلافة ، فالتقى خوارزمشاه عدة أثواب من قماش الأطلس تحت قدم جواده ، كما نثر أمامه طبقا من الذهب ، واحترمه احتراما كبيرا ، وقام تعظيما له . وحينما قال مجير الدين : « إن أمير المؤمنين يسلم عليك » ، قام خوارزمشاه ، وأظهر الخضوع ، وأبدى شرائط التعظيم والتبجيل . ثم أبلغه مجير الدين رسالة أمير المؤمنين التى يقول فيها : « إن ملك أبيك وجدك كان منحة منا ، ونحن الآن نسلمه إليك . فاقنع به كما كان فيما سبق ، ولا تطمع في أكثر منه ، وإلا فسا كتب إلى الأمصار أنك خارج على فينهض الناس في سائر البلاد لغزوك ، وتراق الدماء » . فأجاب خوارزمشاه : « الحكم لأمر المؤمنين ، وما أنا إلا شحنة من قبيله ، ولكن أعدائى كثيرون ، ولا أستطيع أن أبقى دون جيش . وقد عرض صاحب الديوان أن مائة وسبعين ألف فارس من أتباعنا لا يقوون على العمل باليسير من الخبز ، فليتعطف الخليفة على ويمنحنى ولاية خوزستان حتى يكون فى ذلك كفاية لأتباعنا ... » .

فلما انصرف « مجير الدين » رحل عن الدنيا فى اليوم التالى ، وكان معه رجل فصيح اللسان وهو « شهاب الخوارزمى »^(٢) فأرسله خوارزمشاه إلى الخليفة . مثل : « من أعان ظلما سلطه الله عليه » .

[أبيات فارسية فى الأصل^(٣) ، ترجمتها :]

— ألم تسمع من أحد العلماء هذا المثل ،

الذى أورده من حديث القدماء ...!!

(١) هو مجير الدين أبو القاسم محمود بن المبارك البغدادى الفقيه الشافعى مدرس بالندسة النظامية ببغداد [١١٠ ، ج ١٢ ص ٨١] .

(٢) يقال إن المقصود بشهاب الخوارزمى هو شهاب الدين مسعود الخوارزمى حاجب خوارزمشاه . (انظر تاريخ جهانگشای الجوينى ، ج ٢ ص ٤٥) .

(٣) ١٢٢٢ ص ١١ — ٩ .

— قال : لو تربى على ابن صدرك شبل الأسد ،

فلا بد أن تحتد أنيابه ويجرو على قتلك ...!!

— وإذا رفع رأسه يبحث عن صيد ،

فإنه يقصد أول ما يقصد مريه ...!!

ولا شك أن تلك الشجاعة التي أتاحها له أمير المؤمنين كانت وبالا عليه ؛
فقد تجرأ عليه في البداية ثم أضره في النهاية ، والشرُّ قديم .

[بيت عربي في الأصل ^(١)]

أعلمه الرماية كل حين فلما اشتد ساعده رمانى [ص ٣٨٦]

فعند ما أرسل خوارزمشاه الرسل ، أعطى ابنه « يونس خان » دار الملك
همدان ، وألحق (ابنه) الملك « جفر » بخدمته ، وقلد « صدر الوزان » ^(٢) منصب
القضاء ، ثم تحرك لتفقد أحوال مملكة إصفهان . واستقبل يونس خان « صدر
الوزان » ، ونزل في سراى « صتمار » ، وجاء مجد الدين علاء الدولة من إيوة
إلى همدان خفية ، فاستطاع « يونس خان » بالوعود الخلابية — أن يقبض عليه
ويعتقله ويرسله إلى أبيه في إصفهان ، وكان ذلك بالاتفاق مع صدر الوزان الذى
كان خائفاً منه ، وبذلك استقر له الأمر ، وتوفرت له أسباب المظمة .

وفى يوم عيد الأضحى سحب جميع القواد وأئمة المدينة وذهب إلى المصلى ،
ثم دعاهم إلى منزله حيث أقام لهم وليمة رائعة ، دفع نفقاتها ألف دينار ، أخذها
رهنًا لتفديله فضى اغتصبه من جامع همدان ، فكان سبباً فى الإطاحة به إلى
جهنم ، وهو يحمل فى عنقه الخزى والفكال والوزر والوبال ؛ إذ استغل العامة

(١) انظر لسان العرب تحت مادة س د د . وكذلك انظر فيما سبق حاشية رقم (٢) من
صفحة ٣٣٨ من هذا الكتاب .

(٢) هو صدر الدين محمد بن الوزان رئيس المرافية بالرى ... قتله الملاحدة بقلعة الموت
فى سنة ٥٩٥ (١١٥٠ ، ج ١٢ ص ١٠٠) .

تلك الفرصة وأغاروا على الطعام ، فأصابته ضربة دبوس قتلتها ، فصار القنديل الذي اغتصبه من المسجد غلٍّ من نار بقي في عنق ذلك الأشعري الملعون .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— يجب أن تخلف حسن الذكر ،

في هذه الأرض الضيقة الخاوية (١) .. !!

— والفلك لا يمضي في دورته ويحسن التدبير ،

وربما جنى شخص آخر نتيجة متاعبك (٢) ... !!

وهكذا آل العراق إلى الأئمة المارقين والأتراك الظالمين . وفضلا عن أنهم كانوا يهملون الأعمال الديوانية ، فقد ، خالفوا أمور الشرع في القضاء والتدريس والتولية والنظر على الأوقاف ، فجعلوها إقطاعا استولى عليه المارقون في كل مدينة من المدن .

ومنذ تم فتح بلاد الإسلام على يد جيش الدين ، وطلع عليها صبح الأمة الإسلامية وهم يتخذون أربعة أشخاص لإقامة الملك ، يكون إليهم [ص ٢٨٧] أمور الدولة حتى تقوم بهم كما يقوم العرش على قواعد أربع .

أولهم : القاضى العادل الذى يمضى أحكام الشرع ويرعى جانب الحق ، ولا يميل به في حكمه حمد الناس أو مذمتهم له ؛ ولا يؤثر فيه مدح الخواص ولا ذم العوام . وثانيهم : هو صاحب الديوان الذى يأخذ حق المظلوم من الظالم ، وينصف الضعيف من القوى . وثالثهم : هو الوزير الناصح الذى يدعم بيت المال بما يأخذه من حتموق الخراج وجزية اليهود ، ولا يستسيغ الظلم . ورابعهم : الوكلاء والحجاب الذين يبلغون الأخبار الصحيحة الصادقة ، ولا يحيدون عن الصدق .

(١) . شه ، ص ١٣٠٤ س ١٧ . (٢) . شه ، ص ٩٤٦ س ٣ .

وإنما تيسر التقوى للشخص المتدين الذى يخشى عذاب الله ، أو الشخص
الكریم الذى يخشى العار ، أو الشخص العاقل الذى يخشى عواقب الأمور ،
وقد قيل :

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

- لا تعمل سيئا ... حتى لا تقع فى سوء ،
ولا تحفر بئرا ... حتى لا تقع فيها .
- أما سمعت ما قاله ذلك الرجل العاقل الشجاع ،
حينما سئم مرور الأيام ،
قال : إذا أردت أن تنال الثناء بعد موتك ،
فاجعل العقل تاجا على مفرقك !!...
... فكل رأس تزين بنور العقل والرجحان ،
يكون قد تدرع بالعلم على سائر الجسد والكيان !!...
— ولا يستطيع أحد أن يقطعه سوى سيف الأجل ،
فبضربته بصير الفولاذ شمعاً لينا هيناً !!...

بعد ذلك رأى خوارزمشاه ضرورة السفر إلى خوارزم ، وكانت
قد أصيبت عين ابنه يونس خان بأذى . يقول مؤلف الكتاب : « سمعت أنه
فى نفس اليوم الذى سملت فيه عين ابن الملك المؤيد^(١) ، عميت عين يونس خان
ومات ابنه الأكبر ، فظل بقية حياته يتجرع الغصص والآلام ، حتى مات
وذهب إلى جهنم .

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :] [ص ٢٨٨]

— كل شخص يعمل سوءا يلقى جزاءه ،

(١) المقصود سنجر شاه بن طغانشاه بن المؤيد اى ابيه صاحب نيسابور ، وقد سملت عيناه
فى خوارزم بناء على أمر خوارزمشاه ، وسبب ذلك وكيفيته مذكوران فى كتاب تاريخ
جهانگشای لجوينى (ج ٢ ص ٣٦) .

وهذا ما يعرفه كل من له عقل (١) ...!!
— والشجرة التي تتعدها ، تؤتي ثمرها ،
وترى ثمرها على الخصوص في أحضانها ...!!
— فإذا كان ثمرها شوكا فأنت الذى زرعت ،
وإذا كان حريرا فأنت الذى تنسجه (٢) ...!!

وتنبه خوارزمشاه فجاء إلى زنجبان ، وأرسل رسولا إلى الأتابك أبي بكر ،
وكتب إليه بخطه — عدة أسطر مضمونها : « إننا نقرى ولدنا أبا بكر السلام ،
وإنه يعرف أن لنا مهمات فى خوارزم ، فيجب أن تكون هذان ملحوظة
بعناية ابننا » . فيكتب « أبو بكر » هذا الجواب : « إتنى فى ثغر ملك الأبخاز
الكافر ، وإن قيامى وحدى بهذه المهمة أمر متعذر ، لذلك فإنى أرسلت
أخى أوزبك فى مكاني » ، فلما وصل خوارزمشاه إلى الري ، جاءه أوزبك إلى
همدان ، وكان « عز الدين صتمار » قد تخلص من أسر ملك الأبخاز الكافر ،
فالتحق بخدمة أوزبك . وكان « نور الدين ككجة » (٣) غلاما متهورا وظالما ،
قاستولى على إيالة همدان ، وارتكب مظالم ومخالفات عديدة يكاد لا يصدقها
العقل ، وامتدت نيران ظلمه بحيث أحرقت همدان وما جاورها ، إلى أن اتفق
عز الدين صتمار مع الملك على القبض عليه ، فعرف ذلك وهرب بعد أن نهب
ولاية همدان ، وأتجه إلى إصفهان .

[بيتان فارسيان فى الاصل ، ترجمتهما :]

— إن جور الملوك فى الدنيا ،
كفيل بطمس جميع ما فيها من محاسن .

(١) د شه ، س ١١٦٩ س ٢٢ .

(٢) د شه ، ص ٩٠ س ١٨ — ١٩ .

(٣) ١١٠ ، كوكجة ، « واحد عماليك الپهلوان الأتابك » .

— فتنه لأنك سوف تجنى ما زرعت ،
وستحاسب على كل ما قلت (١) ... !!

وفي ذلك الوقت التحق بخدمة الملك « أوزبك » الأتابك سيد الأمراء
« جمال الدين اى ايه » الأتابك الأعظم الذى كان وحيد عصره ، وأحسن أهل
زمانه سيرة ، ورئيس أمراء العراق وقائدهم ، وكان الخير معقودا بناصيته ،
وينسب إليه ما تبقى من آثار العمران . فليبق الله دولته إلى يوم القيامة ، ولتُخلد
أسرته ، وليهبه الله حظا وافرا من الملك والعمر والأبناء .

وقد نصبه أوزبك أتابكا ، فانتظمت بفضله أمواله ، وأحكم السيطرة على
الدولة ، وظفر باحترام تام وحكم موفق . [ص ٣٨٩]

وأما عز الدين صتمار ، فقد عاد إلى زنجان غاضبا ؛ لأن زمام الأمور كلها فى
الدولة أصبحت فى يد اى ايه .

وفى السادس من شهر ربيع سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة التحق بخدمة
أوزبك أبناء « قرآن خوان » وابن « نور الدين قرا » وكانوا أصهار
جمال الدين ، وكان مع كل منهم ألف فارس ، فصاروا حكاما فى همدان ،
وكانت الولاية لابن « قرآن خوان » فكان يعدل فى حكمه . وهكذا صار الجميع
يأتَمرون بأمر السيد جمال الدين ملك الأمراء « اى ايه » فنعمت الولاية
بالهدوء والسكينة .

[أبيات فارسية فى الأصل (٢) ، ترجمتها :]

— فَسَيَظَلُّ ذَلِكَ الْمَلِكُ مُسَيِّطِرًا عَلَى الدُّنْيَا ،
وَلِيَكُنَ اللَّهُ مَعِينًا لَهُ وَالِدَوْلَةُ مُوَاتِيَةً ... !!

(١) « شه » ص ٣٧٨ ص ١١ .

(٢) من مثوى « خسرو وشيرين » لنظامى (خمسة ، ص ١٤٥) .

— وليكن الفلك حاملا لسيفه ،
وليكن مهيبا ... في ضخامة الفيل ، وشجاعا ... في قوة الأسد!!
— وكل رأس تسعى إلى الابتعاد عن خدمته ،
لا كان لها خلاص من ضربة سيفه!!
— وليكن أمره نافذا على الدوام في الدنيا ،
وليكن الله نصيرا له في الدنيا والآخرة!!

وفي ذلك الوقت كان أمير العلم في بغداد مع « حسام الجاندار »
ونور الدين حسن ، وكان معين الكاشي نائبا للوزير ، وقد طلبوا إلى الخليفة
أن يكلف « أبا الهيج السمين »^(١) بالتقدم إلى همدان ، فكتب الخليفة رسالة
إليه يقرئه فيها السلام ، ويطلب إليه أن يسير إلى همدان ويطرد الجمع الذي
هناك . فلما وصل مع جنوده إلى همدان ، حاصروا الملك أوزبك واستولوا على
همدان في لحظة واحدة ، وأوقعوا ابن « قرآن خوان » عن حصانه ، فأراد
الهرب ، وعرفه رجل كردى فأركبه جواده ، وأمسك بالعنان لكي يخلصه ،
ولكن أحد الغلمان أدركه ، واستطاع قطع يد ذلك الكردي بفربة من سيفه ،
وهرب ابن « قرآن خوان » . وقد حدثت هذه الموقعة في يوم الثلاثاء التاسع
من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . ثم مثل أمير العلم أمام السلطان ،
فقبل الأرض بين يديه ، وأبلغه سلام الخليفة ، وقدم له الهدايا قائلا : [ص ٣٩٠]
« لقد أرسلها إليك أمير المؤمنين » .

[أبيات فارسية في الأصل^(٢) ، ترجمتها :]

— لا ترسل رسالة طالبي الإنصاف ،
إلا على لسان الرجال الصادقين!!

(١) هو من أكابر أمراء مصر ويعرف بالسمين لأنه كان كثير السمن ، وكان في إقطاعه
البيت المقدس وغيره مما يجاوره (« ١١٠ » ج ١٢ ص ٨١) .
(٢) من مثنوى ليل والمجنون للشاعر قنطاري (خمسة طبع طهران ص ٢٧٨) .

- وحتى يستقيم أمر الدولة ،
- ينبغي ألا يستكثر الإنفاق ،
- وقبل أن تخطو خطوة إلى الأمام ،
- يجب أن تفكر في طريق الرجوع !!..
- وكن صادقا في أقوالك ،
- حتى يوثق في عهدك وأفعالك !!..

وسار أمير العلم مترجلا في ركاب الملك حتى ذهب إلى منزله ، وتوجه جملة
الأتباع والأمراء إلى قصر الأتابك . ولما خمدت الفتنة ، انصرف في الليلة التالية
ملك الأمراء « ألغ باربك اى ابيه » — رحمه الله — لأنه لم يكن يثق في
رجال بغداد .

[أبيات فارسية في الأصل^(١) ، ترجمتها :]

- لاتعتمد على عهد شخص ،
- مالم تجد له مكانا في قلبك !!..
- ولا تغتر بشخص يعجبك مظهره ،
- ولا تجرؤ عليه مالم تجرب !!..
- ولا تستصفر عدوك ،
- فإن المتاعب يمكن أن تأتيك عن طريقه !!..
- ولا تفش لإنسان سرا ،
- تضار بسبب إذاعته وإعلانه !!..
- واقتلع ما تود اقتلاعه من جذوره ،
- ولا تطرح ما تعبت في الحصول عليه !!..
- وتجنب صداقة الشخص المتقلب ،
- الذى يكون تارة لنا وتارة صلبا !!..

(١) نفس المصدر ونفس العبارة .

— فكل من لا يستقر على حالة واحدة ،

لا يمكن الاطمئنان إليه أبدا ...!!

وفي ذلك الوقت كان مياجق يدبر مكيدة للملاحدة — خذلهم الله —
إذ أوهمهم أنه لاسبيل له إلى خوارزم ، وأن أوزبك قد انضم إلى معسكر بغداد ،
فصار يخشى منهما على نفسه أيضا ، وأنه يريد أن يكون بينه وبينهم ميثاق
حتى يجد الأمان بينهم ، فخدعوا بهذا الكلام وأقطعوه قرية ، واجتمع حوله
طائفة من رؤساء أمرائهم . فلما قوى غافلهم وقتلهم ، كما قتل أناسا آخرين من
تلك الولاية ، وغنم غنائم كثيرة ، ثم هجم على همدان ، واشتبك مع أمير العلم
وأبي الهيج السمين في ميدان « شورين » ، ودارت رحى الحرب [ص ٣٩١]
بين الطرفين مدة يومين . وذات ليلة هرب أمير العلم وأبو الهيج وتوجها إلى
« بروجرد » . وقد ذهب مياجق لتفقد المنطقة ثم قفل راجعا لأن ككجة
وناصر الدين آغوش كانا قد توجها إلى الري ، واستوليا على خزائنه وقتلا أتباعه
هناك . فلما وصل مياجق إلى الري فرأى هارين .

وفي شهر رجب سنة ثلاث وتسعين وخمسة — قدم الملك أوزبك إلى
همدان ، فأرسل إليها الأتابك أبو بكر « بهاء الدين سنباط » وشيشقاط
وناصر الدين آغوش وككجة ليلتحقوا بخدمة الملك أوزبك ؛ فلما أسندت
الولاية إلى ككجة ارتكب مظالم بصورة تجل عن الوصف ، ويعجز عن
إدراكها الفهم . فأرادوا أن يعزلوه ، ولكنه قال لهم : « لقد حصلت على هذه
الولاية بسيفي ، ولن أدعها تفلت من يدي » ، وكان توقيعه : « الله والسيف » .
وأخذ الأتابك أبو بكر يستكشف أسرار العراق ويستقصي أخبارها ،
فأطلعه شخص من حاشية قصر الملك أوزبك ، وخاصة رجال بلاطه ، كان
محطا للأسرار ومرجعا للأعمال — على حقيقة الأمور من بدايتها إلى نهايتها ،

فغضب الأتابك ، واستقال بهاء الدين سنباط ، والتحق بخدمة الأتابك ، وأطلعه على حقيقة الحال . فأرسل الأتابك « ابن القاضي زين الدين » ليكون نائباً له روزيرا للملك أوزبك .

فلما وصل إلى همذان قدم عشرة آلاف دينار هدية ، وكان يستضيف كل يوم أميراً فكثرت نفقاته ، وكانوا يلقبونه بملك الأمراء وسيد الوزراء .

[أبيات فارسية في الأصل (١) ، ترجمتها :]

— إذا لقي التابع عنتاً من مولاه ،

فليصبر ، لأن النعمة والثروة يتحققان بالجد ...!!

— فإذا ظفرت بقدر من نعمته فاجتهد

أن تكون دائماً مصفياً لأوامره ...!!

— ولا يذغى التباطؤ في تنفيذ أوامر الملك ،

ولا ينبغى أن يصبح قلب الملك ضيقاً بك .

— أما سمعت ما قاله فاضل حذر عاقل ...!!

قال : إذا علا شأنك فاحرص على الخضوع والتواضع ...!!

ولم ينل ابن زين الدين من وظيفته أكثر من الاسم والمظهر ، لأن الملك والدين

ضدان لا يجتمعان . وكل من يهمل الدنيا ويظفر بالآخرة ، يكون محموداً [ص ٣٩٢]

لدى العقلاء . وكان الحاكم في هذا العصر يختار بين الملك والكفر وبين الإسلام ،

بمعنى أنه لا يصل إلى الملك إلا إذا أعرض عن الإسلام . فلا غرو إذا خسر

في النهاية الدين والدنيا معاً .

مثل : « المُلْكُ يَبْقَى مَعَ الْكُفْرِ ، وَلَا يَبْقَى مَعَ الظُّلْمِ » .

ثم أسرع نور الدين ككعبة إلى « ايوه » على أمل أن ينهضوا معه ،

وانكن الأمر جاء على خلاف ظنه ، فإن ملك الايوه « نخر الدين إبراهيم »

أرسل «صدرالدين الدوني» إلى أوزبك برسالة مضمونها : « إن نورالدين ككجة قد أغار على المنطقة التي منحني إياها الخليفة وخوارزمشاه . وإني أود أن أعرف ما إذا كان قد حضر بأمركم ، وإلا فإن مقاومته سهلة » . فكلفه الملك أوزبك بصدّه ، لأنه لم يأذن له بذلك . فأيقن ككجة أنه لا مفر من القتال ، فأغار عدة مرات ثم رجع إلى همدان .

[أبيات فارسية في الاصل (١) ، ترجمتها :]

- أمر د هرمز ، مناديا ينادى في المدينة ،
أنه ويل لمن يتعدى على غيره ... !!
- فلو أتلف حصان مزرعة ،
ولو حدث نهب في بستان ،
- ولو انتهك شخص حرمة غيره ،
ولو اغتصب أحد منزلا غير منزله ،
- فإنه يستحق عقابنا الرادع ،
وقد أقسم هرمز بإيمان مغلظة على تنفيذ هذا ... !!

وكان ككجة يغافل الناس ، ويستولى على أموالهم بتلك الطريقة ، وكان يرتكب هذه المظالم بتوجيه من القاضى الزنجاني ، ذلك الثعلب الأسود المارق الأثيم ، فهو إبليس يبدو في صورة إدريس ، كله خداع ورياء وتلبيس ، وقد مكّنه اشتغاله بالقضاء من الاطلاع على أملاك الناس وأموالهم ، فأطلق عنان الجائرين في اغتصاب هذه الأموال ، فأزالوا الحرمة عن أموال المسلمين وأملأهم ، لأنه متى علم الظالمون بحيل القضاة باسم الشرع فإنه لا يبالون بشيء ، ولا يتورعون عن اغتصاب بيوت المسلمين .

(١) من مثنوى خسرو وشيرين لنظامي (خمس ٦١) .

[مصراع فارسي في الأصل^(١) ، ترجمته :]

— إذا دخل لص يحتمل ممسحا فإنه يسرق أفضل المتاع...!!

وكان هذا المقتصب الفاجر يطلب كتباً من الناس ، وكان يبتز [ص ٢٩٣]
أموالهم عن طريقها ، لأن شخصاً لم يكن يرسل إليه كتباً دون أن يضيف إليه
مالاً . فإذا امتنع أحدهم عن ذلك جعله هدفاً لنقمة . ولكن لم يكده يمضي عليه
عام حتى توفي قبل أن ينتفع بذلك المال ، وأسلم روحه إلى هلاك جهنم .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— لأن يظل فك خلوا من الطعام ،

خير من أن تهيب مائدة من حرام^(٢) ..!!

— وإذا ادعى العظمة فقير جاهل ،

فإن ميزان العدالة يصيبه الاختلال .. !!

— وحينما يضمن الغنى بشيء من عنده ،

فإنه يصبح أحقر من الفقير نفسه ...!!

— وإذا رضيت بعدل الله وقضائه ،

صرت غنيا مطمئناً صافي الذهن^(٣) ...!!

— والشخص الذي لا يتكالب على الدرهم ،

تمتع عليه الأيام جميعها رغدة سعيدة^(٤) ...!!

وفي شهر المحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة ، ولد لأوزبك ولد من ابنة
السلطان سماه طغرل ، وأقام أهل المدينة معالم الفرح والابتهاج بمقدمه .

ولسكن الظلم الذي وقع بعده مولده ، وأصاب همدان في سنتي أربع وتسعين

(١) مصراع من نظم سنن الفزوي (مجمع الصحاح ج ١ ص ٢٥٥) .

(٢) د شه ، ص ١١٠٤ س ١٢ .

(٣) د شه ، ص ١٦٠٣ ، س ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ .

(٤) د شه ، ص ١٧١٤ س ٩ .

وخمسمائة وخمس وتسعين وخمسمائة فاق كل ما حدث في السنوات السابقة .
وفي ذلك الوقت أيضا ذهب « مياجق » إلى إصفهان ، وطرده جيش
خوارزمشاه ، ثم توجه إلى كاشان ، وحاصرها ، فقاومه أهل كاشان في عناد
وإصرار ، ولم يدعوا المدينة تسقط في يده مدة أربعة شهور ، وارتكبوا معه
الكثير من الشناعات التي لا ينبغي ذكرها . وكما أمعنوا في صد مياجق عن
المدينة ، كلما كان هو أكثر تشبثا بالاستيلاء عليها . « والإنسان حريص على
ما منع » . وكان يقول « إن هذه المدينة تصلح لأن تكون قاعدة وملجأ لي » .
وما زال يقطع على نفسه العهود الكثيرة والمواثيق العديدة حتى أخضعها لسيطرته ،
ودخل المدينة ، ثم أغار على الولاية ، وكانوا قد اختصوها بعنايتهم ، فحطم سائر
ما بها ، حتى إذا لم يبق بها شيء ، هدم المنازل وحفر الأرض ليخرج ما في بطنها
من خبايا وكنوز دفينه ؛ وزاد تعجب الناس لأنهم كانوا كلما دخلوا قصرا ،
وحفروا بئرا عثروا على كنز من الكنوز . . . ١١

وفي راوند مسقط رأس مؤلف هذا الكتاب ، كان يعيش « بهاء الدين
أبو العلاء » وحيد أوانه وإمام عصره وزمانيه ، وكان ذا حسب [ص ٣٩٤]
ونسب يمتلك كثيرا من الأموال الموروثة والمكتسبة ، فاستخرجوا من منزله
أحمالا من الذهب والفضة ؛ ثم حفروا مكانا ظهرت فيه نفائس جديدة من
بينها ستم مصنوع من الفضة وما أشبه ذلك . وكان بهاء الدين هذا رجلا لطيفا
ظريفا . فقال لأحد الأشخاص : « أيها الشاب ، إن لي سؤالا ، فأجب عليه
حتى أحل لك هذه الأموال . لقد ورثت هذا القصر أبا عن جد بعد أن تداوله
قبلي سبعة عشر وارثا ، وقد عمرته عشر مرات ، وتفقدته جيدا ، فلم أر أثرا
لهذه الكنوز ولم أهتم إلى هذه الخبآت . فكيف عرقنها ، وكيف استطعت
الوصول إليها ... ؟! » .

فقال الخوارزمي : « أيها العالم سأصدقك القول ، هذه الدنيا جيفة ،
والكلب وحده هو الذي يشم رائحتها جيدا ... !! » . فشفي هذا الجواب صدر
هذا الرجل العظيم ، وطيب خاطره .

ثم أرسل الخوارزميون ما في تلك الولاية من دواب وأموال إلى خوارزم .
وحي الحق أن الغز لم يرتكبوا في خراسان مثل تلك المظالم ، ومثل تلك القسوة
التي ارتكبتها الخوارزميون مع العراقيين من قتل بغير حق ، ومن ظلم ونهب
وتخريب ، بحيث أنه لو فصل كل ذلك لملأ عشرة كتب من حجم
هذا الكتاب .

وقد حرض رافضة كاشان — عليهم اللعنة — هؤلاء الظالمين على أن
يخربوا الولاية ، وينقلوا ما فيها إلى المدينة ويبيعوه لهم . ولا ينبغي أن تسمى فرقة
من فرق المسلمين — التي تبلغ الاثنتين وسبعين فرقة — بالملاحدة الذين
يستحقون اللعنة ، إلا هؤلاء الرافضة . فإنهم ليسوا من أهل قبلتنا ، وهم يعدون
اجتهاد المجتهدين أمرا باطلا ، كما أنهم صيروا الصلوات الخمس ثلاثا فقط ، ورفعوا
الزكاة التي كان أبو بكر الصديق يحرص على التمسك بها ، وأخذها من
أهل الردة .

وهؤلاء الملاحدة يذهبون إلى طوس للحج ، وبينهم ألف رجل من كاشان
يطلقون على الواحد منهم لقب الحاج رغم أنه لم ير الكعبة ، ولم يصل إلى بغداد .
وكل ما فعله أنه ذهب إلى طوس . وحتى لا يطعن إنسان في كذبهم كانوا
يروون خبرا ، ينسبونه إلى عائشة الصديقة رضي الله عنها خلاصته : « أن كل
من يزور طوس تقبل زيارته كسبعين حجة » . وكان لي قريب يقول
« إن الثعبان كلما كبر ، تحول إلى أفعوان ، كالرافضي كلما كبر صار ملحدًا .

وباطنيا . وقد شرحت فضائح الرافضة وقبائحهم وخبث عقيدتهم في كتاب مستقل . كما نظم شمس الدين اللاغري هذه الأبيات الجميلة .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— أيها الملك ... إن مراكز الباطنيين ،
[ص ٣٩٥] هي قم وكاشان وآبه وطبرس (١) ... !!
— فاجعل كرامتك في الاعتماد بالخلفاء الأربعة ،
وأشعل النار في أما كن الباطنيين الأربعة ... !!
— ثم أحرق فراهان ومصالحكاه (٢) .
حتى تصير حسناتك ستا بدلا من أربع ... !!

وذهب مياجق من كاشان إلى الري ، وكان في نيته أن يتوجه إلى همدان .
أما الملك أوزبك وككجة وناصر الدين آغوش وأمير العلم فقد ساروا إلى قزوين
ليقاتلوا مياجق ، واستدعوا ملك الأمراء جمال الدين آي آبه ، ولكنه لم يحضر
وقال لهم : « إنكم ظالمون فكل من يرتبط بكم تكون عاقبته الخسارة ،
ولا ينتصر أبدا ، ولهذا فلن أجيء مطلقا » . فقال الملك أوزبك : « لا شأن لي
بالظلم ، لا بد أن تكون الشكوى من ككجة » .

فقال ككجة : « إن ايتغش (٣) هو الذي يظلم لأنه كان في همدان يقوم
بإرشاد من قاضى زنجان بمصادرة أموال الأغنياء وأملاكهم . ولما خرج من

(١) : [المراجع . هذه البلاد اشتهرت في ذلك الوقت بأنها مراكز للنشيع قبل أن يصبح
مذهب الشيعة مذهبا رسمياً لإيران] .

(٢) من الجائز أنه يقصد المكان الذي يطلق عليه يا قوت « مصلحكان » وقد كان محلة في
مدينة الري .

[المراجع : فراهان من رساتيق همدان] .

(٣) هو أيضاً من مماليك الأتابك بهلوان ، استولى على البلاد وكان شهياً شجاعاً ظالماً
(١١ ج ١٢ ص ١٢٨) .

المدينة كان يأمر في كل قرية ينزل فيها بتشريد الفلاحين المساكين ، ثم يسلب كل ما يجده في منازلهم ؛ وهكذا خرب القرى واحدة واحدة ، ولم يترك أثرا للعمران .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

... لقد قَلَّ لديه الحياء والتفكير ،

ولذلك تساوى في نظره الحسن والقبيح ... !!

وسار ككعبة في غيّه ، وأخذ ينهش ايتغمش أمام السلطان ، ويرميه بالتقصير والتعدي على الناس . ولو كان عاقلا ما سلك هذا السبيل ، واستمع إلى وشايات الواشين ، ولما اغتر بمعسول أقوالهم ، فلا جرم أن باءت تديراته بالفشل لأن ايتغمش كان أثيرا لدى السلطان لإخلاصه في خدمته ، كما كان لا يتأخر عن تقديم المشورة له إذا اقتضى الأمر ذلك .

[أبيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

- أزل كل ما يحول دون عظمتك ،

ولا تشبث به ولو كان منجما من الكنوز .

- ولا تُعَجِّبْ بشيء ليس لك حق فيه ،

[س ٢٩٦]

تصبح ملكا في جميع أمورك ... !!

- وسارع إلى تعمير كل خراب ،

لأن المصلحة في الإسراع .

... وأظهر قوتك للناس ،

حتى لا يتجرأ شخص عليك ... !!

وقال الملك إنه متى فرغ من هذا الأمر ، وبلغ هذان مظفرا منصورا ، أمر بالكشف عن حقيقة هذه الحال ووضع الأمور في نصابها .

(١) من مشوى ليل والمجنون لغاي (خمسة ، ص ٢٧٧ - ٢٧٨) .

وفي يوم الاثنين الحادى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وخمسة ، جهز مياجق قلب الجيش ، ولبست نساء خوارزم الدروع ، فكانت كل امرأة منهن تهزم خمسين عراقيا . ولكن العراقيين هزموا القلب وعلى رأسه مياجق ، ثم انشعل العراقيون بجمع الأسلاب ، فاستغلت زوجة مياجق هذه الفرصة وأتتهم من ظهورهم ، بينما عاد مياجق للقتال فانهزم العراقيون ، وأمعن النساء فيهم تقتيلا بصورة لم تكن في الحسبان .

ثم هاجم الملك أوزبك وككجة وناصر الدين آغوش مدينة زنجان ، وأغار مياجق على همدان بتحريض من دار الخلافة وكانت قد أغرته على ذلك ، قائلة : « إن خوارزمشاه ليس إلا حاكما من قبلنا ، أما شمس الدين مياجق فهو نائب أمير المؤمنين على الإطلاق ، وهو محافظ الثغور وملك الآفاق إسكندر الزمان ، وبطل العالم الذى يشبه رستم فى الفتح والظفر على الأعداء » . وفى يوم الخميس التاسع عشر من رجب سنة ٥٩٤ نزل الملك مياجق فى صحراء « تير بنجرد » فذهب أئمة همدان للقاءه ، فجلس أمامهم وسألهم عن أحوال همدان . فلما سمع أخبار المظالم ، صب اللعنات على الظالمين وقال : « سنصلح ما ارتكبه الآخرون من ظلم وتخريب ، وسنيسر قوانين من سبقونا من الملوك العادلين ، فليشر الأئمة الرعية بذلك على لساننا وإستميلوهم » .

[أبيات فارسية فى الأصل (١) ، ترجمتها :]

[ص ٢٩٧]

— لا يبدى الفلك أفعالا طيبة ،

إلا بعد أن يظهر شرورا كثيرة ...!

— ولا يبنى زارع ثمرا ،

إلا بعد تحمل المتاعب وبذل الجهود ...!!

(١) من مثنوى خسرو وشيرين لنظامى (خمس ، ص ٧٧) .

— ولا يعرف قيمة الورود والزهور ،

إلا من قاسى ما فيها من أشواك !!..

وفي يوم الجمعة العشرين من رجب سنة ٥٩٤ هـ قرىء فرمان خوارزمشاه بحضور علاء الدولة^(١) . وأئمة همذان . وقد كتب فيه : « إن الملك العادل ، الفاتح المظفر الحاجب الأعظم ، ملك أمراء الشرق والغرب ، شمس الدين ظهير الإسلام والمسلمين ، قائد الجيش الغازى ومحافظ الثغور « مياجق » هو ظهير أمير المؤمنين وعبدنا ، وقد اتضح لنا عدله فاستقر رأينا على أن يكون نائبنا على جميع بلاد العراق ، وأن يباشر كل ما كان لنا من حقوق قبل ذلك ، وأن يخضع له الأحكام والقضاة وغيرهم من العمال » كما قرأوا فى نفس اليوم ، المنشور بتولية « حسام الجاندار » واليا ، فارتكب هذا الوغد الحقير من المظالم ما يستنكف عن فعله الملحد والكافر ؛ لأنه لم يبق قط على دماء المسلمين وأموالهم . ولكن مياجق احتال عليه وقال له : « سأزوج ابنتى من ابنك » .

ثم أحضر القضاة والأئمة ، ولم تكن له بنت ، فمقدت الخطوبة على مجهولة ، وأنفق حسام فى هذه الخطبة عشرة آلاف دينار ومائة حمل من أنواع الملابس والمأكولات . وفى اليوم التالى أرسل حملا من الذهب بمثابة مهر للبنت . ولكن هذه المصاهرة كانت ضربا من المحال والهباء . وليس ما أنفق حسام فى هذه الخطبة معادل لما ارتكبه من ظلم فقد استولى على أموال القضاة والأئمة بغير حق ، وأعطاهما لغير مستحق ، وبذلك حمل الخزى والنكال فى الدنيا ، والوزر والوبال فى الآخرة واستحق عذاب جهنم .

مثل : « أخسرُ الناس من أخذ من غير حقٍ وأعطى غيرَ مستحقٍ »^(٢) .

(١) لا يعلم على وجه التحقيق من هو علاء الدولة ، ولعله يتمد بمجد الدين علاء الدولة .

(٢) فى ورقة ١١ (١) .

وأخيراً قتله خوارزمشاه ، ونكل به ليكون عبرة للناس ، وماتت زوجته كدا ، وصار ابنه فقيراً معوزاً .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لم يستفد شخص قط من الظلم ،
ويستمر الحال على هذا المنوال ، ما بقيت الدنيا ... !!

وشرع جند مياجق في النهب والإغارة ، وأنوا على كل ما في [ص ٣٩٨] ولاية همذان ، وامتدت غاراتهم إلى كرمانشاه وحدود أبهر وزنجان ، وحملوا كل ما وجدوه من متاع ، ولم يتركوا شيئاً قط ، فصارت تلك البلاد خاوية على عروشها ، وتجاوز ظلمهم كل حد ، وأسعدوا الناس للهم والنم ، وتمثلوا بهذه الآيات :

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— إذا لم يكن لديك شيء فجاهد قليلاً ،
لأن الشخص المُعْدِم لا يساوي شيئاً .
— والغنى هو من يملك قلباً كريماً ،
ولا ينسى جمع الدراهم (٢)
... فالإنسان ما عاش محتاج إلى الطعام ،
وهو ضيق القلب ما دام معوزاً .
— فانفق ... وتمتع ... ولا تدع ذلك للغد ،
فقد يأتي الغد بالفقر وبما يكدرك ... !!

ونهب شمس الدين مياجق خيرات العراق ، وادعى السلطنة فيها ، وتنقل في أطرافها . ولما لم يبق شيء على وجه الأرض ، حفر بطنها واستولى على ما فيها من دقائن ، وبهذه الوسيلة جمع ثروة طائلة ، واستولى على العراق جميعه في مدة

وجيزة . وإن المظالم التي ارتكبتها هو وأتباعه لم تحدث على أيدي الكفار والأبخازيين والترك الخطائين والصليبيين ؛ فقد نزعت من قلوبهم رحمة الإسلام ، فكانوا يريقون دم الإنسان كما يريقون الماء ، وكانوا يفاقون المدارس بصورة لا يميز المجوس والنصارى واليهود والوثنيون أن تصيب بيوت النار والسكناس ومعابد اليهود وبيوت الأصنام . وسَنَّ هؤلاء الظالمون قانونا في العراق بمصادرة المدارس والمساجد وأموال العلماء فكانت هذه البدعة وبالاً عليهم .

مثل : « لحوم العلماء مسمومة » .

وأخيراً جمع ملك الأمراء جمال الدين أي ابه وأمير العلم وبعض الأمراء أربعة آلاف فارس ، واستدعوا الأتابك أبا بكر ، وتغلبوا على مياجق في نواحي « قها » — فاستقام لهم العراق ، وقضى الأتابك ذلك الشتاء في الري .

وفي تلك الأثناء غدر به « صدر الدين بن الوزان » ، فقد كان لدى الأتابك عدد قليل من الجند ، لأن أغلب جنده تفرقوا لجمع الخراج ؛ فأخبر الأتابك « أن خوارزمشاه سيقوم أثناء الليل بحملة ، وأنه استطاع [ص ٣٩٩] أن يسير سريعا من دهستان إلى دامغان ، وأنه واصل السير في الصباح لينهي أمر السلطان طغرل ، وينبغي لذلك الحيلة والحذر » . واضطرب جيش الأتابك لهذه الأخبار وكان الوقت شتاء ، فأخذ الجند يهربون من منازلهم ، وذات ليلة وقع اضطراب في المدينة ، فركب الأتابك وتوجه إلى آذربيجان وبهذا استولى الخوارزميون على العراق مرة ثانية . وجاء جند مياجق إلى الري ، وعادوا سيرتهم في الظلم فعلم خوارزمشاه بهذه الحالة وأسرع إلى العراق . ولم تكن لمياجق طاقة على مقاومته ، فشرع في النهب السلب ؛ ثم سلك طريق « دينور » . « وليشتر » ، فاقتفى خوارزمشاه أثره . وحينما اقترب منه ، أهلك مياجق جميع

الحيوانات ، وألقى بأمتعته في الماء ، وتوجه وحيدا إلى الري ، وتحصن بقلعة « أردغن » . وظل خوارزمشاه يقتنى أثره حتى عجز عن السير ووقع أسيرا ، وقتل خوارزمشاه جميع أنصاره وأعوانه . فاجتث بذلك جذور الفتنة والظلم^(١) ، وكان جند خوارزمشاه يحملون في كل مرة الغنائم من العراق ، ولكنهم في هذه المرة لم يجدوا شيئا للمسلمين يمكن أخذه ، فانصرفوا إلى قزوین واستولوا على غنائم كثيرة من ولايات الملاحدة الخناذيل^(٢) ، وتركوا العراق خرابا يبابا حتى لم يعد فيه مطمع لطامع .

ولما توجه خوارزمشاه إلى خوارزم غضب على وزيره^(٣) ، لأنه كان يحمى مياجق ، وأوغر إلى الملاحدة بقتل هذا الوزير^(٤) ثم شنعوا مياجق وعلقوه مقلوبا من رجليه ، وصار خوارزمشاه يذيع في المدينة أن كل كافر بنعمة سيده ، سوف يلقي نفس المصير ، ولكنه هو أيضا ابتلى بكفران نعمة سيده طفرل فلم يكن بين موته وموت مياجق أكثر من شهرين^(٥) ، فاستراح العراقيون وأمنوا شر الأعداء ، وأظهروا الفرح والسرور .

بعد ذلك حاربوا الملك أوزبك وككجة وبعض الخوارزميين الذين كانوا في العراق وتمكنوا من طردهم . وفي هذه الأثناء لحق بأوزبك [ص ٤٠٠] الأتابك أبو بكر فقد حضر من آذربيجان ، وتوجه إلى إصفهان ، واقتسم الملك معه ؛ فأعطى الملك أوزبك همذان . وكان ككجة في الري . وكان الأتابك قد صادفه مرة فأخذ يقول له : « إني لا أعبا بالأتابك ؛ لأنه كان معتزا بقوته

(١) ذلك في ربيع الأول سنة ٥٩٥ (انظر ابن الأثير ، ج ١٢ ص ١٠٠) .

(٢) انظر نفس المصدر ونفس الصفحة ، تاريخ جهانگشای الجويني ، ج ٢ ص ٤٣ — ٤٥ .

(٣) هو نظام الملك مسعود بن علي (انظر ابن الأثير) .

(٤) في جمادى الآخرة سنة ٥٩٦ (انظر ابن الأثير ؛ تاريخ جهانگشای ج ٢ ص ٤٥) .

(٥) توفي خوارزمشاه في رمضان سنة ٥٩٦ ، ١١٠٠ .

وشوكته ، معتدا بآلاته ومعداته ، كما كان شجاعا جسورا غير هباب ، يستطيع بمهارته في القتال ، أن يخضع الثعبان الأرقم والأسد المصور .

[بيت عربي في الأصل]

سَلَكْتُ وَلَوْ مَا بَيْنَ أَنْيَابِ أَرْقَمٍ وَخُضْتُ وَلَوْ مَا بَيْنَ كَفِّيْ غَضَنْفَرٍ
كما كان شجاعا مبارزا خبيرا بأمور القتال وأنواع الأسلحة ، يستطيع أن يجعل العتاة ، يحثون أمامه في ذلة وخضوع ، كأنه النمر يحميه الثعلب في حقارة ومسكنة ، وكان الجنود منقادين له ، مطيعين لأمره ، يسرون على نهجه ويقدرونه حق قدره .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا خرج شخص عن عهده وميثاقه ،
فإن الموت بأنه من حيث لا يحتسب .

وكان يقول كل يوم : إن الملك ليس وفقا على آل ساجوق من أمثال
طغرل وسنجر ، ولم يدم لهما ، وقد صرع الفلك خوارزمشاه وأودعه الثرى ،
فإذا زال الملك عن آل ايلدگز فآفة غرابة في هذا ..! وإذا تركوا لي ما استوليت
عليه بمحد سيفي فهو المراد وإلا قاتلناهم ، وليكن ما يكون .

مثل : « الليل حبل ليس يدري ما يلد^(١) » .

[مصراع فارسي في الأصل ، ترجمته .]

الليالي حبالى ... فلننظر ماذا تلد ..!٢٠٠

وقد نويت العدل واخترت طريق الحق ، فليس بعزيز على الله أن يجعل
التاج من نصيبي .

(١) من مزدوجة لأبي الفصّل السكري المروزي ترجم فيها أمثالا لقريس (بنمبة الدهر ،
ج ٤ ص ٢٤) وصدره : أحسن ما من صفة الليل وجد .

[أبيات فارسية في الأصل^(١) ، ترجمتها :]

- كثيرا ما يبدو القال من قول عابر ،
فإذا مرت الأيام صدق هذا القال .
- لأن صاحب المعاني إذا بشر بفأل حسن ،
فكيف تعرف أنه هو نفسه صاحب هذا القال ...؟
- وإن القال ليسوء إذا كنت سيء الظن ،
وإذا قلت خيرا ، جاء فألك حسنا ...!!
- فالدنيا نصفان : نصف للذكر الطيب ،
ونصفها الآخر للتمتع بالسعادة والهناء ...!!

* * *

ولم تف الدنيا لإنسان قط .

حكمة : « الدنيا ظلُّ الغمام وحُلُمُ النِّيامِ ، والعسلُ المشوبُ بالسُّمِّ ،
والفرَجُ الموصولُ بالقَمِّ^(٢) » . [ص ٤٠١]

وكان الأتراك في إصفهان كمادته المعهودة — يشتغل بالشراب والأنس ،
ولم يكن يتفقد أحوال الدولة قط ، بينما كان ملك الأمراء جمال الدين أي ابه
يُنظِّم شئونه ، فكان هو الحاكم الفعلي المسيطر على جميع شئون الدولة ، وكان
يتمتع بكل أسباب العز والنعمة . ولما كان ككجة صهرا له ، فقد كان
يطمنن إليه . ولم يكن ما حدث ليخطر على بال أحد .

حكمة : « تَفَقَّدْ أَمْرَ عَدُوِّكَ قَبْلَ أَنْ يَمْتَدَّ بَاعُهُ ، وَيَطُولَ ذِرَاعُهُ ، وَتَشْتَدَّ
شَوْكَتُهُ ، وَتَحْتَدَّ شَكِيمَتُهُ ، وَعَالَجْهُ قَبْلَ أَنْ يُفْضِلَ دَاوَاهُ وَيَعْجَزَ دَوَاوَاهُ^(٣) » .
وصفوة القول أن ككجة قد عظم شأنه ، ولم يكن للأتراك جيش ،

(١) مثنوى خسرو وشيرين لنظامي (غم ، ص ٩٤) .

(٢) فق ورنه ٧ (ب) . (٣) نفس المصدر ورقة ٢١ (١)

فكان يقول على ملأ من الناس : « إننا لن نقاتل ككجة ، وإنما نذهب إلى همدان ، فإذا اتحد معه الملك أوزبك ، اهتممنا بالأمر ، وأخذنا حذرنا ، وإلا فمن هو ككجة...! » سرعان ما تناقل الناس هذا القول ، فكان كل شخص يود التقرب من ككجة ، ينبئه بهذا الخبر قائلا : « إن الأتابك لا طاقة له بمقاومتك ، فضع يدك على الملك ، لأنك أنت الغالب المظفر في العراق . »

[أبيات فارسية في الأصل (١) ، ترجمتها :]

— لا تقل ما لا يليق أمام الخصوم والاعداء ،

بل لا تقله أمام أصدق الأصدقاء...!!

— واحذر أن تقول شرك لأعز الأصدقاء ،

وتخيل أنه قد يكون يوما ألد الأعداء...!!

— وإذا كنت في خلوة فاخف شرك عن الحيطان ،

فقد يكون خلف الحيطان آذان...!!

— وإذا استطعت أن تخفي هذا السر في نفسك ،

فلا تفكر في إذاعته وإفشاءه .

— ولا تظن أن السر يمكن حفظه ثانية ،

فخير لك بلا ريب أن تمسك عن قوله .

— فسواء أكان صديقك عالما أم جاهلا ،

لا تسلم بضاعتك لشخص غير مخلص .

— وإذا غرست شجرة فاغرسها في تربة صالحة ،

بحيث تأمل أن تجني منها ثمار ما زرعت .

— وقل الكلام في موضعه حتى يصير

لك من ترداده ذكر حسن في النهاية .

فلما تحرك الأتابك من إصفهان ، تحول أكثر الجيش إلى ككجة ،

(١) من مثنوى خسرو وخيرين لنظامي (خمس ، ص ١٣٩) .

فلما وصل إلى همدان ، لم يهدأ بال ككجة ، وصم على الهجوم عليه ليلا ،
ولكن الأتابك أسرع بالتوجه إلى آذربيجان وتخلف الجيش عنه .

أما عن عقله وكفايته ورأيه وعلمه وإنعامه وعطائه وسيطرته وجهاده فمن
الأفضل ألا أتعرض لها كثيراً .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— ألم تر قط حمارا سعيد الحظ .

فتأمل قليلا .. فالملك على هذا المثال تماما

ولما انتهالت عليه النعم ، واستقر له الملك ، تركه لأشخاص غير لائقين ،
فاستبد « مُنْكَكَل »^(١) و « يواش » و « چغان » وأمثالهم بعرش السلاطين .
وإن اللسان ليتعفف عن شرح ظلم هذه الجماعة ، لأن في هذا مدعاة للعار .
وإن ما بقي من خير قليل في العراق ، إنما يعود فضله إلى « ايتغمش » الذي
كان ينادى بالإصلاح ويكثر من البذل . وقد تمثلت في سيرته العدالة وصلاح
الدنيا . ولكن نعيم الحياة يكدر بوجود هؤلاء الفراعنة ، لأنهم كانوا يحتلون
مناصب الوزراء والأمراء ، ولا أدري ماذا أقول فيهم ولا كيف أذكر أسماءهم .

[أبيات فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

— لقد أصبح ملك العراق مضطربا ،

ولم يبق فيه أي أثر للحياة ،

— وصارت لرؤساء العراق جميعا

سمعة سيئة تجرى على الألسنة .

— وقد انقضت مدة طويلة ،

منذ قبضت السماء بالفسدين أن يأخذوا مكان الصالحين ... !!

(١) هو من مماليك أبي بكر الأتابك ، استولى على بلاد الجبل وإسبهان وغيرها (١١ ج

فكم من أموال استولوا عليها...!! وهل يستطيع أحد أن يصدق أنهم ملوك وأنهم أصحاب جاه...؟! إنهم يأكلون الأخضر واليابس ، ويلتهمون الخضرة من الصحراء ، ويسطون على خبز الفقراء اليابس . [ص ٤٠٣]

وقديما كان الجند من المسلمين ، وكانوا يلومون الصوفية ، لكي يبيحوا لهم أن يستولوا على كل ما يجدونه . وأما الآن فقد أصبح مباحا للأتراك وجنودهم ألا يبقوا على شيء قط في العراق ، وأن يستبيحوا دماء المسلمين وأموالهم ، وزال كل ما كان للدراويش من حرمة .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— في الوقت الذي لا تملك فيه العيون إلا الدموع ،
لا يمكن لشخص أن يطفىء نار الألم .

— فعيون الناس حقيقة ، غرقى في الدموع ،
ولكن هذه الدموع قد جفت في مآقيهم...!!

فليبق الله تعالى الملك المظفر ، صاحب القرآن وظل الرحمن ، الذي أوصل نفسه بالاستقلال إلى منصب الكمال ، وتزين بزينة العدل ، وتحلى بحلية الحكمة ووصل إلى المراتب العلية ، والمدارج السنية ، وصار جديرا بالتاج والتخت ، والإقبال والبخت ، وأظهر أزهار العدل في حديقة العلم والفضل ، وتحلى بكمال الكفاية وجمال الكياسة ، وهو سيد العالم السلطان الأعظم والملك المعظم ، مالك رقاب الأمم ، مولى العرب والعجم ، سلطان السلاطين ، المؤيد بتأييد رب العالمين ، الواثق بنصر الله ، الحاكم بأمر الله ملاذ الثقلين ، وارث ملك ذي القرنين ، أبو الفتح كينخسرو غياث الدين . وليجعل الله وارثا لهذا الملك ولينشر عليه راية دولته ؛ لأن العراق تذكّار من طغرل وارسلان ، وسنجر وسليمان ، وملكشاه وألب ارسلان ، وليقيض الله لعظمة حظه النصير ،

أن يصقل الدنيا من صدأ الخريف ، وأن يملأها بالربيع اللطيف .

وقد نظمت أنا مؤلف هذا الكتاب القصيدة التالية في مدح هذا السلطان :

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- يا من بوجودك تصلح الدنيا ،
- ويا من تفر بفضلك الأفلاك .
- ويا من بيدك زمام الأمور ،
- وبفضل رأيك تنفذ الأعمال .
- لقد قبّلت الشمس عتبك ،
- مرات عديدة إظهارا للطاعة والخضوع .
- إن ذاتك العاطرة مبرأة من العيوب ،
- وإن عرضك الطاهر بعيد عن الدنس .
- إن الأرض قد أخضعت السماء وسمت عليها ،
- وها هو حصانك يتخذها مطية له .
- وهو يتخذ من الهلال حدوة لحافره ،
- ويجعل الشمس تقبل مساميرها .
- إن إقبال حظك يقر بأنك معجز ،
- وإن من ينكر ذلك لعاجز لا محالة .
- وإن عمام أعدائك لتتناثر
- أكداسا على تراب أعتابك
- وإن شائك ليطلب منك الأمان ،
- حتى لا تجتث جذره من الأرض ببطشك .
- وإن البلابل لتصدح في الرياض ،
- بآيات المدح منشدة صحائف كرمك .
- وقد علّم مدحك الطيور جميعها ،
- أداء النغمات الموسيقية المختلفة بمناقيرها .

[م ٤٠٤]

- وَيَقْتَصِرُ الْعَقْلُ عَنْ إِدْرَاكِ مَدَى حَزْمِكَ ،
وهو لهذا يَتَّبِعُ جَلَائِلَ أَعْمَالِكَ .
- وَأَنْتَ لَسْتَ مُحْتَاجًا إِلَى السَّعْيِ ، لِأَنَّ إِقْبَالَ حَزْمِكَ
قَدْ يَسِّرُ لَكَ كُلَّ الصَّعَابِ وَالشَّدَائِدِ .
- لَقَدْ تَقَرَّرَ مُلْكُ الدُّنْيَا — حَتَّى
سَوَاحِلِ الْبَحَارِ — لَغِيَاثِ الدِّينِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ .
- فَإِذَا كَانَتْ عَيْنُ السُّوءِ قَدْ أَصَابَتْكَ بَعْضُ الْوَقْتِ ،
فَإِنَّ لِلْفَلَكَ فِي ذَلِكَ أَسْرَارًا خَفِيَّةً^(١) .
- حَتَّى يَهْبِكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ سَعَادَةٌ ،
وَيُؤْثِرُكَ فِي كُلِّ آوَنَةٍ بِلَطْفٍ .
- وَأَيُّ عَجَبٍ ؟ ! .. لَقَدْ حَطَمْتَ جَمِيعَ الْقَوَائِنِ ،
وَاكْتَسَحْتَ تَمَامًا جَمِيعَ الْأَسْوَاقِ وَالْمِيَادِينِ .
- وَإِنَّ الْمَدِينَةَ لَتَتَوَقُّ إِلَى رَوْيَتِكَ ،
لَتَعْمَ السَّعَادَةُ جَمِيعَ أَرْجَائِهَا .
- وَمَدِينَةٌ قَوْنِيَّةٌ قَدْ تَجَدَّدَتْ مَرَّةً أُخْرَى ،
وَاسْتَظْهَرَتْ بِمَنْزِلَتِكَ الرَّفِيعَةِ .
- فَقُلْ لِلْأَمْنِ أَنْ يَنْبِرَ الْأَرْجَاءُ بِنُورِكَ ،
وَقُلْ لِلْعَدُوِّ أَنْ يَأْخُذَ الْإِدَارَاتِ بِاسْمِكَ .
- وَقَدْ تَأَقَّى إِلَيْكَ عَرْشُ طُغْرُلٍ ،
فَصَارَ يَكْتُبُ إِلَيْكَ الرِّسَائِلَ .
- إِنَّ الْفَلَكَ الدَّائِرَ لَمْ يَجِدْ بِمَلِكٍ عَادِلٍ مِثْلَكَ ،
فِي دَوْرَاتِهِ الْمُسْتَمِرَّةِ .
- فَيَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ... إِنِّي عَبْدُكَ ،
الَّذِي يَدِيمُ لَكَ الدَّعَاءَ بِالْخَيْرِ ... !!

(١) يشير في هذا البيت إلى هزيمة كينغسرو على يد أخيه ركن الدين سليمان شاه وفراره
واغترابه من سنة ٥٩٦ هـ — ٦٠٠ (انظر مختصر سلجوقنامه ، ص ٧ وما بعدها) .
(٣٦) راحة الصدور

- ويطلب لك العز والجاه في صلواته ،
ويدعو لك بالسعادة عند إفطاره .
- ولقد نظمت شعرا جميلا رائعا ،
أحمر زهر الرمان خجلا منه .
- فهل يخفى عليك أيها الرئيس العظيم ،
قدر خدماتي لك ؟! ...
- أدعو الله ... ما دامت السحب تمطر على الأرض ،
وما دامت الخضرة تكسو قمم الجبال ...!!
- وما دام النرجس ينبت وسط الحشائش ،
وما دامت الأشواك تنبت وسط الورود ...!!
- وما دام الفلك يطعن أعداءك ،
فتستقر أسنة رماحه في قلوبهم وأرواحهم ،
- أدعو الله أن يجعل عمرك في سعادة دائمة ،
حتى يجلو عن الدنيا صداها ...!!
- وما هو عدوك يذهب من الدنيا ،
بعملا بأثقال من الهم والحزن ...!!

فصل في ذكر آداب المنادمة

وشرح لعبتي الشطرنج والنرد^(١)

لا يخفى على الرأي الأعلى المشرق للسلطان عظيم الدهر أبي الفتح [ص ٤٠٥]
كيخسرو بن قلج ارسلان — خلد الله ملكه — (وهو الذي تعد الشمس
قبسا من نوره، وهو أكثر الناس معرفة بالأمور) أن منادمة الملك ومجالسته أمر
عظيم وعمل خطير، لأن النديم شاهد على عقل الملك، وبرهان على فضله .
والإنسان بفطرته الطبيعية يميل إلى اقتباس أخلاق جليسه . وقد قيل .

[بيت عربي في الأصل]

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فإن القرين بالمقارن يقتدى^(٢)

فلا غرابة إذا تحلى الإنسان بكمال العقل ، وتزين بجمال الفضل ،
لأنه يتأثر بمحاسن جليسه ومساوئه ، وحسنه وقبحه . وإن الحيوان ل يتمتع
كذلك بنفس هذه الخصاص ، فإذا تزوج حيوانان ، فإن كل واحد منهما
يتأثر بطبع الآخر . فتتلمز المهر من الحصان ، كما يتعلم البعير من الجمل . وأثر الصحبة
وخواصها أشهر من أن نطيل الحديث فيها .

وبناء على هذه المقدمات ، كان للملوك السالفين رجال مصطفون وجلساء
مجرئون وندماء مختارون .

حكمة : « إذا نادمت الملوك فتوخَّ جميل الاحترام ، وتوقَّ سبيلَ

(١) كذا في النسخة الأصلية ، ولكن هذا الفصل خلو من أى شيء يتعلق بالنرد .

(٢) المراجع : في رواية أخرى لهذا البيت :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

الاعتِجَامِ ، ولا تَبْتَدِيْ بِالْمَقَالِ ، ولا تَنْبَسِطُ فِي السُّوْأَلِ ، فمن انبسط في مجالسِ
الْمُلُوكِ حُطَّ مِنْ مَحَلِّهِ وَرُتِبَتِهِ وَاسْتُخِفَّ بِحَقِّهِ وَحُرِمَتِهِ . فإذا تَكَلَّمُوا فَأَقْبِلْ
عَلَيْهِمْ بِوَجْهِكَ ، وَاصْنَعْ إِلَيْهِمْ بِسَمْعِكَ ، وَوَكِّلْ بِشَفَاهِهِمْ نَظْرَكَ ، وَاشْغَلْ
بِخِدْمَتِهِمْ خَاطِرَكَ ، وَاسْتَمِعْهُ اسْتِمَاعَ مُسْتَبْشِرٍ بِهِ مُسْتَطَرِفٍ لَهُ^(١) . [ص ٤٠٦]
وينبغي أن يكون النديم حسن الوجه طيب الخلق حتى لا يمل الملك رؤيته .
مثل : « حُسْنُ اللَّقَاءِ يَزِيدُ فِي الْإِخَاءِ » .

وقد قيل إن النديم هو الشخص الذي يكون لائقاً للوزارة ، وينبغي أن
يكون عظيم المذهب الأخلاق ، متحلياً بأنواع العلوم ، له إلمام بمختلف الفنون ، مُطَّلِعاً
على تاريخ الملوك حافظاً للأشعار ، عالماً بآداب الملك في وقت الحفل والحرب
والأكل والصيد ، حتى يلقي الملك في كل وقت — المُلَحَّ والطرائف ، ويعلمه
المراسم والتقاليد . كما ينبغي أن يكون بما امتاز به من كمال العقل وغاية الفضل
قادراً على ضبط نفسه بين من لا يعرفهم ولا يعرفونه ، وأن يجتهد في معرفة
اختلاف أهواء الناس . والوقوف على مدى فهمهم وعلمهم ومقدار كياستهم
إنما يتوفر بثماني خصال :

- ١ — الرفق والحلم .
- ٢ — صيانة الذات ومعرفة النفس .
- ٣ — طاعة الملوك في تجرى رضاهم .
- ٤ — مراعاة حرمة الصديق بمعرفة جيداً ، وعدم إفشاء سره .
- ٥ — دقة الشخص في كتمان سره وأسرار الناس .

(١) د ف ق ، ورقة ١٣ (ب) .

٦ — توخى رضا الناس ، والحرص على تملق السلاطين وأصحاب النفوذ والجاه .

٧ — القدرة على حفظ اللسان ، والتحدث بقدر الحاجة .

٨ — أن يجعل المرء شعاره الصمت في المحافل .

ولا شك أن كل من يتحلى بهذه الخصال الثمانية ، يصل إلى تحقيق مآربه ، ويظفر بعظام الأمور . [ص ٤٠٧]

[بيت عربي في الأصل]

بِقَدْرِ الكَدِّ تُكْتَسَبُ المعَالِي وَمَنْ طَلَبَ العُلَى سَهَرَ اللَّيَالِي

وينبغي أن يكون النديم ملماً بأنواع العلوم فيتخذ الكتاب أنيسه .

مصراع : « وخير جليس في الزمان كتاب »^(١) .

لأن الإنسان يهتدى بالكتب ، ويستطيع أن يلتبس فيها اللذة والمتعة .

مثل : « نعم المحدث الدفتر » .

كذلك يجب أن يظفر الإنسان بحظ وافر مما تحويه الكتب من جد وهزل ، فقد قيل :

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— الهزل طول الوقت يذهب كرامة الناس ،

والجد المتواصل يزهد أرواحهم .

ومنذ وجدت الدنيا فإن كل ما يصدر عن بني آدم من كلام ، هزلاً كان أم جدًا ، لا يخلو من حكمة إذا دققت النظر فيه ، ومتى قرأه الخواص والعوام ،

(١) صدره : « أعز مكان في الدنيا سرج سابع » . والبيت للتنبي (الديوان طبع بيروت

فإن نتائج هذه الحكمة ترسخ وتثبت بالتدريج في أذهانهم وقلوبهم . وقد قيل إن في جبال الهند ، أدوية تحيي الموتى . وتفسير هذا القول ، أنهم قصدوا بالجبال « العلماء » وبالأدوية « كلامهم » وبالموتى « الجهلاء » الذين يحميون باستماع هذا الكلام ، ويجدون في العلم حياة أبدية . وقد أوصل بعض العظماء هذه الحكم إلى الأسماك بروايتها على ألسنة الحيوان والبهائم ، ورواها بعضهم عن طريق العاشق والمعشوق ، مثل ليلي والمجنون ، كما رواها أناس آخرون بطريق الأوزان البراقة والأشعار الخلابة .

وقد رتب أمر الملك الذي عليه مدار العالم ، ويُعدّ مطلوب الكبار من بني آدم ، في صورة عدة قطع خشبية ، ليعرف الخواص الحكمة في ترتيبها ، ويصرف العوام يومهم في اللهو بها ، وهي عبارة عن الشطرنج والنرد . وقد وضعوها ليلعب بهما الندماء مع الملوك ، وليعلموهم كيف ينبغي أن يقسم الجيش إلى جناح وميمنة وميسرة . وكما يعد الخصم العدة والعتاد في ناحية ، فإن خصمه المقابل له في الناحية الأخرى ، لا يكون غافلاً عنه ، ويكون كلاهما حازماً في الحرب . وقد اخترع حكماء الهند هذا الشطرنج وأهدوه إلى أنوشروان العادل ، فكشف بزجرهم سره ، وزاد عليه بابا ، ثم أهداه أنوشروان إلى قيصر الروم ، فأعمل حكماء الروم أذهانهم فيه ، وزادوا عليه هم أيضاً باين . [س ٤٠٨] ونحن نبين في الأبواب الأربعة التالية على سبيل الاختصار — طرق اللعب بالشطرنج ، حتى يتسلى به في خلوته ، ملك العالم وسلطان بني آدم غياث الدنيا والدين أبو الفتح كيخسرو بن قلعج ارسلان — خلد الله ملكه .

الشطرنج الذى وضعه حكماء الهند^(١)

أعد حكماء الهند رقعة مربعة من ثمانى خانات طولاً وعرضاً ، ورسوموا عليها أربعة وستين مربعا بالتساوى ، وجعلوا فيها ثمانى قطع ومثلها من البيادق ، وطلوها بلونين من كلا الطرفين ، وأجلسوا الملك والوزير فى القلب ، وأوقفوا فيلين على اليمينه والميسرة ، ووضعوا بجانب الفيلين حصانين من الجانبين ، وجعلوا الرخين فى الزاويتين ، وصفوا أمامهم صفا من العساكر . وعلى هذا النحو يستعد المتنافسان من الجانبين للمباراة .

رخ	فرس	فيل	وزير	ملك	فيل	فرس	رخ
بيدق	بيدق	بيدق	بيدق	بيدق	بيدق	بيدق	بيدق
بيدق	بيدق	بيدق	بيدق	بيدق	بيدق	بيدق	بيدق
رخ	فرس	فيل	وزير	ملك	فيل	فرس	رخ

ملاحظة : عربنا الكلمات الفارسية على هذا النحو :
 بياده : تعريبها : بيدق فرزين : تعريبها : وزير شاه : تعريبها : ملك

(١) ارجع فى ذلك الى كتاب تاريخ الشطرنج ص ٢٢٠ وما بعدها .
 A History of Chess by (H. J. R. Murray, Oxford, 1913).

وطريقة سير هذه القطع ، أن يسير كل رخ في الزوايا في خط مستقيم ، وأن يضرب كل ما يستطيع ضربه ، وأن تسير الأفراس عبر مربعين : إما فوق بيدق الرخ ؛ وإما في مكان بيدق الملك والوزير . وعلى هذه الصورة يهجمون ويضربون . وأما الفيلة فتسير في خط منحرف ، فتترك مربعا وتستقر في الثاني ، وتضرب بقدر ما تستطيع ، بينما يسير الوزير في الزوايا ، ويضرب بانحراف من كل جانب من الجوانب الأربعة ، وينتقل الملك من مربع إلى آخر في أية ناحية يريد ، ويضرب . ويسير البيدق في خط مستقيم ، ويضرب بانحراف كالوزير في المربعين الأعلىين ، ولا يجوز أن يذهب الملك إلى مربع ، يمكن أن تضربه فيه آلة من هذه الآلات ، لأنه إذا جاء رخ في مقابل الملك ، لزم أن يلعب الملك . وإذا لم يكن للملك مربع في الشطرنج مثلا ، وكانت جميع المربعات التي حوله مستغرقة ، أو إذا خلا مربع وكانت آلة من آلات الخصم تستولى عليه ، فيكون الملك في حكم الميت ، رغم بقاء جميع آلاته ، إذا لم يستطع اللعب بقطعة أخرى ، ويستطيع الخصم أن يستولى على جميع [ص ٤٠٩] الآلات التي كانت للملك المغلوب . وإذا كان بين الملك والرخ آلة بحيث إذا لعب بها الخصم طلب الملك ، فإنه يكون له من العراء الحادث لعبتان . ويحدث كثيراً أن يطلب الخصم الملك بالفرس ، ويكون الفرس في مقابل الرخ أيضاً . فبالضرورة يجب أن يلعب الملك ، فيضرب الرخ ويسمون هذا « بالشاهرخ » وكل قطعة يُقصد بها الملك ، إذا كانت في مقابل قطعة أخرى ، وضربت بها فإنها تسقط دون مقابل ، وكل بيدق من بيادق الجانبين يصل بالسير إلى نهاية المربعات التي بها قطع الخصم ، يصير وزيرا .

الشطرنج الذى وضعه بزرجمهر^(١) [ص ٤١٠]

أعد بزرجمهر رقعة مستطيلة ، ورسم عليها أربعة وستين مربعا بالتساوى ، طولها ستة عشر مربعا ، وعرضها أربعة مربعات ، وجعل عدد أدوات اللعب ست عشرة أداة أيضاً . ويلاحظ أن لونها وخط سيرها وطريقة اللعب بها ، هى بعينها التى سبق شرحها فى الباب الأول ، ولكن ترتيبها على الجانبين كان بشكل آخر ؛ إذ جعل كل رخ فى زاوية ، ووضع الملك والوزير فى الوسط ، والفرسين أمام الملك والوزير ، والفيلين أمام الفرسين وصف البيادق فى صفين أمام الفيلين ، وهى تسير فى اللعب والضرب على نفس قاعدة الشطرنج السابقة . وإذا أريد اللعب على هذه الرقعة بالكعبتين ، فإن أول لعبة تكون لمن يحصل على عدد أكبر ، فيكون له الحق فى أن يضرب أولاً ، كما يكون مقيدا بنقش الكعبتين . فإذا وصل نقش الكعبتين إلى ستة ، فإنه ينبغى اللعب بالملك . أما إذا وصل إلى خمسة ، فإنه يلعب بالوزير . وحينما تصل الكعبتان إلى أربع ،

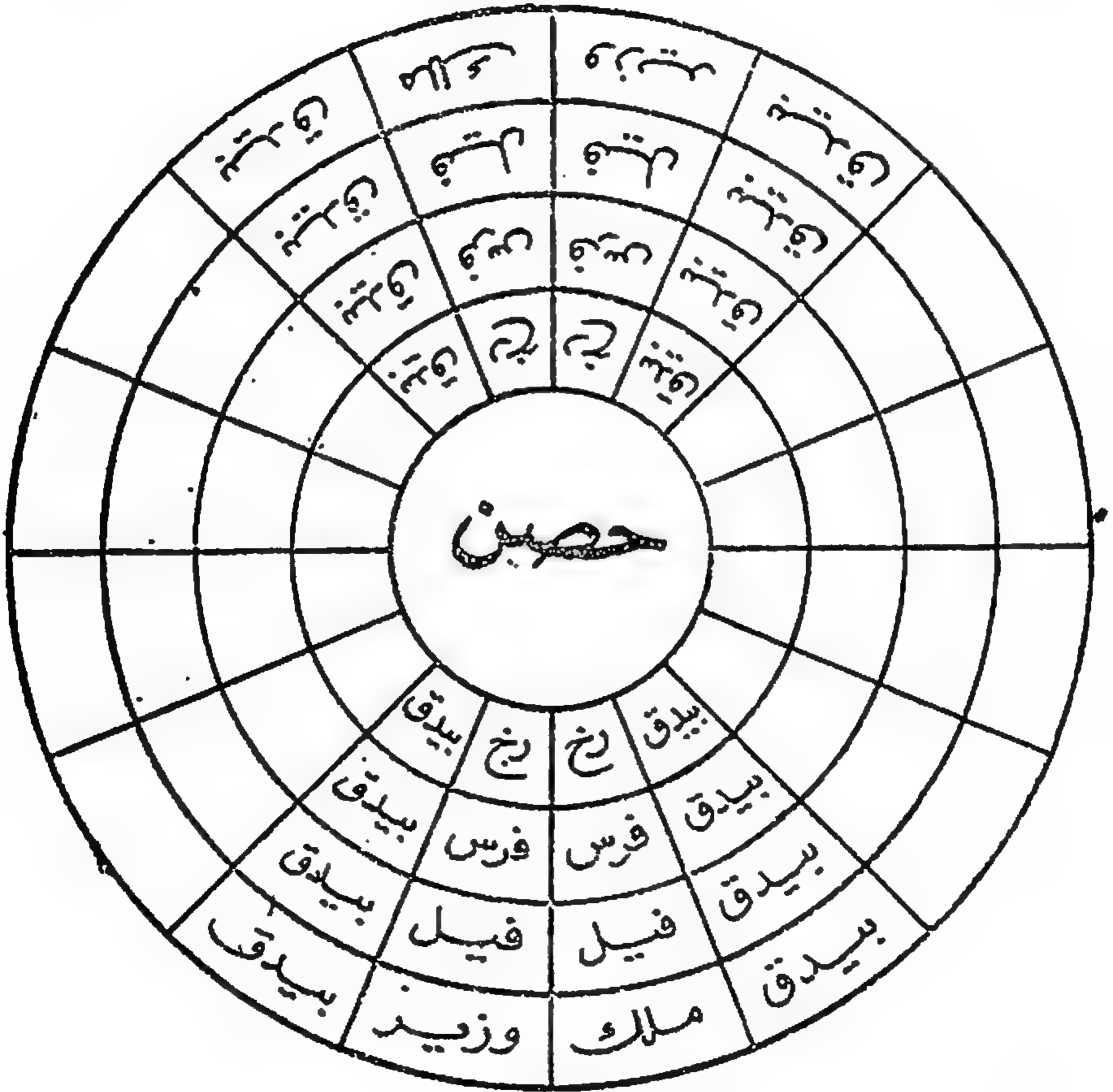
رخ			بيدق	بيدق							بيدق	بيدق			رخ
ملك	فرس	فيل	بيدق	بيدق							بيدق	بيدق	فيل	فرس	وزير
وزير	فرس	فيل	بيدق	بيدق							بيدق	بيدق	فيل	فرس	ملك
رخ			بيدق	بيدق							بيدق	بيدق			رخ

(١) ارجع أيضاً إلى كتاب تاريخ الشطرنج ، ص ٣٤٠ .

فإنه ينبغي اللعب بالقليل . وإذا وصلنا إلى ثلاث ، فإنه يلعب بالحصان . وإذا بلغ عدد الكعبتين اثنين، فإنه يلعب بالرخ . وأما إذا كان واحداً، فإنه يلعب بالبيادق . وفي حالة ما إذا وصل النقش إلى ستة فلا مناص من اللعب بالملك . فإذا لم يكن له مربع ، فإنه لا يكون في حكم الميت ، مثله في ذلك مثل الدوشش في لعبة النرد . وكل أداة لا يكون لها مربع لا تشارك في اللعب . وإذا لم تكن أدوات الخصم جميعها في موضع الضرب ، فإنه لا يتمكن من الفوز بها حتى يظهر النقش ، فإذا كان رخ الخصم في مربع ، ويستطيع البيدق أخذه ، فإن البيدق لا يضربه ، حتى يظهر نقش الواحد . كما أن كل بيدق يصل في السير إلى المربع السادس عشر يصير وزيرا .

الشطرنج الذي وضعه حكماء الروم^(١)

أعد حكماء الروم رقعة على شكل دوائر وجعلوا في مركزها حصناً؛ [ص ٤١١]
بحيث أنه إذا واثت القرصة الملك فإنه يستطيع أن يلجأ أثناء سيره إلى هذا
الحصن ، حتى يأمن خصمه ، ثم يخرج ليواصل العمل . وقد رسموا حول الحصن



(١) ارجع الى كتاب تاريخ الشطرنج ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .

أربع دوائر، قسموها إلى ثمانية أقسام ، فتتبع عن ذلك أربع وستون خانة ،
ثم رتبوا آلات اللعب على الجانبين ، فوضعوا الملك والوزير على الخافة ،
ووضعوا فيلين أمامهما ، كما وضعوا الفرسين أمام الفيالين ، وجعلوا الرخين بجوار
الحصن أمام الفرسين ، ووضعوا البيادق أربعة على اليمين وأربعة على [ص ١٢]
الميسرة على طول الجانبين . وفي هذا الترتيب يبدو القلب والجناح واليمين والميسرة
في صورة أظرف .

وأما طريقة اللعب ، فتسير وفقا لقاعدة الشطرنج القديمة . وكل بيدق من
أحد الجانبين ، يصل في السير إلى خانات الخصم ، يصير وزيرا في مقابل خاتته .
فمثلا حينما يصل بيدق الشاه إلى الخانة الأخيرة للملك الخصم ، يصبح وزيرا ،
ويكون الجميع على هذا النسق أيضا . وتقف الفيلة الأربعة متقابلة ، ويضرب
الواحد منها الآخر . وحينما يكون الملك في الحصن ، لا يضرب أحدا
ولا يطرده أحد .

في هذا الباب زاد الروم على الشطرنج القديم ثمانى أدوات : أربعة [ص ١٢٤] أسود وأربعة بيادق ، واختار بعضهم الإبل بدلا من الأسود . وقد أعدوا رقعة هى عبارة عن عشرة مربعات فى عشرة مربعات ، فتكون جملتها مائة خانة . وفى الزوايا جعلوا أربعة حصون ، بالإضافة إلى المربعات المائة . والترتيب فى هذا الباب يتبع أيضاً قاعدة الشطرنج القديمة ، وكذلك طريقة السير والضرب هى

[illegible]

بعينها الطريقة السابقة . ووضعوا الأسود في زوايا المربع الأصلي . ويلاحظ أن الأسود تسير وتضرب في الزوايا ، مثل سير الفيلة ، غير أن الفيل يتعدى خانة ويستقر في الثانية بينما الأسود يتخطى مربعين ويستقر في الثالث ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الفيلة لاتلتقي ، بينما الأسود تتلاقى ويضرب الواحد منها الآخر .

أما الحصون الأربعة التي في زوايا المربع الثاني ، فإن الملك إذا وافته الفرصة ، سار إلى واحد منها ، بحيث لا يخشى عليه إذا سار ملك الخصم محاذيا له . وإذا وقعت بجواره أداة من أدوات الخصم ، فإنه لا يستطيع ضربها ، إلا إذا أمن وخرج ؛ لأنه في حالة استقراره في إحدى هذه الزوايا ، لا يضرب أحدا ولا يطرده أحد ؛ إذ أن هذه الخانات التي تكون حصونه ، إنما تكون خارجة عن بساط الرقعة .

وفي هذين البابين اللذين وضعهما الروم توجد حكم عديدة . [ص ٤١٣]
فترتيب بساط الدائرة للمعركة ، يكون أحيانا مفيدا جدا وذاخرا بالحكم ؛ لأنه إذا تأملها شخص يجد القلب والجناح واليمينه واليسرة كلها ظاهرة ومعلومة .
والحكمة في هذه الخانات التي هي بمثابة الحصون ، تبين أنه لا مفر للملك من الأمكنة الحصينة ، خصوصا في الوقت الذي يكون فيه العدو منتصرا ، لكي يحتموا بها ، ويقيموا فيها ، حتى إذا صارت الأمور على ما يرام ، [ص ٤١٤]
خرجوا ثانية . وقبل استتباب الأمور لا ينبغي أن يتحرك الملك بنفسه لأن استقرار الملك في مكانه يثبت أقدام جيشه في مكانها ، سند قيل :

[مصراع فارسي في الأصل ، ترجمته :]

ليس لآل فحامة قلب صقر واحد .

وعلى هذا ينبغي للملك العصر أن يحتاطوا ، لأن في هذا مصلحتهم ومصلحة

رعايهم . فلا شك أن ثبات الملوك إنما هو ثبات للعالم وأهل العالم .

وقد قال الحكماء السابقون - قدس الله أرواحهم - : « إن مثل الملوك كمثل مركز الدائرة ، ومثل الجيش والرعايا ، كمثل محيط هذه الدائرة فإذا استقر المركز في مكانه استقر المحيط » .

وإنما وضع الروم مربعات الحصون هذه ، لكي يعلم الملوك أن الاحتياط واجب .

وقد وضع الشطرنج القديم رجل حكيم ، كانوا يسمونه صصبة بن باهر الهندي^(١) وقصته طويلة . والمقصود هنا هو معرفة الشطرنج والحكمة من وضعه ورغم أن فيه فوائد كثيرة ومصالح عديدة ، إلا أن الغرض الأساسي هو بيان أوضاع الحرب ، ولذلك وضعوا البيادق في المقدمة ، لأن الملك يجب أن يكون محمياً بجيشه ، وأجلسوا الوزير بجانبه نظراً لمكانته ، وجعلوا الفيلين إلى جانبيهما ليستظهما بهما ، ووضعوا الفرسين بجانب الفيلين بدلاً من الفرسان ، لكي يكررا ويفرا ويحاربا عوضاً عن المبارزين ، وجعلوا الرخين في الطرفين حتى يهيئوا للمبارزين مكاناً واسعاً يتيح لهم أن يزاولوا عملهم فيه بسهولة ويسر ، وسمحوا للبيدق أن يتحرك مرعاً واحداً ، لأنه لا يجدر به أن يقاتل فيتعبد عن الجيش . وكذلك الحال مع الوزير ، فقوته مستمدة من قوة الملك ، والملك يعمل وفقاً لرأى وزيره ومشورته . وينتقل الفيلان إلى المربعين في الزوايا لأن بهما يتم الإحكام والتحصين ، فهما يقفان من بعيد ، ويحافظان على سائر العدد والآلات [ص ٤١٥]

(١) يرد اسم هذا الرجل بأشكال مختلفة في الكتب العربية والفارسية مثل صصبة وصصبة وصوصة وصيصة وصهصه وصهصمة وغير ذلك . أما اسم أيه فهو في كل موضع : داهر ، (بالذال المهملة) وليس : باهراً ، كما ورد في هذا النص (ارجع إلى تاريخ الشطرنج ص ٢١٧ . وللوقوف على حقيقة هذا الرجل ومعرفة أصله انظر نفس المصدر ص ٢٠٧ - ٢١٩) .

والحصان يسير في مر بعين ، لأن الفرسان يجب أن يصلوا إلى أى مكان يستطيعون الوصول إليه . والجُنْدِيُّ (البندق) الذى يصير وزيراً ، إنما يصل إلى هذا المنصب ، لأنه حينما تكون له مثل هذه القوة في الحرب ، وحينما يمتلك هذا التفكير السليم الذى يمكنه من التقدم أمام الجيش ، والحفاظة على نفسه ، وتخطى جميع الصنوف دون أن يهلك — يكون جديراً بالوزارة لاحالة .

ويجب على الشخص الذى يلعب الشطرنج ، أن يجعل نصب عينيه قتل الملك فيجدد في كل مرة حتى يلعب أحسن من سابقتها ، وعليه كذلك أن يراقب كل أنواع اللعب ، وينظر بإمعان إلى جميع المربعات ليتقن إصابة الأهداف .

والشطرنج هو لعبة الحكماء وأرباب الفهم وذوى الخواطر السريعة ، فينبغى فيها الجهد لى يتقنها اللاعب ، لأن من يلعب رديثاً ليس له عذر قط إلا العجز والإقرار بأنه لعب رديثاً وقد رووا أن الخليفة المأمون كان يقول « إذا لعبتُ النرد وخسرت فإنتى أقول : إن الحظلم يكن مواتياً . أما إذا لعبت الشطرنج وخسرت فما عساي أن أقول غير أنتى عجزت عن أن ألعب جيداً فلعبت رديثاً » .

كذلك يتمثل العقل والرئاسة ، والملك والعظمة ، فيما اختاره خسرو پرويز إذ أنه لم يلعب النرد مطلقاً ، وإنما كان يتسلى بلعب الشطرنج . فقالوا له : « لم لاتلعب النرد؟ ! . . » فأجاب : « لأن الدنيا كلها يجب أن تترقب عملاً رائعاً منى . وحيث أنى أنوى القيام بعمل فريد ، فقد اخترت لعب الشطرنج لأنه يتلاءم مع قوة الخاطر ومظهر الملك » .

وما أجمل مقاله ابن الرومى^(١) في وصف الشطرنج .

(١) هو على بن العباس بن جريج (انظر ترجمته في ابن خلكان في حرف العين) .

[أبيات عربية في الأصل]

أَرْضٌ مُرَبَّعَةٌ حَمَاهُ مِنْ أَدَمٍ مَا بَيْنَ شَخَصَيْنِ مَوْصُوفَيْنِ بِالكَرَمِ
تَذَكَّرَا الْحَرْبَ فَاحْتَالَا لَهَا شَبَهًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَغْبِثَا فِيهَا بِسَفْكِ دَمٍ
هَذَا يُغَيِّرُ عَلَى هَذَا وَذَلِكَ عَلَى هَذَا يُغَيِّرُ وَعَيْنُ الْحَرْبِ لَمْ تَتَمَّ
فَانْظُرْ إِلَى خَيْلٍ^(١) جَاشَتْ بِهَا هَمٌّ مِنْ عَسْكَرَيْنِ بَلَا طَبْلٍ وَلَا عِلْمٍ

فليبق الله تعالى شمس إقبال السلطان مشرقة ، فهو ملك بنى آدم ، السلطان
الأكبر والمعظم ، كخسرو ابن السلطان قلعج ارسلان — خلد الله ملكه — ؛
وليبق ظل دولته دائماً ؛ وليحفظ حظه الفتي من نوائب الفلك العتيق ؛ وليجعل
عين السوء بعيدة عنه ، حتى يلتبس في الشطرنج التسلية والنشاط والسرور .

وإني أوصيه ألا يلعب قط على رهان حتى لا يصير اللعب قماراً ، فيستجلب
كراهية الشرع ، وأن يجتهد في ألا يضيع الصلاة بسبب الشطرنج ، وإلا طغى [ص ١٦٤]
فساده على منفعته ، وحقت عليه كلمة الله : « وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا »^(٢) .

(١) كذا في النسخة الأصلية والوزن ميب .

(٢) قرآن كريم ، سورة البقرة ، آية ٢١٦ .

فصل في الشراب (*)

لما التحق الداعي لهذه الدولة محمد بن علي بن سليمان الراوندي بخدمة سيد العالم وملك بني آدم ، السلطان القاهر عظيم الدهر غياث الدين — خلد الله ملكه — وحظي بشرف جواره ، واجتهد في تقبيل سدة الميمونة ، وملازمة ركابه المباركة ، رأى من المصلحة أنه لزام على السلطان — اقتداءً بمحاسن أخلاق سلاطين العراق وخراسان ، واقتفاء آثارهم ، ومتابعة لنهج عظماء العالم — أن لا مفر من تدبير دار شرابه بشرط أن تكون متفقة مع الشرع ، فلا يقع خُدَام الملك وغللمان دار الشراب تحت طائل العقوبة ، وحتى يبقى عمال الشراب الخالص ، بعيدين عن اللعنة إذ جاء في الخبر : « لَعَنَ اللَّهُ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةً : بَايَعَهَا وَمُشْتَرِيَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُتَبَعِرَهَا وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَحَامِلَهَا وَالْحَمُولَةَ إِلَيْهِ ، وَالْمُدْمِنَ عَلَيْهَا وَآكِلَ ثَمْنِهَا ^(١) » .

ولكى تتحقق المنفعة ، ولا يضيع المقصود من بهجة الحفل ، فإن الحرمة التي تقع أثناء الاجتماع والأنس والنشوة التي تحصل بسبب الإفراط في شرب الخمر المحرمة ترتفع في شرب المثلث ^(٢) الذي يبدو حلالاً ، كما أن نبذ العسل والتمر والشعير والزبيب وغيرها من الأطعمة الحلال مباحة مع أنها تسكر ، كذلك

(*) المراجع : الآراء التي ذكرت في هذا الفصل آراء شخصية للمؤلف لا يتبع المجال لمناقشتها وقد اعتمد فيها على كتب الفقه التي ذكرها في هذا الفصل .

(١) حديث رواه الترمذي وابن ماجه عن أنس (مشكاة المصابيح ، كتاب البيوع) .

(المترجم) : هناك رواية أخرى لهذا الحديث وردت في كتاب الجامع الصغير للسيوطي

ج ٢ ص ١٢٣ .

(٢) المقصود بالمثلث العصير الذي يطبخ حتى يذهب أقل من ثلثيه .

يوجد في مازندران خبز يسكر ، وبذور البنج وغيره من الأدوية مسكرة أيضاً .
وقد ذكرت منافع الشراب ومضاره في كتاب « ذخيرة خوارزمشاهي »^(١)
وكتب الطب الأخرى . وإذا تفحصها شخص بعين البصيرة بقطع [ص ١٧]
النظر عن التحريم ومخافة العقوبة إن آجلاً أو عاجلاً ، فإنه يتجنب على الفور
الإفراط في شرب الخمر ، مدفوعاً في ذلك بما يتولد عنها من مضار . وليست
هناك مضرة قط من شرب القليل المباح ، بل قد تتحقق به المنافع . وقد قال
« أبو الحسن الكرخي »^(٢) و « الحسن بن زياد »^(٣) رضي الله عنهما إنه
قد ثبتت لدى الإمام الأعظم أبي حنيفة الكوفي — أخبار صحاح وروايات سليمة ،
في تحليل شيء من الخمر ، وردت عن كبار الصحابة مثل عمر بن الخطاب
وعبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وعطاء^(٤)
وإبراهيم^(٥) وعلقمة .

فكل من يفتي بخلاف ذلك يصبح كافراً ، ولا يسىء الظن بالصحابة
والتابعين إلا كل مارق : « فَإِنَّ مُحَرَّمًا مَا أُحِلَّ كَمَا حُلِّلَ مَا حُرِّمَ » .

(١) للوقوف على معلومات عن هذا الكتاب ارجع إلى فهرست النسخ الفارسية المخطوطة
بالمعهد البريطاني ، وضع ريو ص ٤٦٦ — ٤٦٧ .

(٢) هو أبو الحسن عبيد الله بن الحسن الكرخي الفقيه الراقي ممن يشار إليه ، ويؤخذ عنه ...
وكان أواخر عصره غير منافع ولا منازع ، مولده سنة ٢٦٠ وتوفي في شعبان سنة ٣٤٠
(انظر كتاب الفهرست لابن النديم ، ص ٢٠٨) وهو مؤلف كتاب المختصر في الفقه .

(٣) هو الحسن بن زياد الأولي وبكنى أبا علي من أصعاب أبي حنيفة وممن أخذ عنه
وسمع منه ، وكان فاضلاً عالماً بمذاهب أبي حنيفة في الرأي ... توفي سنة ٢٠٤ وله كثير من
الكتب في الفقه (كتاب الفهرست ص ٢٠٤) .

(٤) هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح من أجلاء الفقهاء وتابعي مكة . . (انظر ترجمته في
ابن خلكان في حرف العين) .

(٥) هو إبراهيم بن يزيد النخعي التابعي (نفس المصدر ، حرف الألف) .

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه للصحابة : « شَهِدْتُ تَحْرِيمَ الْخَمْرِ
كَمَا شَهِدْتُكُمْ ، وَشَهِدْتُ إِبَاحَتَهُ وَغَيْبَتُهُ ^(١) . وَالْإِبَاحَةُ بَعْدَ الْحَظْرِ مِنْ صَاحِبِ
الشَّرْعِ يَكُونُ فِيهِ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ قَوْلًا وَفِعْلًا » وقد عطش رسول الله صلوات
الرحمن عليه — فى حجة الوداع ، فأحضروا له نبيذ تمر فلما شمه [ص ١١٨]
وجده حريفاً ، فطلب ماءً وأضافه إليه ثم شربه . فسأله أحد الحاضرين :
« يا رسول الله هل هذا حرام أولاً ؟ » فقال الرسول : « لا » . وقد ورد هذا
الحديث فى جميع كتب أصحاب أبى حنيفة مثل شرح الجامع الكبير ، والجامع
الصغير ، وشرح الطحاوى ، ومختصر النكرخى والمسهودى ، وشروح القدورى ،
وموجز الفرغانى ^(٢) وغيرها . وقد نقلت هذه المسائل والأخبار عن هذه
الكتب المذكورة .

قال . « والعصير إذا طبخ حتى يذهب أقل من ثلثيه يحل ؛ لأن عمر رضى
الله عنه لما رأى المثلث قال : « ذَهَبَ شَيْطَانُهُ وَرِيحُ جُنُونِهِ وَبَقِيَ حَلَالُهُ » ^(٣)
ولما لم يكن يعد خمرأ فلا يجب تحريمه أو الحد عليه . ونبيذ التمر والزبيب إذا
طبخ قليلاً يصير حلالاً ، حتى ولو تخمر وصار كثيفاً إذا لم ينووا شربه من
أجل السكر .

سئل عبد الله بن عباس — رضى الله عنه — عن تقيع التمر والزبيب المطبوخ
ونبيذ العسل والحنطة والشعير فقال : « اشْرَبِ الْوَاحِدَ وَالْآثِنَيْنِ وَالثَّلَاثَ فَإِذَا
خِفَتِ الشُّكْرُ فَدَعْ ، لَأَنَّهُ لَيْسَ بِخَمْرٍ فَلَا يَحْرُمُ شُرْبُهُ » والأصل فى جميع

(١) كنز العمال ، ج ٣ ص ١١٣ .

(٢) [المراجع : سبق التعليق على هذه الأسماء فى هوامش صفحتى ٢٣ ، ٢٤ من هذا
الكتاب ، فارجع إليها .]

(٣) كنز العمال ، ج ٣ ص ١٠٩ (باب الأبنذة) .

الأشربة أنها حلال ومباحة ما لم يرد نص بتحريمها . يحكى أن أعرابيا شرب نبيذا من إبريق عمر فسكر ، فحذه عمر رضى الله عنه فقال له الأعرابي : « لقد شربتُ من إبريقك ... ١ » فأجاب أمير المؤمنين : « إني أقتُ عليك الحدَّ لسرك لا لشربك » . وعن عمر رضى الله عنه أنه قال : « إنا نأكل لحم الجزور ونشربُ عليه النبيذَ ليقطعه في بطوننا » ^(١) وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني كنتُ نهيْتُكم عن الأوعية فاشربوا بما بدا لكم وإياكم وكلَّ [ص ١١٩] مُسكر » . وعنه رضى الله عنه : « إن القومَ ليَجلسُونَ على الشراب وهو لهم حلالٌ ، فلا يزالونَ حتى يَحرمَ عليهم » . وعن الشعبي ^(٢) أنه قال : « لقد كنتُ أدركتُ أصحابَ عبدِ الله ^(٣) وأصحابَ عليّ رضى الله عنهم يشربون نبيذ الخوابي » . وعند أبي حنيفة أنه إذا وضع سمك مملح في الخمر لكي يصبح جوارشا فإنه يكون حلالا ، وجواز أكله مجمع عليه ، ولم يشذ على ذلك أحد . ومذهب سفيان ^(٤) متفق مع أبي حنيفة في هذه المسائل .

« وعند أبي حنيفة لا يجوزُ شربُ المُنصفَ لأنَّ أميرَ المؤمنينَ عمرَ كان يَكُتِبُ إلى أمراء الأجناد أن أوامروا الناسَ حتى يَطْبِخُوا العَصِيرَ كَي يذهبَ ثُلثاه ، ويبقى ثُلثه فإذا لم يذهبْ ثُلثاهُ لا يحِلُّ ويجوزُ بيعُهُ ولا يُحَدُّ شاربُهُ » ^(٥)

(١) كنز العمال ، ج ٣ ص ١٠٩ (باب الأبنذة) .

(٢) هو أبو عمرو عامر بن شرحبيل الشعبي الكوفي التابعي (انظر ترجمته في ابن خلكان ، حرف العين) .

(٣) 'ماه يقصد عبد الله بن عباس .

(٤) أى سفيان الثوري (انظر ابن خلكان ، حرف السين) .

(٥) المترجم : هذا النص ورد بالعربية في الأصل وكذلك جميع العبارات التي ضبطناها بالشكل في هذا الفصل .

وفي مذهب أبي يوسف ومحمد^(١) أنه مادام لا يجوز شربه فإنه لا يجوز بيعه . قال :
وخليطُ التمر والزبيب والشعير إذا ذهب ثلثاه وبقي ثلثه ، حلَّ كحال
الانفراد في المثلث لقوله تعالى « وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ [ص ٤٢٠] »
تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا^(٢) .

وقال محمد بن الحسن : « إني لا أحله ولا أحرمه » وجاء في مختصر الفرغاني
قوله : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ^(٣) » المراد ما يحدث عنه السكر ، كالمؤلم
ما يحدث الألم عنه ، ومالا يحدث السكر منه لا يُسمي مسكراً ، وإن كان
يحدث من كثيره ، كما لا يقال للطعام مُشبع وإن كان يحدث الشبع من
كثيره . هذا إذا شرب ليقوى على الطاعة أو ليستمرى الطعام . أما إذا
قصد به السكر والتلهي ، فإنه لا يحل بالإجماع لأنَّ اللهو والطرب حرام
وكذا ما يتوسل به إليه . وقال القاضي أبو يوسف : « المُسْكِرُ عندنا
القدح الأخير » . روى ذلك عن عباس وعطاء وإبراهيم رضي الله عنهم .

وعن علقمة قال : سألت ابن مسعود عن قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ » فقال : « هي الشرابة الأخيرة » . وفي تأويل
هذا قال أبو يوسف أيضاً « إذا طلب السكر من الشراب وجلس لذلك فالكل
حرام ، لأنه قصد بالشرب مقصية » .

والمثلث لا يدخل تحت نصوص التحريم فهو مباح وحلال . [ص ٤٢١]
ونقيع التمر والزبيب إذا غلوه قليلا ، وأضافوا إليه بعض التفاح أو السفرجل
أو أوراق الورد ، لا ينطبق عليه اسم الخمر ، ويكون شرابا طيب الرائحة مستساغا

(١) أي محمد بن الحسن النيباني .

(٢) قرآن ، سورة النحل ، آية ٦٩ .

(٣) حديث (انظر البخاري ، طبع لندن ، ج ٤ ، ص ٢٩) .

(المترجم) : انظر أيضاً السيوطي : الجامع الصغير ، ج ٢ ، ص ٩٤ .

حلالا . وقد جرت مؤلف هذا الكتاب تحليل المثلث في همدان . وإني لأروى هنا قصة عن أعظم الوزراء على الإطلاق ، الباقي من كبار أهل العراق ، رئيس سادات العالم وأفضاهم ، وحيد عصره ومحط قضاء حاجات الخلائق ، الدعامة التي يستظهر بها أصحاب أبي حنيفة ، ويتطلعون دائما إلى تقلده الوزارة في عهد سلطان الزمان ، وهو الشاب صاحب الصورة الحسنة والسيرة العطرة المطلع على مختلف العلوم ، الخبير بأنواع الفنون ، الوزير ابن الوزير ، صاحب الصدر الكبير ، العالم العادل النحرير ، شهاب الدين ثقة الإسلام والمسلمين ، ملك الأمراء والكبراء ، ذو المناقب والمآثر ، ابن صاحب العادل شهاب الدين محمود ، ابن ثقة الدين عبد العزيز - أعز الله أنصاره وضائف اقتداره - فقد حاز قصب السبق ، وزاد في فضله على سائر الناس ، وكان عالما متدينا فريد دهره .

وهذه القصة تدل على ما كان يتصف به هذا الوزير من تدين وتعصب وحمية وهي : أنه في أيام دولة طغرل عند ما كان يتولى الكتابة والوزارة ، كان غلاة الرافضة عليهم اللعنة - مثل خواجه عزيز وزملائه وأعوانه وأصدقائه ، يقصرون القضاء في إصذهان على الأشاعرة ، ويظهرون للسلطان أن في هذا صلاحا للمملكة ، فجعلوا أمر الرياسة والخطابة والقضاء في يد الخجنديين^(١) . فلما وصل الأمر إلى الوزير المذكور ليمهره بطغرائه ، نقض ذلك القرار وقال : « إن الملك الذي يتحكم فيه الدين ، لا ينبغي له سلطان ، وإذا لم تكن إصذهان تابعة للسلطان ، فالأفضل ألا يكون مسلما ؛ لأن فقدان الحمية ليس من الإسلام في شيء . وإن الشيء الذي حصل عليه أجداد السلطان وأسلافه بحد السيف من الأشاعرة ، لن أتركه يوضع مجانا في أيديهم » وفي الحقيقة لم يكن هناك شخص غير هذا

(١) للوقوف على أحوال هذه الأسرة ارجع إلى كتاب باب الألباب لعوفى ، ج ١ ،

الوزير يجرؤ على التعريض بمثل هذا القول ، ولهذا فإنه قضى على الأشاعرة والروافض في مهانة وذلة وغلبهم على أمرهم .

وعلى أثر حادثة مقتل السلطان ، زهد هذا الوزير الذى كان وحيد عصره فى الوزارة واعتزل منصبه ، فاستراح بذلك من العمل مع [ص ٤٢٢] العراقيين ، وتخلص من متاعبهم وشرهم وظلمهم .

ولكن سرعان ما سببت حالته النفسية ضعف جسمه ، فلم يكن الأطباء المعالجين كلمة إلا قولهم : « إن شرب الخمر يقطع دابر هذا المرض ، ويخلصك منه » ولكن نظرا لما كان يتصف به من فضل وتقوى ، كان يأبى تناول الشراب ، ولا يقدم عليه ، ولا يفكر فى تجربته ، فكف الأطباء عن وصف علاج آخر ، وأصروا على أنه ليس هناك علاج آخر غير هذا فلا مفر من شربه ، لأن هذا المرض لا يداوى إلا بالشرب . وأخيرا قال : « إذا كان لشراب المثلث خاصية الدواء فإنى أشربه ، وإلا فلا » . فقال الأطباء : « إنه أحسن وأفضل » فأمر بأن يحضروا مائة مَن من عصير العنب ، ويضيفوا إليها مائتى مَن من الماء ، ويغلوها هذا الخلوط حتى يتبخر ثلثاه ، ففعلوا وقد استغرق نضج هذا الشراب عدة أيام ثم صار شرابا طيب الرائحة نافعا منعشا . وبالرغم من هذا فقد توقف عن شربه ، واستدعى فقهاء المدينة ليجيزوا تحليل تناوله .

فأحل الجميع ذلك ، وشفى ذلك الوزير العظيم من مرضه فى مدة قليلة بعد أن كان قد يئس من الحياة . وابتهاجا بشفاائه أوقف الأوقاف على الأعمال الخيرية وسجل العقود بذلك .

وكذلك تأكدت أنا مؤلف هذا الكتاب من تحليل الشراب ، لأن الرسول صلوات الرحمن عليه قال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْمَعْ فِيمَا حَرَّمَ شِفَاءً » .

وقرأت في الآثار أن : « لا راحة في مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ » . وفي الشراب منافع كثيرة ، ومصالح عديدة . وقد ألفوا كتاب الشراب ، وقسموه خمسين بابا في منافع الـ راب ومضاره . وإِنَّ كلام الخالق لناطق بمنافعه إذ يقول : « وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ^(١) » .

وكان ملوك العصر والوزراء العظام ، يشتغلون بالشراب في مجالس الأنس والحفلات والولائم . فكانوا مع تحققهم من آية التحريم يرتكبون إثما كبيرا يخسرون به أرواحهم وما ملكت أيديهم : « خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ^(٢) » . ولو تم الأنس بطريقة لا تستوجب العقوبة لكان ذلك أولى ، ولو شربوا ذلك الشراب الحلال لكان أفضل .

وإذا كان شرب الخمر مخالفا للشريعة ، ووردت أخبار [ص ٢٣٤] وآثار كثيرة في توقيع العقوبة على شاربها ، فقد كانت حلالا في الأمم السابقة ، إذ لم يكن شخص يتجنب شربها في تلك الأزمان ، وكان ملوك العجم يجعلونها زينة محافلهم وعنوان عظمتهم .

ويروى أن الملك « كيقباد ^(٣) » أقام حفلا كبيرا دعا إليه عظماء الدولة ، ثم جاء « لقلق » وقد طوق ثعبان رقبته بشدة ، وحط أمام عرش الملك في صورة مظلوم يطلب الإنصاف والغوث ، ويشكو الثعبان بلسان الطيور . فقال أحد الحجاب : « إن هذا الطائر الأخرس قد أصابه ظلم على يد هذا الحيوان المفترس ، فجاء يستغيث بالملك . ولا يمكن أن يتأكد من مناصرتنا له ، ويكون آمنا إلا إذا خلصناه » . وكان كيقباد يجيد الرمي فقال : « سألصق بسهمي رأس الثعبان

(١) قرآن كريم ، سورة البقرة آية ٢١٦ .

(٢) قرآن كريم ، سورة الحج آية ١١ .

(٣) يقال إن المصنف قد أخذ هذه الحكاية من كتاب الشراب لأقف الذكر .

بالأرض ، فيخلق الطائر في الفضاء ، ويعانى الثعبان الألم والهلاك . فقالوا : « إن رأيكم السامى لمو الأرجح » . فنفذ الملك رأيه ونجا الطائر وطار وتوارى عن الأنظار . وبعد مدة نزل الطائر في نفس الموضع مستبشرا مرحا ، وكان في منقاره خمس حبات من العنب فوضعها على الأرض في خضوع ثم غاب عن الأنظار ، فقال الملك : « إنه جاء بهذه الحبات كرد للجميل الذى صنعناه معه ، فأحضروها لئرى ما هى . . . ؟ ! » فلما نقلوها إلى جوار العرش ، قال الملك : « ماذا عساها أن تكون . . . ؟ ! » قالوا : « إن هذه من نواتر الدهر وغرائب العصر ، فلم تر أعيننا مثل هذا الشيء ، ولم تسمع آذاننا بمثل هذه الحادثة » . فأحضروا طوائف مختلفة من الناس من العلماء والحكماء والأطباء والدهاقين والرهبان والفلاسفة والمطربين والبقالين والزراع ، ثم جاءوا بهم إلى الملك فكان كل واحد يقول كلاما وينظم قولاً .

وأخيراً اتفقوا على أن هذه الحبات مهما يكن نوعها فلن تستبين [ص ٤٢٤] بهذه الصورة ، وينبغى دفنها في الأرض لئرى ما ينبت منها . فبحثوا عن مكان حصين على شاطئ نهر ، وزرعوا الحبات على حافة مزرعة ، وبالغوا في العناية بها حتى ظهر نبت من كل منها بعد مدة ، كان يفوق في خضرته ما لأجنحة الطاروس من شهرة . ووصل الخبر إلى كيقباد ، فتجشم المشقات ورآها ، ووصى بمزيد العناية بها حتى تشر عنباً وتظهر خاصيتها . ثم قالوا : إن هذا النبات ناضر الخضرة وقد قارب النضج ، فينبغى أن نكثر من زراعتها ليصير زينة الحدائق وحلية الرياض . فلما كثر لم يستطيعوا أكله ، لأنهم لم يقفوا على منافعه ومضاره . فقال الملك : « من الممكن أن تكون منفعة في الشراب » فلما عصروه ووضعوه في الدنان تخمر ، فتعجب الفلاسفة من ذلك ، واتفقوا على أنه ينبغى أن يحضروا جماعة ممن أهدرت دماؤهم ، حتى تجرب عليهم التجربة ؛ فأحضروا ثلاثة أشخاص

مختلفى المزاج ، فتجرع كل واحد منهم جرعة يكره عظيم وخوف شديد .
وفى الجرعة الثانية تجرأوا ، وفى المرة الثالثة صاحوا ليحضروا لهم الجرعة الرابعة .
فلما وصلت الحال إلى المرة الخامسة اعتزتهم نشوة وشرعوا فى الرقص ، وزال
عنهم الحياء والخجل ، ولم يروا شخصا أعلى منهم ، ولما بلغوا غاية السكر تطاولت
ألسنتهم بسب كيقباد . وفى اليوم التالى لم يستطيعوا أن يصبروا عن الشراب
ولكن العطاء لم يجرؤوا على تجربة هذا الشراب ، وقالوا لاتضمن سلامتهم ما لم
تمر عليهم أربعة فصول ؛ إذ من الجائز أن ينقلب هذا السرور غما فيجلب لهم
الموت والمهلك .

وخلال هذه الفصول الأربعة استمروا يقدمون هذا الشراب لعدة أشخاص
منهم حتى تتضح فوائده ، فزادوا جميعاً نشوة ونشاطا ، وبهذا عرفوا فائدة هذا
الشراب ، وجعلوه بعد ذلك زينة لمجالسهم ، ووسيلة لجمع الأحباب . وبالتجربة
استخرجوا منه أنواعا حلوة وحامضة ، وبواسطة وضعه على النار ، حصلوا على
مشروب حلولىذ ، كما صنعوا منه أنواعا من الحلوى والأدوية .

ومن الخل الحامض أنتجوا أصنافا من المربى ، تهادوا بها فى شتى المناسبات ،
وصار الواحد ينافس الآخر فى الحصول عليها .

ونظموا الأشعار الرائعة باللغتين العربية والفارسية فى وصف الخمر ، [ص ٢٥]
وصار الخل لكثرة منافعه مطلوبا ومرغوبا بالرغم من حموضته .

فن الأشعار الرائعة أنشدوا هذه الرباعية الجميلة :

[رباعية فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

— ناولنى شراباً كشراب الجنات ،

واعطنى بنت الكرم فإتنى رجل أعزب .

— فهي فتاة طروب تتأبل ،

وهي غانية ذات وجنتين حراوين ... !!

وهكذا لم يدعوا شيئاً في الشراب إلا وصفوه ، حتى أنهم قالوا أشعارا
بالعربية والفارسية في وصف أوانيه :

[بيتان عربيان في الأصل ^(١)]

رَقَّ الزُّجَاجُ وَرَقَّتِ الْخَمْرُ فَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلَ الْأَمْرُ
فَكَانَتْهَا خَمْرٌ وَلَا قَدَحٌ وَكَانَتْهَا قَدَحٌ وَلَا خَمْرُ

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— إني أنهض للشراب ولا أطيع أمرك مطلقا ،

وأشرب الخمر لأدفع عن نفسي الهموم .

— وحينما أرى القدح يضع شفته على شفتك ،

فإني بسبب الغيرة لا أهدأ حتى أشرب دم القدح ... !!

[رباعية فارسية في الأصل ^(٢) ، ترجمتها :]

— إن قارورة من الخمر المعتقة لأفضل من مُلك نصير ،

فالأولى أن تباعد عن كل ما ليس خمرا .

— فدن الخمر أفضل مائة مرة من مُلك أفريدون ،

وغطاء إبريق الخمر أفضل من تاج كيخسرو ^(٣) .

وغرض الحكماء من الشراب هو نشوة الروح ومنفعة الجسم [ص ٤٢٦]

وحفظ الصحة . وللجسم ثلاث قوى :

(١) للصاحب اسماعيل بن عباد (انظر ترجمته في « ابن خلكان » حرف الألف) .

(٢) تنسب هذه الرباعية إلى الحكيم عمر الحيام وتوجد في مجموعة رباعياته ، طبع بمباي ص ٥٨ .

(٣) جاء في حاشية الكتاب أن عبد الرزاق يقول : إن المؤلف قد أخطأ في إيراد هذا البيت خطأ فاحشا في حق الملك انتهى ألف الكتاب باسمه لأنه جعل تاجه أقل من سداة إبريق الخمر .

الأولى : القوة الشهوانية ووظيفتها حصول اللذة وقضاء الشهوة ، وموطنها الكبد .

الثانية : القوة النفسانية التي يسمونها القوة الناطقة^(١) ووظيفتها طلب الحكمة والعلم وتحري الصواب ، ومنع الإنسان من ارتكاب الأفعال القبيحة . وهذه القوة خاصة بالإنسان وموطنها الرأس ، وهي أشرف القوى ، على عكس القوة الشهوانية فهي أخسها وأحطها . وكل قوة تعمل عملاً مخالفاً للآخرى . وكل من يريد أن يمنع واحدة منها من العمل ، يستطيع أن يفعل ذلك بالقوة والقهر فيتجنب العاقل السوء ويتشبث بالصواب الذي يدعو إليه العقل ، ويكون ذلك بقهر القوة الشهوانية ، وإبرام الأعمال الصائبة ، والخوف من الآخرة ؛ ولهذا السبب يستولى عليه تعب شديد ، ولذلك بحث الحكماء عن شيء يرفه عنه ، ويخلصه من هذا التعب . فلم يتوفر هذا الشيء في أى طعام أو شراب إلا في خمر العنب ، التي تكسر من حدة هذه القوى ، وتوجهها وجهة صائبة ، لأن نظام العالم وقوام بني آدم ، إنما يتأني حينما تتخذ كل قوة الوجهة السليمة . وأما إذا قضت الخمر على هذه القوى ، وعطلتها عن تأدية وظائفها ، فإن عمارة العالم تنقطع ونسل بني آدم يتلاشى .

وينبغي أن يشرب الإنسان الخمر بمقدار بحيث تتمكن القوة الهاضمة من هضمه بأى وجه ، وبحيث يفيد في التغذية . يقول روفس الطيب : «إن الخمر [ص ٢٧٤] تزيد الحرارة الغريزية ، وتهضم الطعام جيداً ، وتنظم الأخطا المضطربة ، وتنقى الدم ، وتنضّر وجه الإنسان ، وتسمّن الناقهين ، وتنشط الصفراء المختلطة

(١) جاء في كتاب « ذخيرة خوارزمشاهي » الذي نقل عنه المؤلف هذه العبارة ما ترجمته : « يطلقون على الثانية القوة الحيوانية ووظيفتها الغز والجاء والرئاسة والظفر والنبالة والانتقام وموطنها القلب . والثالثة القوة الإنسانية وسمونها القوة الناطقة .

بالدم فتفرز مع البول ، وتطرد البلاغم السائلة والمتجمدة ، وتقوى روح الإنسان ،
وتحيل الدم في الجسم لحما ، وتحفظ الجسم سليما ، وتنظف العروق من الأخلاط ،
وتزيل الشهوة الكلبية ، وتسلك القولون ، وتوصل الغذاء سريعا إلى الأطراف .
ويقول جالينوس : « إنها تكسر ريح المعدة ، وتوسع العروق ، وتوزع الغذاء
إلى الجسم كله ، وتزيل السدّة وكل ما يعوق الأمعاء ، وتلطّف الأبخرة الغليظة ،
وتخرجها مع العرق ، وتطيب النوم » . ويقول بقراط : « الشراب لا يدع خايطا
فاسدا في الجسم حتى يفتح له الطريق ويطرده ، وهو يبهج النفس ، وينعش
الروح ويقوى القلب . ولكنه في النهاية يجلب الأمراض والحمى » . ويقول
ديسقوريدس : « يضاف إلى هذه المنافع جميعها أن الشراب يفيد شارب السم ،
كما أن الشراب القوي يفيد لدغ العقرب » . ويصفه الأطباء للمصابين بالماليخوليا
والإنغماء . ويقول اسقابيادس كبير الأطباء : « ينتج عن الشراب الرديء
والإفراط فيه — الوسواس والأفكار السيئة والجنون والتبدل والرأى الخطأ
والذهيان ونقصان العقل وظلام العين وتلف الحواس واضطراب النوم ، والتيقظ
بلا سبب وتشتت الفكر . وهذه الأمراض جميعها موطنها الرأس . كذلك
ينتج عن الإفراط في الشراب أمراض الجسد مثل السكته والحناق والرعدة
والنقرس والفالج وآلام الصدر وإفساد المزاج وضعف الكبد والاستسقاء والصداع
وآلم الأسنان والأورام والحمى والموت المفاجيء » .

وعلى هذا يحسن أن يتجنب العاقل جميع هذه المضار بصرف النظر عن
عقاب الآخرة ، فيشرب قليلا من الثلث الحلال ، وذلك بأن يخلط [ص ٢٨ ؛]
عصير العنب بالماء ويغليه حتى يبقى ثلثه فقط ، ثم يضعه في قربة حتى يتخمر ،
ويشرب منه بقدر ، بشرط أن يحترز من السكر فيجنى بذلك جميع المنافع ويأمن
عقاب الآخرة ، وتتوفر له بهجة الحفل وألفة الأصدقاء واجتماع الندماء .

وإذا أرادوا صنع شراب الزبيب ، كان عليهم أن يختاروا الزبيب النظيف ، ثم يغسلوه ويضعوه في قربة مخلوطة بماء دافئ ، ويدعكوه ويعصروه ، ثم يغلوه فيصير بإضافة تفاحتين أو ثلاثاً أو بإضافة السفرجل — شراباً قوياً حاد المزاج ، كما يكون حلالاً عظيم النفع مغدياً .

وشراب التمر يكون حاراً ولطيفاً ، وهو يرقق الطبع ويعد له ويطرد فضلات المعدة ، ويقوى الصدر ، كما أنه يغذى الجسم ويسمنه ، ويفيد الأمعاء الغليظة . وكذلك المشروبات الأخرى من حنطة وشعير وعسل وسكر وغيرها فإنها كالأغذية تحدث النفع والضرر حسب الأمزجة .

أدعوا الله أن يهيئ أسباب المتعة والسرور لسيد العالم ، سلطان بنى آدم ، ملك العرب والعجم ، السلطان القاهر ، فى مجالسه ومحافله ، وأن يجعل المنافع من نصيب ذاته المباركة العالية .

فصل في السباق والرماية

ليعلم السلطان صاحب الرأي الأعلى القاهر ، عظيم الدهر ، غياث الدنيا والدين ، أبو الفتح كيخسرو بن قلع ارسلان — خلد الله رايات دولته — أن الإنسان خلق من أجل العبادة كما قال الله تعالى : « وما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ »^(١) . ولما كان الإنسان مخلوقاً للعبادة ، فإنه لا يجوز له أن يلعب أو يلهو ، وذلك عملاً بقوله عليه السلام : « خبر » ما أنا من دَدِولا الدَّدُ [س ٢٩٤] مني »^(٢) . وكذلك يحكى أن صَبِيَّةً ذهبوا ذات مرة إلى منزل يحيى بن زكريا عليهما السلام ، وكان لا يزال في الثالثة من عمره حتى يخرج ليلعب معهم فقال لهم : « ما خَلَقْنَا لَلْعَبِ » . فمدحه الله وأثنى عليه وقال : « وآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا »^(٣) .

وعلى هذا لا يجوز للناس أن يلهووا إلا بالشيء الذي فيه المصلحة ، مثل الرماية وسباق الخيل ، فهما حلال لأنهما من وسائل غزو الكفار والجهاد ، فأحلَّهما الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : « إن الله ليدخل بالتسهم الواحد ثلاثة الجنة : صانعه يحتسب في صنعته الخير ، والرامي به . والممدِّبه اركبوا ، ولأن ترموا أحب إلى من أن تركبوا . كل ما يلهو به الرجل باطل إلا رمية بقوسه ، أو تأديبه فرسه أو ملاعبته أهله ، فإنه من الحق . ومن علم الرمي ثم تركه فهي نعمة كفرها »^(٤) .

(١) قرآن كريم ، سورة النازيات آية ٥٦ .

(٢) انظر لسان العرب تحت كلمة د د ا .

(الترجم) : انظر أيضاً الجامع الصغير للسيوطي ، ج ٢ ص ١٢٣ .

(٣) قرآن كريم ، سورة مريم آية ١٣ .

(٤) رواه البيهقي عن عقبة بن عامر (كنز العمال ، ج ٢ ص ٢٦٨) .

(الترجم) : ذكر السيوطي رواية أخرى لهذا الحديث في موضعين من كتابه الجامع

الصغير (ج ١ ص ٣٩ ، ج ٢ ص ٢٦٨) .

ويجب على الشخص إذا تعلم الرمي أو ركوب الخيل ، أن ينوى أنه يتعلم ذلك ليحارب الكفار وأعداء الله عز وجل ، فإنه ينال ثواب هذه النية .

ويجوز شرعا وضع رهان على الرمي بالسهم أو سباق الخيل ، كأن يخرج الواحد عشرة سهم ليرميها أو يعين حصانا ويقول : « أنت خصي ، إذا أصبت الهدف بهذه السهام العشرة ، فهذا المال لك ، وإذا أصبته فهولي ، فكل من [ص ٣٠] يوفى الشرط يكون المال ماله ، وإذا أصاب الاثنان الهدف أو أخطأه معا يكون المال ملكا لله . ويجب أن يبين عدد السهام والمسافة بين الشخص والهدف حتى تصح المباراة .

وأما إذا قال شخص لآخر : إذا أصبت الهدف فسوف أعطيك قدرا من الدنانير ، وإذا أصبته أنا فسوف آخذ منك هذا القدر من الدنانير ، عُدَّ ذلك ميسرا وكان محرما ، إلا إذا كان بينهما محل ، يقول إذا أصاب فلان الهدف فلا ندفع له شيئا ، وإذا أصبته أنا أعطيتني شيئا ؛ وإذا أصبته أنت دفعت لك شيئا فهذا كله جائز . فإذا أصاب المحلل الهدف فلا ينبغي أن يُعطى الاثنان الآخران شيئا . وأما إذا أصاب أحدهما ، فإن خصمه يعطيه المال .

وكذلك إذا قالوا : لو أصاب المحلل الهدف ، فإنه يأخذ مال الاثنين . وإذا أصاب أحدهما صار هو صاحب المال ، فإن ذلك يصح أيضا . ويجب ألا يشترطا على المحلل أى شرط حتى يدفع ، كما ينبغي أن يكون نصيب المحلل في الرماية مساويا لنصيبهما وإلا فإنه لا يصلح محللا .

وكذا الحال في سباق الخيل إذا كان هناك رهان من جانب واحد ، كان ذلك جائزا . أما إذا كان من الطرفين عُدَّ غير مستساغ إلا إذا جاء بينهما محل ، وكان مثالهما في الفروسية والركوب . ويجب أن تعين المسافة والميدان . أما إذا

قالوا : « لنرم لنرى من يصيب الهدف أسبق ، أو لننظر من يرمى أبعد من الآخر ، كان ذلك غير مستحب » . وإذا وضعت عشرة سهام وقال أحد المتنافسين : إذا أصبتُ الهدف بخمسة من هذه العشرة كان من نصيبي ، وإذا أصبتَ أنت الهدف بثلاث يكون من نصيبك ، كان ذلك جائزا . وإذا قالوا : كل من يتخلف منا يدفع للشخص القلاني عشرة دنانير ، ولكن هذا الشخص لم يشترك معهما في الرماية ، كان ذلك غير جائز .

وحينا يصيب السهم الهدف ، أو يتجه إلى أعلاه أو إلى يساره أو إلى يمينه ، ثم يمر أو يبقى هناك ، يحسب ذلك السهم ضمن الأسهم التي تصيب الهدف . أما السهم الذي يتجه إلى الأرض ، ثم يقفز منها ويصيب الهدف ، فلا يحسب إلا إذا اتفق على ذلك ، فيمكن وقتئذ عدّه أيضا ، لأنه متى ارتبط اثنان بمقد صحيح ، ثم أراد أحدهما أن ينقضه ، فإنه لا يستطيع ذلك دون [ص ٤٣١] عذر . والحاكم يلزمه في تلك الحالة تنفيذ شروط العقد . وكذا الحال في سباق الخيل .

أما إذا مرض أحد المتبارزين بحيث لا يستطيع أن يشترك في سباق الخيل أو الرماية ، جاز أن يبطل العقد ، فإذا لم يفسخ العقد في حالة المرض ، ثم صح الجسم بعد ذلك ، فإنه لا يجوز إبطال هذا العقد ، ويأمر الحاكم بالرماية . وأما إذا قال الشخص السليم : « أنا أصبر حتى يشفى المريض » ، أو قال المريض : « أنا أصبر حتى أشفى » كان الخيار لصاحب الجسم السليم . وإذا اختلف على من يبدأ الرمي ، فإن الشخص الذي يبدأ هو الذي يكون الجمل (أو القرعة) في جانبه . وإذا وقع خلاف في تقدير مسافة الهدف أو كبره أو صغره ، كان على المتبارزين أن يتبعوا المتعارف عليه عند أهل هذه الصنعة .

وإذا اشترطوا الرمي بقوس بعينها لا يصح الشرط، ويجوز الرمي بأية قوس .
وإذا قالوا وسط جمع « لفلق » حتى لا يحدث إنكار من المتبارين ، فإن ذلك
يكون جائزاً . وإذا قال إمام الجماعة : « كل من يرمى مائة سهم على الهدف
الفلاني ، يعطى مائة دينار » جاز ذلك ، فإذا أصاب أحد الهدف ، فيجب أن
يدفع إليه هذا المبلغ من خراج الملك ، لا من مال الصدقة ولا من مال الإمام .
وإذا لم يقل إمام الوقت هذا الكلام ، بل قاله أمير ، فإنه لا ينبغي أن يعطى شيئاً .
وإذا قال شخص لآخر : « اضرب هذا الطائر ، فإذا أصبته كان لك دينار » فإنه
لا يحل ذلك . وإذا قال : « ارم عشرة سهام فإذا أصاب أكثرها أعطيك
هذا القدر » ، فإن ذلك لا يصح أيضاً . والرهان في السباق جائز ، ولكنه غير
جائز في الشطرنج والنرد .

فصل فى الصيد

الصيد حلال للملوك من أجل الرياضة والنزهة . جعل الله تعالى أوقات الملك العادل ، الساطان القاهر عظيم الدهر — مقرونة بالسرور والراحة ، وحرس ذاته من الآفات ليتمتع بالرياضة الصيد ، وليلتبس به طعاما حلالا ؛ فإن أسلافه السابقين كانوا يشترون صيدا بحصان عربى ، حتى يأكلوه حلالا طيبا . وكل حيوان يدرّب على الصيد ، يكون كل ما يصطاده حلالا . وتدريب الحيوانات على الصيد أمر موكلول إلى أهل تلك الصنعة حتى يقرروا أن هذه الحيوانات صارت مدربة .

وفى مذهب أبى يوسف ومحمد ، يكون الحيوان قد تم تدريبه على الصيد [٤٣٢] إذا اصطاد ثلاث مرات ، ولم يأكل ما يصطاده . ويكون تدريب طيور الصيد الجارحة ، بحيث أنه إذا نودى عليها ، فإنها تعود وتلبى النداء . أما شرط الحل فيكون بأن ينادى عليها أولا ثم يطلق سراحها ، وبشرط أن يكون الشخص الذى يتولى الصيد ويطلق هذه الطيور من الأشخاص الذين يحل لنا أكل ما يذبحون .

ويجب ألا يتوقف الصياد وحيوانات الصيد عن السعى فى إثر الصيد وذبحه إذا أمكن . وإذا مات الصيد قبل أن يصل إليه الصياد ، فإن هذا الصيد يكون حلالا ، بشرط ألا ينشغل الصياد بشيء آخر غير الصيد ، وبشرط ألا يسقط الصيد من أعلا إلى أسفل ، وألا يسقط فى الماء ، ويستثنى من ذلك كل ما أكلت جوارح الصيد من لحمه فإنه لا يحل .

وإذا ترك الصياد اسم الله متعمدا ، أو استعان بكلب في الصيد ، لم يذكّر اسم الله عليه ، فإنه لا يحل أكل الصيد في هذه الحالة ، وكذلك الحال إذا ألقى الصياد سهمها ، ولم يذكّر اسم الله عامدا ، أو إذا أصاب شخص آخر ذلك الصيد بسهمه ، ولم يذكّر اسم الله فلا يصح أكل ذلك الصيد .

وإذا عاد الكلب أول الأمر من الصيد ، وشغل بشيء آخر ، ثم رجع إلى الصيد مرة أخرى ليأخذه ، أو إذا طاش سهم ناحية الشمال أو اليمين ، وكان الصيد في تلك الجهة فأصابه السهم ، أو إذا حولت الريح السهم حتى أصاب الصيد فإنه لا يجوز أكله .

وإذا أدرك الصياد الصيد حيا ، وكان يمكن ذبحه ، ولكنه لم يذبح حتى نفق ، أو مات بتأثير إصابة الكلب أو إصابة السهم فإن أكله لا يحل .

وإذا خنقه الكلب دون أن يحدث به إصابة ، أو كسر منه موضع ، أو مات بتأثير الزبطانة^(١) دون إصابة ، فإنه لا يكون حلالا . وإذا توقف الصياد ساعة ، ثم وصل إلى الصيد فوجده ميتا ، فإنه لا يحل أكله . وإذا سقط في الماء ومات ، فلا يصح أكله . وإذا سقط بسبب الهواء على شجرة أو فوق سطح ، ثم ارتد إلى الأرض ومات ، فإنه لا يستطاع أكله . وإذا وجد الصيد حيا والفهد لا زال ممسكا به بين أسنانه ثم ذبح ، كان ذلك حلالا . وإذا أخرج الصيد من فم الفهد أو الكلب ، وذبح قبل أن يموت ، أو إذا فضت أحشاؤه قبل موته ، وأتى الكلب على قطعة منها وأكلها ، فإن البقية تكون حلالا .

وأما إذا وقع الصيد بعد ذبحه - في الماء ومات ، فإنه يحل أكله ، وذلك على خلاف الإصابة بالسهم أو جوارح الصيد . وإذا فصل الصياد بسيفه

(١) الزبطانة والسبطانة قناة جوفاء كالقنصة مضروبة بالعنبة يرى الطير بحمالة توضع في جوفها (انظر أقرب الموارد) .

قطعة من الصيد ، فإن كان ذلك من القفا ، فلا ينبغي أكله ، [ص ٤٣٣]
وأما إذا كان من جانب الرقبة ، عد ذلك حلالا .

وإذا ألقى شخصان سهمين أصابا بهما الصيد في وقت واحد ، ثم تقدما إليه
فوجداه ميتا ، فإنه يحل لهما ويكون من نصيبهما . وإذا سبق سهم أحدهما الآخر ،
ثم لحق به الثاني ، فإذا جرح الصيد سهم الأول ولم يقض عليه ، ثم أصابه سهم
الثاني ، فإنه لا يكون حلالا .

وإذا حصل الكلب أو الفهد على صيد كثير ، ثم أكل منه واحد ، فجملة
الصيد الذي حصل عليه من قبل ، يكون حراما إلا ما ذبح منه . وفي مذهب
أبي يوسف ومحمد ، أن الصيد الذي أكل منه الكلب يكون في حكم الميت ،
وأما بقية الصيد فحلال . وقد فصل العلماء المتأخرون هذه المسألة فقالوا : إذا مضت
مدة لم يصد فيها الكلب صيدا ، واحتمل فيها نسيان الكلب للصيد ، ثم
أكل الكلب الصيد ، فإن أكله يكون في حكم الميت . أما السابق فيكون حلالا .
وإذا لم تمض مدة وحدث هذا ، فجملة الصيد حرام ، وهذا وجه حسن .

وفي حالة صيد الوحش الذي يمكن أن يستأنس كالظبي الذي يستأنس
ويقبل الألفة ، فإنه لا يحل أكله إلا بالذكاة^(١) والذبح . وكذا الحيوان المستأنس
مثل البقرة أو الناقة إذا عصت وتعذر كبح جماحها ، أو إذا سقطت في بئر أو إذا
كانت في وضع لا يمكن فيه ذبحها ، ففي هذه الحالة يجوز أن ترمى بالسهم أو تقتل
بأية جراحة .

والذبح هو الأصل في قتل الحيوان وغيره ، ويكون بقطع العروق الأربعة ،
الحلقوم والمرئ والودجين ، إلا إذا كان ذلك متعذرا ، فيباح العقر والجراحة ،
وهما متعاقبان . والحكم بالتعاقب يجوز لمن لا يقدر على الأصل . وما دامت

(١) [المراجع : الذكاة بالذال بمعنى الذبح ، تقول ذكا الذبيحة ذكا وذكاة أى ذبحها] .

القدرة على ذبح الحيوان الوحشى أو الأهلئ متوفرة ، فإنه لا تجوز الجراحة . ولهذا السبب عندما يذبح الحيوان فإنه إذا فضت أمعاؤه بعد موته ، جاز ذلك لأنه تحقق الشرط الأول وهو الذبح ولكنه مكروه . وأما إذا جرح الحيوان بسهم ووجد حيا ثم فضت أمعاؤه فلا يكون حلالا ؛ لأنه إذا قدر على الذبح وهو الأصل كان الذبح ضروريا . وعلى هذا إذا فضت أمعاء الخروف قبل ذبحه لا يكون حلالا . وأما إذا ذبح ثم قفز كلب وأكل شيئا منه ، [ص ٤٣٤] أو شرب الكلب أو الفهد دم الصيد ، فإنه يكون حلالا بعد ذبحه ، وإذا أرسل شخص مسلم كلبه إلى الصيد ، ثم صاح به مجوسى ليحمله على الإسراع ، فأسرع وأخذ الصيد ، كان ذلك حلالا . وإذا انطلق الكلب من تلقاء نفسه إلى الصيد وصاح به مجوسى ، فأخذ هذا الكلب الصيد وقتله ، فإنه لا يحل أكله . أما إذا صاح به مسلم ، وذكر اسم الله ، فأسرع الكلب على أثر صياحه ، وأخذ الصيد ، فإنه يكون حلالا حتى إذا لم يكن قد حدث الكلب على الإسراع . أما إذا لم يتأثر الكلب بصوت المسلم ، فإنه لا يحل الصيد إلا إذا وجد حيا وذبح . وإذا تعود الكلب أو الفهد على أن يكمن فى موضع ثم يثب فجأة على الصيد ، فإن صيده يحل أكله . أما إذا لم يتعود ذلك أو تعود الاشتغال بشئ آخر حتى يقترب الصيد ، ثم يقفز ويأخذه ، فإنه لا يجوز أكله ما دام لم يذبح . وإذا أمسك الكلب صيدا وجرحه ، ثم ذهب على الفور وأمسك بآخر ، فإن الاثنين يكونان حلالا . أما إذا استراح الكلب وهلة على أثر الصيد الأول ثم ذهب وأمسك بالآخر ، فلا يحل ذلك .

وإذا ألقى الصياد سهما من بصيد فأصاب وأصاب آخر ، كان كلا الاثنين حلالا .

وبعد فإنى أدعو الله أن تهنا دائما أوقات سيد العالم ، ملك بنى آدم ،

السلطان القاهر ، وأن تكون مجالسه زينة للمجالس ، زاخرة بالطرب ، حافلة بالسرور ، وأن يكون الأنس والصيد من سمات عصر هذا السلطان ، وأن تكون الرماية ولعب الكرة وسباق الخيل - وهي أمور فاق فيها أبطال العالم - وسيلة لتسلية خاطره المبارك .

وليوفقني الله حتى أقدم إليه في كل يوم نادرة من نوادر الزمان تكون موشحة بمدحه ، ليتسلى بها في أوقات فراغه ، ولتخلد اسمه من بعدى .

أبقى الله تعالى دولة هذا السلطان إلى أبد الآبدين ، وأبعد عنه نوائب الفلك الغدار ... بحق محمدٍ وعترة الطاهرين وأصحابه الغرِّ الزاهرين^(١) .

قال مؤلف الكتاب هذه القصيدة في مدح السلطان كيخسرو :

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— ليلة أمس من قبة الكرة الفضية (أى السماء) ،

اختفت الشمس وطلع القمر .

[ص ٤٣٥]

— وأمسى الفلك حارسا على أعتابك ،

وأخذ ينشد هذه النغمة وقت العزف .

— إن الدنيا يا غياث الدين تنير بك ،

كما يضيء الزمان بك .

— إن قاضى السماء السادسة (المشتري) الذى منه ،

تكون السعادة لكل شخص سوى الله .

— قد قضى أن تكون الدنيا كلها ،

تحت أمرك ، عن جدارة .

— وشحنة السماء الخامسة أى المريخ ،

يعقد الإيمان بالله تعالى ،

(١) المراجع : وردت هذه العبارة بالعربية في أصل الكتاب .

- « إن كل من يخرج على حكمك وأمرك ،
سأفصل رأسه عن جسده » .
- وملك السماء الرابعة (أى الشمس) ، سراج النهار ،
الذى يقبل عتبتك دائماً .
- قال : ليخلد حكمك فى الدنيا أيها الملك ،
وليكن جارياً وناظراً عليها .
- والمطرب ذو الانعام الشجية فى السماء الثالثة (أى الزهرة) .
قد صارت السماوات بألحانه كالجنة .
- أخذ يعزف ويقول : أيها الملك عش دائماً ،
فى السماع والطرب والبهجة ... !!
- وكانت السماء الثانية (أى عطارذ) ،
كتب منشوراً كمذا يقول فيه : أيها الملك ،
- إن الأرض والسماء فى ألوف الأزمنة ،
لم تسرَ يا سيداً مثلك .
- والقمر الذى يحسد حبيبى على جماله ،
صار ضيق القلب ، أصغر الوجه ، منحنى الظهر .
- وأخذ يتول : إن أنوارى لا تصل إلى المكان ،
الذى لا يكون تحت إمرتك .
- إن ما دحك لم ير له ضرباً ،
فى الفضائل المختلفة ،
- ولكنه معدوم الحظ فى الدنيا ،
ولذلك فإنه يرى فيها العناء دائماً
- وإنه يقسم بمن جعل مأوى الأرواح فى الأجساد ،
وبمن صنع من الدخان فى ستة أيام ،
سبع سماوات فوق رؤوسنا . (١)

(١) إشارة إلى الآية الكريمة « ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً فالتا أتينا طائعين » . (سورة فصلت ، آية ١١) .

- وبمن وضع سبع طبقات من التراب ،
على حافة الماء من قعر البحر .
- ثم أوجد العناصر الأربعة :
التراب ... والنار ... والماء ... والهواء .
- وسقى النرجس شراباً مروقاً .
حتى يعربد في فصل الشتاء .
- ووضع أنواع اللطف في الورد ،
حتى يهيم البابل بعشقه مثلى .
- وأخرس السوسن ذا الألسنة العشرة ،
لأنه ليس عاشقاً فلم يصر ناطقاً .
- وأوجد سائر الثمار الأخرى المختلفة ،
التي بسببها تكون للربيع قيمة حقيقية .
- وأوجد كل هذه الكائنات بصنعه ،
فهو خالق الخلق وصانع الأشياء .
- [ص ٣٦ ؛]
- وقسما بالرسول هداة الخلق من الضلال إلى الهدى ،
وبمحمد الرسول وخاتم النبيين ،
الذى بلغ قاب قوسين أو أدنى (١) ،
- وبصهرية وختنيه وسبطيه ،
الذين ملأ حبهم قلبى ،
- أنى أدعو بعزة هؤلاء جميعاً أن تظل أيها الملك ،
صاحب الأمر مثل كيخسرو ودارا .
- فلست أرى فى الدنيا شخصاً
يستطيع أن يستغنى عنك وعن نعمتك !
- ولولا الخوف من أن أتهم بالكفر ،
لقلت إن يدك هى يد القضاء ،

(١) إشارة إلى الآيتين الكرعتين : ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ،
(سورة الجهم آية ٨ - ٩) .

- فأحيانا تبسط الرزق . . . وأحيانا تمنعه ،
وأحيانا تميت . . . وأحيانا تحيي . . . !!
— وإذا حكمت على الفلك بعدم الدوران ،
فإن عجلته المقدسة لا تتحرك من مكانها . . . !!
— فلتكن سعيدا أيها الملك الذي ،
تفخر بك الأقاليم السبعة في الصباح والمساء . . . !!
— إن كفك الكريمة عند منحها الذهب ،
لا تأسف . . . ولا تعباً بأمر الغد .
— إن الكرة الأرضية لم تشاهد حاكماً ،
مثلك متصفاً بالعقل والذكاء .
— وإن قبة الفلك لتدور وهي بين الخوف منك والرجاء فيك .
— وكل ذرة لا تلجأ إلى بابك لا تنجو من يد البلاء .
— ويدك السخية هي البلمم والدواء ،
لسائر المحتاجين والمعوزين في العالم .
— والبحر والسحاب هما مضرب المثل في السخاء ،
ولكنهما لا يتساويان بك في الكرم . . . !!
— إن الملك يمنح الذهب بالقنطار ،
فأنتي للسحاب مثل هذا الصنيع . . . !؟ حاشا . . . !!
— والسحاب يجود بمائه ليلاً ونهاراً ،
لأنه يحس بالخجل والحياء أمام يدك المانحة للذهب . . . !!
— فإن ما تمنحه يدك في لحظة واحدة ،
لا يمنحه البحر لأحد في سنوات عديدة .
— ولذلك فأنت تظفر بكل رغباتك في العالم ،
والفتح والإقبال ضامنان لذلك وشاهدان عليه .
— والشمس تسكن لك الحب في قلبها والقمر يحيي ، في الحقيقة باسمك . . . !!
— وحيثما يكون في الوجود إنسان ،

- ويستوى في ذلك الرجل والمرأة والعجوز والطفل والشاب ،
— فالجميع يريدونك حاكما عليهم ،
فقل لخصمك : أبك دما . . . ١١
— أيها السيد . . . إنك تجلو عروس الشعر ،
حتى صارت أبهى من الزهراء .
— إني أقسم بذلك الحب الذي جاءني من العدم ،
وسوف يذهب كالعتقاء إلى العدم ،
— لقد عشقت مدح الملك ومن أجل ذلك ،
جمعت هذا الكتاب من الدرر الغالية :
— حتى يكون زينة للعروس ما دامت بكرا ،
فلا تفتضح عند زوجها (١) .
— فيارب زده توفيقا ،
ما دامت القبة الخضراء قائمة في مكانها .
— ولتكن عين العالم مضيئة بك ،
فإنك ظل الله في الدنيا .
— وما دامت لك السلطنة على عرش الدنيا ،
ليكن نصيبها منك الأمن والعدل .
— أيها الملك . . . لقد عشت سنوات طويلة ،
أتزهد عن إخلاص ، لا عن رياء ونفاق .
— وأجهد نفسي كثيرا في المدارس ،
أصل الليل بالنهار وكأنما حياتي ليلة الشتاء الطويلة (٢) .
— ودرست علم الفقه والخلاف كثيرا ،
حتى صرت عالما بالنسبة إلى أقراني .

(١) المترجم : يقصد بذلك أن المؤلف قد زين كتابه بالدرر الغالية ، وجعله يبدو كالعروس البكر المزدانة بأنواع الزينة والحلى ، وذلك حتى لا تفتضح عند زوجها (أي عند الملك) ولا يظن أنها عاطلة فقيرة .

(٢) المترجم : يقصد أنه يواصل ليله بنهاره في سبيل تلقى العلم والدراسة .

- وحفظت من العربية والفارسية ،
أشعارا مثل اللآلئ المتلألئة .
- واشتغلت بالخط والتذهيب وتجليد المصاحف ،
وأتقنت هذه الصناعة بحيث أنه لا يوجد نظير لى .
- وكل الفنون التى يمكن لشخص مثلى أن يعرفها ،
إنما أنا المنشئ لها ... !
- ولقد أردتُ بسائر هذه الأمور ،
أن أجمع من عطاياك المال الكثير .
- وفزتُ - أنا العبد الضعيف بملازمة الملوك ،
ووصلت فى نهاية المائدة إلى الحلوى .
- فيا أيها الملك . . . لقد عجز هذا العبد ،
نختم هذه القصيدة بالدعاء لك .
- وهو لا يعرف أى شىء فى العالم ،
ليس لك أو لم تنله ... !!
- حتى يرجو الله المنزه ،
أن يمن عليك به أيها الملك ... !
- وهو لا يطلب لك أقلَّ
من دوام الملك والإقبال والعمر المديد ... !!

فصل فى معرفة الخط من الدائرة والنقط

عرض مصنف هذا الكتاب على صاحب الراى الأعلى ، السلطان القوى ، عظيم الدهر ، غياث الدين — خلد الله — رايات دولته وآيات سلطنته — أن الأرقام الهندسية والأشكال الكروية ، والمثلثات والمسدسات والمربعات المتساوية الأضلاع ، جميعها مأخوذة من الدائرة والخط المستقيم . وكان أقصى همه كل فنان أن يبدأ فنه من هذه النقطة .

وهكذا وضع رياضيو الهند الأرقام الحسابية ، فأخذوا الصفر من [٤٣٨] الدائرة ، كما أخذوا الرقم (١) من الخط المستقيم . ومن هذا الرقم حسبوا خانات الآحاد والعشرات والمئات والألوف ، واعتبروا الأرقام التسعة التالية أصول الأعداد : ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - وابتداء من العدد (١) إلى العدد (٩) إذا وضع كل منها بالترتيب منفصلا عن الآخر ، كان فى خانة الآحاد . أما إذا أضيف صفر إلى يمين كل منها ، فإنه يصل إلى خانة العشرات ، فالرقم (٤) يصير (٤٠) والرقم (٧) يصير (٧٠) . وإذا تقدم العدد صفرا ن يصبح فى خانة المئات ، فالعدد (٤) مثلا يصير (٤٠٠) . أما إذا تقدم العدد ثلاثة أصفار فإنه يصبح فى خانة الألوف . فالعدد (١) يصير (١٠٠٠) والعدد (٩) يصير (٩٠٠٠) وهكذا يمكن تكوين عشرات الألوف ومئات الألوف وألوف الألوف بهذه الطريقة . ومهما وضع من الأرقام ، فإنه يمكن حسابها على هذا النحو : فمثلا العدد ٤٩٥١ مكون من أربعة أرقام ويقرأ أربعة آلاف وتسعمائة وواحد وخمسون .

وقد استخرج بعض المحاسبين الحساب من حروف الجمل ، التى هى أصول

اسکریبہ کیلئے
المملو

ا	و	ر	ح	ط	ا	ب	ح	د	ه
ب	ح	ط	ا	ب	ح	د	ه	و	ر
ح	ه	و	ز	ح	ط	ا	ب	ح	د
د	ر	ح	ط	ا	ب	ح	د	ه	و
ه	د	ه	و	ر	ح	ط	ا	ب	ح
و	و	ر	ح	ط	ا	ب	ح	د	ه
ر	ح	د	ه	و	ر	ح	ط	ا	ب
ح	ه	و	ر	ح	ط	ا	ب	ح	د
ط	ب	ح	د	ه	و	ر	ح	ط	ا

اسکریبہ کیلئے
المملو

الخط ، فوضعوا حرف الألف واحدا ، وتدرجوا بإضافة واحد إلى الحروف التي تتلوه حتى حرف الياء الذي هو في مقابل (١٠) بعد ذلك وضعوا لكل حرف على التواتر في خانة العشرات ، العدد (١٠) وكذا في حالة المئات وضعوا (١٠٠) حتى الألف .

وكذلك استعمل المحاسبون الأرقام الهندسية مع حروف الجمل ، وضبطوا بها الأسماء والرسائل . فمثلا كلمة محمد : الميم تساوي (٤٠) فوضعوا نقطة تحت رقم ٤ ، ثم عدّوا رقم ٨ ، وأضافوا أربعين أخرى إلى الأربعة . وقرأوا هذه الأعداد لكلمة محمد على هذا النحو ٤٤٨٤ وسجلوا بهذا الحساب كل ما يريدونه واختصره أيضا محاسبوا العراق وخراسان ، وحذفه بعضهم من الكتابة عملا بهذه الحكمة « خير الكلام ما قل ودل » فمثلا كلمة « ربع » أسقطوا منها الباء ورأس العين ، وأسقطوا الدال والنون من كلمة دنانير .

وجميع هذا الشعب تختص بعلم الخط ، وفيه صنفت كتب عديدة مطولة ومختصرة وقد ساهم العلماء في هذا السبيل ، ولكنهم لم يستطيعوا إظهار هذه الأسرار . وفي هذا المقام ينبغي الاحتراز عن الإطناب ، والاقتصار على ذكر مختصر مفيد ، ولذا صنف الداعي لهذه الدولة محمد بن علي بن سلايان الراوندي ، مختصرا لكل حرف أصلي من حروف الهجاء ، وأعقبه بنظم رباعية ليتعلم من يريد ، ويضعه نصيب عينيه ، ولكي تتمرن يده بعد ذلك في أسرع وقت ، بحيث يغني اليوم الواحد عن العشرة إن شاء الله .

(١) حرف الألف : [٤٣٩]

فيه كلام كثير . وقد قال العلماء : إن طوله ينبغي أن يكون على شاكلة رجل يقف معتدلا ، وينظر بالتفاتة قليلة إلى قدمه . وقالوا أيضا : يجب أن يكون

خطاً مستقيماً ارتفاعه عشر نقط ، تكون عقداً كاملاً بأي نوع من الأقلام :
« تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ »^(١) وفي الثلث والمحقق يلحقون نقطة بجانب الألف
تكون في محاذاتها ومتصلة بها ، ونقطة في نهايتها ، وثمانى نقط في وسطها .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها:]

- كل طريقة يحيط بها خاطرك ،
عن علم الخط تتساوى فيها هذه النكته .
- إذا وضعت بالقلم عشر نقط على الورقة ،
فإنه يتكون منها جميعاً خط هو الألف .

(٢) حرف الباء :

تكون أيضاً من النقط العشرة للألف . فالخط المستقيم في الطول هو الألف
وهو نفسه باء في العرض ، وارتفاعها من الجهتين نقطتان : واحدة من جانب ،
والثانية من الجانب الآخر .

ورأس الباء وذيلها كلاهما عبارة عن نقطة . وأما في الكتابة فيضيفون
إليها حركة حتى تصير منحنية ، وتبدو أجمل في النظر إذ تكون على
شكل صولجان .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها:]

- اعلم أيها الرجل الطيب النفس أنهم كتبوا الباء أيضاً من نقط القلم العشر ،
وذلك بإضافة رأسين إلى النقط الثماني .

ولكن يجب أن تكون الألف مستقيمة ورأسية ،
وأما الباء فأفقية ممتدة . . . ورأسها وذيلها متقابلان .

(١) قرآن كريم ، سورة البقرة آية ١٩٦ .

(٣) حرفا التاء والتاء :

ولهما نفس النسبة التي لحرف الباء ، إلا إذا أراد الخطاط أن يمد الخط في مكان ، أو صادفه موضع لا تستوعبه الكلمة ، فإنه يمد ذيل الباء [م ٤٤٠] والتاء أطول ، أو يقطعها . ويصلح قطع هذه الحركة في آخر الخط والأماكن الأخرى . وكذلك للتفريق بين الباء والتاء وضعوا نقطة أسفلها مع انحناء في نهايتها وزيادة قليلة في الحركة .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- التاء أيضا ينبغي أن تكون في حد الباء والالف ، مع ميل في رأسها وذلك بزيادة نقطة إلى أسفل .
- وإذا وقعت هذه الباء أو التاء في نهاية الكلمة ، فإنه يجوز أن تقطعها أو تمدها .

(٤) حرف الجيم :

أخذت رأسها من نصف حرف الباء . أما جسمها فنصف دائرة . وجعلوا سعة الدائرة وضيقها بقدر الألف ، حتى لا يكون فراغ الدائرة ، أكثر من ارتفاع الألف . ويجب أن يكون صدر الدائرة في محاذاة رأس الباء ، بحيث أنه لو رسم عليهما خط مستقيم ، لدخل في هذا الخط صدر الدائرة ورأس الباء . وتارة يقطع ذيل الجيم وتارة يمد .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- في رأينا أن السر الذي في الجيم من الخطوط ،

هو أنها نصف من الدائرة ونصف من الباء

- ويجب ألا تزيد الدائرة عن الألف ،

ويتقابل صدر الدائرة مع رأس الباء .

(٥) حرف الدال :

عبارة عن دائرة لا يزيد فراغها على قامة الألف . ويجب أن تقسم إلى ثمانية أقسام . ويرسم من القسم الثانى خط مستقيم هو الألف من الجانب الإنسى ومن الجانب الوحشى ، ومن الثانى أيضاً يوضع خط الباء الأفقى . ومن نصفى الألف والباء المتصلتين ببعضهما ، يجب أن تؤخذ الدال من أول الألف وآخر الباء . وفي خط النسخ يجب أن يقطع ذيل الدال أفقياً . وأما إذا اتصلت بحرف فإنها تنحنى .

[رباعية فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

- قسم الدائرة إلى ثمانية أقسام فى الحال ،
ثم مثل خطى الألف والباء .
- تؤخذ نصف أول الألف ونصف آخر الباء ،
وصلهما ببعضهما حتى تكون صورة الدال .

(٦) حرف الراء :

عبارة عن ربع دائرة لرأس الجيم ، ويجب أن توضع نقطة أسفلها أولاً ، ثم نقطتين أو ثلاثة أعلاها . والراء بهذا الشكل فى خطى الثلث [ص ٤٤١] والرقعة . وأما فى النسخ والمحقق ، فالراء عبارة عن ربع دائرة مقابلة لرأس الجيم ، توضع أمامها نقطة وينحنى آخرها ، وهذه يسمونها حرف الراء ، ويرسمون ذيل حرف الواو من هذه الراء ، والبعض يرسمون هذا الحرف نفسه على شكل راء مدورة ، ويعملون منها الواو الثلث .

[رباعية فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

- الراء ربع من الدائرة وثلاث نقط أخرى ،
وإذا تضاعف الربع صارت الراء أفضل .
- فى الثلث والرقعة يكون ثلاثتها أحسن من بعضها .
- والراء الممدودة الذيل تكون أحسن فى الخط المحقق .

(٧) حرف السين :

أول أسنانها رأس حرف الباء ، والثانية حرف التاء ، والثالثة ربيع الألف وبقاى حرف الألف بأكمله . أما نهايتها فتتمدد أكثر ، حتى تصير فى مقابل أسنان السين . وقد قال البعض إن السين يجب أن تكون مثل أسنان منشار النجار . ومن الخطأ أن يقال إن الخط المنسوب مأخوذ من ذلك . بل إن كل حرف له نسبة بآخر ، طبقا لخطوط الأساتذة المتقدمين مثل ابن البواب وابن مقلة . وأخذ نسبة السين من رأس الباء والتاء والألف أولى من أن تؤخذ من منشار النجار . وليس هناك تفاوت بين السين والشين أكثر من النقط .

ولكن جماعة من واضعى الخط ، أرادوا من أجل كلمات قليلة أن يستنبطوا فوائد كثيرة يسجلونها . وكان الامتداد الحاصل فى السين ، ناتجا من ربط ثلاث باءات ببعضها ، ورسم قوس لها ، جعلوا رأسه وذيله متقابلين ، ومدوه من البداية مستقيما بحيث يكون متساويا مع ما يقابله . ويلاحظ أن امتداد السين وآخر الباء الواقعة فى ذيلها والمنحرفة قليلا إذا اتصلا ببعضهما تلاقيا .

[رباعية فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

— خذ رأس السين من رأسى الباء والتاء ،

وخذ من ثلث الألف مَدَّة أخرى .

— وليكن تكون السين صل نهايتها بالباء ،

وتقبل هذا الكلام قبولا حسنا .

(٨) حرف الصاد :

[ص ٤٤٢]

رأسها النصف الأخير للباء ، متصل به ربيع من الدائرة ، وربع من الألف وحرف الباء . وتختلف الصاد عنها بزيادة النقطة فقط .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- من نصف الباء وربيع مستقيم من الدائرة ،
يمكن أن تهى صادا لطيفه وحسنة .
- ويكون آخر السين والصاد والنون الثلاثة معا ،
ربع من الألف ، وباقي كل منها من الباء

(٩) حرف الطاء :

عبارة عن النصف الأول من الباء ، يتصل بها ربع من الدائرة ، وألف
في آخر نصف الباء ، ويكون ربع الدائرة مقفلا . والطاء لها نفس الرسم بزيادة
نقطة واحدة فقط .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- ارسم صورة الطاء من الألف والباء ،
وأشئ فيها ربعا من الدائرة .
- ثم اكتب ألفا وسط الباء وذلك الربع ،
اجعل آخره للصاد وأوله للطاء .

(١٠) حرف العين :

يكتب بعدة طرق . ولكن أصله العين الصادية ، بحيث تربط رأس صاد
بنصف دائرة ، ويكون فراغها قدر الألف : أعني عشر نقط . وتلك عين صادية .
أما العين النعلية فيجب أن تكون على صورة النعل ، كما يكون طرفاها
الواحد في مقابل الآخر ، تكون رأسها مستقيمة . ولا تكتب هذه العين
إلا في المكان الذي يتلوها فيها ألف أو لام أو دال ، لأنه لا يحسن امتداد من
العين النعلية ، بينما يحسن من العين الصادية .

وعين فم الأسد تكون مثلاً عند ما تريد أن تكتب كلمة « على » أو كلمة
تجىء فيها عين بعدها ألف ، فإنك تنزلها من رأس الألف . وكذلك ترسم بنفس
الطريقة العين النعلية فتكتب من نصف الألف . وإذا رسموا على العين المحاذية
للألف صورة أسد ، فإن العين التي كتبتها يجوز أن تكون شبيهة بضمه .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- من نصف الصاد ونصف مستقيم من الدائرة ، [ص ٤٤٣]
تكون عين صادية لطيفة وحسنة .
- والعين النعلية وعين فم الأسد من صورة النعل ،
يأتیان قبل الألف وبعدها .

(١١) حرف الفاء :

هو عبارة عن باء كاملة تتصل بها رأس فوقها نقطة . والقاف مثل الفاء
عليها نقطتان ، وعنقها ربع ألف تتصل به باء كاملة .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- الفاء صورة لباء مكتوبة كتابة حسنة ،
توضع فوقها نقطة على عكس الباء .
- ولكي تصير قافا يجب أن تسمع مني ،
فتكتب فوقها ربع ألف (أى نقطتين) .

(١٢) حرف الكاف :

تؤخذ الكاف في الثلث والرقعة من الألف والباء . أما في النسخ والمحقق
فتكتب من باء واحدة بذيل مقطوع ، وباء معكوسة أخرى على رأسها ،
وبها بياض قليل بحيث أنه لو كتبت ألف وسطه ، فإنه لا يبقى فيه فراغ كثير .

[رباعية فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

— اسمع منى هذه النكته التي هي أعز من الأرواح ،

والتي هي أغلى من الجواهر والياقوت الأحمر .

— أكتب ألفا ، وصل بآخرها باء ،

فتصير كافا تساوى قوت الأرواح .

(١٣) حرف اللام :

تؤخذ من الألف والتاء بحيث تكون التاء منحنية قليلا . ولام النسخ

تترك في نهاية الكلام على حالها .

[رباعية فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

— الكاف واللام كلاهما من أم واحدة ،

ولقد أخرجنا من ثلاثة حروف .

— وكلاهما من ألف ومن باء آخرين ،

وباء المنحنية أولى باللام .

(١٤) حرف الميم :

في النسخ والمحقق عبارة عن رأس الفاء متصلة بحرف الراء في نهايتها ،

كما أنك لو كتبت رأس الفاء ، فإنك تستطيع بالربع الأخير من دائرتها أن تجعل

منه واوا أو ميا . وإذا وضعت رأس ألف على راء تكونت منهما ميم .

[رباعية فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

— إذا ثنيت ربع الألف ، [من ٤٤٤]

ووضعتها على رأس الراء ، فإنها تصير ميا سنية .

— ومن رأس الفاء والراء وربع الألف ،

تستطيع أن ترسم عدة أنواع أخرى من الميمات .

(١٥) حرف النون :

تتكون النون من ربع الألف ، وحرف الباء بأكمله ، ونهايتها مدورة .
ويكتبونها بشكل التاء المقوسة قليلا ، مع تدوير ذيلها ، وهذه يعتبرونها نونا
كذلك . وفي النسخ والمحقق إذا قوسوا ربع الألف والتاء ، فإن النون
تتكون منهما .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- تكون النون من ربع الألف وباء واحدة من الأصول ،
وعندئذ يعملون منهما عدة أنواع .
- وتكتب النون كالسين بنقص فيها ،
والعقل لا يقبل إلا ما كان له أصل .

(١٦) حرف الواو :

تتكون من رأسين معكوسين للباء ، والنصف الأخير لهذا الحرف . وفي
خط الثلث والنسخ والمحقق ، أضافوا إلى الراء رأس الباء المعكوسة ، وكونوا
منهما واوا .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- عندما تصل رأسين معكوسين للباء ،
ثم تنزل راء من زاويتها .
- تكون ميا . أما إذا أخذت رأسى الباء ،
ووصلتهما بآخر الباء فإنك تحصل على واو .

(١٧) حرف الهاء :

إذا وصلت رأس الألف المنحنية بمعكوس رأس الباء تكونت الهاء ،
وترسم الهاء بطرق كثيرة : منها الهاء ذات العينين ، وتكون من صفرين

متصاعدين الواحد فوق الآخر ، وتسمى « أذن الفيل » . وقد استخرجوا ثلثها على صورة الدال . وما كان في وسطها خط هو حرف الهاء أيضا . وهناك أنواع أخرى لا تكتب إلا متصلة . وكذلك هناك أنواع من الهاء تؤخذ من الصفر ومن رأس الباء .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- اكتب رأس الباء والألف متصلين ،
- وصل معكوس رأس الباء بالألف .
- والهاء ذات العينين تجيء من صفرين ،
- صاعدين فوق بعضهما ومنفصلين من الوسط .

(١٨) حرف اللام ألف : [ص ٤٤٥]

أصل « اللام ألف » يكون من صورة الألف والباء ، مع انحناء قامة الألف (مثل ألف الدال) التي تتصل من نهايتها بالباء المعكوسة . وكذلك تتكون « اللام ألف » من ألفين منحنيين متصلين ببعضهما ، على أن يكون الفضاء الفاصل بين رأسى الألف بمقدار نصف حرف الباء . وقد تجعل الألف منحنية في نهايتها ، وتقام عليها ألف أخرى . وهذه أيضا يسمونها « لام ألف » ، وتكثر كتابتها في الثلث والرقعة . وتكتب هكذا إذا كانت متصلة . أما في خط النسخ فتكتب ألفان منحنيان على رأس نصف الباء فتتكون منهما اللام ألف .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- يجب أن تؤخذ اللام ألف ، من الباء والألف ،
- فتخرج من نهاية الألف باء معكوسة .
- والألف المائلة كالذال في الأصل ،
- ويجوز لك أن تجعلها أكثر استقامة .

(١٩) حرف الياء :

قيل إن أصل الياء ينبغى أن يكون دالين متصلتين في نهايتهما بالنصف الأخير للباء . وقيل يجب أن تكون عبارة عن دال معكوسة تماما ومتصلة بحرف الباء كاملا .
[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— إن الخطاط يجعل الياء على شكل دال معكوسة ،
متصلة بها بـاء في نهايتها .

— وكذلك إذا وصلت دالين وجعلت في نهايتهما بـاء ،
فإنه تخرج لك من هذه الأحرف ياء .

وقد أفرد المؤلف كتابا آخر لمعرفة أصول الخط . ولكن بحكم أن لكل عمل رجالا ، ولكل مكان مقالا ، رأى أنه ليس من الضروري في هذا الكتاب الإطناب في الحديث عن الخط أكثر من هذا . وغرض المؤلف من ذكر الخط - وهو حرفه - في هذا الكتاب ، إنما يرجع إلى حث [ص ٤٤٦] الناس على زيادة طلبه ، حتى يشاهد ويعرف كل منهم بواسطته ألقاب آل سلجوق وأنسابهم وسيرتهم وسريرتهم ، وذكر دولتهم وبسطة مملكتهم وعظمة سلطنتهم ، وحتى يقدرُوا مثل هذا الخلف الذي عمت رعايته الفضل ، واشتهرت عظمته وعظمة صلاته في سائر الأقطار ؛ خصوصا في مملكة خراسان والعراق . وهو السلطان غياث الدين - دام ظله - ولم ير شخص مثل ساحته ، ولم يشتهر أحد بتدينه وعدله .
وقد زين الداعي لهذه الدولة محمد بن علي بن سليمان الراوندى عروس الفكر هذه من درر الشعر وحلل الخاطر - بجواهر الآلى - ، وأحضرها إلى الحضرة العليا مزدانة محلاة . وقد طرز كسوة التاريخ لسلطنة آل سلجوق بذكر ألقاب سيد العالم ، ملك بنى آدم ، السلطان القاهر عظيم الدهر ، غياث الدين ، كهف الإسلام والمسلمين أبى الفتح كيخسرو - مد الله ظله - فألف من ذلك كتابا وترك تذكارا في العالم يجد في طلبه جميع أنواع الناس ؛ فيطالع كل صغير وكبير

وغريب وقريب ، ليلتمس فائدة من فوائده ويطلب مائدة من موائده ، ويقراً الجميع كل ذلك ويعرفونه . وبه أيضاً يظل حياً اسم هذا الداعي دلالة على طلب الفضل وحب العلم ، وليكون باعثاً ومحرّضاً للآخرين ؛ حتى يجدوا في رعاية الفضل وتحصيل العلم ، فيحفظوا بقرب الملوك وجوارهم ، ويحصلوا على الصلات الجسيمة والمنح العظيمة . ومن الإنصاف أن أقرر أن شخصاً قط من أبناء جنسى ، لم يجد تلك الراحة واللذة والعطاء والصلة التي وجدتها ، بسبب ما توفر لي من فضل وتأليف . وكان من حسن حظي أنني في آخر المائدة وصلت إلى الحلوى ، فرأيت حضرة سيد العالم غياث الدين — متعه الله — وقد بما قالوا :

[مصراع فارسي في الأصل ، ترجمته :]

كن آخر المائدة لتصل إلى الحلوى .

ولقد تذوقت مدحه ، وطوقت عنقي بحمل منته وطوق نعمته . فلتكن هذه الدولة حتى القيامة ، أول الدول وآخرها ، ولتبق أيضاً في العظمة والسلطنة حتى نفخ الصور ويوم البعث والنشور ، ولينحني الله التوفيق في خدمته ، حتى أعيش بقية العمر في حضرته . وسأظل في كل وقت حتى ميعاد انقضاء [ص ٤٤٧] الأجل — أجمع للعالم من الأفاصيص والأعاجيب العالمية ما يهبه في وقت البهجة والفرح ، وما يؤنسه في وقت الخلوة ، وما يكون موجياً لسلوته ، وأوصلها إلى الحضرة . وفي مدح السلطان واتساع ميدانه لا يستطيع الخاطر أن يقرر في ألف مجلد عشر معشار ما هو جدير به . وقد أطلت الحديث في هذا المجلد ، وضمنته ذكر مجالس الأنس ، وتهيؤ أسباب المعاشرة والمناذمة ، ووسائل اللعب والصيد والقنص . والآن اشرح الطرق لمعرفة الظفر في الحرب ؛ والأسباب الموجبة لهزيمة الخصم ، وموقف الغالب والمغلوب ؛ حتى يكون للسلطان حظ من ذلك أيضاً ، ثم أختم الكتاب إن شاء الله .

فصل في الغالب والمغلوب

عندما طلب الإسكندر العلم ، وأحضر والاهارستطاليس ، بأدرا أبوه نيقوماخس بإعطائه كتاب الهزيمة ، وأرسله إلى الإسكندر على رأس الجدول ، ثم أثبت أسماء الملوك تحته ، فعلم الإسكندر أنه سوف يكون حاكما على الدنيا جميعها ، وسوف يتغلب على ملوك العالم . وعلى هذه الحال اسم سليا نشاء ، وكان هذا الجدول للإسكندر بمثابة دستور عظيم . فإذا تجادل مع شخص أو خصمه ، أخذ يطالع هذا الحساب . فإذا كانت الغلبة له بموجب هذا الجدول ، كان يستعد للخصام وينتهي للحرب . أما إذا كانت الغلبة لخصمه ، فإنه كان يدع الخلاف ، ويصطلح معه . وإذا دعت الضرورة إلى الحرب ، كان يختار واحدا من كبار رجال جيشه تكون له الغلبة على خصمه بمقتضى هذا الحساب ؛ فكان ينصبه قائدا لجيشه ، ويرسله لمحاربة ذلك العدو حتى يحاربه وينخصه ، ويعود كاتباً رسالة الفتح ، قاصداً ظهر الخصم . وعلى هذا النحو سارت الأمور دائماً وفقا لمراد الإسكندر .

وهكذا إذا تخاصم ملكان ، ونُظِرَ في هذا الحساب والجدول ، فإنه يعرف لمن منهما تكون الغلبة . وهذا سر عظيم وعلم شريف . وخصائص [م ٤٤٨] الأعداد والحروف ومزاياها كثيرة عديدة ، وكان حكماء اليونان في الأزمنة القديمة ، يمتقدون فيها ويحلفون بها الأيمان المغلظة . ولكن صحة هذا العمل ، تتوقف على رعاية شروطه ، إذ يجب أن يكون هناك تجانس واتفاق بين الواحد والآخر ، فالجنس مع الجنس ، والشبيه مع الشبيه ، فيكون الملك مع الملك ، والوزير مع الوزير ، والأمير مع الأمير ، والقائد مع القائد ، والأميرة مع الأميرة ، والضابط مع الضابط ،

والمصارع مع المصارع ، والكاتب مع الكاتب ، والصانع مع الصانع ، والرجل مع الرجل ، والمرأة مع المرأة وأمثال ذلك .

وأما أولئك الذين ليسوا متجانسين مثل العبد والسيد ، والحقير والكبير ، والمريد والأستاذ ، والفقير والغنى ، والضعيف والقوى ، فإنه تصح أيضا مقارنتهم الواحد بالآخر بموجب هذا الحساب . ولكن المحافظة على سلامة الطريق صعبة ، لأن عظماء الناس قلما يسيثون الظن بمرءوسيههم ومن هم دونهم ، فيفعلون بذلك عن شرم . ولهذا السبب تبقى المقارنة غامضة ، وإنما تعلم صحة الحادثة بعد انقضاءها وعندما لا يكون مفر منها .

فصل فى تسجيل الاسم والكنية واللقب

بحساب الجمل

إذا كان شخص أكثر شهرة بكنيته ولقبه ، فإنه يحسن لكى يصح العمل ، أن يُؤخذَ اسمه من تلك الكنية واللقب ، لأنهما أكثر جريانا [ص ٤٤٩] على الألسنة وأكثر تعارفا لدى الناس .

مثال ذلك أبو مسلم وأبو جعفر وأبو الفضل فإنهم يقولون : إنه يجوز أن تذكر الألف من أجل الدقة فى الحساب ، كما يجوز أن تحذف من الحساب لمعرفة الناس بها . وكذلك الحال مع الأسماء التى يسقط منها أغلب الناس الألف واللام ؛ ذلك لأن أصحاب هذه الأسماء ، يكونون معروفين أكثر بين قومهم بحسن وحسين وعباس ومظفر . . . الخ . وإذا لم تُسقط الألف واللام ، فإن ذلك يجوز أيضا . وكذلك حديث اللقب تنطبق عليه نفس القاعدة ، وذلك فى الأمثلة الآتية :
(١) أركان الدولة والمملكة مثل يمين الدولة وجلال الدولة وشهاب الدولة وأمثال هذا .

(ب) عطاء الديوان مثل صنى وكامل وكافى ومؤتمن ومختص ومهذب ورشيد وأمثال هذا .

(ح) الوزراء مثل نظام الملك وعميد الملك ومجد الملك وأمثال هذا .
ويجب أن يؤخذ كل ما يعرف به الناس خارجا عن الاسم والكنية وذلك مثل « زنگه » « وگسته » و « غريبك » .

ولا يجب أن تؤخذ الكنية مع الاسم أو الاسم مع الكنية ، بل يجب أن يؤخذ الاسم مع الاسم . والكنية مع الكنية حتى يصح ذلك .

فصل في حل المثال^(١)

قتل أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه على يد أبي لؤلؤة ،
ز * * *

وقتل أمير المؤمنين علي رضى الله عنه على يد عبد الرحمن بن ملجم ، ونظائر
ب * ط *

هذا كثير .

وقد وقعت جميع هذه الأخطاء ، لأن المجنى عليهم ، لم يحتاطوا تماما ففعلوا عن
شر السفلة وكيدهم ، واحتقروا الخصم الضعيف ، مع أنه لا ينبغي في أى وقت من
الأوقات ، أن يخلو المرء من الحزم والاحتياط ، بل يجب أن يحذر القوى والضعيف
وإذا كان الخصم ضعيفا ، فلا ينبغي التهور من أمره ، حتى تقل الآفات ،
وهناك فرق كبير بين العالم والجاهل .

(١) لفهم هذا المثال انظر الفصول التالية .

فصل فى تسجيل حساب الجمل

اعلم أنه بدون حساب الجمل لا يمكن معرفة حساب الغالب والمغلوب .
وقد وضع هذا الجدول للأشخاص الذين لا يعرفون حساب الجمل ، ولأولئك الذين
يعرفونه أيضا ولكنهم لا يحفظونه ، وقسم على هذا الترتيب :

الخانة الأولى للأحاد والثانية للعشرات والثالثة للمئات والرابعة للألوف .

وهذا هو أصل الحساب . ولكننا زدنا عملا آخر فى هذا الجدول لأجل
سهولة الحساب . فمع أن الناس يعرفون حساب الجمل ، إلا أنه فى وقت العد ،
يكون من الصعب عليهم إسقاط تسعة تسعة ؛ ولذا روى فى هذا أيضا إسقاط
تسعة تسعة ابتداء من رقم عشرة إلى مائة ومن مائة إلى ألف . وكتبت [ص ٤٠]
الأرقام الهندية أمام الحروف حتى لا يكون هناك تعب فى عدّها وتصبح سهلة .

(انظر رسم الجدول)

★ آحاد ★	★ عشرات ★	★ مئات ★	★ ألوف ★
★ ا ★ واحد	★ ى ★ عشرة ١	★ ق ★ مائة ١	★ غ ★ ألف ١
★ ب ★ اثنان	★ ك ★ عشرون ٢	★ ر ★ مائتان ٢	
★ ج ★ ثلاثة	★ ل ★ ثلاثون ٣	★ ش ★ ثلاثمائة ٣	
★ د ★ أربعة	★ م ★ أربعون ٤	★ ت ★ أربعمائة ٤	
★ ه ★ خمسة	★ ن ★ خمسون ٥	★ ث ★ خمسمائة ٥	
★ و ★ ستة	★ س ★ ستون ٦	★ خ ★ ستمائة ٦	
★ ز ★ سبعة	★ ع ★ سبعون ٧	★ ز ★ سبعمائة ٧	
★ ح ★ ثمانية	★ ف ★ ثمانون ٨	★ ض ★ ثمانمائة ٨	
★ ط ★ تسعة	★ ص ★ تسعون ٩	★ ظ ★ تسعمائة ٩	

فصل فى كيفية العمل بجدول الغالب والمغلوب

اعلم أن العمل بهذا الشكل والجدول ، إنما يصح حينما يكون هناك شخصان من طبقة واحدة . فإذا كانا غير ذلك ، فإنه يؤخذ اسم أحد الخصمين بحروف الجمل ، وتحصى أرقامه ، ثم يسقط منها تسعة تسعة ، وما يتبقى يبحث عن عدده فى الجدول ، ويوضع عليه الإصبع ، ثم يؤخذ اسم الخصم الآخر بحروف الجمل ، ويسقط منه أيضا تسعة تسعة ، ويبحث عن الباقي فى مقابل الإصبع الموضوع عليه . فإذا كانت الحروف حمراء ، فإن الخصم الثانى يكون هو المتغلب على الخصم الأول . أما إذا كانت سوداء ، فإن الخصم الأول يكون [ص ٤٥١] هو المتغلب على الخصم الثانى . وإذا كانت خضراء^(١) ، فإن الصلح يقع بينهما . وإذا لم يحدث صلح ، فإن الغلبة تكون للشخص الأصغر سنا . ولو فرض أن الحرب تتابعت واستمرت ، فلا بد وأن تكون عاقبتها الظفر للشخص الأصغر سنا .

وإذا جاء الحرفان متساويين فى الحساب كما يبدوان فى الجدول ، [ص ٤٥٢] وذلك مثل الألف والألف والباء والباء والزاي والزاي كان ذلك دليلا على وقوع الصلح بينهما .

(١) الوجود فى هذا الجدول حروف حمراء وأخرى سوداء فقط .

« فصل »

البرهان على صحة هذه الأعداد هو أن نذكر المعروفين والمشهورين منذ آدم عليه السلام حتى هذا العصر - من الأنبياء عليهم السلام ، ومن الملوك والمبارزين لنعرف من كان غالباً ومن كان مغلوباً . ثم تُقابل الأسماء . وقد وجد بالتجربة أنه صحت جميع العمليات ، ولم يقع خطأ قط . وحيث أنه لم يقع خطأ في الزمن الماضي ، فسوف لا يقع خطأ أيضاً في المستقبل .

ونحن نحسب جميع الأسماء فما تبقى منها يرجع إليه تحت كل حرف في جدول الغالب والمغلوب حتى تعلم الحقيقة ، ويرتفع الشك من القلب :

فصل في أسماء العظماء والملوك والقديماء

قهر آدم عليه السلام إبليس ، وقبل آدم تغلب إبليس على جان بن جان^(١) ،
 ط * د * ح *
 وغلب + قابيل^(٢) + هايل^(٣) ، وغلب الضحاك جمشيد ، وغلب افريدون
 ج * د * ا * ط * ج *
 بيورسب^(٣) : يعنى الضحاك ، وغلب تور ايرج ، وغلب « افراسياب » [س ٤٥٣]
 ب * ج * ز * د *
 « سياوش » ، وغلب كيخسرو افراسياب ، وغلب « طوس بن نوذر » « فروذ » ،
 ح * ه * د * ج * ه *
 وغلب « كيو » « كروي زره » ، وغلب « فريبرز » « كلباد » ، وغلب
 ط * ب * د * و *
 + « رهام » + « بارمان » ، وغلب « كراز » « سيامك » ، وغلب
 ب * و * ج * ه *
 « گرگين » « اندريمان » ، وغلب « بيثرن » « هومان » ، وغلب « اخواست »
 ج * ه * و * ج * و *
 « زنسكه شاوران » ، وغلب + « پرتة » « كهرم » ، وغلب « فروهل »
 ا * ز * د * و *

- (١) يجب أن يحسب هذا الاسم بأكله يعنى « جان بن جان » ، لاجان فقط . والتون المشددة تحسب نونين (يعنى ن + ن = ١٠٠) .
- (٢) في هذين الاسمين لا يحىء حاصل الجمع صحيحاً (يعنى مايتبقى بعد إسقاط تسعة تسعة) مثلاً في قابيل (١ + ١ + ٢ + ١ + ١ = ٦) . ثمانية : يعنى تبقى حاء حطى لا الجيم وفي هايل (٥ + ١ + ٢ + ١ + ١ = ١٠) . ثمانية : يعنى تبقى حاء حطى ثلاثة : يعنى تبقى الجيم لا الال ، كما جاء في نسخة الأصل وفي سائر الأمثلة توجد أسماء لا يصح حاصل جمعها ؛ وذلك من قبيل هايل وقايل ، ومثل هذه الأسماء . وضعنا قبلها علامة صليب .
- (٣) يجب أن تضاف ألف إلى هذا الاسم حتى يصح الحساب .
- [المترجم] : كلمة بيور في الفارسية بمعنى عشرة آلاف ، اسب بمعنى حصان . وقد سمي الضحاك بهذا الاسم لأنه كان يملك عشرة آلاف فرس للدلالة على مبلغ قوته وسعته .

+ «زنكوله»^(١) ، وغلـب + «گودرز كشواذگان» «پيران بن ويسه» ،
 * ه * * ب *
 وغلـب «أرجاسب» «لهراسب» ، وغلـب «گشتاسب» و+ «اسفنديار»
 * و * * ا * * ط * * د *
 «ارجاسب» ، وغلـب «رستم بن زال» ابنه + «سهراب» ، وغلـب «رستم»
 * و * * ز * * ب * * ز *
 ابن زال «أيضاً» + «اسفنديار» ، وغلـب «شغاذ» أخو «رستم» «رستم» ،
 * د * * ج * * ز *
 وغلـب «بهن فرامرز» ابن «رستم» ، وغلـب «الإسكندر» «دارا» ،
 * ز * * و * * ب * * ح *
 وغلـب «أردشير» «أردوان» ، وغلـب «شبروى» + «پرويز»^(٢) .
 * د * * ا * * د * * ا *

(١) يصح الحساب في هذا الاسم إذا لم نعد الهاء العامة .

(٢) المراجع : أسماء الملوك المذكورين في هذا الفصل يمكن الرجوع إليها في كتاب غرر أخبار ملوك القيس وسيرهم للتمالي .

فصل في ذكر الرسل والصحابة

والخلفاء الراشدين

غلب إبراهيم عليه السلام النمرود ، وغلب موسى عليه السلام فرعون
* ز * * و * * ح * * ا *
وعوج ، وغلب داود عليه السلام جالوت ، وغلب محمد المصطفى [ص ٥٤ :]
* ز * * د * * ح * * ب *
+ أبا جهل^(١) ، وغلب أبو ثورثة عمر ، وغلب محمد بن أبي بكر أمير المؤمنين
* ب * * هـ * * د * * ب *
+ عثمان ، وغلب عبد الرحمن بن ملجم أمير المؤمنين عليا ، وغلب يزيد
* و * * ط * * ب * * د *
+ الحسين ، وغلب سعد بن أبي وقاص يزدي جرد ، وغلب أبو مسلم نصر بن سيار ،
* و * * ح * * ج * * ح * * ز *
وغلب عبد الله السفاح مروزي الحمار ، وغلب الثمون الأمين^(٢) .
* ز * * ط * * ب * * ب *

(١) نبقى الألف من اسم أبي جهل ، وأما الباء خطأ قطعيا ؛ لأنه على حد تعبير المصنف نفسه إذا تساوى الخصمان في الحساب ، فإن ذلك يكون دليلا على الصلح .

(٢) لما كان حساب كلا الاثنين مساويا للآخر ، فإنه يجب أن يكون ذلك دليلا على الصلح .

فصل في ذكر السلاطين والأمراء

- غلب السلطان « محمود » « قدرخان » ، وكذلك غلب السلطان « محمود »
ح * ا * ح *
أمير العراق « رستم بن علي الديلمي » في لري ، وهزم الأمير « چغري » السلطان
ز * ز *
« مسعود » في دندانقان ، وهزم السلطان طغرل إبراهيم ينال في همدان ، وغلب
ط * و * ز *
السلطان « ألب ارسلان محمد »^(١) « قتلمش » ، وكذلك غلب السلطان
ب * و *
ألب ارسلان ملك الروم « ديوجن » القيصر ، وهزم السلطان السعيد
ب * ا *
+ « ملكشاه » « قاورد » ، وغلب الأمير + « تنش »^(٢) + « سليمان »
ح * ه * ز * ز *
ابن قتلمش « على باب حلب » ، وهزم الأمير « تكش »^(٣) « سليمان [ص ١٥٥] »
ط * ب *
ابن چغري بولواج » ، وهزم أمير اسطبلات ملكشاه « التونتاش » الأمير
ط *
مسعود^(٣) ييجز ، ومحمود بن مسعود^(٣) على باب سرخس ، وتصلح السلطان
ط *

(١) عد المصنف لفظ محمد وترك « ألب ارسلان » .

(٢) يبقى حرف الباء من هذا الاسم كما لوحظ في موضع آخر من هذا الفصل .

(٣) الاسمان متساويان في الحساب ، وإذن فيجب أن يكون هذا دليلا على الصالح .

بركيارق مع السلطان محمد ، وهزم الأمير إسماعيل الملك تتش وانتصر عليه ،
* ب * * ب * د * ب *

وغلب السلطان السعيد « محمد بن ملكشاه » + ملكشاه بن بركيارق وإياز
* ب * * ح * ا *

وصدقة ، وغلب السلطان مسعود طغرل وسليمانشاه . ونحن نكتفى بهذا القدر ،
* ا * * ط * و * ب *

وتقاس الأمثلة الأخرى على هذا النحو .

كيفية العمل بجدول الغالب والمغلوب فيما يتعلق

بفتح الحصون والمدن

فصل

حينما تفتح مدينة أو حصن ، يؤخذ اسم الفاتح بحروف الجمل ، وتسقط تسعة تسعة ، وما بقي يبحث عن عدده في الجدول ، ويوضع عليه الإصبع . وكذلك يؤخذ اسم المدينة أو الحصن ، فتسقط منه تسعة تسعة ، ويبحث عن الباقي في مقابل الإصبع الموضوع عليه . فإذا كانت الحروف حمراء ، فإنه يتعذر الاستيلاء على المدينة . أما إذا كانت الحروف سوداء ، فإن هذه المدينة تسقط ويستولى عليها . وإذا كانت خضراء ، فإنه يقع الصلح بين الطرفين .
والآن نذكر عدة أسماء لبعض الأشخاص الذين فتحوا الحصون والمدن .

« فصل »

فتح أمير المؤمنين علي رضي الله عنه خيبر ، وفتح عمرو بن العاص الإسكندرية ،
ب * ب * و * ح *
وفتح سعيد بن العاص طبرستان ، وفتح عبد الله بن عامر « دارا بگرد » ، [ص ٤٠٦]
ط * ب * ط *
وفتح عبد الله بن عامر بلخ أيضا ، وفتح عبد الله بن خازم باورد ، وفتح + حاتم
ز * ب * ز * و * و *
ابن نعمان + مرو ، وفتح ربيع بن زياد پوشنگ ، وفتح ربيع بن زياد سيستان
ح * ح * ط * ج *

أيضا ، وكذلك فتح عبد الله بن عامر بن مرو الروذ^(١) ، كما فتح عبد الله بن عامر
 ز * و * ز *

هراة أيضا ، وفتح + قتيبة بن مسلم سمرقند ، وفتح أبو موسى الأشعري + الرى .
 د * ح * ا * ح * د *

وتحسب بقية الأسماء على هذا النحو أيضا . وإذا جاءت حروف الحصن
 أو المدينة مساوية لحروف الفتح ، فإنه ينظر ما إذا كانا قد أقبا قبل ولادة الفتح ؛
 لأنه في هذه الحالة يستولى عليهما . أما إذا كانا قد أقبا بعد الولادة ، فإنه لا يمكن
 الاستيلاء عليهما .

(١) إذا أخذنا الحرف الأخير وحسبنا الدال المهملة بدلا من الذال المعجمة ، فإنه يصح الحساب .
 [المراجع :] تركنا الأسماء الفارسية ياملأها ولم نورد تعريبها التي عرفت به في الكتب
 العربية ، لأن قيمتها العددية محسوبة وفقا لهذا الإملاء .

طريقة أخرى لمعرفة الغالب والمغلوب

يمكن بهذا الشكل معرفة الغالب والمغلوب دون جدول . فنحن نعلم أن الأعداد من (١) إلى (٩) تشمل على خمسة أعداد فردية وأربعة زوجية .
والآن نبين بطريقة أوضح : أى عدد فردى يغلب عددا فرديا آخر ، وأى عدد زوجى يغلب عددا زوجيا آخر ، وأى عدد فردى يغلب عددا زوجيا ، وأى عدد زوجى يغلب عددا فرديا ؟ ! .

« فصل (١) »

الأعداد المتفقة مثل الفرد والفرد والزوج والزوج ، إذا كان كلا العددين فرديا ، فإن العدد الأصغر يغلب العدد الأكبر . فمثلا الرقم (١) يغلب [ص ٤٥٧] الأرقام (٣) ، (٥) ، (٧) ، (٩) .

أما إذا كان كلاهما زوجا ، فإن العدد الأصغر أيضا يغلب العدد الأكبر . فالرقم (٢) يغلب الأرقام ٤ ، ٦ ، ٨ .

وفي حالة العدد المخالف مثل الفرد والزوج أو الزوج والفرد ، فإن العدد الأكبر يغلب العدد الأصغر . أى أنك إذا وضعت العدد الأكبر (٩) الذى هو

(١) فى الجدول المرسوم فى نهاية هذا الفصل يلاحظ أن الكلمات والحروف المتبوعة بعلامة النجمة ، قد كتبت بالمداد الأحمر كما وردت فى نسخة الأصل . واستعمال هذا الجدول سهل جداً ، إذ أنه يوجد حرف أحمر فى كل صف أفقى يغلب سائر الحروف الأربعة السوداء . فمثلا فى الصف الأول يغلب حرف (١) الأحمر حروف ج ، هـ ، ز ، ط . أو بعبارة أخرى : يغلب العدد (١) الأعداد (٣) ، (٥) ، (٧) ، (٩) . وكذلك فى الصف الثانى يغلب حرف (ب) حروف د ، و ، ح ، ا أو أن العدد (٢) يغلب الأعداد (٤) ، (٦) ، (٨) ، (١) وكذا الحال فى سائر الصفوف .

عدد فردى ، فإنه يتغلب على جميع الأعداد الزوجية الأصغر منه ، يعنى الأرقام (٨) ، (٦) ، (٤) ، (٢) . وكذلك العدد (٥) يغلب العددين (٤) ، (٢) . وأيضاً العدد (٧) يغلب الأعداد (٦) ، (٤) ، (٢) . وكذلك يغلب العدد (٣) العدد (٢) .

وإذا كان العدد الأكبر زوجياً ، فإنه يتغلب أيضاً على جميع الأعداد الفردية الأصغر منه . أى أنك إذا وضعت مثلاً العدد (٨) فإنه يغلب الأعداد (٧) ، (٥) ، (٣) ، (١) . وكذلك العدد (٦) الذى هو زوجى يغلب الأعداد (٥) ، (٣) ، (١) . والعدد (٤) يغلب العددين الفرديين (٣) ، (١) . والعدد (٢) يغلب العدد (١) . فإذا عرف كل هذا أمكن فهم الغالب والمغلوب بوضوح .

غالب • مغلوب •				
ا •	ج	هـ	ز	ط
ب •	د	و	ح	ا
ج •	هـ	ز	ط	ب
د •	و	ح	ا	ج
هـ •	ز	ط	ب	د
و •	ح	ا	ج	هـ
ز •	ط	ب	د	و
ح •	ا	ج	هـ	ز
ط •	ب	د	و	ح

خاتمة الكتاب

اشترطت في فهرست هذا الكتاب أن أختمه بالملاح والفكاهات ، ولكن طائفة من العظماء والأصدقاء ألحوا عليّ أن أتخلل من هذا الشرط [ص ٤٥٨] وأنخلص منه ، لأنه مناف للأدب ، وأشاروا عليّ بأن أفرد لذلك كتابا مستقلا يكون متعة للخواص ونزهة للعوام ، وأن أختم كتابي هذا بالدعاء للملك ، وألا أخلطه بالهزل ، وأن أقصره حتى نهايته على الفوائد العلمية والدعاء لدولة سلطان العالم . وإني أدعو الله تعالى أن يجعل شمس دولته ، وظل إقبال سيادته — وهو سلطان العالم ذو القرنين الثاني ، قيصر الزمان ، إسكندر العصر والأوان ، غياث الدنيا والدين ، كهف الإسلام والمسلمين ، أبو الفتح كيخسرو بن السلطان العادل قلج ارسلان — مضيئة ودائمة حتى قيام الساعة ، وأن يجعله وارثا ملك سلاطين آل سلجوق وتاجهم وعرشهم ، وأن يجعل في يد اقتداره ، أقاليم العالم وزمام الحل والعقد في بني آدم ، وأن يجعل في قبضته أعمال الدنيا ومصالح العالمين . ولتكن رقاب الملوك وجبايرة العالم خاضعة ومستخرّة لأوامره ونواهيته حتى يحضر عبيده من جميع الأطراف ويتوجهوا إلى حضرة السلطان الأعلى — أعلاه الله — ويعبروا في سبيل ذلك المنازل والمراحل ، وينظموا له المدائح .

[أبيات فارسية في الأصل (١) ، ترجمتها :]

— كل نظم يخرج به جهد الإنسان ،
إنما يكون في مدح الملك الميمون .

(١) من البيت الثالث حتى آخر القصيدة من شعر شرف الدين شفرويه الإصفهاني في مدح السلطان طغرل بن ارسلان (انظر تذكرة الشعراء لدولتشاه ، طبع ليدن من ١٥٤ — ١٥٥) .

- اقرأ نصفه المكتوب ، فإن نصفه الآخر ،
معنوى وموزون فى الصور .
- ويتساوى البشر وسكان البحر والجن والملائكة ،
فى الخضوع للسلطان .
- غياث الدين كى خسرو الذى وجد ،
التاج والعرش والعلم والخاتم .
- ومطربه وطباخه وفرسه وكاتبه ،
الزهرة والشمس والقمر والمشتري .
- الهواء والتراب والماء والنار على بابه ،
هم الخازن والصراف والرسول والصانع .
- فى ظل عدله يعيش فى تضامن ،
الأسد وحمار الوحش والذئب والكبش والحجلة والصقر .
- وفى كف غلبانه وأحبابه ،
الريح والسيف والنشابة والعلم .
- لتكن السماء فراشا له حتى يقيم من أجله ،
القصر والسرادق والطبل والعلم .
- وتظل مشوية على سماطه ،
البقر والسمك والحيتل والغنم .
- البحر والمعدن ينثران لحضرته ،
اللؤلؤ والياقوت والدينار والدرهم .
- والمطربون فى مجالس الحفل يمسكون ،
البربط والعود والرباب والناي والدف .
- ولقد توطن فى بستان عيشه ،
الورد والصنوبر والسرير والسنديان .
- ولقد صار العقاب والعنقاء والفيل والكركدن ،
صيداً لصقره وفهده .

- وصارت الشمس والقمر والزهرة وعطارد في الحقل ،
طبلا وكأسا وطستا وحوضا .
- وقد تسلطت على أبدان أعدائه ،
القنفذ واللقاق والغراب والحدأة .
- والبلبل والقمرى والحجلة والقبرة قد أحدثت .
في بستانه أصوات آلات الطرب .
- فليبق مجلوا في بستان مراده
العندليب والبيغاء والطاوس الفحل .
- وليتخذ الملوك من نعل جواده ،
القرط والسوار والطوق والحزام .
- وعلى جسم أعدائه ليتقطع إربا إربا ،
الدرع والخوذة والبلطة والترس .
- ولينفذ في جسم خصومه ،
الدبوس والنشابة والرمح والسهم والفأس .
- ولتكن محملة بالآثمار حدائقه وضياعه الكثيرة ،
ولتكن مشمرة بالتفاح والنارنج والأترج والرمان والسفرجل .

ذكر الرؤيا

عند ما جلستُ في صومعة الهموم وعش الغوم وبيت الأحزان ، التزمت
زاوية العزلة ، واخترت التجرد والوحدة ، وآثرت الفراغ والانزواء ، واشتغلت
بالرياضة والقناعة . وبعد أن وقعت حادثة السلطان السعيد ، القاهر الشهيد
طغرل بن ارسلان — قدس الله روحه العزيزة ، وأبقى المولى وارث عمره ودولته —
لم أعرف شخصا في مرتبته ومنزلته لأقوم على خدمته فانطويت على نفسي .
وذات ليلة اتشحت فيها السماء برداء أسود ، وعقدت خمارها على وجه الفلك .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— وليلة حالكة السواد مثل معدن الشبه المطلق بالقار ،
لم يبد فيها بهرام ولا زحل ولا عطارد .

تعبت حدقة عيني ، وهجم جيش التفكير عليّ ، وتراكت أمامي المهوم
حتى خشيت على روعي الجريمة أن تغيب عن عالم الطبيعة ، فغفلت عن كل
ما كان يرد إلي حسي ، ولم تقبل عيني كل طيف كان يداعب حدقاتها ،
وطرقت مزامير داود باب سمي ، فلم تنفذ واحدة منها إلى داخل أذني ، [س ١٦٠]
بل كانت سببا في ألي وهي ، وتخلت الحواس الخمس عن وظائفها ، وسقطت
الأعضاء السبعة عن دائرتها . فأخذت أحيانا أقول لنفسي : إنه بغير مخدم
وممدوح كريم سوف يبقى بستان علمي عديم الثمر مهملا ومعتلا ، وبغير عطائه
الغزير ، لا أستطيع أن آمن غارة الفقر . ولما كنت قد خدمت مثل هؤلاء
الملوك الجبابرة والعظماء المشهورين ، فكيف أنسجم مع الأخساء الحقيرين ،
والدون المغرضين ، وكيف أقوم على خدمتهم ؟ ...

[مصراع فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا كنت قد توجت ملكا ، فكيف أرضى أن أكون حارسا ... ؟

مثل : « والليث لا يخضع للأرنب » .

[فهلوية^(١) :]

من كه بوسته بي لوباره جانان جه هر كي لوبه ندان ها نكيرام
وأخذت أحيانا أقول لنفسي يا ليت قمرا من برج السلاطين ، أو ملكا
من ملوك الأرضين ، يظهر من سلالة السلاجقة حتى يطمئن القلب إلى خدمته .

(١) المراجع : معنى هذه الفهلوية غير معروف ، وقد أثبتناها كما وردت في الأصل
والفهلويات عموما موضع درس .

وفي هذه الأثناء عاتق سلطان عقلى فى مستقره الأبيض من الرأس — عروس
إنسان العين ، وراح فى حلم لذيذ ، أسدل فيه ستار الأجفان على حدقة العين ،
وأبرز فيه الأهداب والوجه إلى العالم العلوى ، ثم سلك طريق الأنفاس بغير
مشقة ، وصعد المرتقى والسلم فرأى عش القديسين ، وسمع أصوات الملائكة ،
فصاح به هاتف من الغيب وقال : « أبشر فإنهم يدقون فى الأفلاك السبعة
النوبات الخمس لسلطنة آل سلجوق . وها هو ذا يشرق من أبراجهم ملك كريم
كأنه القمر ، يستولى على الملك ويظفر بما ظفر به أسلافه من مرتبة ومنزلة .
وقد قامت دولة آل سلجوق من « إسرائيل » ، وكان الجد السابع للسلطان ، وكان
هو أكبر وأعظم إخوته . فلما غدر به محمود بن سبكتكين وسجنه ، قام إخوته
طلباً للنار . وكان هذا سبباً لوصول الملك إليهم . ولكن حاقت الهزيمة بهذه
الدولة بسبب استيلاء جماعة من أتباعهم الطاغين ، وسينهب من نسل إسرائيل
سلطان فى سيرة سليمان ، وسريرة أنوشروان ، وعدل عمر ، وفضل [ص ١٦١]
كسرى ، يخضع له الإنس والملائكة . واستيقظت من ذلك الحلم العذب ،
وقد أحسست بالطرب ، وعقدت العزم على خدمة هذا السلطان ، ولم أنم سنة
أخرى حتى نظمت هذا الدر ، وقلت هذه الأشعار ، وجمعت أبكار الأفكار ،
وأخذت أطوف الآفاق ، وأجوب الولايات ، ولكنى لم أجد أثراً لهذا السلطان
فى أى مكان .

وأخيراً سمعت عن صيت الكرم والمروءة ، وسمة النفوذ التى امتاز بها
السلطان السعيد ركن الدنيا والدين — قدس الله روحه العزيز — ولا زال المولى
السلطان الأعظم وارثاً لتخته وبجته ؛ فرأيت أن أتوجه إليه ، ولكن أخطأ
فكرى وقال : أياكون هو الشخص الذى أود أن أولف باسمه هذا الكتاب ؟ .

فلما عرفت الأحوال بالتفصيل ، اتضح أنه كان غاصبا للملك^(١) ، وأنه هو الذى امتدت يده بالغدر ، إذ كان والده قد عهد بولاية العهد إلى الملك السعيد — خليفته الله ملكه .

مثل : « رجع الحق إلى أهله » .

أبقى الله هذه الدولة ، وجعل أطناب خيمة عظمتها متصلة إلى يوم القيامة ؛ لتكون دولته مقدمة الدول ، وزعيمة الممالك . ولقد وصل إليه الملك أبا عن جد ، وهو جدير بالسيطرة والملك خلفا عن سلف ، وهو نفسه جدير بما ينبغى له .

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

— إذا جاء الأمر على خلاف ما تهوى يا ملك العصر ،

وكان فى يد خصمك عدة الملك والدولة .

— فإن صيحات وتضرعات كثيرة تتجه إلى عتبة ذى الجلال ،

لكى يصون ملكتك من الحاسدين لجاهك .

— وهذه هى المملكة باقية اليوم فى يدك وحتى الأبد ،

وبتلك البشرى سوف يزيد سرور الفلك .

وظللت فى تخير وتفكير ، حتى قدم السيد الأجل العالم المحترم صاحب الحظ المقبل ، جمال الدين ، كمال الإسلام ، شرف التجار أبو بكر بن أبى العلاء الرومى — أطال الله عمره ، وطيب دهره وعيشه — إلى دار الملك همدان — حماها الله — فنشأت محبة بينى وبينه ، ورأيت منه المحبة والميل لأسرة آل سلجوق ؛ [ص ٦٢ ؛] إذ كان طوال يومه يشتغل بنشر معدلة ، وذكر منقبة سلطان العالم غياث الدين — عز نصره — ويذيع بين أمراء العراق والصدور شرح سيرته ، ويشيد بعدله

(١) يعنى ركن الدين (أخو كيخسرو) الذى كان مقتصبا للعرش ، بينما كان كيخسرو هو ولى العهد الحقيقى .

واستعداد جيشه ، وقضائه على الكفار ، وخوضه غمار الحروب ، وفتح بلاد الكفر . حتى جعل أمراء العراق يحبون سيد العالم .

وكان يطوف بالمدارس ويزور العلماء والزهاد ، ويحدثهم بحكايات قتاله مع الكفار ، وفتح مدينة « انطالية » التي لم يكن في مقدرة أى سلطان أو ملك مسلم الاستيلاء عليها من قبل ، وكيف خلص كثيرا من المسلمين الذين ظلوا أسرى أذلاء عدة سنوات في أيدي الكفار ؛ فأنقذهم بذلك من ذل الأسر ، مما حدا بالعلماء في مدارسهم والزهاد في صوامعهم إلى أن يجعلوا وردهم الدعاء لدولة هذا الملك ، معتبرين ذلك فرض عين عليهم ، وأخذوا يطالبون من الملك ذى الجلال أن يمدده بالفتح والنصر والإقبال والدولة .

[بيت فارسى فى الاصل ، ترجمته :]

— حينما يعدل ملك العالم مع أهل العالم ،
فإنهم جميعا يرجون له الإقبال والتأييد .

ولما لمست فى السيد الأجل جمال الدين — دامت سعادته — ميله ومحبتة لى ، بحث له بسر هذا الكتاب ، وبينت أنه قد صار مطلوبا ومرغوبا فيه . فقال : سأوصل هذه الأعجوبة العالمية إلى السلطان ، وسأنزل هذه النادرة التى انفرد بها الزمان منزلها ومحلها ، فأنعام البلابل تطيب فى الرياض . ويجب أن يذاع مدح هذه الدولة صاحبة النعمة حتى يقرأه الصغير والكبير والحقير والعظيم ، فيعرفوا عظمة سلاطينهم ؛ فإن صيتهم ذائع فى جميع أطراف العالم بحيث يترنم بمدحهم جميعا ، الوافد من طريق بعيد يستغرق شهرين .

ولما سمعت أنا مؤلف هذا الكتاب ، ذكر عظمة السلطان ، وأنه سيد العالم ، السلطان الأعظم ، مالك رقاب الأمم ، مولى ملوك العرب والعجم ، سلطان أرض الله ، حافظ بلاد الله ، ناصر عباد الله ، معين خليفة الله ، غياث الدنيا والدين ، كهف

الإسلام والمسلمين ، ظل الله في الأرضين ، مطيع الحق ، مطاع الخلق ، وارث ملك ذى القرنين ، إسكندر الزمان ، صاحب الدنيا ، [ص ٤٦٣] مالك الأقاليم ، مانح التاج « أبو الفتح كيخسرو بن السلطان السعيد قلعج ارسلان » — أعلى الله شأنه ، وأيد سلطانه ، وشيد قواعد ملكه ودولته — لم أقتصر على هذا الكتاب ، بل صممت على أن أولف كتابا جديدا ، وأنجز مؤلفا آخر ، أكتب فيه جميع الأحداث منذ عهد آدم حتى انقراض العالم ، وأسجل فيه تواريخ الأنبياء والأولياء ، والملوك والغزاة وأسماءهم ونسبهم وسيرتهم وسريرتهم ، وأذكر السير الحميدة لكل واحد منهم على حدة ، وذلك لكي يقرأه ملك الإسلام الملك السعيد ، غياث الدنيا والدين — مد الله ظلال دولته ، وأعلى الله رايات سلطنته — فيختار منه لنفسه الأحسن والأجود ، لأنه بحمد الله تعالى في ربيع الدولة ، وأول السيطرة ، وعنفوان التوفيق ، ومطلع الشباب وعز الدولة .

ولقد فتح الأرمن ، ونكب ليفون اللعين — خذله الله ، ودمر عليه وأخزاه — وحاصره ، واستولى على قلاع وولاياته ، وضم البلاد الإسلامية الأخرى ، ولم يكن ذلك في مقدور غيره من ملوك المسلمين . وإذا كان السلطان قد تركه يعيث عدة أيام ، فإن ذلك كان فقط من قبيل الاستعداد للقضاء عليه . « فمهل الكافرين أمهلهم رويدا^(١) » . فلم يلبث أن استرد منه الخزائن واستولى على الدفائن ، وعادت الولاية مرة أخرى إلى المسلمين .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لقد زينوا البقرة من أجل ذبحها ،
ولا شك أن خصمك أبله إذا لم ينتصح .

(١) قرآن كريم ، سورة الطارق ، آية ١٧ .

وإن ذلك الملعون ليموت بغصته ، ويقضى عليه الحزن والكمد ، يمسكه جيش السلطان بين أنيابه . وقد عجبت سعادة السلطان وظفره بنهايته ، وهو يعلم أن الدواء الشافي لدائه الذي لا يعالج ، هو السيف البتار لملك العالم .

[بيتان فارسيان في الأصل ^(١) ، ترجمتهما :]

— غصص خصمه كالأفلاك ، طبقات فوق طبقات

وهو يحطم ما يجلبه الفلك لخصمه من سعادة .

— ولو استراح الخصم بضرب عنقه ، فهو محق في اعتقاده

فاذا يستطيع أن يفعل . . إن راحة الشمع في قطع عنقه

وبهذا الفتح الذي حدث ، ووصل نبأه إلى كل مكان من ديار [ص : ٦٤]

الإسلام ، كان الناس يتوجهون بالدعاء للسلطان ، ويطلبون له العون والمدد في

صلاة العشاء ، حتى يزيد الله — عز وجل — في نصره وتأييده ، وتثول جميع

بلاد الكفار وقلاعهم إلى سيطرة سيد العالم الملك السعيد . وبهذه البشرى تهدأ

وتستريح روح نبينا محمد المصطفى عليه أفضل الصلوات والتحيات ، فتقف في حفرة

الكبرياء ، وتلمس من الله — تعالى وتقدس — أن يمد السلطان بالفتح والظفر ،

حتى تسيطر على جميع أطراف الدنيا ، وحتى يدوم لك الملك .

وليفون اللعين ما هو إلا كلب حقير إذا ما قورن بخصمه ، ومن هو

ليفون ؟ . . . إن سيف السلطان يأبى أن يتلوث بمثل دمه النجس .

[مصراع فارسي في الأصل ، ترجمته :]

« لا تضرب الذبابة بقدم الفيل . »

وسوف تصل الرايات المنصورة لكسرى الثانى ، غياث الدنيا والدين

— إلى أقصى بلاد الترك — والخطا والخن ، وسوف يمنح عبيده وأتباعه تلك البلاد .

(١) من قصيدة لهجير البيلقاني .

[بيتان فارسيان في الأصل (١) ، ترجمتهما :

— كل ملك جدير برايتك ،

. داخل في نطاق ولايتك .

— وذلك الذي لا يكون في حوزتك أيضا ،

تخيل أنه لك واسعد بذلك .

ليجعل الملك تعالى رايات دولة السلطان مرفوعة كل يوم ، مادام للفلک
الحركة والانقلاب ، وما دام للأرض الاستقرار والهدوء من كل فتنة واضطراب ،
ولتبعد عين السوء عن هذه الدولة ، وليجعل الله وصول هذا الكتاب إلى تلك
الحضرة مباركا ميمونا ، ولتمتع الله مؤلفه بالقبول والمثول في خدمة السلطان
بمحمد وآله .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :

— ليدم كيخسرو عادلا ما دامت الدنيا ،

وليدم كيخسرو العادل ملکا للإنسان والجن .

— وليبق سيد العالم غياث الدين والدولة ،

وليظل كيخسرو فاتحا مظفرا .

— آخذ الجزية من الأعداء ومانح التاج للأصدقاء ، [ص ٤٦٥]

ليظل كيخسرو العادل في الدنيا حتى الخلود .

— الأمر بالعدل ، الواهب للإنصاف ، الفاتح الأقاليم ومانح الممالك ،

ليدم كيخسرو رحيا شفوفا على رعيته .

— وليظل كيخسرو سيدا وصاحب القران ،

في ممالك الأقاليم السبعة وعلى ملوك العصر .

— قد استولى على ملك الأقاليم السبعة ودان له التاج والعرش ،

ليدم كيخسرو مبتهجا وممتعا بالعمر المديد .

(١) من مثنوى ليلي والمجنون لنظامي (خمسة ، طبع طهران ص ٢٧٧) .

- عرش إقباله في الروم وخطبة مدحه في الصين ،
ليدم كيخسرو بطلا على جميع الممالك .
- وحيشا يوجد ملك حتى الغغفور وخاقان الصين ،
ليدم كيخسرو متقبلا منهم الهدايا .
- وليدم كيخسرو حاكما في الزمان ،
مادامت الأرض في مفرها والفلك في دورته ، وما دام الليل والنهار يتعاقبان
- وليظل كيخسرو جانبا ثمار تلك الروضة ،
التي هي روضة للرياحين في العالم .
- مادامت الطبائع تتأثر بالسعد والنحس ،
ليدم كيخسرو قرينا للسعادة .
- وليدم كيخسرو في أمان من الحوادث ،
بعيدا عن أحزان العالم ، هائلا على عرش الملك .
- وليدم كيخسرو ملسا على ،
الروم والروس والترك والصين ومصر والشام حتى حدود الهند .
- ليأخذ السلطان أملاكه من الأعداء بالسيف ،
وليظل كيخسرو يوزعها على الأصدقاء بكتابة القلم .
- وليدم فيها كيخسرو آمرا ،
[ص ٤٦٦]
- الأفلاك السبعة وكواكبها وكرة الأرض وجوهرها ،
وليظل كيخسرو يزيل الغم ويجلب السرور ،
للخلق ولنفسه وهو على عرش الملك حتى الخلود .
- وليكن كيخسرو كالأسد صاحب السيف ، وكالجبل المستقر في القتال ،
وليظل مبينا لهذا المعنى .
- وإذا ظهر الأعور الدجال في طوفان الغم ،
فليكن كيخسرو المهدي ، في آخر الزمان .
- وليبرز كيخسرو العادل للعدو ،
كالضغام في ساحة القتال يوم الهيجاء .

- الملك الذى توضع الرؤوس والأعناق على عتبته إجلالا ،
ليكن هو كى خسرو العادل .
- وأمام كل ملك ، وفى كل عهد وقول حتى الأبد ،
ليدم كى خسرو محمر الوجه مثل الأرعوان .
- وليظل كى خسرو فى الأرض والسماء ،
ملكاً مظفراً آمراً جديراً بالحكم والسلطان .
- لقد صار عش السلطنة عقياً مرة أخرى يامولاي ،
فليظل كى خسرو طائر الإقبال فى هذا العش .
- وفى هزائم الأعداء يوم القتال ،
ليكن كى خسرو العادل مثل الأفعوان الكاسر .
- وليعمر بستان الدنيا بسبب إنه اف الملك ،
ثم ليدم كى خسرو العادل فرحاً طروباً فى هذا البستان .
- وليظل كى خسرو لما دحيه الذين يصلون من أطراف الممالك ،
مصدر الكرم الذى للبحر والمنجم .
- وهذا المسافر الذى قدم مادحا من طريق بعيد يستغرق شهرين [س ٤٦٧]
ليدم كى خسرو العادل نائراً الذهب على رأسه .
- وكل تعب وانكسار لاقاه هذا الضعيف من جور الأخساء ،
ليكن جبره فى ضمان كى خسرو العادل .
- وليرحب السلطان ولينعم على هذا الضعيف ،
وليظل كى خسرو مانحاً المال واهباً العطايا مستضيفاً .
- ويارب كما أعطيته الدنيا . . . ،
اجعل كى خسرو العادل جليس الحور فى الجنة

تمّ نسخ الكتاب في غرة رمضان سنة خمس وثلاثين وستمائة على يدى
الضعيف المحتاج إلى عفو رب الناس الحاج إلياس بن عبد الله الحافظ القونوى ،
حامداً لله على نعمه ، ومصلياً على نبيه محمد وآله وأصحابه أجمعين^(١) .

(تم كتاب راحة الصدور بعون الله وتوفيقه)

وقد تمّ نقله إلى اللغة العربية في يوم الأحد ١٢ من شوال سنة ١٣٧٦ هـ
الموافق ١٢ من مايو سنة ١٩٥٧ .

والحمد لله أولاً وأخيراً

(١) المراجع : هذه العبارة وردت هكذا بالعربية في أصل الكتاب .

كشاف الكتاب

- ١ - فهرست أسماء الرجال
- ٢ - فهرست الأماكن والقبائل والطوائف
- ٣ - فهرست الكتب المذكورة بالكتاب
- ٤ - فهرست موضوعات الكتاب

فهرست أسماء الرجال

(١)

مختصر القدوري في فهرست الكتب
أحمد بن محمد بن عمر الناطقي (انظر
الناطقي)

أحمد بن ملكشاد ، أبو شجاع ٢١٥
أحمد بن أبي منصور بن محمد بن منصور
البرزاز القاساني ، شهاب الدين ١٧ ، ٩٥
أحمد بن متوجهر شصت كله ، شمس الدين
١٧ ، ١٠٦ ، ١٠٧

أحمد أبو نصر (انظر نظام الملك أحمد)
أحمد بن نظام الملك (انظر نظام الملك أحمد)
أخو است بن بشنك ٦٢٦
أديس (النبي) ٥٤٤

الأديسي صاحب نزهة المشتاق ١٩٠
أدوارد براون (انظر : براون)
أرجاسب ٦٢٧

أردشير بن بابك ٢٨٠ ، ٦٢٧
أردوان ، الملك الأسفاني ٦٢٧
أرسطا طالبي (أرسطو) ٢٥ ، ٦١٩

أرسلان أبة ، الأتابك ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٧٧
أرسلان أرغون ، هم السلطان بركيارق ٢٢١
أرسلان الجاذب ، والي طوس ١٥٣ ، ١٥٤

أرسلان بن طغرل ، السلطان ركن الدين ١٤٠
١٦ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٨٢ ، ١١٦ ،
١٤٤ ، ٢٢٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ،

٢٩٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٥ ،
٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٤٥٧ ،
٤٥٩ ، ٥٥٩

أرماتوس ، ملك الروم ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠
از أبة ، مملوك الأتابك قزل أرسلان ٤٨٣ ،
٤٨٤

أزبك ، أخو الأتابك أبو بكر ٥٢٨ ، ٥٣٩ ،
٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨ ،
٥٥٠ ، ٥٥٤ ، ٥٥٧

أزدمر ، ابن شحنة أصفهان ٤٨٤
أزدر ٤٤٨
ابن اسحاق ، صاحب سيرة النبي ٤٥
أبو اسحاق النقي ، المعتمد ١٦٧

آدم أبو البشر ٥٢ ، ٥٨ ، ٩٢ ، ١٠٤ ، ١١٠ ،
١٢٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ،
٢٢٩ ، ٢٥٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨ ، ٢٤٦ ، ٢٥٨ ،
٥٦٦ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦

أبراهيم أمين الشواربي ، الدكتور (انظر :
مراجع الكتاب)

أبراهيم اينال (ينال) ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧١ ،
٤٨٦ ، ٦٢٩

أبراهيم الخليل (النبي) ٦٤ ، ٦٢٨
أبراهيم طفقاج خان بن نصر ٢٠٧

أبراهيم بن محمود الفزنوي ١٠٧
أبراهيم بن يحيى الكلبى الفزى ، أبو اسحاق ،
الشاعر ١٠٥

أبراهيم بن يزيد النخعي ، الفقيه (انظر
النخعي) ٥٧٩ ، ٥٨٢
أبليس ٥٤٤ ، ٦٢٦

أسر بن محمد بن نوشتكين ، خوارز مشاه
٧٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٩٨ ، ٥١٢
ابن الأثير (انظر تاريخ ابن الأثير في فهرست
الكتب)

أثير الأخسيكتي ، الشاعر ٩ ، ٢٢ ، ٤٢٩ ،
٤٥٦ ، ٤٥٧

أحمد بن حنبل ، الإمام ٥٠ ، ٩٦
أحمد خان ، حاكم سمرقند ٢٠١ ، ٢٠٣ ،
٢٥٧

أبو أحمد الدهستاني مسرودك ، وزير
طغرل بك ١٥٩
أحمد بن عبد الملك بن عطاش ٢٠٦ ، ٢٣٩ ،
٢٤٤ ، ٢٤٦

أحمد الففاري ٣١
أحمد بن فارس ، صاحب المعجم في اللغة
١٧٤

أحمد بن محمد بن علي الراوندي (تاج
الدين) خال المصنف ١٣ ، ٨٥
أحمد بن محمد القدوري النقي (انظر

- اسرائيل بن سلجوق ١١٥ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٦٦ ، ٦٣٩
- اسفنديار ٦٢٧
- اسقليداس ، طبيب يوناني ٥٩٠
- الاسكندر اليوناني (الأكبر) «ذو القرنين» ٢٥ ، ٤٧ ، ٦٢ ، ١٧٩ ، ٢١٣ ، ٢٣١ ، ٢٥٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٧ ، ٣٢٠ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٤٤٨ ، ٥٥٠ ، ٦١٩ ، ٦٢٧ ، ٦٣٥ ، ٦٤٢
- اسماعيل الجرجاني ٢٤
- اسماعيل بن ابي الحسن عباد (انظر المصاحب بن عباد)
- اسماعيل بن ياقوتى ، خال السلطان بركيارق ٢٠٨ ، ٢١٨ ، ٦٣٠
- الاسود العنسي ٧٩
- اشرف ، السيد (انظر حسن الفزوى)
- أمر الملك عبد الجليل الدهستاني ، وزير السلطان بركيارق ٢١٤
- افراسياب ٦٢٦
- افريدون (انظر فريدون)
- افلاطون ٣٦٨
- السنقر بيروز كوهى ، من أمراء السلطان محمد بن محمود ٣٨٢
- السنقر قسيم الدولة ، والى حلب ٢٠٣ ، ٢١٨
- آل افراسياب ٦٢
- الب ارسلان ، السلطان عضد الدولة ابو شجاع محمد ١٤٣ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢١٤ ، ٥٥٩ ، ٦٢٩
- البغوش كون خر ، حاكم الدين الامير السلاحي ، من أمراء السلطان محمد بن محمود ٣٧٧ ، ٤٠٨
- البندارى (ابو الفتح) ٨ ، ٩ ، ٣٤
- التونشاش ٦٢٩
- آل خاقان ٦٢
- الخ باربك الفرخينى (انظر جمال الدين اى ايه)
- الخان الكافر الخطائى (انظر كورخان الخطائى)
- الياس بن عبد الله الحافظ القونوى ، ناسخ هذا الكتاب ٦٤٧
- امير انشاء بن قاورد ٢٠٠
- الامين بن هارون الرشيد ، الخليفة ٦٢٨
- امين الدين المختص ، قائد قلعة فرزين ٢٧٦
- امية (بنو) ١٢٧
- اناسوغ لى (انظر ايضا ، محمود اناسوغ لى)
- اندريمان ، أخو آفراسياب ٦٢٦
- انر ، امير الجيش ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧
- انس (انظر ايضا مالك بن انس) ٨٦ ، ٥٧٨
- انورى ، الشاعر ٩ ، ١٧ ، ١٠٧ ، ٢٦٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٢٠ ، ٤٩٦
- انوشكين شيركير (صاحب آبه وساوه) ٢٤٧ ، ٢٤٨
- انوشكين غرشجة ٢٥٧
- انو شروان ٢٤ ، ٦٤ ، ١١٢ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤٦ ، ٢٥١ ، ٣٠٥ ، ٣٦٣ ، ٣٩١ ، ٤٥٥ ، ٤٩١ ، ٥٥٦ ، ٦٣٩ ، ٦٤٣
- انو شروان بن خالد ٨ ، ٣٢٥
- انو شروان بن فلك المعالى قابوس بن وشمكير ١٥٥
- أهرمن ١٩٢
- أويس القرنى ٢٨٣
- اى آبه مؤيد بزوك من أمراء منجر ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧
- اى ايه (او - ابيه) (انظر جمال الدين اى ايه)
- اى ايه ، مملوك الاتابك بهلوان (انظر جمال الدين اى ايه)
- اياز الامير ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ ، ٤٠٣ ، ٦٣٠
- ايتغمش ، امير العراق ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٨
- ايتكين السليمانى ، شحنة بغداد ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤
- ابرج بن افريدون ٦٢٦
- ايلدكز ، شمس الدين ، الاتابك الاعظم ٨٢ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٤٠٣

- ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٢٩ ، ٤٦٤
 ايلقشت (قشت وفشت) بن قيمار ، جمال
 الدين ، حاجب ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨١
 ابلق خان نصر بن على بن موسى (ملك
 ما وراء النهر ١٤٦ ، ١٤٧
 اينانج ، حسام الدين ، والى الرى ٢٧٣ ،
 ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٤١٠ ،
 ٤١١ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ،
 ٤٢٤ ، ٤٨٤
 اينانج خانون ، زوجة الاتابك محمد البهلوان
 ٤٩٦ ، ٤٧١ ، ٥٠١ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧
 اينانج يبنو ، اخربك ٢٢٤ ، ٢٢٥
 (ب)
 بابا جعفر ، من اولياء همدان ١٦٠
 بابا طاهر ، من اولياء همدان ١٦٠ ، ١٦١
 الباخري ، صاحب دمية القصر ١٧٣
 بارمان ، البطل التوراني ٦٢٦
 بايزيد (السلطان) ١٥
 البخارى (انظر صحيح البخارى) ٤٤ ، ٤٦ ،
 ١٦٥ ، ٣٧٥ ، ٤٨٢
 بدر الدين قراقرز ، الاتابكي ٨٠
 براون Browne المستشرق ادوارد
 براون ٥ ، ٧ ، ١٢ ، ١٦١ ، ٢١١ ، ٢١٩ ،
 ٢٤٢ ، ٣٠٨
 البرزمن (يوسف) ١٩٠ ، ١٩١
 برسق (امير الجيش ، اسفهلار) ٢٢٤
 برسق ، والى ليستر ٢٢٢
 بركيارق بن السلطان طغرل ٤٨٣
 بركيارق بن ملكشاه : السلطان ركن الدين
 ابو المظفر ٨٣ ، ١١٩ ، ١٣٣ ، ١٤٣ ، ١٧٩ ،
 ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،
 ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٥٧ ، ٦٣٠
 برهان (آل برهان) ٧٢
 برهان ، السيد الامام (برهان الدين عبد العزيز
 بن مازة) ٥٧ ، ٧٢ ، ٣٦٤
 بزرجمهر ، وزير انوشيروان ٢٤ ، ٥٥٦ ، ٥٦٩
 بساسرى ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥
 بشر بن احمد الاسفراينى الفقيه ٧٣
 بقرط ٥٩٠
 بكتفدى ، حاجب ١٥٥ ، ١٥٦
 بكنمر ، ملك اخلاط ٩٠
 ابو بكر السمعاني ٧٣
 ابو بكر الصديق ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩
 ٢٨٩ ، ٣٧٠ ، ٥٤٧
 ابو بكر نصره الدين ، الاتابك ٦٥ ، ٦٦ ،
 ٤٨٠ ، ٥٠٢ ، ٥٢٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٥٣ ،
 ٥٥٤ ، ٥٥٨
 برك ، حاجب السلطان الب ارسلان ١٨٦
 البلخي ١٣
 بلكابك ، الامير ٢١٨ ، ٢١٩
 بلوشيه (المستشرق) ٥ ، ١٢ ، ٢٧
 بنو بكر ٤٣
 بنو سعد ٤٣
 بنيامين ٢٥٣
 بهاء الدين خواجه ، ممدوح الخاقاني ٤٢
 بهاء الدين سنياط ، من امراء الاتابك ابي بكر
 ٥٤٢ ، ٥٤٣
 بهاء الدين ابو العلاء الراوندى ٥٤٦
 بهاء الدين قيصر ، من امراء السلطان مسعود
 ٣٤٢
 بهاء الدين اليزدي ، استاذ المصنف ١٣ ،
 ١٠٤
 بهرام ٣٩٠
 بهرامشاه الفزنوي ١٠٧ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،
 ٢٦٦
 بهمن بن اسفنديار ٦٢٧
 ابن البواب (الخطاط) ٩٦ ، ٩٤
 بوزابه ، صاحب فارس ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ،
 ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،
 ٤٠٦
 بوزان او بوزان ، عماد الدولة ، والى الرها
 ٢٠٣ ، ٢١٨ ، ٢١٩
 ابن البيهقي (انظر مختصر سلجوقنامه) ٦ ، ٩٠
 ٣٠ ، ٥٦١
 بيزن بن كيو ٦٢٦
 يبنو ارسلان ١٤٥
 بيورسب (انظر ايضا الضحاك) ٦٢٦
 البيهقي (انظر تاريخ البيهقي) ٧ ،

جبريل ٤٤ ، ٢١١ ، ٢٤٧ ، ٤٣٢

جرير ، الشاعر ١١٢

جعفر بن القندي ، الخليفة ٢١٦

جكرمش ، والي الموصل ٢٠٣

جلال الدين عبيد الله بن يونس ، وزير الناصر

لدين الله ٤٨٠ ، ٤٨١

جلال الدين بن قوام الدين ابو الفضل

الوزير ٢٧١ ، ٢٨١ ، ٤٠٣ ، ٤٢٦ ، ٤٦٢

جمال النقاش الاصفهاني ١٠٦

جمال الدين (انظر : أي ابيه) او جمال

الدين أي ابيه)

جمال الدين الاصفهاني ٩ ، ٢٢ ، ٥٧ ، ٩٧٧

١٠٦ ، ٢٤٢ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧

جمال الدين اقبال الخادم . الجاندار ٢٥٤

جمال الدين أي ابيه الامظم الاتابكي الحاجب

الخاص ملك الامراء الخ باريك الفرجيني ١٣ ،

٨٥ ، ٤٦٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ،

٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥١٩ ،

٥٢٠ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٨ ،

٥٥٣ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧

جمال الدين ابو بكر بن ابي الملا الرومي

٢٠ ، ٦٤٠ ، ٦٤١

جمال الدين الخجندی ٤٧٣ ، ٥١٥

جمال الدين علي ، ابن أخى الامير الحاجب

٥٣٣

جمال الدين محمد بن عبد الرزاق الاصفهاني ،

الشاعر (انظر جمال الدين الاصفهاني)

جمال الدين البيروني ، مفتي اصفهان ١٢١

جمشيد ٥٩ ، ١١١ ، ١٩٥ ، ٣١٢ ، ٣٦٠ ،

٣٦٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤٦١ ، ٦٢٦

ابو جهل ٦٢٨

(ج)

جفان ، الامير ٥٥٨

جفر ، الملك ، ابن خوارز مشاه ٥٣٥

جفري بك ابو سليمان داود بن ميكائيل بن

سلجوق ١٤٣ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ،

١٨٥ ، ٢٧٢ ، ٦٢٩

(ح)

حاتم الطائي ١٨٢ ، ٣٩٠

حاتم بن نعمان ، فاتح مرو ٦٢١

١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ،

١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦

(پ)

پرته ، بطل ايران في ايام كيخسرو ٦٢٦

پرويز بن هرمز (انظر خسرو پرويز) ١٢٦ ،

١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ٦٢٧

پهلوان ، الاتابك ٤٧٤ ، ٥٠٢ ، ٥٢٨ ، ٥٤٨

پيران ويسه ٦٢٧

(ت)

تاج الدين (انظر محمد بن علي الراوندي)

تاج الدين الشيرازي ، وزير السلطان مسعود

٢٢٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨

تاج الدين ابو الفضل ، حاكم سجستان

ونيمروز ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤

تاج الملك ابو الفنايم الفارسي (اسمه الرزبان

بن خسرو فيروز) ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،

٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٨

تتار الامير الحاجب ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦

تتش (بن الب ارسلان) ، عم السلطان

بركيارق ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠

تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه ٢٠١ ،

٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،

٢٢٣ ، ٢٢٩

تركان خاتون زوجة السلطان سنجر ٢٦٤

الترمذي ٥٧٨

٧٧ Turner Macan ترنر مكن

تكش الامير ٦٢٩

تود بن افريدون ٦٢٦

(ث)

الثعالبي ٢٢ ، ١٧٣ ، ٥٢٧ ، ٥٥١ ، ٥٥٥ ،

٥٥٦ ، ٥٦٤

ثوبان ٤١

(ج)

جالوت ، مقتول داود النبي ٦٢٨

جالينومي ٥٩٠

جامع النيسابوري ، الفرائي ١٩١ ، ١٩٣

جان بن جان ٦٢٦

جاولي الجاندار ، والي آذربيجان ٣٣٥ ،

٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٩

نهرست الكتب (٢٥
حنينا (الشيخ) ١٦٠
أبو حنيفة الكوفي (النعمان بن ثابت) ،
الامام الاعظم ٤٥ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ،
٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ١٤٠ ، ٥٧٩ ،
٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٣
حيدر (أنظر على بن أبي طالب)

(خ)

خاتون كرماني ، زوجة السلطان محمد بن
محمود ٢٨٢ ، ٤١٠
خاصبك بك ارسلان بن بلنكري الاميرالحاجب
٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ،
٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٦٥ ، ٣٧٢ ،
٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٤٠٦
الخاقاني ، الشاعر ٤٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥
خان خانان (انظر : كورخان) الخطائي
خسرو برويز بن هرمز ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
١٣٩ ، ١٧٠ ، ١٩٥ ، ٣٥٩ ، ٤٣٧ ، ٥٧٦
الخضر ٩٧ ، ٢٣١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٧
خطير الملك أبو منصورالميدني ، وزير السلطان
محمد ٢٣٤
الخفاجي (صاحب شفاء الطليل) ٤٣
خلجي نشطة ، شحنة آبه ٥٢٤
الخلفاء الراشدون ١١٦
الخواري (انظر علاء الدين الخواري)
خواندمير (صاحب حبيب السر) ١٣٤
خوارزم شاه ١٧ ، ٥٠٥ ، ٥١٢ ، ٥٢٧ ،
٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ،
٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٤ ، ٥٥٠ ،
٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥

(د)

دادبك حبشي بن التوثاق ٢١٠
دارا ، شاه ايران ٣٥٩ ، ٤٤٨ ، ٦٠٢ ،
٦٢٧
داود النبي ١٢٣ ، ٦٢٨
داود بن محمود بن محمد ، السلطان ١٤٤
٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤١
دبيس (بن علي بن مزيد الاسدي) (انظر

حاجي خليفة ١٥ ، ٢٤
حافظ (حافظ الشيرازي الشاعر)
حافظ ابرو ٢٧
أبو حامد محمد بن ابراهيم ٨ ، ٣٠
حبیب بن عمر القرطاني ، الفقيه (انظر
القرطاني)
حسام البخاري (السيد الامام عمر بن عبد
المعز بن مازة) ٧٢
حسام الجاندار ٥٤٠ ، ٥٥١
حسام الدين البغوش السلاحي (انظر :
البغوش) ٤٠٦
حسام الدين ترمش ، من أمراء العراق ٥٣٢
حسام الدين دزملوی ٥٠٢ ، ٥١٠
حسان بن ثابت ، الشاعر ٢١٢ ، ٢٣٢
حسن جاندار ٢٦٥ ، ٢٧٧
الحسن بن زياد الفقيه ٥٧٩
الحسن بن الصباح ٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢٣٨ ،
٢٣٩
الحسن بن علي بن أبي طالب ٤٩
الحسن بن علي بن اسحاق (انظر : نظام
الملك)
حسن الغزنوي ، الشاعر (السيد الاشرف)
٩ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،
٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٣٢٧ ، ٣٥٤ ،
٣٦١ ، ٣٩٤ ، ٤٤٣
أبو الحسن الكرخي الفقيه ٥٧٩
الحسن بن محمد الحسيني (الامام الاشرف)
٢٨١
الحسن بن محمد الدهستاني (نظام الملك)
١٥٩
حسين الحاجب ٢٥٦
الحسين بن الحسين ، ملك الفود المبروف
بجهانسوز ٢٦٦
الحسين بن علي بن أبي طالب ٤٩ ، ٤٩١ ،
٦٢٨
الحسين بن علي بن ميكائيل ١٥٥ ، ١٥٦ ،
١٥٩
حسين بن الحمام الري ، الشاعر ٥٢٦
الحلاج ٧٩
حماد الكوفي الفقيه ٥٣
حميد الله المستوفي (انظر تاريخ كزیده في

ركن الدين سليما نساء ، شاه الروم (انظر
أيضا سليما نساء) ١٨ ، ١٩ ، ٢١٥ ،
٥٦١ ، ٦٤٠

رودكى ، الشاعر ١٧ ، ١٠٧ ، ١١٢
روس (سيف الدين) مملوك الاتابك بهلوان
٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠

روفس ، الطبيب ٥٨٩
ابن الرومى ، الشاعر ٥٧٦
رهام بن كودرز ٦٢٦

ريو (مستشرق) ٨ ، ٧٧ ، ٥٧٩
رئيس الرؤساء (أبو القاسم على بن الحسن
بن مسلمة) وزير القائم بأمر الله

(ز)

زبيده خاتون ، والدة السلطان بركيارق
٢٠٨ ، ٢١٨

زردشت (نبي الفرس) ٧٧
زفر ، الامام ٥٠
زليخا ، مطربة ٥٠٧

زنگوله ، اخو افرا سياب ٦٢٧
زنگه مشاوران ٦٢٦
زنگى بارس ٤١٥ ، ٤١٦

زنگى جاندار ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥
زين الدين على كوجك ، والى الموصل ٣٨٣ ،
٣٨٥ ، ٣٨٦

زين الدين محمود بن محمد بن على الراوندى
(خال المؤلف) ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٨٩ ،
٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣

(س)

ساسان ١١٢
سالار بولركان (انظر : أبا القاسم الكوباني)
سام ، ملك الفور ٢٢٦

سبائى ، الحاجب الكبير ١٥٧ ، ١٥٨
ستى خاتون (ابنة سنجر) ٣٠١
ستى فاطمة ، اخت علاء الدولة الهمداني ،

زوجة السلطان ارسلان ٤٣٠
سديد الملك أبو المالى ٢١٠ ، ٢١١
سراج الدين قتلغ ، من اتباع خرف الدولة
صاحب أبهر ٤٨٤ ، ٤٨٦

سراج الدين قيمان ، من أمراء السلطان طغرل

أيضا : نور الدولة دبىس (١٧٢
دبىس ، أبناء ٢٨٣

دقاق (جد السلاجقة) ١٤٧

دولت شاه السمرقندى ٥٧ ، ٩٨ ، ٢٦٣ ،
٢٠١ ، ٦٣٥

دى جويه (مستشرق) ٥
ديستوريدس ، طبيب يونانى ٥٩٠

ديوجن ، ملك الروم ٦٢٩

دى يونج (مستشرق) ٥

(ذ)

ذبيح الله بهروز ١٢

أبو ذر ، الصحابى ٤٠

الذهبي (صاحب طبقات الحفاظ) ٥٣

ذو الخمار (لقب أسود العنسى) ٧٩

ذو الفقار ٧٩

(ر)

راشد بن المسترشد ، الخليفة ٣٣١ ، ٣٣٢
رافرنى ، مترجم طبقات ناصرى ١٤٧ ، ٢٦٢ ،
٢٦٤

الراوندى (مؤلف الكتاب) ، انظر : محمد
ابن على بن سليمان

ربيب الدولة أبو منصور القيراطى ، وزير
السلطانين محمد ومحمود ٢٢٤ ، ٢٩٩

ربيع بن زياد (نافع بوشنك « بوشنج »)
٦٣١

رخش (اسم جواد رستم) ٦٤

رستم ، بطل ايران ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٣٩٠ ،
٣٩١ ، ٤٢٩ ، ٤٨١ ، ٥٥٠ ، ٦٢٧

رستم بن على الديلمى ٦٢٩

رشيد جامه دار ، والى اصفهان ٣٥٢ ،
٣٧٧ ، ٣٨١

رشيد الدين فضل الله ٨ ، ٣٠

رشيد الدين الوطواط ١١٢

الرضا ، الامام ١٥٤

رضا قلى خان (انظر مجمع الفصحاء فى
فهرست الكتب)

رفسان حارس الجنة ٣٢٢

ركن الدين حافظ الهمداني ٥٣١ ، ٥٣٢

٧٢ ، ٨٣ ، ١٠٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣١ ،
٢٣٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،
٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ،
٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ،
٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،
٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،
٣٥٥ ، ٣٦٢ ، ٤٦٦ ، ٥١٢ ، ٥٥٥
سنجر شاه بن طغانشاه بن المؤيد أى به
٥٣٧

سنقر الطويل ، شحنة اصفهان ٥٢٨
سنقر الهمداني ، والى همدان ٤٠٨
سهراب بن رستم ٦٢٧
أبو سهل الحمدوني ، العميد ١٥٥
سورى ، سيف الدين ، ملك الفور ٢٦٦ ،
٢٦٧
سورى بن المعتز ، عميد نياپور ١٥٤ ،
١٥٥

سوسهائم (المشرق) ٢٩ ، ٣٤
سيامك ، اخو بيان ٦٢٦
سياهى رستم ٢٤٩
سياوش ٦٢٦
السيد الاشرف (انظر : حسن الغزنونى)
السيدة (مروس طفرليك) ١٧٧ ، ١٧٨
سيف الدولة الحمداني ١٥٦
سيف الدين نكر ، قلام أى أبه ٥٢٦
السيوطى ٤٣ ، ٨٦ ، ١٣٥ ، ٤٨٢ ، ٥٧٨ ،
٥٨٢ ، ٥٩٢

(ش)

الشافعى المطلبى ، محمد بن ادريس ، الامام
الاعظم ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ١٤٠
شرف الدولة الابهرى ، من أمراء السلطان
طغرل ٤٧٧ ، ٤٨١ ، ٤٨٤
شرف الدين الب ارغون ، من أمراء السلطان
طغرل ٤٧٢ ، ٥٠٤
شرف الدين شفروه الاصفهانى ، الشاعر
٦٣٥
شرف الدين أبو طاهر ماميسا القمى ، وزير
السلطان سنجر ٢٥٦
شرف الدين على بن رجا ، وزير السلطان
طغرل ٣٠٦

٤٨٠ ، ٥١١ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧

ابن سمد ٤٢

سمد الدولة (كهر آين) ١٨٩ ، ١٩١
سمد الدولة (يرتقى الزكوى) والى
اصفهان ٢٢١ ، ٢٨٥

سمد الدين الوراوينى ١٠٣
سمد الملك الابى ، وزير السلطان محمد
٢٣٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥

سمد بن أبى وقاص ٦٢٨
أبو سمد الحاكم المغولى ٢٩
سميد بن العاص ، فاتح طبرستان ٦٢١

سفيان الثورى ، الفقيه ٥٠ ، ٥٨١
سلجوق بن لقمان ، جد السلاجقة ١٤٥ ،
١٤٧ ، ١٤٨

سلجوقشاه بن السلطان محمد ٣٣٤ ،
٣٣٥

سلطانشاه بن قاورد ٢٠٠
سلطان الفارسى ، الصحابى ٤٣ ، ٤٥

سليمان النبى ٥١ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ٩٠ ، ٩٢ ،
١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٤٦ ، ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٨٥ ،
٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٣٢٤ ، ٣٩٠ ، ٤٥٥ ، ٦٣٩

سليمان بن جفرى ١٨٥ ، ٦٢٩
سليمان بن طغرل ١٨٥
سليمان بن قتلش ٦٢٩

سليمان خان ، حاكم سمرقند ٢٠٣
سليمانشاه بن قليج ارسلان ، ركن الدين ،
شاه الروم (انظر أيضا ركن الدين سليمانشاه)
٩٢ ، ٢١٣ ، ٦١٩

سليمانشاه (سليمان) بن محمد بن ملكشاه ،
السلطان معز الدين أبو الحارث ٩٢ ، ١٤٤ ،
٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠ ، ٣٦٦ ، ٣٧٦ ،

٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٩٢ ،
٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٩ ،
٥٥٩ ، ٦٣٠

السمعانى ٧٣
سنائى الغزنوى ، الشاعر ١٧ ، ٥٥ ، ٧٣ ،
٧٤ ، ١٠٧ ، ١٩٢ ، ٤٦٥ ، ٥٤٥

سنجر بن السلطان سليمان ، الملك ٤٧٢ ،
٥٠١ ، ٥١١ ، ٥٥٩

سنجر بن ملكشاه ، معز الدين أبو الحارث ،
السلطان الاعظم ٦ ، ٢٧ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ،

شيخ حمشا ، من أولياء همدان (انظر
« حمشا »)

سير ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٨
سير ، أخو الابك ارسلان أبه

شروى بن برويز ٦٢٧

سير ٤٧٨

شيشق ، من أمراء الابك ابى بكر ٥٤٢

شيفر ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ٢١٠

(ص)

الصاحب بن عباد ، وزير آل بويه ٩٦ ،

١٨٢ ، ٥٨٨

صلم محمد بن بونى السلطان ، من أمراء

السلطان محمد بن محمود ٢٧٣

ساعد بن محمود ، ركن الدين ، قاضى اصفهان

٥٧ ، ٨٧

صالح (ابن صالح - مجهول الاسم) ٥٢٢

صنماز ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ١٠ ، ١٧ ، ٥٢٥

صدر الخجندى (انظر صدر الدين الخجندى

صدر الوزان ٥٢٥ ، ٥٥٣

صدر الدين الخجندى ، شرف الاسلام ،

رئيس الشافعية باصفهان ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،

٥٢٨

صدر الدين الدونى ٥٤٤

صدر الدين على الحسينى (صاحب زبدة

التواريخ) ٨ ، ٢٤

صدر الدين الكرمانى ٥٢٢

صدر الدين المرافى ، وزير السلطان طغرل

٤٦٢

صدقة ، صاحب الحلة ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،

٢٤٢ ، ٦٣٠

صعبة بن باهر الهندى ، واضع الشطرنج

٥٧٥

الصفى ابو الملا حسول ١٧٣ ، ١٧٤

صفى الدين الاصفهانى ، استاذ المؤلف ١٣ ،

١٠٤

صلاح المرف الصفدى ٢٧٤ ، ٥٢٢

صلاح الدين ، السلطان ٤٧٠

شرف الدين كردبازو (انظر موفق كردبازو)

شرف الملك ابو سعد المستوفى ٢١٠ ، ٢١١

شصت كله (الشاعر احمد بن منوچهرى)

١٧ ، ١٠٦ ، ١٠٧

الشعبى الفقيه ٥٨١

شفاذ ، أخو رستم ٦٢٧

شمس الدين اللاقرى : الشاعر ٥٤٨

شمس الدين ابلدكر ٦٢

شمس الدين مبارك ، من خواص السلطان

طغرل ٥٠٥ ، ٥٢٠

شمس الدين محمد بن محمود الكنجرى ،

الامير الحاجب الكبير ٥٢٢

شمس الدين ابو النجيب الدركزى ، وزير

السلطانين محمود وملكشاه ٣٢٥ ، ٣٤٦ ،

٣٥٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٩ ، ٣٨١

شمس الدين (او الملك) تكين بن طققاج ،

خان التركستان ١٩٠

شمس الدين عثمان بن نظام الملك ، وزير

السلطان محمود ٢٩٩

شهاب ، حجت نوبس ٩٨ ، ٩٩

شهاب الخوارزمى ، حاجب خوارز مشاه

٥٣٤

شهاب الدين ، كاتب ملك ماوندوان ٤٨٧ ،

٤٩٣

شهاب الدين احمد بن ابى منصور القاسانى

١٧ ، ٩٥

شهاب الدين بن ثقة الدين عبد العزيز (شهاب

الدين ثقة) وزير السلطانين سليمان وارسلان

٢٩٢ ، ٣٩٥ ، ٤٠٣

شهاب الدين بن الحديد ٤٨٤ ، ٥٨٢

شهاب الدين مبارك بن شهاب الدين بن ثقة

الدين ، الطغرائى ٤١٠

شهاب الدين مثقال بورك ٣٨٧

شهاب الدين ابو الحسن ابن اخى نظام

الملك ، وزير السلطان سنجر ٢٥٥

شومنة (التركمانى) من أمراء السلطان محمد

بن محمود ٣٧٣ ، ٣٧٤

الشيبتانى ، الامام ٢٣ ، ٥٠ ، ١٢٤ ، ٢٧٩ ،

٢٨٧ ، ٥٨٢

(ظ)

ظهر الدين الاسترابادي ، الامام ٥٦
 ظهر الدين البلخي ، السيد الامام ٤٢٨ ،
 ٤٢٩ ، ٤٨٥ ، ٤٨٨
 ظهر الدين الكرجي ١٠٣
 ظهر الدين محمد بن علي السمرقندي ٢٩٤ ،
 ٤٧٥ ، ٤٨٧
 ظهر الدين النيابوري (صاحب سلجوقنامه)
 ٢٣ ، ٢٧ ، ١١٦

(ع)

عائشة بنت أبي بكر الصديق ٤٦ ، ٥٤٧
 عبادي (أبو منصور المظفر بن أبي الحسن
 بن أردشير) ٨٥ ، ٣٠٧
 عباس (والي الري) ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
 ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥
 ابن عباس (أنظر أيضا عبد الله بن عباس)
 ٤٥ ، ٧٩ ، ١٢٥ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١
 بنو العباس ١١٦
 عبد الرحمن الب زن الاغاجي ١٦٠ ، ١٨٦
 عبد الرحمن الحاجب ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥
 عبد الله بن ادريس (أنظر الشافعي)
 عبد الله بن خازم ، فاتح باورد ٦٢١
 عبد الله السفاح ٦٢٨
 عبد الله بن عامر ٦٢١ ، ٦٢٢
 عبد الله بن عباس ٤٥ ، ٧٩ ، ١٢٥ ، ٥٧٩ ،
 ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢
 عبد الله بن عمر ٤٥ ، ٥٢
 عبد الله بن عمرو بن العاص ٤٥
 عبد الله بن محمود ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ،
 ٥٨٢
 عبد الله بن معاوية بن جعفر ١١٥
 عبد الله الهاشمي ١٦٨
 عبد الرحمن الب زن الاغاجي ، حاجب
 طغرليك
 عبد الرحمن « بن طفايرك » الامير الحاجب
 ٣٢٦
 عبد الرحمن بن محمد بن امرويه (أنظر : ابا
 الفضل الكرماني)

السلطان العبدى ، الشاعر ٢٤٤
 صوناش ، من امراء خوارزم ٥٠٦

(ض)

الضحاك ١٩٢ ، ٢٤٧ ، ٤٢٣ ، ٦٢٦

(ط)

أبو طاهر الخاتوني ، المستوفى ٢٠٥ ، ٢١٠
 الطحاوي ٢٢
 طرفة بن العبد ، الشاعر ٧٦
 طغان يرك ، حاجب السلطانين بركيبارق
 ومحمود ٢١٤ ، ٣٠٠
 طغرل بن أذربك ٥٤٥ ، ٥٥٣
 طغرل بن أرسلان بن طغرل ، آخر السلاجقة
 ٨ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ،
 ٢٧ ، ٣٠ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٨ ،
 ١٤٤ ، ١٦٢ ، ٢٢٨ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ،
 ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ،
 ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ،
 ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ،
 ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٢ ،
 ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ،
 ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ،
 ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ،
 ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٨ ، ٥٥٤ ،
 ٥٥٥ ، ٥٦١ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٧
 طغرليك السلطان ركن الدين أبو طالب محمد
 بن ميكائيل بن سلجوق ١١٧ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ،
 ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ،
 ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،
 ١٧٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٨٦
 طغرل بن محمد بن ملكشاه ، السلطان ركن
 الدين أبو طالب ١٠٧ ، ١١٩ ، ١٤٤ ، ١٧٩ ،
 ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢٢٨ ، ٤٠٥ ، ٤٣٥ ،
 ٥٥٩ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠
 طماج خان ، ملك ماوراء النهر ٢٠٧ ، ٢٠٤
 طماج الخوارزمي ، قائد قلعة طبرك ٥٠٦
 طوس بن نوذر ٦٢٦
 طوطى بك ، من امراء الغز ٢٧٧

- عبد الرحمن بن ملجم ، قاتل الامام على
٦٢٨،٦٢١
عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مازة،
صدر جهان ٥٧
عبد الملك ، حاجب السلطان بركيارق ٢١٤ ،
٢٢٤
عبد الملك بن عبد الحميد ، الشاعر ٩١
عبد الملك بن عطاش ٢٢٨
عبيد الله الخطيب ، قاضي همدان ٢٤٣
عثمان بن عفان ، أمير المؤمنين ٤٨٩،٤٨٨،٤٥٤،٤٠
٦٢٨ ، ٣٧٠
عدي بن زيد ، الشاعر ٧٦
عرب خاتون ، زوجة السلطان محمود ٢٤٠
عربشاه ، فخر الدين علاء الدولة ، رئيس
همدان ١٦ ، ٩٢ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٤٨٥ ،
٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١
عز الدين صتمار ، من أمراء السلطانين سليمان
وارسلان ٣٣٦
عز الدين صتمار (أمير الجيش ، الاسفهلارا)
٤٧٧ ، ٤٨١ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩
عز الدين فرح (فرج) ، من خدم السلطان
طغرل ٥٠٥ ، ٥٠٦
عز الدين النقيب ، رئيس الرافضة ٥٢٣
عزرائيل ٨٠ ، ٥٢٩
عز الملك البروجردى ، وزير السلطان
محمود
عز الملك الحسين بن نظام الملك ، وزير بركيارق
٢١٤
عزيز خواجه ٤٧١ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٨٧ ،
٥٨٢
عزيز الدين المستوفى ، وزير السلطان طغرل
١٠١ ، ١٠٣ ، ٤٦٢
عطاه بن أبي رباح ، الفقيه ٥٧٩ ، ٥٨٢
علاء الخوارى (انظر : علاء الدين الخوارى)
علاء الدولة ٩٢ ، ٣٢٨ ، ٣٩٩
علاء الدولة عربشاه (انظر : فخر الدين او :
عربشاه)
علاء الدين تكش ، خوارزمشاه ١٦ ، ١٧ ، ٢٦٧ ،
٥٠٦ ، ٥١٩
علاء الدين حاكم مراغه ١٥ ، ٩٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤
علاء الدين الخوارى ٨٥
علاء الدين ملك الشرق ، ابن قماج ٢٦٩
أبو الملاء حسول (الصفى) ١٧٣
أبو الملاء المفضل ، من أتباع سعد الملك
٢٤٥
علقمة بن قيس التامى ٥٣ ، ٥٧٩ ، ٥٨٢
علم الدين ، خطيب همدان ٥٣٢
علوى المدنى ، باطنى ٢٤٢،٢٤٠
على بار ، حاجب السلطانين محمد ومحمود
٢٥٩،٢٣٤
على الجترى (انظر فلك الدين) ٢٥٦ ، ٢٦٧
على بن أبى طالب، حيدر، أمير المؤمنين ٤٥،٤٠
٤٨ ، ٤٩ ، ٦٥ ، ٧٩ ، ٩٨ ، ٢٥٣ ، ٢٨٩ ، ٣٢٦ ،
٣٧٠ ، ٤٩١ ، ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٦٢١ ، ٦٢٨ ،
٦٣١
على بن عبد الله الجوينى ، أبو القاسم الكوبانى
وزير طغرليك ١٥٩
على ملام ١٢١ ، ١٢٢
على بن عيسى ، وزير القندى بالله ١٢٧
على بن مسلمة (أبو القاسم) ١٧٢
على بن هلال (انظر : ابن البواب)
عماد الدولة فرامرز ، شاه مازندران ٣٠٨،١٠٧
عماد الدين أبو البركات الدركجىنى ، وزير
السلطان محمود ٢٢٥
عماد الدين طغرل ، والى همدان ٥٢٨
عماد الدين عكرمة ، كدخدای حسام الدين
ترمش ٥٣٢
عماد الدين الكاتب الاسفهانى ٨ ، ٣٤ ، ١٥٩
عماد الدين مردانشاه بن عربشاه ١٦ ، ٩٣
عمادى الشاعر ١٧ ، ٢٢ ، ١٠٧ ، ٣٠٧ ،
٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٥١٤
عمر بن الخطاب ، أمير المؤمنين ٤٥ ، ٤٦ ،
٤٧ ، ٥٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٢ ،
٢٨٩ ، ٣٧٠ ، ٤٥١ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ،
٦٢١ ، ٦٢٨ ، ٦٣٩
عمر الخيام ٥٨٨
عمر بن عبد العزيز ، الخليفة الاموى ١٣٢ ،
١٣٥
عمر بن عبد العزيز بن مازة (انظر : حسام
البخارى)
عمر على بار ، والى الرى ٤٢٠ ، ٤٢١ ،

فخر الدين بن صفى الدين الورامينى ، وزير
السلطان طغرل ٤٦٢ ، ٥١١ ، ٥١٢
فخر الدين عبد الرحمن الحاجب ٢٤٤
فخر الدين علاء الدولة هريشاه (انظر
هريشاه)

فخر الدين قتلخ القراقزى ٥٠٠ ، ٥٠٤
فخر الدين الكوفى ٧٢

فخر الدين بن معين الدين الكاشى (فخر
الدين الكاشى) وزير السلطانين سليمان
وارسلان ٢٧٩ ، ٤٠٣ ، ٤١٧ ، ٤١٨
فخر الملك بن نظام الملك ، وزير بركيارق
٢١٤ ، ٢٢٠

فرامرز ، شاه مازندران ٥١٤
ابو الفرج الرونى ، الشاعر ١٧ ، ١٠٧
الفردوسى ، الشاعر (انظر : الشاهنامه
في فهرست الكتب)
الفردوقى ، الشاعر ١١٢
فرسون ٦٢٨
الفرغانى (حبيب بن عمر) ٢٤ ، ٥٨٠ ،
٥٨٢

فروز بن سياوش ٦٢٦
فروهل ٦٢٦
فريبز بن كيكافوس ٦٢٦
فريد دبى (فريد الكاتب) ، الشاعر ٢٦٣
فريدون (أفريدون) ٧٠ ، ١١١ ، ١٢٢ ،
٢٨١ ، ٣١٢ ، ٣٤٧ ، ٣٩٠ ، ٤٢٣ ، ٥٨٨ ،
٦٢٦

فصيحى الخوافى ١٤٧
ابو الفضل السكرى المروزى ، الشاعر ٥٥٥
ابو الفضل الكرماتى ، الفقيه ٧٢
فلك الدين على الجترى ، حاجب السلطان
سنجر (انظر : على الجترى)
فلوجل ، المستشرق الالماني ٧٢

(ق)

قابيل بن آدم ٦٢٦
القاسانى (انظر : شهاب الدين . . القاسانى)
صديق المؤلف ١٧
ابو القاسم الانسابادى ، كدخدائى على بار
٢٥٩
ابو القاسم الكوبائى ، سالار بوزكان ، وزير

٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥
عمر قراتكين ، حاجب السلطان محمد ٢٢٤
عمر بن العاص ، فاتح مصر ٦٣١
عمرو بن عبد ود ٤٩
عمرو بن عنتر ٤٩
صيد الملك (أبو نصر الكندى) ١٥٩ ،
١٦٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ،
١٨٧
عنصرى ، الشاعر ١٧ ، ١٠٧
عوج ، صديق موسى النبى ٦٢٨
موفى ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٩٤ ، ٣٠٨
عيسى بن مريم ١٩٥ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ،
٢٨٨ ، ٣٩٥ ، ٤٣٧

(غ)

غرمى الدين بن شوملة ٤٨٢
الغزالى ، الامام ٩٤
غزفلى ، حاجب السلطان سنجر ٢٥٦
غزلجه الشهابى ٤٨٠
الغزى (الشاعر ابراهيم بن يحيى الكلبى)
١٠٥ ، ١١٢
غسان ١١٢
الغفارى (انظر : احمد الغفارى)
غبلك ، محافظ اصفهان ٢٤٨
ابو الفنايم الفارسى (انظر تاج الملك ، وزير
السلطانين ملكشاه وبركيارق
فيث الدين كيخسرو (انظر : كيخسرو بن
قلج ارسلان)

(ف)

فاطمة الزهراء ٤٩ ، ١٧٧ ، ٤٩١
ابو الفتح البنى ، الشاعر ١١٥
فخر الدين ابراهيم ملك الايوه : ٥٤٣
فخر الدين البلخى ، استاذ المؤلف ١٣ ،
١٠٤
فخر الدين بهرامشاه ، ملك اوزنجان ٣١٥
فخر الدين خالد الهروى ٢٦٦
فخر الدين خسرو شاه بن هريشاه ١٦ ،
٩٢ ، ٤٩١ ، ٥٢٨
فخر الدين زنگى ، من امراء السلطان محمد
بن محمود ٢٧٧

- ١٦٧ ، ١٥٩ طفرليک
القاضي الزنجاني ٥٤٤ ، ٥٤٨
القاضي زين ، ابن نائب وزير الملك اوزبك
٥٤٣
القاضي وجيه ٥٢٢
قاورد بن جفري بك ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٩٩ ،
٢٠٠ ، ٦٢٩
القائم بامر الله ، امير المؤمنين ١٦٦ ، ١٧٢ ،
١٧٤
قايمار ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤
قباد ٢٧٨
قتلغ ايتانج ، ابن الانابك بيلوان ٤٣٩ ،
٤٨٥ ، ٥٠٢ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٩ ، ٥٢١ ،
٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨
قتلغ (الطشت دار او صاحب الطشت)
٤٨٧ ، ٤٨٨
قتلش بن اسرائيل ٥٨ ، ١٥٢ ، ١٦٨ ، ٦٢٩
قتيبة بن مسلم ، فاجح سمرقند ٦٢٢
قدرخان ، ملك ماوراء النهر ١٤٧ ، ٦٢٩
القدوري (الامام ابو الحسين احمد بن
محمد) ٢٤
قرا نور الدين ، من امراء السلطان طغرل
٥٢٩ ، ٥٢٤ ، ٥٣٩
قرآن خوان ، نور الدين ، من امراء السلطان
طغرل ٤٧١ ، ٤٨٠ ، ٥٢٩ ، ٥٤٠
قراسنقر ، انابك السلطان داود والي
آذربيجان ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥
قراقرز (قراقرز) السلطاني ، حاجب السلطان
طغرل ٤٦٢ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٥٠٥ ، ٥١٩
فرقود ، من امراء الفز ٢٧٧
فرواش بن المقلد ، ملك الموصل ١٧٢
فريش بن بدران ١٧٢
قزل ارسلان بن ايلدكز ، الانابك مظفر الدين
١٦ ، ٩١ ، ٤٢٠ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ،
٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ،
٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ ،
٤٨٤ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ،
٥٠٢ ، ٥٠٧ ، ٥١١
قطب الدين ايبك ، السلطان
قطب الدين محمد ، خوارزمشاه ١١٢
قطب الدين مودود ، الانابك ٣٩٣
- ابن قطلوبغا ٧٢
قنجاقي (عز الدين حسن) والي آذربيجان
٤٩٢ ، ٤٩٩
قنشد ، صاحب زنجان ٤٨١
قلج ارسلان بن سليمان بن غازي ٥٨
قماج ، الامير الحاجب او الانابك ١٩٤ ،
١٩٧ ، ٢١٤ ، ٢٢١
قماج ، امير اسفهلار ، والي بلخ ٢٦٩ ،
٢٧٠
قوام الدين مدرجهان الاسفهانى ٥١٦ ،
٥١٧
قوام الدين ابو القاسم الدرگزى ، وزير
السلطين : سنجر ومحمود وطغرل ٢٥٦ ،
٢٩٩ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧
(ك)
كارل سوسهايم ٢٩ ، ٢٤
كازيمرسكى ١٠٦
كاظم زاده - ٥
كافور الاخشيدي
كافي الكفاء (انظر : صاحب اسماعيل بن
عباد) ١٨٢
كاووس ٢٠٤
كربوفا ، الامير ٢١٧
الكرخي ٢٤
كرى (انظر : اتوشروان)
ككجه نور الدين ، والي همدان ٥٢٨ ، ٥٤٢ ،
٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥٤ ،
٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨
كمال المزدقاني ، الشاعر ٤٦٦
كمال الدين اسماعيل الاسفهانى ، الشاعر
٥٧ ، ٧٧
كمال الدين ابو الرضا العارض ٢١٠ ، ٢١١
كمال الدين الزنجاني ، وزير السلطان
طغرل ٤٦٢
كمال الدين السمرى ، وزير السلطان
محمود ٢٩٩
كمال الدين محمد الخازن وزير السلطان
مسعود ٢٢٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤
كشتكين جاندار ، انابك بركيلوق ٢١٧ ،
٢١٨

أبو لؤلؤة ، قاتل أمير المؤمنين عمر ٦٢١ ، ٦٢٨
لهراسب ، ملك الكيانيين ٦٢٧
لؤى بن غالب ٤٩
ليفون ، شاء الأرض ٦٤٢ ، ٦٤٣
ليلي ، مشوقة المجنون ٢٢٩ ، ٢٦٦ ، ٥٤٠ ،
٥٤١ ، ٥٤٩ ، ٥٦٦ ، ٦٤٤
ابن منجه ٥٧٨

(م)

ماركوارت (المستشرق) ١٤٥
ماروت ٩٤
مالك بن أنس ، الإمام ٥٠
مالك الأزدي ٢٢٨
المأمون ، الخليفة العباسي ١٢٥ ، ٥٧٦ ، ٦٢٨
ماني ٤٤٨
المتنبى ، الشاعر ١٥٦ ، ١٦٨ ، ٤٩٧ ، ٥٦٥
مجد الدين همايون بن علاء الدولة عريشاه
مجد الدين همايون بن علاء الدولة عريشاه
٥٥١
مجد الملك أبو الفضل أسعد بن محمد
ابن موسى ٦١
مجد الملك أبو الفضل القمي ، وزير بركيارق
٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤
المجنون ، عاشق ليلي ٢٢٩ ، ٢٦٦ ، ٥٤٠ ،
٥٤١ ، ٥٤٩ ، ٥٦٦ ، ٦٤٤
مجير البغدادي ٥٢٤
مجير البيلقاني ، الشاعر ٩ ، ١٠ ، ٢٢ ،
٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٥ ، ٦٣ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ،
٤٤٩ ، ٤٥٢ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٦٤٣
محمد المصطفى (النبي صلعم) ٢٢ ، ٢٤ ،
٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ،
٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ٨٣ ،
٩٢ ، ٩٩ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٦١ ،
١٨١ ، ١٩٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٧٥ ،
٢٨٣ ، ٣٥٥ ، ٤٣٩ ، ٤٩٠ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ،
٥٨٢ ، ٥٨٤ ، ٥٩٢ ، ٦٠٢ ، ٦٢٨ ، ٦٤٣ ،
٦٤٤ ، ٦٤٧

كهرم ، أخو افراسياب ٦٢٦
كيخسرو ، شاه ايران ٢١٣ ، ٤٤٥ ، ٥٨٨ ،
٦٠٢ ، ٦٢٦ ، ٦٤٦
كيخسرو بن قلج أرسلان ، السلطان غياث
الدين ، شاه الروم ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ،
٥٨ ، ٧٠ ، ٨٣ ، ١٠٤ ، ١١٣ ، ١١٤ ،
١١٥ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،
١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
١٨٤ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
٢٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٣٠٢ ،
٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ،
٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٧ ،
٣٨٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ،
٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٩٢ ،
٥٩٦ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠٦ ، ٦١٧ ، ٦٣٥ ،
٦٣٦ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ،
٦٤٤ ، ٦٤٦
كيقباز ، شاه ايران ٤١٦ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ،
٥٨٧
كراز ، بطل ٦٢٦
کردبازو (موفق) ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،
٣٩٣ ، ٤١٠ ، ٤١٨
كركين ، قائد ٦٢٦
كروي زره بن بشنك ٦٢٦
كشتاسب ٦٢٧
كلياذ بن ويسه ٦٢٦
كتمان ٢٨٣
كهرايين (سمد الدولة) ١٨٩ ، ١٩١
كودرز ، قائد ٦٢٧
كورخان الخطائي ٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤
كوهر خاتون ، زوجة السلطان محمد ٢٠٥ ،
٣٢٩ ، ٣٤٢
كوهر خاتون (كهراخاتون) بنت السلطان
مسمود ٣٥٢
كوهر نسب ، بنت سنجر ٣٠١
كيو مهر رستم ٦٢٦

(ل)

للا فرائكين ، من خواص السلطان محمد
٢٤٩

السلجوقية « في فهرست الكتب)
 محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه
 السلطان غياث الدين أبو شجاع ٥٧ ، ١٤٤ ،
 ٢٧٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ،
 ٣٥١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،
 ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٩٦ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ،
 ٤١٠
 محمد بن ملكشاه ، السلطان غياث الدين
 أبو شجاع ٦٠ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،
 ١٤٣ ، ١٧٩ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ،
 ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،
 ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٦٣٠
 محمد بن منصور السرخسي ٧٣
 محمد بن يحيى النيسابوري ، الامام ٢٧٤ ،
 ٢٧٥
 محمود اتاسوغ لي ، أمير البار ٥٠٢ ، ٥١٠
 محمود بن ترجم الايواني ، الأمير ٤٨١
 محمود بن سبكتكين الغزنوي ، يمين الدولة
 ١٠٧ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
 ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ٢٢٩ ، ٦٢٩ ،
 ٦٣٩
 محمود بن محمد بن علي الراوندي (زين
 الدين) خال المؤلف ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٨٩ ،
 ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ٤٩٣
 محمود بن محمد بن ملكشاه ، السلطان
 مفيت الدين ٢٩ ، ١٤٤ ، ١٧٩ ، ٢٥٨ ،
 ٢٥٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ،
 ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٤٧ ، ٤٣٥
 محمود بن مسعود الغزنوي ٦٢٩
 محمود بن ملكشاه ، السلطان ١١٩ ، ١٤٣ ،
 ١٤٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٣
 مخلص سعد ، من خدم طغرل ٥٠٦
 مراجع الكتاب (الدكتور ابراهيم أمين
 الشواربي) ٥ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٩ ، ٢٢ ،
 ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ،
 ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٦٣ ،
 ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ،
 ٨٠ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٦ ،
 ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١١ ،
 ١١٣ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،

محمد بن ادريس (انظر : الشافعي)
 محمد ارسلان خان ، صاحب ما وراء النهر
 ٢٦٤
 محمد اقبال (ناشر المتن الفارسي) ٥ ، ٨ ،
 ١٢ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ١٤٥
 محمد الاكاف النيسابوري ، الامام ٢٧٤
 محمد بن أبي بكر الصديق ٦٢٨
 محمد (بهلوان) بن ايلدكر ، الاتابك نصره
 الدين ٩١ ، ١٦٢ ، ٢١٢ ، ٢٨٣ ، ٤٠٣ ،
 ٤١٨ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ،
 ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٤٩ ، ٤٦٣ ، ٤٦٦ ،
 ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠
 محمد بن الحسن (محمد بن حسن)
 الشيباني ، الامام (انظر : الشيباني) ٥٠ ،
 ١٣٤ ، ٥٨٢
 محمد خان ، من أمراء خوارزم ٥٠٦ ، ٥٢٧
 محمد الخازن ٢٢٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤
 محمد بن طغرل ، الملك ٤٦٣ ، ٤٧٢ ، ٤٩٢
 محمد بن عبد الله الناصحي (انظر :
 الناصحي)
 محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز
 بن مازة ، صدرجهان ٥٧
 محمد بن علي الراوندي ، تاج الدين ، خال
 المؤلف ٥٦ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥٢٥
 محمد بن علي بار ، حاجب السلطان محمود
 ٣٠٠
 محمد بن علي بن سليمان بن محمد بن احمد
 بن الحسين بن همة الراوندي ، نجم الدين
 أبو بكر (مؤلف الكتاب) ٥ ، ١٣ ، ١٥ ،
 ٢٦ ، ٣٢ ، ٦٧ ، ٨٤ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١٢ ،
 ١١٥ ، ١١٨ ، ١٤١ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٩ ،
 ٤٨٩ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ،
 ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٢٥ ، ٥٢٢ ، ٥٦٠ ، ٥٧٨ ،
 ٥٨٢ ، ٥٨٤ ، ٦٠٠ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦١٧ ،
 ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤١ ، ٦٤٢
 محمد عوفي (انظر أيضا : لباب الالباب في
 فهرست الكتب) ٣٠ ، ٨٥
 محمد القزويني ، ميرزا ٩ ، ١٠ ، ٢٩ ، ٥٧ ،
 ١٦٦ ، ٢٠٥ ، ٢٦٤ ، ٣١٤ ، ٤٢١
 محمد بن محمد بن محمد بن النظام
 الحسيني (انظر : العراضة في الحكاية

المسودي (الامام ابو الفتح مسعود بن محمد) ٧٣

المسعودي (القاضي ابو محمد بن عبد الله)
٢٤

أبو مسلم الخراساني ٦٢٨

أبو مسلم : رئيس الري ٢١٧

مظفر الدین الب ارغون بن یزنقش بآردار ،
 من امراء السلطان محمد بن محمود ۳۷۷ ،
 ۳۷۹ ، ۳۹۲ ، ۳۹۵ ، ۴۰۲

مظفر الدين حماد ، صاحب البطيحة ٢٨٢
أبو المعالي النحاس ، الشاعر ٢١٠

المعري (أبو العلاء) ١٠١

المزى ، الثامر ١٧ ، ١٠٧ ، ٢١٠ ، ٢٧٦

معين الدين الكاشي (معين الكاشي) وزير
السلطان طغرل ٤٦٢ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥١١ ،
٥٤٠ .

معین الدین مختص الکاشی ، وزیر منجر
۲۵۵

معین الساوی ، مستوفی السلطانین طفلر
وارسلان ۱۰۰ ، ۴۲۲ ، ۴۲۵

مفیت الدین (أنظر محمود بن محمد بن
ملکشاه وملکشاه بن محمود بن محمد)
المقتدر بالله ، الخلیفة ۱۲۷

المقتدى ، الخليفة العباسي ١٩٤

المقتنى بأمر الله ، الخليفة العباسي ٣٤٥ ،
٣٤٩ ، ٣٨٢ ، ٤٠٨

ابن مقلة ، الخطاط ٤٩٤

مکرم بن العلاء ، صاحب کرمان ۱۱۲

الملك الرحيم أبو نصر بن أبي الهيثم ،
سلطان الدولة ١٦٦

ملکشاہ بن اب اوسلان ، السلطان معزالدين
 ۶ ، ۷ ، ۵۹ ، ۶۲ ، ۸۳ ، ۱۰۷ ، ۱۱۹ ،
 ۱۴۳ ، ۱۷۹ ، ۱۹۳ ، ۱۹۴ ، ۱۹۷ ، ۱۹۸ ، ۱۹۹ ،
 ۲۰۰ ، ۲۰۱ ، ۲۰۲ ، ۲۰۳ ، ۲۰۴ ، ۲۰۵ ،
 ۲۰۶ ، ۲۰۸ ، ۲۱۰ ، ۲۱۱ ، ۲۱۴ ، ۲۱۵ ،
 ۲۱۶ ، ۲۲۳ ، ۲۳۹ ، ۲۵۷ ، ۴۶۶ ، ۵۵۹ ،
 ۶۲۹ ، ۶۳۰

ملکشاہ بن برکیارک - ۶۲۰-

ملکشاہ بن سلجوق بن محمد ۴۰۶

ملکشاہ بن محمود بن محمد ، السلطان
غیاث الدین ۱۴۴ ، ۲۲۷ ، ۳۲۹ ، ۳۵۲ ،

6 171 6 189 6 187 6 180 6 178 6 177

مروارید ۵۲ ۱۲۳

مروان الحمار ، الخليفة الاموي ٦٢٨

مزید الاسدی ۱۷۲

المسترشد بالله ، الخليفة العباسي ٢٠٢ ،
٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٨١

المستنصر ، الخليفة الفاطمي ١٧٢ ، ٢١٠

ابن مسعود (انظر عبد الله بن مسعود)
مسعود بن ابراهيم بن مسعود الفزنوی ۱۰۷
مسعود بن بلال ، شحنة بغداد ۲۳۷ ،
{ ۰۶ ، { ۰۷

مسعود بیگز ، الامیر ۲۲۷ ، ۶۲۹

مسعود بن محمد بن سعيد (انظر: المسعودي)

مسمود بن محمد بن ملكشاه ، السلطان
غياث الدين ابو الفتح ٦٢ ، ١٠٧ ، ١١٦ ،
١١٩ ، ١٤٤ ، ١٧٩ ، ٢٣١ ، ٢٦٥ ، ٢٨٧ ،
٣٠٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ،
٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،
٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ،
٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦ ،
٣٧٩ ، ٣٩٩ ، ٤٠٦ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٨١ ،
٦٢٩

مسعود بن محمود الفزنوی ، السلطان

6 10A 6 10Y 6 107 6 100 6 11Y 6 28
75- 6 17Y 6 177 6 178 6 172 6 172

هشام بن عبد الملك ، الخليفة الاموى ١٣٥
 هنرى هورث ٢٦٢
 هوتسا (المستشرق) ٦ ، ١٩ ، ٣٠ ، ٣٤ ،
 ٢١٢ ، ٢٩٩
 هود ٥٢ ، ١٧٧
 هوتشك ١١١ ، ٢٠٤
 هومان بن ويسه ٦٢٦
 ابو الهيج السمين ، من امراء مصر ٥٤٢ ، ٥٤٠

(ي)

ياقوت الحموى (انظر معجم البلدان في فهرست
 الكتب) ٨٧ ، ١١٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٣٣٩ ،
 ٤٨٦ ، ٥٠٠
 ياقوتى بن جفرى بك ، الامير ١٦٨ ، ٢٠٨
 يافوكلان (موسى بن سلجوق) ١٦٥ ، ١٦٧
 يرنقش ، من امراء سنجر ٢٧١
 يزديجرد ، شاه ايران ٦٢٨
 يزيد ، الخليفة الاموى ٦٢٨
 يعقوب بن ابراهيم (انظر ابا يوسف القاضي)
 يعقوب بن اسحاق الكندى ٣١٤
 يغان بك (تشار بك) الكاشغرى ، وزير سنجر
 ٢٥٦
 يعين الدين امير بار ٣٧٧
 يواش ، الامير ٥٥٨

يوسف (الصديق) ٤٢ ، ٢٥٣ ، ٢٨٣ ، ٤٤٣
 يوسف ، اخو خوارزمشاه ابنالتكين ، ٣٧٧ ،
 ٣٧٩

يوسف البرزمى ، قائد قلعة برزم (انظر ايضا
 البرزمى) ١٩٠ ، ١٩١
 يوسف بن عبد البر ٩١
 ابو يوسف القاضي (يعقوب بن ابراهيم
 الانتصارى) ٥٠ ، ٥٥ ، ٥٨٢
 يونس ٣٦
 يونس خان بن علاء الدين تكش خوارزمشاه
 ٥٠٦ ، ٥١٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٨ ، ٥٣٥ ، ٥٣٧
 يونس بن سجلوق ١٤٦

مقاله في فهرست الكتب (٢٦٧
 نظامى الكتجوى ٢٢ ، ٩١ ، ١٣٦ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ،
 ١٧٠ ، ٢١٢ ، ٣١٥ ، ٣٣٩ ، ٣٥٩ ، ٣٦٦ ،
 ٣٨٦ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤١٦ ، ٤٢٥ ،
 ٤٦٤ ، ٤٧٣ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٥٠٣ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ،
 ٥٢٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٤ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ،
 ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٦٤٤

النعمان بن ثابت (انظر : ابا حنيفة)
 النمرود ٦٢٨

نوح (النبى) ٦٥ ، ٣٠٥
 نوذر ، ٤٤٥

نورانى قتلغ خاتون ، زوجة السلطان محمد
 ٢٤٩

نور الدولة دببى بن على بن مزيد الاسدى
 (انظر دببى)

نور الدين (انظر قرا وقرآن خوان وككجه)
 نور الدين حسن ، من امراء العراق ٥٤٠
 نو شروان (انو شروان ونوشين روان) انظر :
 انو شروان

نوشروان (انو شروان) بن خالد ، شرف الدين ،
 وزير السلطتين محمود ومحمود (انظر :
 انو شروان بن خالد) ٢٩٩

نيقوماخس ، والد ارسطاطاليس ٢٥ ، ٦١٩
 نيكلسون (المستشرق) ١٠ ، ٣٣٨

(ه)

هابيل بن آدم ٦٢٦

هاروت ٩٤

هارون النبى ٤٤ ، ٢٨٨

هارون بن عبد العزيز الكاتب ، ابو على
 ٤٩٧

ابو هاشم ، رئيس همدان ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥١ ، ٢٥٢

هبة الله بن محمد المامونى ١٦٨ ، ١٦٩
 هـ . ج . مراى ٢٤

هرمز ، شاه ايران ١٣٦ ، ١٣٩ ، ٥٤٤

(٢)

فهرست الأماكن والقبائل والطوائف

(١)

- آبه ٧٤ ، ٢١٧ ، ٢٤٧ ، ٥٢٤ ، ٥٤٨
آخر رستم (بياض الري) ٢٤٠
آذر بيجان ٤٧ ، ٨٢ ، ١٠٠ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ،
٢٢٣ ، ٢٦٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،
٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٨٢ ،
٢٨٣ ، ٤١١ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٧ ، ٤٦٧ ،
٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٦ ، ٤٨٤ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ،
٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٨
آستانه (انظر استانبول أو القسطنطينية)
آق شهر ٤٢٨
ال ابلدكر ٥٥٥
آل بويه ٩٦
آل ساسان (الساسانيون) ١٣٦ ، ١٥٩ ، ٢٨٠
آل سلجوق أو السلجوقية (اللاجقة) ٥ ،
٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٨ ،
٢٩ ، ٣١ ، ٥٦ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ١٠٤ ،
١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
١٢٣ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،
١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٢ ،
٢١٢ ، ٢٢٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ ،
٣٠٠ ، ٣٢٦ ، ٣٨٩ ، ٤٩٩ ، ٥٥٥ ، ٦١٧ ،
٦٣٥ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠
آل عمران ١١٧
أبخاز ١٩ ، ٢١٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٤١١ ،
٤١٣ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٧ ، ٤٦٣ ،
٥٢٨ ، ٥٥٣
أبهر ٧٤ ، ١٦٨ ، ٤٢١ ، ٤٨٤ ، ٥٥٢
أبراك ١٧ ، ٣٠ ، ٥٦ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٤٦ ،
١٨٣ ، ٢١٢ ، ٢٣٧ ، ٣٠٤ ، ٤٦٤ ، ٤٦٩ ،
٥٠٣ ، ٥٢٦ ، ٥٥٨
أحياتى ٥٠٣
أخلاق ١٥ ، ٩٠
أران ٦٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ،
٣٥٠ ، ٤٧١ ، ٥٠٢
أردمن ٣٤٠ ، ٥٥٤
أوزنجان ٢١٥
أرس (نهر) ٤٢٧
أرسلان كشاي (قلعة) انظر أيضا جهان
كشاي ٤١٥
أرمين (أرمينية) ٢٣٠ ، ٣١٣ ، ٤٢٧ ، ٦٤٢
أرمي ٣٥١
أروند (جبل) ١٠١ ، ٥٠٥
استانبول (انظر القسطنطينية)
أسد آباد (همدان) ٣٥٠
الاسكندرية ٦٣١
الاسماعيلية ٢٠٩
آسيا الصغرى (بلاد الروم) ٦ ، ١٨ ، ١٩ ،
٣٠ ، ٢٦٠
اصفهان (انظر أيضا اصفهان)
اصفهان (اصفهان) ١٣ ، ٥٧ ، ٨٤ ، ٨٧ ،
٩٦ ، ١١٩ ، ١٣١ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ،
٢١٠ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ،
٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ،
٢٤٦ ، ٢٥٨ ، ٣٠٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ،
٣٣٩ ، ٣٤٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٧ ،
٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٩٩ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٤٢٦ ،
٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨٤ ،
٥٠١ ، ٥٠٥ ، ٥١٦ ، ٥١٩ ، ٥٢٨ ، ٥٣٥ ،
٥٣٨ ، ٥٤٦ ، ٥٥٤ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٨٣
اعلم ٢٣٤ ، ٢٣٩
الاکراد ٤٨١ ، ٥٢٤ ، ٥٣٠
الموت ٢٤٧ ، ٥٣٥
الاناضول (انظر أيضا آسيا الصغرى)
٢٠ ، ١١٣
انيط ٢٣٩ ، ٢٤٠

٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ،
٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
٢٥٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٤٠٦ ،
٤٠٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ،
٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٧

بلاد الجبل ٥٥٨

بلاد العرب ٤٧ ، ٥٦

بلاسغون ٦٢ ، ٤٢٦

بلغ ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٧ ، ٦٣١

بلخان ١٤٩ ، ١٥٤

بمباي ٢١٢ ، ٥٨٨

بندنيجان (بندنيجن) ٤٠٧

بنوحنيفة ٢٨١

بنو مروان ١١٢

بيت الماء (باصفهان) ٢٠٦

بيروت ٧٦

البيت المقدس ٥٤٠

بيستون ٤٢٨

بيلان ٢٥٨

بنجاب ٨

بنج انكشت (قرب دينور) ٢٢٩ ، ٢٣٤

بوشنك (بوشنج) ٦٣١

بيروزكوه (انظر فيروزكوه)

بت ٢٢١

(ت)

تبريز ١٦ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ،
٢٢٨ ، ٢٥١ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٨٤ ، ٤٩٦ ،
تراكه ٥٠٣

ترك ٤٧ (وانظر ايضا اترك) ٥٠٣ ، ٥٥٣ ،
٦٤٣ ، ٦٤٥

تركيستان ٤٧ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ١٤٥ ،
١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ٢٦٢ ، ٢٨٨ ،
٣٠٤ ، ٣٢١

تركيان ١٥٤ ، ١٥٦ ، ٢٦٨ ، ٤٨٠

تركيستان ١٤٩

ترمت ٢٢٢ ، ٢٦٢ ، ٢٧٧

تفليس ٢١٢

تكريت (قلعه) ٤٠٦

تكنيabad ١٦٢

توران ٦٥ ، ٩٢

انجيلاوند (في نواحي ساوه) ٢٢٣

اندرابه (قرب مرو) ٢٧٧

انطاكية ١١٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٢

انطالية ١١٣ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٨١ ، ٦٤١

اوبه (من اعمال هرات) ٢٦٧

اورميه ٣٥١

اوزكند ٢٠٢

ايران ٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٩٢ ، ١٩٥ ، ٢١١ ،

٢٣١ ، ٢٨٠ ، ٤٧٣

ايوه (قبيلة تركمانية) ٤٨١ ، ٥٢٢ ،

٥٢٠ ، ٥٣٥ ، ٥٤٣

(ب)

باب الابواب (دوشند) ٢١٣

باب النوبي ١٧٠

باتافيا ٦

باران (بين شروان واذربيجان) ٢٢٣

بارس بازار ٤٢٧

باريس ٥ ، ١١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٤

بازار لشكر (في اصفهان) ٢٤٢

الباطنية ٢١٨ ، ٢٤٥ ، ٥٤٨

باغ احمد سياه (اصفهان) ٢٠٦

باغ دشت كور (اصفهان) ٢٠٦

باغ كاران (اصفهان) ٢٠٦

باورد ١٥٣ ، ٦٣١

بخارى ١٤٥ ، ١٥٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٣١٣ ،

٤٢٨

بدخشان ٣٢٢

بلر ٥٣

برجين (قلعة) انظر ايضا فرجين وفرزين

٢٤٠

برزم ١٩٠

برقه ٢٤٦

برلين ٢٦١

بروجرد ٢١٧ ، ٥٤٢

بست ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٦٧

بسطام ٤٧٠ ، ٤٧٤ ، ٥٠٦

بفسداد ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،

١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،

١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٣٥ ،

٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٣٠٢ ،

تیربجرد (صحراء) ٥٥٠
تیمارود ٤١٥ ، ٤٢٦

(ج)

الجبال ١٧٠

جالوسکرد (عند أسفل جبل اروند) ٥٠٥
جرباذقان ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٤١٩

جرجان ٦٨ ، ١٥٥ ، ١٦٨ ، ٢٢٦ ، ٤١١ ، ٤٢٢ ، ٥٠٦

جرجانية ١٩٠

الجزيرة ٢٧٩

جنزه (انظر كنجه) ٦٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧
جهان كشای (قلعة) تسمى أيضا ارسلان
كشای (قلعة) تسمى أيضا « ارسلان
كشای » ٤١٤

جهرم ٢٥٩

جوتنجن ٤٥

جی (من أسماء اصفهان)

جیحون ١٤٧ ، ١٩٠ ، ٢٠١ ، ٢٧٧ ، ٤٢٣ ، ٤٤٥ ، ٥٠٣

جوخ (مرج) ٤٢٦

(ح)

الحبش ٢١٣

حجاز ٧٠ ، ٢٠٤

حلب ٢٠٣ ، ٦٢٩

حله ٢٨٢

حلوان ١٧٢ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٨٦ ، ٤٢٧

(خ)

ختلان ٢٦٨

ختن ٢٠٣ ، ٣٢١ ، ٦٤٣

خراسان ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ ، ٣٨١

٢٩٨ ، ٥٤٧ ، ٥٧٨ ، ٦١٧

خرقان ٤٢٤ ، ٤٢٥

خرلق (قبيلة تركمانية) ٢٦١ ، ٢٦٢

الخرز (بحر) ٢١٣

خضر (جبل عند مدخل همدان) ١٦٠

الخطا ٧٢ ، ٢٠٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٩٤ ، ٥٥٣ ، ٦٤٣

خلخال ٢٤٤

الخنديق ٤٩

خوار الري ٥٠٦

خوارزم ٦٢ ، ٦٩ ، ١٤٩ ، ٢١٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٩٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٥٠٦ ، ٥١١ ، ٥١٩ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥٤

خوزستان ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٧ ، ٤١٠ ، ٥٢٩ ، ٥٣٤

خبير ٤٩ ، ٦٣١

(د)

دارا بکرد ٦٣١

داشبلو (قرية من قرى الري) ٢٢٠

دامغان ١٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٤ ، ٥٠٦ ، ٥٢٧ ، ٥٥٣

داود آباد (بين ساوه و همدان) ٤٢٤

دای مرك (دایمرج : قرب همدان) ٤٨١ ، ٢٢٩

دجلة ٢٤٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤

درب زامهران ١٧٣

دربند زرین کمر ٤٧٥ ، ٤٩٦

دربند کرج ٢١٣

دربند کرج ٢١٣

درسدن ٣١

دزج (همدان) ٥١٩

دزمار ١٦ ، ٥٠٠

دزکوه (شاه دز) قلعة ٢٠٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩

دزماهیکی (فی بلاد اللحف) ٤٠٧ ، ٤٠٨

دشت کور (اصفهان) ٢٤٠

دمشق ١١٥

دندانقان (بین مرو و سرخس) ١٦٣ ، ١٦٦

٦٢٩

دول (قرب تبریز) ٢٥١

دولاب (الري) ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٧٤ ، ٤٧٦

دون (دوين) ٤٢٧

دمستان ١٥٤ ، ١٥٦ ، ٥٥٣

دعلى (دلهى) ٤١

دياربكر ٢٢٠

الديالة ١٢٨ ، ٢٣٩

دينور ٤٨٠ ، ٥٣٠ ، ٥٥٣

ديه بيار (ميدان) ٢٤٨

(ر)

رانضة (رواقض) ١٨ ، ٤٧٥ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ،

٥٨٤ ، ٥٨٣

راوند ١٢ ، ١٦ ، ٢٣١ ، ٣٠٤ ، ٤٩٦ ، ٥٤٦

رودك ١٠٧

الروس ٤٧ ، ٥٦ ، ٦٤٥

الروم ٢٨ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٨

١٠٤ ، ١١٢ ، ١٧٩ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،

٢١٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٤١٦ ،

٤٢٧ ، ٤٤٢ ، ٥٦٦ ، ٥٧١ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ،

٥٧٥ ، ٦٤٥

رونه ١٠٧

رويين (قلعة) ٣٥٢ ، ٤٢٧

الرها ٢٠٣

الرى ١٦ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٧ ،

١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ٢١٠ ، ٢١٧ ،

٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ،

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥١ ، ٢٩٦ ،

٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ،

٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٦٤ ، ٤٧٠ ، ٤٧٤ ،

٤٧٧ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٥٠٦ ، ٥١١ ،

٥١٢ ، ٥١٩ ، ٥٢٣ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ،

٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٨ ،

٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٦٣٢

زابل ٦٩

زابليستان : ٢٥٨

زامهران (درب فى الرى)

زمرم ١٩٦ ، ٢٨٦

الزنج ٤٦٤

زنجان ٦٨ ، ٧٤ ، ١٦٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٤٢١ ،

٤٨١ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢

زنجبار ٤٣٧

زندنه (بخارى) ٢٦٠

(س)

سامين (ضاحية قرب بغداد) ٥٢١

سان بطرسبرج (لينتجراد) ٢١

ساوه ٢٠٥ ، ٢٢٣ ، ٢٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ،

٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ،

٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠

سبا ١٢٣ ، ١٤٦

سجستان ١٥٣ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ، ٣٠٤ ، ٤٨٠ ،

٦٣١

سربرده ٢٥٤

سرجاهان (انظر سرجهان)

سرجهان (قلعه) ٩٢ ، ٤٧٢ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦

سرخس ٧٢ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ٦٢٩

سرخ كلامان ١٥٣

سعيد آباد (تبريز) ٤٢٦

سغد سمرقند ١٤٥ ، ١٤٧

سك (مرج) ٣٢٤ ، ٤٨٩

السلاجقة (انظر آل سلجوق)

سلاخر ٢٤٨

سمرقند ١٠٧ ، ١٤٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ،

٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٦٣٢

سمنان ٥٠٦ ، ٥١٢ ، ٥٢٧

سنجار ٢٧٩

سك بست (رباط) ١٥٣

سيحون ٥٠٣

(ش)

شاذياخ ١٥٨

الشاش ٥٠٣

شام ٤٧ ، ١٠٠ ، ١٧١ ، ٢٣٠ ، ٢٧٩ ،

٤٧٠ ، ٦٤٥

شاه دل (انظر دزكوه) ٢٠٦

شبانكاره ١٨٨

شبديز ٤٣٧ ، ٤٣٨

شروان ٢٢٣

شرويان (مرج) ٤٢١

شمكور ٣٤٤

شموربا ٤١٨

شورين (بوابة فى همدان) ٥٣٠ ، ٥٤٢

٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
٢٨٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٨ ،
٢٢٩ ، ٢٢١ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٨٢ ، ٢٢١ ،
٢٢٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ،
٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ،
٥١٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٩ ، ٥٣٢ ،
٥٣٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤٢ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ،
٥٥٤ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٧٨ ، ٥٨٣ ،

٦٠٧ ، ٦١٧ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ،
المرائين ٧٢ ، ١٧٠ ، ٢٢٠ ،
العرب ٦٩ ، ٨٤ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ٤٠٠ ،
عرفات ٢٨٦ ،

علاء الدولة (قلعة) ٤٨٠ ، ٤٨٧ ،
عمان ٢٦٠ ، ٢٢٣ ،
غار حراء ٤٣ ،
غريستان ٢٥٧ ،

غز (الغز) ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،
٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
٥٤٧ ،

غزنه (غزني) ٥٦ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ،
١٧٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ،
الغور ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٩٨ ، ٤٦٤ ،

(ف)

فارس ١٨٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ ،
٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٤٦ ، ٤١٦ ،
٤٦٣ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ،
فراوار (همدان) ،
فراوه ١٥٤ ، ١٥٦ ،
الفراصة ٥٥٨ ،
فراهان ٧٤ ، ٥٤٨ ،

فرحين (فرجين) ٤١٠ ،
فرزين (قلعة) ٢٧٦ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ،
٥١٩ ، ٥٢٥ ،
فارس ١١١ ،
فيروزكوه (بيروزكوه) ٤٢٠ ، ٤٩٦ ،

(ق)

قاسماباذ (همدان) ٥١٩ ،
قاشان (أنظر : كاشان) ،

شورين (ميدان في همدان) ٥٠٠ ،
شوشتر ٥٠٢ ،
شهرستانه (قرب نسا) ١٤٦ ،
شيراز ٦٨ ، ٢١٢ ،
شبيحة ١٨ ،

(ص)

الص ٢٨٦ ،

صفين ٦٥ ،

صقلاب ٦٩ ،

الصليبيون : ٥٥٣ ،

الصين ٥٩ ، ٦٩ ، ١٨٢ ، ٢١٣ ، ٢٢١ ،
٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٣٠٤ ، ٣٤٦ ، ٤٠٢ ، ٤٦١ ،
٤٦٤ ، ٦٤٥ ،

(ط)

طاق كسرى ٤٥ ،

الطائف ٢٦٠ ،

طاقديس ٤٥٥ ،

طبرس ٧٤ ،

طبرستان ٦٣١ ،

طبرك بالري (قلعة) ١٦٩ ، ٤٢١ ، ٤٧٠ ،
٥٠٥ ، ٥٠٦ ،

طبين ١٦٧ ،

طبرشت ١٧٧ ،

طحنا (مصر) ،

طنفاج ١٨٣ ،

طوب قابوسراي ٣١ ،

طوس ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ٥٤٧ ،

طهران ١٠ ، ١٢٦ ، ١٧٠ ، ١٩٢ ، ٢٣٩ ،
٢٥٩ ، ٢٦٦ ،

(ع)

عانة ١٧٢ ، ١٧٥ ،

المجم ٥٦ ، ٦٩ ، ١٠٧ ، ٤٠٠ ، ٥٨٥ ،

المراق ٧ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٤٧ ،
٥٢ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ،
٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ،
١١٣ ، ١٢٦ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ،
١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،

القاهرة ٢٩	كندمان (قرب اصفهان) ٤٢٦
فبق ٢١٣	كهران (قرية) ٢٤٩ ، ٥٠٠
القدس ٢٨٦	كهران (قلعة)
قراتكين (مرج) ٢٤٨ ، ٢٧٢ ، ٤١٧	كهستان - نيسابور ٢٢٩ ، ٢٣١
القرامطة ١٧٢	كهندز ٢٧٥
قرميسين ٤٢٧	كوروب
قريش ٤٣	كوشك باغ (مرحلة بين همدان والري)
قزوين ٧٤ ، ١٤٩ ، ٤١٤ ، ٤٧٠ ، ٥٠٢ ، ٤١٧	كوشك كهن (بمدخل همدان) ٣٥٠
٥٥٤ ، ٥٤٨ ، ٥١٠	كوشك معمور (بمدخل همدان) ٤١٧
قزوين (قلعة) ٤٢١	كوشك ميدان (في اصفهان) ٢١٩
قسطنطينية ١٥ ، ٦١ ، ٩٦ ، ١١٨ ، ٢٥٩ ، ٢٤٦	كوشك نو (بمدخل همدان) ٢٧٢ ، ٢٨٧ ، ٤٦٥
قصر قضاعة (بغداد) ٢٨٣	الكوفة ٥٢ ، ٥٣ ، ١٢٦
قصران بيروني (بالري) ١٧٧	كيج ٦٩
قفقاز ١٨٣	كيليا (قلعة قرب دوين) ٤٢٧
قطوان (عند مدخل سمرقند) ٢٦٢	(گك)
قلزم ٢٥٤ ، ٤٤٥	كركان (انظر جرجان)
قم ١٠١ ، ٢١٠ ، ٥٠٤ ، ٥٤٨	كند شاهنشاه (في الري)
قوطة سرود (رباط) ٥١٣	كنجة ٦٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤
قونية ٢٠ ، ٥٦١	كوروب ٢٤٨
قها ٥٥٣	
قهاب ٤١٤	
قهبان ١٧٠ ، ٢١٩ ، ٤٩١	

(ك)

كابل ٦٩	اللاذقية ٢٠٢
كابله (بين همدان وجرباذقان) ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٤١٠	اللان (طائفة) ٢١٢
كاشان (قاشان) ١٣ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢٢٢ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨	لاهور ٨ ، ١٠٧
كالنجر (قلعة) ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٦	لكنو ٣٦ ، ٤٢ ، ٥٤ ، ٧٤ ، ٢٧٤ ، ٢٩٦ ، ٢٢٠
كرج ١٩٨ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٤٨ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦	ليبزج ٣٥٣
کردكوه ٦٨	ليدن ٥ ، ٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ٩٦ ، ١١٢ ، ١٦٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٧٥
كرمان ٧٢ ، ١٢٨ ، ١٦٧ ، ١٩٨ ، ٢٨٧	ليشتر ٣٠٧ ، ٢٣٢ ، ٥٥٣
كرمانشاهان ٢٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٨٠ ، ٥٥٢	لينجراد (سان بطرسبرج) ٣١
الكعبة ١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢٨٦	(م)
كلكتا (كلكته) ٧ ، ٣٤ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٢	مازندران ١٦ ، ٦٨ ، ١٠٧ ، ١٥٥ ، ٣٠٨ ، ٣٨١ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٥١١ ، ٥٧٩
كمبردج ١٢	ماوراء النهر ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦
كنجه (جنزه او كنجه) ٢٢٣	(٤٣) راحة الصدور

(ل)

كابل ٦٩	اللاذقية ٢٠٢
كابله (بين همدان وجرباذقان) ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٤١٠	اللان (طائفة) ٢١٢
كاشان (قاشان) ١٣ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢٢٢ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨	لاهور ٨ ، ١٠٧
كالنجر (قلعة) ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٦	لكنو ٣٦ ، ٤٢ ، ٥٤ ، ٧٤ ، ٢٧٤ ، ٢٩٦ ، ٢٢٠
كرج ١٩٨ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٤٨ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦	ليبزج ٣٥٣
کردكوه ٦٨	ليدن ٥ ، ٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ٩٦ ، ١١٢ ، ١٦٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٧٥
كرمان ٧٢ ، ١٢٨ ، ١٦٧ ، ١٩٨ ، ٢٨٧	ليشتر ٣٠٧ ، ٢٣٢ ، ٥٥٣
كرمانشاهان ٢٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٨٠ ، ٥٥٢	لينجراد (سان بطرسبرج) ٣١
الكعبة ١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢٨٦	(م)
كلكتا (كلكته) ٧ ، ٣٤ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٢	مازندران ١٦ ، ٦٨ ، ١٠٧ ، ١٥٥ ، ٣٠٨ ، ٣٨١ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٥١١ ، ٥٧٩
كمبردج ١٢	ماوراء النهر ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦
كنجه (جنزه او كنجه) ٢٢٣	(٤٣) راحة الصدور

- ١٥٣ ، ١٩٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
٢٦٤ ، ٣٠٤
ماهكى (انظر دزماهكى) ٤٠٧ ، ٤٠٨ ،
المتحف البريطاني ٣٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٧٣ ،
١٩٢ ، ٣٠٧
المجوس ١٢٥ ، ١٣٥ ، ٥٥٣
محلة سابقاباذ (فى همدان) ٥٢٥
محمدي (قرية قرب بغداد) ٥٢١
المدرسة النظامية (فى بغداد) ٥٢٨
مدرسة ملكة خاتون (فى اصفهان) ٢١٦
مرج (انظر بلاسان ، وبارس بازار وجرج
وسك وشرويات وقراتكين ونعل بندان وهزار
ثاني وحمدان)
مراغة ١٥ ، ٩٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧ ، ٣٥٢ ، ٤٨٣ ،
٤٨٤
مرو ٧٢ ، ٧٣ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٨٧ ، ١٩٢ ،
٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٦٣١
مرو الرود ٦٣٢
مزدقان ٤٢٤ ، ٤٨٦
مسجد الطرز (فى نيسابور) ٢٧٣
مشهد ٤٢٢
مصر ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ١٠١ ، ٥٤٠ ، ٦٤٥
مصلحكاه ٥٤٨
المقول ٢١
مكران ٢٦٠
مكة ١٩٤ ، ٢٦٠ ، ٢٨٥
اللاحدة الخاويل ٤٧٠ ، ٤٧٦ ، ٥٤١ ، ٥٤٧ ،
٥٥٤
ملازكرد ١٨٩
منى ١٩٦
الموصل ١٧٢ ، ٢٠٣ ، ٢٧٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ،
٣٨٣ ، ٣٩٣ ، ٤٧٠
ميدان (انظر ديه بيار وشورين)
- (ن)
- نخجوان ٤٢٠ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩
نسا ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٨٧
النصارى ٥٥٣
نعل بندان (مرج) ٤٢٢ ، ٤٢٦
- نيسابور ٧٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٧٣ ،
٢٦٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥ ،
النيل ٤٢٣
نيمروز ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٤٨٠
(ه)
- هانس (قلعة فى الهند) ١٥٧
هراة (هرات) ١٦٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٦٣٢
هفتاد بولان (قرية من قرى الرى) ٤٨٦
حمدان ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٥٧ ، ٨٧ ،
٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٦٠ ،
١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ٢٠٠ ، ٢٢٠ ، ٢٤٣ ،
٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ ،
٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ،
٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ،
٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ،
٣٧٢ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ،
٣٨٧ ، ٣٩٤ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٤٢٠ ،
٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ،
٤٦٥ ، ٤٦٩ ، ٤٧٢ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ،
٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٩ ،
٤٩٠ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ،
٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥١٠ ،
٥١٢ ، ٥١٩ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ،
٥٣١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ،
٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ،
٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٤ ، ٥٥٧ ، ٥٨٣ ،
٦٢٩ ، ٦٤٠
الهند ٢٤ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٧٩ ، ٢٨٨ ،
٣٠٤ ، ٣٢٢ ، ٣٤٦ ، ٤٦١ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ،
٦٤٥ ، ٦٠٦
الوثيون ٥٥٣
يشرب (المدينة النورة) ٤٦
يزد ١٣١
اليمن ٤٧ ، ٧٩ ، ٢٣٠ ، ٢٦٠ ، ٤٤١
اليهود ٧٦ ، ٥٣٦ ، ٥٥٣
اليونان ٦١٩

(٣)

فهرست أسماء الكتب

- آثار البلاد للقزويني ٢٠٦
 اخبار الدولة السلجوقية ٨
 اسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد
 (طبع زوكوفسكي) ٢٦٧
 اسكندرنامه تأليف نظامي ٩١
 اصول الخط ٢٠
 اقرب الموارد في اللغة (طبع بيروت) ٤٥ ،
 ٥٩٧
 امثال الابشيهي ١٤٨
 الايضاح ٧٢
 برهان قاطع ٨٠ ، ٨١ ، ١٠٥
 بزم آرا ٢٠
 تاج التراجم في طبقات الحنفية لابن قطلوبغا
 ٧٢ ، ٧٣
 تاج العروس في اللغة
 تاريخ ابن الاثير ٨ ، ٩ ، ٣٤ ، ٧٢ ، ١١٧ ،
 ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
 ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ،
 ١٧٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،
 ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ،
 ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ،
 ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،
 ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ،
 ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،
 ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ،
 ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،
 ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٥ ،
 ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ،
 ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ،
 ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٨٠ ،
 ٤٨١ ، ٥٠٢ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥٢٣ ، ٥٢٨ ،
 ٥٣٥ ، ٥٤٠ ، ٥٤٨ ، ٥٥٤ ، ٥٥٨ ،
 تاريخ الادب العربي لنيكلسون ٢٢٨
 تاريخ الادب في ايران من الفerdوسي الى
 السدي ١٦١ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٤٢ ،
 تاريخ الاسلام للذهبي ٧٣
 التاريخ الالفى ٢٨
 تاريخ البيهقي (طبع كلكته) ٧ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،
 ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،
 ١٦٦
 تاريخ جهان آرا للقاضي احمد الغفاري ٣١
 تاريخ جهاتكنشاي للجويني ٩ ، ٢٨ ، ١١٢ ،
 ١٦٢ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢١ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،
 ٥٥٤
 تاريخ الحكماء للقفطي ٣٥٣
 تاريخ الخلفاء للسيوطي (طبع كلكته) ٤٧ ،
 ٤٨ ، ٥٢
 تاريخ ابن خلكان (انظر ايضا وفيات الاميان)
 ٥٠ ، ٥٣ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٩٤ ،
 ٥٧٦ ، ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٥٨٨
 تاريخ سلاجقة كرمان لمحمد بن ابراهيم (طبع
 هوتسما) ١٩٨ ، ٢٠٠
 تاريخ سلاجقة آسيا الصغرى لابن البيبي ٦ ،
 ١٩ ، ٢٠
 تاريخ الشطرنج (بالانجليزية) ٢٤ ، ٥٦٧ ،
 ٥٧١ ، ٥٧٥
 تاريخ كزنده ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ،
 ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،
 ١٧٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٦ ،
 ٢١٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٦٦ ،
 ٢٦٧ ، ٣٠٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ،

- ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٩٢ ،
٤١٠ ، ٤٦٣ ، ٥٠٠ ، ٥٠٢ ، ٥١٣ ،
تمة سياست نامه ١٤٣
تمة اليتيمة للشمالي ٢٢١
التجريد ٧٢ ، ١٧٣
تذكرة الشعراء لدولتشاه السمرقندي ٥٧ ،
٩٨ ، ٢٠١ ، ٦٣٥
تذكرة هفت اقليم ٢٩٤
تواريخ آل سبغلو (بالتركية) ٦ ، ٣٠ ،
جامع التواريخ ٨ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ،
٢٠٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ،
٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٣٠١ ،
٣٠٦ ، ٣٢٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ،
٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٤٠٧ ، ٤١٥ ، ٤٢٧ ، ٤٧١ ،
٤٧٢ ، ٤٧٥
الجامع الصغير في احاديث البشير والنذير
للسيوطي ٢٣ ، ٤٣ ، ٧٢ ، ٨٦ ، ١١١ ،
١٣٥ ، ٤٨٢ ، ٥٧٨ ، ٥٨٢ ، ٥٩٢
الجامع الصغير (في الفروع) للشيباني ٥٨٠
الجامع الكبير (في الفروع) للشيباني ٥٨٠ ، ٢٣
جهاز مقاله (لنظامي المروزي السمرقندي ،
طبع ميرزا محمد القزويني) ٥٧ ، ٦٢ ، ٧٢ ،
١٠٧ ، ١٤٦ ، ١٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ،
٢٦٧ ، ٣١٤
حاجي خليفة (انظر كشف الظنون عن اسامي
الكتب والفنون) ١٥ ، ٢٤
حبيب السر ٢٨ ، ٣٤ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ،
١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٢٨ ،
٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٦٦ ، ٢٦٦ ، ٢٣٧ ،
حديثه سنائي (مثنوية) ٣٦ ، ٥٤ ، ٧٤ ،
١٠٧
حكايات العتيوبي (طبع كلكته) ١٢٩ ، ١٣١ ،
١٣٤
حول سجل تركي من تاريخ السلاجقة باسيا
الصغرى ٦
خسرو وشيرين لنظامي (مثنوية) ٢٢ ، ١٣٦ ،
١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٧٠ ، ٢١٢ ، ٢٥٩ ، ٢٨٦ ،
٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤١٦ ، ٤٢٥ ، ٤٦٤ ،
٤٧٣ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٥٠٣ ، ٥٠٩ ، ٥١٢ ،
٥٢٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤٤ ، ٥٥٠ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ،
خسة نظامي ١٣٦ ، ١٧٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٩ ،
٣٥٩ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤١٦ ، ٤٢٥ ، ٤٦٤ ،
- ٤٧٣ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٥٠٣ ، ٥٠٩ ، ٥١٢ ،
٥٢٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٤٩ ،
٥٥٠ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٦٤٤
المر المختار (في الفقه) لملاي الدين
الحصكفي ٥٢
دمية القصر للباخرزي ١٧٣
الدول الاسلامية وضع لين پول ٢٠٧
ديوان جمال الدين الاصفهاني ٥١٥ ، ٥١٦ ،
٥١٧
ديوان حسن الغزنوي او سيد اشرف ٥٩ ،
٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٢٩٤ ،
ديوان سنائي الغزنوي ٥٥ ، ١٩٢ ، ٤٦٥ ،
ديوان الطبراني (طبع القطرانية) ٩٦ ،
١١٨ ، ٢٤٦
ديوان عمادي ٢٠٧ ، ٥١٤
ديوان المتنبي ١٦٨ ، ٤٩٧ ، ٥٦٥
ديوان مجير البياقاني ٦٢ ، ٦٥ ، ٤٣٤ ،
٤٥٢
ديوان منوچهرى ١٠٦
ذخيره خوارز مشاهي (في الطب) ٢٤ ،
٥٧٩ ، ٥٨٩
ذيل ابي حامد (ذيل تاريخ السلاجقة في
جامع التواريخ لرشيد الدين تاليف ابي حامد
محمد بن ابراهيم) ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ،
٤٨٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٨ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ ،
٥٠٢ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥١٣
راحة الصدور وآية السرور (نفس هذا
الكتاب) ١ ، ٣ ، ٥ ، ٨ ، ١٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ،
٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٩٧ ، ١١٤ ، ١١٥ ،
١٢١ ، ١٤٥ ، ٢٥٦
رباعيات الخيام (طبع بمباي) ٥٨٨
رسالة الجويني (في تاريخ السلاجقة) ١٨٩ ،
٢٤٤ ، ٣٠٦ ، ٣٣٩ ، ٣٩٢ ، ٤١٥ ، ٤٢٥
رص (انظر روضة الصفا)
روضة الصفا ، ٢٨ ، ٢٤ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ،
١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٢٨ ،
٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٧٩ ،
٣٠٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٤٦٣
رياض الانس ٧٣

٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ،
٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ،
٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ،
٢٧١ ، ٢٧٨ ، ٢٠٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،
٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ،
٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ،
٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،
٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٧ ،
٤٠٨ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ،
٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤ ،
٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ،
٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٤ ، ٥٠٠ ، ٥٠٤ ،
٥٠٧ ، ٥١٣ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ،
٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ،
٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٣ ،
٥٤٥ ، ٥٥٢

شرف النبوة ١٥

شعراء النصرانية (طبع بيروت) ٧٦

شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل
للخفاجي ٤٣

صحيح البخاري ٤٤ ، ٤٦ ، ١٦ ، ٥٨٢

صحيح مسلم ٤٤ ، ٤٨

طبقات الحفاظ للذهبي ٥٣

طبقات ناصري ١٤٧ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ،
٢٦٢ ، ٢٦٤

المراسة في الحكاية السلجوقية ٢٩ ، ٢٤ ،
١٨٥ ، ٢٠٦ ، ٢٥٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٤٠٣

العقد الفريد لابن عبد ربه ١١٥

عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن أبي
اصيبعة ٣٥٣

الفتاوى الصغرى ٧٢

الفتاوى الكبرى ٧٢

الفرائد والقلائد (للشعالبي) ٢٢ ، ٢٤ ،
٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ١٠٨ ،
١٠٩ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٨ ،
١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ،
١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،
١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،
١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،
١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ،
٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٣

زبدة التواريخ (لحافظ أبرو) ٢٧ ، ٤٧٢ ،
٥٠٢

زبدة التواريخ (لصدر الدين علي الحسيني)
٨ ، ٢٤ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ،
١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٤ ،
٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٨ ، ٥٠٢ ، ٥٠٥ ،
٥١٣ ، ٥٠٦

زبدة النصر ونخبة المصرية ٨ ، ٢٤ ، ١٤٣ ،
١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،
١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،
١٧٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،
١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٤ ، ٢٤٣ ،
٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ،
٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ،
٢٧٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٢٥ ،
٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،
٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ،
٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،
٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩ ،
٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧١ ،
٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ،
٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ،
٣٨٦ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ،
٤٠٢ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١٧ ،
٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٦٢

زين الاخبار لابي سعيد عبد الحي بن الضحاك
بن محمود الكرديزي ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ،
١٥٤ ، ١٥٦

زينة التواريخ ٢٥٧

سلجوقنامه ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢١٢ ، ٣١٥

سندبادنامه ٢٩٤

سياسة نامه لنظام الملك ٧ ، ١٩٧ ، ٢١٠ ،
سير العباد الى العباد (مثنوية - للحكيم
سنائي) ٥٥ ، ٧٣

سيرة ابن هشام ٤٥

الشاهنامه للفردوسي ٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٧٠ ،
٧١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ،
١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٥٣ ، ١٦٤ ،
١٦٥ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،
١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ،
٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦

فهرست موضوعات الكتاب

مقدمات الكتاب

صفحة	
٥	تمهيد بقلم ناشر المتن الفارسي الاستاذ محمد اقبال
١٢	مؤلف كتاب راحة الصدور
٢١	مشمولات الكتاب ومصادره
٢٧	التواريخ اللاحقة التي نقلت عن « راحة الصدور »
٢٤	دلالات الرموز المستعملة في حواشي الكتاب

متن الكتاب

٢٥	ديباجة في حمد الباري سبحانه وتعالى
٤٠	مدح الانبياء والثناء على الرسول (صلعم)
٤٥	مدح الصحابة والتابعين وعلماء الدين
٥٨	مدح السلطان كيخسرو بن قلج أرسلان
٨٤	ذكر أحوال مصنف الكتاب والثناء على أصدقائه وإساندته
١٠٦	سبب تأليف هذا الكتاب
١١٤	فهرس كتاب راحة الصدور وترتيب محتوياته
١٢١	ابتداء كتاب راحة الصدور في ذكر العدل ومدح الانصاف
١٤٢	فهرس أسماء السلاطين
١٤٥	ذكر ابتداء أمر السلاجقة
١٥٩	السلطان طغرل بك
١٨٥	السلطان ألب أرسلان
١٩٧	السلطان ملكشاه
٢١٤	السلطان بركيارق بن ملكشاه
٢٢٤	السلطان محمد بن ملكشاه
٢٥٥	السلطان سنجر بن ملكشاه
٢٩٩	السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه

صفحة	
٢٠٦	السلطان طغرل بن محمد بن ملشاه
٢٢٥	السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه
٢٥٩	السلطان ملكشاه بن محمود
٢٧١	السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه
٢٩٢	السلطان سليمان بن محمد بن ملكشاه
٤٠٢	السلطان أرسلان بن طغرل
٤٦٢	السلطان طغرل بن أرسلان
٥١٩	استيلاء خوارزمشاه على مملكة العراق العراق

فصول متفرقة

٥٦٢	فصل في آداب المذاكرة وشرح لعبة الشطرنج
٥٦٧	الشطرنج الذي وضعه حكماء الهند
٥٦٩	الشطرنج الذي وضعه بزرجمهر
٥٧١	الشطرنج الذي وضعه حكماء الروم
٥٧٢	الضرب الثاني الذي وضعه الروم
٥٧٨	فصل في الشراب
٥٩٢	فصل في السباق والرماية
٥٩٨	فصل في الصيد
٦٠٦	فصل في معرفة الخط
٦١٩	فصل في الغالب والغلوب
٦٢٥	خاتمة الكتاب

كشاف الكتاب

٦٥١	١ - فهرست أسماء الرجال
٦٦٨	٢ - فهرست الأماكن والقبائل والطوائف
٦٧٥	٣ - فهرست الكتب المذكورة بالكتاب
٦٧٩	٤ - فهرست موضوعات الكتاب

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بليغ
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	شوقى جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	إنجا كاريتنكوف	أحمد الحضري
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفتيش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار چينيت	محمد مفتاح وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى
١١- مختارات شعرية	فيسوافا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥- الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦- أثينة السوداء (ج١)	مارتن برنال	يشارفد أحمد عثمان
١٧- مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى وبدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وآلف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥- مثنوى (٦ أجزاء)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مجموعة من المؤلفين	ياشراف: جابر عصفور
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بليغ
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الطلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هويكنز	أحمد فؤاد بليغ
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	حصه إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	بول ب. ديكسون	خليل كلفت
٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

جمال عبد الرحيم	بريجيت شيفر	راحة سيوة وموسيقاها	٢٧-
أنور مغيث	ألن تورين	نقد الحداثة	٢٨-
منيرة كروان	بيتر والكوت	الحسد والإغريق	٢٩-
محمد عيد إبراهيم	أن سكستون	قصائد حب	٤٠-
عاطف أحمد وإبراهيم فتمى ومحمود ماجد	بيتر جران	ما بعد المركزية الأوروبية	٤١-
أحمد محمود	بنجامين باربر	عالم ماك	٤٢-
المهدى أخريف	أوكتايفو پاث	اللهب المزوج	٤٣-
مارلين تادرس	ألنوس هكسلى	بعد عدة أصياف	٤٤-
أحمد محمود	روبرت ديننا وجون فاين	التراث المغفور	٤٥-
محمود السيد على	بابلو نيرودا	عشرون قصيدة حب	٤٦-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج١)	٤٧-
ماهر جويجاتى	فرانسوا بوما	حضارة مصر الفرعونية	٤٨-
عبد الوهاب علوب	هـ . ت . نوريس	الإسلام فى البلقان	٤٩-
محمد براءة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى	جمال الدين بن الشيخ	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	٥٠-
محمد أبو العطا	داريو بيانوبيا وخ. م. بينياليستى	مسار الرواية الإسبانية أمريكية	٥١-
لطفي فطيم وعادل دمرداش	ب. نواليس وس. روجسيفيتز وروجر بيل	العلاج النفسى التدعى	٥٢-
مرسى سعد الدين	أ . ف . ألنجتون	الدراما والتعليم	٥٣-
محسن مصيلحى	ج . مايكل والتون	المفهوم الإغريقى للمسرح	٥٤-
على يوسف على	جون بولكنجهوم	ما وراء العلم	٥٥-
محمود على مكى	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	٥٦-
محمود السيد و ماهر البطوطى	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	٥٧-
محمد أبو العطا	فديريكو غرسية لوركا	مسرحيتان	٥٨-
السيد السيد سهيم	كارلوس مونيث	المحبرة (مسرحية)	٥٩-
صبرى محمد عبد الفنى	جوهانز إيتين	التصميم والشكل	٦٠-
ياشراف : محمد الجوهري	شارلوت سيمور - سميث	موسوعة علم الإنسان	٦١-
محمد خير البقاعى	رولان بارت	لذة النص	٦٢-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٢)	٦٣-
رمسيس عوض	ألان وود	برتراند راسل (سيرة حياة)	٦٤-
رمسيس عوض	برتراند راسل	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	٦٥-
عبد اللطيف عبد الحليم	أنطونيو جالا	خمس مسرحيات أندلسية	٦٦-
المهدى أخريف	فرناندو بيسوا	مختارات شعرية	٦٧-
أشرف الصباغ	فالنتين راسبوتين	نقاشا العجوز وقصص أخرى	٦٨-
أحمد فؤاد متولى وهريدا محمد فهمى	عبد الرشيد إبراهيم	العالم الإسلامى فى أول القرن العشرين	٦٩-
عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد	أوخينيو تشانج رودريجت	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	٧٠-
حسين محمود	داريو فو	السيدة لا تصلح إلا للرمى	٧١-
فؤاد مجلى	ت . س . إليوت	السياسى العجوز	٧٢-
حسن ناظم وعلى حاكم	جين ب . تومبكنز	نقد استجابة القارئ	٧٣-
حسن بيومى	ل . ا . سيمينوفا	صلاح الدين والمماليك فى مصر	٧٤-

٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الألبى الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسپنسكى	سعيد الفانمى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الفمري
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد (ج١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صادقى	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وأخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	لسانين ومخامين المسرح الإسباني المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	مسرحيتا الحب الأول والصحبة	صمويل بيكييت	فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويزو بايخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى	نخبة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساطة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى: تقنيات ومناهج	بيرنار فاليت	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبى	عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آباء (شعر)	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى (مسرحية)	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	جيرارچينيت	عبد العزيز شبيب
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبييرامتى	أشرف على دعور
١٠٧-	مسرح الدائى لى الشعر الأمريكى اللاتينى المعاصر	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من المؤلفين	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم التامى	حسنه بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسس هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف

- ١١٢- راية التمرد سادى پلانت أحمد حسان
- ١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستقع وول شوينكا نسيم مجلى
- ١١٥- غرفة تخص المرء وحده فرجينيا رولف سمية رمضان
- ١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق) سينثيا نلسون نهاد أحمد سالم
- ١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام ليلى أحمد منى إبراهيم وهالة كمال
- ١١٨- النهضة النسائية فى مصر بث بارون ليس النقاش
- ١١٩- النساء والاسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى أميرة الأزهرى سنبل بإشراف: روف عباس
- ١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط ليلى أبو لند مجموعة من المترجمين
- ١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية فاطمة موسى محمد الجندى وإيزابيل كمال
- ١٢٢- نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان جوزيف فوجت منيرة كروان
- ١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها النولية أننيل ألكسندرو فنادولينا أنور محمد إبراهيم
- ١٢٤- الفجر الكائب: أوام الرأسمالية العالمية چون جراى أحمد فؤاد بليغ
- ١٢٥- التحليل الموسيقى سيدرك ثورپ ديفى سمحة الخولى
- ١٢٦- فعل القراءة فولفانج إيسر عبد الوهاب علوب
- ١٢٧- إرهاب (مسرحية) صفاء فتحى بشير السباعى
- ١٢٨- الأدب المقارن سوزان باسنيت أميرة حسن نورية
- ١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة ماريا دولورس أسيس جاروتة محمد أبو العطا وآخرون
- ١٣٠- الشرق يصعد ثانية أندريه جوندر فرائك شوقى جلال
- ١٣١- مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى مجموعة من المؤلفين لوريس بقطر
- ١٣٢- ثقافة العولة مايك فيذرستون عبد الوهاب علوب
- ١٣٣- الخوف من المرايا (رواية) طارق على طلعت الشايب
- ١٣٤- تشريح حضارة بارى ج. كيمب أحمد محمود
- ١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت ت. س. إليوت ماهر شفيق فريد
- ١٣٦- فلاحو الباشا كينيث كرونو سحر توفيق
- ١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر جوزيف مارى مواريه كاميليا صبحى
- ١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف أندريه جلوكسمان وجيه سمعان عبد المسيح
- ١٣٩- باريسفالى (مسرحية) ريتشارد فاچنر مصطفى ماهر
- ١٤٠- حيث تلتقى الأنهار هربرت ميسن أمل الجبورى
- ١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية مجموعة من المؤلفين نعيم عطية
- ١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل أ. م. فورستر حسن بيومى
- ١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى ديرك لايدر عدلى السمرى
- ١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية) كارلو جولونونى سلامة محمد سليمان
- ١٤٥- موت أرتيميو كروث (رواية) كارلوس فوينتس أحه حسان
- ١٤٦- الورقة الحمراء (رواية) ميجيل دى ليبس على عبدالرؤف البمبى
- ١٤٧- مسرحيتان تانكريد دورست عبدالغفار مكارى
- ١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية إنريكى أندرسون إمبرت على إبراهيم منوفى
- ١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس عاطف فضول أسامة إسبر
- ١٥٠- التجربة الإغريقية روبرت ج. ليتمان منيرة كروان

١٥١-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٢-	عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابي
١٥٣-	غرام الفراغة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤-	مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥-	الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦-	المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	مى التلمساني
١٥٧-	خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	عبدالعزیز بقوش
١٥٨-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ٢)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٩-	الأيدولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحي
١٦٠-	آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١-	مسرحيتان من المسرح الإسباني	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢-	تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيرى	صلاح عبدالعزیز محجوب
١٦٣-	موسوعة علم الاجتماع (ج ١)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهري
١٦٤-	شامبوليون (حياة من نور)	جان لاكوتير	نبيل سعد
١٦٥-	حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أناستاسينا	سهير المصادفة
١٦٦-	العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل	يشعياهو ليتمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧-	في عالم طاغور	رابندرناث طاغور	شكري محمد عياد
١٦٨-	دراسات في الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكري محمد عياد
١٦٩-	إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكري محمد عياد
١٧٠-	الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١-	وضع حد (رواية)	فرائك بيجو	هدى حسين
١٧٢-	حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابي
١٧٣-	معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤-	صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥-	التليفزيون في الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦-	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧-	أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	حصه إبراهيم المنيف
١٧٨-	مختارات من الشعر اليوناني الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدي إبراهيم
١٧٩-	حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠-	قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١-	النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات	فنست ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢-	العنف والنبوءة (شعر)	و.ب. بيتس	ياسين طه حافظ
١٨٣-	جان كوكو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحى العشرى
١٨٤-	القاهرة: حالة لا تنام	هانز إيندورفر	دسوقي سعيد
١٨٥-	أسفار العهد القديم في التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦-	معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧-	الأرضة (رواية)	بُزْجِ علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨-	موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب

- ١٨٩- العمر والبصيرة: مقالات في بلاغة النقد المعاصر پول دى مان سعيد القانمى
- ١٩٠- محاورات كونفوشيوس كونفوشيوس محسن سيد فرجاني
- ١٩١- الكلام رأسمال وقصص أخرى الحاج أبو بكر إمام وآخرون مصطفى حجازى السيد
- ١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (ج١) زين العابدين المراغى محمود علاوى
- ١٩٣- عامل المنجم (رواية) بيتر أبراهامز محمد عبد الواحد محمد
- ١٩٤- مختارات من النقد الانجلو-أمريكى الحديث مجموعة من النقاد ماهر شفيق فريد
- ١٩٥- شتاء ٨٤ (رواية) إسماعيل فصيح محمد علاء الدين منصور
- ١٩٦- المهلة الأخيرة (رواية) ثالنتين راسبوتين أشرف الصباغ
- ١٩٧- سيرة الفاروق شمس العلماء شبلى النعمانى جلال السعيد الحفناوى
- ١٩٨- الاتصال الجماهيرى إيوين إمري وآخرون إبراهيم سلامة إبراهيم
- ١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية يعقوب لاندوار جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
- ٢٠٠- ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل جيرمى سيبروك فخرى لبيب
- ٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة جوزايا رويس أحمد الأنصارى
- ٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٤) رينيه ويليك مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ٢٠٣- الشعر والشاعرية ألطاف حسين حالى جلال السعيد الحفناوى
- ٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم زلمان شارازر أحمد هويدى
- ٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات لويجى لوقا كافاللى - سقورزا أحمد مستجير
- ٢٠٦- الهبولية تصنع علماً جديداً جيمس جلايك على يوسف على
- ٢٠٧- ليل أفريقى (رواية) رامون خوتاسنديز محمد أبو العطا
- ٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى دان أوربان محمد أحمد صالح
- ٢٠٩- السرد والمسرح مجموعة من المؤلفين أشرف الصباغ
- ٢١٠- مثنويات حكيم سنائى (شعر) سنائى الغزنوى يوسف عبد الفتاح فرج
- ٢١١- فريبنان دوسوسير جوناثان كلر محمود حمدي عبد الفنى
- ٢١٢- قصص الأمير مرزيان على لسان الحيوان مرزيان بن رستم بن شروين يوسف عبدالفتاح فرج
- ٢١٣- مصر منذ قدم نابليون حتى رحيل عبدالناصر ريمون قلاور سيد أحمد على الناصرى
- ٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع أنتونى جيندز محمد محيى الدين
- ٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢) زين العابدين المراغى محمود علاوى
- ٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم مجموعة من المؤلفين أشرف الصباغ
- ٢١٧- مسرحيتان طليعتان صمويل بيكيت وهارولد بينتر نادية البنهاوى
- ٢١٨- لعبة الحجلة (رواية) خوليو كورتاثان على إبراهيم منوفى
- ٢١٩- بقايا اليوم (رواية) كازو إيشجورود طلعت الشايب
- ٢٢٠- الهبولية فى الكون بارى پاركر على يوسف على
- ٢٢١- شعرية كفافى جريجورى جوزدانيس نعت سلام
- ٢٢٢- فرانز كافكا رونالد جراى نسيم مجلى
- ٢٢٣- العلم فى مجتمع حر باول فيرابند السيد محمد نفاذى
- ٢٢٤- دمار يوغسلافيا يرانكا ماجاس منى عبدالظاهر إبراهيم
- ٢٢٥- حكاية غريق (رواية) جابرييل جارتيا ماركيث السيد عبدالظاهر السيد
- ٢٢٦- أرض النساء وقصائد أخرى ديفيد هريت لورانس طاهر محمد على البربرى

السيد عبدالظاهر عبدالله	خوسيه مارييا ديث بوركي	المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	٢٢٧-
ماري تيريز عبدالمسيح وخالد حسن	جانيت وولف	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	٢٢٨-
أمير إبراهيم العمري	نورمان كيغان	مازق البطل الوحيد	٢٢٩-
مصطفى إبراهيم فهمي	فرانسواز چاكوب	عن الذباب والفئران والبشر	٢٣٠-
جمال عبدالرحمن	خايمي سالوم بيدال	الرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	٢٣١-
مصطفى إبراهيم فهمي	توم ستونير	ما بعد المعلومات	٢٣٢-
طلعت الشايب	آرثر هيرمان	فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي	٢٣٣-
فؤاد محمد عكود	ج. سينسر تريمنجهام	الإسلام في السودان	٢٣٤-
إبراهيم الدسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومي	ديوان شمس تبريزي (ج١)	٢٣٥-
أحمد الطيب	ميشيل شوكيفيتش	الولاية	٢٣٦-
عنايات حسين طلعت	روبين فيدين	مصر أرض الوادي	٢٣٧-
ياسر محمد جاد الله وعريى مديولى أحمد	تقرير لمنظمة الانكاد	العولة والتحرير	٢٣٨-
نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق	جيلا رامراز - رايوخ	العربي في الأدب الإسرائيلي	٢٣٩-
صلاح محجوب إدريس	كاي حافظ	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	٢٤٠-
إبتسام عبدالله	ج . م. كوتزي	في انتظار البرابرة (رواية)	٢٤١-
صبري محمد حسن	وليام إمبسون	سبعة أنماط من الغموض	٢٤٢-
بإشراف: صلاح فضل	ليفى بروفنسال	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	٢٤٣-
نادية جمال الدين محمد	لاورا إسكييل	الغليان (رواية)	٢٤٤-
توفيق على منصور	إليزابيتا أديس وآخرون	نساء مقاتلات	٢٤٥-
على إبراهيم منوفى	جابريل جارثيا ماركيث	مختارات قصصية	٢٤٦-
محمد طارق الشرقاوى	والتر أرمبرست	الثقافة الجماهيرية والحدائق في مصر	٢٤٧-
عبداللطيف عبدالحليم	أنطونيو جالا	حقول عدن الخضراء (مسرحية)	٢٤٨-
رفعت سلام	دراجو شتامبوك	لغة التمزق (شعر)	٢٤٩-
ماجدة محسن أباطة	يومنيك فينك	علم اجتماع العلوم	٢٥٠-
بإشراف: محمد الجوهري	جوردون مارشال	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	٢٥١-
على بدران	مارجو بدران	رائدات الحركة النسوية المصرية	٢٥٢-
حسن بيومى	ل. أ. سيمينوفا	تاريخ مصر الفاطمية	٢٥٣-
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وجودى جروفز	أقدم لك: الفلسفة	٢٥٤-
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وجودى جروفز	أقدم لك: أفلاطون	٢٥٥-
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وكريس جارات	أقدم لك: ديكارت	٢٥٦-
محمود سيد أحمد	وليم كلى رايت	تاريخ الفلسفة الحديثة	٢٥٧-
عبادة كُحيلة	سير أنجوس فريزر	الفجر	٢٥٨-
فاروجان كازانجيان	نخبة	مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور	٢٥٩-
بإشراف: محمد الجوهري	جوردون مارشال	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	٢٦٠-
إمام عبد الفتاح إمام	زكى نجيب محمود	رحلة في فكر زكى نجيب محمود	٢٦١-
محمد أبو العطا	إواريو مندوتا	مدينة المعجزات (رواية)	٢٦٢-
على يوسف على	جون جرين	الكشف عن حافة الزمن	٢٦٣-
لويس عوض	هوراس وشللى	إبداعات شعرية مترجمة	٢٦٤-

٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبد المنعم على
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عروكي
٢٦٨-	ديوان شمس تبريزي (ج٢)	مولانا جلال الدين الرومي	إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	وليم جيفور بالجريف	صبري محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج٢)	وليم جيفور بالجريف	صبري محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سي. باترسون	شوقي جلال
٢٧٢-	الاديرة الأثرية في مصر	سي. سي. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم
٢٧٣-	الاصول الاجتماعية والثقافية لمركبة عرب في مصر	چوان كول	عنان الشهاوي
٢٧٤-	السيدة باريارا (رواية)	رومولو جاييجوس	محمود على مكي
٢٧٥-	ن. س. إليوت شاعراً وثاقداً وكاتباً مسرحياً	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التمساني
٢٧٧-	الحيئات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزي
٢٧٨-	البدايات	إسحاق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠-	الأم والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨١-	الفردوس الأعلى (رواية)	عبد الحليم شرر	جلال الحفناوي
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس رولبرت	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الرؤوف البمبي
٢٨٤-	هرقل مجنوناً (مسرحية)	يوريبديس	أحمد عثمان
٢٨٥-	رحلة خواجه حسن نظامي الدهلوي	حسن نظامي الدهلوي	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	زين العابدين المرافي	محمود علاوي
٢٨٧-	الثقافة والعولة والنظام العالمي	أنتوني كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨-	الفن الروائي	ديفيد لودج	ماهر البطوطي
٢٨٩-	ديوان منوچهری الدامغانی	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبد المنعم
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	چورچ موانان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج١)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج٢)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة للأدب العربي	روچر آلن	مجدي توفيق وآخرون
٢٩٤-	فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت
٢٩٥-	سلطان الأسطورة	چوزيف كامبل وبيل موريز	بدر الديب
٢٩٦-	مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوي
٢٩٧-	فن النحويين اليونانية والسريانية	ليونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازي	ماجدة محمد أنور
٢٩٨-	مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازي السيد
٢٩٩-	ثورة في التكنولوجيا الحيوية	چين ماركس	هاشم أحمد محمد
٣٠٠-	أسطورة هروثيوس في الأدب الإنجليزى والفرنسى (ج١)	لويس عوض	جمال الجزيري وبهاء جامين وإيزابيل كمال
٣٠١-	أسطورة هروثيوس في الأدب الإنجليزى والفرنسى (ج٢)	لويس عوض	جمال الجزيري و محمد الجندي
٣٠٢-	أقدم لك: فنجنشتين	چون هيتون وجودي جروفرز	إمام عبد الفتاح إمام

٢٠٣-	أقدم لك: بوذا	چين هوب ويورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٤-	أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٥-	الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٢٠٦-	الحماسة: النقد الكانطي للتاريخ	چان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٢٠٧-	أقدم لك: الشعور	ديفيد بابينو وهوارد سلينا	محمود مكي
٢٠٨-	أقدم لك: علم الوراثة	ستيف چونز ويورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٢٠٩-	أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٢١٠-	أقدم لك: يونج	ماجي هايد ومايكل ماكجنس	محيي الدين مزيد
٢١١-	مقال في المنهج الفلسفي	ر.ج كولنجود	فاطمة إسماعيل
٢١٢-	روح الشعب الأسود	وليم ديويوس	أسعد حليم
٢١٣-	أمثال فلسطينية (شعر)	خاير بيان	محمد عبدالله الجعدي
٢١٤-	مارسيل دوشامب: الفن كعدم	چانيس مينيك	هويدا السباعي
٢١٥-	جرامشي في العالم العربي	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحي
٢١٦-	محاكمة سقراط	أي. ف. ستون	نسيم مجلى
٢١٧-	بلا غد	س. شير لايموفا - س. زنيكين	أشرف الصباغ
٢١٨-	الأدب الروسي في السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٩-	صور دريدا	جايتري سيففاك وكريستوفر نوريس	حسام نايل
٢٢٠-	لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٢٢١-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ١)	ليفى برو قنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٢٢-	وجهات نظر حديثة في تاريخ الفن الغربي	دبليو يوجين كلينپاور	خالد مفلح حمزة
٢٢٣-	فن الساعاتورا	تراث يوناني قديم	هانم محمد فوزي
٢٢٤-	اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدي	محمود علاوي
٢٢٥-	عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كريستين يوسف
٢٢٦-	المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٢٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (ج ١)	نخبة	توفيق على منصور
٢٢٨-	يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامي	عبد العزيز بقوش
٢٢٩-	رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٢٣٠-	كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شيرد	سامي صلاح
٢٣١-	عندما جاء السريين وقصص أخرى	ستيفن جراي	سامية دياب
٢٣٢-	شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم منوفي
٢٣٣-	الإسلام في بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٢٣٤-	لقطات من المستقبل	آرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣٥-	عصر الشك: دراسات عن الرواية	نانالي ساروت	فتحي العشري
٢٣٦-	متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٢٣٧-	فلسفة الولاء	چوزايا رويس	أحمد الأنصاري
٢٣٨-	نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوي
٢٣٩-	تاريخ الأدب في إيران (ج ٢)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٤٠-	اضطراب في الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخري لبيب

٣٤١-	قصائد من رلكه (شعر)	راينر ماريا ريلكه	حسن حلمي
٣٤٢-	سلامان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامي	عبد العزيز بقوش
٣٤٣-	العالم البرجوازي الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٣٤٤-	الموت في الشمس (رواية)	بيتر بالانجيرو	سمير عبد ربه
٣٤٥-	الركض خلف الزمان (شعر)	بونه نداني	يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦-	سحر مصر	رشاد رشدي	جمال الجزيري
٣٤٧-	الصبيبة الطائشون (رواية)	چان كوكتو	بكر الحلو
٣٤٨-	المتصوفة الأولون في الأدب التركي (ج١)	محمد فؤاد كويريلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩-	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٣٥٠-	بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٣٥١-	مبادئ المنطق	چوزايا رويس	أحمد الانصاري
٣٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٣٥٣-	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة الهندسية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفي
٣٥٤-	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة النباتية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفي
٣٥٥-	التيارات السياسية في إيران المعاصرة	حجت مرتجى	محمود علاوي
٣٥٦-	الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعي
٣٥٧-	متون هرمس	تيموثي فريك ويتر غاندي	عمر القاروق عمر
٣٥٨-	أمثال الهوسا العامة	نخبة	مصطفى حجازي السيد
٣٥٩-	محاورة بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشاروني
٣٦٠-	أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشرييني
٣٦١-	التصحح: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وأمال شاور
٣٦٢-	تلميذ يابنبرج (رواية)	هاينرش شبورل	سيد أحمد فتح الله
٣٦٣-	حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبري محمد حسن
٣٦٤-	حادثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٣٦٥-	سام بارس (شعر)	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٣٦٦-	نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٣٦٧-	القلم الجريء	مجموعة من المؤلفين	البراق عبدالهادي رضا
٣٦٨-	المصطلح السردى: معجم مصطلحات	جيرالد پرنس	عابد خزندار
٣٦٩-	المرأة في أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٣٧٠-	الفن والحياة في مصر الفرعونية	كليلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٣٧١-	المتصوفة الأولون في الأدب التركي (ج٢)	محمد فؤاد كويريلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٧٢-	عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣-	كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	على إبراهيم منوفي
٣٧٤-	اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٣٧٥-	الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٣٧٦-	الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	چان أنوى وآخرون	إدوار الخراط
٣٧٧-	تاريخ الأدب في إيران (ج١)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٧٨-	المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

جمال عبدالرحمن	سنيل ياث	ملك فى الحديقة (رواية)	٢٧٩-
شيرين عبدالسلام	جوتتر جراس	حديث عن الخسارة	٢٨٠-
رانيا إبراهيم يوسف	ر. ل. تراسك	أساسيات اللغة	٢٨١-
أحمد محمد نادى	بهاء الدين محمد اسفنديار	تاريخ طبرستان	٢٨٢-
سمير عبدالحميد إبراهيم	محمد إقبال	هدية الحجاز (شعر)	٢٨٣-
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	القصص التى يحكيها الأطفال	٢٨٤-
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد على بهزادراد	مشتري العشق (رواية)	٢٨٥-
ريهام حسين إبراهيم	جانيت تود	دفاعاً عن التاريخ الأدبى النسوى	٢٨٦-
بهاء جاهين	جون دن	أغنيات وسوناتات (شعر)	٢٨٧-
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازى	مواعظ سعدى الشيرازى (شعر)	٢٨٨-
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	تفاهم وقصص أخرى	٢٨٩-
عثمان مصطفى عثمان	إم. فى. روبرتس	الأرشيفات والمدن الكبرى	٢٩٠-
منى الدروبي	مايف بينشى	الحافلة الليككية (رواية)	٢٩١-
عبداللطيف عبداللطيف	فرناندو دى لاجرانجا	مقامات ورسائل أندلسية	٢٩٢-
زينب محمود الخضيرى	ندوة لويس ماسينيون	فى قلب الشرق	٢٩٣-
هاشم أحمد محمد	بول ديفيز	القوى الأربع الأساسية فى الكون	٢٩٤-
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	آلام سياوش (رواية)	٢٩٥-
محمود علاوى	تقى نجارى راد	السافاك	٢٩٦-
إمام عبدالفتاح إمام	لورانس جين وكيلى شين	أقدم لك: نيتشه	٢٩٧-
إمام عبدالفتاح إمام	فيليب تودى وهوارد ريد	أقدم لك: سارتر	٢٩٨-
إمام عبدالفتاح إمام	ديفيد ميروفيتش وألن كوركس	أقدم لك: كامى	٢٩٩-
باهر الجوهري	ميشائيل إنده	مومو (رواية)	٤٠٠-
ممدوح عبد المنعم	زياودن ساردر وآخرون	أقدم لك: علم الرياضيات	٤٠١-
ممدوح عبد المنعم	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	أقدم لك: ستيفن هوكينج	٤٠٢-
عماد حسن بكر	توبور شتورم وجوتفرد كولر	رية المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)	٤٠٣-
خلبية خميس	ديفيد إبرام	تعويذة الحسى	٤٠٤-
حمادة إبراهيم	أندريه جيد	إيزابيل (رواية)	٤٠٥-
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانتاناريس	المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	٤٠٦-
طلعت شاهين	مجموعة من المؤلفين	الأدب الإسباني المعاصر بأقلام كتابه	٤٠٧-
عنان الشهاوى	جوان فوتشركنج	معجم تاريخ مصر	٤٠٨-
إلهامى عمارة	برتراند راسل	انتصار السعادة	٤٠٩-
الزواوى بغورة	كارل بوير	خلاصة القرن	٤١٠-
أحمد مستجير	جينيغر أكرمان	همس من الماضى	٤١١-
بإشراف: صلاح فضل	ليفى بروفنسال	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ٢)	٤١٢-
محمد البخارى	ناظم حكمت	أغنيات المنفى (شعر)	٤١٣-
أمل الصبان	باسكال كازانوفا	الجمهورية العالمية للأداب	٤١٤-
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش دورينمات	صورة كوكب (مسرحية)	٤١٥-
محمد مصطفى بدوى	أ. أ. رتشاردز	مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	٤١٦-

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة في مصر العثمانية	چين هاثواي	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبي للإسكندرية	جون مارلو	نسيم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميجاس (قصة فلسفية)	ثولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامي الأول	روى متحدة	أشرف كيلاني
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوائح العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامي	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية (رواية)	باي إنكلان	ثريا شلبى
٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافى
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سبنسر وأندرجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندرجى كليوفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكيافللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	دبفيد نوريس وكارل فلنت	حمدى الجابرى
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	دونكان هيث وچودى بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زيريرج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كويلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندي في بلاد الشرق العربي	شبللى النعمانى	جلال الحفناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بييرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المراهبى (رواية)	صدر الدين عينى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أرونداتى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣-	الفة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فرستينج	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز نائل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كليلر	أحمد محمود
٤٤٧-	ملحمة السيد	تراث شعبى إسباني	الطاهر أحمد مكي
٤٤٨-	الفلاحون (ميراث الترجمة)	الأب عيروط	محيى الدين اللبان ووليم داوود مرقس
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن ويورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجينانزى وأوسكار زاريت	محيى الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فردريك كويلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان موللر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	أقدم لك: لكان	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوريين	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	البولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للقلّة	مايكل بارنتى	حصّة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزبيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب ويطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧-	التفكير السياسى والتظرة السياسية	ستيفين ديلى	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا روس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد التنة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرزاق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيكوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثريانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيكوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثريانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الادب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرچينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض الحباب بعيدة: بيرم التونسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهى (مسرحية)	لاو شه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تساي ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير چاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة چامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن روبييرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحميد عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسْرُل: الفلسفة علماً دقيقاً	إدموند هُسْرُل	محمود رجب
٤٩٠-	أسماء الببغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الألب الأفريقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارچيت	محمد رفعت عواد

٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى: الخروج في النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفي
٤٩٥-	اللوبي	إيوارد تيفان	حسن عبد ربه المصري
٤٩٦-	الحكم والسياسة في أفريقيا (ج١)	إكوانو بانولى	مجموعة من المترجمين
٤٩٧-	العثمانية والنوع والدولة في الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والنوع في الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودن	أحمد على بدوى
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
٥٠٠-	في طفولتي: دراسة في السيرة الذاتية العربية	تيتز روكي	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء في الغرب (ج١)	أرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢-	أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسي الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤-	كتابات أساسية (ج١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (ج٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٦-	ربما كان قديساً (رواية)	أن تيلر	عبد الحميد فهمي الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضي الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقي فهمي
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومي	عبد الباقي جلبنارلي	عبد الله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	الفكر والإحسان في مصر سلاطين المالك	أدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠-	الأرملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولونى	عبد الرزق عيد
٥١١-	كوكب مرقع (رواية)	أن تيلر	عبد الحميد فهمي الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائي	تيموثي كوريغان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمي
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	جوثان كولر	مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فئوى مالطى بوجلاس	فئوى مالطى بوجلاس
٥١٦-	إرادة الإنسان في علاج الإدمان	أرنولد واشنطن وديونا باوندى	صبرى محمد حسن
٥١٧-	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات في المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٥٢٠-	الولع الفرنسي بمصر من الطم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	أرثر جولد سميث	عبد الوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا في تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى
٥٢٣-	الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٥٢٤-	الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٥٢٥-	موسم صيد في بيروت وقصص أخرى	دنيس چونسون	نادية رفعت
٥٢٦-	أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كروول ووليم رانكين	محيى الدين مزيد
٥٢٧-	أقدم لك: كافكا	ديفيد زين ميروفيتس وروبرت كرمب	جمال الجزيرى
٥٢٨-	أقدم لك: تروتسكى والماركسية	طارق على وفيل إيفانز	جمال الجزيرى
٥٢٩-	بدائع العلامة إقبال في شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ
٥٣٠-	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر

٥٣١-	ما الذي حَدَثَ في «حَدَث» ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	صفاء فتحي
٥٣٢-	المغامرُ والمستشرق	هنري لورنس	بشير السباعي
٥٣٣-	تعلّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشرفاوي
٥٣٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيفرين لوبا	حمادة إبراهيم
٥٣٥-	مخزن الأسرار (شعر)	نظامي الكنجوي	عبدالعزیز بقوش
٥٣٦-	الثقافات وقيم التقدم	صمويل منتجنوتون ولورانس هاريزون	شوقي جلال
٥٣٧-	للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالغفار مكاوي
٥٣٨-	النفس والآخر في قصص يوسف الشاروني	كيت دانييل	محمد الحديدي
٥٣٩-	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحي
٥٤٠-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رؤف عباس
٥٤١-	هي تخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢-	قصص مختارة من الأدب اليوناني الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣-	أقدم لك: السياسة الأمريكية	پاتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤-	أقدم لك: ميلاني كلاين	روبرت هنتشل وآخرون	حمدي الجابري
٥٤٥-	يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق علي منصور
٥٤٧-	أقدم لك: بارت	فيليب تودي وأن كورس	جمال الجزيري
٥٤٨-	أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزيرن ويورن فان لون	حمدي الجابري
٥٤٩-	أقدم لك: علم العلامات	بول كويلي وليتاجانز	جمال الجزيري
٥٥٠-	أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وبيرو	حمدي الجابري
٥٥١-	الموسيقى والعولة	سايمون ماندي	سمحة الخولي
٥٥٢-	قصص مثالية	ميجيل دي ثريانتس	علي عبد الرؤف البمبي
٥٥٣-	مدخل للشعر الفرنسي الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤-	مصر في عهد محمد علي	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥-	الإستراتيجية الأمريكية للقرن العاشر والعشرين	أناتولي أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالي
٥٥٦-	أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدي الجابري
٥٥٧-	أقدم لك: الماركيز دي ساد	ستوارت هود وجراهام كرولي	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨-	أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين ساردارويورين فان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩-	الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجي	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠-	صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوي
٥٦١-	جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوي
٥٦٢-	بلايين وبلايين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٣-	ورود الخريف (مسرحية)	خايننتو بينابينتتى	صبرى محمدى التهامي
٥٦٤-	عُش الغريب (مسرحية)	خايننتو بينابينتتى	صبرى محمدى التهامي
٥٦٥-	الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦-	تاريخ أوروبا في العصور الوسطى	موريس بيشوب	علي السيد علي
٥٦٧-	الوطن المقتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨-	الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩-	موقع الثقافة	هومي بابا	ثائر ديب
٥٧٠-	دول الخليج الفارسي	سير روبرت هاي	يوسف الشاروني
٥٧١-	تاريخ النقد الإسباني المعاصر	إيميليا دي ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢-	الطب في زمن الفراعنة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣-	أقدم لك: فرويد	ريتشارد ايجنانس وأسكار زارتي	جمال الجزيري
٥٧٤-	مصر القديمة في عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعي
٥٧٥-	الاقتصاد السياسي للعولمة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦-	فكر ثوبانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشري محمد
٥٧٧-	مغامرات بينوكيو	كارلو كولودي	محمد قدرى عمارة
٥٧٨-	الجماليات عند كيتس وهنت	أيومي ميزوكوشي	محمد إبراهيم وعصام عبد الروف
٥٧٩-	أقدم لك: تشومسكي	جون ماهر وجودي جرونز	محيي الدين مزيد
٥٨٠-	دائرة المعارف الدولية (مج ١)	جون فيزر وپول سيترجز	ياشرف: محمد فتحى عبدالهادي
٥٨١-	الحق يمتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢-	مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣-	الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤-	سفر (رواية)	محمود نولت آبادي	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥-	الأمير احتجاج (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦-	السينما العربية والأفريقية	ليزيث مالكموس وروى أرمن	سهام عبد السلام
٥٨٧-	تاريخ تطور الفكر الصيني	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزیز حمدي
٥٨٨-	أمنحوتب الثالث	أنيس كابرويل	ماهر جويجاتي
٥٨٩-	تمبكت العجيبة	فيلكس دييوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠-	أساطير من الموروثات الشعبية الفلنتية	نخبة	محمود مهدي عبدالله
٥٩١-	الشاعر والمفكر	هوراتيوس	على عبدالنواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢-	الثورة المصرية (ج ١)	محمد صبرى السوربونى	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣-	قصائد ساحرة	پول فاليري	يكر الحلو
٥٩٤-	القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزى
٥٩٥-	الحكم والسياسة في أفريقيا (ج ٢)	إكوانو بانولى	مجموعة من المترجمين
٥٩٦-	الصحة العقلية في العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧-	مسلمو غرناطة	خوليو كاروياروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨-	مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومى على قنديل
٥٩٩-	فلسفة الشرق	هرداد مهري	محمود علاوى
٦٠٠-	الإسلام في التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١-	النسوية والمواطنة	ريان فوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلي
٦٠٢-	ليونار: نحو فلسفة ما بعد حداثة	جيمس وليامز	إيمان عبدالعزیز
٦٠٣-	النقد الثقافى	أرثر أيزابرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
٦٠٤-	الكوارث الطبيعية (مج ١)	پاتريك ل. أيبوت	توفيق على منصور
٦٠٥-	مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكى (الصفير)	مصطفى إبراهيم فهمى
٦٠٦-	قصة البردى اليونانى في مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدنى

٦٠٧-	قلب الجزيرة العربية (ج١)	هارى سينت فيليبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (ج٢)	هارى سينت فيليبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩-	الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠-	العمارة المدججة	رفائيل لويث جوثمان	على إبراهيم منوفى
٦١١-	النقد والأيدولوجية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢-	رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣-	السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤-	بيت الأقصر الكبير (رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥-	عرش الأحداث التى وقعت فى بغداد من ١٩١٧ إلى ١٩١٩	أليس بسيرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦-	أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧-	الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨-	نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	جلال البنا
٦١٩-	مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠-	السلام الصليبي	توماش ماستناك	بشير السباعى
٦٢١-	رباعيات الخيام (ميراث الترجمة)	عمر الخيام	محمد السباعى
٦٢٢-	أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣-	نواير جحا الإيرانية	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	شعر المرأة الأفريقية	نخبة	غادة الحلوانى
٦٢٥-	الجرح السرى	جان چينيه	محمد برادة
٦٢٦-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاى جويات	عزة الخميسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣-	الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى ماكرويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥-	التثبيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	حج يولنده	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الخديوية	ف. روبرت هنتز	بدر الرفاعى
٦٣٨-	الديمقراطية والشعر	روبرت بن وارين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	الكسياد	الأميرة أناكومنينا	حسن حبشى
٦٤١-	برتراند رسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢-	أقدم لك: داروين والتطور	جوناثان ميلر ويورين فان لون	ممدوح عبد المنعم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدرايبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤-	العلوم عند المسلمين	هوارد د. تيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥-	السياسة الخارجية الأمريكية وممارستها الداخلية	تشارلز كجلي ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سپهر نبيج	عبد الوهاب علوب
٦٤٧-	رسائل من مصر	جون نينيه	فتحي العشري
٦٤٨-	بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩-	الخوف وقصص خرافية أخرى	جى دى موياسان	سحر يوسف
٦٥٠-	الدولة والسلطة والسياسة في الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١-	ديليسيبس الذي لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢-	آلهة مصر القديمة	كلود ترونكر	حسن نصر الدين
٦٥٣-	مدرسة الطغاة (مسرحية)	إيريش كستتر	سمير جريس
٦٥٤-	أساطير شعبية من أوزبكستان (ج١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسي
٦٥٥-	أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦-	خبز الشعب والأرض الحمراء (مسرحيتان)	ألفونسو ساستري	معدوح البستاوي
٦٥٧-	محاكم التفتيش والموريسكيون	مرثيديس غارثيا أرينال	خالد عباس
٦٥٨-	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامي
٦٥٩-	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبد اللطيف عبد الحلي
٦٦٠-	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١-	روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامي
٦٦٢-	رحلة إلى الجنود	داسو سالديبار	صبرى التهامي
٦٦٣-	امراة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعي
٦٦٤-	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإنا راى هارك	عصام زكريا
٦٦٥-	عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦-	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	رولفجانج اتش كلين	جمال عبد الناصر ومدحت الجبار وجمال جاد الرب
٦٦٧-	الأزمة القائمة لعلم الاجتماع الغربي	ألن جولدنر	على ليلة
٦٦٨-	ثقافات العولمة	فريدريك جيمسون وماساو ميوشي	ليلي الجبالي
٦٦٩-	ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلى
٦٧٠-	أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بكر	ماهر البطوطي
٦٧١-	قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	جيمس بولنورين	على عبدالأمير صالح
٦٧٢-	مختارات من الشعر الفرنسي للأطفال	نخبة	إبتهال سالم
٦٧٣-	ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوي
٦٧٤-	ديوان الإمام الخميني	آية الله العظمى الخميني	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥-	أثينا السوداء (ج٢، مج١)	مارتن برنال	ياشراف: محمود إبراهيم السعدني
٦٧٦-	أثينا السوداء (ج٢، مج٢)	مارتن برنال	ياشراف: محمود إبراهيم السعدني
٦٧٧-	تاريخ الأدب في إيران (ج١، مج١)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمي
٦٧٨-	تاريخ الأدب في إيران (ج١، مج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمي
٦٧٩-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	وليام شكسبير	توفيق على منصور
٦٨٠-	المدينة الفاضلة (ميراث الترجمة)	كارل ل. بيكر	محمد شفيق غربال
٦٨١-	هل يوجد نص في هذا الفصل؟	ستانلى فش	أحمد الشيمي
٦٨٢-	نجوم حظر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكري	صبرى محمد حسن

صبري محمد حسن	تي. م. ألوكو	سكين واحد لكل رجل (رواية)	٦٨٣-
رزق أحمد بهنسي	أوراثيو كيروجا	الأعمال القصصية الكاملة (أنا كندا) (ج١)	٦٨٤-
رزق أحمد بهنسي	أوراثيو كيروجا	الأعمال القصصية الكاملة (الصعراء) (ج٢)	٦٨٥-
سحر توفيق	ماكسين هونج كنجستون	امرأة محاربة (رواية)	٦٨٦-
ماجدة العناني	فتانة حاج سيد جوادى	محبوبة (رواية)	٦٨٧-
فتح الله الشيخ وأحمد السماحي	فيليب م. دوير وريتشارد أ. موار	الانفجارات الثلاثة العظمية	٦٨٨-
هناء عبد الفتاح	تادوش روجيفيتش	الملف (مسرحية)	٦٨٩-
رمسيس عوض	(مختارات)	محاكم التفتيش فى فرنسا	٦٩٠-
رمسيس عوض	(مختارات)	ألبرت أينشتاين: حياته وغرامياته	٦٩١-
حمدي الجابري	ريتشارد أبيجانسي وأوسكار زاريت	أقدم لك: الوجودية	٦٩٢-
جمال الجزيري	حائيم برشيت وآخرون	أقدم لك: القتل الجماعي (المحرقة)	٦٩٣-
حمدي الجابري	جيف كولينز وبيل ماييلين	أقدم لك: دريدا	٦٩٤-
إمام عبدالفتاح إمام	ديف روبنسون وجودي جروف	أقدم لك: رسل	٦٩٥-
إمام عبدالفتاح إمام	ديف روبنسون وأوسكار زاريت	أقدم لك: روسو	٦٩٦-
إمام عبدالفتاح إمام	روبرت ودفين وجودي جروف	أقدم لك: أرسطو	٦٩٧-
إمام عبدالفتاح إمام	ليود سبنسر وأندريجي كروز	أقدم لك: عصر التنوير	٦٩٨-
جمال الجزيري	إيثان وارد وأوسكار زاريت	أقدم لك: التحليل النفسي	٦٩٩-
بسمة عبدالرحمن	ماريو بارجاس يوسا	الكاتب وواقعه	٧٠٠-
منى البرنس	وليم رود فيفيان	الذاكرة والحدثة	٧٠١-
عبد العزيز فهمي	جوستينيان	موتة جوستيان فى اللغة الرومانى (ميراث الترجمة)	٧٠٢-
أمين الشواربي	إدوارد جرانتيل براون	تاريخ الأدب فى إيران (ج٢)	٧٠٣-
محمد علاء الدين منصور وآخرون	مولانا جلال الدين الرومى	فيه ما فيه	٧٠٤-
عبد الحميد مذكور	الإمام الغزالي	فضل الأنام من رسائل حجة الإسلام	٧٠٥-
عزت عامر	جونسون ف. يان	الشجرة الوراثية وكتاب التحولات	٧٠٦-
وفاء عبدالقادر	هوارد كاليبج وآخرون	أقدم لك: فالتر بنيامين	٧٠٧-
وعوف عباس	دونالد مالكولم ريد	فراغة من؟	٧٠٨-
عادل نجيب بشرى	ألفريد أدلر	معنى الحياة	٧٠٩-
دعاء محمد الخطيب	إيان هانشباى وجوموران - إليس	الأطفال والتكنولوجيا والثقافة	٧١٠-
هناء عبد الفتاح	ميرزا محمد هادى رسوا	درة التاج	٧١١-
سليمان البستاني	هوميروس	الإلياذة (ج١) (ميراث الترجمة)	٧١٢-
سليمان البستاني	هوميروس	الإلياذة (ج٢) (ميراث الترجمة)	٧١٣-
حناء صاوه	لامنيه	حديث القلوب (ميراث الترجمة)	٧١٤-
أحمد فتحى زغلول	إدمون ديمولان	سر تقدم الإنكليز السكسونيين (ميراث الترجمة)	٧١٥-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٢)	٧١٦-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٣)	٧١٧-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٥)	٧١٨-
جميلة كامل	م. جولدبرج	مسرح الأطفال: فلسفة وطريقة	٧١٩-
على شعبان وأحمد الخطيب	دونام چونسون	مداخل إلى البحث فى تعلم اللغة الثانية	٧٢٠-

٧٢١-	فلسفة المتكلمين في الإسلام (مج ١)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى لييب عبد الغنى
٧٢٢-	الصفحة وقصص أخرى	يشار كمال	الصفصافي أحمد القطورى
٧٢٣-	تحديات ما بعد الصهيونية	إفرايم نيمنى	أحمد ثابت
٧٢٤-	اليسار الفرويدى	بول روبنسون	عبد الريس
٧٢٥-	الاضطراب النفسى	جون فيتكس	مى مقلد
٧٢٦-	الموريسكيون فى المغرب	غيرمو غوثاليس بوستو	مروة محمد إبراهيم
٧٢٧-	حلم البحر (رواية)	باچين	وحيد السعيد
٧٢٨-	العولة: تدمير العمالة والنمو	موريس آليه	أميرة جمعة
٧٢٩-	الثورة الإسلامية فى إيران	صادق زيبا كلام	هويدا عزت
٧٣٠-	حكايات من السهول الأفريقية	أن جاتى	عزت عامر
٧٣١-	النوع: الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف	مجموعة من المؤلفين	محمد قدرى عمارة
٧٣٢-	قصص بسيطة (رواية)	إنجو شولتسه	سمير جريس
٧٣٣-	مناساة عطيل (مسرحية)	وليم شيكسبير	محمد مصطفى بنوى
٧٣٤-	بونابرت فى الشرق الإسلامى	أحمد يوسف	أمل الصبان
٧٣٥-	فن السيرة فى العربية	مايكل كوبرسون	محمود محمد مكى
٧٣٦-	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (ج١)	هوارد زن	شعبان مكاوى
٧٣٧-	الكوارث الطبيعية (مج ٢)	پاتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٧٣٨-	مشرق من مصر ما قبل التاريخ إلى الدولة الملكية	جيرار دى جورج	محمد عواد
٧٣٩-	مشرق من الإمبراطورية النشابة حتى اتوقت العاصر	جيرار دى جورج	محمد عواد
٧٤٠-	خطابات السلطة	بارى هندس	مرفت ياقوت
٧٤١-	الإسلام وأزمة العصر	برنارد لويس	أحمد هيكل
٧٤٢-	أرض حارة	خوسيه لاكوادرا	رزق بهنسى
٧٤٣-	الثقافة: منظور داروينى	روبرت أونجر	شوقى جلال
٧٤٤-	ديوان الأسرار والرموز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبد الحميد
٧٤٥-	المأثر السلطانية	بيك الدنبلى	محمد أبو زيد
٧٤٦-	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج ١)	جوزيف أ. شومبيتر	حسن النعيمى
٧٤٧-	الاستعارة فى لغة السينما	تريثور وايتوك	إيمان عبد العزيز
٧٤٨-	تدمير النظام العالمى	فرانسيس بويل	سمير كريم
٧٤٩-	إيكولوجيا لغات العالم	ل.ج. كالفيه	باتسى جمال الدين
٧٥٠-	الإلياذة	هوميروس	ياشرف: أحمد عثمان
٧٥١-	الإسراء والمعراج فى تراث الشعر الفارسى	نخبة	علاء السباعى
٧٥٢-	ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف	جمال قارصلى	نمر عارورى
٧٥٣-	التنمية والقيم	إسماعيل سراج الدين وآخرون	محسن يوسف
٧٥٤-	الشرق والغرب	أنا مارى شيمل	عبد السلام حيدر
٧٥٥-	تاريخ الشعر الإيبانى خلال القرن العشرين	أندرو ب. ديبكى	على إبراهيم منوفى
٧٥٦-	ذات العيون الساحرة	إنريكى خاردييل بوتشلا	خالد محمد عباس
٧٥٧-	تجارة مكة	پاتريشيا كرون	آمال الروبى
٧٥٨-	الإحساس بالعولة	بروس روبنز	عاطف عبد الحميد

جلال الحفناوي	مولوى سيد محمد	النثر الأردى	٧٥٩-
السيد الأسود	السيد الأسود	الدين والتصور الشعبى للكون	٧٦٠-
فاطمة ناعوت	فيرجينيا رولف	جيوب مثقلة بالحجارة (رواية)	٧٦١-
عبدالعال صالح	ماريا سوليداد	المسلم عدواً و صديقاً	٧٦٢-
نجوى عمر	أنريكو بيا	الحياة فى مصر	٧٦٣-
حازم محفوظ	غالب الدهلوى	ديوان غالب الدهلوى (شعر غزل)	٧٦٤-
حازم محفوظ	خواجه مير درد الدهلوى	ديوان خواجه الدهلوى (شعر تصوف)	٧٦٥-
غازى برو و خليل أحمد خليل	تييرى هنتش	الشرق المتخيل	٧٦٦-
غازى برو	نسيب سمير الحسينى	الغرب المتخيل	٧٦٧-
محمود فهمى حجازى	محمود فهمى حجازى	حوار الثقافات	٧٦٨-
رندا النشار وضياء زاهر	فريدريك هتمان	أدباء أحياء	٧٦٩-
صبرى التهامى	بينيتو بيريث جالدوس	السيدة بيرفيكتا	٧٧٠-
صبرى التهامى	ريكاردو جويزالديس	السيد سيجوندو سومبرا	٧٧١-
محسن مصيلحى	إليزابيث رايت	بريخت ما بعد الحداثة	٧٧٢-
بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى	جون فيزر و پول ستيرجز	دائرة المعارف الدولية (ج٢)	٧٧٣-
حسن عبد ربه المصرى	مجموعة من المؤلفين	الديمقراطية الأمريكية: التاريخ والمركبات	٧٧٤-
جلال الحفناوي	نذير أحمد الدهلوى	مرآة العروس	٧٧٥-
محمد محمد يونس	فريد الدين العطار	منظومة مصيبت نامه (مج ١)	٧٧٦-
عزت عامر	جيمس إ. ليدسى	الانفجار الأعظم	٧٧٧-
حازم محفوظ	مولانا محمد أحمد ورضا القادري	صفوة المديح	٧٧٨-
سمير عبد الحميد إبراهيم وسارة ناكاهاشى	نخبة	خيوط العنكبوت وقصص أخرى	٧٧٩-
سمير عبد الحميد إبراهيم	غلام رسول مهر	من أب الرسائل الهندية حجاز ١٩٣٠	٧٨٠-
نبيلة بدران	هدى بدران	الطريق إلى بكين	٧٨١-
جمال عبد المقصود	مارفن كارلسون	المسرح المسكون	٧٨٢-
طلعت السروجى	فيك چورچ و پول ويلنج	العولة والرعاية الإنسانية	٧٨٣-
جمعة سيد يوسف	ديفيد أ. رولف	الإساءة للطفل	٧٨٤-
سمير حنا صادق	كارل ساجان	تأملات عن تطور ذكاء الإنسان	٧٨٥-
سحر توفيق	مارجريت أتوود	المذنبه (رواية)	٧٨٦-
إيناس صادق	جوزيه بوفيه	العودة من فلسطين	٧٨٧-
خالد أبو اليزيد البلتاجى	ميروسلاف فرنر	سر الأهرامات	٧٨٨-
منى الدروبي	هاجين	الانتظار (رواية)	٧٨٩-
جيهان العيسوى	مونيك بونتو	الفرانكفونية العربية	٧٩٠-
ماهر جويجاتى	محمد الشيمى	العمود ومعامل العمود فى مصر القديمة	٧٩١-
منى إبراهيم	منى ميخائيل	دراسات حول القصص القصيرة لإدريس ومطرف	٧٩٢-
رؤف وصفى	چون جريفيثس	ثلاث رؤى للمستقبل	٧٩٣-
شعبان مكاوى	هوارد زن	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (ج٢)	٧٩٤-
على عبد الرؤوف البمبى	نخبة	مختارات من الشعر الإسباني (ج١)	٧٩٥-
حمزة المزينى	نعوم تشومسكى	أفاق جديدة فى دراسة اللغة والذهن	٧٩٦-

طلعت شاهين	نخبة	الرؤية فى ليلة معتمة (شعر)	٧٩٧-
سميرة أبو الحسن	كاترين جيلدرود ودافيد جيلدرود	الإرشاد النفسى للأطفال	٧٩٨-
عبد الحميد فهمى الجمال	أن تيلر	سلم السنوات	٧٩٩-
عبد الجواد توفيق	ميشيل ماكارثى	قضايا فى علم اللغة التطبيقى	٨٠٠-
بإشراف: محسن يوسف	تقرير دولى	نحو مستقبل أفضل	٨٠١-
شرين محمود الرفاعى	ماريا سوليداد	مسلمو غرناطة فى الآداب الأوروبية	٨٠٢-
عزة الخميسى	توماس باترسون	التغيير والتنمية فى القرن العشرين	٨٠٣-
درويش الحلوجى	دانييل ميرفيه-ليجيه وچان بول ويلام	سوسيولوجيا الدين	٨٠٤-
طاهر البربرى	كازو إيشيجورو	من لا عزاء لهم (رواية)	٨٠٥-
محمود ماجد	ماجدة بركة	الطبقة العليا المصرية	٨٠٦-
خيرى دومة	ميريام كوك	يحيى حقى: تشريح مفكر مصرى	٨٠٧-
أحمد محمود	ديفيد دابليو ليش	الشرق الأوسط والولايات المتحدة	٨٠٨-
محمود سيد أحمد	ليو شتراوس وچوزيف كروپسى	تاريخ الفلسفة السياسية (ج١)	٨٠٩-
محمود سيد أحمد	ليو شتراوس وچوزيف كروپسى	تاريخ الفلسفة السياسية (ج٢)	٨١٠-
حسن النعيمى	جوزيف أ.شومبيتر	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج٢)	٨١١-
فريد الزاهى	ميشيل مافيزولى	نمل العالم: الصورة والأسلوب فى الحياة الاجتماعية	٨١٢-
نورا أمين	أنى إرنو	لم أخرج من ليلى (رواية)	٨١٣-
أمال الروبى	نافتال لويس	الحياة اليومية فى مصر الرومانية	٨١٤-
مصطفى لبيب عبد الغنى	هـ. أ. ولفسون	فلسفة المتكلمين (مج٢)	٨١٥-
بدر الدين عرودى	فيليب روجيه	العدو الأمريكى	٨١٦-
محمد لطفى جمعة	أفلاطون	مائدة أفلاطون: كلام فى الحب	٨١٧-
ناصر أحمد وياتسى جمال الدين	أندريه ريمون	الحرفيون والتجار فى القرن ١٨ (ج١)	٨١٨-
ناصر أحمد وياتسى جمال الدين	أندريه ريمون	الحرفيون والتجار فى القرن ١٨ (ج٢)	٨١٩-
طانيوس أفندى	وليم شكسبير	هملت (مسرحية) (ميراث الترجمة)	٨٢٠-
عبد العزيز بقوش	نور الدين عبد الرحمن الجامى	هفت بيكر (شعر)	٨٢١-
محمد نور الدين عبد المنعم	نخبة	فن الرباعى (شعر)	٨٢٢-
أحمد شافعى	نخبة	وجه أمريكا الأسود (شعر)	٨٢٣-
ربيع مفتاح	دافيد برتش	لغة الدراما	٨٢٤-
عبد العزيز توفيق جاويد	ياكوب بوكهارت	مصر النهضة فى إيطاليا (ج١) (ميراث الترجمة)	٨٢٥-
عبد العزيز توفيق جاويد	ياكوب بوكهارت	مصر النهضة فى إيطاليا (ج١) (ميراث الترجمة)	٨٢٦-
محمد على فرج	دونالد پ.كول وثريا تركى	أهل مطروح البدو والشموطن والذين يغضون العجلات	٨٢٧-
رمسيس شحاتة	ألبرت أينشتين	النظرية النسبية (ميراث الترجمة)	٨٢٨-
مجدى عبد الحافظ	إرنست رينان وجمال الدين الأفغانى	مناظرة حول الإسلام والعلم	٨٢٩-
محمد علاء الدين منصور	حسن كريم بور	رق العشق	٨٣٠-
محمد النادى وعطية عاشور	ألبرت أينشتين وليوبولد إنفلد	تطور علم الطبيعة (ميراث الترجمة)	٨٣١-
حسن النعيمى	جوزيف أ.شومبيتر	تاريخ التحليل الاقتصادى (ج٢)	٨٣٢-
محسن الدمرداش	فرنر شميدرس	الفلسفة الألمانية	٨٣٣-
محمد علاء الدين منصور	ذبيح الله صفا	كنز الشعر	٨٣٤-

علاء عزمى	بيتر أوربان	تشيوخوف: حياة فى صور	٨٣٥-
ممدوح البستاوى	مرثيدس غارثيا	بين الإسلام والغرب	٨٣٦-
على فهمى عبدالسلام	ناتاليا فيكو	عناكب فى المصيدة	٨٣٧-
ليلى صبرى	نعوم تشومسكى	فى تفسير مذهب بوش ومقالات أخرى	٨٣٨-
جمال الجزيرى	ستيوارت سين ويورين فان لون	أقدم لك: النظرية النقدية	٨٣٩-
فوزية حسن	جوتيهولد ليسينج	الخواتم الثلاثة	٨٤٠-
محمد مصطفى بدوى	وليم شكسبير	هملت: أمير الدانمارك	٨٤١-
محمد محمد يونس	فريد الدين العطار	منظومة مصيبت نامه (مج ٢)	٨٤٢-
محمد علاء الدين منصور	نخبة	من روائع القصيد الفارسية	٨٤٢-
سمير كريم	كريمة كريم	دراسات فى الفقر والعولة	٨٤٤-
طلعت الشايب	نيكولاس جويات	غياب السلام	٨٤٥-
عادل نجيب بشرى	ألفريد أدلر	الطبيعة البشرية	٨٤٦-
أحمد محمود	مايكل ألبرت	الحياة بعد الرأسالية	٨٤٧-
عبد الهادي أبو ريذة	يوليوس فلهاوزن	تاريخ الدولة العربية (ميراث الترجمة)	٨٤٨-
بدر توفيق	وليم شكسبير	سونيتات شكسبير	٨٤٩-
جابر عصفور	مقالات مختارة	الخيال، الأسلوب، الحداثة	٨٥٠-
يوسف مراد	كلود برنار	الطب التجريبي (ميراث الترجمة)	٨٥١-
مصطفى إبراهيم فهمى	ريتشارد دوكنز	العلم والحقيقة	٨٥٢-
على إبراهيم منوفى	باسيليو بابون مالدونادو	المسألة فى الإنسان: مسألة الفن والتمسك (مج ١)	٨٥٣-
على إبراهيم منوفى	باسيليو بابون مالدونادو	المسألة فى الإنسان: مسألة الفن والتمسك (مج ٢)	٨٥٤-
محمد أحمد حمد	جيرارد ستيم	فهم الاستعارة فى الأدب	٨٥٥-
عائشة سويلم	فرانثيسكو ماركيث يانو بيانويا	القضية الموريسكية من وجهة نظر أخرى	٨٥٦-
كامل عويد العامرى	أندريه بريتون	نادجا (رواية)	٨٥٧-
بيومى قنديل	ثيو هرمانز	جوهر الترجمة: عبور الحدود الثقافية	٨٥٨-
مصطفى ماهر	إيث شيميل	السياسة فى الشرق القديم	٨٥٩-
عادل صبحى تكللا	فان بيلن	مصر وأوروبا	٨٦٠-
محمد الخولى	چين سميث	الإسلام والمسلمون فى أمريكا	٨٦١-
محسن الدمرداش	أرتور شنيتسلر	ببغاء الكاكابو	٨٦٢-
محمد علاء الدين منصور	على أكبر دلفى	لقاء بالشعراء	٨٦٣-
عبد الرحيم الرفاعى	دورين إنجرامز	أوراق فلسطينية	٨٦٤-
شوقى جلال	تيرى إيجلتون	فكرة الثقافة	٨٦٥-
محمد علاء الدين منصور	مجموعة من المؤلفين	رسائل خمس فى الأفاق والآنفس	٨٦٦-
صبرى محمد حسن	ديفيد مايلو	المهمة الاستوائية (رواية)	٨٦٧-
محمد علاء الدين منصور	ساعد باقرى ومحمد رضا محمدى	الشعر الفارسي المعاصر	٨٦٨-
شوقى جلال	روين يونيار وآخرون	تطور الثقافة	٨٦٩-
حمادة إبراهيم	نخبة	عشر مسرحيات (ج ١)	٨٧٠-
حمادة إبراهيم	نخبة	عشر مسرحيات (ج ٢)	٨٧١-
محسن قرجانى	لاوتسو	كتاب الطاو	٨٧٢-

٨٧٣-	معلمون لمدارس المستقبل	تقرير صادر عن اليونسكو	بهاء شاهين
٨٧٤-	النهر الخالد (مج ١)	جاويد إقبال	ظهور أحمد
٨٧٥-	النهر الخالد (مج ٢)	جاويد إقبال	ظهور أحمد
٨٧٦-	دراسات في الموسيقى الشرقية (ج ١)	هنري جورج فارمر	أمانى المنياوى
٨٧٧-	أدب الجدل والدفاع في العربية	موريتس شتينثيدر	صلاح محجوب
٨٧٨-	ترحال في صحراء الجزيرة العربية (ج ١، مج ١)	تشارلز دوتى	صبرى محمد حسن
٨٧٩-	ترحال في صحراء الجزيرة العربية (ج ١، مج ٢)	تشارلز دوتى	صبرى محمد حسن
٨٨٠-	الواحات المفقودة	أحمد حسنين بك	عبد الرحمن حجازى وأمير نبيه
٨٨١-	المستنيرون : خدمة وخيانة	جلال آل أحمد	سلوى عباس
٨٨٢-	أغاني شيراز (ج ١) (ميراث الترجمة)	حافظ الشيرازى	إبراهيم الشواربى
٨٨٣-	أغاني شيراز (ج ٢) (ميراث الترجمة)	حافظ الشيرازى	إبراهيم الشواربى
٨٨٤-	تعلم الأطفال الصغار	باربرا تيزار ومارتن هيوز	محمد رشدى سالم
٨٨٥-	روح الإرهاب	جان بودريار	بدر عرويكى
٨٨٦-	الترجمة والإمبراطورية	لوجلاس روبنسون	ثائر ديب
٨٨٧-	غزليات سعدى (شعر)	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور
٨٨٨-	أزهار مسلك الليل (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت
٨٨٩-	سارتورس (ميراث الترجمة)	وليم فوكتر	ميخائيل رومان
٨٩٠-	منتخبات أشعار فراغى	مخدومقلى فراغى	الصفصافى أحمد القطورى
٨٩١-	مفاوضات مع الموتى	مارجريت أتوود	عزة مازن
٨٩٢-	تاريخ المسيحية الشرقية	عزيز سورريال عطية	إسحاق عبيد
٨٩٣-	عبادة الإنسان الحر	برتراند راسل	محمد قدرى عمارة
٨٩٤-	الطريق إلى مكة	محمد أسد	رفعت السيد على
٨٩٥-	وادي القوضى (رواية)	فريدريش دورينمات	يسرى خميس
٨٩٦-	شعر الضفاف الأخرى	نخبة	زين العابدين قواد
٨٩٧-	اختراق الجزيرة العربية	ديفيد جورج هوجارث	صبرى محمد حسن
٨٩٨-	الإسلام والعلم	برويوز أمير على	محمود خيال
٨٩٩-	الدبلوماسية الفاعلة	بيتر مارشال	أحمد مختار الجمال
٩٠٠-	تيارات نقدية محدثة	مقالات مختارة	جابر عصفور
٩٠١-	مختارات من شعر لى جاو شينج	لى جاو شينج	عبد العزيز حمدي
٩٠٢-	آلهة مصر القديمة وأساطيرها	روبرت أرنولد	مروة الفقى
٩٠٣-	أفلام ومناهج (مج ١)	بيل نيكولز	حسين بيومى
٩٠٤-	أفلام ومناهج (مج ٢)	بيل نيكولز	حسين بيومى
٩٠٥-	تراث الهند	ج. ت. جارات	جلال السعيد الحفناوى
٩٠٦-	أسس الحوار في القرآن	هيربرت بوسه	أحمد هويدى
٩٠٧-	أرثر.. متعة الحياة (رواية)	فرانسواز جيرو	فاطمة خليل
٩٠٨-	الحلقة النقدية	ديفيد كوزنز هوى	خالدة حامد
٩٠٩-	الفنون والآداب تحت ضغط العولمة	جوست سميرز	طلعت الشايب
٩١٠-	بروميثيوس بلا قيود	دافيد س. ليندس	مى رفعت سلطان

غبار النجوم	جون جريبين	عزت عامر	٩١١-
ترجمت يحيى حقي (ج١) (ميراث الترجمة)	روايات مختارة	يحيى حقي	٩١٢-
ترجمت يحيى حقي (ج٢) (ميراث الترجمة)	مسرحيات مختارة	يحيى حقي	٩١٣-
ترجمت يحيى حقي (ج٣) (ميراث الترجمة)	ديزموند ستيوارت	يحيى حقي	٩١٤-
المرأة في أثينا: الواقع والقانون	روجر چست	منيرة كروان	٩١٥-
الجدلية الاجتماعية	أنور عبد الملك	سامية الجندی وعبدالعظيم حماد	٩١٦-
موسوعة كمبريدج (ج١)	نخبة	إشراف: أحمد عثمان	٩١٧-
موسوعة كمبريدج (ج٢)	نخبة	إشراف: فاطمة موسى	٩١٨-
موسوعة كمبريدج (ج٣)	نخبة	إشراف: رضوى عاشور	٩١٩-
خليل جبران: حياته وعالمه	چين جبران و خليل جبران	فاطمة قنديل	٩٢٠-
لله الأمر (رواية)	أحمدو كوروما	ثرثا إقبال	٩٢١-
الموريسكيون في إسبانيا وفي المنفى	ميكيل دي إيبانثا	جمال عبد الرحمن	٩٢٢-
ملحمة حرب الاستقلال (شعر)	ناظم حكمت	محمد حرب	٩٢٣-
حتشپسوت: عظمة وسحر وغموض	كريستيان دي روش نويلكور	فاطمة عبد الله	٩٢٤-
رمسيس الثاني: فرعون المعجزات	كريستيان دي روش نويلكور	فاطمة عبد الله	٩٢٥-
تحول في صحراء الجزيرة العربية (ج١، ج٢، ج٣)	تشارلز دوتى	صبرى محمد حسن	٩٢٦-
تحول في صحراء الجزيرة العربية (ج١، ج٢، ج٣)	تشارلز دوتى	صبرى محمد حسن	٩٢٧-
سجون الضوء	كيتى فرجسون	عزت عامر	٩٢٨-
نشأة الإنسان (ج١)	تشارلز داروين	مجدى المليجى	٩٢٩-
نشأة الإنسان (ج٢)	تشارلز داروين	مجدى المليجى	٩٣٠-
نشأة الإنسان (ج٣)	تشارلز داروين	مجدى المليجى	٩٣١-
خلق للسفر فى بقلق للشعر (ميراث الترجمة)	رشيد الدين العمري	إبراهيم الشواربى	٩٣٢-
اللاعقلانية الشعرية	كارلوس بوسونيو	على منوفى	٩٣٣-
محنة الكاتب الأفريقى	تشارلز لارسون	طلعت الشايب	٩٣٤-
تاريخ الفن الألمانى	فولكر جييهارت	علا عادل	٩٣٥-
بيولوجيا الجحيم	إد ريجيس	أحمد فوزى عبد الحميد	٩٣٦-
هيا نحكى (قصص أطفال)	أحمد ندالو	عبدالحى سالم	٩٣٧-
الأنطولوجيا السياسية عند مارتى هيجر	بيير بورديو	سعيد العليمى	٩٣٨-
سجن العقل	ستيفن چونسون	أحمد مستجير	٩٣٩-
اليابان الحديثة: قضايا وآراء	مجموعة مقالات	علاء على زين العابدين	٩٤٠-
الجماليات لم يولدن بعد	أى كوينى أرماء	صبرى محمد حسن	٩٤١-
القرن الجديد	إريك هوبسبوم	وجيه سمعان عبد المسيح	٩٤٢-
لقاء فى الظلام	مختارات من القصص الأفريقية	محمد عبد الواحد	٩٤٣-
الكونتراباص	پاتريك زوسكيند	سمير جريس	٩٤٤-
أحلام يقظة جوال منفرد (ميراث الترجمة)	چان چاك روسو	ثرثا توفيق	٩٤٥-
الزار ومظاهره المسرحية فى إثيوبيا	ميشيل ليريس	محمد مهدى قناوى	٩٤٦-
ماوراء المعنى والحقيقة	برتراند راسل	محمد قدرى عمارة	٩٤٧-
أفريقيا منذ عام ١٨٠٠	رونالد أوليفر وأنتونى أتمور	فريد چورچ بورى	٩٤٨-
مقبرة الصدا	أندريه فيش	نافع معلا	٩٤٩-

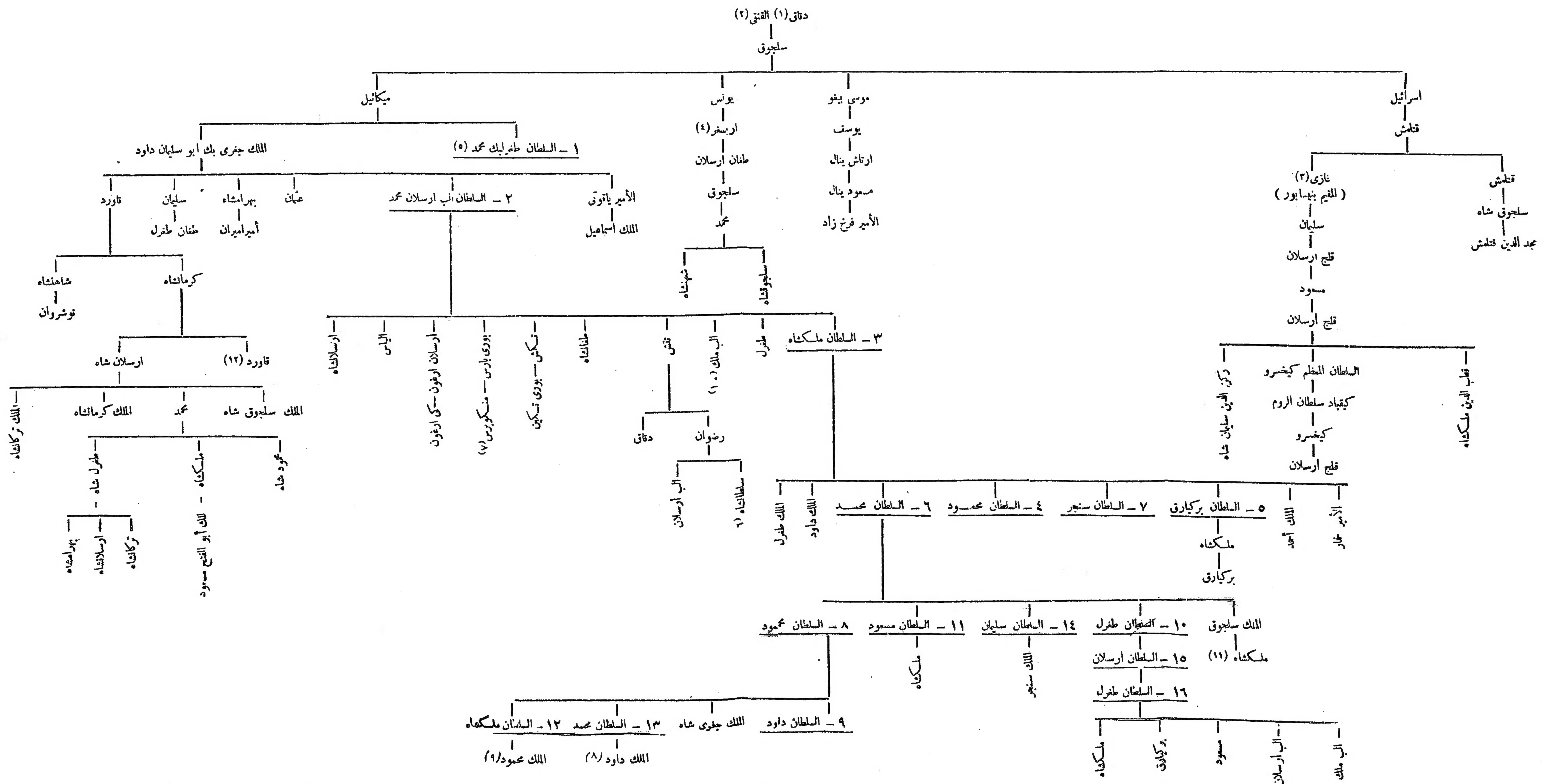
منى طلبة وأنور مغيث	چاك ديريدا	٩٥٠- فى علم الكتابة
عماد حسن بكر	فريدريش دورينفات	٩٥١- الاتهام (رواية)
تعيمة عبد الجواد	أميرى بركة	٩٥٢- العبد ومسرحيات أخرى
على عبد الرزاق البمبى	نخبة من الشعراء	٩٥٣- مختارات من الشعر الإسباني (ج٢)
عنان الشهاوى	فرد لوسون	٩٥٤- الأصول الاجتماعية لمبادئ التوسعة فى عهد محمد على
ماجدة أباطة	سيلفيا شيفولو	٩٥٥- الطب والأطباء
سمير حنا صادق	أ. ك. ديونى	٩٥٦- نعم، ليست لدينا نيوترونات
ربيع وهبة	تشارلز تلى	٩٥٧- الحركات الاجتماعية: (١٧٦٨-٢٠٠٤)
صلاح حزين	مريام كوك	٩٥٨- أصوات على هامش الحرب
وسام محمد جزر	ميفيل أنجيل بونيس	٩٥٩- الموريسكيون فى الفكر التاريخي
هدى كشروود	الامير عثمان إبراهيم وكارولين وعلى كورخان	٩٦٠- محمد على الكبير
محمد صقر خفاجة	مختارات من الأدب اليوناني	٩٦١- شعر الرعاة (ميراث الترجمة)
عادل مصطفى	وليام جيمس إيرل	٩٦٢- مدخل إلى الفلسفة
فاطمة سيد عبد المجيد	حسن رضا خان الهندي	٩٦٣- منتخبات شعرية
هبة رزاق وتامر عبد الوهاب	كيمبرلى بليكر	٩٦٤- أصول التطرف
إكرام يوسف	أنا روين	٩٦٥- روح مصر القديمة
حسين مجيب المصرى	محمد إقبال	٩٦٦- ما وراء الطبيعة فى إيران (ميراث الترجمة)
هشام المالكي	سون تزي	٩٦٧- فن الحرب (مج ١)
كمال الدين حسين	ج. كوير	٩٦٨- عالم الخوارق
مجدى عبد الحافظ	كارل بوهر وجون كوندري	٩٦٩- التليفزيون خطر على الديمقراطية
أحمد الشيمى	نخبة	٩٧٠- ربما فى حلب ذات يوم وقصص أخرى
حسين مجيب المصرى	پاول هوزن	٩٧١- الأدب الفارسي القديم (ميراث الترجمة)
عماد البغدادي	مقالات مختارة	٩٧٢- الإسهامات الإيطالية فى عهد محمد على باشا
الصفصافى أحمد القطورى	أولكر أرغين صوى	٩٧٣- تطور فن المعادن الإسلامى
هدى كشروود	مجدى عبد الحافظ	٩٧٤- فكرة التطور عند فلاسفة الإسلام
حسن عبد ربه المصرى	مايكل بيرس	٩٧٥- وقائع انتحار موظف عمومى
صبرى محمد حسن	أرنولد لودفيج	٩٧٦- تفهم ذهنية مدمن المسكرات
مجدى المليجى	تشارلز داروين	٩٧٧- التعبير عن الانفعالات لدى الإنسان والحيوانات
أحمد فتحى زغلول باشا	الكونت هنرى دى كاسترى	٩٧٨- الإسلام خواطر وموانع (ميراث الترجمة)
محمد برادة	بونوا دونى	٩٧٩- الأدب والالتزام من باسكال إلى سارتر
نعيمان عثمان	رايموند ويليامز	٩٨٠- الكلمات المفتاحية
السيد عبد المنعم محمود	فيرنانديث موراثين	٩٨١- الكلمة للبنات
أحمد شفيق الخطيب	ديفيد كريستال	٩٨٢- اللغة والإنترنت
أحمد فتحى زغلول باشا	جوستاف لويون	٩٨٣- روح الاجتماع (ميراث الترجمة)
عز الدين جميل عطية	جوديث فان إفرا	٩٨٤- التلفزيون ونمو الطفل
ماهر جويجاتى	كلير لالويت	٩٨٥- طبية ونشأة إمبراطورية
يسرى خميس	إريش فريد	٩٨٦- ... وفيتنام و...
عثمان أمين	إيمانويل كانط	٩٨٧- مشروع السلام الدائم (ميراث الترجمة)

عبد الرحمن الخميسي	أساطير شعبية من أوزبكستان (ج٢) نخبة	٩٨٨-
حمدي إبراهيم حسن	يد الله ثمرة الصوتيات واللغة الفارسية	٩٨٩-
بيومي قنديل	إدريس شاه الصوفيون	٩٩٠-
مصطفى إبراهيم فهمي	چون بروكمان الإنسانون الجدد: العلم عند الحافة	٩٩١-
علاء الدين عبد الرحمن	چيوفاني بلزوني بلزوني في مصر	٩٩٢-
أحمد محمود	سيمسون ناجوفيتز مصر أصل الشجرة (ج١)	٩٩٣-
أحمد محمود	سيمسون ناجوفيتز مصر أصل الشجرة (ج٢)	٩٩٤-
منى الخميسي	الأخوين جريم حواديت الأخوين جريم (مج١)	٩٩٥-
إبراهيم الشواربي وعبد التميم حسنين وفؤاد الصياد	محمد بن علي بن سليمان الراوندي راحة الصدور وأية السرور (ميراث الترجمة)	٩٩٦-

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٢٢٠٣١ / ٢٠٠٥

(سلسلة النسب السلجوقية *)



(٥٥) هذه الشجرة ليست على هذه الصورة في النسخة الأصلية، إذ وضعت فيها أسماء أعضاء هذه الأسرة بين السطور ضمن « فهرست أسماء السلاطين » (ص ١٤٣) وربط اسم الابن باسم أبيه بكلمة « بن » ؛ ومن الواجب أيضاً أن ننبه إلى أن هذه الشجرة ليست جامعة لجملة أعضاء البيت العلوي ، وقد رتبناها وفقاً لما ورد في النسخة الأصلية مع مطابقته بكتب التواريخ الأخرى ؛ وقد ميزت أسماء السلاطين بوضع خط تحت اسم كل واحد منهم وذكر رقم رتبته (محمد إقبال) .

[المراجع :] قارن هذه الشجرة بما ورد من جداول عن السلاجقة في كتاب ' معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ' ، وضع المستشرق ' زامباور ' ، وتعرّب الدكتور زكي محمد حسن وآخرين (مطبعة جامعة فؤاد الأول - القاهرة - ١٩٥١ م ٢١٥ ، ٣٢٣ - ٣٣٥) .

(١) كتب اسم « دقاق » في الحاشية ، ولكن كتبت مكانه في المتن كلمة « لقان » ، ولم أصانف هذه الكلمة في أي كتاب آخر باستثناء « جامع التواريخ » .

(٢) • فتى : اسم قبيلة من قبائل الأتراك (انظر : تاريخ كزنده وكذلك زبدة التواريخ) •

(٣) ارجم إلى ص ٢٠ عربي ١٩ فارسي الحاشية ٢ عربي ٣ فارسي .

(٤) ارجع الى « زبدة النصرة » ص ٢٨ .

(هـ) أضيف بعد ذلك عبارة « المدفون بالرعى » ، وكتب بحدائقه عبارة : « سيف الدولة ابراهيم بن يئال كان أحبا لطريقك من أمه » ، وقد أعلن عليه العصيان في همدان وقتل ودفن بها .

(٦) كتب بخذائه عبارة « المقيم بدمشق » .

(۷) "الحقیم بانساباز" .

(۸) کتب مجذباته عبارة عن المقيم بروین در «

(۹) "التم بقلعة سيد"

(۱۰) نعت اسمہ عبارتہ : « المقيم بمرآة »

(١١) " فوق اسمه عبارة " المدفون بالموصل

(١٢) كتب هذا الاسم بين ايم «ارسلانشاه» واسم «كرمانشاه» ولا يعرف على وجه التحقيق والده من هذين الاثنين .